مجلة

الآثاريين العرب

مجلة علمية نصف سنوية محكمة – تعني بنشر البحوث والدراسات المتخصصة
في مجالات علم الأثار والمتاحف والترميم وحضارات الوطن العربي

تصدر عن: م.ع

للاتحاد العام للآثاريين العرب باتحاد الجامعات العربية

المجلد (23) العدد (2)

القاهرة إصدار يونيو 2022

مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب (2022 (23 – 2) يونيو

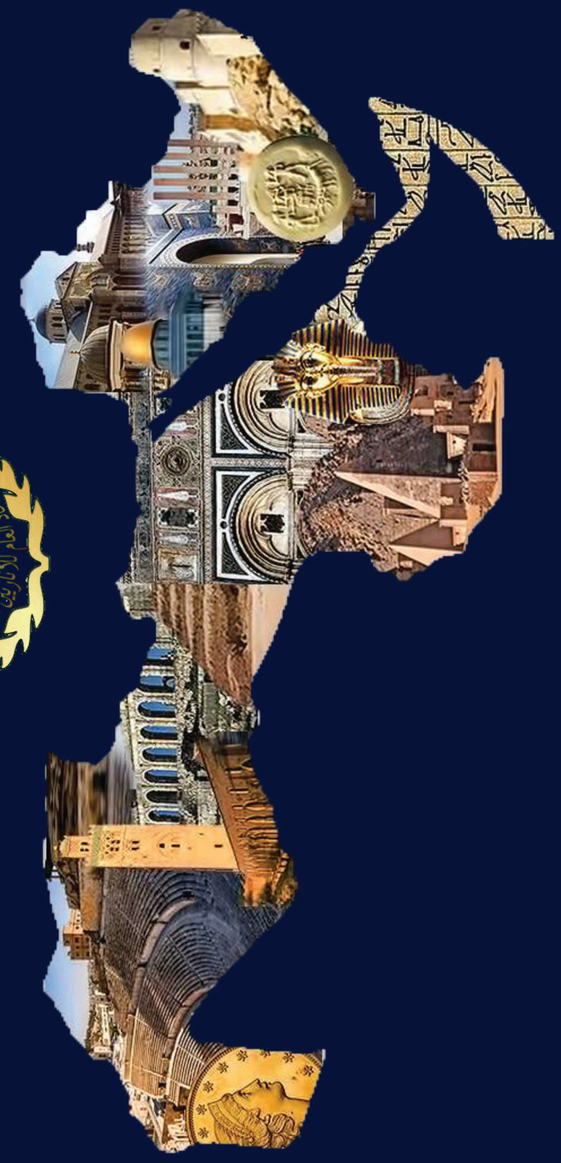

ISSN 2536-9822

EBSCO information services

DOAJ DIRECTORY OF OPEN ACCES JOURNALS

مجلة

الآثاريين العرب

مجلة علمية نصف سنوية محكمة – تعنى بنشر البحوث والدراسات المتخصصة
في مجالات علم الآثار والمتاحف والترميم وحضارات الوطن العربي

تصدر عن م.ع

للاتحاد العام للآثاريين العرب

لاتحاد الجامعات العربية

المجلد (٢٣) العدد (٢)

ذو القعدة ١٤٤٣هـ/ يونيو ٢٠٢٢م

القاهرة

لها رابط دولى، وموقع إلكترونى :- https://jguaa.journals.ekb.eg/

© المجلس العربي للاتحاد العام للاثاريين العرب، مصر ٢٠٢٢م/ ١٤٤٣هـ

– المقر الجديد بالشيخ زايد بالمحور المركزى بجوار مستشفى الشيخ زايد التخصصى.

– ١٠شارع حسن حمدى خلف مدينة المبعوثين . مساكن العاملين بجامعة القاهرة . الطابق الأول شقة ٦.

تليفون: ٠٢٣٧٠٤٢٦٩٩ – ٠٢٣٨٥١٩٨٩٣

سكرتارية الاتحاد:٠٠٢ ٠١٠٠٢٥٣٤٥١٣

البريد الإلكترونى: arabarch@yahoo.com؛ journalofarabarch@gmail.com

الموقع الالكترونى للمجلة : https://jguaa.journals.ekb.eg؛ https://www.g-arabarch.com

يحظر إعادة نسخ أو إنتاج أجزاء من المواد الواردة بالمجلة، كلها أو جزء منها، بغرض التوزيع أو الأستغلال التجارى إلا بموجب إذن كتابى من المجلس العربي للاتحاد العام للآثاريين العرب .

رقم الإيداع الدولى والمحلى :٢٠٢٢/١٢٨٦٤م

الترقيم الدولى الموحد للطباعة: ٢٥٣٦-٩٨٢٢

الترقيم الدولى الموحد الإلكتروني: ٢٥٣٦-٩٨٣٠

DOI Prefix: 10.21608/JGUAA

مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب

مجلة علمية نصف سنوية محكمة تصدر عن الاتحاد العام للآثاريين العرب

هيئة التحرير

رئيس التحرير

أ.د صالح لمعى مصطفى

مدير مركز احياء التراث والعمارة الإسلامية

saleh.lamei@ciah.biz

مدير التحرير

أ.د.محمد محمد الكحلاوى

أستاذ الآثار الإسلامية بكلية الآثار جامعة القاهرة

رئيس الاتحاد العام للآثاريين العرب

mohamedkahlawey@hotmail.com

مدير إدارة النشر

أ.د. أحمد أمين سليم

أستاذ الآثار المصرية بكلية الآثار جامعة الإسكندرية

dr.ahmedselim224@gmail.com

نائب مدير إدارة النشر

أ.د.شرين صادق الجندى

أستاذ الآثار والفنون القبطية والإسلامية

ورئيس قسم الإرشاد السياحى بآداب عين شمس

_sherin_sadek@yahoo.com

هيئة التحرير

ا. د. سليمان بن عبد الرحمن الذييب

أستاذ الكتابات العربية القديمة في جامعة الملك سعود (السعودية)

solali999@gmail.com

أ.د. منى فؤاد على

أستاذ ترميم وصيانة الاثار كلية الآثار– جامعة القاهرة (مصر)

monalyeg@yahoo.com

أ.د. منى عبد الغنى حجاج

أستاذ الآثار اليونانية والرومانية كلية الآداب - جامعة الإسكندرية (مصر)

hendalius@gmail.com

أ.د.ياسر إسماعيل عبد السلام

أستاذ الآثار الإسلامية كلية الآثار- جامعة القاهرة (مصر)

yasser_ismail2007@yahoo.com

Dr. Aras Neftçi

Associate professor at Department of Art History /Istanbul Technical University

arasneftci@yahoo.com

Prof. Dr./ Arianna D`ottone

Professor of Arabic Language and Literature

Italian Institute for Oriental Studies

University of Roma – La Sapienza.

arianna.dottone@uniroma1.it

Dr./ Tahsin Ömer Tahaoglu

Lecture of Department of Turkish Language and Literature /Boğaziçi University.

tahaoglu@gmail.com

هيئة التحرير المساعدة

د.علا العبودى

مدرس بقسم الآثار المصرية القديمة كلية الآثار- جامعة القاهرة)

د. ايمان محمود عرفة

أستاذ مساعد بقسم الآثار الإسلامية كلية الآثار جامعة القاهرة)

أ.د. رشدية ربيع علي

أستاذ بقسم الترميم وصيانة الآثار كلية الآثار جامعة القاهرة)

المراجعة اللغوية

اللغة العربية : أ/ محمد القرشي (جامعة الأزهر)

اللغة الانجليزية: د/ عماد الدين عياشة

(دكتوراه في الدراسات الدولية من جامعة شيفيلد بالمملكة المتحدة)

الهيئة الإستشارية

أ.د. امال أحمد العمرى	أستاذ الآثار الإسلامية كلية الآثار- جامعة القاهرة (مصر)
أ.د.الحسن أوراغ	أستاذ الآثار القديمة - جامعة محمد الأول بوجدة (المغرب)
أ.د. زيدان عبد الكافى كفافى	أستاذ كلية الآثار والأنثروبلوجيا - جامعة اليرموك (الأردن)
أ.د.عبد القادر دحدوح	أستاذ بالمركز الجامعي تيبازة (الجزائر)
ا.د. صباح عبود جاسم	مدير عام هيئة الشارقة للآثار (الإمارات المتحدة)
أ.د.عاطف منصور محمد	عميد كلية الآثار- جامعة الفيوم (مصر)
أ.د. مهى محمود المصرى	مدير كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة اللبنانية الفرع الخامس(لبنان)
أ.د.فوزى محفوظ	مدير المعهد الوطني للتراث (تونس)
أ.د. محمد عبد الرءوف الجوهري	أستاذ ترميم وصيانة الآثار كلية الآثار- جامعة سوهاج(مصر)
أ.د. معاوية محمد إبراهيم	أستاذ الآثار القديمة الجامعة الأردنية (فلسطين)
أ.د. ناهض عبد الرزاق دفتر	أستاذ الآثار الإسلامية جامعة بغداد (العراق)

Prof. Dr./ Carlo Alberto Garzoni	University of Florence, Italy
Prof. Dr./ Laurent Bavay	Former Director of the French Institute for Oriental Archeology in Cairo
Prof. Dr./ Philippe Collombert	Geneva University, Switzerland
Prof. Dr./SUPHİ SAATÇİ	Professor at Faculty of Fine Arts /Sinan Univers
Prof. Dr./ Bernard O'Kane	Professor of Islamic Art and Architecture/American University in Cairo.
Prof. Marie-Dominique Nenna	Director of Research, French National Research Center (CNRS)

سكرتارية التحرير

أ. نهال عادل عبد الصمد — **أ. سميرة عصام عبد النبى**

أ.مى جمال الحديدى — **أ.ميادة أسامة سيد**

المقدمة

بدأت علاقة مصر والعالم العربى أجمع بالإسلام حتى قبل ظهوره فى شبه الجزيرة العربية. فكانت مصر دائماً هى الملاذ الآمن لكل من تعرض للخطر. وقد جاءها إبراهيم عليه السلام وغيره من أنبياء الله كيوسف عليه السلام ثم أبوه وإخوته.

والقارىء فى الحضارة المصرية والتاريخ الحضارى العربى، يمكنه التحقق من الازدهار الفكرى والتنوع الحضارى والتميز المعمارى والفنى على مر العصور الإسلامية والحديثة والمعاصرة الذى أبدع فيه علماء الإسلاميات من مختلف الدول العربية والذى يتجلى فى مختلف المواقع والمتاحف الأثرية والفنية العالمية.

ويشتمل هذا العدد على عدد خمسة أوراق بحثية قيمة فى مجال الآثار القديمة والمصرية إضافة إلى سبعة أبحاث تناولت أحدث الدراسات التفصيلية فى مجال الآثار والفنون الإسلامية، وبحثان في مجال الترميم والمتاحف.

وليس بوسع أحد أن يدعى أن هذا المجلد العلمى قد سد نقصاً أو عالج موقف ما، وإنما هو محاولة متواضعة لمساعدة الباحثين ولتعريف جمهور المثقفين بجوانب متنوعة من الموروث الثقافى الإسلامى النفيس فى العالم العربى على أمل أن يكون هناك مزيد من الدراسات المتميزة التى تسلط الأضواء على الإنتاج الحضارى العربى سواء منه الفكرى أو المادى والذى لم يحظ حتى الآن بالعناية والاهتمام.

وختاماً، نتقدم بكل الشكر لكل الباحثين الواعدين الذين أثروا هذا المجلد بأبحاثهم العلمية الهامة آملين أن يصلنا مزيد من أحدث الدراسات الجادة بما يسهم فى الارتقاء بالمواقع الأثرية فى مختلف الدول العربية لحفظها من التلف والانهيار.

المحتويات

أولآ: الآثار القديمة والمصرية

١. **تامر محمد فوزي حسين شعفة** ١-٤٠

دراسة أثرية لتمثال نذرى من أشمون محافظة المنوفية

٢. **عبدالله بن عويض العتيبي** ٤١-٦٩

الإرث عند العرب قبل الإسلام دراسة في التاريخ الاجتماعي

٣. **عزة على أحمد جادالله** ٧١-١٢٦

مدينة كخت فى ضوء ما تعكسه نصوص مارى وتل ليلان

٤. **محمود عبد الباسط**

الجمل العربي ودوره القتالي في شبه الجزيرة العربية ١٢٧-١٥١

بين رواية هيرودوت والشواهد الأثرية

٥. **هند عبد المجيد الفقى**

الصلات الحضارية بين إريتريا وشبه الجزيرة العربية في العصر الحجرى الأوسط ١٥٣-١٩٦

ثانياً : الآثار الإسلامية

٦. **أحمد سامي بدوي زيد**

القرابين الدموية والتقديمات الحية في ضوء نماذج مختارة من تصاوير المخطوطات العثمانية ١٩٩-٢٤٢

٧. **اشجان احمد محمد** ٢٤٣-٢٩٠

مؤسسات الإدارة والسلطة في الريف المصري في العصر العثماني

دار الشاد دراسة وثائقية معمارية

٨. **أميرة عماد فتحي محمد السباعي** ٢٩١-٣٣٢

أسطرلاب محمد بن أحمد البطوطي بمتحف تاريخ العلوم بجامعة أكسفورد

دراسة آثارية فنية(ينشر لأول مرة)

٩. **محمد محمد الكحلاوى** ٣٣٣-٣٧٥

إطلالة جديدة على أسس تصميم عمارة المسجد الأقصى

١٠. **محمد ناصر محمد عفيفى** ٣٧٧-٤٢٣

دراسة آثارية معمارية وثائقية لوكالة السلطان الأشرف قايتباى وملحقاتها بالسروجية بالقاهرة (ربيع أول سنة ٨٨٩هـ: ٢٤ ربيع آخر سنة ٨٩٠هـ/ ابريل ١٤٨٤م: ١٠مايو ١٤٨٥م)

١١. **نوره محمد عبد القادر** ٤٢٥-٤٦٦

سيكولوجية التصميم المعماري للعمائر الدينية المملوكية بمدينة القاهرة

٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م

١٢. **هانى أحمد محمد القليوبي** ٤٦٧-٤٩٩

العمارة التقليدية بمنطقة الجريد عمارة المسكن نموذجاً

ثالثاً: الترميم والمتاحف

١٣. **محمود أبو الفتوح السيد** ٥٠٣-٥١٥

تعقيم الأجزاء المصابة بالتلف الميكروبيولوجي علي سطح المنبر الخشبي بمسجد الطنبغا المارداني بالدرب الأحمر – مصر (دراسة حالة)

١٤. **إسماعيل صبرى دراز – محمد جمال راشد** ٥١٧-٥٥٨

خطة لحفظ وإدارة المجموعة المتحفية لمُتحف رأس الخيمة الوطني

بالمخزن المتحفي بالميناء"

الآثار القديمة والمصرية

دراسة أثرية لتمثال نذرى من أشمون محافظة المنوفية•

Archaeological Study of a Votive Statue from Ashmoun, Menoufia Governorate

تامر محمد فوزي حسين شعفة

مدرس الآثار المصرية، قسم الآثار المصرية، كلية الآداب جامعة المنوفية

Tamer Mohammed Fawzi Hussein Shafaa

Lecturer of Egyptology in the Department of Egyptology. Faculty of Arts, Menoufia Universit

drtamermohammed87@gamil.com tamer.mohammed86@art.menofia.edu.eg

الملخص:

يتناول هذا البحث نشر تمثالٍ من حجر الجرانيت الأسود، في حالة سيئة من الحفظ؛ نتيجة ما لحق به من تدمير في جزئه العلوى، بحيث لم يبق سوى الجزء السفلى منه، حيث يُظهر صاحبه جاثياً على ركبتيه يُقدم لفة من الحبال تُزين برأس الكبش رمز المعبود آمون–رع. وقد عُثر على هذا التمثال فى مدينة أشمون بمحافظة المنوفية، وهو محفوظ ـ حاليًا ـ بمتحف العريش القومي. تستهدف الدراسة نشر التمثال، ونسخ نصوصه الهيروغليفية وترجمتها، والتعليق الخطى واللغوي عليها، فضلًا عن توضيح قيمته التاريخية للإقليم الرابع من أقاليم مصر السفلى الذي كان يشغل أجزاء كبيرة من محافظة المنوفية، وكذلك قيمته الحضارية بما يحتوى عليه النقش من لقب يُشير إلى مكانة صاحبه الرفيعة في البلاط الملكى، هذا فضلاً عن قيمته الدينية بما يحمله من معان متعددة. ومما يؤسف له أن التمثال عُثر عليه مصادفة، وليس عن طريق حفائر أو مسح أثرى، ومن ثم غياب السياق الأثري، لذا يُثير هذا التمثال جملة من القضايا؛ كتحديد طرازه، ومصدره الأصلى وتاريخه، وعلى الرغم من هذه الإشكالات، فإن بعض الشواهد التقنية والفنية تُشير إلى أنه يرجع إلى عصر الدولة الحديثة؛ تحديداً عصر الأسرة الثامنة عشرة.

الكلمات الدالة:

تمثال نذرى؛ حبل القياس؛ الأراضى الزراعية؛ المسَّاح؛ آمون– رع.

Abstract:

This research deals with the publication of a black granite statue, in a poor condition; As a result of the destruction inflicted on its upper part, so that only the lower part remains, the owner is shown on his knees, holding surveyors cord adorned with the head of a ram, the

• لفت السيد الأستاذ الدكتور/ احمد عبد الحليم دراز الانتباه إلى هذا التمثال ضمن مجموعة أخرى من الآثار التى عُثر عليها في بعض قرى مركز أشمون محافظة المنوفية، غير أن سيادته لم يتناول التمثال بالدراسة أو التحليل، فضلاً عن أنه لم يترجم أو يُعلق على النقوش الموجودة عليه انظر: أحمد عبد الحليم، دراز، "مدينة أشمون في العصور القديمة"، *مؤتمر الفيوم الخامس، النيل ومصادره عبر العصور*، كلية الآثار/ جامعة الفيوم، ٢٠٠٥م؛ وقد حفز ذلك الباحث إلى دراسة التمثال وتوضيح قيمته التاريخية والحضارية، ودلالة المكان الذى عُثر فيه على التمثال، وترجمة نقوشه، بما تحويه من قيمة كبيرة فى إماطة اللثام عن هذا الأثر؛ هذا ويتقدم الباحث بالشكر لصاحب البحث السابق لموافقته على دراسة التمثال ونشره، وتقديم سيادته العون الكامل للباحث؛ كما يُدين الباحث بالفضل إلى السيد الأستاذ الدكتور/ محمد عبد الرحمن الشرقاوى استاذ التاريخ القديم والآثار المصرية بكلية الآداب جامعة المنوفية؛ لما قدمه سيادته من عون صادق للباحث أثناء دراسة هذا التمثال.

symbol of the god Amun-Ra. which was found in Ashmoun Menoufia Governorate. Now, it is kept in the Arish National Museum. It the aim of this study is to publish, copy, translate and make comment on its hieroglyphic texts. It also aims at clarifying the historical value of the region the fourth, which used to occupy large parts of the Governorate of Menoufia, as well as its the cultural value, including important title indicating the high position of its owner in The royal court, in addition to its religious value, with its multiple meanings. Unfortunately, the statue was found by chance, and not by excavations or archaeological surveys, and thus became very problematic due to the absence of the archaeological context. So this statue raises a number of issues; Such as definition style, its original source and its history, even if these problems, there are some technical and artistic evidence indicates that it dates back to the New kingdom, specifically the Eighteenth Dynasty.

***Keywords**:*

votive statue, measuring rope, agricultural lands, surveyor, Amun-Ra.

١. المقدمة:

عُثر على هذا التمثال في مدينة أشمون جنوبي محافظة المنوفية (الإقليم الرابع) شمال نقطة ألتقاء فرعى نهر النيل "دمياط ورشيد"، على بعد حوالي ٤٥ كم تقريبًا شمالى القاهرة **(خريطة رقم١)**. وقد ظل هذا التمثال في حوزة أحد مواطني المدينة حتى قام بإهدائه إلى هيئة الآثار المصرية آنذاك، وتم تسجيله فور الحصول عليه برقم **(٥٤٠)** بتفتيش آثار جنوب الدلتا، ثم أودع بالمخزن المتحفى في تل بسطة بمحافظة الشرقية تحت رقم **(٢٤٩٩)** بسجل وسط وغرب الدلتا، وقد ظل هذا التمثال محفوظاً بالمخزن المتحفى في تل بسطة حتى عام ٢٠٠٦م عندما تم نقله إلى متحف العريش القومي في العام نفسه، حيث لا يزال موجوداً به حتى الآن تحت رقم **(AR ٢٣٧)**. ويبدو واضحًا من خلال التقرير العلمي الذي أُعد للتمثال من قبل تفتيش آثار جنوب الدلتا– آنذاك – الذي لم يذكر مُطلقًا طريقة ومكان العثور عليه على وجه التحديد، وكذا من خلال السجلات الأثرية بتفتيش آثار المنوفية والمخزن المتحفى في تل بسطة ومتحف العريش أن هذا التمثال عُثر عليه مصادفة وليس عن طريق حفائر أو مسح أثرى. ومن ثم غياب السياق الأثرى، أو أية إشارات حول مصدره الأصلي وتاريخه.

٢. الوصف (شكل ١–٤) (لوحة ١ أ– د):

تمثال منحوت من حجر الجرانيت الأسود، في حالة سيئة جداً من الحفظ؛ نتيجة ما لحق به من تدمير فى جزئه العلوى، بحيث لم يتبق منه سوى الجزء السفلى، الذي يُمثل صاحبه جاثياً على ركبتيه تنثني أصابع قدميه من جراء تلك الجلسة في انسيابية ومرونة. والساعدان منثنيان قليلاً إلى أسفل، وتظهر راحتا اليدين ملتصقة وممسكة بلفة حبل مجدول خاص بعملية القياس من الجانب، يُزين من أعلى برأس الكبش التي ترمز للمعبود آمون– رع. كما تعرض ساعداه للكسر وتكثر بهما التهاشير، فضلاً عن تحطم قبضة يده اليمنى. ويبلغ أقصى ارتفاع لهذا التمثال حوالي٥١سم، وطول عمود الظهر٢٩سم، وعرضه١٤,٥سم. كما يبلغ ارتفاع قاعدة التمثال حوالي ٣٥سم، وعرضها٣٠سم. ويرتدى صاحب التمثال نقبة طويلة ملساء تبدأ من منطقة

الخصر وتمتد إلى ما قبل الكعبين، يتألف جزؤها الأمامي من ثنايا، كما هو واضح من خلال ملامستها لقاعدة التمثال، وتتميز ثنايا النقبة بالدقة وحسن التنظيم في خطوط أفقية متوازية بشكل منتظم ومشدود. وربما يبدو أن هذه النقبة كانت مُثبتة بحزام يلتف حول الوسط. ويرتكز التمثال على قاعدة مستطيلة الشكل مرتفعة نسبياً في حالة سيئة من الحفظ؛ نتيجة ما تعرضت له من كسور وتهاشير في جهاتها الأربع. وهي منقوشة بسطر أفقي من النصوص يمتد حولها، مقسم إلى نصين يبدءان من منتصف واجهة القاعدة، يمتد أحدهما على الجانب الأيمن، وقد هُشمت النصوص في هذا الجزء تماماً، والأخر يمتد على الجانب الأيسر وينتهي في القاعدة من الخلف. وقد ضاعت بعض علامات هذا النقش، وطُمس بعضها الآخر نتيجة كثرة ما لحق بها من تهاشير وكسور على هذا الجانب، مما أدى إلى فقدان بعض العلامات، حتى أصبح من الصعب تمييزها. كما يستند ظهر صاحب التمثال على عمود رأسي مستطيل الشكل منحوت في الكتلة الحجرية نفسها[١]، وقد تعرض للتلف حيث هُشمت قمته العليا، وهو منقوش بثلاثة أعمدة رأسية من النصوص. أما عن لفة حبل القياس[٢]، فهي عبارة عن لفة حبل طويل ملفوفة عدة لفات مطوية في شكل كروي أو (دائري)[٣]

[١] تجدر الإشارة إلى أن عمود الظهر عادة ما يمتد في التماثيل بعامة من القاعدة حتى مستوى الكتف أو الرقبة أو الرأس، وهو يتبع خط الجسد من الخلف، كما أنه ذو سطح مستوى أملس مستطيل الشكل. ويعتقد بعض الباحثين أن الهدف من عمود الظهر هو رغبة المصرى القديم في البحث عن شيء مستقيم أو عمود مثل الأعمدة المتداخلة في جدران عمارة المعبد المبكرة حتى يستند عليه التمثال، وعندما تم ابتكار هذا العمود أصبح تقليداً متعارف عليه. كما يرى فريق آخر أنَّ الهدف من عمود الظهر حماية التمثال من الكسر، على الرغم من وجود العديد من التماثيل المبكرة التي لا يمتد فيها عمود الظهر فوق مستوى الكتف، وبالتالي يترك العنق دون حماية، ويعتقد بعضهم الآخر بناء على تمثيل الصقر الحامي الذي يقف على عمود الظهر في بعض التماثيل التي ترجع إلى عصر الدولة القديمة، أن عمود الظهر مقعد القوى الحيوية "الكا" أي الجوهر الإلهي الذي يُعتقد أنه يمد صاحب التمثال بالقوى الإلهية.

BOTHMER, B.V., *Egyptian Sculpture of the Late Period 700 B.C. to A.D. 100*, New York, 1960, XXXIV;

الشرقاوي، محمد عبد الرحمن، "تمثال نذري من عهد الملك رمسيس الثالث بقرية دنشواي محافظة المنوفية"، *مجلة شعبة الدراسات التاريخية والأثرية*، كلية الآداب/ جامعة المنوفية، ٢٠٠٦م، ٨، هامش(٧).

[٢] يُعد الحبل أحد الأدوات والوسائل التى كان يستعملها المهندسون المعماريون والمسَّاحون فى أعمال مسح الأراضى وقياسها والتأسيس للبناء سواء للتخطيط أو أختبار استقامة البناء. وقد أطلق المصرى القديم على الحبال العديد من المسميات، وتُعد كلمة 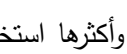 *nwḥ* من أشهر وأشيع أسماء الحبل انتشاراً عبر الفترات التاريخية وأكثرها استخدماً، يرجع ظهوره للدولة القديمة واستمر حتى العصر البطلمى؛ لمزيد من التفاصيل: عن المصطلحات الدالة عن الحبال فى اللغة المصرية القديمة. **راجع:** محمد السيد، جيهان رشدي، "الجدل ومنتجاته فى مصر القديمة من خلال الشواهد الأثرية حتى نهاية الدولة الحديثة"، *رسالة دكتوراه* غير منشورة، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م، ١٠٣-١٠٧؛ عيسى، سوسن محمد حسن، "الحبل في النصوص والمناظر الدينية والجنائزية في الدولة الحديثة"، *رسالة دكتوراة* غير منشورة، كلية الأداب/ جامعة عين شمس، ٢٠١٦م، ١٠٦-١٥٧.

[٣] تتشابه لفة الحبل بتلك الطية مع مثيلتها التي ظهرت فى تمثال "أمنمحات- سورر" CG 42128.

BERNHAUER, E., *Innovationen in der Privatplastik: die 18. Dynastie und ihre Entwicklung*, Wiesbaden, 2010, 315, Taf.19.

موضوعة بين الفخذين وترتكز مباشرةً على قاعدة التمثال، وقد نُقشت في الوسط بعمود رأسي من النصوص. وتتميز لفة الحبل بالدقة وحسن التنظيم في خطوط رأسية يظهر بها نسيج الخيوط بشكل منتظم ومشدود. وقد تعرضت لفة الحبل للتلف نتيجة ما لحق بها من تهاشير وكسور على الجانب الأيسر، فضلاً عن تأكل جزء كبير من جانبها الأيمن، كما يوجد شرخ أفقي في الجزء السفلى منها. أما باقي لفة الحبل – بحالتها الراهنة– ففي حالة جيدة من الحفظ. تُزين برأس الكبش المُميزة للمعبود آمون ذات القرون الملتفة إلى الأمام حول الأذن[٤]، التي أصابها التلف وفقدت ملامحها الأصلية بشكل كبير. ويُلحظ من بقايا الرأس أن الفنان أبرز تفاصيل الشعر الذي ينسدل على جانبي الوجه ويُغطى مؤخرة الرأس بدقة عالية. ويبدوا أنه يتألف من جدائل صغيرة مرتبة في صفوف رأسية حفرت حفراً غائراً يسيراً. كما حافظ الفنان على سلامة تمثاله بعدم إزالة الكتلة التي تفصل بين رأس الكبش وجسم صاحب التمثال، وذلك حفاظاً على الأجزاء الضعيفة من الكسر. كما نحت الفنان الجزء السفلى من لفة الحبل المجدول الملتصق بالقاعدة على هيئة واجهة معبد أو مقصورة يزين قمتها الكورنيش المصرى، يبلغ ارتفاعها ٧,٥سم، وعرضها ٢٠سم تقريباً، بداخلها نقش أفقي غائر. بحيث يبدو أن المعبود آمون داخل مقصورته أو معبده.

٣.النصوص:

٣.١نصوص عمود الظهر (شكل ٢) (لوحة ١ب):

يحتوي عمود الظهر على بقايا ثلاثة أسطر من الكتابة الهيروغليفية بالنقش الغائر في وضع رأسي، ويفصل بين كل منها خط رأسي بالحفر الغائر، واتجاه الكتابة من اليمين إلى اليسار كالتالى:

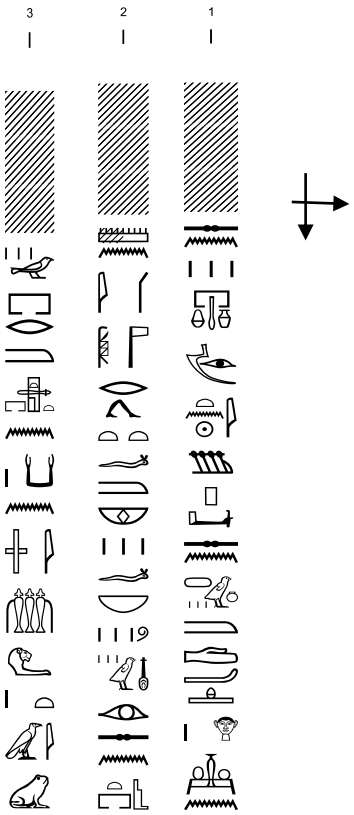

[4] SPIEGELBERG, W.: «Der heilige Widderkopf des Amon», *ZÄS* 62, 1927, 23-27.

(١) [.....?] [*dỉ*].*sn prt-ḫrw mɜɜ ỉtn šsp snw m dbḥt-ḥtp ḥr wḏḥw* (٢) [*n .....?*] [*.....?*] *šms nṯr r nmtt.f m ḥbw.f nbw nfrw ỉr.sn st* (٣) [*.....w*] *prỉ m ḫwt-ꜥɜt n kɜ n ỉmy-ḫnt Ḥɜt-ỉɜ wḥm-ꜥnḫ*

(١) [.....؟](أ) ليتهم (يعطـــوا التقدمات(ب)، ورؤية قرص الشمس أو(النهار)(جـ) (٢) واستلام قرابين الطعام(د) كوجبة جنائزية(هـ) على مائدة القرابين(و)، الخاصة بـــ[.....؟] [.....؟] واتباع خُطى الإله في كل أعياده الجميلة، وأن يجعلوا المكان(ز) [.....؟] (٣) [.....؟] والآتي أو (خارجاً) من البيت الكبير أو الضيعة الملكية لروح الحاجب الملكى(حـ) حات–إيا، عله يُعطى الحياة ثانيةً أو يُبعث من جديد(ط).

٣.١.١ملاحظات:

(أ) من المحتمل جداً أن الجزء المفقود في بداية السطر الأول من النقش كان يتعلق بصيغة التقدمة أو الدعاء الجنائزي إلى صاحب التمثال، وهي صيغة *ḥtp dỉ nsw* "*هبة (قربان) يقدمه الملك أو القرابين التي يُعطيها الملك*"[٥]، وتتكون الصيغة في الغالب من جزءين، الجزء الأول يتعلق بالصيغة الافتتاحية *ḥtp dỉ nsw* يليها مباشرة اسم المعبود وصفاته المُقدمة له القرابين. أما الجزء الثانى للصيغة فهو إما أن يبدأ مباشرة بالتعبير *prt-ḫrw* أو يبدأ بالصيغة الفعلية للعطاء *dỉ.f prt-ḫrw* في حالة وجود معبود واحد أو *dỉ.sn prt ḫrw* في حالة وجود أكثر من معبود، وهو ما يتفق مع الجزء الباقي من النقش، الذي يُمثل بقية صيغة القرابين، والتي تبدأ بالصيغة الفعلية للعطاء *dỉ*].*sn prt-ḫrw*[. ومن ثم فمن المحتمل أن الجزء المفقود في بداية هذا السطر كان يتعلق بصيغة *ḥtp dỉ nsw* يليها اسم المعبودين(آمون–رع، وبتاح) وصفاتهما كمقدمين للتقدمة معاً، ومما يؤيد هذا الافتراض النقش المُسجل على واجهة القاعدة من الأمام، وأيضاً الضمير المتصل للشخص الثالث الغائب الجمع (*sn*) في *dỉ*].*sn prt-ḫrw sn*[.

(ب) *prt-ḫrw* التقدمات أو القربان بالصوت (حرفياً: خروج الصوت). كان للتعبير *prt-ḫrw* أهمية جنائزية خاصة لدى المتوفّى، يُعبر من خلاله عن رغبته فى الحصول على التقدمات بشكل عام، دون تحديد لتقدمة ما بذاتها، وقد استُخدم هذا التعبير منذ عصر الدولة القديمة كطلب أو أمنية للمتوفىّ فى سياق

[٥] تُعد هذه الصيغة من أشهر صيغ تقديم القرابين في مصر القديمة، وهي صيغة جنائزية ظهرت منذ عصر الدولة القديمة واستمرت حتى نهاية العصرين اليوناني والرومانى، وكانت تُسجل على التماثيل، والتوابيت، واللوحات، وجدران المقابر، والمعابد. وقد وردت هذه الصيغة بأكثر من شكل كتابي في النصوص خلال الفترات التاريخية المختلفة؛ لمزيد من التفاصيل راجع:

SMITHER, P.C.: «The Writing of *ḥtp dỉ nsw* in the Middle and New Kingdoms», *JEA* 25, 1939, 34-37; BARTA, W., *Aufbau und Bedeutung der altägyptischen Opferformel*, ÄF 24, Gluckstadt, 1968, 43–84; VERNUS, P.: «Sur les graphies de la formule l'offrande que donne le roi' au Moyen Empire et à la Deuxième Période Intermédiaire», in *St. Quirke (ed.), Middle Kingdom Studies*, New Malden, 1991, 141-152; SATZINGER, H.: «Beobachtungen zur Opferformel: Theorie and Parxis», *LinAeg* 5, 1997, 177–188; FRANKE, D.: «The Middle Kingdom Offering Formulas-A Challenge», *JEA* 89, 2003, 39-57; ILIN-TOMICH, A.: «Changes in the *ḥtp-dỉ-nsw* Formula in the Late Middle Kingdom and the Second Intermediate Period», *ZÄS* 138, 2011, 20-34.

الدعوات الجنائزية[٦] ، وهذا التعبير بشكله البسيط *prt-ḫrw* عبارة عن جملة فعلية تتكون من فعل هو *pr* بمعنى "يخرج أو ينطلق"، ونائب فاعل هو *ḫrw* بمعنى "الصوت" ليصبح المعنى (يخرج أو يطلق الصوت). وتُشير الجملة الفعلية هنا إلى تردد كلمات بصوت مسموع، وقد يكون المقصود بهذه الكلمات النطق بأنواع التقدمات المقدمة للمتوفىّ، أى أنه بفعل خروج الصوت– أى صوت المبتهل– سيتم صناعة التقدمات. ولهذا يُترجم التعبير بشكل عام "دعاء التقدمات" أو "القربان بالصوت (الدعاء)" على أساس أن التقدمات هى الهدف النهائي للابتهال، فالصوت يخرج من أجل الحصول على التقدمات. ومن ثمَّ تحمل هذه الصيغة مغزًى سحرياً، يكفي لتخليد القربان ووصوله للمتوفىّ بمجرد قراءة تلك العبارة[٧].

(جـ) 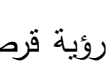 *mꜣꜣ ỉtn* رؤية قرص الشمس أو رؤية النهار: تُعد الرغبة في رؤية قرص الشمس إحدى الأماني المهمة لدى المصرى القديم، حيث يُعبر من خلالها عن رغبته في الصعود والخروج من عالم الظلام والفوضى (العالم الآخر) إلى عالم النور والضياء (العالم الدنيوي) لكي يستفيد من ضياء الشمس الذي ينير العالم الخارجي، ويمارس جميع الأنشطة الحياتية التي كان يمارسها في الحياة الدنيا، ومن ثم إعادة الميلاد والحياة من جديد. وقد استخدمت صيغ متعددة للتعبير عن هذه الأمنية منها:

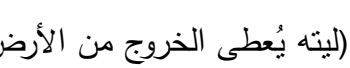 *dỉ.f prt m tꜣ r mꜣꜣ ỉtn* (ليته يُعطى الخروج من الأرض لرؤية قرص الشمس) أو 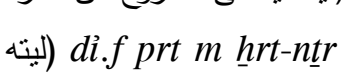 *dỉ.f prt m ḫrt-nṯr r mꜣꜣ ỉtn* (ليته يُعطى الخروج من الجبانة لرؤية قرص الشمس). وتؤرخ بداية هذه الصيغة إلى عصر الأسرة الثامنة عشرة، واستمرت طوال عصر الدولة الحديثة كأمنية للمتوفىّ فى سياق الدعاء الجنائزى[٨]. وقد كُتِبَت بشكل عام على اللوحات[٩]، والتماثيل[١٠]، وعلى جدران مقابر الأفراد في طيبة بشكل رئيسي على الدعامة اليسرى للباب الوهمى[١١]، التي

---

[٦] مجاهد، عبد المنعم محمد، "نصوص ومناظر القرابين فى مقابر النبلاء فى عهد الدولتين القديمة والوسطى (دراسة مقارنة)"، *رسالة ماجستير* غير منشورة، كلية الآداب/ جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٠م، ١١٤.

[7] CLÈRE, J.J.: «Le fonctionnement grammatical de l'expression prỉ ḫrw en ancien égyptien», Mélanges Maspero, I, *MIFAO* 66, Nº.2, Le Caire, 1935, 735-797; GARDINER, A., *Egyptian Grammar*, Oxford, 1973, 172; مجاهد، "نصوص ومناظر القرابين"، ١١٤–١٢٨.

[8] GESSLER-LÖHR, B.: "Pre-Amarna or post-Amarna? The tomb of the God's Father Hatiay at Saqqara", in *Ancient Memphis, 'Enduring is the Perfection': Proceedings of the International Conference held at Macquarie University, Sydney on August 14-15,* OLA 214, Leuven, 2012, 156, n. 30-36.

[٩] انظر على سبيل المثال: اللوحة الهرمية لـ *Inny* المحفوظة في المتحف البريطاني تحت رقم EA 468.

HALL, H.R., *Hieroglyphic Texts from Egyptian Stelae, etc., in the British Museum VII*, London, 1925, pl. 3.

[١٠] انظر على سبيل المثال: تمثال *Mḥw* المحفوظ في المتحف البريطاني تحت رقم EA 460.

BIERBRIER, M., *Hieroglyphic Texts from Egyptian Stelae, in the British Museum XII*, London, 1993, pl. 95G.

[١١] انظر على سبيل المثال: الباب الوهمى لمقبرة *Bnỉꜣ* رقم TT 343 بجبانة شيخ عبد القرنة من عصر الملك تحتمس الثالث.

GUKSCH, H., *Das Grab des Benja, gen. Paheqamen -Theben Nr. 343*, ÄV 7, Mainz,1978, 23-24.

والباب الوهمى لمقبرة *Wsr-ḥꜣt* رقم TT 56 بجبانة شيخ عبد القرنة من عصر الملك أمنحتب الثانى.

BEINLICH-SEEBER, C & SHEDID, A. G., *Das Grab des Userhat (TT 56)*, ÄV 50, Mainz, 1987, 35-38.

تُمثل الشرق الحقيقي للمقبرة، كما كانت تُنقش على الجدار أو وجه العمود المواجه لمدخل المقبرة، وبالتالي تكون موجهه نحو العالم المرئي[١٢]. والاتجاه شرقاً يرمز إلى الانتقال من مرحلة الموت إلى مرحلة الميلاد المرتبطة برؤية الشمس.

(د) تأتى كلمة *šsp-snw* كمفعول به ثالث للفعل (*di*) 3rd object to verb di. وتُشير كلمة *snw* إلى نوع من أنواع الخبز المعروفة في مصر القديمة وهو خبز(السنو)، كما تُشير بشكل عام إلى قرابين الطعام. وقد وردت بعدة أشكال كالتالى: 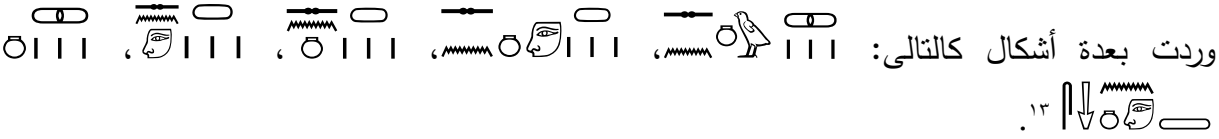 [١٣].

(هـ) *dpḥt-ḥtp* (التقدمات أو الوجبة الجنائزية)[١٤]: تُعد من الكلمات التي تُقدم مدلولاً عامًا عن معنى التقدمات بشكل عام دون تخصيص، وهي عبارة مختصرة تحمل في طياتها كل ما يتمناه المتوفىّ من تقدمات بعبارة موجزة جامعة، وقد ذُكرت مصاحبة لمنظر المائدة التي يجلس إليها المتوفىَّ وعليها طعام متنوع يُمثل الوجبة الجنائزية له. كما استُخدمت كعبارة افتتاحية لقوائم التقدمات في عصر الدولتين القديمة والوسطى[١٥].

(و) تُعد العلامة التصويرية [R3] اختصار لكلمة *wdḥw* أو *wḏḥw* التي تأتى في اللغة المصرية القديمة كاسم مؤنث بمعنى "مائدة التقدمات". وهي إحدى أنواع موائد القرابين المعروفة في مصر القديمة، ويرجع بداية ظهورها للدولة القديمة واستمرت حتى عصر الدولة الحديثة، وكتبت بعدة أشكال منها: [١٦].

---

[١٢] كما هو واضح على الجدار الشرقي لحجرة دفن *Sn-nfr* TT 96 بجبانة شيخ عبد القرنة من عصر الملك أمنحتب الثانى .
PM I²/I, 201, (32); EGGEBRECHT A. *(ed.), Sennefer die Grabkammer des Bürgermeisters von Theben*, Hildesheim, 1988, 61, figs. 40 and 48.

[13] Wb, IV, 155; WILSON, P., *A Ptolemaic Lexikon, A Lexicographical Study of the Texts in the Temple of Edfu*, OLA 78, Leuven, 1997, 856; HANNIG, R., *Die Sprache der Pharaonen Großes Handwörterbuch Ägyptischen-Deutsch (2800-950 v.Chr.)*, Mainz, 2005, 775; FAULKNER, R.O & JEGOROVIĆ. B, *Modernized a Concise Dictionary of Middle Egyptian with English-Egyptian Index & List of rare hieroglyphs*, Oxford, 2017, 284.

[١٤] يرجع بداية ظهورها للدولة القديمة واستمرت حتى العصر البطلمى، وقد وردت بعدة أشكال كالتالى:
.

Wb, V, 440 - 441; HANNIG, *Die Sprache der Pharaonen*, 1047; FAULKNER, & JEGOROVIĆ, *Modernized a Concise Dictionary*, 384.

[١٥] مجاهد، "نصوص ومناظر القرابين"، ٢٩٣-٢٩٤، ٣٠٦.

[16] Wb, I, 393-394, 14-18; HANNIG, *Die Sprache der Pharaonen*, 244-245; FAULKNER, & JEGOROVIĆ, *Modernized a Concise Dictionary*, 90.

ويتبين من الشكل المخصص أنَّ لهذه المائدة أربعة قوائم، وقد زود سطحها العلوي بثقب دائري أو مربع يثبت فيه إناء الشراب وعلى جانبيه أرغفة الخبز[١٧].

(ز) تأتى كلمة *st* فى اللغة المصرية القديمة كاسم مؤنث بعدة معان مثل: "مقعد" و "عرش" و "مكان" و "أساس منزل أو مقبرة" و "مخزن" و "منطقة" و "موضع" و "إدارة"[١٨]. كما كانت تُستخدم بنفس معنى كلمتي *pr* "بيت"، و *ḥwt* "مسكن أو بيت"، اللتين كانتا ترتبطان فى أحيان كثيرة بأسماء أماكن أو معابد[١٩].

(ح) يُعد الـ *Imy-ḫnt* أحد الألقاب المهمة ذات الصلة بالبلاط الملكى، ويعود بدء ظهوره في المصادر إلى عصر الأسرة الخامسة[٢٠]، واستمر استخدامه حتى عصر الرعامسة[٢١]، فأصحاب هذا اللقب هم المشرفون على حجرة الملابس والشارات وأدوات الزينة الملكية، وهم المسئولون مباشرةً عن الخدمة الشخصية للملك في شئون الملابس والزينة، وكانت لهم مكانة رفيعة دون غيرهم من رجال البلاط الملكى لدورهم البارز في الخدمة الشخصية للملك. وابتداء من عصر الدولة الوسطى امتد نشاطهم إلى المعابد، وإلى ممارسة بعض المهام الكهنوتية في الطقوس الجنائزية، وفى عصر الدولة الحديثة كانت وظيفة الحاجب واحدة من أهم وظائف القصر الملكى حتى بدايات عصر الرعامسة، حيث تحول الحاجب إلى وظيفة كهنوتية في المعابد واختفى من القصر الملكى٢٢، وبسبب اتساع مجال نشاطهم بين القصر الملكى والمعابد والطقوس الجنائزية، تعددت الآراء حول الدلالة الحرفية لهذا اللقب، ومجاله الوظيفي. فقد ذُكر فى الـWb بأنَّه "لقب كهنوتي"[٢٣]، ويُشير Gautheier إلى أنه "موظف في البلاط الملكى وفى مجال الكهنوت"[٢٤]، وترجمه

---

[١٧] لمزيد من التفاصيل عن هذه المائدة وأشكالها في المناظر والنصوص. راجع: مصطفى، عادل سيد، "المائدة الملكية في مصر الفرعونية حتى نهاية الدولة الحديثة"، *رسالة ماجستير* غير منشورة، كلية الآداب/ جامعة المنوفية، ١٩٩٣م، ٦٢-٦٥.

[١٨] بدوي، أحمد ،كيس، هرمن، *المعجم الوجيز فى مفردات اللغة المصرية القديمة*، القاهرة، ١٩٥٨م، ٢٠٧؛

Wb, IV, 1-4; GARDINER, *Egyptian Grammar*, Oxford, 1976, 587; HANNIG, *Die Sprache der Pharaonen*, 700-2; FAULKNER, & JEGOROVIĆ, *Modernized a Concise Dictionary*, 255-256.

[19] GAUTHIER, H., *Dictionnaire des noms géographiques IV*, le Caire, 1928, 68-69;

الشرقاوي، "تمثال نذري من عهد الملك رمسيس الثالث"، ٩-١٠.

[20] JONES, D., *An Index of Ancient Egyptian Titles, Epithets and phrases of the Old Kingdom, vol. I*, Oxford, 2000, 281, no. 1015.

وقد ورد ذكر الـ *imy-ḫnt* بهذا الشكل في متون الأهرام كلقب للقائمين على خدمة الملك.

Pyr.726, (a-b).

[21] GUILMOT, M.: «Le titer Imi-Khent dans L'Egypte ancienne», *CdE* 39, 1964, 32; AL-AYEDI, A.R., *Index of Egyptian Administrative, Religious and Military Titles of the New Kingdom*, Ismailia, 2006, 174-175 [525-531].

[٢٢] حسون، محمد أحمد، "وظائف وموظفو القصر الملكى حتى نهاية عصر الدولة الحديثة"، *رسالة ماجستير* غير منشورة، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٩٠م، ٣٣٩-٣٤٥ .

[23] Wb, I, 75,1.

[24] GAUTHIER, H., *Le personnel du dieu Min*, RAPH 3, Le Caire, 1931, 62-63.

Gardiner إلى "الذي في المقدمة"[٢٥]، بينما ترجمه كل من Kees[٢٦]، و Guilmot[٢٧]، و Ward[٢٨]، و Quirk[٢٩] بمعنى "الحاجب". وقد تناول Guilmot هذا اللقب في دراسة مستقلة، ويُشير إلى أن دلالة اللقب تابعة لمكان عمله سواء كان في (القصر أو المعبد أو الطقوس الجنائزية). حيث إن كلمة (خنت) في القصر تعنى في رأيه المكان السري الذي لا يسمح بدخوله إلا لأبناء الملك وأصدقائه ومستشاريه، وعلى ذلك فإن اللقب يُعنى الحاجب المسئول عن شئون الزينة والحلى الملكية، أما في المعبد فإن (خنت) تُشير إلى منطقة العبادة في المعبد، حيث فقد اللقب بعض أهميته وأصبح مجرد مساعداً كهنوتيًا. وفى مجال الطقوس الجنائزية تُشير (خنت) إلى منطقة الجبانة، حيث يُشارك صاحب اللقب بدور فعال في طقوس الدفن[٣٠].

(ط) 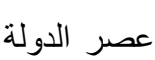 *Ḥ3tî3* اسم مذكر ظهر منذ عصر الدولة الحديثة واستمر حتى العصر المتأخر[٣١]. ولكنه لم يظهر عند رانكه بهذا الشكل، حيث كُتب فى النص بمخصص الضفدعة [I7] . بينما المُدوَّن عند رانكه الشكلان التاليان - . وقد تناول el-Sharkawy هذا الاسم في دراسة مستقلة، وقام بتحليل المصادر التي احتوت نصوصها على اسم *Ḥ3tî3*، وتبين وجود العديد من الأسماء المتشابهة لأشخاص من فترات زمنية مختلفة حملوا نفس الإسم، وقد كُتب بعدة أشكال مختلفة، ولقبوا بالعديد من الألقاب[٣٢]. ولم يظهر الاسم بهذا المخصص [I7] **(؟)** الواضح في النص محل الدراسة. ومن ثم يصعب فهم سبب اختيار الكاتب لهذا المخصص؛ لذا فمن المحتمل استخدام الكاتب العلامة التصويرية [I7] كاختصار للصيغة 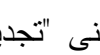 *wḥm-ʿnḫ* بمعنى "تجديد الحياة أو إعادة الحياة"[٣٣]. والتي تُعد من صيغ التمنيات والدعوات التقليدية التي كانت تتبع أسماء الأفراد منذ أواخر عصر الدولة الوسطى[٣٤]واستمرت

---

25 AEO, I, 23*.

26 KEES, H., *Das Re-Heiligtum des Königs Ne-Woser-Re*, III, Leipzig, 1928, 23.

27 GUILMOT, «Le titer Imi-Khent», 31-40.

28 WARD, W.A., *Index of Egyptian Administrative and Religious Titles of the Middle Kingdom*, Beirut, 1982, 54, no. 425.

29 QUIRKE, S., *Titles and bureaux of Egypt 1850-1700 BC*, London, 2004, 34.

30 GUILMOT «Le titer Imi-Khent», 32-40;

حسون، " وظائف وموظفو القصر الملكى"، ٣٤١.

- لمزيد من التفاصيل:عن طبيعة الدور الذي يشارك فيه الحاجب في شئون الزينة سواء فى القصر الملكى أو المعابد خلال عصر الدولتين الوسطى والحديثة. **راجع:**

GUILMOT «Le titer Imi-Khent», 32-37;

حسون، "وظائف وموظفو القصر الملكى"، ٣٤١-٣٤٥؛ عبد الوهاب، وزير وزير، "الازدواجية في الألقاب الإدارية في مصر حتى نهاية عصر الدولة الحديثة"، *رسالة ماجستير* غير منشورة، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٩٦م، ٤٤١-٤٤٣.

31 PN, I, 233, 1; LIEBLEIN, J., *Hieroglyphisches Namen-Wörterbuch*, Leipzig, 1871, 325, (nº 998).

32 EL-SHARKAWY, B.S.: «, A new 'Greatest of the Directors of Craftsmen' (i.e., High Priest of Ptah at Memphis) from MitRahinah», *Abgadiyat* 2, 2007, 22-29.

33 Wb, I, 344, 3, 4.

34 DOXEY, D., *Egyptian Non-royal Epithets in the Middle Kingdom*, Leiden, 1998, 102.

حتى عصر الدولة الحديثة[٣٥]؛ لتُعبر عن أمنيات المتوفىّ بالبعث والولادة من جديد في العالم الآخر. وقد رمز الضفدع للـ *wḥm-ꜥnḫ* بداية من عصر الثامنة عشرة[٣٦]. وفى التعبير *wḥm-ꜥnḫ* إشارة لغوية لواحد من أهم الأدوار التي لعبتها الضفدعة في مصر القديمة؛ كرمز لتجديد وتكرار الحياة والولادة وضمان البعث والخلود والسرمدية في مصر القديمة[٣٧]. ومما سبق يتضح أن الكاتب ربما اكتفى بالمخصص فقط؛ ليتفادى بذلك كثرة العلامات التي لا يتسع لها مجال النقش على هذا الحيز الضيق من العمود.

٢.٣نصوص القاعدة (شكل ١) (لوحة ١أ)

زُينت القاعدة بخطين يتوسطهما سطر أفقي من النصوص يمتد حولها، ومقسم إلى نصين يبدآن من منتصف واجهة القاعدة، حيث يمتد أحدهما على الجانب الأيمن، والآخر يمتد على الجانب الأيسر وينتهي في القاعدة من الخلف ، وقد ضاعت بعض علامات هذا النقش ، وطُمس بعضها الآخر نتيجة كثرة ما لحق بالقاعدة من تهاشير وكسور وفجوات، مما أدى إلى فقدان بعض العلامات، حتى أصبح من الصعب تمييزها، مما شكل صعوبة كبيرة في قراءة النصوص.

١.٢.٣ نصوص الجانب الأيسر (شكل ٣) (لوحة ١أ، جـ):

[*ḥtp*] *dỉ* [*nsw*] *Ỉmn* [*Rꜥ*] [.....?] *dỉ*[*.f*] [.....?] *ḏt* [.....?] *ḏ*[*d*]. *f r ḥɜt dỉ.f* [.....?] *n kɜ n ỉmy-ḫnt n nb tɜwy Ḥɜt-ỉ*[*ɜ*].

(قربان) يقدمه (الملك) (ى) للمعبود آمون (رع) (ك) [.....؟](ل)، (لعله) يُعطى[.....؟](م)، أبدياً[.....؟]، قال المقدَّم[٣٨] أو (الرئيس)(ن) سيُعطى [.....؟]، لقرين حاجب سيد الأرضين (س) حات-إيـ(ـا).

---

[35] SPIEGELBERG, W & JACOBY, A.: «Der Frosch als Symbol der Auferstehung bei den Ägyptern», *Sphinx* 7 1903, 215-219; GARDINER, *Egyptian Grammar*, 475, (I7); ANDREWS, C., *Amulets of Ancient Egypt*, Texas, 1994, 63; TAYLOR, J.A., *An Index of Male Non- Royal Egyptian Titles, Epithets& Phrases of the 18th dynasty*, London, 2001, 103, no. 944.

[36] THOMAS, E.: «Terrestrial Marsh and Solar Mat», *JEA* 45, 1959, 45.

– ومن الجدير بالذكر أن التعبير *wḥm-ꜥnḫ* أُستخدم كلقب لبعض المعبودات مثل:(أوزير، وخنوم، وأوزير ـ سوكر). راجع:

- LGG II, 519.

[37] KAKOSY, L.: «Frosch», *LÄ* II, 1977, 334-336; Houlihan, P.: «Frosch», *OEAE* I, 2001, 563;

ولكنسون، ريتشارد، *دليل الفن المصرى القديم*، القاهرة، ٢٠٠٧م، ١٠٤؛ عبدالله، مروة عبد الرازق، "الضفدعة في مصر القديمة، دراسة دينية أثرية منذ أقدم العصور حتى نهاية العصر الفرعونى"، *رسالة ماجستير* غير منشورة، كلية الآداب/ جامعة الإسكندرية، ٢٠١٢م، ١٤-٦١.

[٣٨] بدوي، وكيس، *المعجم الوجيز*، ١٥١؛

Wb, III, 23; GARDINER, *Egyptian Grammar*, 178; FAULKNER, & JEGOROVIĆ, *Modernized a Concise Dictionary*, 200.

١.١.٢.٣ ملاحظات:

(ى) يبدأ النقش بصيغة دعاء القربان *ḥtp dỉ nsw* إلى صاحب التمثال، وتبدأ الصيغة من منتصف واجهة القاعدة وتتجه في اتجاهين، يبدأ الأول ناحية اليسار، بينما يتجه الثانى جهة اليمين، حيث تشترك الكلمة *ḥtp* في الصيغتين، ويمكن قراءتها كالتالى: ← 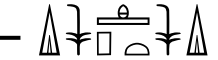 →

(ك) يلي الصيغة الافتتاحية اسم المعبود المُبتهل إليه وهو المعبود *ʾImn-Rˁ* الذي يقبع رمزه بين يدي صاحب التمثال، والمعبود آمون–رع هو اندماج بين المعبودين "آمون" و "رع"، وربما مُزج آمون برع منذ عصر الأسرة الحادية عشرة[٣٩]، ليكتسب بذلك صفات رع ونفوذه القوي بين النَّاس، ولتقبل عبادته وتُفهم طبيعته بوصفه رع، وصار المعبود آمون–رع المعبود الرسمي للدولة، وكانت طيبة المركز الرئيس لعبادته. أما عن أسباب الاندماج فقد أراد كهنة المعبود آمون أن يضفوا علي معبودهم من الخصائص والصفات الكونية التي تؤهله للقيام بدور المعبود الرسمي للدولة، فأضافوا إلي اسمه اسم المعبود الكوني "رع"، وارتباطه بالمعبود "رع" اكتسب هيئته البشرية وانتحل جميع الصفات الملكية وخصائص السيادة الكونية[٤٠].

(ل) ربما كان يلي اسم المعبود آمون–رع نعت ما، إلا أنه يصعب التحقق منه على وجه التحديد لتحطم علاماته.

(م) تأتي بعد اسم المعبود آمون–رع وصفاته غالباً الجملة الغرضية أو الصيغة الفعلية للعطاء *sḏm.f form* *dỉ.f* "لعله يُعطى أو يهب"، يليها مباشرة القربان أو الهبة التي قدمها الملك للمعبود آمون–رع، الذي أعطاها بدوره إلى صاحب التمثال. ومما يؤسف له أنَّ هذا الجزء من النقش طُمست علاماته أيضاً؛ فأصبح من الصعب قراءتها.

(ن) 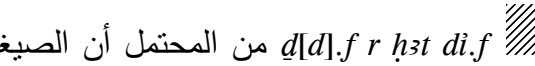 من المحتمل أن الصيغة القواعدية المُستخدمة هنا هى صيغة Anticipatory emphasis "التقديم للتوكيد"، مما يدل على أنه كان بالنقش اسم أو لقب سابق على جملة *ḏ[d].f* وأن الضمير *[.f]* الواقع subject هنا، فى نفس الوقت Resumptive pronoun "ضمير عائد" على الإسم أو اللقب المحذوف. كما يستطرد الكاتب نفس البناء القواعدي فى الجملة اللاحقة، فيكون *r ḥɜt* لقب وقع antecedent "سابق" لصيغة *dỉ.f* والضمير *[.f]* هنا عائداً على اللقب *r ḥɜt*.

---

[٣٩] تجدر الإشارة إلى أن بعض العلماء يُرجع بداية اندماج المعبود آمون برع إلى عصر الدولة القديمة؛ بناءًا على ظهور اسم آمون–رع على تمثال صغير فاقد الرأس للملك بيبي الأول من الفيانس الأزرق عُثر عليه في طيبة، ومحفوظ حالياً بالمتحف البريطانى تحت رقم EA 58366؛ لمزيد من التفاصيل **راجع**:

GABOLDE, L.: «Une statuette thébaine aux noms de Pépi Ier et "d'Amon-Rê maître de la ville de Thèbes" (BM EA 58366) », *BdE* 143, 2008, 165-180.

[40] OTTO, E.: «Amun», *LÄ* I, 1977, 237-240; Vincent, T.: «Amun and Amun-Ra», *OEAE* I, 20001, 82-83;
نور الدين، عبد الحليم، *الديانة المصرية القديمة، المعبودات*، جـ١.، ط٢.، القاهرة، ٢٠١٠م، ٩٢–٩٣.

(س) 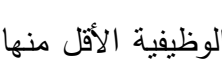 : يُعد هذا اللقب الرتبة الوظيفية الأعلى للـ الرتبة الوظيفية الأقل منها. إذ تعود البدايات الأولى لظهوره إلى عصر الأسرة الثامنة عشرة، حيث حمله المدعو "توتو"[٤١] الذي كان أحد كبار رجالات البلاط الملكى في عصر العمارنة، ويدل على ذلك ألقابه التي ارتبطت أغلبها بشئون البلاط الملكى ومعبد آتون، فقد كان رئيساً للخزانة، والمشرف على كل أوامر سيد الأرضين، الكاهن الأكبر للملك "نفرو خبرو رع–وع –ن–رع"، مدير كل أعمال جلالته، الفم الأعلى أي:(المتحدث باسم الملك في شئون البلاد الداخلية والخارجية)[٤٢]. وقد ظهر اللقب بشكلين على جدران مقبرته كالتالى: 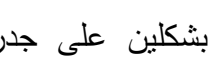 ، 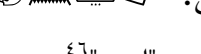 [٤٣]. كما حمل هذا اللقب كل من "باسر"[٤٤]، و "آمون إم إنت"[٤٥]، و "إيرى"[٤٦] من عهد الملك رمسيس الثانى[٤٧].

٢.٢.٣ نصوص الجانب الأيمن (شكل ٤) (لوحة ١أ،د)

[*ḥtp*] *dì nsw ptḥ nb mɜʿt* [.....*?*]

(قربان) يقدمه الملك للمعبود بتاح(ع)، سيد العدالة(ف)، [.....؟].

١.٢.٢.٣ملاحظات:

(ع) يلي الصيغة الافتتاحية اسم المعبود المُبتهل إليه وهو المعبود *Ptḥ* "بتاح"، وهو رأس ثالوث منف الذي يضم إلى جانبه كلاً من سخمت ونفرتوم. ويُمثل بتاح وفق أسطورة الخلق في مدينة منف دور خالق الكون، فهو المعبود الخالق الذي خلق نفسه بنفسه ثم خلق البشر والعالم، وخلق المعبودات جميعاً. كما يُعد أحد المعبودات الكونية، التي ارتبطت بالميلاد اليومي للشمس، حيث إن المعبود بتاح هو الذي خلق الشمس، وإلهها "رع" هو ابنه، الذي من أجله خلق السماء، وأنفاسه هي التي تدفع بقوارب الشمس، بل وإن المعبود بتاح هو نفسه الشمس "رع"، التي تولد كل يوم فى الأفق الشرقي، وتغرب من الأفق الغربي. كما كان راعى جميع أنواع الفنون والحرف، وحامى الفنانين والمبدعين والعاملين بالمعادن والأحجار، ومن ثم فقد لُقب بعظيم الفنانين، كما كان يُطلق عليه سيد ماعت، وملك الأرضين، والمعبود ذو الوجه الجميل، وخالق الآلهة وغيرها من الألقاب الأخرى التي تتناسب مع دوره في مجمع الآلهة المصرية[٤٨].

---

[41] Urk, IV, 2008, 2; TAYLOR, *An Index of Male Non- Royal Egyptian Titles,* 61, no. 553.

[٤٢] حسون، "وظائف وموظفو القصر الملكى"، ٣٤٣–٣٤٤.

[43] DAVIES, N. DE G., *The Rock Tombs of El -Amarna,* vol. 4, London, 1906, 32, pl. XII, 8-9, pl. XIV; SANDMAN, M., *Texts from the time of Akhenaten,* BiAe 8, Bruxelles, 1938, 70,72; TAYLOR, *An Index of Male Non- Royal Egyptian Titles,* 61, no. 553.

[44] KRI, I, 285 ff; KRI, III, 33, (13), 35, (15).

[45] KRI, III, 272, (16).

[46] KRI, III, 208, (3).

[47] Al-Ayedi, *Index of Egyptian Administrative*، 175, 531.

[48] VAN DIJK, J.: «Ptah», *OEAE* III, 2001, 74-76;

(ف) يُعد اللقب *nb-mɜʿt* "سيد العدالة" من أشهر ألقاب المعبود بتاح، وأُستخدم بصورة ثابته وواضحة منذ عصر الدولة الحديثة على الرغم من الآراء التي تُشير إلي وروده في متون الأهرام، وقد استُخدم هذا اللقب مع عدد كبير من المعبودات مثل:(تحوت، ورع، وأوزير، وخنسو، ومين، وآمون)[٤٩]. كما استُخدم تعبير "سيد العدالة" كلقب للملوك منذ عصر الدولة القديمة، فعلى سبيل المثال اتخذه الملك سنفرو من الأسرة الرابعة كاسمه الحوري[٥٠]. ومن خلال الألقاب المقترنة بالمعبود بتاح يمكن الاستدلال علي سبب وجوده ودوره، إذ لم تُذكر ألقابه المعروفة، كإله خالق أو رب الصناعات والفنون أو إله للعالم الآخر، بل وصف بلقب "سيد العدالة"، ويلعب هذا اللقب دوراً في بعث المتوفىّ، إذ إن إقامة العدل في محكمة الموتى تؤدى لتبرئة المتهم ليخرج منتصراً ويتغلب على الموت[٥١]. لذا فربما كان تسجيل اللقب يُشير إلى رغبة المتوفىّ فى أن يساعده المعبود بتاح في البعث والميلاد من جديد. هذا إلى جانب المكانة الخاصة له كمعبود للفنون والحرف في مصر القديمة، كما أن اسم بتاح نفسه يُشير في معناه إلى (الصانع أو الخالق)، في إشارة إلى دوره كراعٍ للحرفيين والفنانين، وكمعبود خالق سيقابل خلقه بعد حياتهم[٥٢].

٣.٣ النص الذي يتوسط لفة الحبل (شكل ١) (لوحة ١أ)

يتوسط لفة الحبل خطان رأسيان بينهما سطر من الكتابة الهيروغليفية بالنقش الغائر في وضع رأسي، واتجاه الكتابة من اليمين إلى اليسار كالتالى:

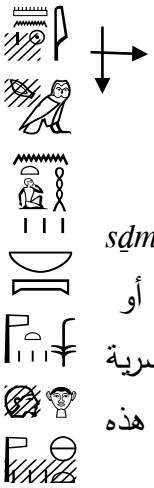

ʾImn Rʿ sḏm nḥwt nb pt nsw nṯrw ḥr(y)-tp psḏt

آمون–رع الذي يستمع التوسلات(ص)، سيد السماء(ق)، ملك الآلهة(ر)، رئيس التاسوع(ش)

(ص) ورد هذا اللقب بشكل آخر على التمثال محل الدراسة كالتالى: *sḏm-nḥt* ويأتي اللقب *sḏm-nḥwt* بمعنى "الذي يسمع الدعاء" أو "الصلوات" أو "التوسلات" أو "المصليين"[٥٣]، ويترجم حرفياً "مُجيب الدعوات". حيث إنَّ كلمة *nḥt* تأتى في اللغة المصرية القديمة كاسم مؤنث بعدة معان مثل "طلب" و "دعاء" و "توسل" و "أمنية"[٥٤]، وربما جاءت هذه

= آرموار، روبرت، *آلهة مصر القديمة وأساطيرها*، ترجمة، مروة الفقى، مراجعة، محمد بكر، القاهرة، ٢٠٠٥م، ٨٩–٩٢؛ نور الدين ، *الديانة المصرية القديمة، المعبودات*، ١٤٨–١٥٣.

[49] LGG III, 693-642.

[٥٠] النادي، منى أبو المعاطي، "الآلهة المصورة على لوحات دير المدينة في الدولة الحديثة"، *رسالة ماجستير* غير منشورة، كلية الآثار/ جامعة القاهرة ، ١٩٩٩م، ٧٧.

[٥١] إبراهيم، صفاء عبد المنعم، "ناووس التمثال في مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة دراسة دينية فنية لغوية"، *رسالة ماجستير* غير منشورة، كلية الآثار/ جامعة القاهرة ،٢٠٠٣م، ١٥٥.

[٥٢] نور الدين، *الديانة المصرية القديمة، المعبودات*، ١٥٠.

[53] Wb, II, 289,14-15; HANNIG, *Die Sprache der Pharaonen*, 445.

[٥٤] بدوي، وكيس، *المعجم الوجيز*، ١٢٥؛

Wb, II, 289; HANNIG, *Die Sprache der Pharaonen*, 445.

الكلمة من فعل النهنهة أو البكاء بصوت نتيجة شدة الرغبة في إجابة الطلب، وقد ارتبط هذا اللقب بالمعبود آمون–رع منذ عصر الدولة الحديثة[٥٥]، ويُشير إلى محاولة المُتعبد التذلل للمعبود لكي يسمع دعاؤه. وقد استُخدم هذا اللقب مع عدد كبير من المعبودات مثل:(بتاح، ورع، وأوزير، وحتحور، وخنسو، وحور،.....إلخ)[٥٦]، حيث ربط المصري القديم الكثير من المعبودات بألقاب وصيغ توضح صفة الاستماع لهذه المعبودات، وكان الاستماع أحد العناصر التي تقرب المعبود من الفرد وتسمح بالتواصل بينهما، لكي يحقق المعبود دعواته وأمنياته[٥٧].

ويُعد المعبود آمون–رع أحد المعبودات التي وصفت بأنها تسمع أو تصغى للدعاء أو الصلوات، ومما يدل على تلك النعوت والألقاب التي تلقب بها ومنها 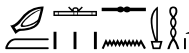 *sḏm-snmḥw* "الذي يسمع الأماني"، *sḏm sbḥ n ʿš nb* "الذي يسمع صرخة كل من ينادى" 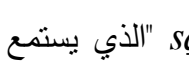 *sḏm-nḥwt nt nṯrw rmṯ* "الذي يستمع التوسلات الخاصة بالمعبودات والبشر"، 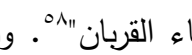 *sḏm-ḥtpw* "المُستمع إلى دعاء القربان"[٥٨]. وتجدر الإشارة إلى أن استخدام الناس للألقاب والنعوت التقليدية للمعبودات يعكس احتفاظهم بالمفهوم الرسمي لمعبود الدولة، وفى المقابل كثيراً ما توسلوا للمعبود في صور مختلفة، فعلى سبيل المثال بدلاً من عبادة المعبود آمون "كملك للمعبودات" تقربوا إليه "كحامي للفقراء"، كما سأله العامة ليهبهم بعض المنافع لحياتهم وللعالم الآخر، مثل الحياة، الرخاء، الصحة، السعادة، ونطق الحق[٥٩].

---

[55] LGG VI, 736.

[56] LGG VI, 734-741; BETH SIMMANCE, E.: «Communication with the Divine in Ancient Egypt: hearing deities, intermediary statues and sistrophres», *PhD thesis*, University of Birmingham, 2017, 34-42;
الجعار، دعاء إبراهيم، "الأذن فى مصر القديمة (دراسة لغوية حضارية)"، *رسالة دكتوراه* غير منشورة، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ٢٠١٧م، ٨٩–١٢٣.

[٥٧] الجعار، "الأذن فى مصر القديمة"، ٨١.

[58] LGG IV, 336-337.

[59] SADEK, A. I.: « Popular religion in Egypt during the New Kingdom », HÄB 27, 1987, 85-88;
عبد الباسط، محمد أمام صالح، "نقوش بوابات معابد طيبة منذ بداية الدولة الحديثة حتى نهاية العصر المتأخر"، *رسالة ماجستير* غير منشورة، كلية الآثار/ جامعة جنوب الوادي، ٢٠١٧م، ١٧٦–١٨٨.

– تجدر الإشارة إلى أنه اعتباراً من عصر الدولة الحديثة ظهرت لوحات صغيرة أطلق عليها (لوحات الآذان) كان يُصور عليها مجموعة من الآذان البشرية؛ كرمز للإنصات، وهى نوع من النذور التى كانت توضع بمعابد الآلهة بواسطة زائري تلك المعابد، وكان الهدف منها؛ الرغبة فى التأكيد على حسن استقبال المعبود للمتعبد الذى يأمل أن يستمع المعبود إلى تضرعاته وتوسله بوصفه الذى يسمع ويرى كل شيء، ولقد صُور أمون على تلك اللوحات غالباً فى هيئة الكبش، وقد ظهر هذا التصوير بوضوح على لوحات الآذان التى عُثر عليها فى قرية دير المدينة. لمزيد من التفاصيل؛ **راجع:**
SCHLICHTING, R.: «ohrenstelen», *LÄ* IV, 1982, 562-566; SADEK «Popular religion in Egypt», 245-267;
النادي، "الآلهة المصورة على لوحات دير المدينة"، ٣١–٤٧.

وقد اعتبرت هيئة الكبش الهيئة التقليدية للمعبود آمون حين يستمع إلى توسلات أبنائه من البشر، فهو الذى يستجيب لهم ويعطيهم ما سألوه[٦٠]. وتُعد هذه الظاهرة نوعاً من أنواع التقوى الشخصية أو العبادة الشعبية، وهي العبادة الخاصة بالأفراد وعامة الشعب، وظهرت في عصر الدولة الحديثة وبالتحديد بعد عصر العمارنة مباشرةً؛ والسبب في ذلك عدم رضاء الأفراد العاديين بالعبادة الرسمية وإلى احتياجهم للتفاعل المباشر مع المعبود في أي وقت وبدون أي حواجز[٦١]، وقد أقاموا شعائرهم وطقوسهم في الساحات الخارجية أمام المعابد الكبرى لعدم السماح لهم بدخولها، كما وجدت داخل بعض المعابد أماكن لتعبد العامة، ففي معابد الكرنك – على سبيل المثال – يوجد مكانان بالجهة الشرقية لمعبد آمون بالكرنك، الأول مؤرخ بعهد تحتمس الثالث، والمكان الثانى يرجع لعهد رمسيس الثانى إلى الشرق من معبد تحتمس الثالث، والمعروف بمعبد "آمون الذي يسمع الصلوات" [٦٢].

(ق) يُعُّد اللقب *nb-pt* "سيد السماء" من أكثر الألقاب شيوعاً بالنسبة للمعبودات المرتبطة بالسماء والشمس، فقد أُعطي لحور منذ نصوص الأهرام، وأُعطي لبتاح منذ عصر الدولة الوسطي، كما أُعطي للمعبود آمون منذ بداية عصر الأسرة الثامنة عشرة[٦٣].

(ر) *nsw-nṯrw* "ملك المعبودات" من أشهر وأكثر الألقاب التي جاءت تتبع اسم المعبود آمون–رع في أغلب الآثار المصرية[٦٤]، وتجدر الإشارة إلى أنه قد تحقق لآمون السيادة على كل المعبودات، وربوبية السماء بامتلاكه الصفة الشمسية، وارتباطه برع في صورته آمون–رع[٦٥].

---

[٦٠] الرشيدي، تامر أحمد فؤاد، "أسماء وألقاب معبودات الدولة الرسمية ودلالاتها في مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة (دراسة تحليلية)"، *رسالة دكتوراة* غير منشورة، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ٢٠١١م، ٥٢٥.

[٦١] دونان، فرانسواز وزفي كوش، كريستيان، *الالهة والناس فى مصر من ٣٠٠٠ق.م إلى ٣٩٥ م*، ترجمة، فريد بورى، مراجعة، ذكية طبوزادة، القاهرة ، ١٩٩٧م، ١٢٤.

[62] AUSEC, C. L., *Gods Who Hear Prayers Popular Piety or Kingship in Three Theban Monuments of New Kingdom*, Berkeley,2010, 45.

– ومن الجدير بالذكر أن المنشآت الخاصة بالاستماع ظهرت منذ عصر الأسرة الثامنة عشر، حيث اهتم ملوك الدولة الحديثة بإقامة منشآت تُنسب إليهم تحمل صفة "المعبود الذي يسمع الصلاة"، وهذه رغبة من الملوك فى نسب الصفة والجوهر الإلهي المشترك للمعبودات الشعبية في مصر لأنفسهم. لمزيد من التفاصيل عن هذه المنشآت؛ راجع:

SADEK, « Popular religon in Egypt», 11-74; AUSEC, *Gods Who Hear Prayers*, 23-67;

سعيد، لؤي محمود، "الفكر الشعبي الديني في مصر القديمة (دراسة تحليلية)"، *رسالة ماجستير* غير منشورة، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٩٩م، ١٠٤–٢٣٤.

[63] LGG III, 624-625.

[64] KRUCHTEN, J. M.: «Le "Maître des dieux" de Karnak», in *U. Verhoeven, E. Graefe (Eds), Religion und Philosophie im Alten Ägypten. Festgabe für Philippe Derchain zu seinem 65. Geburtstag am 24. Juli 1991*, OLA 39, Leuven 1991, 179–187; LGG IV, 333-336.

[65] BONNET, H., *Reallexikon der ägyptischen Religiongeschichte*, Berlin, 1952, 34.

(ش) *ḥr(y)-tp-psḏt*[٦٦] "رئيس التاسوع" حرفياً(الذي على رأس المجمع الإلهي المقدس[٦٧]). لقد ارتبط هذا اللقب بالمعبود آمون–رع منذ عصر الدولة الحديثة، وقد استخدم مع عدد كبير من المعبودات مثل:(أتوم، وتحوت، وأوزير، وجب، وسوبك–رع)[٦٨]. وارتباط المعبود آمون بهذا اللقب نتيجة طبيعية لكونه *"nsw-nṯrw"* ملكاً للمعبودات، وبوصفه "آمون–رع" أى آمون المرتبط برع الذي كان رئيساً للمعبودات، حيث حل محل أتوم كرئيس للتاسوع العظيم فى مدينة "أونو". كما أن آمون بوصفه المعبود الرسمي للدولة خلال عصر الدولة الحديثة فقد ارتبط بعدد كبير من المعبودات، وقد صار يُنظر إليه باعتباره "ملك الآلهة"، كما امتد نفوذه ليشمل المدن الكبرى ذات الثقل الدينى "كأونو" و "الأشمونين" و "منف" و "طيبة. ومن ثم امتدت سيطرته وهيمنته على مجموعات الآلهة المعروفة اصطلاحاً "بالتاسوع" فأصبح "رئيساً للتاسوع"، و "حاكماً لهم"[٦٩].

٤.٣ النص المسجل على الجزء السفلى من لفة الحبل الملتصق بالقاعدة (شكل ١) (لوحة ١أ)

ʾImn Rᶜ nb nswt tɜwy sḏm nḥwt

آمون–رع سيد عروش الأرضين[٧٠]، الذي يستمع التوسلات.

---

[٦٦] لمزيد من التفاصيل عن كتابة كلمة *psḏt* بعلامة القمر المقسوم [N9] على علامة [X1]. راجع:
الرشيدي، ثناء جمعة، "ألقاب آلهة مجمع أونو (هليوبوليس) منذ الدولة القديمة وحتى نهاية عصر الدولة الحديثة"، *رسالة ماجستير* غير منشورة، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٩٠م، ٢٦–٣١.

[٦٧] تجدر الإشارة إلى أن كلمة 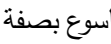 *psḏt* لم يُقصد الإشارة بها إلى التاسوع بصفة عامة أى "مجموعة مكونة من تسعة آلهة"، بل قصد بها الإشارة إلى مجموعة من الآلهة مجتمعة مع بعضها فى نسق معين خاص بها دون النظر لعددها، فكل مركز ديني يجمع عدد من المعبودات كان يحق له أن يستخدم كلمة *psḏt* للإشارة إلى تلك المجموعة الإلهية. فقد استخدمت كلمة *psḏt* للإشارة إلى المجمع الإلهي المقدس العظيم لمدينة طيبة المكون من خمسة عشرة معبوداً هم "تاسوع أونو العظيم" مضافاً إليهم "موت" و "حتحور" و "سوبك" و "ثاننيت" و "إيونيت" بينما تصدر "مونتو" هذا المجمع الإلهي، كما استخدمت كلمة *psḏt* للإشارة إلى اثنى عشر معبوداً ظهروا ضمن مناظر الولادة الإلهية المقدسة فى معبد الملكة حتشبسوت بالدير البحرى، وهم "أوزير" و "إيسه" و "حور" و "نبت حت" و "ست" و "حتحور" و "مونتو" و "أتوم" و "شو" و "تفنوت" و "جب" و "نوت"؛ لمزيد من التفاصيل؛ راجع:
GRIFFITHS, J.: «Some Remarks on the Enneads of Gods», *Orientalia* 23, 1959, 34-56;
الرشيدي، "ألقاب آلهة مجمع أونو"،١٥–١٦؛ الرشيدي، "أسماء وألقاب معبودات الدولة الرسمية ودلالاتها"، ٥٥٢–٥٥٥.

[68] LGG IV, 392-393.

[٦٩] الرشيدي، "أسماء وألقاب معبودات الدولة الرسمية ودلالاتها"، ٥٥٣.

[٧٠] يُعد هذا اللقب من أشهر وأكثر الألقاب التي جاءت تتبع اسم المعبود أمون–رع في أغلب الآثار المصرية، وربما أعطى له ابتداءً من عصر الدولة الوسطى فصاعداً. لمزيد من التفاصيل؛ راجع:
GOEDICKE, H.: "Jmn nb nswt tAwy", In *Intellectual Heritage of Egypt, Studies Presented to László Kákosy by Friends and Colleagues on the Occasion of His 60th Birthday*, StudAeg 14, Budapest 1992, 197–203; LGG III, 672-673.

٣- التعليق:

يُثير التمثال محل الدراسة جملة من القضايا؛ كتحديد طرازه، وتاريخه، ومصدره الأصلى.

١.٣- مكان العثور على التمثال:

عُثر على هذا التمثال مصادفة، وليس عن طريق حفائر أو مسح أثرى. ومن ثم أصبح تحديد مكانه الأصلى بمثابة إشكالية كبيرة بسبب غياب السياق الأثري، أو أيه إشارات حول مصدره، خاصةً أن سجلات الآثار لم تشر إلى هذا المكان، واكتفت بذكر مركز أشمون- بصفة عامة- كمكان للضبط، مما يُشكل صعوبة كبيرة فى تحديد مكان التمثال على وجه التحديد، ومن الجدير بالذكر أن مدينة أشمون تضم عدداً من المواقع والتلال الأثرية، التى عُثر بها علي آثار تعود إلى عصور مختلفة، يرجع بعضها إلى عصر الدولة الحديثة وبعضها الآخر إلى العصر المتأخر والعصرين البطلمى والرومانى[٧١]. ومن ثم يُحتمل أن تكون أشمون نفسها، أو أية قرية تابعة لها هى مكان التمثال الأصلى، وربما أيضاً أحد الأماكن الأخرى المجاورة داخل واحد من الإقليمين اللذين انطوت تحتهما محافظة المنوفية، وهما الإقليمان الرابع والتاسع من أقاليم مصر السفلى. ومن ثم يبق أمر تحديد الموقع الأصلى لهذا التمثال مرهوناً بالكشف عن آثار أخرى لصاحبه إما فى الإقليم الرابع ذاته أو فى أى من الأماكن الأخرى المجاورة.

٢.٣- طراز التمثال وتأريخه:

يعتمد التأريخ التقريبي للتمثال على مقارنة طرازه بعدد من التماثيل الأخرى المماثلة. وتجدر الإشارة إلى أنه خلال عصر الأسرة الثامنة عشرة ظهر طراز جديد ومُستحدث فى نطاق فن النحت، وبوجه خاص تماثيل الأفراد، تُصور صاحب التمثال راكعاً أو واقفاً أو على هيئة القرفصاء يحتضن بساعديه تمثالاً لأحد المعبودات أو رمزه المقدس[٧٢]. وقد ظهر هذا الطراز لأول مرة منذ عهد الملكة حتشبسوت، لرئيس موظفى المعبود آمون "سنموت"[٧٣]، ثم انتشر بشكل كبير فى العصور التالية، وبخاصة خلال عصر الرعامسة،

[71] DARESSY, G.: «À travers les koms du Delta», *ASAE* 12, 1912, 169–213; DARESSY, G.: «Une Inscription d'Achmoun et la Géographie du Nome Libyque», *ASAE* 16, 1916, 221–246; PM,IV, 67; ROWLAND, J.: «The Delta survey: Minufiyeh province, 2006–7», *JEA* 93, 2007, 65–77;

دراز ، "مدينة أشمون في العصور القديمة"، *مؤتمر الفيوم الخامس، النيل ومصادره عبر العصور*، كلية الآثار/ جامعة الفيوم، ٢٠٠٥م؛ شعفة، تامر محمد فوزى، "دراسة أثرية لكتلة حجرية من عهد الملك رمسيس الثالث"، *مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب*، مج. ٢٢، ع.٢، ٢٠٢١م، ٤٧- ٦٨.

[72] KLOTZ, D.: «Replicas of Shu. On the Theological Significance of Naophorous and Theophorous Statues», *BIFAO* 114, 2014, 291.

[73] KAYSER, H., *Die Tempelstatuen ägyptischer Privatleute im mittleren und im neuen Reich*, Heidelberg, 1936, 25; CATHLEEN, A. K.: "The statuary of Senenmut", In *Hatshepsut from Queen to Pharaoh*, New York, 2005, 117-130;

والعصر المتأخر، وخاصة الأسرتين الخامسة والعشرين والسادسة والعشرين[٧٤]. وتُجسد هذه الهيئة وأمثالها فى الأصل صاحب التمثال وهو فى معية المعبود؛ سواء أثناء أحد طقوس خدمة الإله التى كانت تتم بشكل دوري داخل قدس الأقداس، أو التى كانت تُقام فى مواسم محددة تكريماً للآلهة المحلية، أو التى كانت تجرى فى أجزاء المعبد المختلفة كنقل التمثال أو مركب الإله والطواف به فوق سطح المعبد أو خارجه، أو فى أثناء الاحتفالات والمواكب، عندما كان يخر راكعاً لحظة توقف الموكب للاستراحة أو فى أثناء الزيارات المتبادلة بين المعبودات فى معابدها، أو إبان خروج تمثال المعبود الأكبر من معبده؛ وذلك على غرار "التماثيل الناووسية" التى تُعرف بـ Naophorous statues[٧٥]. وقد نبعت فكرتها، من أوساط الكهنة أثناء ممارستهم للطقوس الدينية، ثم الأفراد من بعدهم[٧٦].

وتندرج هذه التماثيل تحت طُراز "التماثيل النذرية" التى كانت تُقدم إلى المعابد والمقاصير من قبل الملوك وكبار رجال الدولة والكهنة والكُتاب والقادة العسكريين وغيرهم؛ بغية التقرب والحصول على رضاء المعبودات، كما يُشير التحام صاحب التمثال بتمثال المعبود إلى اندماجهما معاً، وهو الوضع الذى يُعلى من قدر صاحبه ويُضفى عليه الجلال والمهابة، ويُعطيه الحق فى الاشتراك والاستفادة من الطقوس والاحتفالات والقرابين التى تُقدم للمعبود ذاته؛ مما يضمن له ميلاداً وبعثاً جديداً دائماً، فضلاً عن أنَّ وجود صاحب التمثال خلف تمثال المعبود أو رمزه يُعد نوعاً من الحماية التى يوفرها المعبود لصاحب التمثال، ضد الأخطار المرئية وغير المرئية التى تُسببها كل قوى الشر فى الكون[٧٧].

= لالويت، كلير، *الفن والحياة فى مصر الفرعونية*، ترجمة: فاطمة عبدالله محمود، ومراجعة: محمود ماهر طه، تقديم: مرسى سعد الدين، القاهرة،٢٠٠٣م، ٢٥٨-٢٥٩؛ نوبلكور، كريستيان ديروش، حتشبسوت، ترجمة: فاطمة عبدالله محمود، ومراجعة وتقديم: محمود ماهر طه، القاهرة ٢٠٠٥م، ٥٨.

[٧٤] لمزيد من التفاصيل **راجع:** سليم، حسن أحمد، "التماثيل المقدمة للناووس من الأسرة السادسة والعشرين وحتى الأسرة الثلاثين"، *رسالة ماجستير* غير منشورة، كلية الآداب بسوهاج/ جامعة أسيوط، ١٩٩٠م؛ سلامة، شويكار محمد إبراهيم، التطور الفنى فى مصر الفرعونية أثناء العصر المتوسط الثالث (١٠٨٧-٦٦٤ ق.م)، *رسالة دكتوراة* غير منشورة، كلية الآداب/ جامعة الإسكندرية، ١٩٩٦م؛ إسماعيل، شرين المرسى، "التماثيل حاملة رموز وهئيات المعبودات فى العصر المتأخر"، *رسالة ماجستير* غير منشورة، كلية الآداب/ جامعة المنيا، ٢٠١٩م.

[٧٥] وهو مصطلح يوناني: مركب من جزئين وهما **NAO** بمعنى (ناووس) و**PHOREOUS** بمعنى (حامل). سليم، "التماثيل المقدمة للناووس"، ٢؛ KLOTZ «Replicas of Shu», 291, no.4.

[٧٦] سليم، "التماثيل المقدمة للناووس"، ٢-٣؛ الشرقاوي، "تمثال نذري من عهد الملك رمسيس الثالث"، ١٩-٢٠.

[٧٧] لمزيد من التفاصيل راجع:

KAYSER, *Die Tempelstatuen ägyptischer Privatleute im mittleren und im Neuen Reich*, Heidelberg, 1936; RANKE, H.: «Eine spätsaitische Statue in Philadelphia», *MDAIK* 12, 1943, 107-138; OTTO, E.: «Zur Bedeutung der ägyptischen Tempelstatue seit dem Neuen Reich», *Orientalia* 17, 1948, 448-466; BONNET H.: «Herkunft und Bedeutung der naophoren Statue», *MDAIK* 17, 1961, 91-98; BERNHAUER, *Innovationen in der Privatplastik : die 18. Dynastie und ihre Entwicklung*, Philippika, 2010; KLOTZ «Replicas of Shu», 291-338;

وعلى غرار التماثيل السابقة يندرج تمثال أشمون إلى "طراز التماثيل الراكعة المقدمة لحبل القياس"، المعروف باسم Harpedonophor، وهو مصطلح يوناني استخدمه Bernhauer لوصف طراز التماثيل المقدمة لحبل القياس[٧٨]. ويرجع ظهور هذا الطراز من التماثيل – أيضاً– إلى منتصف عصر الأسرة الثامنة عشرة، حيث عُثر على ثلاثة تماثيل فقط من هذا الطراز حتى الآن[٧٩]. وأقدم تماثيل هذا الطراز المعروفة هو تمثال *Snn-mwt* **(سنموت)**، المحفوظ حالياً في متحف اللوفر تحت رقم **E. 11057 (شكل٥)**[٨٠]. ويوجد نموذجان لاحقان لهذا الطراز، أحدهما من أبيدوس لكاهنٍ محليٍّ مسئولٍ زراعيٍّ يُدعى *pз n ʾInḥrt* 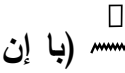 **(با إن حرت)** محفوظ حالياً في المتحف المصرى برقم **CG 711** ويرجع إلى عهد الملك "أمنحوتب الثانى" **(شكل٦)** **(لوحة٢)**[٨١]. والآخر من طيبة لرئيس الأوقاف والكاتب الملكى *ʾImn m ḥзt ḏd n.f Swrr* (إمنمحات ـ سورر) محفوظ حالياً في المتحف المصرى برقم **CG 42128** ويرجع إلى عهد الملك "أمنحوتب الثالث" **(شكل٧)** **(لوحة٣)**[٨٢].

ويُصور هذا الطراز صاحب التمثال راكعاً، والعضدان الأيمن والأيسر يمتدان إلى الأسفل بجانب الجسم، والساعدان منثنيان قليلاً إلى أسفل، وقبضة اليدين وجزء من الساعد ملتصقة وممسكة برمز المعبود آمون–رع المُمثل فى لفة الحبل يُزينها رأس الكبش[٨٣]. كما ترتكز لفة الحبل على القاعدة أمام صاحب التمثال

= سليم، "التماثيل المقدمة للناووس"، ٨–٣٨؛ وكذلك، "التماثيل المقدمة للوحات خلال عصر الدولة الحديثة"، *رسالة دكتوراه* غير منشورة، كلية الآداب بسوهاج/ جامعة أسيوط، ١٩٩٦، ٣٤–٣٨؛ الشرقاوي، "تمثال نذري من عهد الملك رمسيس الثالث"، ١٩–٢١؛ إسماعيل، "التماثيل حاملة رموز وهئيات المعبودات"، ٢٠٠–٢١٤.

[78] BERNHAUER, E.: «Zur Typologie rundplastischer Menschendarstellungen am Beispiel der altägyptischen Privatplastik», *SAK* 34, 2006, 44; BERNHAUER, *Innovationen in der Privatplastik*, 33.

[79] BERNHAUER, *Innovationen in der Privatplastik*, 72.

[80] BARGUET, P.: «Une statuette de Senenmout au musée du Louvre», *CdE* 28, 1953, 23, fig.5; VANDIER, J., *Manuel III*, Pl. CLXIV, (1); CATHLEEN.: "The statuary of Senenmut", 123, pl. 65; BERNHAUER, *Innovationen in der Privatplastik*, 314, Taf.18.

[81] BORCHARDT, L.: «Statuen von Feldmessern», *ZÄS* 42, 1905, 72, Abb. 3; BORCHARDT, *Statuen und Statuetten von Königen und Privatleuten III*, Berlin 1930, 49 f., Nr. 711, Tf. 131; VANDIER, J., *Manuel d'archéologie égyptienne, III, Les grandes époques. La statuaire*, Paris, 1958, 476-477, pl. CLXIV, (3); BERNHAUER, *Innovationen in der Privatplastik*, 314, Taf.18.

[82] LEGRAIN, G., *Statues et statuettes de rois et de particuliers I. Catalogue général des antiquités égyptiennes du Musée du Caire*, Le Caire, 1906, 80-81, pl. LXXVII; VANDIER, *Manuel III*, 476-477, pl. CLXIV,(6); BERNHAUER, *Innovationen in der Privatplastik*, 315, Taf.19.

[٨٣] لقد تم استبدال رأس الكبش برأس آدمية يعلوها حية الكوبرا المزينة بقرص الشمس فى تمثال سنموت، ويُعتقد أنه قد تم تدمير رمز المعبود آمون–رع فى عصر العمارنة عندما تم حظر أسماء وصور ثالوث طيبة وإزالتها من الآثار الموجودة، وربما تم استبدالها فى وقت لاحق برأس بشرية فى محاولة لاستعادة الصورة الكاملة للتمثال خلال عصر الرعامسة، عندما تم صيانة عدد كبير من آثار سنموت.

CATHLEEN.: "The statuary of Senenmut", 123, pl. 65; BERNHAUER, *Innovationen in der Privatplastik*, 72, n.3.

بين الفخذين، كما هو الحال في تمثال "سنموت"، أو على الفخذين كما هو ظاهر فى تمثال (با إن حرت)، أو أمام الركبتين، كما هو واضح فى تمثال (إمنمحات ـ سورر). وتُشير التماثيل الثلاثة المكتشفة حتى الآن إلى أن هذا الطراز قد اقتصر على الفترة الزمنية الممتدة من عهد الملكة حتشبسوت إلى عهد الملك أمنحوتب الثالث[٨٤]. ومن ثم يتضح أن تمثال*Hɜtiɜ* يتبع طراز هذه النوعية من التماثيل، التى انتشرت خلال منتصف الأسرة الثامنة عشرة.

٣.٣ لفة الحبال المزينة برأس الكبش رمزاً للمعبود آمون–رع:

تُمثل هذه النوعية من التماثيل وهى راكعة تقدم رابطة من الحبال الملفوفة فى شكل بكرة بمفهومنا الحالي ـ تُشبه أشرطة القياس الحديثة ـ التى كان يستعملها المهندسون المعماريون والمسَّاحون فى مسح الأراضى وقياسها والتأسيس للبناء. حيث يُعد الحبل أحد الأدوات والوسائل المستخدمة فى أعمال المسح والتخطيط والقياس[٨٥]. كما كان رمزاً مادياً يُجسد معانٍ دينية مهمة لخدمة المتوفَّى أثناء رحلته فى العالم الآخر وتوفر له سُبل البعث والميلاد، وكذلك تم استخدامه أيضاً كأداة رمزية فى الطقوس الدينية المختلفة، كطقوس الخدمة اليومية، وطقوس تأسيس المعبد، وكذلك الطقوس الأوزيرية؛ للحماية من قوى الشر والقضاء عليها، وكرمز للبعث والتجدد[٨٦].

وقد تباينت آراء العلماء حول تفسير لفة الحبال التى يُزينها رأس الكبش؛ فقد ذكر كل من Barguet[٨٧]، Sauneron[٨٨] أن هذا الرمز يُشير إلى المعبود (خنوم) وليس(آمون–رع) بناءا على عدد من النصوص التى تعود للعصر البطلمى. كما ذكرBarguet أن التمثال الذى يحمل بين يديه لفة الحبال، يُشير إلى الوظيفة التى كان يقوم بها المعبود (خنوم– شو) باعتباره المسَّاح الذى كان يقوم بقياس كل ما يغله الفيضان لمصر ابتداءً من إلفنتين[٨٩]. وظل هذا المفهوم شائعاً حتى عَثر Graefe على لوحة حجرية تُؤرخ

= كانت تُصور رأس الكبش عادة فى هذه التماثيل يعلوها الصل الحامي، كما هو واضح فى تمثال (إمنمحات – سورر)، أو يعلوها ريشتان طويلتان مستقيمتان والصل الحامى، كما هو ظاهر فى تمثال (با إن حرت).

BERNHAUER, *Innovationen in der Privatplastik*, 72, Abb.37-39.

[٨٤] تجدر الإشارة إلى أنه بحلول عصر الأسرة التاسعة عشرة ظهر نمط جديد من التماثيل الراكعة التى تحمل رأس الكبش فوق قاعدة مستطيلة الشكل أو مقصورة بدلاً من حبل القياس. وتنتمى هذه النوعية من التماثيل إلى طراز Theophorous statues.

ومنها على سبيل المثال تمثال جحوتى– مس رقم CG 42180، وتمثال باسر رقم CG 42156 من عصر الملك رمسيس الثانى.

راجع:

BERNHAUER, *Innovationen in der Privatplastik*, 72.

[٨٥] عمر، هبة محمد على، "المهندسون المعماريون في مصر القديمة حتى الدولة الحديثة"، *رسالة ماجستير* غير منشورة، كلية الآداب/ جامعة الإسكندرية،٢٠٠٧م، ٢٤–٢٦.

[٨٦] السيد، رشدي "الجدل ومنتجاته، ١٣٠–١٤٠؛ عيسى، "الحبل في النصوص والمناظر"، ١٧٣– ١٨٧، ٢١٥– ٢٦٨.

[87] BARGUET, P.: «Khnoum-Shou, Patron des arpenteurs», *CdE* 55, 1953, 223-227.

[88] SAUNERO, S.: «Villes et légends d'Égypte», *BIFAO* 62, 1964, 40-42.

[89] BARGUET, «Khnoum-Shou, Patron des arpenteurs», 223-225;

بعصر الأسرة الثامنة عشرة أو الأسرة التاسعة عشرة، تُصور صاحبها المدعو *Nfr-Mnw* المشرف على أراضى *ḥbsw*، وأخاه حاسب الغلال المدعو *sš* وهما يقدمان القرابين المختلفة للمعبود آمون–رع، الذى مُثل على هيئة بكرة الحبل يُزينها رأس الكبش يعلوها الكوبرا المزينة بقرص الشمس **(شكل٨)**[٩٠]. كما ظهر المعبود آمون–رع بهذه الهيئة ثلاث عشرة مرة فى مقبرة (إمنمحات ـ سورر) رقم TT48 بالخوخة فى جبانة طيبة الغربية، على الجانب الأيمن من الجدار الجنوبي للردهة المستعرضة **(شكل٩)**[٩١]. حيث يظهر الملك أمنحتب الثالث يُقدم قرابين الشكر الخاصة بالحصاد أمام المعبودة "رننوتت" معبودة الحصاد، والمعبود "آمون–رع" باعتباره المعبود الرسمي للدولة والمهيمن على كافة مقدرات الأمور فى البلاد، الذى وصف بـــ: ***nb-pt*** (سيد السماء، ***nsw-nṯrw***(ملك المعبودات)، ***ꜥ3-ḏf3w*** (عظيم العطاء) الذى يُشير هنا بكل تأكيد إلى منتجات الحقول، ***ꜥš3-ỉḫwt*** (صاحب الأملاك الكثيرة)[٩٢]. بالإضافة إلى كونه (رئيساً للمسَّاحين)، حيث صُور على هيئة بكرة الحبل التى طالما ميزت من يقومون بقياس الحقل، كما صورتهم مقابر الأسرة الثامنة عشرة[٩٣]،

= بيدمان، تيرسا، فالنتين، فرانثيسكوخ مارتين، *حاتشبسوت من ملكة إلى فرعون مصر*، ترجمة: على إبراهيم منوفى، مراجعة: علاء الدين شاهين، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٥م، ٣٨٣.

90 Graefe, E.: «Amun-Re, "Patron der Feldmesser"», *CdE* 48, 1973, 36-46, fig.1, 2.

91 Säve-Söderbergh, T., *Four eighteenth dynasty tombs, Private tombs at Thebes, vol.1,* Oxford, 1957, 41-42, pl. XLII; PM I, 88-90.

92 Graefe, «Amun-Re, "Patron der Feldmesser», 41-42.

93 BERGER, S.: «A Note on Some Scenes of Land Measurement», *JEA* 20, 1934, 54-56; Brock, John F.: "Four Surveyors of The Gods: – In the XVIII Dynasty of Egypt – New Kingdom c.1400 B.C.", In *From Pharaohs to Geoinformatics: Proceedings of FIG Working Week* (Cairo, Egypt, Saturday April 16, 2005), 1-15.

– لقد تم تصوير مناظر: مسح الحقول الزراعية على جدران مقابر الأفراد التى ترجع إلى عصر الأسرة الثامنة عشرة، كما هو واضح فى مقبرة الكاهن الأول لأمون والمشرف على شونته *Mn ḫpr Rꜥ snb* رقم TT86 بجبانة الحوزة العليا من عصر الملك تحتمس الثالث.

DAVIES, N. de G., *The tombs of Menkheperrasonb, Amenmose and another (No 86, 112, 42 and 226)*, London, 1933, 15, pl. XVIII.

– ومقبرة الكاهن الثانى لأمون *ỉmn ḥtp sꜣ sỉ* رقم TT75 بجبانة شيخ عبد القرنة من عصر الملك تحتمس الرابع.

DAVIES, N. de G., *The tombs of two officials of Tuthmosis the Fourth (No 75 and 90),* London,1923, 11f, pl. X; Wreszinski, W., *Atlas zur Altäegyptischen Kulturgeschiclte*, Teil. I, Leipzig, 1923, 243, Taf. 238.

– ومقبرة الكاتب وحاسب الغلال فى شون أمون *Ḏsr kꜣ Rꜥ snb* رقم TT38 بجبانة الحوزة السفلى من عصر الملك تحتمس الرابع.

DAVIES, N. de G., *Scenes from some Theban tombs (No 38, 66, 162 with excerpts from 81),* Oxford, 1963, 4, pl. II.

– ومقبرة الكاتب الملكى والمشرف على الشونة المزدوجة *Ḥꜥ m ḥꜣt* رقم TT57 بجبانة شيخ عبد القرنة من عصر الملك أمنحتب الثالث.

Wreszinski, *Atlas zur Altäegyptischen*,189,191, Taf. 189.

– ومقبرة كاتب حقول سيد الأرضين*Mnnꜣ* رقم TT69 بجبانة شيخ عبد القرنة من عصر الملك تحتمس الرابع والملك أمنحتب الثالث.

Hartwing, M., *The Tomb Chapel of Menna (TT69),* Cairo, New York, 2013, 26-29, Fig. 2.3 a,b.

حيث تشير المناظر إلى عمليات مسح الحقول الزراعية (أى قياسها) تقديراً للضرائب المستحقة عليها، وكانت هذه العملية تتم عن طريق عدد كبير من الكتبة والمساحين، الذين يبدأون عملهم أولاً بقياس مساحة الحقل لتحديد الناتج المحتمل لمقارنته بالإنتاج الفعلي بعد الحصاد؛ لتقدير حجم الضريبة المفروضة على الفلاح، التى يتم تقديمها إلى مندوبي الخزانة أو أحد كبار موظفى دوائر الآلهة مثل المعبود آمون–رع الذى يمتلك أجود أراضى البلاد، مُستخدمين فى ذلك أدوات كالبردى ولوحات للكتابة، وأكياس صغيرة بداخلها المحابر والأقلام، ولفات من الحبال المتوجة برأس الكبش يعلقونها على أكتافهم[٩٤] **(شكل١٠)**.

لذا تُعد هذه البكرة بتفاصيلها رمزاً للقائمين على مسح الأراضى، تحت رعاية المعبود آمون باعتباره (رئيساً لهم)[٩٥]، أى أن عمليات القياس تتم فى ظل وجود المعبود وتحت حمايته. وبما أن مسح الحقول من الناحية العملية عبارة عن عدة إجراءات رسمية تقتضيها الدولة لافتراض الضريبة، وبالتالي ضبط دخل خزانة الدولة من قطاع الزراعة؛ ونظراً لما أدته المحاصيل الزراعية وخاصة الحبوب من دورٍ مهمٍّ فى الحياة الاقتصادية، الأمر الذى ربما يعنى أن عمليات المسح كانت تتم تحت رعاية المعبود آمون –رع؛ لضمان زيادة المحصول وطمعاً فى الحصاد الوفير الذى يعم البلاد، ولتجنب التلاعب والأخطاء وضمان قيام المساحين بعملهم بدقة وأمانة لضبط الدخل، وبالتالي تأمين إمداد مصر بالحبوب لفترات طويلة من الزمن وإلا فسوف تنهار منظومة ماعت[٩٦].

٣.٣ وظيفة صاحب التمثال؟:

تُشكل حالة النقش الحالية صعوبة كبيرة فى تحديد الألقاب الوظيفية لصاحب التمثال بشكل دقيق؛ نتيجة ما لحق به من كسور وفجوات. حيث لم يبق منها سوى لقب *Imy-ḫnt*، وهو لقبٌ وظيفيٌّ يُعبر عن مكانة صاحبه الرفيعة فى البلاط الملكى، بسبب دوره البارز في الخدمة الشخصية للملك كما ذُكر سابقاً[٩٧]. وربما يُعبر هذا التمثال وهو يُقدم لفة الحبال عن مهنة صاحبه، باعتباره المسَّاح الذى يقوم بمسح الأراضى الزراعية وقياسها.

---

[٩٤] محروس، زينب على محمد، "الضرائب فى مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة"، *رسالة ماجستير* غير منشورة، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٨٦، ٩٤–٩٥؛ السيد، رشدي، "الجدل ومنتجاته فى مصر القديمة"، ١٣٠.

– ترجع أهمية المسح أو القياس إلى ارتباطه بإحدى أهم أسس الحضارة المصرية القديمة ركيزة استقرارها الأولي، وهى الزراعة والأمور المرتبطة بها؛ كأثر الفيضان السنوي على الأراضى المزروعة ودوره في تغيير معالمها، وكذلك تحديد المساحة المزروعة لمعرفة حصتها في الري، وكمية محصولها لتقدير الضرائب التي تعد من أهم موارد الدخل للدولة وعماد سيطرتها على الشعب؛ لمزيد من التفاصيل؛ **راجع:**

– محمد، رشا فاروق، "المظاهر الحضارية المرتبطة بمسح الأرض الزراعية حتى نهاية الدولة الحديثة "، *مجلة كلية الآداب*، جامعة الإسكندرية، ع.٧٧، ٢٠١٥م، ١٤٧– ١٩٥.

[95] GRAEFE, «Amun-Re, "Patron der Feldmesser"», 43.

[96] BERNHAUER, *Innovationen in der Privatplastik*, 73.

[٩٧] راجع ما سبق ذكره فى الملاحظات على النص رقم (ح).

والسؤال الذى يتبادر للذهن: هل كان صاحب التمثال مسَّاحاً بالمعنى الحقيقي؟ أم كان بمثابة مشرفٍ على عملية المسح والقياس؟!

يُعد المساحون بمثابة موظفين يتشابه عملهم بعمل الكتبة، يقومون بقياس مساحات حقول الغلال قبل حصادها لتقدير كمية المحصول التى ستدخل الشون، كما هو ظاهر على سبيل المثال فى مقبرة مننا؛ حيث يظهر اثنان من المساحين أثناء قياسها لمساحات الغلال قبل حصدها عن طريق حبل طويل ويقف أمام أحدهما المساعد الذى يحمل المعدات فى كيس، فى حضور عدد من الكتبة يُمسكون بلوحات الكتابة لتسجيل النتائج ، بينما يقف المشرف على الأراضى (مننا) يتابع العمل بنفسه[٩٨].

ومن الجدير بالذكر أن المصرى القديم لم يُخصص مسمى مباشراً أو ألقاباً ذات مسميات معينة لتُعبر عن وظيفة المسَّاح وتحديد طبيعة عمله. بالرغم من حصيلة اللغة المصرية القديمة من أفعال ووحدات القياس، إلا أنه لم يشتق منها أى من الألقاب الدالة على مسح الأرض الزراعية[٩٩]؛ باستثناء لقبى: *dwn-nwḥ* 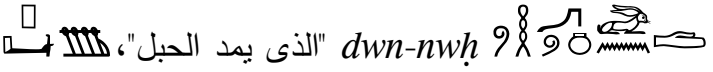 "الذى يمد الحبل"، *šsp-nwḥw* "حامل الحبال". اللذان وردا فى بردية "يوميات الحرجة الثالثة"، التى تُعد من أقدم الوثائق الخاصة بمسح الأراضى الزراعية[١٠٠]، ويستدل من الألقاب عن كون صاحبها المسئول عن حبل القياس أو مساعد المسَّاح والآخر هو المسَّاح الذى يقوم بمفرده لإقرار صحة القياس ثم تقدير المطلوب من الضرائب، ومن الجدير بالذكر أن هذه الألقاب لم ترد بأي مصدر آخر من المصادر المصرية القديمة اللاحقة[١٠١]. الأمر الذى ربما يعنى أن صاحب التمثال هو المسئول عن الإشراف على قياس الأراضى الزراعية، وليس مساحاً بالمعنى الحقيقي. وهو ما يتضح من خلال الألقاب التى حملها أصحاب التماثيل الثلاثة الذين يحملون نقس الطراز، حيث إنَّهم كانوا مشرفين على الأراضى المملوكة للمعابد بجانب إشرافهم على الشون ومخازن الغلال. كما يبينه الجدول التالي:

[98] HARTWING, *The Tomb Chapel of Menna*, 28-29, FIG. 2.3 a, b.

[٩٩] محمد، "المظاهر الحضارية المرتبطة بمسح الأرض الزراعية"، ١٤٧.

[100] SMITHER.: «A Tax-Assessor's Journal of the Middle Kingdom», *JEA* 27, 1941, 76, pl. IXA.

[١٠١] محمد، "المظاهر الحضارية المرتبطة بمسح الأرض الزراعية"، ١٦٦.

اسم الموظف	ألقابه		
Snmwt		*ỉmy-r ɜḥwt n ʾImn*	المشرف على حقول آمون
		ỉmy-r šnwt n ʾImn	رئيس شونة آمون
		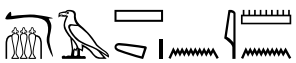 *ỉmy-r ḫntyw-š n ʾImn*	المشرف على حدائق آمون[١٠٢]
pɜ n ʾInḥrt		*ḥm nṯr snw n ʾInḥrt*	الكاهن الثانى للمعبود إنحور (أنوريس)
		sš	الكاتب
		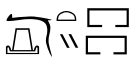 *ỉmy-r šnwty*	رئيس الشونة المزدوجة
		ỉmy-r ɜḥwt n nṯrw nbw Tɜ-wr	المشرف على حقول كل الآلهة في إقليم ثنى (أبيدوس)[١٠٣]
ʾImn m ḥɜt ḏd n.f Swrr		*sš- nsw*	الكاتب الملكى
		ḫry-tp nsw	ولى الملك – حافظ سره – أقرب موظفي الملك
		ʾImy-r pr wr n nswt	المشرف على إدارة الممتلكات الملكية
		ṯɜy-ḫw ḥr wnmy n nswt	حامل المروحة على يمين الملك[١٠٤]

يتضح من الجدول السابق أن أصحاب التماثيل كانوا من كبار الموظفين بالدولة، وقد جمعوا بين العديد من الوظائف المهمة، ارتبط أغلبها بشئون البلاط الملكى ومعبد آمون، حيث كانوا مشرفين على ضِياعٍ وحقول وشون آمون، فضلاً عن مناصب أخرى كهنوتية فى معبد آمون ومعابد أخرى. ومن الجدير بالذكر أن المعابد حظيت بإدارة خاصة للأعمال الزراعية الممثلة فى الإشراف على الأراضى المملوكة للمعبد والمنتشرة فى مناطق مختلفة، وكان للمعبود آمون النصيب الأكبر من تلك الأراضى، وبالتالي فقد شغل العديد من

[102] BARGUET, «Une statuette de Senenmout», 24-25; BERNHAUER, *Innovationen in der Privatplastik,* 245-6.
[103] BORCHARDT, «Statuen von Feldmessern», 70 – 72; L. BORCHARDT, *Statuen und Statuetten*, 49; Urk. IV, 1496 f; BERNHAUER, *Innovationen in der Privatplastik,* 247.
[104] LEGRAIN, G., *Statues et statuettes,* 80-81, Urk. IV, 1899 f; Säve-Söderbergh, *Four eighteenth dynasty tombs,* pl. XLIID; BERNHAUER, *Innovationen in der Privatplastik,* 248.

الموظفين لقب *ỉmy-r ȝḫwt n ỉmn* "المشرف على حقول آمون"[١٠٥]. الذى كان فى الغالب من كبار الكهنة والموظفين، ويعمل تحت سلطته عدد كبير من المزارعين ورؤسائهم بالإضافة إلى المساحين والكتبة والكيالين. ومهامه تدور بوجه خاص حول الإشراف والتفتيش على الأراضى المسجلة لدى الدولة ومحاصيلها وعائدها، وكذلك الفصل فى المنازعات على حدود الأراضى الزراعية إذا ما تم التلاعب فيها بعد إعادة قياسها عقب الفيضان، بالإضافة إلى متابعة عملية الحصاد[١٠٦]، كما تصوره مناظر قياس المزروعات التى ترجع لعصر الأسرة الثامنة عشرة، فهو المسئول عن الإشراف على قياس الأراضى الزراعية؛ لتقدير الضرائب، ويساعده فى ذلك طاقم من المساعدين من أبرزهم الكتبة والمسَّاحيون؛ لذا فمن المحتمل أن صاحب التمثال كان مشرفاً على عملية القياس. وربما أيضاً أنه كان في الأصل مساحاً وإلا ما كان ظهر بهذه الهيئة التى فضلها عن غيرها، فقد يكون الموظف مسئولاً عن أكثر من إدارة كمشرف عام، ولكنه يكون غالباً مُرتبطاً بالمهنة التى كان يمارسها.

[١٠٥] محمود، بهاء الدين، *المعبد فى الدولة الحديثة فى مصر الفرعونية تنظيمه الإداري ودوره السياسي*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م، ٢٣٣-٢٣٥؛ موسى، محمد على، "الألقاب والوظائف المدنية فى معابد طيبة خلال عصر الدولة الحديثة"، *رسالة ماجستير* غير منشورة، كلية الآداب/ جامعة المنصورة، ٢٠١٢م، ٤٧-٤٩.

[106] HAYES, W.C., *A Papyrus of the Late Middle Kingdom in the Brooklyn Museum*, New York, 1955, 76; HELCK, W., *Zur Verwaltung des Mittleren und Neuen Reichs*, Leiden, E.J. Brill, 1958, 113-114; VAN DEN BOORM, G.P.F., *The Duties of the Vizier, Civil Administration in the Early New Kingdom*, London, 1988, 156;
شعفة، "دراسة أثرية لكتلة حجرية من عهد الملك رمسيس الثالث"، ٥٥- ٥٦.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية والمعربة:

– إبراهيم، صفاء عبد المنعم، "ناووس التمثال في مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة دراسة دينية فنية لغوية"، *رسالة ماجستير* غير منشورة، كلية الآثار/ جامعة القاهرة ،٢٠٠٣م.

Ibrāhīm, "Nāwūs al-timṯāl fī Miṣr al-qadīma ḥattā nihāyat al-dawla al-ḥadīṯa dirāsa dīnīya fannīya laġawīya", *Master Thesis*, Faculty of Archeology / Cairo university, 2003.

– إسماعيل، شرين المرسى، "التماثيل حاملة رموز وهئيات المعبودات فى العصر المتأخر"، *رسالة ماجستير* غير منشورة، كلية الآداب/، جامعة المنيا، ٢٠١٩م.

Ismāʿīl, "al-Tamāṯīl ḥāmila rumūz wahayʾāt al-maʿbūdāt fī al-ʿaṣr al-mutaʾaẖẖir", *Master Thesis*, Faculty of Arts/ Minia University, 2019.

– آرموار ، روبرت، *آلهة مصر القديمة وأساطيرها* ، ترجمة، مروة الفقى، مراجعة، محمد بكر ، القاهرة، ٢٠٠٥ م.

Armoire, *Alihat Miṣr al-qadīma wa asāṭīrahā*, Translated by: Marwā al-Fiqī, Reviewed by: Muḥammad Bakr, Cairo, 2005.

– بدوي، كيس، *المعجم الوجيز فى مفردات اللغة المصرية القديمة*، القاهرة، ١٩٥٨م.

Badawī, Aḥmad wa kīs, *Al-Muʿğam al-wagīz fī mufradāt al-luġa al-miṣrīya al-qadīma*, Cairo, 1958.

– بيدمان، فالنتين، *حاتشبسوت من ملكة إلى فرعون مصر*، ترجمة: على إبراهيم منوفى، مراجعة: علاء الدين شاهين، القاهرة:المركز القومي للترجمة، ٢٠١٥م.

Bidman, Valentine, *Ḥatšibsūt min malikaʾ ilā firʿawūn Miṣr*, Translated by: ʿAlī Ibrāhīm Minūfī, Reviewed by: ʿAlāʾ al-Dīn Šāhīn, Cairo: al-Markaz al-qawmī liʾl-tarğama, 2015.

– الجعار، دعاء إبراهيم عبد النعيم، "الأذن فى مصر القديمة (دراسة لغوية حضارية)"، *رسالة دكتوراه* غير منشورة، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ٢٠١٧م.

al-Ğaʿʿār, "al-iḏn fī Miṣr al-qadīma (Dirāsa laġawīya ḥaḍārīya)", *PhD Thesis*, Faculty of Archeology/ Cairo University, 2017.

– حسون، محمد أحمد السيد، "وظائف وموظفو القصر الملكى حتى نهاية عصر الدولة الحديثة"، *رسالة ماجستير* غير منشورة، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٩٠م.

Ḥassūn, "Waẓāʾif wa muwaẓẓafū al-qaṣr al-malakī ḥattā nihāyat ʿaṣr al-dawla al-ḥadīṯa", *Master Thesis*, Faculty of Archeology / Cairo university, 1990.

– دراز، احمد عبد الحليم، "مدينة أشمون في العصور القديمة"، *مؤتمر الفيوم الخامس، النيل ومصادره عبر العصور*، كلية الآثار/ جامعة الفيوم، ٢٠٠٥م.

Dirāz, Aḥmad, ʿAbd al- Ḥalīm"Madīnt Ašmūn fī Alʿuṣūr Al-Qadīma" The Fifth Fayoum Conference :*Al-nīl wa maṣādirhu ʿabr al-ʿusūr*, Faculty of Archeology, Fayoum University, 2005.

– دونان، وزفي كوش، *الالهة والناس فى مصر من ٣٠٠٠ق.م إلى ٣٩٥* م، ترجمة: فريد بورى، مراجعة: ذكية طبوزادة، القاهرة ، ١٩٩٧م.

Dūnān, Frānsuwāz& Kūš, Zifī, *al-Aliha waʾl-nās fī Miṣr min 3000B.C ʾilā 395A.D*, Translated by: Farīd Būrī, Reviewed by: Ḍakīya Ṭabū Zādah, Cairo, 1997.

– الرشيدي، تامر أحمد فؤاد، "أسماء وألقاب معبودات الدولة الرسمية ودلالاتها في مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة (دراسة تحليلية)"، *رسالة دكتوراة* غير منشورة، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ٢٠١١م.

al-Rašīdī, "Asmāʾ wa ʾalqāb maʿbūdāt al-dawla al-rasmīya wa dalālātuhā fī Miṣr al-qadīma ḥattā nihāyat al-dawla al-ḥadīṯa (Dirāsa taḥlīlīya)", *PhD Thesis*, Faculty of Archeology/ Cairo University, 2011.

– الرشيدي، ثناء جمعة، "ألقاب آلهة مجمع أونو (هليوبوليس) منذ الدولة القديمة وحتى نهاية عصر الدولة الحديثة"، *رسالة ماجستير* غير منشورة، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٩٠م.

al-Rašīdī, "al-Qāb alihat muǧammaʿ ʾūnū (Hilyūbūlīs), munḏu al-dawla al-qadīma wa ḥattā nihāyat al-dawla al-ḥadīṯa", *Master Thesis*, Faculty of Archeology / Cairo university, 1990.

– سعيد، لؤي محمود، "الفكر الشعبي الديني في مصر القديمة (دراسة تحليلية)"، *رسالة ماجستير* غير منشورة، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٩٩م.

Saʿīd, "al-Fikr al-šaʿbī al-dīnī fī Miṣr al-qadīma (Dirāsa taḥlīlīya)", *Master Thesis*, Faculty of Archeology / Cairo university, 1999.

– سليم، حسن أحمد، "التماثيل المقدمة للناووس من الأسرة السادسة والعشرين وحتى الأسرة الثلاثين"، *رسالة ماجستير* غير منشورة، كلية الآداب بسوهاج/ جامعة أسيوط، ١٩٩٠م.

Salīm, "al-Tamāṯīl al-muqaddama liʾl-nāwūs min al-ʾusra al-sāisa waʾl-ʿišrīn wa ḥattā al-ʾusra al-ṯalāṯīn", *Master Thesis*, Faculty of Arts in Sohag/ Assiut University, 1990.

– الشرقاوي، محمد عبد الرحمن، "تمثال نذري من عهد الملك رمسيس الثالث بقرية دنشواي محافظة المنوفية"، *مجلة شعبة الدراسات التاريخية والأثرية*، كلية الآداب/ جامعة المنوفية، ٢٠٠٦م.

Al-šariqāwī, Muḥammad ʿAbdul-Raḥman," *Tmṯāl* Naḏrī min ʿ*Ahd* Al-Malik Ramsīs Al-Ṯāliṯ Baqarīt Dinšwāī Muḥāfẓt Al- Menoufia" *Journal of the Division of Historical and Archaeological Studies*, Faculty of Arts, Menoufia University,2006.

– شعفة، تامر محمد فوزى، "دراسة أثرية لكتلة حجرية من عهد الملك رمسيس الثالث"، *مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب*، مج. ٢٢، ع.٢، ٢٠٢١م.

Šaʿfa, "Dirāsa aṯarīya li kutla ḥaǧarīya min ʿahd al-malik Ramsīs al-Ṯāliṯ", *Maǧallat al-itiḥād al-ʿām liʾl-aṯārayīn al-ʿarab 2*, vol.22, 2021.

- عبد الباسط، محمد أمام صالح، "نقوش بوابات معابد طيبة منذ بداية الدولة الحديثة حتى نهاية العصر المتأخر"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، كلية الآثار/ جامعة جنوب الوادي، ٢٠١٧م.

ʿAbd al-Bāsiṭ, "Nuqūš bawwābāt maʿābid Ṭība munḏu bidāyat al-dawla al-ḥadīṯa ḥattā nihāyat al-ʿaṣr al-mutaʾaẖẖir", *Master Thesis*, Faculty of Archeology / South Valley University, 2017.

- عبدالله، مروة عبد الرازق، "الضفدعة في مصر القديمة، دراسة دينية أثرية منذ أقدم العصور حتى نهاية العصر الفرعونى"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، كلية الآداب/ جامعة الإسكندرية، ٢٠١٢م.

ʿAbdullah, "al-Ḍufḍaʿa fī Miṣr al-qadīma, Dirāsa dīnīya aṯarīya munḏu aqdam al-ʿuṣūr ḥattā nihāyat al-ʿaṣr al-firʿūnī", *Master Thesis*, Faculty of Arts/Alexandria University, 2012.

- عبد الوهاب، وزير وزير، "الإزدواجية في الألقاب الإدارية في مصر حتى نهاية عصر الدولة الحديثة"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، كلية الآثار/جامعة القاهرة، ١٩٩٦م.

ʿAbd Al-Wahāb, Wazīr Wazīr, "Al-Ḍudwagīya fī Al-Alqāb Al-idārīya fī *Miṣr ḥata Nihayat ʿAṣr* Al-Dawla Al-Ḥadiṯa", *Master Thesis*, faculty of Archeology, Cairo University, 1996.

- عيسى، سوسن محمد حسن، "الحبل في النصوص والمناظر الدينية والجنائزية في الدولة الحديثة"، *رسالة دكتوراة غير منشورة*، كلية الأداب/ جامعة عين شمس، ٢٠١٦م.

ʿIsā, "al-Ḥabl fī al-nuṣūṣ waʾl-manāẓir al-dīnīya waʾl-ğanāʾizīya fī al-dawla al-ḥadīṯa", *PhD Thesis*, Faculty of Arts / Ain Shams University, 2016.

- لالويت، كلير، *الفن والحياة فى مصر الفرعونية*، ترجمة: فاطمة عبدالله محمود، ومراجعة: محمود ماهر طه، تقديم: مرسى سعد الدين، القاهرة،٢٠٠٣م.

Lalwet, *al-Fan waʾl-ḥayāh fī Miṣr al-firʿūnīya*, Translted by: Fāṭima ʿAbdullah Maḥmūd, Reviewed by: Maḥmūd Māhir Ṭaha, commented on: Mursī Saʿd al-Dīn, Cairo, 2003.

- مجاهد، عبد المنعم محمد، "نصوص ومناظر القرابين فى مقابر النبلاء فى عهد الدولتين القديمة والوسطى (دراسة مقارنة)"، *رسالة ماجستير* غير منشورة، كلية الآداب/ جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٠م.

Muğāhid, "Nuṣūṣ wa manāẓir al-qarābīn fī maqābir al-nubalāʾ fī ʿahd al-dawlatayīn al-qadīma waʾl-wūsṭā (Dirāsa muqārana)", *Master Thesis*, Faculty of Arts/ Alexandria University, 2000.

- رشدي، جيهان محمد السيد، "الجدل ومنتجاته فى مصر القديمة من خلال الشواهد الأثرية حتى نهاية الدولة الحديثة"، *رسالة دكتوراه غير منشورة*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م.

Rušdī, "al-Ğidal wa muntağātuh fī Miṣr al-qadīma min ẖilāl al-šawāhid al-aṯarīya ḥattā nihāyat al-dawla al-ḥadīṯa", *PhD Thesis*, Faculty of Archeology / Cairo university, 2007.

- محروس، زينب على محمد، "الضرائب فى مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٨٦م.

Maḥrūs, "al-Ḍarāʾib fī Miṣr al-qadīma ḥattā nihāyat al-dawla al-ḥadīṯ", *Master Thesis*, Faculty of Archeology / Cairo university, 1986.

- محمد، رشا فاروق، "المظاهر الحضارية المرتبطة بمسح الأرض الزراعية حتى نهاية الدولة الحديثة "، *مجلة كلية الآداب*، جامعة الإسكندرية، ع.٧٧، ٢٠١٥م.

Muḥammad, "al-Maẓāhir al-ḥaḍārīya al-murtabiṭa bi masḥ al-arḍ al-zirāʿīya ḥattā nihāyat al-dawla al-ḥadīṯa", *Mağallat kulīyat al-adāb 77*, Alexandria University, 2015.

- محمود، بهاء الدين، *المعبد فى الدولة الحديثة فى مصر الفرعونية تنظيمه الإداري ودوره السياسي*، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م.

Maḥmūd, *al-Maʿbad fī al-dawla al-ḥadīṯa fī Miṣr al-firʿūnīya tanẓīmuh al-idārī wa dawruh al-siyāsī*, Cairo: al-Hayʾa al-miṣrīya al-ʿāmma liʾl-kitāb, 2001.

- مصطفى، عادل سيد، "المائدة الملكية في مصر الفرعونية حتى نهاية الدولة الحديثة"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، كلية الآداب/ جامعة المنوفية، ١٩٩٣م.

Muṣṭafā, "al-Māʾida al-malakīya fī Miṣr al-firʿūnīya ḥattā nihāyat al-dawla al-ḥadīṯa", *Master Thesis*, Faculty of Art/ Menoufia University, 1993.

- موسى، محمد على، "الألقاب والوظائف المدنية فى معابد طيبة خلال عصر الدولة الحديثة"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، كلية الآداب/ جامعة المنصورة، ٢٠١٢م.

Mūsā, Maḥmūd ʿAlī , "Al-Alqāb *waʾl-Waẓʾif* Al-Madanīya fī *Maʿābid* Ṭība ḫilal ʿAṣr Al-Dawla Al-Ḥadiṯa", *Master Thesis*, faculty of Art, Mansoura University,2012.

- النادي، منى أبو المعاطي، "الآلهة المصورة على لوحات دير المدينة في الدولة الحديثة"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة ، ١٩٩٩م.

al-Nādī, "al-Aliha al-muṣawwara ʿalā lawḥāt daīr al-madīna fī al-dawla al-ḥadīṯa", *Master Thesis*, Faculty of Archeology / Cairo university, 1999.

- نوبلكور، كريستيان ديروش، *حتشبسوت*، ترجمة: فاطمة عبدالله محمود، ومراجعة وتقديم: محمود ماهر طه، القاهرة ٢٠٠٥م.

Noblecore, *Ḥatšibsūt*, Translated by: Fāṭima ʿAbdullah Maḥmūd, Reviewed by: Maḥmūd Māhir Ṭaha, Cairo, 2005.

- نور الدين، عبد الحليم، *الديانة المصرية القديمة*، المعبودات، جـ.١، ط.٢، القاهرة، ٢٠١٠م.

Nūr al-Dīn, *al-Diyāna al-miṣrīya al-qadīma*, al-Maʿbūdāt, vol.1, 2nd ed., Cairo, 2010.

- ولكنسون، ريتشارد، *دليل الفن المصرى القديم*، القاهرة، ٢٠٠٧م.

Wilkinson, Richard, *Dalīl al-fan al-miṣrī al-qadīm*, Cairo, 2007.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- AL-AYEDI, A.R., *Index of Egyptian Administrative, Religious and Military Titles of the New Kingdom*, Ismailia, 2006.
- ANDREWS, C., *Amulets of Ancient Egypt*, London, 1994.
- AUSEC, C. L., *Gods Who Hear Prayers Popular Piety or Kingship in Three Theban Monuments of New Kingdom*, Berkeley, 2010.
- BARGUET, P.: «Une Statuette de Senenmout au Musée du Louvre», *CdE* 28, 1953, 23-27.
- ----------.:«Khnoum-Shou, Patron des Arpenteurs», *CdE* 56, 1953, 223-227.
- BARTA, W., *Aufbau und Bedeutung der Altägyptischen Opferformel*, ÄF 24, Gluckstadt, 1968.
- GESSLER-LÖHR, B.: "Pre-Amarna or Post-Amarna? The Tomb of the God's Father Hatiay at Saqqara", in *Ancient Memphis, 'Enduring is the Perfection': Proceedings of the International Conference held at Macquarie University, Sydney on August 14-15*, OLA 214, Leuven, 2012, 147-191.
- BEINLICH-SEEBER, C & SHEDID, A. G., «Das Grab des Userhat (TT 56)», *ÄV 50*, Mainz, 1987.
- BERGER, S.: «A Note on Some Scenes of Land Measurement», *JEA* 20, 1934, 54-56.
- BERNHAUER, E.:«Zur Typologie rundplastischer Menschendarstellungen am Beispiel der Altägyptischen Privatplastik», *SAK* 34, 2006, 33-49.
- ----------, *Innovationen in der Privatplastik: die 18. Dynastie und ihre Entwicklung*, Wiesbaden, 2010.
- BETH SIMMANCE, E.: «Communication with the Divine in Ancient Egypt: Hearing Deities, Intermediary Statues and Sistrophres», *Ph.D thesis*, University of Birmingham, 2017.
- BONNET, H., *Reallexikon der Ägyptischen Religiongeschichte*, Berlin, 1952.
- ----------.: «Herkunft und Bedeutung der Naophoren Statue», *MDAIK* 17, 1961, 91-98.
- BIERBRIER, M., *Hieroglyphic Texts from Egyptian Stelae, in the British Museum XII*, London, 1993.
- BORCHARDT, L.:.: «Statuen von Feldmessern», *ZÄS* 42, 1905, 70-72.
- ----------, *Statuen und Statuetten von Königen und Privatleuten III*, Berlin 1930.
- BOTHMER, B.V., *Egyptian Sculpture of the Late Period 700 B.C. to A.D. 100*, New York, 1960.
- BROCK, J.: "Four Surveyors of The Gods: – In the XVIII Dynasty of Egypt – New Kingdom c.1400 B.C", In *From Pharaohs to Geoinformatics: Proceedings of FIG Working Week* ,Cairo, Egypt, Saturday April 16, 2005, 1/15-15/15.
- CATHLEEN A. K.: "The Statuary of Senenmut", In *Hatshepsut from Queen to Pharaoh, New York, 2005.*
- CLERE, J.J.: «Le Fonctionnement Grammatical de l'Expression prỉ xrw en Ancien Égyptien», Mélanges Maspero, I, *MIFAO* 66, №.2, Le Caire, 1935, 85-107.
- DARESSY, G.: «À Travers les koms du Delta», *ASAE* 12, 1912, 179-181.

-.: «Une Inscription d'Achmoun et la Géographie du Nome Libyque», *ASAE* 16, 1916, 221-246.

-DAVIES, DE ,*The Rock Tombs of El -Amarna*, vol. 4, London, 1906.

-, *The Tombs of Two Officials of Tuthmosis the Fourth (No 75 and 90),* London, 1923.

-, *The Tombs of Menkheperrasonb, Amenmose and another (No 86, 112, 42 and 226),* London, *1933.*

-, *Scenes from Some Theban Tombs (No 38, 66, 162 with excerpts from 81),* Oxford, 1963.

-DOXEY, D., *Egyptian Non-royal Epithets in the Middle Kingdom,* Leiden, 1998.

-EGGEBRECHT , E. (ED.), *Sennefer die Grabkammer des Bürgermeisters von Theben,* Hildesheim, 1988.

-EL-SHARKAWY, B.S.: « , A New 'Greatest of the Directors of Craftsmen' (i.e., High Priest of Ptah at Memphis) from MitRahinah», *Abgadiyat 2*, 2007, 22-29.

-FAULKNER, R.O & JEGOROVIĆ. B, *Modernized a Concise Dictionary of Middle Egyptian with English-Egyptian Index & List of Rare Hieroglyphs*, Oxford, 2017.

-FRANKE, D.: «The Middle Kingdom Offering Formulas-A Challenge», *JEA* 89, 2003, 39-57.

-GABOLDE, L.:.: «Une Statuette Thébaine aux Noms de Pépi Ier et "d'Amon-Rê Maître de la Ville de Thèbes" (BM EA 58366) », *BdE* 143, 2008, 161-174.

-GARDINER, A., *Egyptian Grammar*, Oxford, 1973.

-GAUTHIER, H., *Dictionnaire des Noms Géographiques IV*, Le Caire, 1928.

-GOEDICKE, H.:.: "*Jmn nb nswt tAwy*", in *Intellectual Heritage of Egypt. Studies Presented to Lászlo Kákosy by Friends and Colleagues on the Occasion of His 60th Birthday,* StudAeg 14, Budapest 1992.

-GRAEFE, E.: «Amun-Re, "Patron der Feldmesser"», *CdE* 48, 1973, 36-46.

-GRIFFITHS, J.: «Some Remarks on the Enneads of Gods», *Orientalia* 23, 1959.

-GUILMOT, M.: «Le Titer Imi-Khent dans L'Egypte Ancienne», *CdE* 39, 1964, 31-40.

-GUKSCH, H., *Das Grab des Benja, gen. Paheqamen -Theben Nr. 343*, ÄV 7, Mainz,1978.

-HANNIG, R., *Die Sprache der Pharaonen Großes Handwörterbuch Ägyptischen-Deutsch (2800-950 v.Chr.),* Mainz, 2005.

-HALL, H.R., *Hieroglyphic Texts from Egyptian Stelae, etc., in the British Museum VII,* London, 1925.

-HARTWING, M., *The Tomb Chapel of Menna (TT69),* Cairo, New York, 2013.

-HAYES, W.C., *A Papyrus of the Late Middle Kingdom in the Brooklyn Museum,* New York, 1955.

-HELCK, *W., Zur Verwaltung des Mittleren und Neuen Reichs,* Leiden: E.J. Brill, 1958.

-ILIN-TOMICH, A.: «Changes in the *ḥtp-dỉ-nsw* Formula in the Late Middle Kingdom and the Second Intermediate Period», *ZÄS* 138, 2011, 20-34.

-JONES, D., *An Index of Ancient Egyptian Titles, Epithets and Phrases of the Old Kingdom,* vol. I, Oxford, 2000.

- KAYSER, H., *Die Tempelstatuen Ägyptischer Privatleute im Mittleren und im Neuen Reich,* Heidelberg, 1936.
- KEES, *Das Re-Heiligtum des Königs Ne-Woser-Re, III,* Leipzig, 1928.
- KLOTZ, D.: «Replicas of Shu. On the Theological Significance of Naophorous and Theophorous Statues», *BIFAO* 114, 2014, 291-338.
- KRUCHTEN, J. M.: «Le "Maître des Dieux" de Karnak», in *U. Verhoeven, E. Graefe (Eds), Religion und Philosophie im Alten Ägypten. Festgabe für Philippe Derchain zu seinem 65. Geburtstag am 24. Juli 1991,* OLA 39, Leuven 1991.
- LEGRAIN, G., *Statues et Statuettes de Rois et de Particuliers I. Catalogue Général des Antiquités Égyptiennes du Musée du Caire*, Le Caire, 1906.
- LIEBLEIN, *Hieroglyphisches Namen-Wörterbuch,* Leipzig, 1871.
- OTTO, E.: «Zur Bedeutung der ägyptischen Tempelstatue seit dem Neuen Reich», *Orientalia* 17, 1948, 448-466.
- QUIRKE, S., *Titles and Bureaux of Egypt 1850-1700 BC*, London, 2004.
- ROWLAND, J.: «The Delta Survey: Minufiyeh Province, 2006–7», *JEA 93,* 2007, 35-49.
- SADEK, A. I.: «Popular Religion in Egypt during the New Kingdom», *HÄB* 27, 1987.
- SANDMAN, M., «Texts from the Time of Akhenaten», *BiAe* 8, Bruxelles, 1938.
- SATZINGER, H.: «Beobachtungen zur Opferformel: Theorie and Parxis», *LinAeg* 5, 1997,1-13.
- SAUNERO, S.: «Villes et Légends d'Égypte», *BIFAO* 62, 1964, 33-57.
- SÄVE-SÖDERBERGH, T., *Four Eighteenth Dynasty Tombs, Private Tombs at Thebes,* vol.1, Oxford, 1957.
- SMITHER, P.C.: «The Writing of Htp di nsw in the Middle and New Kingdoms», *JEA* 25, 1939, 34-37.
- ----------.:«A Tax-Assessor's Journal of the Middle Kingdom», JEA 27, 1941, 74-76.
- SPIEGELBERG, W & JACOBY, A.: «Der Frosch als Symbol der Auferstehung bei den Ägyptern», *Sphinx* 7,1903, 215-228.
- SPIEGELBERG, W..: «Der Heilige Widderkopf des Amon», *ZÄS* 62, 1927, 23-27.
- TAYLOR, J.A., *An Index of Male Non- Royal Egyptian Titles, Epithets & Phrases of the 18th Dynasty*, London, 2001.
- THOMAS, E.: «Terrestrial Marsh and Solar Mat», *JEA* 45, 1959, 38–51.
- VAN DEN BOORM, G.P.F., *The Duties of the Vizier, Civil Administration in the Early New Kingdom*, London, 1988.
- VANDIER, J., *Manuel d'Archéologie Égyptienne, III, Les Grandes Époques. La Statuaire*, Paris, 1958.
- VERNUS, P.: «Sur les Graphies de la Formule l'Offrande que Donne le Roi' au Moyen Empire et à la Deuxième Période Intermédiaire», in *St. Quirke (ed.), Middle Kingdom Studies*, New Malden, 1991.

- WILSON, A., «Ptolemaic Lexikon, A Lexicographical Study of the Texts in the Temple of Edfu», *OLA* 78, Leuven, 1997.
- WRESZINSKI, W., *Atlas zur Altäegyptischen Kulturgeschiclte, Teil. I,* Leipzig, 1923.

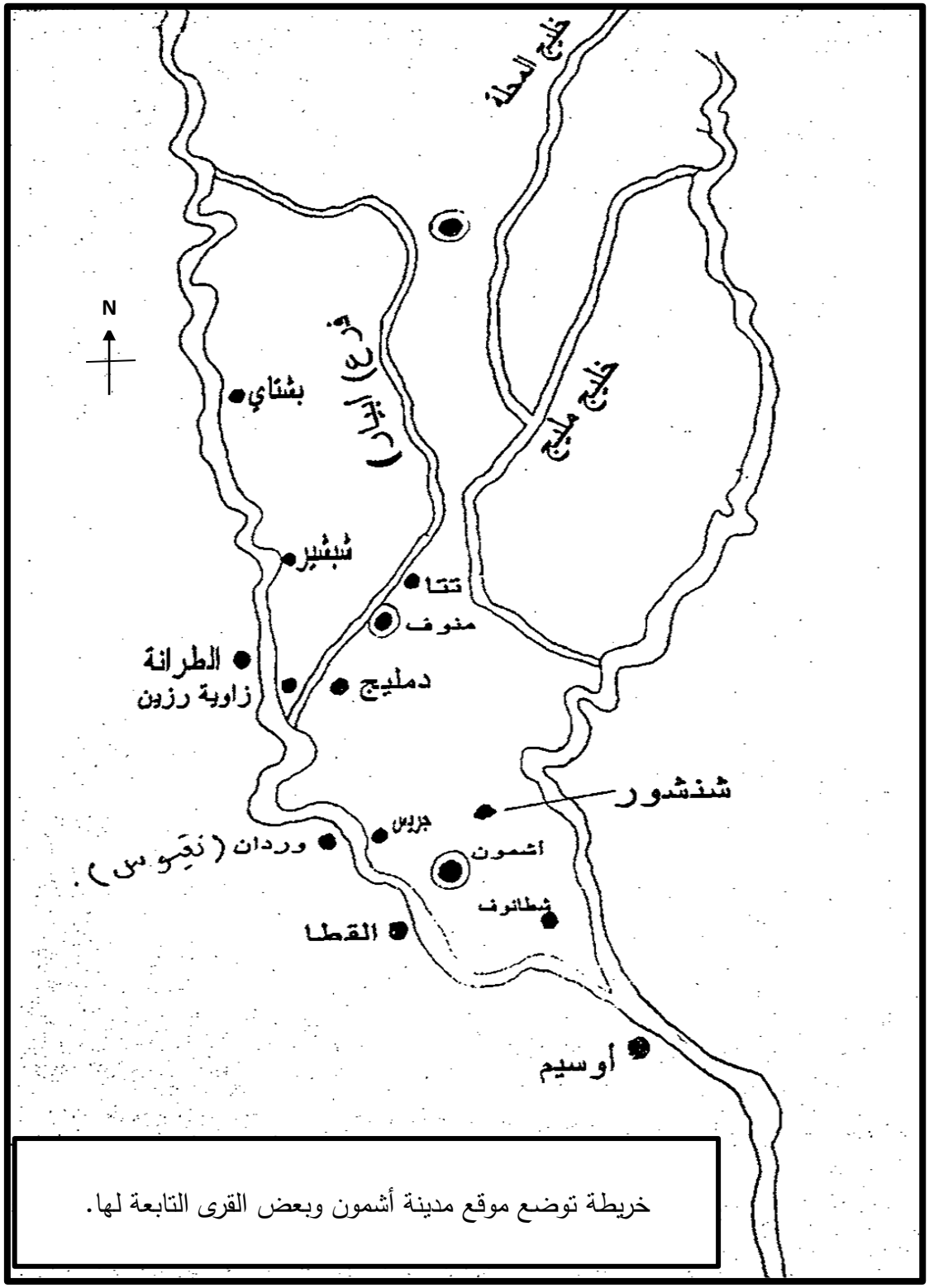

خريطة توضع موقع مدينة أشمون وبعض القرى التابعة لها.

(خريطة ١)

دراز، "مدينة أشمون في العصور القديمة"، ١٠.

(شكل ١) التمثال من الأمام

(شكل ٢) التمثال من الخلف

(شكل ٣) التمثال من الجانب الأيسر

(شكل ٤) التمثال من الجانب الأيمن

(شكل١-٤) تمثال منحوت من حجر الجرانيت الأسود، محفوظ- حاليًا- فى متحف العريش القومي تحت رقم (AR 237)

تصوير الباحث

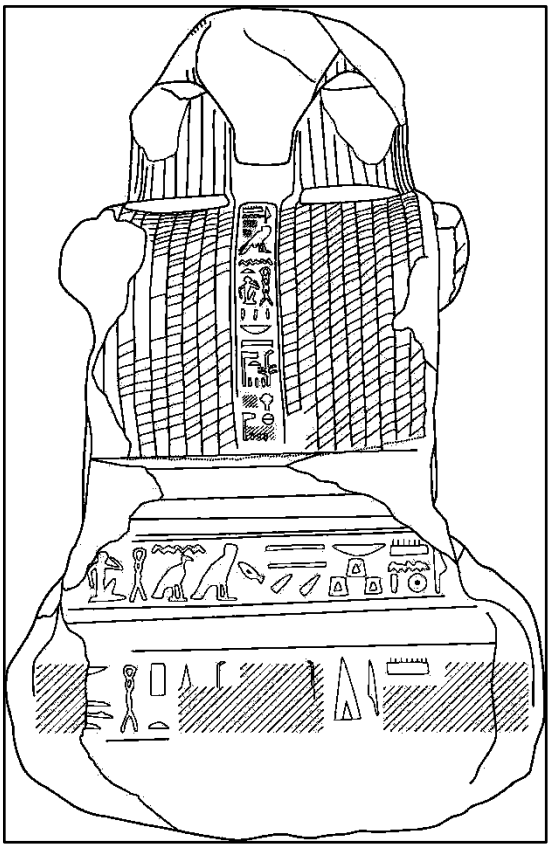

لوحة (١أ)

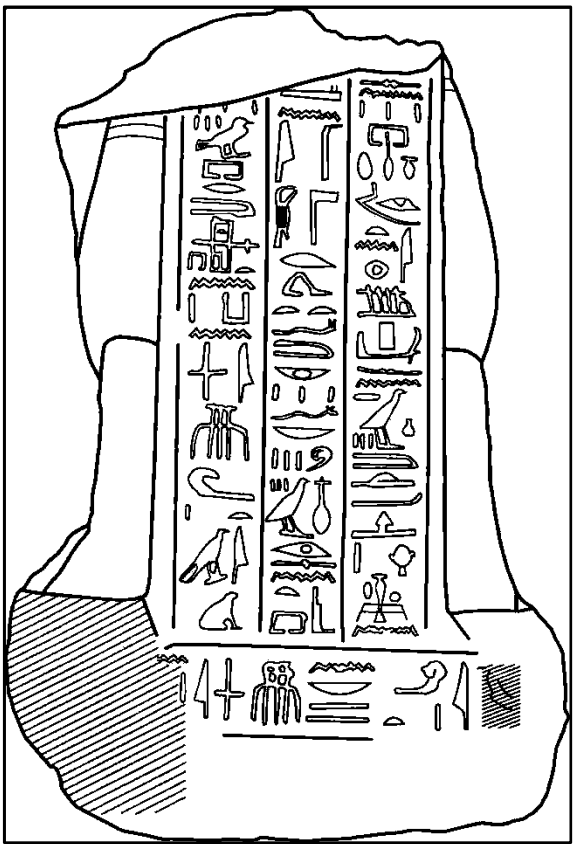

لوحة (١ب)

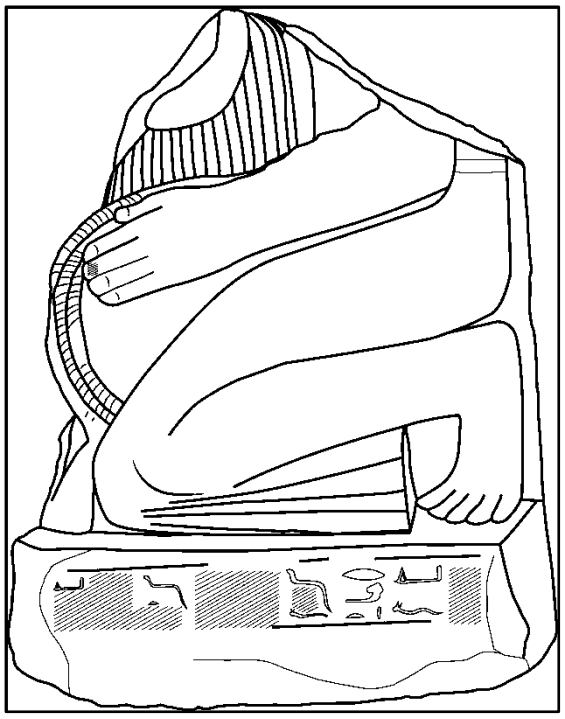

لوحة (١جـ)

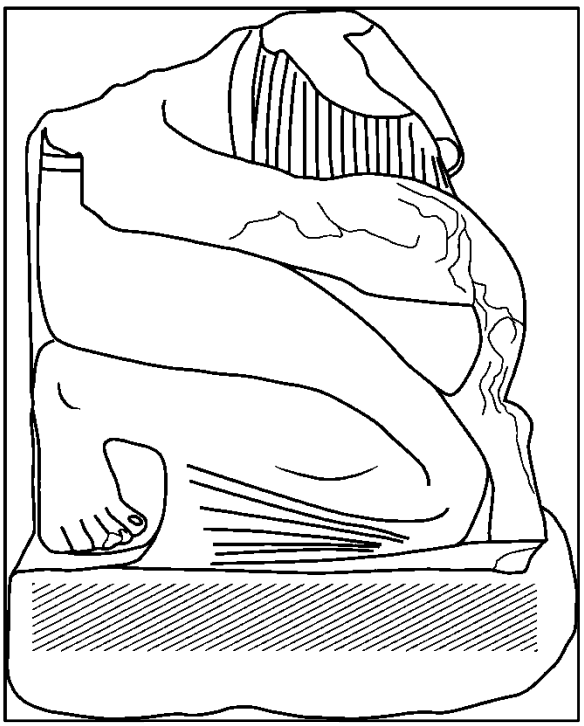

لوحة (١د)

(لوحة ١ أ– د) رسم تخطيطي للتمثال

إعداد: على الفقى

(شكل ٥) تمثال *Snn-mwt* (سنموت) من عهد الملكة حتشبسوت، محفوظ– حاليًا– في متحف اللوفر تحت رقم E. 11057 .

BERNHAUER, *Innovationen in der Privatplastik,* 314, Taf.18.

(شكل ٦) تمثال *pз n ’Inḥrt* (با إن حرت) من عهد الملك أمنحوتب الثانى ، محفوظ– حاليًا– في المتحف المصرى برقم CG 711.

BERNHAUER, *Innovationen in der Privatplastik,* 314, Taf.18.

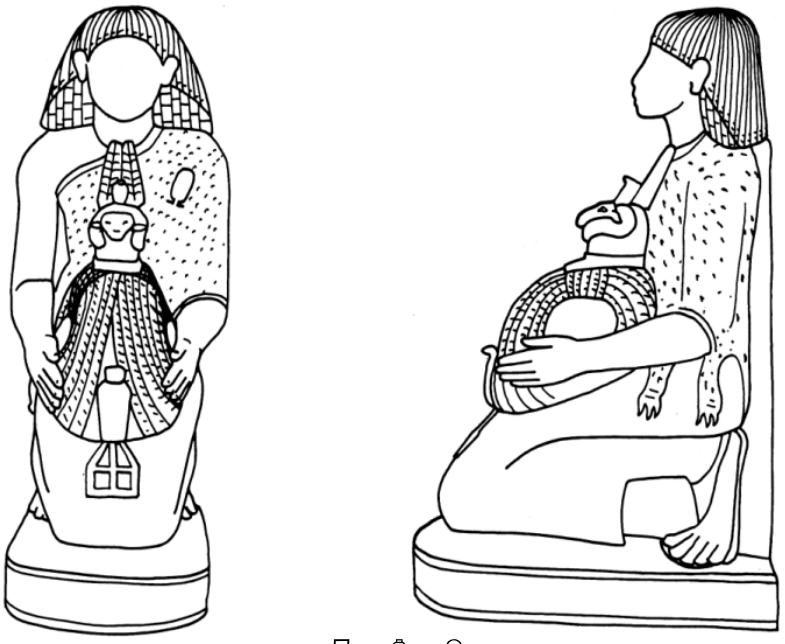

(لوحة ٢) رسم تخطيطي لتمثال *pз n ʾInḥrt* (با إن حرت).

BERNHAUER, *Innovationen in der Privatplastik*, 75, Abb.37-38.

(شكل ٧) تمثال 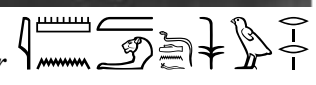 *ʾImn m ḥзt ḏd n.f Swrr* (إمنمحات – سورر) من عهد الملك أمنحوتب الثالث، محفوظ– حاليًا– في المتحف المصرى برقم CG 42128.

BERNHAUER, *Innovationen in der Privatplastik*, 314, Taf.18.

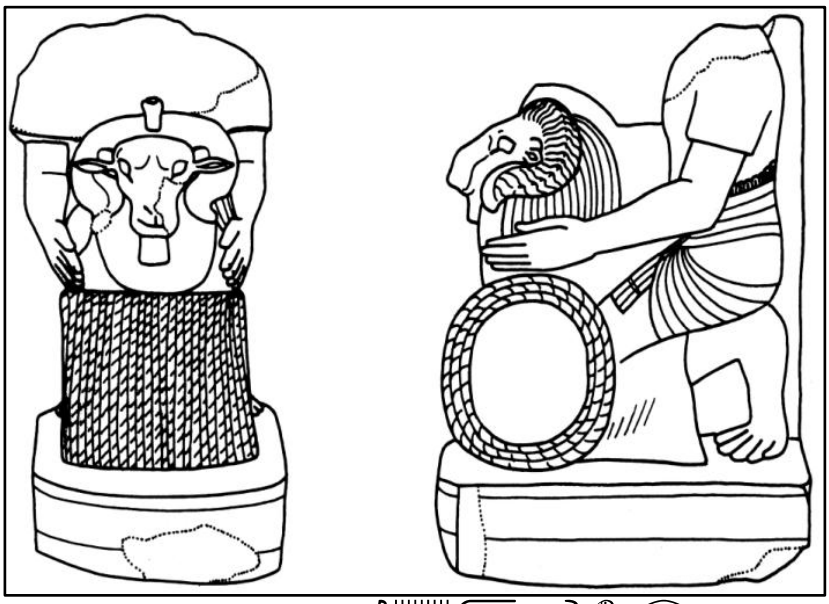

(لوحة ٣) رسم تخطيطي لتمثال *ʾImn m ḥɜt ḏd n.f Swrr* (إمنمحات– سورر)

BERNHAUER, *Innovationen in der Privatplastik*, 75, Abb.39-40.

(شكل ٨) لوحة حجرية تُؤرخ بعصر الأسرة الثامنة عشرة أو الأسرة التاسعة عشرة، تُصور صاحبها *Nfr-Mnw*، وأخاه *sš* يقدمان القرابين المختلفة للمعبود آمون–رع، الذى مُثل على هيئة بكرة الحبل.

Graefe, «Amun-Re, "Patron der Feldmesser"», 37- 38, fig.1, 2.

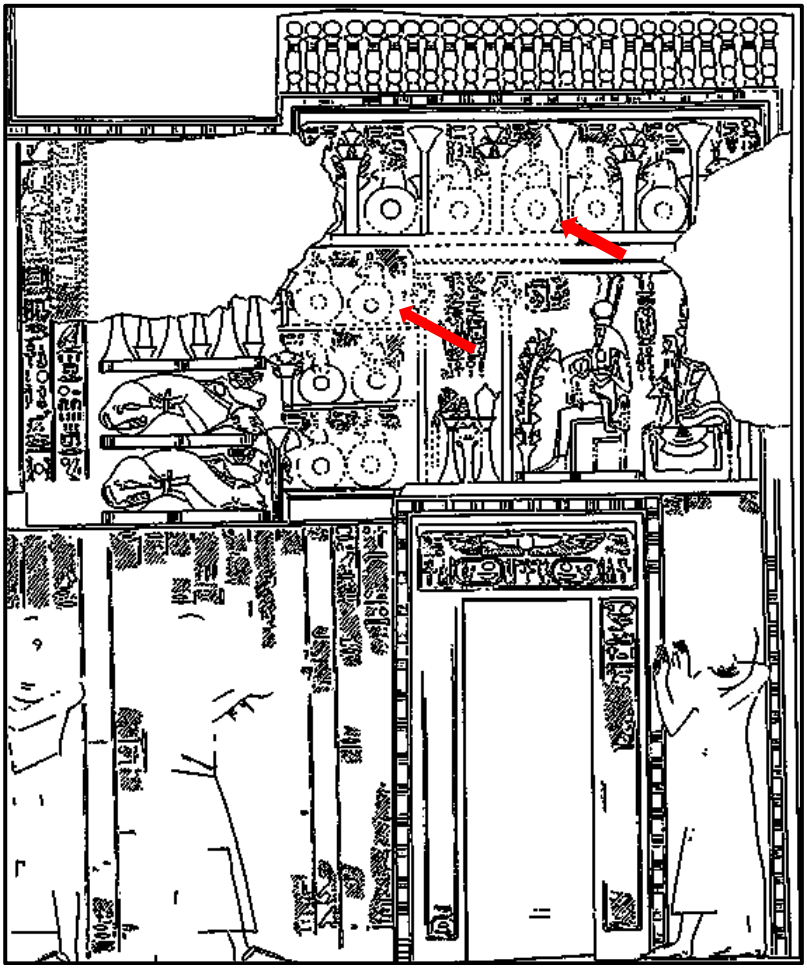

(شكل ٩) منظر يُصور المعبود آمون–رع على هيئة بكرة الحبل على الجانب الأيمن من الجدار الجنوبي للردهة المستعرضة فى مقبرة (إمنمحات – سورر) رقم TT48 بالخوخة فى جبانة طيبة الغربية.

Säve-Söderbergh, *Four eighteenth dynasty tombs*, pl. XLII.

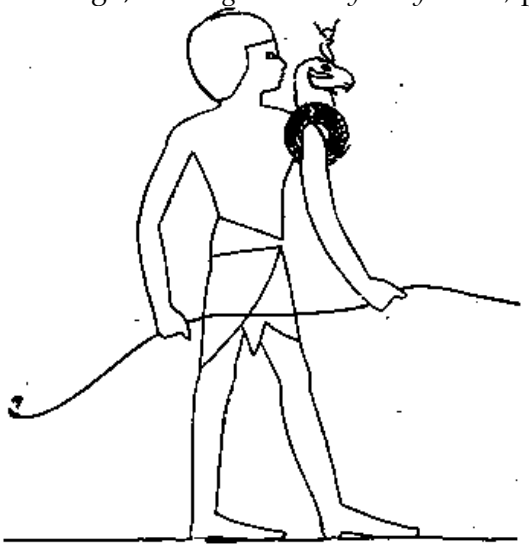

(شكل ١٠) لفات الحبال المتوجة برأس الكبش رمزاً للقائمين بمسح الأراضى الزراعية.

BROCK, JOHN F.: "Surveyor-general and Registrar-general of Upper Egypt in the xviiith Dynasty Rekhmire (c.1470-1420 bc)" , *In Surveying History: Proceedings of FIG Working Week 2011, Bridging the Gap between Cultures Marrakech* و Morocco, 18-22 May, 2011, 7, FIG.4.

"الإرث عند العرب قبل الإسلام دراسة في التاريخ الاجتماعي"

Heritage in Arab Regions before Islam -Study of Social History

عبدالله بن عويض العتيبي

أستاذ التاريخ القديم المساعد

Abdullah bin Awaid Al-Otaibi

Assistant Professor of Ancient History

aoqalotaibi@imamu.edu.sa

الملخص:

تَمثل دراسات التاريخ الاجتماعي ومنها موضوع الدراسة (الإرث عند العرب قبل الإسلام)، جانباً مهماً من حياة الأمم والشعوب؛ ونظراً لاختلاف طريقة كسب العرب (البدو – الحضر) للأموال، اختلف نظام الإرث بينهم، بالرغم من اتفاقهم على توزيع الإرث وفق الأعراف والتقاليد القبلية إما للنسب أو السبب.

ولرسوخ هذا العُرف القبلي نجد أن العمل به قد استمر بالرغم مما ألحقه من أضرار في حياة بعض فئات المجتمع العربي قبل الإسلام حتى السنة الثالثة من الهجرة النبوية، وتحديداً بعد غزوة أحد عندما نزلت آيات المواريث، حيث نجد أن الشرع الحكيم يذكر تفاصيل الميراث في القرآن الكريم، في حين كانت أغلب الأحكام الشرعية تُذكر في القرآن مجملة وتبينها السنة بالتفصيل.

وبالتالي فإن هذه الدراسة سوف تخدم أحد أحداث السيرة النبوية، وما يتعلق بأموال خديجة بنت خويلد رضي الله عنها التي توفيت في السنة العاشرة من البعثة.

وستعتمد هذه الدراسة على نصوص مختارة، سواءَ أكانت نقوشاً أو شعراً جاهلياً، أو ما تم ذكره في المصادر والمراجع العربية والمعربة والأجنبية.

الكلمات الدالة:

الإرث؛ العرب قبل الإسلام؛ التاريخ الاجتماعي.

Abstract:

Studies of social history, including the subject of the study (Heritage in Arab regions before Islam), are an important aspect of the life of all peoples. Due to the different ways of earning money by Arabs (Bedouins - urban), the heritage distribution method differed among them, despite their agreement to distribute heritage according to the tribal customs and traditions, either in ancestry or effect.

Concerning the consolidation of this tribal custom, we find that it continued despite its damages that inflicted on the life of some groups of Arab society before Islam until the third year of the Prophet's migration, specifically after the Battle of Uhud when the Quranic verses of heritage were revealed. We find that the Sharia mentions the details of heritage in the Holy Quran. Most of the Islamic Shariah provisions were generally mentioned in the Quran and clarified in detail in Sunnah.

Therefore, this study will discuss an important point in the biography of the Prophet Muhammad related to the wealth of Khadija bint Khuwaylid, may Allah be pleased with her, who died in the tenth year of the Prophet's Messengership.

This study will depend on selected texts, whether they were inscriptions or pre-Islamic poetry, or what was mentioned in Arabic, translated, and foreign sources and references.

***Keywords*:**

Heritage, Arab regions before Islam, Social history.

المقدمة:

كانت الأوضاع السياسية في الجزيرة العربية إذا استثنينا الدول الملكية التي قامت في جنوب الجزيرة العربية، وفي الأطراف الشمالية للجزيرة العربية في بلاد الرافدين وسورية القديمة؛ مقسمة بين التجمعات القبلية، ولم تخضع لوحدة سياسية أو تشريعية كاملة.

وقد انعكس ذلك على نواحي الحياة الأخرى التي غلبت عليها الأعراف والعادات القبلية، مما أدى إلى ظهور أعراف وعادات سارت بمقتضاها الحياة العامة في الجزيرة العربية، وكانت تلك الأعراف متسقه مع ذلك المجتمع في نظمه وأحكامه ومعاملاته.

ومن تلك النظم والأعراف نظام الإرث الذي لم يكن نظاماً موحداً، متأثراً بالحياة السياسية؛ لذلك نجد أن نظام الإرث اختلف عند العرب قبل الإسلام ؛ وذلك لاختلاف كسب العرب البدو الرُّحل (أهل الوبر) الذين عاشوا حياة قاسية يعتمدون في كسبهم على الغزو والدفاع عن القبيلة وهي مهمة يقوم بها الرجال، في حين عَرف العربُ المستقرون في الحضر (أهل المدر) على طرق كسب أخرى مثل التجارة والزراعة والصناعة ... وهي طرق كسب شارك فيها المرأة الرجل.

حدود البحث المكانية:

سيتم ذكر نماذج لنظام الإرث عند العرب بشكل عام، بعد ذلك نركز في هذه الدراسة علي نظام الإرث عند عرب الحجاز قبل الإسلام؛ لنتعرف على كيف تعامل الدين الإسلامي مع هذا النظام الذي تمكَّن من نفوس العرب.

أسباب اختيار الموضوع:

تأتي أهمية هذه الدراسة لتسليط الضوء على عُرف عربي قديم، تدرج الشرع الحكيم في تعديل نظامه، ولم يتغير في الفترة المكية، حيث استمر في الفترة المدنية وحصل فيه تعديل بعد المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، ولم يتغير بشكل كبير إلا بعد غزوة أحد في السنة الثالثة من الهجرة.

وتُعد هذه الدراسة في إطار دراسات تاريخ النظم والقوانين التي حكمت المجتمع العربي قبل الإسلام، ومن المعلوم بأن دراسة حالة نظم العرب قبل تبليغ الرسالة المحمدية، معين على فهم البيئة الاجتماعية التي

ظهر فيها الإسلام؛ لذلك نجد أن هذه الدراسة تخدم حادثة مهمة في السيرة تتمثل في أموال خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، حيث إن هذا الأمر لم يتم إيضاحه في كتب السيرة النبوية؛ نظراً لجذور هذا النظام والعرف العربي القديم إلى فترة ما قبل الإسلام.

خطة البحث:

سيتم تقسيم هذه الدراسة إلى تمهيد يشتمل على التعريف بالإرث، وأعراف العرب في الإرث، وثلاثة محاور على النحو التالي:

١- الإرث عند عرب البادية.

٢- الإرث عند عرب الحاضرة.

٣- نهاية نظام الإرث القديم الذي تعامل به العرب قبل الإسلام.

إشكالية البحث:

يعد السؤال الرئيس لهذه الدراسة، كيف كان الإرث عند العرب قبل الإسلام؟ ويتفرع من هذا السؤال العديد من الأسئلة الفرعية منها:

س/ ماهي مسببات الإرث عند العرب قبل الإسلام؟

س/ هل عرف العرب نظاماً للإرث مُوحداً للبدو المتنقلين والحضر المستقرين؟

س/ متى انتهى العمل بنظام الإرث القديم عند العرب قبل الإسلام؟

تمهيد:

أ-الإرث لغة واصطلاحا:

الإرث لغة:

إن كلمة الإرث في اللغة العربية مصدرها وفعلها وَرِثَ، يَرِثُ، وِرْثَاً، إرْثاً؛ إرْثَهُ، وَرِثَهُ، فلان انتقل إليه مال فلان بعد وفاته، وفي ذلك، ورّث فلان ماله توريثاً، وأورث ولده لم يدخل أحد معه في ميراثه: كما يقال الورث والإرث والتراث والميراث ما ورث، وقيل الورث في المال والإرث في الحسب والمجد. ويقال إرثه ورثا إذا مات مورثك فصار ميراثاً لك. وقيل وارث الميت وإرثه ماله، أي تركه له.[١]

[١] ابن منظور، محمد بن مكرم، *لسان العرب*، بيروت: دار صادر، ١٩٥٥م، جـ. ٢٢،٣-٢٣؛ معلوف، لويس، *المنجد في اللغة*، بيروت: المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٦٥م، ٨٩٥.

DOI : 10.21608/jguaa.2022.112743.1218 | عبد الله العتيبى

الإرث اصطلاحاً:

يقصد بالإرث أو الميراث الأشياء التي يتركها الميت إلى عائلته، ويطلق عليها التركة.[٢]

ومما سبق، فإن الذي يستحق المال بالإرث يسمى وارثاً (وجمعه ورثة أو وارثون)، كما يسمى الميت والمال المستحق بالإرث موروثاً والشائع تسمية الميت مؤرثاً.

ب-عُرف العرب في الإرث:

لقد ارتكز عُرف العرب في الإرث على ثلاث ركائز هي:

١- **أسباب الميراث**[٣]: كانت العرب تورث بإحدى طريقتين (النسب أو السبب)، ومن أهم أسباب الميراث القرابة، سواء كانت قرابة حقيقية أم حكمية. والقرابة الحقيقية المقصود بها هنا هي قرابة النسب، والتي كانت موضع اهتمام معظم العرب قبل الإسلام، وهي القرابة الأبوية.[٤]

هذا، ولقد كانت القرابة الحكمية سبباً للميراث، وكانت لهذا النوع من القرابة عند العرب قبل الإسلام صورتان:

أ- التبني.

ب-الحلف، أو العهد، أو المؤاخاة، أو ولاء الموالاة، أو اتفاق الدم.

٢- الورثة وترتيبهم:

ورثة الشخص هم في الدرجة الأولى، أبناؤه وإذا لم يوجد للميت ابن انتقلت التركة إلى أبيه، وإذا لم يكن الأب على قيد الحياة انتقلت إلى إخوته لأبيه. وإذا لم يكن للميت أب أو إخوة لأب آلت التركة إلى الأقارب الأقربين الآخرين تبعاً لدرجة قرابتهم، أي إلى عمومته، ولا يرفع إلى الأخوات.[٥]

٣- امتيازات البكورة:

---

[٢] الهاشمي، رضا جواد، *نظام العائلة في العهد البابلي القديم*، نجف:مطبعة النجف الأشراف، ١٩٧١م، ١٤١، ١٤٤؛ عمر عبد الله، *أحكام المواريث في الشريعة الإسلامية*، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٠م، ١١-١٥؛ الحمد، جواد مطر، *الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم خلال الألف الأول قبل الميلاد حتى عشية الغزو الحبشي ٥٢٥م*، ط.١، جامعة عدن، الشارقة: دار الثقافة العربية، ٢٠٠٢م، ٢٤٦.

[٣] زناتي، محمود سلام، *نظم العرب في الجاهلية وصدر الإسلام*، القاهرة، ١٩٩٥م، ١٣٥-١٣٩.

[٤] زناتي، *نظم العرب*، ١٣٥.

[٥] علي، جواد، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، بيروت: دار العلم للملايين، بغداد: مكتبة النهضة، ١٩٨٠م، ٥٦٢،٥-٥٦٣؛ الحمد، *الأحوال الاجتماعية والاقتصادية*، ٢٤٧.

من السمات المميزة لنظام الميراث القبلي، بصفة عامة، تميز أحد الورثة، واختصاصه بقدر من الحقوق والامتيازات يفوق ما هو مقرر للورثة الآخرين، بل قد يصل الأمر في بعض القبائل إلى حد حصر الميراث في أحد الأقارب الأقربين للميت ، مع إلقاء بعض الالتزامات على عاتقه نحو الأقارب الآخرين الذين لم يحصلوا على نصيب في الميراث. والوارث الممتاز، في المجتمعات الأبوية، هو عادة الابن الأكبر أو الأخ الأكبر للميت، بينما في المجتمعات الأمية، الابن الأكبر للأخت الكبرى أو الأخ الأكبر. وثمة شواهد تشير إلى وجود امتياز البكورة عند العرب قبل الإسلام، فهناك شواهد تدل على أن الصغير لم يكن يورَّث، بل إن هناك شواهد تدل على أن الميراث كان ينحصر في الإبن الأكبر.[٦]

فقد روي أن العرب قبل الإسلام كانوا لا يقسمون من ميراث الميت لأحد من ورثته بعده، إلاَّ من حاز الغنيمة وقاتل على ظهور الخيل، وكانوا لا يورثون البنات ولا النساء ولا الصبيان شيئاً من الميراث.[٧]

وهكذا جرت العادة أن الرجال وحدها ترث، أما البنات فلا يرثن، ويقسم الإرث بين الرجال بالتساوي.[٨]

وبعد العرض السابق يمكن لنا تقسيم الموضوع على النحو التالي:

أولاً: الإرث عند عرب البادية (البدو الرُّحل):

لم يكن عند القبائل العربية قبل الإسلام نظاماً سياسياً موحداً تحكمه الدولة والقانون، أي التشريع، حيث كان النظام السائد، النظام القبلي وأعرافه التي بموجبها يوزع الميراث، فهم يعيشون في بيئة تكثر فيها المنازعات والحروب؛ لذلك كانت الغنائم مادة لمعيشتهم وثرائهم، وفي ضوء هذا الواقع جاءت أحكامهم ونظمهم، ومن حملة النظم التي تأثرت بأعرافهم وعاداتهم تلك، نظام الميراث وانتقال التركة إلى الرجال الذين يركبون الخيل، ويقاتلون الأعداء، واستثنوا من ذلك النساء والصغار ممن لا يقدرون على ركوب الخيل وملاقاة العدو، ويذودون عن الحمى ويحوزون على الغنائم.[٩]

والقبيلة العربية جزء من المجتمع العربي له أعرافه وتقاليده والتي يسير بموجبها، فهي والحالة هذه لابد أن تتأثر بمفاهيم ذلك المجتمع وتقاليده وأعرافه، ولما كانت الشجاعة تُعد من أبرز المثل والقيم العليا في ذلك المجتمع، فلابد أن يكون لها مكانة متميزة فيه، واستناداً إلى ذلك فقد عُدَّ من يجمع القوة والشجاعة عنصراً

---

[٦] زناتي، *نظم العرب*، ١٣٧.

[٧] ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب، *المحبر*، رواية: أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، اعتنى بتصحيحه: إيلزة ليختن شتيتر، بيروت: دار الآفاق الجديدة، (د.ت)، ٣٢٤؛ الصعيدي، عبد المتعال، *الميراث في الشريعة الإسلامية والشرائع السماوية والوضعية*، ط.٢، القاهرة: المطبعة المحمودية التجارية بالأزهر، ١٣٥٢هـ/١٩٣٤م، ١٢.

[٨] الطبري، محمد بن جرير، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، القاهرة: طبعة دار الشعب، ١٩٦٧م، ٨،٥٩٧–٥٩٨.

[٩] الياسري، حسن نعمة ياسر، *الحقوق المتعلقة بالتركة بين الفقه الإسلامي والقانون المقارن*، بغداد، ٢٠٠٤م، ٦٧؛ إبراهيم محمد، علي، "الإرث في العرف القبلي قبل الإسلام وعصر الرسالة"، *مجلة كلية العلوم الإسلامية*، مج.٦، ع.١٢، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ٧٤.

مهماً في المجتمع مشمولاً بأحكام الميراث، الذي كان يعطى وفقاً لما يتمتع به الفرد من قوة ورجولة، وبذلك كان الرجال المقاتلون يفضَّلون على سواهم في التركة[١٠]، فهم لا يورثون "إلاَّ من قاتل العدو".[١١]

- حق الميراث عند العرب قبل الإسلام:

في حقيقة الأمر، لقد كان من يستحق الميراث عند القبائل العربية قبل الإسلام من ارتبط بالقبيلة عن طريق:

١. الإرث بالنسب[١٢] (القرابة):

هو الإرث بالقرابة النسبية بين المتوفى وأقربائه، وهو يعني التواصل والترابط والتكامل بين الأفراد، والإرث بالنسب والقرابة عندهم من جهة البنوة والأبوة والأخوة والعمومية بشرط البلوغ والنصرة والدفاع عن العائلة. وهذا النسب لم يكن فاعلاً حينئذ، بل كان مقصوراً على بعض الحالات، بل وحتى في هذه الحالات المحدودة كان قليل الأثر، ويرجع ذلك إلى أن من القبائل العربية من لا يورثون النساء ولا الأطفال ولو كانوا ذكوراً، بل كان الأمر بأنه لا يعطى الإرث إلاَّ لمن قاتل العدو.[١٣]

يذكر مجاهد في سبب نزول قوله تعالى:﴿**وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ۖ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ**﴾[١٤] إن العرب قبل الإسلام لا يقسمون النساء ولا الأطفال شيئاً.[١٥]

---

[١٠] علي، "الإرث في العرف القبلي"، ٧٨.

[١١] القرطبي، أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري، *الجامع لأحكام القرآن*، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ٦،٩٨.

[١٢] ينسب الولد في العرف عند العرب قبل الإسلام إلى الأب؛ وعرفهم ذلك (الولد للفراش)، وهو يرث والده؛ ولهذا ألحق الأولاد غير الشرعيين بآبائهم، فنسبوا إليهم؛ أما إذا كثر أزواج المرأة، فيلحق المولود بالوالد حسب قول المرأة وحسب الشبه إن وقع خلاف في ذلك؛ انظر: ابن أبي بكر القسطلاني، *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*، ط.٧، القاهرة: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣٢٣هـ، ١٠-١١؛ علي، *المفصل*، ٥،٥٥٨.

[١٣] القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ٦،٩٨.

[١٤] سورة النساء، الآية ١٢٧.

[١٥] مجاهد جبر، أبو الحجاج، *تفسير الإمام مجاهد*، تحقيق: أبو النيلحالة، محمد عبد السلام، بيروت: دار الفكر الإسلامي الحديثة، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ٢٩٣.

إن العرب، قبل الإسلام، كانوا يقومون بالدفاع عن أنفسهم، يحملون السلاح دائماً، وهي مهمة يقوم بها الرجال، يدافعون فيها عن الحمى، وعن النساء والأطفال والأموال، حتى صار لهم البأس خلقاً، والشجاعة سجية.[١٦]

كما أن العرب، قبل الإسلام، يرون أن الإقدام لا يدني الأجل، وأن الحياة الجديرة بالبقاء إنما هي حياة الفتوة والمجد والشجاعة، وفرار المحارب من لقاء أعدائه موت له في دنياه.[١٧]

هذا، ولقد اتصف العرب بالشجاعة والبأس وعدم المبالاة بالموت، إما دفاعاً عن القبلية التي ينتسبون إليها أو ذباً عن الحريم وصوناً لهم من المهانة وذل السبي، أو الإغارة كسباً للمغانم.[١٨] ويرى ابن خلدون أن عرب البادية كانوا أكثر شجاعة من أهل المدن لانغماس هؤلاء في النعيم والترف واعتمادهم على الوالي والحاكم في الدفاع عن أموالهم وأنفسهم.[١٩]

ولهذا، مجَّد العرب الشجاعة والفروسية وعدّوها من الخصال الأساسية في صفات الرجال القادرين على حماية القبيلة ونسائها وأموالها.[٢٠] ، وقد عبر عن ذلك أحد الشعراء:

تعدو الذئاب على من لا كلاب له ∴ وتتقي مربض المستأسد الحامي.[٢١]

فالشجاعة إذن عند القبائل العربية قبل الإسلام هي الوسيلة الوحيدة التي تجعل من القبيلة مأمونة الجانب، وهذا لا يتأتى إلاَّ من خلال كثرة الرجال الفرسان وقدرتهم في التصدي للأعداء وردهم عن حمى القبيلة، فإن لم تكن كذلك فسوف تكون وسيلة لابتزاز القبائل القوية الأخرى في الإغارة عليها، وقد وضَّح ذلك زهير بن أبي سلمى من قصيدة له وإن كان فيها شيء من العصبية القبلية، لكنه كان يعبر عما كان موجوداً يومذاك[٢٢]، فيقول:

---

[١٦] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، *مقدمة ابن خلدون*، تحقيق: وافي، علي عبد الواحد، القاهرة،١٩٥٧م، ١٢٥؛ حسين الحاج حسن، *حضارة العرب في عصر الجاهلية*، ط.١، لبنان:المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، ٩٣؛ عبد العزيز سالم، *تاريخ العرب في عصر الجاهلية*، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧١م، ٤٤٤.

[١٧] خربوطلي، شكران، "الحياة الاجتماعية في الحجاز قبل ظهور الإسلام (القرن السادس)"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية / جامعة دمشق، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٠م، ٩٣.

[١٨] التميمي، حمدي حسين علوان، "الحياة العامة عند العرب في عصر ما قبل الإسلام"، *مجلة الدراسات التاريخية والحضارية*، مج.٤، ع. ١٤، ذو الحجة ١٤٣٣هـ/تشرين الأول ٢٠١٢م، ١٦٨.

ابن خلدون، *مقدمة ابن خلدون*، ٢،٣١٨، ٤١٩.

[٢٠] علي، "الإرث في العرف القبلي"، ٧٩.

[٢١] *ديوان النابغة الذبياني*، تحقيق: أبو الفضل ، محمد ، ط.٢، القاهرة: دار المعارف ، ١٩٧٧م، ٨٤.

[٢٢] علي، "الإرث في العرف القبلي "، ٧٩.

ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه ∴ قد يهدم ومن لا يَظْلِم الناس يُظلَمُ.[٢٣]

ولهذا كانت ظروف ذلك العصر بحدته وعنفه، قد فرضت على القبيلة حاجتها الدائمة والمستمرة إلى رجال أقوياء مقاتلين يستطيعون الذود عنها، والمحافظة على أموالها، فهؤلاء حسب العرف القبلي هم أولى بتقسيم الإرث من النساء والصغار، وغير القادرين على القتال، وهم بذلك ربما أرادوا أن يزرعوا الشجاعة والقوة في نفوس الصغار وأنهم في مجتمع لا يوجد فيه قانون أو سلطة مركزية تعمل في الضرب على أيد المعتدين المغيرين، فلا يبقى للقبيلة من وجود إذا لم يكن لديها فرسان شجعان؛ ولهذا جرت العادة على أن لايورثون من الرجال إلاَّ من أطاق القتال؛لأنهم يهدرون دماءهم في سبيل الدفاع عنها.[٢٤]

ومن الشواهد التاريخية على ذلك، ما حصل لعبد المطلب بن هاشم عندما كان طفلاً، وظلمه عمه في مكة بالاستيلاء على حصته من ميراث أبيه ،فاستنجد الغلام بأخواله بني النجار في يثرب (المدينة المنورة)، فجاءوا لنصرته، وردوا عليه أمواله عنوة.[٢٥]

وهناك روايتان لهذه القصة:

١- يذكر البلاذري بأنه[٢٦]: لما هلك المطلب بن عبد مناف، وكان العاضد لعبد المطلب والذاب عنه والقائم بأمره، وثب نوفل بن عبد مناف على أركاح كانت لعبد المطلب- وهي الساحات والأفنية- فغلب عليها، واغتصبه إياها. فاضطرب عبد المطلب لذلك، واستنهض قومه معه، فلم ينهض كبير أحدٍ منهم فكتب إلى أخواله من بني النجار، من الخزرج:

يا طولَ ليلي لأحزاني وأشغالي ∴ هل من رسول إلى النجار أخوالي
يُنبي عَدياً ودياراً ومازنَها ∴ ومالكا عصمةَ الجيران عن حالي
قد كنتُ فيكم وما أخشى ظلامةً ذي ∴ ظلم عزيزا منيعا ناعم البالِ
حتى ارتحلتُ إلى قومي وأزعجني ∴ لذاك مطلّبٌ عميّ بترحال
وكنت ما كان حياً ناعماً جذلاً ∴ أمشي العرضنة جراراً لأذيالي
فغاب مطلّب في قعر مظلمة ∴ ثم انتزى نوفلٌ يعدو على مالي

[٢٣] التبريزي، أبي زكريا يحيى بن علي بن الحسين(٤٢١هـ- ٥٠٢هـ)، *شرح القصائد العشر الطوال*، حققه وعلق عليه: الخضر حسين ، محمد ، ط.١، دمشق: دار الصديق،١٤٣٣هـ/٢٠١٣م، ١٨٠.

[٢٤] علي، "الإرث في العرف القبلي"، ٨٠.

[٢٥] الطبري، أبو جعفر بن جرير، *تاريخ الرسل والملوك، المعرف وتاريخ الطبري*، تحقيق: إبراهيم ، محمد أبو الفضل ، ط.٢، القاهرة: دار المعارف ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ٢٤٨-٢٥١؛ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي، *الكامل في التاريخ*، بيروت: دار صادر، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، ٢،١١.

[٢٦] البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، *كتاب جُمَل من أنساب الأشراف، السيرة النبوية*، حققه وقدم له: سهيل زكار، رياض زركلي، إشراف: مكتب البحوث والدراسات، ط.١، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ١،٧٧.

أأن رأى رجـلاً غابـت عمومتُـه ∴ وغـاب أخوالُـه عنـه بـلا والـي
أنحَـى عليـه ولـم يحفَظ لـه رحِمـا ∴ مـا أمنـع المـرء بـين العـمّ والخـال
فاستنفروا وامنعوا ضيمّ ابن أختكم ∴ لا تخـذلوه فمـا أنـتم بُخـذّال
أنـتم شِـهاد لمـن لانـت عريكتُـه ∴ من سِلمكم وسمام الأبلخ الغالي.[٢٧]
∴

قالوا: فقدم عليه منهم جمعٌ كثيف، فلما رآهم نوفل، قال: لشّر ما قدم هؤلاء. فكلموه. فخافهم، وردّ أركاحَ عبد المطلب عليه، وزاده وأحسن إليه، واعتذر من فعله.[٢٨]

٢- يذكر الطبري[٢٩]، بأن المطلب لما قدم مكة ومعه عبد المطلب (شيبة الحمد) بن أخيه هاشم بن عبد مناف، وّقفّهُ على ملك أبيه، وسلمه، فعرض له نوفل بن عبد مناف في رُكْح[٣٠] له، فاغتصبه إياه، فمشى عبد المطلب إلى رجالات قومه، فسألهم النصرة على عمه، فقالوا: لسنا بداخلين بينك وبين عمّك، فلما رأى ذلك كتب إلى أخواله يصف لهم حال نوفل، وكتب في كتابه:

أبلْغ بَني النجَّار إنْ جِئْتَهُمْ ∴ أنِّي منهُمْ وابنهُمْ والخَمِيسْ

وهذا يعطينا دلالة على أن الابن الصغير لم يكن يُورَّث، وأن التركة عندئذ كانت تؤول إلى الوارث التالي،وهو أخو الميت، أي عم الصغير. ولعل دور العم، في مثل هذه الأحوال، كان دور الولي على الصغير، الذي يحوز المال لا لحساب نفسه وإنما لحساب الصغير، وكان على الولي أن يرد للابن عند بلوغه مال أبيه.[٣١]

كذلك، فإن المرأة حسب العرف القبلي تكون ضمن تركة الميت وأنها لا ترث، بل تورث إذا لم تكن أم ولد، ورث أخوه أرملته، فإن لم يكن للزوج أخ ورثها أقرب الرجال إلى الزوج نسباً.[٣٢]

[٢٧] الطبري، *تاريخ الطبري*، ٢،٢٥٠-٢٥١.
[٢٨] البلاذري، *أنساب الأشراف*، ١،٧٨.
[٢٩] الطبري، *تاريخ الطبري*، ٢،٢٤٨.
[٣٠] ناحية البيت، أنظر: الطبري، *تاريخ الطبري*، ٢،٢٤٨.
[٣١] زناتي، *نظم العرب*، ١٣٦.
[٣٢] محمود، جمعة محمد ، *النظم الاجتماعية عند قدماء العرب الساميين*، القاهرة،١٩٤٩م، ٥٩.

DOI : 10.21608/jguaa.2022.112743.1218 | عبد الله العتيبى

هناك أخبار تفيد أن المرأة حين يموت زوجها كان أكبر أبنائه أولى بها من غيره ومنها بنفسها، فيلقي ثوبه عليها ويرث نكاحها، ومن ثم فهو حر فيها، إن شاء نكحها وإن شاء عضلها فمنعها من غيره، لم يزوجها حتى تموت، فيرث مالها، إلاَّ أن تفتدي نفسها منه بفدية ترضيه، أو يتزوجها بعض إخوته بمهر جديد.[٣٣]

٢. الإرث بالتبني:

التبني يعني أن يضم الرجل ابن غيره إلى نفسه ويتخذه ولداً، ولقد كان العرب قبل الإسلام يأخذون بنظام التبني، فإذا أعجب أحدهم بقوة الفتى أو بجلده في الحرب، ضمه إلى نفسه، وجعله واحداً من أبنائه، وبالتالي فإن الولد المُتبنَّى يكون له حقوق الولد من الصلب والنسب، سواء بسواء، ويتم ذلك أمام الشهود في فترة ما قبل الإسلام لتأكيد العلاقة الجديدة التي تربط الطرفين أحدهما بالآخر، وأن اتخاذ العرب قبل الإسلام التبني سبباً للميراث يتفق وحالتهم الاجتماعية والسياسية، فقد كان المتبنى عادة نصيراً لمن تبناه، معيناً له إذا تاجر أو حارب ما دام قد صار ابناً له، فيكون من الطبيعي، وفق رأيهم، أن يكون للمتبنَّي نصيب من تركة من قام بتبنيه.[٣٤]

كانت أغلب حالات التبني تخص أشخاصاً بالغين، أي كبار السن، وممن حُرموا نعمة الإنجاب لأبناء طبيعيين، فكانوا يتبنون الأولاد؛ وذلك للعناية بهم ومساعدتهم عند شيخوختهم.[٣٥] وقد يتبنى الرجل شخصاً إذا توفي أبناؤه صغاراً كما تبنى النبي الكريم زيد بن الحارث.[٣٦]

هذا، ولقد استمرت ظاهرة التبني تنتقل من جيل إلى جيل حتى أصبحت ظاهرة اجتماعية معروفة وأصبح المتبنون يرثون حسب الأعراف والتقاليد القبلية، فإذا مات المتبنَّي، وترك إرثاً ورثه من تبناه، كما لو كان ابنه من صلبه.[٣٧]

٣. الإرث بالحليف، أو العهد، أو المؤاخاة، أو ولاء الموالاة، أو اتفاق الدم:

---

[٣٣] ابن حبيب، *المحبر*، ٣٢٥-٣٢٦؛ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، *نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب*، القاهرة،١٩٥٩م، ٢،٥٣؛ عمر فروخ، *تاريخ الجاهلية*، بيروت،١٩٦٤م، ١٥٦؛ مهران، محمد بيومي، *مصر والشرق الأدنى القديم*، جـ.٧، *الحضارة العربية القديمة*، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ٣٩-٤٠.

[٣٤] الجصاص، أبو بكر بن علي الرازي، *أحكام القرآن*، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، ط.١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ٢،١١١؛ يوسف موسى، محمد، *التركة والميراث في الإسلام*، دار المعرفة، ١٩٦٠م، ١٨-٢٠؛ بدران، بدران أبو العينين، *أحكام التركات والمواريث في الشريعة الإسلامية*، الإسكندرية،١٩٨١م، ١٠.

[٣٥] الهاشمي، *نظام العائلة*، ١٧؛ علي، "الإرث في العرف القبلي"، ٨٦.

[٣٦] ابن هشام، أبو محمد عبدالملك بن هشام المعافري (ت٢١٣ أو ٢١٨هـ)، *السيرة النبوية*، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها: مصطفى السقا- إبراهيم البياري – عبدالحفيظ شلبي، ط.٢، مكة المكرمة: مكتبة الفيصلية، (د.ت)، ١،٢٤٧.

[٣٧] علي، "الإرث في العرف القبلي"، ٨٦.

لقد شاع عند القبائل العربية قبل الإسلام، بصفة عامة، عقد اتفاق يستهدف إنشاء رابطة بين طرفين أو أكثر، شبيهة برابطة النسب (القرابة) التي تربط بين الأخوين الطبيعيين، ويترتب على عقد هذا الاتفاق آثار تُشبه إلى حد بعيد الآثار التي تترتب في العلاقة بين أخوين حقيقيين أي طبيعيين.[٣٨]

وعلى أية حال، إذا كان التبني ينشئ قرابة في العلاقة بين الأب وابنه بالتبني، كذلك ينشئ الحلف، والمسميات المرادفة السابقة له، قرابة بين الصديقين اللذين أسبغا على صداقتهما طابع الأخوة.[٣٩]

حيث أشارت الروايات التاريخية والحضارية على أن العرب، قبل الإسلام، كانوا يتطلبون إسالة دم كل من الطرفين في عقد المؤاخاة، ومن ذلك قول هيرودوت[٤٠]: "العرب هم أكثر الناس احتراماً للضمانات والعهود. وهم يُعبِّرون عن هذا الالتزام على النحو الآتي: يقف شخص محايد بين طرفي الالتزام، ثم يخدش بحجر حاد (مسنون) الجزء الداخلي (راحة) من أيدي كل منهما في اتجاه الإبهام، ثم يأخذ خيطاً من عباءة كل منهما، ثم يلطخ بالدم سبعة أحجار موضوعة بينهما".

وإن هذا الوصف لكيفية عقد المعاهدة ربما كان بناءً على مشاهدة عينية أثناء زيارته المنطقة الشرقية لدلتا النيل.[٤١]

وفي دراسة عن اتفاق المؤاخاة، أي اتفاق إخوة الدم من حيث إجراءاته والآثار التي كانت تترتب عليه[٤٢]:

١ – الإجراءات:

أولاً: إجراءات إخوة الدم.

ثانياً: التفوه بعبارات معينة.

ثالثاً: إشهاد المعبودات على الاتفاق.

---

[٣٨] زناتي، *نظم العرب*، ١٨٨.

[٣٩] زناتي، *نظم العرب*، ١٨٩.

[٤٠] هيرودوتوس والجزيرة العربية، *الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية (٣٥٥)*، إشراف وتحرير: بن عبد الرحمن العبد الجبار، عبد الله، ترجمة: السَّايح، إبراهيم، تعليق: عواد السناني، رحمة بنت، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م، ٦٦–٦٧؛

[41] RETSO, J., *The Arabs in Antiquity, Their History from the Assyrian to He Unayyads, Routledge*, London, 2003, 602.

أنظر: *هيرودوتس والجزيرة العربية*، تعليق: عواد السناني، ٦٧.

[٤٢] الزناتي، *نظم العرب*، ١٨٩–١٩٦.

DOI : 10.21608/jguaa.2022.112743.1218 | عبد الله العتيبي

٢- الآثار:

أولاً: الحليف (الحميم) يخلف حميمه على أرملته.

ثانياً: حق الحميم في الحصول على نصيب من تركة حميمه (هذا موضوع البحث).

ثالثاً: مانع للزواج بين الحميم وابنة الحميم.

رابعاً: التناصر والتكافل.

مما سبق، من الآثار المترتبة على المؤاخاة، في حق الحليف في الحصول على نصيب من تركة حليفه:

كان العرف يجرى بأن للحليف حقاً في الحصول على نصيب في تركة حليفه، حيث إن كلا الطرفين في عقد المؤاخاة كان يتفوه بما يفيد الإرث المتبادل بينهما، فكان يقول له: ترثني وأرثك، ومقدار ورث الحليف السدس والباقي يدفع إلى ورثته.[٤٣]

وربما كان ذلك عن وصية المورث، وإنْ كان ذلك لم يُعْمل به كأمر واجب التنفيذ ويترك ذلك تحت رحمة الظروف، وهوى الوارثين.[٤٤]

أما ميراث السائبة العبد، الذي يقول له سيده: لا ولاء لأحد عليك، أو أنت سائبة. يريد بذلك عتقه، وأن لا ولاء لأحد عليه. وقد يقول له: أعتقتك سائبة، أو أنت حر سائبة، فإذا مات فترك مالاً، ولم يدع وارثاً، فإن العرب قبل الإسلام كانوا يسيبون ماله.[٤٥]

وأما الرقيق، الذي يُعتقه سيده، فإنه إذا مات، وترك إرثاً صار إرثه لمالكه، وإذا مات المُعتق ورثه مُعتقه.[٤٦].

يضاف إلى ما سبق، بأن الأمر ربما لم يكن كما صوره الإخباريون، وأن العرب قبل الإسلام كانوا يورثون البنات ولو نصيباً قليلاً، ولكنهم يفضلون الذكور الكبار والمقاتلين على الذكور الصغار وعلى الإناث، في قبيلة دون أخرى حسب مكانة المرأة في تلك القبيلة. وهناك الكثير من الأدلة على توريث البنات والذكور الصغار، منها:

---

[٤٣] الميداني، أبو الفضل، أحمد، مجمع *الأمثال*، تحقيق: إبراهيم، محمد أبو الفضل، جـ.١، القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣١٠هـ، فقرة ١٠٥٠؛ زناتي، *نظم العرب* ١٩٤.

[٤٤] الخربوطلي، "الحياة الاجتماعية" ١٤٣.

[٤٥] ابن أبي بكر القسطلاني، *إرشاد الساري*، ٩،٤٤٠؛ علي، *المفصل*، ٥،٥٦٧.

[٤٦] الياسري، *الحقوق*، ٣٣-٣٦.

ما ذكره ابن حبيب، أن العرب متفقة على توريث البنين دون البنات، فورث ذو المجاسد، وهو عامر بن جشم بن غنم بن حبيب بن كعب بن يشكر ماله لولده في الجاهلية للذكر مثل حظ الأنثيين، فوافق حكم الإسلام.[٤٧]

وقد أثنى أحد الشعراء وهو أدهم بن أبي الزعراء الطائي، علي حكيم العرب عامر بن الظرب العدواني لأن أحكامه وافقت ما جاء به الإسلام، فقال:

منا الذي حكم الحكوم فوافقت ∴ في الجاهلية سنة الإسلام.[٤٨]

ومما سبق يمكن حصر مصادر التشريع في توزيع الإرث عند العرب قبل الإسلام إلى الأعراف، والتأثر بالديانات، والوصايا التي ذكرها الحكماء.

ثانياً: نظام الإرث عند عرب الحاضرة المستقرين:

يرى الباحث بأنه كما كانت طبيعة حياة العرب مختلفة ما بين العرب البدو الرُّحل والعرب الحضر المستقرين، كذلك كان هنالك اختلاف في العرف القبلي القائم على منع حق الميراث للمرأة والطفل الصغير.

حيث إن المرأة قد تمتعت في مدنيات الشرق الأدنى القديم بحق الملكية بشكل متفاوت تبعاً للأنظمة القانونية والدينية والأعراف السائدة في تلك المجتمعات[٤٩]، وفي جزيرة العرب نجد على سبيل المثال، أن المرأة القرشية كان لها مكانة كبيرة حيث شاركت في التجارة[٥٠]والوفود الرسمية، كما حدث أثناء تنصيب العزيلط وسيف بن ذي يزن.[٥١]

هذا، وإن عدم توريث المرأة عند العرب قبل الإسلام لم يكن مانعاً لتملكها، إذ كان لها أن تتملك بطرق كثيرة كالتجارة والعمل بالحرف اليدوية[٥٢]، يضاف إلى ذلك بأنها تملكت عن طريق الوصية أو الإرث أو

---

[٤٧] ابن حبيب، *المحبر*، ٣٢٤؛ كذلك ذكره ابن حزم الأندلسي، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد، *جمهرة أنساب العرب*، تحقيق وتعليق: عبد السلام، محمد هارون، القاهرة: دار المعارف ، ١٩٩٩م، ٣٠٨.

[٤٨] ابن حبيب، *المحبر*، ٢٣٦.

[٤٩] عقاب، فتحية، "حقوق الملكية عند المرأة النبطية دراسة في ضوء النقوش النبطية في الحجر _مدائن صالح) "، *مجلة جامعة الملك سعود*، مج.٢١، ع.١، الرياض: السياحة والآثار، ٢٠٠٩م/١٤٣٠هـ، ٥٨- ٦٣.

[٥٠] حيث وردت أسماء نساء قرشيات أمتهن التجارة مثل، أسماء بنت مخربة أم أبو جهل، وقيلة أم أنمار، وهالة بنت خويلد، وخديجة بنت خويلد؛ انظر: الشرهاني، حسين علي، *حياة السيدة خديجة بنت خويلد من المهد إلى اللحد*، ط.١، بيروت: دار ومكتبة الهلال ، ٢٠٠٥م، ١١٦.

[٥١] سلامة، عواطف أديب، "المرأة القرشية مكانتها وتجارتها" ، *مجلة العلوم العربية والإنسانية*، جامعة القصيم، مج ٤، ع.٢، يوليو ٢٠١١م/ رجب ١٤٣٢هـ، ٧٦١- ٧٦٤؛ بغدادي، رشاد محمود، "حق الملكية والتصرف للمرأة في شمال غرب الجزيرة العربية قبل الإسلام"، *مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة*، جامعة الأزهر، ع.٢٠، ج.٢، ٢٠٠٢م، ٨٨٠- ٨٨٧.

[٥٢] الهاشمي، علي، المرأة في الشعر الجاهلي، ط.١، بغداد: مطبعة المعارف ، ١٩٦٠م، ٦٢.

DOI : 10.21608/jguaa.2022.112743.1218 | عبد الله العتيبى

الإهداء[٥٣]، كذلك تملكت المرأة عن طريق الصداق والدية، مما أسهم في تكوين موارد مالية امتلكت من خلالها بعض النساء الأموال.[٥٤]

كما أن بعض النساء قد وصلن إلى السلطة الأعلى وهي الملك كما حدث في بعض الواحات الشمالية، كذلك شمال وجنوب الجزيرة العربية[٥٥]، وذكر في النقوش الجنوبية لفظة (قين) أو (قينة) وقد فسرها الأرياني في نقشه الموسوم (E/١٥) أنها تعني صاحبة منصب كبير في الهيئة الحاكمة التابعة للمكربين ، وتعني وزير المكرب، أو وكيله أو منصب إداري كبير.[٥٦]

كذلك نجد أن المرأة كان لها حق إبداء الرأي، وتقرير مصيرها دونما أن يتم إجبارها، ومن ذلك عندما خطب دريد بن الصمة فارس هوازن وشاعرها الخنساء التي رفضت الزواج منه بالرغم من مكانته لأنه رجل كبير.[٥٧]

وأيضاً نجد في قصيدة لريطة بنت جزل زوجة ربيعة بن مكرم عندما وقع دريد بن الصمة في الأسر، حيث ذكرت ما كان يتصف به من شجاعة وأنه قام بحمايتها، مما كان له أثر في نفوس قومها فأطلقوا سراحه.[٥٨]

كما أن في بعض الروايات ما يُفيد بأن بعض القبائل العربية قبل الإسلام كانت تورث نساءها إذ سمحوا لها بأخذ أموال زوجها والعودة به إلى أهلها، منها:

١- أن ضباعة بنت عامر بن قرط، ورثت من زوجها هوذة بن علي الحنفي مالاً كثيراً ورجعت به إلى قبيلتها.[٥٩]

٢- أن جابر بن عبد الله الأنصاري له ابنة عم عمياء- ودميمة كذلك- وكانت قد ورثت عن أبيها مالاً، فكان جابر يرغب عن نكاحها، ولا ينكحها رهبة أن يذهب الزوج بمالها، فجعل جابر يسأل رسول الله، (ﷺ)،

---

[٥٣] عقاب، فتحية،"حقوق الملكية عند المرأة النبطية"، ٦٣- ٦٥.

[٥٤] بغدادي، "حق الملكية والتصرف للمرأة"، ٨٨٧- ٨٩٠.

[٥٥] محمود صقر، فايزة، "أحوال المرأة في شمال غرب شبه الجزيرة العربية، منذ القرن الثامن ق.م"، *حولية الآثاريين العرب*، القاهرة، مج. ١٣، ٢٠١٠م ، ١٤١٩؛ سهيل مرعي مرزوق، أشجان حميد عبدالله،" ملكات العرب ودورهن السياسي والإداري" ، *مجلة أبحاث العلوم التربوية والإنسانية والأدب واللغات*، مج. ١، ع. ٧، ١٥، ١٢، ٢٠٢٠م، ٧٥- ٧٦.

[٥٦] مرعي مرزوق، حميد عبدالله، "ملكات العرب" ، ٧٥ .

[٥٧] مصطفى جابر، هبه، "دراسات أدبية، صورة المرأة في الشعر الجاهلي: دراسة نسوية"، *مجلة الدراسات اللغوية والأدبية*، ع.٣، س١٠، ديسمبر ٢٠١٨م، ١٥٩ .

[٥٨] جابر، "صورة المرأة في الشعر الجاهلي" ، ١٦٢ .

[٥٩] ابن حبيب، *المحبر*، ٢٣٦؛ أبو عبيد الله محمد بن عمران، *أشعار النساء*، تحقيق: سامي مكي العاني، وهلال ناجي، بغداد، ١٩٧٦م، ١٠٠؛ علي، "الإرث"، ٩.

أترث الجارية إذا كانت قبيحة عمياء، فجعل النبي، (ﷺ)، يقول: نعم.[٦٠] ولاشك أن هذه قد ورثت قبل الإسلام، بدليل أن جابر رغب عن أن يتزوجها وعضلها، وفي سؤاله: أترث الجارية القبيحة العمياء، دليل على أن مبعث استنكاره أنها مئوفة لا أنها أنثى.[٦١]

٣- خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، التي كانت تستأجر الرجال في تجارتها.[٦٢]

٤- أم حاتم الطائي كانت امرأة موسرة كريمة عاتبها إخوتها، وحبسوا عنها أموالها سنة، ثم أعطوها بعض أموالها بعد أن ذاقت الجوع بعد الغنى، فأتتها امرأة من هوازن فأعطتها المال الذي عندها وأخذت تنشد أبيات منها:[٦٣]

لعمري لقد عضني الجوع عضة فأليت ألا أمنع الدهر جائعا

فقولا لهذا اللائمي الآن أعفني وإن أنت لم تفعل فعض الأصابعا

٥- ولا زلنا مع حاتم، فقد تزوج من امرأة ذات مال وفير، وكانت تلومه على كرمه لأنه أفنى ماله فقال فيها أبيات منها:[٦٤]

ذريني ومالي إن مالك وافر وكل امرئ جار على ما تعود

كذلك نجد أن النقوش توضح بأن العرب في حواضرهم، أعطوا المرأة ميراثاً ولم يأخذوا حقها، بل كانت المرأة تمتلك المال، ولها حرية التصرف فيه، ومن تلك النقوش ما يلي:

١- 𐩱𐩣𐩲𐩨𐩣𐩣𐩲𐩱𐩠𐩨𐩣𐩧𐩨𐩲𐩨𐩧𐩨𐩲𐩧𐩨𐩲𐩱𐩠𐩨𐩣𐩧𐩨𐩲𐩱𐩠𐩨𐩣𐩧𐩨𐩲𐩱

٢- 𐩱𐩠𐩨𐩣𐩧𐩨𐩲𐩱𐩠𐩨𐩣𐩧𐩨𐩲𐩱𐩠𐩨𐩣𐩧𐩨𐩲𐩱𐩠𐩨𐩣𐩧𐩨𐩲𐩱𐩠𐩨𐩣𐩧𐩨𐩲𐩱

٣- 𐩱𐩠𐩨𐩣𐩧𐩨𐩲𐩱𐩠𐩨𐩣𐩧𐩨𐩲𐩱𐩠𐩨𐩣𐩧𐩨𐩲𐩱𐩠𐩨𐩣𐩧𐩨𐩲𐩱𐩠𐩨𐩣𐩧𐩨𐩲𐩱

٤- 𐩱𐩠𐩨𐩣𐩧𐩨𐩲𐩱𐩠𐩨𐩣𐩧𐩨𐩲𐩱𐩠𐩨𐩣𐩧𐩨𐩲𐩱𐩠𐩨𐩣𐩧𐩨𐩲𐩱𐩠𐩨𐩣𐩧𐩨𐩲𐩱

---

[٦٠] مهران، *الحضارة العربية القديمة*، ٧٥.

[٦١] الحوفي، أحمد محمد، *المرأة في الشعر الجاهلي*، ٢٦٦؛ مهران، *الحضارة العربية القديمة*، ٧٥.

[٦٢] قيل بأن ثروتها نتيجة لوضع أسرتها المعروفة بالثراء، وربما توضح حالة الثراء التي كان عليها حكيم بن حزام بن خويلد الذي كان من أثرياء الصحابة حتى قيل بأنه يُعتق يوم عرفه أكثر من ١٠٠ رقبة، وهو من التجار المعروفين في المجتمع المكي، كذلك كانت هالة بنت خويلد من النساء القرشيات اللاتي امتهن التجارة؛ يضاف إلى ذلك ما حصلت عليه خديجة بنت خويلد من أموال طائلة بعد وفاة زوجها أبي هالة التميمي، حليف بني عبد الدار بن قصي. انظر: ابن هشام، (١،١٨٧-١٨٨)؛ ابن سعد، محمد (ت٢٣٠هـ)، *الطبقات الكبرى*، راجعة وعلق عليه: سهيل كيالي، ط.١، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ١،٨٦- ٨٧؛ ابن بكار، الزبير بن بكار القرشي الزبيري (ت٢٥٦هـ)، *جمهرة نسب قريش وأخبارها*، حققه وقدم له، عباس هاني الجراخ، ط.١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م، ١،٢٢٩؛ الشرهاني، *حياة السيدة خديجة*، ١١٧-١٢٠.

[٦٣] ديوان حاتم الطائي، ط.١، بيروت: دار صادر، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ٦ .

[٦٤] *ديوان حاتم الطائي*، ٤٠.

DOI : 10.21608/jguaa.2022.112743.1218 | عبد الله العتيبي

يهمنا منه السطر الثاني الذي يُقرأ على النحو التالي: يقروا صك المنحة لأبناء ونساء بني أعزز في المدينة.[٦٥]

يوضح هذا النقش الذي يعد بمثابة صك، بأن النساء لهن حقوق تُكتب في الصكوك والوثائق ، حيث صرح الصك بحق نساء بني أعزز في المدينة بملكية الأرض التي اشتراها ينعم.

وفي عدة نقوش نبطية[٦٦]، و التي توضح حقوق المرأة في التملك، وكانت تلك النقوش بمثابة صكوك أو وصايا من نساء أو رجال توضح حقوق النساء في الدفن في مقابر، ولا يحق لأي إنسان أن يتصرف في تلك المقابر أو يغير الوصية.[٦٧]

النقش	الترجمة
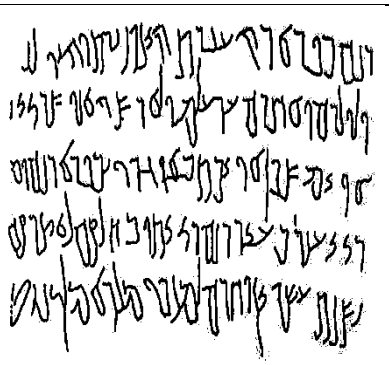	١-هذه المقبرة التي عملت هينة بنت وهب لنفسها. ٢-ولأولادها وذريتها إلى الأبد، ولا يحق لأي إنسان أن يبيع. ٣-أو يمنح أو يكتب عقد إيجار للمقبرة هذه. ٤-ومن يفعل ذلك يفقد حصته من الإرث. ٥-سنة إحدى وعشرين من حكم الملك، مالك ملك الأنباط.
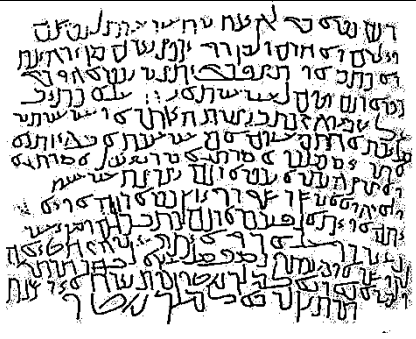	١- هذه المقبرة، تخص هينة بنت عبدعبادة لنفسها. ٢-وأولادها وذريتها، ولكل من يبرز بيده من يد هينة. ٣-هذه وثيقة أو صكاً سيقبر بالمقبرة هذه. (ويعد هذا النقش أحد أطول النقوش النبطية المكتوبة على واجهات المقابر.)

[٦٥] النعيم، نورة بنت عبدالله علي، *التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير*، ط.١، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ٥٥٨ – ٥٥٩.

[٦٦] نقش رقم(٢١٦– ٢٢٤–٢٢٥) انظر: الذييب، سليمان بن عبدالرحمن، *مدونة النقوش النبطية في المملكة العربية السعودية*، ط.١، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣١هـ، مج.١، ٤٢٠، ٤٥١، ٤٥٨.

[٦٧] الذييب، مدونة النقوش النبطية، مج.١، ٤٢٠ – ٤٢٢، ٤٥١– ٤٥٧، ٤٥٨– ٤٥٩.

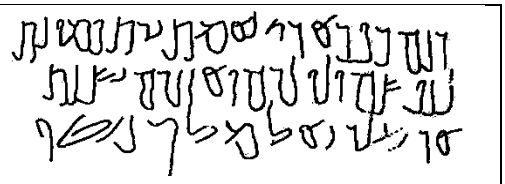	١–هذه المقبرة تخص أمه بنت كمولة. ٢–لنفسها وأولادها وذريتها، سنة. ٣–أربع (من حكم) رب إل ملك الأنباط.

كما أن الأمر لم يقتصر على النواحي الدينية من الوصاية بالمقابر، بل نجد أن النقوش ذكرت تملك النساء وتصرفهن في ممتلكاتهن كما يتضح من النقوش التالية:

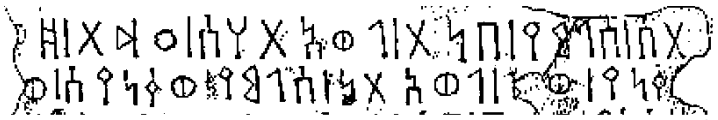

القراءة:

١– ت س/ س ل م ي/ب ن ت/ ل و أ ت هـ س/ ع د ت/ ذ
٢– ق ن ي/ و../ ل و أ ت ن/ س ل م ي/ و ق ن ي س/ و

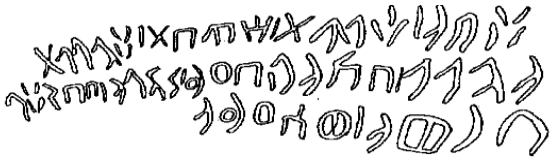

القراءة:

١– أ م هـ / س ل ح ت/ ذ غ ب ت/ أ ط ل ل ت
٢– هـ ط ل ل/ ب ك هـ ل /ب ع د/ ن خ ل هـ/ ب ب ن أ ل

٣–فرضي عنها وأسعدها.

القراءة:

١– أ م ت / ر ف أ/ ب ن ت
٢– ر ب ح/ أ ط ل ت
٣– هـ ط ل ت/ ب ك هـ ل/ ل ذ غ
٤– ب ت/ ب ع د/ ث ب ر ت هـ/ ب
٥– ذ أ ذ ن/ ف ر ض هـ / و أ خ ر [ت هـ]

توضح النقوش السابقة عمل المرأة في الكهانة، وأنها تبرعت بما تملكه لمعبد الإله ود، وهذا يعطينا إشارة إلى تملك المرأة للأراضي والمزارع، ولها حرية التصرف بها من خلال تبرعها بما تملك للمعبد.[٦٨]

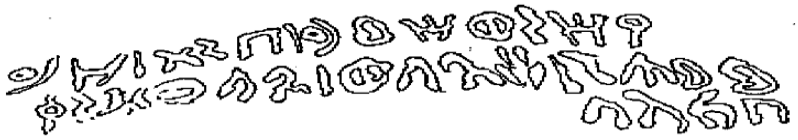

القراءة:

١– ي ذ ن و ذ م د/ ب ن ت/ ز د
٢– م م ح ن/ أ ط ل و /ط ل [ل هـ ن] ق
٣– ب ك هـ ل

يوضح هذا النقش بأن المرأة امتلكت الإبل أو النوق، وهي من أهم وسائل النقل في تلك العصور، ولها مكانتها وقيمتها عند العرب منذ القدم حتى وقتنا الحاضر.[٦٩]

[٦٨] محمود ، " أحوال المرأة "، ١٤٢٥– ١٤٢٧.

[٦٩] محمود، " أحوال المرأة"، ١٤٢٨.

DOI : 10.21608/jguaa.2022.112743.1218 | عبد الله العتيبى

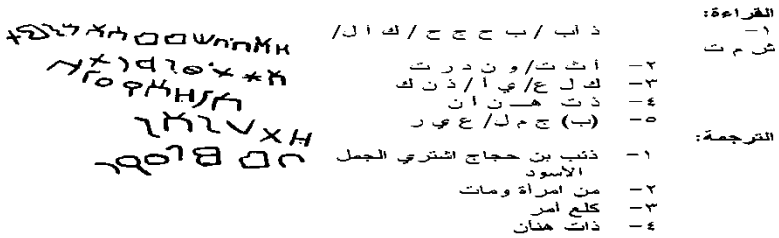

ويوضح هذا النص عمل النساء في التجارة، حيث باعت امرأة على رجل جمل، فمات الجمل في الطريق، مما دفعها يحتكمان إلى قاضٍ حكم بينها بأن تعطيه حماراً عوضاً عن الجمل.[٧٠]

ولعل سؤال البداهة: إذا لم تكن المرأة قبل الإسلام ذات نصيب– وإن كان قليلاً– في الميراث، فمن أين حصلت النساء على ما ملكن؟ حتى كان منهن ثريات مشهورات الثروة، ومن أين حصلن على المال الذي كان يزين لبعض الرجال أن يعضلوهن حتى يفتدين أنفسهن، أو حتى يمتن فيرث الرجال ما خلَّفن؟[٧١]

شهدت حالات بتعويض الأنثى بقسط ما من ثروة الأب والزوج وهباته، وتخصيص نصيب مُقدَّر أو غير مقدر لها من ميراثها، فالأمر– فيما نظن– لا يتفق وما ذهب إليه الإخباريون؛لأن التي تنال مالاً عن طريق الهبة أو الوصية أو العطاء، أجدر بأن تنال ذلك بالمشاركة في التركة، على أي وجه من وجوه المشاركة.

هذا، ولقد أشار بعض الباحثين إلى سيادة نظام الأمومة عند العرب– قبل الإسلام، حيث انتسبت بعض القبائل والأولاد للأنثى: ذكر أصحاب نظرية الأمومة أطرافاً من الشواهد التأريخية حسبوا أنها حجة تفيد الانتساب للأنثى لا للذكر نوردها على الترتيب الآتي:

(أ) اتخذوا من ألفاظ عربية مستعملة في تسلسل أقسام القبيلة مثل: بطن وفخذ ورحم وحي، حجة للقول بأن الانتساب يكون لأجزاء من جسم الأم الحي، حيث يمثل أساس رابطة الدم والقرابة عن طريق الرحم مبعث الحياة.[٧٢]

(ب) كما أضافوا أيضاً أن من بعض القبائل العربية من تسمت بأسماء مؤنثة كبني خندف، أمهم خندف من قضاعة نسبوا إليها.[٧٣]

[٧٠] محمود، " أحوال المرأة"، ١٤٢٩.

[٧١] الحوفي، *المرأة*، ٢٦٤؛ مهران، *الحضارة العربية القديمة*، ٧٥.

[٧٢] علي، *المفصل*، ٥٢١،١–٥٢٥؛ الحوفي، *المرأة في الشعر الجاهلي*، ٩٣.

[٧٣] ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م ، ١٠؛ علي، المفصل، ٥٢١،١.

(ج) أن العرب اعتادت تأنيث اسم القبيلة أياً كان، فتقول: جاءت مضر، ورحلت قيس. ولا تقول: جاء مضر، أو رحل قيس.[٧٤]

(د) ليست القبيلة وحدها قد أنثت، وإنما اشتق لفظ الأمة إنما هو من الأم. وما ذلك في رأيهم إلاَّ دليل على الانتساب إليها.[٧٥]

لذا فقد أصبح الحفاظ على المرأة والدفاع عنها من أهم عناصر الشرف عند العرب.[٧٦]

أما إرث الأب من البنت فإذا كانت متزوجة ولها أولاد، فإن زوجها وأولادها البالغين الراشدين هم الذين يرثونها، أما إذا كانت متوفاة الزوج فهي وما تملك ملك لوارث زوجها، وفي حالة كونها مطلقة وعائدة إلى ديار أهلها فإن أباها هو وارثها مبدئياً، إلاَّ أنَّ العادة أنْ يُعطي إرْثُها لأولادها إذا كان لها أولاد ذكور.[٧٧]

أما إرث الذي يموت كلالة (أي بدون ولد ولا أبوين) فقد كان من الأمور المعقدة التابعة لقوة رجال العصبية، فقلما كان الأخوان خاصة ينلن نصيبهم الكامل منه.[٧٨] فرجال العصبية وهم أقرباء الميت من الرجال مقدمون على الأخوات في الإرث، فإذا توفى الرجل، ولم يكن له من الذكور مِنْ يرثه، ولا أب يصرف إرثه إلى إخوته أو عصبيته، فإن لم يكن له أخوة ولا يدفع إلى الأخوات شيئاً.[٧٩]

إن الأخبار متضاربة في موضوع إرث المرأة والزوجة قبل الإسلام وأكثرها أنها لا ترث أصلاً، ونزول آيات الميراث تؤكد حقيقة عدم توريث النساء في الغالب[٨٠]، غير أن هناك روايات يُفْهم منها أن من العربيات قبل الإسلام مَنْ ورثن أزواجهن وذوي قرابتهن– كما سبق– لذا فإن عادة حرمان النساء من الإرث لم تكن سُنَّة عامة عند جميع القبائل العربية قبل الإسلام[٨١]، ولكن كانت عند قبائل دون قبائل. وما ورد في الأخبار يخص على الأكثر أهل الحجاز.[٨٢]

---

[٧٤] وليكن، جي. أي، *الأمومة عند العرب*، ترجمة: بندلي جوزي، غازان، ١٩٠٢م، ٣٨؛ علي، *المفصل*، ١،٥٢١–٥٢٥؛ الحسن، "دراسة نقدية لفكرة الأمومة"، ٢٧.

[٧٥] وليكن، *الأمومة عند العرب*، ٣٨؛ علي، *المفصل*، ١،٥٢١–٥٢٥.

[٧٦] الملاح، هاشم، *الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة*، الموصل، ١٩٩١م، ٣٩.

[٧٧] الصباغ، ليلى، *المرأة في التاريخ العربي*، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٧٥م، ٢٤٥.

[٧٨] دروزة، محمد عزة، *عصر النبي وبيئته قبل البعثة*، بيروت: دار اليقظة العربية، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، ٢٦٢.

[٧٩] خربوطلي، "الحياة الاجتماعية"، ١٤٢–١٤٣.

[٨٠] الشرهاني، *حياة السيدة خديجة*، ١١٩.

[٨١] وليكن، *الأمومة عند العرب*، ٦٥–٦٦.

[٨٢] علي، *المفصل*، ٥،٥٦٣.

DOI : 10.21608/jguaa.2022.112743.1218 | عبد الله العتيبي

ثالثاً: نهاية نظام الإرث القديم الذي تعامل به العرب قبل الإسلام:

من خلال أحداث السيرة لم يحدث تغيير لنظام الإرث في الفترة المكية من البعثة النبوية، وأول الإشارات التي ترد في إحداث تغيير جديد على نظام الإرث قبل الإسلام ،هو ما حدث بعد الهجرة من مؤاخاة النبي الكريم (ﷺ) بين المهاجرين والأنصار، واستمر الأمر كذلك حتى السنة الثالثة من الهجرة النبوية، كما جاء في قصة أم كحة الأنصارية حين مات زوجها أوس بن ثابت، وقيل امرأة سعد بن الربيع[٨٣]، على عهد رسول الله، (ﷺ)، وترك ابنتين (أو أربعة على بعض الروايات) وابناً صغيراً، فجاء ابنا عم زوجها فأخذا ميراثه كله، ولم يتركا لامرأته وبناته و ولده الصغير شيئاً، فطلبت امرأته منهما أن يتزوجا البنتين (أو الأربعة) فأبيا، ومن ثم فقد ذهبت إلى رسول الله، (ﷺ)، تشكو إليه أن عمَّا بناتها قد استأثرا بمال زوجها، فقال لها النبي ﷺ (يقضي الله ذلك)، فنزلت آية المواريث، فأرسل الرسول ﷺ إلى عمهما فقال: (أعطي البنتين الثلثين، وأمهما الثمن، وما بقي فهو لك).[٨٤]

وهذه القصة تقرر حقيقة كانت شائعة، هي أن البنات الثريات مرغوبات، وتعجب من أن يقبل أحد على بناتها وهن لا مال لهن وتصرع من استئثار الرجلان بتركة ابن عمهما، ومعنى هذا أنها كانت تتوقع، كما يتوقع غيرها، من أبناء عمومة زوجها أن يتركا للبنات نصيباً من تركة أبيهن.[٨٥]

وبما أن آيات الميراث نزلت في السنة الثالثة من الهجرة النبوية، وقد توفيت خديجة رضي الله عنها في السنة العاشرة من البعثة النبوية، وهي امرأة تاجرة ذات مال، من أسرة ثرية، وورثت كما ذكرت المصادر من زوجها أبو هالة التميمي. يجد الباحث نفسه أمام سؤال مهم لم تجب عليه كتب السيرة النبوية، أين ذهبت أموال خديجة بعد وفاتها؟

قيل بأن أموال خديجة قد أُنفقت على المسلمين والمهاجرين إلى الحبشة، والمكان الرئيس الذي أُنفقت فيه الأموال في شعب أبي طالب وقت الحصار[٨٦]، ويرى الباحث بأن هذا مخالف لحال قريش الذين برعوا في التجارة وأدخلوا في تجارتهم أغلب العرب، ومن غير المنطقي أن يترك بنو أسد أموال خديجة وتجارتها تنفذ، حتى وإن كانت تنفق أموالها على النبي ﷺ، كما فعل بنو هاشم مؤمنهم وكافرهم عندما دافعوا عن النبي ﷺ، حيث ترد قصة توضح هذا الأمر، عندما تعرض أبو جهل لحكيم بن حزام بن خويلد بن أسد، ومعه غلام له

---

[٨٣] الترمذي، محمد بن عيسى، *سنن الترمذي*، تحقيق: أحمد شاكر، بيروت: دار إحياء التراث العربي ، (د.ت)، ٤،٤١٤، رقم الحديث (٢٠٩٢) وحسنة الألباني.

[٨٤] ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠١- ٧٧٤هـ)، *تفسير القرآن العظيم*، ط.١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ١،٤٤٧- ٤٥٠.

[٨٥] الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، كتاب المغازي، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٤م، ١٤٧/١؛ الحوفي، أحمد محمد ، *المرأة في الشعر الجاهلي*، القاهرة، ١٩٥٤م، ٢٩٠؛ مهران، الحضارة العربية القديمة، ٧٣-٧٤.

[٨٦] الشرهاني، *حياة السيدة خديجة*، ١٤٦- ١٤٩.

يحمل قمحاً يريد به عمته خديجة بنت خويلد، وهي عند الرسول ﷺ ومعه في الشعب، فأمسك به وقال: أتذهب به إلى بني هاشم؟ والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة. فجاءه أبو البختري بن هاشم بن الحارث بن أسد فقال: مالك وله؟ فقال أبو جهل: يحمل الطعام إلى بني هاشم؛ فقال له أبو البختري: طعام كان لعمته عنده بعثت إليه فيه.[٨٧]

ومن خلال أحداث السيرة نجد أن النبي الكريم كان يتصرف في أموال خديجة رضي الله عنها حتى وفاتها في السنة العاشرة من البعثة، بعد ذلك نجد أنه يستعين بأموال أغنياء الصحابة، حيث اشترى له أبو بكر الصديق رضي الله عنه راحلته التي هاجر عليها، وقد ذكرت المصادر بأنه دفع ثمنها[٨٨]، ثم اشترى أبو بكر الصديق رضي الله عنه الأرض التي بني عليها المسجد النبوي[٨٩]، واستمر الأمر كذلك عندما اشترى عثمان بن عفان بئر رومية في المدينة[٩٠]، وكذلك تبرع الصحابة بأموالهم في تجهيز الجيوش[٩١]، كذلك ذكرت المصادر بأن بيوت النبي ﷺ يمر عليها الشهر والشهران لا توقد فيها النار، ولا يوجد فيها إلا التمر والماء[٩٢].

لذلك يرى الباحث بأن أموال خديجة التي ورثتها من زوجها، ربما انتقلت إلى ولدها هند بن أبي هالة، الذي تربى في بيت النبوة، وعاش حتى خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقُتل في معركة الجمل.[٩٣]

أما أموال خديجة التي ورثتها من أهلها فربما ورثها أخوها نوفل بن خويلد وهو من أعداء الدعوة الإسلامية وقُتل في غزوة بدر.

ومع أن المجتمع المكي القرشي أعطى النساء حقوقهنَّ، ربما منع بنات النبي ﷺ من ميراث خديجة رضي الله عنها؛ لأن البنت ربما تهب مالها لأبيها، أو تعطيه بعضاً منه.

---

[٨٧] ابن هشام، *السيرة النبوية*، ١،٣٥٣– ٣٥٤.

[٨٨] ابن هشام، السيرة النبوية، ٢،٤٨٦– ٤٨٧؛ ابن سعد، *الطبقات*، ١،١٥٤.

[٨٩] ابن سعد، *الطبقات*، ١،١٦٢.

[٩٠] ابن سعد، *الطبقات*، ١،٣٤٧.

[٩١] المباركفوري، صفي الرحمن، *الرحيق المختوم*، ط.١، صيدا–بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ٣٩٧.

[٩٢] ابن سعد، *الطبقات*، ١،٢٧١– ٢٧٨.

[٩٣] ابن حزم، *جمهرة أنساب العرب*، ١،٢١٠؛ الشرهاني، *حياة السيدة خديجة*، ٨٩– ١٠٨.

DOI : 10.21608/jguaa.2022.112743.1218 | عبد الله العتيبي

نتائج البحث:

بعد هذا العرض لموضوع اجتماعي مهم في حياة العرب قبل الإسلام يتعلق بنظام الإرث عند العرب نذكر بعض النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذه الدراسة:

- عرف العرب قبل الإسلام (الإرث) وهو قائم على الأعراف والتقاليد القبلية.

- لم يعرف العرب في جزيرتهم نظاماً سياسياً شاملاً يجمعهم، وقد انعكس ذلك على سائر أمورهم ومنها ما يتعلق بالإرث وتوزيع الأموال بعد وفاة المورث.

- نتج عن ذلك تباين واختلاف واضح في تقسيم الإرث بين عرب البادية البدو الرحل الذين اعتمدوا في الدفاع عن القبيلة والكسب على الرجال الذين يحملون السلاح، وبالتالي نجدهم يعطون الميراث لمن حمل السلاح من الذكور.

- في حين كانت موارد كسب العرب الحضر المستقرين أهل المدر، أكثر تنوعاً فقد عرفوا الزراعة والتجارة والصناعة ... وهي متاحة للرجال والنساء على حد سواء، مما أدى إلى دخول النساء والأطفال في الإرث كما وضحت الأحداث التاريخية والنقوش والأشعار التي قيلت في ذلك العصر.

- استمر العمل بنظام الإرث عند العرب قبل الإسلام حتى السنة الثالثة من الهجرة، وإن حصل تغيير قبل ذلك، إلا أنه لم يكن تغييراً جذرياً حينما كانت الهجرة والمؤاخاة من مسببات الإرث بعد الهجرة النبوية.

- يرى الباحث أن أموال خديجة رضي الله عنها لم تنفذ أثناء الحصار بل شملها النظام القديم وورثها ابنها هند بن أبي هالة، وربما أخذ بعضها أخوها نوفل بن خويلد.

التوصيات:

يرى الباحث بأن حياة العرب قبل الإسلام تحتاج دراسة متأنية خاصة الأحداث القريبة من البعثة النبوية؛ لأنها لم تأخذ نصيبها من الدراسة ومن ذلك:

- الآثار الاجتماعية لنظام الإرث عند العرب قبل الإسلام.

- الأحلاف القبلية.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

- القرآن الكريم.
- The Holy Quran
- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي، *الكامل في التاريخ*، بيروت: دار صادر، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

-Ibn al-Aṯīr, ʿIz al-Dīn Abū al-Ḥasan ʿAlī, *al-Kāmil fī al-tārīḫ*, Beirut: Dār ṣādir, 1385A.H/ 1965A.D.

- ابن بكار، الزبير بن بكار القرشي الزبيري (ت:٢٥٦هـ)، *جمهرة نسب قريش وأخبارها*، حققه وقدم له: عباس هاني الجراخ، ط.١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م.

-Ibn Bakkār, al-Zubīr bin Bakkār al-Qurašī al-Zubīrī (D:256A.H), *Ǧamharat nasab qurayīš wa ʾaḫbāruhā*, Reviewed by : ʿAbbās Hānī al-Ǧarrāḥ, 1st ed., Beirut: Dār al-kutub al-ʿilmīya, 2010.

- ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب، *المحبر*، رواية: أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، اعتنى بتصحيحه: إيلزة ليختن شتيتر، بيروت: دار الآفاق الجديدة، د.ت.

-Ibn Ḥabīb, Abū Ǧaʿfar Muḥammad bin Ḥabīb, *al-Maḥbar*, Narrated by: Abī Saʿīd al-Ḥasan bin Ḥusayīn al-Sukarī, corrected by: Elsa Lichten Stetter, Beirut: Dār al-afāq al-ǧadīda, d.t.

- ابن حزم الأندلسي، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد، *جمهرة أنساب العرب*، تحقيق وتعليق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٩م.

-Ibn Ḥazm al-Andalusī, Abī Muḥammad ʿAlī bin Aḥmad bin Saʿīd, Ǧamharat ansāb al-ʿarab, Reviewed & Commented on: ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn, Cairo: Dār al-maʿārif, 1999.

-ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، *مقدمة ابن خلدون*، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، القاهرة، ١٩٥٧م.

-Ibn Ḫaldūn, ʿAbd al-Raḥman bin Muḥammad, *Muqaddimat ibn Ḫaldūn*, Reviewed by: ʿAlī ʿAbd al-Wāḥid Wāfī, Cairo: 1957.

- ابن سعد، محمد (ت:٢٣٠هـ)، *الطبقات الكبرى*، راجعة وعلق عليه: سهيل كيالي، ط.١، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

-Ibn Saʿd, Muḥammad (D: 230A.H), *al-Ṭabaqāt al-kubrā*, Reviewed& Commented on: Suhayīl Kiyālī, 1st ed., Beirut: Dār al-fikr, 1414A.H/ 1994A.D.

- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي، *كتاب العقد الفريد*، القاهرة، ١٩٤٧م.

-Ibn ʿAbd Rabbuh, Aḥmad bin Muḥammad al-ʾAndalusī, *Kitāb al-ʿaqd al-farīd*, Cairo: 1947A.D.

- ابن منظور، محمد بن مكرم، *لسان العرب*، بيروت: دار صادر، ١٩٥٥م.

-Ibn Manẓūr, Muḥammad bin Mukrim, *Lisān al-ʿarab*, Beirut: Dār ṣādir, 1955.

DOI : 10.21608/jguaa.2022.112743.1218 | عبد الله العتيبى

- ابن هشام، أبو محمد عبدالملك بن هشام المعافري (ت:٢١٣ أو ٢١٨هـ)، *السيرة النبوية*، حققها : مصطفى السقا- إبراهيم البياري – عبدالحفيظ شلبي، ط.٢، مكة المكرمة: مكتبة الفيصلية، د.ت.

- Ibn Hišām, Abū ʿAbd al-Malik bin Hišām al-Maʿāfrī (D: 213 :218A.H), *al-Sīra al-nabawīya*, Reviewed by: Ibrāhīm al-Biyārī& ʿAbd al-Ḥafīẓ Šalabī, 2nd ed., Mecca: Maktabat al-fayṣalīya, d.t.

- ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت:٧٠١- ٧٧٤هـ)، *تفسير القرآن العظيم*، ط.١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

-Ibn Kaṯīr, Abī al-Fidāʾ Ismāʿīl bin ʿUmar bin Kaṯīr al-Qurašī al-Dimašqī (D: 701- 774A.H), *Tafsīr al-Qurʾān al-ʿaẓīm*, 1st ed., Beirut: Dār Ibn Ḥazm, 1420A.H/ 2000A.D.

- أبو الحجاج، مجاهد بن جبر، *تفسير الإمام مجاهد*، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيلحالة، بيروت: دار الفكر الإسلامي الحديث، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

-Abū al-Ḥaǧǧāǧ Muǧāhid bin Ǧabr, *Tafsīr al-ʾImām Muǧāhid*, Reviewed by: Muḥammad ʿAbd al-Salām Abū al-Nīlḥāla, Beirut: Dār al-fikr al-islāmī al-ḥadīṯ, 1410A.H/ 1989A.D.

- أبو عبيد الله، محمد بن عمران، *أشعار النساء*، تحقيق: سامي مكي العاني؛ وهلال ناجي، بغداد، ١٩٧٦.

-Abū ʿUbayīduallah Muḥammad bin ʿUmrān, *Ašʿār al-nisāʾ*, Reviewed by:Sāmī Mikkī al-ʿAnī& Hilāl Nāǧī, Baghdad, 1976.

- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، *كتاب جُمَل من أنساب الأشراف*، ج.١، ط.١، السيرة النبوية، حققه وقدم له: سهيل زكار؛ ورياض زركلي، إشراف: مكتب البحوث والدراسات، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

-al-Balāḏurī, Aḥmad bin Yaḥyā bin Ǧābir, *Kitāb ǧumal ansāb al-ašrāf*, vol.1,1st ed., al-Sīra al-nabawīya, Reviewed by: Suhayīl Zakār& Riyāḍ Zurklī, Supervisor: Research and Studies Office, Beirut: Dār aḷ-fikr liʾl-ṭibāʿa waʾl-našr waʾl-tawzīʿ, 1417A.H/ 1996A.D.

- التبريزي، يحيى بن علي بن الحسين، *شرح القصائد العشر الطوال*، ط.٢، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٩٦٤م.

-al-Tabrīzī, Yaḥyā bin ʿAlī bin Ḥusayīn, *Šarḥ al-qaṣāʾid al-ʿašr al-ṭuwāl*, 2nd ed., Reviewed by: Muḥammad Muḥī al-Dīn ʿAbd al-Ḥamīd, Cairo: 1964.

- الترمذي، محمد بن عيسى، *سنن الترمذي*، تحقيق: أحمد شاكر، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

-al-Tirmiḏī, Muḥammad bin ʿIsā, *Sunan al-Tirmiḏī*, Reviewed by: Aḥmad Šākir, Beirut: Dār Iḥyāʾ al-turāṯ al-ʿarabī, d.t.

- الجصاص، أبو بكر بن علي الرازي، *أحكام القرآن*، ط.١، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

-al-Ǧaṣṣāṣ, Abū Bakr bin ʿAlī al-Rāzī, *Aḥkām al-Qurʾān*, 1st ed., Reviewed by: ʿAbd al-Salām Muḥammad ʿAlī Šāhīn, Beirut: Dār al-kutub al-ʿilmīya, 1415A.H/ 1994A.D.

- *ديوان حاتم الطائي*، ط١، بيروت: دار صادر، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

-*Dīwān Ḥātim al-Ṭāʾī*, 1st ed., Beirut: Dār ṣādir, 1401A.H/ 1981A.D.

- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل، القاهرة، ١٩٧٧م.

-*Dīwān, al-Nābiġa al-Ḏubyānī*, Reviewed by: Muḥammad Abū al-Faḍl, Cairo, 1977.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، *تاريخ الرسل والملوك، المعرف وتاريخ الطبري*، ط.٢، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر: دار المعارف ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

-al-Ṭabarī, Abū Ǧaʿfar bin Ǧarīr, *Tārīḫ al-rusul waʾl-mulūk, al-Muʿarraf wa tārīḫ al-ṭabarī*, 2nd ed., Reviewed by: Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Egypt: Dār al-maʿārif1387A.H/ 1967.D.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، *جامع البيان عن تأول آي القرآن*، ط.٢، القاهرة، د.ت.

-....., Ǧāmiʿ al-bayān ʿan tawūl āy al-Qurʾān, 2nd ed., Cairo, d.t.

- القرطبي، أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري، *الجامع لأحكام القرآن*، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

-al-Qurṭubī, Muḥammad bin Aḥmad al-Anṣārī, *al-Ǧāmiʿ li aḥkām al-Qurʾān*, Cairo: Ṭabʿat dār al-šaʿb, 1967A.D.

- القسطلاني، ابن أبي بكر ، *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*، ط.٧، مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣٢٣هـ.

-al-Qasṭalānī, Ibn Abī Bakr, *Iršād al-sārī li šarḥ ṣaḥīḥ al-Buḫārī*, 7th ed., Egypt: al-Maṭbaʿa al-kubrā al-amīrīya, 1323A.H.

- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، *نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب*، القاهرة، ١٩٥٩م.

-al-Qalqašandī, Abū al-ʿAbbās Aḥmad bin ʿAlī, *Nihāyat al-arb fī maʿrifat ansāb al-ʿrab*, Cairo, 1959.

- الميداني، أبو الفضل أحمد، *مجمع الأمثال*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣١٠هـ.

-al-Maydānī, Abū al-Faḍl Aḥmad, *Muǧammaʿ al-amṯāl*, Reviewed by: Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Cairo: al-Maṭbaʿa al-ẖyrīya, 1310A.H.

- الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، *كتاب المغازي*، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٤م.

-al-Wāqidī, Muḥammad ʿUmar bin Wāqid, *Kitāb al-maġāzī*, Beirut: ʿAlam al-kitāb, 1984A.D.

- هيرودوتوس والجزيرة العربية، الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية (٣٥٥)، إشراف وتحرير: عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار، ترجمة: إبراهيم السَّايح، تعليق: رحمة بنت عواد السناني، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م.

-Hīrūdūtūs waʾl-Ǧazīra al-ʿarabīya, al-Ǧazīra al-ʿarabīya fī al-maṣādir al-kilāsīkīya (355), Supervisor: ʿAbdullah bin ʿAbd al-Raḥman al-ʿAbd al-Ǧabbār, Translated by: Ibrāhīm al-Ssāʾiḥ, Commented on: Raḥma bint ʿAwwād al-Sinānī, Riyad: KING ABDULAZIZ FOUNDATION FOR RESEARCH AND ARCHIVES, 1439A.H/ 2017A.D.

- أحمد محمد الحوفي، *المرأة في الشعر الجاهلي*، القاهرة، ١٩٥٤م.

-Aḥmad Muḥammad al-Ḥūfī, *al-Marʾa fī al-šiʿ al-ǧāhilī*, Cairo, 1954.

- بدران، أبو العينين بدران، *أحكام التركات والمواريث في الشريعة الإسلامية*، الإسكندرية، ١٩٨١م.

-Badrān Abūal-ʿAynayīn Badrān, *Aḥkām al-tirkāt waʾl-mawārīṯ fī al-šarīʿa al-islāmīya*, Alexandria, 1981.

- حسن، حسين الحاج، *حضارة العرب في عصر الجاهلية*، ط.١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

-Ḥasan, Ḥusayīn al-Ḥāğ Ḥaḍārat al-ʿarab fī ʿaṣr al-ğāhilīya, 1st ed, al-Muʾasasa al-ğāmiʿīya liʾl-dirāsāt waʾl-našr waʾl-tawzīʿ, 1405A.H/ 1984A.D.

- الحمد، جواد مطر، *الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم خلال الألف الأول قبل الميلاد حتى عشية الغزو الحبشي ٥٢٥م*، ط.١، جامعة عدن، الشارقة: دار الثقافة العربية، ٢٠٠٢م.

-al-Ḥamd, Ğawād Maṭr, *al-Aḥwāl al-iğtimāʿīya waʾl-iqtiṣādīya fī al-yaman al-qadīm ḫilāl al-alf al-awwal qabl al-mīlād ḥattā ʿašīyat al-ġazw al-ḥabašī 525A.D*, 1sted., Aden University, Sharjah: Dār al-ṯaqāfa al-ʿarabīya, 2002.

- الذييب، سليمان بن عبدالرحمن، *مدونة النقوش النبطية في المملكة العربية السعودية*، ط.١، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣١هـ.

-al-Ḏīb, Sulaymān Bin ʿAbd al-Raḥman, *Mudawwanat al-nuqūš al-nabaṭīya fī al-mamlaka al-ʿarabīya al-suʿūdīya*, 1sted., Riyad: KING ABDULAZIZ FOUNDATION FOR RESEARCH AND ARCHIVES, 1431.

- زناتي، محمود سلام، *نظم العرب في الجاهلية وصدر الإسلام*، القاهرة، ١٩٩٥م.

-Zanātī, Maḥmūd Salām, *Nuẓum al-ʿarab fī al-ğāhilīya wa ṣadr al-islām*, Cairo, 1995.

- سالم، عبد العزيز، *تاريخ العرب في عصر الجاهلية*، بيروت : دار النهضة العربية، ١٩٧١م.

- Sālim, ʿAbd al-ʿAzīz *Tārīḫ al-ʿarab fī ʿaṣr al-ğāhilīya*, Beirut: Dār al-nahḍa al-ʿarabīya, 1971.

- الشرهاني، حسين علي، *حياة السيدة خديجة بنت خويلد من المهد إلى اللحد*، ط.١، بيروت: دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٥م.

-al-Širhānī, Ḥusayīn ʿAlī, *Ḥayāt al-sayīda Ḫadīğa bint Ḫuwaylid min al-mahd ʾilā al-laḥd*, 1st ed., Beirut: Dār wa maktabat al-hilāl, 2005.

- الصعيدي، عبد المتعال، *الميراث في الشريعة الإسلامية والشرائع السماوية والوضعية*، ط.٢، مصر: المطبعة المحمودية التجارية بالأزهر ، ١٣٥٢هـ/١٩٣٤م.

-al-Ṣiʿīdī, ʿAbd al-Mutaʿāl, *al-Mīrāṯ fī al-šarīʿa al-islāmīya waʾl-šarāʾiʿ al-samāwīya waʾl-waḍʿīya*, 2nd ed., Egypt: al-Maṭbaʿa al-maḥmūdīya al-tuğārīya biʾl-azhar, 1352A.H/ 1934A.D.

- عبد الله، عمر، *أحكام المواريث في الشريعة الإسلامية*، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٠م.

-ʿAbdulla, ʿUmar, *Aḥkām al-mawārīṯ fī al-šarīʿa al-islāmīya*, Cairo: Dār al-maʿārif, 1960.

- علي، جواد، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٠م.

-ʿAlī, Ğawād, *al-Mufaṣṣal fī tārīḫ al-ʿarab qabl al-islām*, Beirut: Dār al-ʿilm liʾl-malāīn, 1970.

- فروخ، عمر، *تاريخ الجاهلية*، بيروت، ١٩٦٤م.

-Frūḫ, ʿUmar, *Tārīḫ al-ğāhilīya*, Beirut, 1964.

- المباركفوري، صفي الرحمن، *الرحيق المختوم*، ط.١، صيدا: المكتبة العصرية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

-al-Mubārkafūrī, Ṣafay al-Raḥman, *al-Raḥīq al-maḫtūm*, 1st ed., Sidon: al-Maktaba al-ʿaṣrīya, 1427A.H/ 2006A.D.

- محمود، جمعة محمد ، *النظم الاجتماعية عند قدماء العرب الساميين*، القاهرة، ١٩٤٩م.

-Maḥmūd, Ğumʿa Muḥammad *al-Nuẓum al-iğtimāʿīya ʿinda qudamʾ al-ʿarab al-sāmyīn*, Cairo, 1949.

- الملاح، هاشم، *الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة*، الموصل، ١٩٩١م.

-al-Mallāḥ, Hāšim, *al-Wasīṭ fī al-sīra al-nabawīya waʾl-ḫilāfa al-rāšida*, Mosul, 1991.

- مهران، محمد بيومي، *مصر والشرق الأدنى القديم (٧) الحضارة العربية القديمة*، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

-Mahrān, Muḥammad Bayyūmī, *Miṣr waʾl-šarq al-adnā al-qadīm (70) al-Ḥaḍāra al-ʿrabīya al-qadīma*, Alexandria: Dār al-maʿrifa al-ğāmiʿīya, 1409A.H/ 1988A.D.

- موسى، محمد يوسف، *التركة والميراث في الإسلام*، دار المعرفة، ١٩٦٠م.

-Mūsā, Muḥammad Yūsuf, *al-Tarika waʾl-mīrāṯ fī al-islām*, Dār al-maʿrifa, 1960.

- مؤنس، حسين، *تاريخ قريش- دراسة في تاريخ أصغر قبيلة عربية جعلها الإسلام أعظم قبيلة في تاريخ البشر*، ط.١، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

-Muʾnis, Ḥusayīn, *Tārīḫ Qurayīš- Dirāsa fī tārīḫ aṣġar qabīla ʿarabīya ğaʿalahā al-islām aʿẓam qabīla fī tārīḫ al-bašr*, 1st ed., Dār al-manāhil liʾl-ṭibāʿa waʾl-našr waʾl-tawzīʿ, 1423A.H/ 2002A.D.

- النعيم، نورة بنت عبدالله، *علي التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير*، ط.١، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

-al-Nʿīm, Nūra bint ʿAbdullah, *ʿAlā al-tašrīʿāt fī ğanūb ġarb al-ğazīra al-ʿarabīya ḥattā nihāyat dawlat ḥamīr*, 1st ed., Riyad: King Fahd National Library, 1434A.H/ 2013A.D.

- الهاشمي، رضا جواد، *نظام العائلة في العهد البابلي القديم*، مطبعة النجف الأشرف، ١٩٧١م.

-al-Hāšimī, Riḍā Ğawād, *Niẓām al-ʿāʾila fī al-ʿahd al-bābilī al-qadīm*, Maṭbaʿt al-nağf al-ašraf, 1971.

- الهاشمي، علي، *المرأة في الشعر الجاهلي*، ط.١، بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٦٠م.

-al-Hāšimī, ʿAlī, *al-Marʾa fī al-šiʿr al-ğāhilī*, 1st ed., Baghdad: Maṭbaʿat al-maʿārif, 1960.

- الياسري، حسن نعمة ياسر *الحقوق المتعلقة بالتركة بين الفقه الإسلامي والقانون المقارن*، بغداد، ٢٠٠٤م.

-al-Yāsirī, Ḥasan Niʿma Yāsir, *al-Ḥuqūq al-mutaʿlliqa biʾl-tirka bayīn al-fiqh al-islāmī waʾl-qānūn al-muqāran*, Baghdad, 2004.

- ويلكين، جي. أي.، *الأمومة عند العرب*، ترجمة: بندلي جوزي، غازان، ١٩٠٢م.

-Wilkin, J.A., *al-ʾUmūma ʿinda al-ʿarab*, Translated by: Bindlī Ğūzī, Ghazan, 1902.

- خربوطلي، شكران، "الحياة الاجتماعية في الحجاز قبل ظهور الإسلام (القرن السادس)"، *رسالة ماجستير* ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ جامعة دمشق، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٠م.

-Ḥarbūṭlī, Šukrān, "al-Ḥayāh al-iğtimāʿīya fī al-ḥiğāz qabl ẓuhūr al-islām (al-Qarn al-sādis)", *Master Thesis*, Faculty of Arts and Humanities/ Damasc University, 1419A.H/ 1990A.D.

- بغدادي، رشاد محمود، "حق الملكية والتصرف للمرأة في شمال غرب الجزيرة العربية قبل الإسلام"، *مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة*، ع.٢٠، ج.٢، جامعة الأزهر، ٢٠٠٢م.

-Baġdādī, Rašād Maḥmūd, "Ḥaq al-milkīya waʾl-taṣarruf liʾl-marʾa fī šamāl ġarb al-ğazīra al-ʿarabīya qabl al-islām", *Mağallat kullīyat al-luġa al-ʿarabīya biʾl-Qāhira 20*, vol.2, Al Azhar university, 2002.

- التميمي، حمدي حسين علوان، "الحياة العامة عند العرب في عصر ما قبل الإسلام"، *مجلة الدراسات التاريخية والحضارية*، مج.٤، ع.١٤، ذو الحجة ١٤٣٣هـ/تشرين الأول ٢٠١٢م.

-al-Tamīmī, Ḥamdī Ḥusayīn ʿIlwān, "al-Ḥayāh al-ʿāmma ʿind al-ʿarab fī ʿaṣr mā qabl al-islām", *Journal of Historical& CULTURAL Studies 14*, vol.4, Dhul-Hijjah 1433A.H/ October 2012.

- جابر، هبه مصطفى، "دراسات أدبية: صورة المرأة في الشعر الجاهلي: دراسة نسوية" ، *مجلة الدراسات اللغوية والأدبية*، ع.٣، س.١٠، ديسمبر ٢٠١٨م.

-Ǧābir, Hiba Muṣṭafā, "Dirāsāt adabīya: ṣūrat al-marʾa fī al-šiʿr al-ǧāhilī: Dirāsa nasawīya", *Journal of Linguistic and Literary Studies 3*, S.10, December 2018.

- سلامة، عواطف أديب، "المرأة القرشية مكانتها وتجارتها" ، *مجلة العلوم العربية والإنسانية*، مج.٤، ع.٢، جامعة القصيم، رجب ١٤٣٢هـ/ يوليو ٢٠١١م.

-Salāma, ʿAwāṭif Adīb, "al-Marʾa al-qurašīya makānatuhā wa tiğāratuhā", *Mağallat al-ʿulūm al-ʿarabīya waʾl-insānīya 2*, vol.4, Al Qussaim university, Regep 1432A.H/ July 2011A.D.

- صقر، فايزة محمود، "أحوال المرأة في شمال غرب شبه الجزيرة العربية منذ القرن الثامن ق.م"، *حولية الآثاريين العرب*، مج. ١٣، القاهرة، ٢٠١٠م .

-Ṣaqr, Fāyza Maḥmūd, Aḥwāl al-marʾa fī šamāl ġarb al-ğazīra al-ʿarabīya munḏu al-qarn al-ṯāmin B.C, *Anal of the General Union of Arab Archaeologists*, vol.13, Cairo, 2010.

- علي، إبراهيم محمد، "الإرث في العرف القبلي قبل الإسلام وعصر الرسالة"، *مجلة كلية العلوم الإسلامية*، مج.٦، ع.١٢، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

-ʿAlī, Ibrāhīm Muḥmmad, "al-ʾIrṯ fī al-ʿurf al-qabalī qabl al-islām wa ʿaṣr al-risāla", *journal of Islamic science college 12* , vol.6, 1433A.H/ 2012A.D.

- عقاب، فتحية، "حقوق الملكية عند المرأة النبطية دراسة في ضوء النقوش النبطية في الحجر (مدائن صالح)"، *مجلة جامعة الملك سعود*، مج. ٢١، الرياض: السياحة والآثار ، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

-ʿIqāb, Fatḥīya, "Ḥuqūq al-milkīya ʿind al-marʾa al-nabaṭīya dirāsa fī ḍūʾ al-nuqūš al-nabaṭīya fī al-ḥağar (Madāʾin Ṣāliḥ)", *Mağallat ğāmiʿt al-malik Suʿūd*, vol.21, Riyad: Tourism and Antiquities, 1430A.H/ 2009A.D.

- مرزوق، سهيل مرعي؛ وأشجان حميد عبدالله، "ملكات العرب ودورهن السياسي والإداري" ، *مجلة أبحاث العلوم التربوية والإنسانية والأدب واللغات*، مج.١، ع.٧، ١٥/ ١٢/ ٢٠٢٠م.

-Marzūq, Suhayīl Marʿī& Ašğān Ḥīmaīd ʿAbdullah, "Malikāt al-ʿarab wa dawruhun al-siyāsī waʾl-idārī", *Mağallat abḥāṯ al-ʿulūm al-tarbawīya waʾl-insānīya waʾl-adāb waʾl-luġāt 7*, vol.1, 15/12/2020.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- LICHTENSTADTER, I, *Wamen in the Ayam at Arab*, London, 1953.
- RETSO, *The Arabs in Antiquity, Their History from the Assyrian to He Unayyads*, Routledge, London, 2003.
- SMITH, W. R., *Kinsphip and Mariage in Early Arabia*, London, 1903.

مدينـة كخت فى ضوء ما تعكسه نصوص مارى وتل ليلان

The City of Kahat in The light of what it reflects The Texts of Mari and Tall Leilan

عزة على أحمد جادالله

أستاذ مساعد تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدني القديم – كلية الآداب – جامعة كفر الشيخ

Azza Ali Ahmed Gadalla

Assistant Professor of History and Civilization of Egypt and Ancient Near East,

Faculty of Arts, Kafr El sheikh University

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على مدينة كخت التي تعد أحد أهم مدن مثلث نهر الخابور؛ حيث عُدت مركزًا تجاريًا مهمًا على الطريق من Qaṭṭunan إلى شوبات– انليل، ونظرًا لأهميتها التجارية وكونها تمثل عمقًا استراتيجيًا لأشور فقد كانت مطمعًا من قبل الأشوريين؛ حيث تم توجيه العديد من الحملات العسكرية إليها.

كما كانت تمثل أحد أهم مناطق الرعي أي أنها توفر منطقة آمنة للرعي وخاصة خلال شهور الصيف، ومن ثم فقد اهتم ملوك ماري بالاستيلاء عليها؛ وقد دل على أهميتها أن عُرفت السنة التي استولى فيها الملك زيمرى– ليم عليها باسم السنة التي استولى فيها على كخت، رغم وجود العديد من الأحداث المهمة في بداية حكمه. كما تم ذكرها في سجلات تل – ليلان؛ حيث تم إبرام معاهدتين فيما بين تل–أبنو ملك أبوم ويمصى– ختنو ملك كخت، هدفتا إلى تقديم الدعم العسكري لمدينة كخت متى احتاجت إليه. وتم تذييل البحث بعدد من النتائج لعل أهمها: –

حظيت مدينة كخت بأهمية كبيرة؛ حيث عُدت مركزًا تجاريًا مهمًا على الطريق من Qaṭṭunan إلى شوبات– انليل، فضلاً عن تمتعها بأهمية سياسية كبيرة جعلتها مطمعًا لملوك أشور؛ ولذا وجهت إليها العديد من الحملات العسكرية.

جاء حرص الملك شمشى– أدد الأول في الاستيلاء على مدينة كخت ضمن مخططه لتوسيع حدود إمبراطوريته تجاه الشمال الغربي؛ حيث إن الاستيلاء عليها كان خطوة فى طريق الاستيلاء والسيطرة على إقليم زلماقوم.

زاد اهتمام ملوك ماري بمدينة كخت والاستيلاء عليها كونها مرعى مهم لقطعانهم، وبصفة خاصة في فصل الصيف (الجفاف)؛ حيث إن قلة المراعي وصعوبة الوصول إليها من شأنه تشكيل قلقٍ بالنسبة لهم.

الكلمات الدالة: كخت؛ شوبات– انليل؛ ملوك ماري؛ الملك شمشى – أدد الأول؛ الملك زيمرى – ليم؛ الملك ياخدون– ليم؛ الملك ياسماخ –أدد؛ الملك تيل – أبنو؛ الملك يمصى – ختنو.

Abstract:

This research aims to shed light on the city of Kahat, which is one of the most important cities in the Khabur River Triangle. It was an important trade center on the road from Qaṭṭunan to Šubat-Enlil, and due to its commercial importance and being the strategic depth of Assyria, it was coveted by the Assyrians; Where many military campaigns were directed to it.

It also represented one of the most important grazing areas, meaning that it provides a safe area for grazing, especially during the summer months. Hence, the Mari kings were interested in seizing it; Its importance was indicated by the fact that the year in which King Zimri-Lim seized it was known as the year in which he seized Kakat, despite the presence of many important events at the beginning of his reign. as mentioned in the records of Tell-Leilan;

Where two treaties were concluded between Till-Abnu, the king of Abum and Jamşi - Hatnû, the king of Kahat, aiming to provide military support to the city of Kahat whenever it needed it. The research was appended with a number of results, perhaps the most important of which are:

-The city of Kaha t was of great importance; It was an important commercial center on the road from Qaṭṭunan to Šubat-Enlil, and it was of great political importance that made it coveted by the kings of Assyria, and so many military campaigns were directed at it.

- King Shamshi-Adad I was keen to seize the city of Kahat as part of his plan to expand the borders of his empire towards the northwest; As its capture was a step in the way of seizing and controlling the territory of Zalmaqoum.

- The Mari kings became more interested in the city of Kahat and taking it over, as it was an important pasture for their flocks, especially in the summer (drought); The lack of pasture and the difficulty of access to it would be a concern for them.

Key words:

Kahat; Šubat-Enlil; Mari kings; Mari ; King Shamshi - Adad I; King Zimri-Lim; King Yahdun-Lim; King Yasmah-Adad; King Till-Abnu; King Jamsi - Hatnu.

المقدمة:

يتناول هذا البحث الحديث عن مدينة كخت، تلك المدينة التى تعد أحد أهم مدن مثلث نهر الخابور؛ حيث عدت مركزًا تجاريًا مهمًا على الطريق من Qaṭṭunan إلى شوبات– انليل، ونظرًا لأهميتها التجارية وكونها تمثل عمقًا استراتيجيًا لأشور فقد كانت مطمعًا من قبل الأشوريين؛ حيث تم توجيه العديد من الحملات العسكرية إليها، فقد تمكن الملك أدد– نيرارى– الأول من الاستيلاء عليها وتدميرها، فى حين قام الملك شلمنصر الأول بتجديد معابد الإله أدد بها، كما ظلت كخت موضع اهتمام أشور خلال الألفية الأولى قبل الميلاد؛ حيث قام الملك توكلتى– ننورتا الثانى بتشييد قصر ملكى هناك.

وفى الوقت نفسه حظيت كخت بأهمية كبيرة من قبل ملوك مارى بدءًا من الملك ياخدون – ليم إلى حكم الملك زيمرى– ليم، فقد كانت تمثل أحد أهم مناطق الرعى أى أنها توفر منطقة آمنة للرعى وخاصة خلال شهور الصيف، ومن ثم فقد اهتم ملوك مارى بالاستيلاء عليها؛ وقد دل على أهميتها أن عُرفت السنة التى استولى فيها الملك زيمرى– ليم عليها باسم السنة التى استولى فيها على كخت، رغم وجود العديد من الأحداث المهمة فى بداية حكمه، حيث جاء ذكر أسماء أربعة من ملوكها وخاصة فى نصوص الملك زيمرى– ليم، أى أن السيطرة عليها كانت بمثابة الانطلاقة نحو الاستيلاء على منطقة إيدا– ماراص. كما جاء ذكرها فى سجلات ومراسلات تل– ليلان وبصفة خاصة فى عهد الملك تيل– أبنو، الذي عقد معاهدتين مع الملك يمصى– ختنو ملك كخت، هدفتا إلى تقديم الدعم العسكرى لكخت.

وقد جاء تناول البحث على النحو التالى:

- **مقدمة**
- **أولاً: موقع مدينة كخت وأهميته**
- **ثانيًا: التاريخ السياسى والعسكرى لمدينة كخت**

١. مدينة كخت فى ضوء السياسة الخارجية لملوك مارى

أ. عصر الملك ياخدون – ليم (١٨١٠–١٧٩٦ق.م.)

ب. عصر الملك ياسماخ– أدد الأشورى (١٧٩٢–١٧٨٢ق.م.)

ج. عصر الملك زيمرى– ليم (١٧٨٢–١٧٦٠ق.م.)

– الملك أكين– أمار Akin-Amar ملك كخت

– الملك كابيا Kabiya ملك كخت

٢. مدينة كخت فى عهد ملكها يمصى– ختنو Jamşi- Hatnû

أ. مدينة كخت فى المراسلات الملكية لتل – ليلان

ب. مدينة كخت فى معاهدات تل– ليلان

وقد تم تذييل البحث بأهم نتائج الدراسة.

أولاً: موقع مدينة كخت[١] وأهميته

تعد مدينة كخت أحد أهم المدن التى تقع ضمن مثلث نهر الخابور[٢] (خريطة رقم ١)، فهي تقع على وادى جغجغ Jaghjagh على بعد حوالي ١٠كم شمال تل البراك Tell Brak[٣]، وعلى بعد نحو ٣٠كم جنوب مدينة القامشلىQamishly، وإلى الجنوب من شوبات – إنليل (تل ليلان Tell Leilan)[٤] ، وهى تمثل الاسم

---

[١] ورد اسم كخت بالعديد من الصيغ فى نصوص مارى منها:

ka-ha-ta-yi / Ka-ha-at/ ka-ha-ta-yu-umki ki (Ou-yi(-im)ki) / (-ye-emki)

للمزيد انظر: CHARPIN. D. & OTHERS.: «Archives Épistolaires de Mari 1/2»,*ARM* XXVI,Paris,1988, 547

[٢] أُطلق تعبير مثلث نهر الخابور على تلك المنطقة الواقعة فيما بين نهري دجلة والخابور؛ حيث تشكل هذه المنطقة مثلثًا مقلوبًا تمثل مدينة الحسكة السورية ملتقى ضلعيه؛ للمزيد انظر: محمد، إسلام مصطفى، "دراسة للعلاقات التجارية بين مملكة أبوم وأشور من خلال معاهدة تل ليلان"، ع.١٤، *مجلة كلية الآداب*/جامعة الفيوم،٢٠١٦م، ٥٥، حاشية (٢).

[٣] يعد تل البراك Tell Brak (مدينة ناجار Nagar)، واحدًا من أقدم المواقع فى شمال شرق سوريا ، فهو يقع فى منطقة السهول الواقعة فى أعالى نهر الخابور بالقرب من وادى جغجغ ،أي إلى جنوب غرب تل ليلان بحوالي ٥٠كم، وبدأت التنقيبات فى موقع تل البراك على يد ماكي مالوان ثم جون أوتس ثم روجر ماثيوس، وربما بدء الاستقرار فى منطقة تل البراك فى الألفية السادسة قبل الميلاد وازدادات أهميته فى فترة العصر البرونزى المبكر، فى حين كان انهيار الإمبراطورية الأكدية سببًا فى قلة أهميته، واستمر على هذا النحو حتى تأسيس مملكة ميتانى فى العصر البرونزى المتأخر حوالي (١٦٠٠–١٢٠٠ق.م.)؛ للمزيد انظر: كفافى، زيدان عبد الكافي،" بلاد الشام فى العصور القديمة من عصور ما قبل التاريخ حتى الإسكندر المكدونى، الشروق، ٢٠١١م،٢٠٨–٢١١؛ وكذلك:

MATTHEWS. D. & EIDEM. J.: «Tell Brak and Nagar», *Iraq* 55,1993, 203; OATES. D. & OATES. J.: «Akkadian Buildings at Tell Brak», *Iraq* 51, 1989, 193-211; FINKEL. I.L.: «Inscriptions from Tell Brak 1984»,*Iraq* 47,1985, 187-201.

[٤] تمثل شوبات – إنليل (شخناShehna/تل ليلانTell- Leilan):واحدة من أهم المراكز الحضارية فى منطقة نهر الخابور في=

عزة على أحمد جاد الله | DOI : 10.21608/jguaa.2022.98465.1208

القديم لمنطقة تل برى Tell Barri، الذى يقع تقريبًا فى منتصف الطريق بين الحسكة Hassaka والقامشلى فى شمال شرق سوريا[٥]، و قد تم التنقيب فى هذا التل من قبل فريق بحث إيطالي بقيادة سالفينى M.Salvini وباولو ايميلوبيكوريلا P.E.Pecorella بدعم من المركز الوطني للبحث؛ وذلك بتنفيذ أربع عمليات تنقيب عن الآثار فى الفترة من عام ١٩٨٢-١٩٨٤م؛ حيث ارتبط اختيار ذلك الموقع ببرنامج بحثي كبير حول حضارة الحوريين، هذا وقد أسهمت الكتل البازلتية التى تم اكتشافها فى هذا الموقع والتى تحمل نقوشًا أشورية تشير إلى وجود قصر للملك توكلتى – ننورتا الثانى (٨٩٠-٨٨٤ق.م.)[٦] فى مدينة كخت، وقد جاء عليها ما يلي:

"قصر توكلتى – ننورتا، ملك العالم،ملك أشور، ابن أدد- نيرارى ، ملك العالم، ملك أشور، ابن أشور – دان، ملك العالم وملك أشور: لوح حجري من كخت"[٧].

وهو النص الذى ورد ذكره على لوحين كانا قد تم اكتشافهما فى قصر توكلتى – ننورتا الثانى(٨٩٠-٨٨٤ق.م.) الذى تم تشييده فى مدينة كخت، وهما الآن محفوظان فى متحف حلب[٨].

هذا، ويعد تل برى واحدًا من أهم المواقع الأثرية فى محيط الخابور؛ حيث تبلغ مساحته نحو ٣٤ هكتارًا، ويرتفع لأكثر من ٣٠مترًا فوق محيط السهل[٩]، ولكون مدينة كخت موقعًا لمعبد[١٠] معبود العواصف تيشوب Teshub[١١] فقد تمتعت بمكانة دينية مهمة لدى الميتانيين[١٢]، وقد ازدادت أهميتها فى منتصف الألفية

=محافظة الحسكة السورية. وقد سُميت بهذا الاسم (شوبات- إنليل) أي مسكن المعبود إنليل معبود الهواء؛ ونظرًا لموقعها المهم فقد كانت مركزًا للعديد من المشاريع الاقتصادية والسياسية والعسكرية، كما أنها كانت عاصمة مملكة أبوم؛ هذا وقد ورد ذكر تل ليلان بالعديد من الصيغ منها:...Laylan ,laylan ,Leilan, Lailan etc للمزيد انظر: جاد الله ،عزة على أحمد،" استخدامات الفضة فى ضوء المراسلات والألواح المكتشفة فى تل ليلان (شوبات- إنليل)"، مج.٧٦، ع.٥، *مجلة كلية الآداب* / جامعة القاهرة،٢٠١٦م ، ١٩٦،١٥٧؛ وكذلك:

WEISS. H.: «Rediscovering:Tell Leilan on the Habur Plains of Syria», *BA* 48, 1,1985, 6; WEISS. H. & Others:.« 1985 Excavations at Tell Leilan Syria», *AJA* 94, 1990, 529; WEISS, H.:.«Tell Leilan», *Syria* 60, Fasc 3/4 ,1983, 275-276.

[5] SOLTYSIAK, A.: « Tell Barri (Syria),Season 1980-2006»,*Bioarchaeology of the Near East* 2, 2008, 67.

[6] GÜTERBOCK, H.G.:« A Note on the Stela of Tukulti- Ninurta II found Near Tell Ashara», *JNES* 16, 1957, 123.

[7] RUSSELL, H.F.: « The Historical Geography of The Middle – and Neo-Assyrian Sources», *Iraq* 47,1985, 67.

[8] PECORELLA, P.E. & SALVANI, M.: «Tell Barri-Kahat», *Syria* 62, Fasc.1/2, 1985, 128.

[9] SOLTYSIAK, A. & SCHUTKOWSKI,H.: « Continuity and Change in Subsistenee at Tell Barri, Ne Syria», *JAS* 2, 2015, 178.

[١٠]ولعل أشهر معبد لمعبود العواصف (إله الطقس) تيشوب Teshub، كان فى كخت (تل برى)، والذي أعيد بناؤه من قبل الملك شلمنصر الأول Šalmaneser I. للمزيد انظر:

HARMANSAH, Ö.: «Beyond Aššur : New Cities and the Assyrian Politics of Landscape», *BASOR-suppl*365, 2012,59

[١١] يضم مجمع المعبودات الحيثية عددًا كبيرًا من المعبودات، ويعد تيشوب من أهم تلك المعبودات؛ والأقدم تقديسًا فى الأناضول؛ حيث تم تقديسه فى العديد من المدن منها حلب و كيزواتنا و ساموحا؛ وقد اشتق الاسم الحورى تيشوب من الصفة teššai والتى تعنى(سيد) فى حين أن المصدر منها هو tašmi ، ويقصد به كلمة (قوى) ، وعن هيئة المعبود تيشوب فقد جاء تصويره على المشاهد الفنية مع زوجته والتى عُرفت باسم خيبات ومعهما ابنهما شاروما ، وكذلك ابنتهما الانزوا بالإضافة إلى=

الثانية قبل الميلاد من خلال المعاهدات التى تم العثور عليها فى بوغازكوى Bogazkoy[١٣]، والتى أكدت وجود دعم ومساندة من الحيثيين للملك الميتانى شاتيواز Shattiwaza، وكما أظهرت هذه المعاهد[١٤] الملك الميتانى شاتيوازتابعًا للملك الحيثي شوبيلوليوما الأول Šuppiluliuma (١٣٧٠-١٣٤٠ق.م.)[١٥] ، فقد أظهرت كذلك مملكة ميتانى كمملكة عازلة تقع بين حاتى ومملكة أدد- نيرارى الأول Adad-nerari I (١٢٩٥-١٢٦٤ق.م.)[١٦] الأشورية. وتنص تلك المعاهدة على أنه يجب أن يتم حفظ نسخة واحدة من هذه المعاهدة فى معبد معبودة الشمس أرينا Arinna[١٧]، وحفظ نسخة أخرى من هذه المعاهدة فى معبد معبود العواصف والطقس تيشوب (Lord of kurinnu) فى كخت، فقد جاء على الوجه الخلفي من اللوح المدون عليه هذه المعاهدة ما يلى:-

(الأسطر ٧-١٤):

"وهذا لوح آخر تم تدوينه فى ميتانى أمام المعبود تيشوب فى كخت URU Ka-hat، كى تتم قراءته أمام الملك الميتانى، ومن يقوم بكسر أو تغيير نص هذا اللوح، فسوف تصطف المعبودات ويكون على ذلك شهود"[١٨].

=حفيدتهم زانتوخى؛ للمزيد انظر: ميرسيا إلياد ويوان ب.كوليانو، معجم *الأديان*، ترجمة وتقديم وتعليق خليد كدرى، ط.١ ، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ٢٠١٨م، ١٩٩-٢٠٠؛ الحديدي، خلف زيدان خلف، "سلطان الديانة الحثية فى بلاد الأناضول"، *رسالة دكتوراه غير منشورة* ، كلية الآداب/ جامعة الموصل،٢٠١٢م، ٥٩-٦٤؛ وكذلك:

KOHLMERYER, K.: « The Temple of the Storm god in Aleppo during the Late Bronz and early Iron Ages», *N E A* 72, 2009, 190-202.

[12] CHARPIN, D.: «Temples a decouvrir en Syrie du Nord dapres des documents inedits de Mari», *Iraq* 45 , 1983, 56.

[١٣]تقع بوغازكوى Bogazkoy (خاتوشا القديمة) على بعد حوالى ١٥٠كم الى الشرق من أنقرة ، وقد شهدت حملة تنقيبات ألمانية =امتدت لفترة طويلة، وكانت تمثل مركزًا سياسيًا وتجاريًا رئيسًا فى بداية الألف الثانى قبل الميلاد؛وقد تمكن الملك الحيثى أنيتا Anitta من الاستيلاء عليها وتدميرها، ولكن سرعان ما عادت الى وضعها السابق من القوة وصارت العاصمة الحثية التى تنافس من حيث العظمة بابل وأشور. للمزيد انظر:

COHEN, Y.: « The Ugu- mu Fragment from Hattusa/Bogazkoy KBo13.5», *JNES* 71, 2012, 1; TARACHA, P.: «The Sculptures of Alacahoyuk: Akey to Religious Symbolism in Hittite Representational Art», *NEA* 75, 2012, 108.

[١٤]جاءت المعاهدة التى تم إبرامها بين الملك الحيثي شوبيلوليوما الأول والملك الميتانى شاتيواز Shattiwaza فى نسختين، تضمنت الأولى منهما على المقدمة التاريخية وكذا شروط تلك المعاهدة والقسم بالآلهة واللعنات والبركات، فى حين احتوت النسخة الأخرى على المقدمة التاريخية والتى أشارت إلى الأسباب التى دفعت الملك الحيثي شوبيلوليوما الأول لتقديم يد العون والمساندة للملك الميتانى شاتيوازShattiwaza ؛ للمزيد انظر: على، هاجر محمد،"الملك شوبيلوليوما الأول دوره ومكانته فى المملكة الحثية (١٣٧٠-١٣٤٠ق.م.)"، *رسالة ماجستير* غير منشورة،كلية الأداب/ جامعة بغداد ،٢٠١٨م،٢٢-٢٣.

[5] GOETZE, A .: «The Predecessors of Suppiluliumas of Hatti and the Chronogy of the Ancient Near East», *JCunStud* 22, 1968, 46-50.

[١٦] الطائى، محمد حمزة حسين،" الملك الأشوري أدد- نيرارى الأول وابنه شلمنصر الأول (١٣٠٧-١٢٤٥ق.م.) فى ضوء الكتابات المسمارية"، *رسالة دكتوراه غير منشورة*، كلية الآداب/ جامعة بغداد،٢٠٢٠م،١٥،٢٠.

[١٧] الحديدي، الديانة الحيثية فى بلاد الأناضول"، ٤٤-٥٥.

[١٨] للاطلاع على نص هذه المعاهدة كاملاً انظر:=

عزة على أحمد جاد الله | DOI : 10.21608/jguaa.2022.98465.1208

وربما كان الهدف من هذه المعاهدة هو الحد من التهديد الأشوري على حاتي بعد تراجع وانحسار دور ميتانى[١٩].

وكون كخت أحد أهم المدن فى مثلث نهر الخابور، فقد عُدت مركزًا تجاريًا مهمًا على الطريق من Qaṭṭunan[٢٠] إلى شوبات – إنليل، وإلى جانب أهميتها التجارية هذه، فقد تمتعت بأهمية سياسية كبيرة؛ ونظرًا لموقعها الاستراتيجي فقد وجهت إليها العديد من الحملات العسكرية من قبل ملوك أشور[٢١].فما من شك فى أن اهتمام أشور بالغرب (خريطة رقم ٢) يمكن تفسيره على الأقل ولو بصورة جزئية من خلال الوضع الجغرافي – المناخي لمدينة أشور. فقد تأسست أشور كمركز للتجارة مع عيلام وبابل والمنطقة الشمالية فى الأناضول؛ حيث تمتعت أشور بموقع متميز جعلها تمثل البوابة المؤدية للشمال، ورغم موقعها المتميز هذا إلا أنها كانت تفتقر للمناطق الزراعية الغنية حيث تقع فى منطقة جبلية جافة، وإذا كان الإنتاج الزراعي المحلى فى أشور كافيًا لتلبية احتياجات المدينة خلال فترة العصر الأشوري القديم(٢٠٠٠–١٥٢١ق.م.) إلا أن المناطق النائية الأشورية أثبتت أنها غير قادرة على تلبية احتياجات أشور عندما بدأت فى تنفيذ مخططاتها وطموحاتها التوسعية.ومن ثم فالمنطقة الواقعة شمال وغرب أراضى أشور بوصفها منطقة زراعية جافة ومصدر غنى بالموارد المعدنية، ولهذا كانت مطمعًا جذب انتباه الأشوريين وخاصة من بداية فترة العصر الأشوري الوسيط (١٥٢١–٩١١ق.م.) فصاعدًا. وعلى ذلك فقد تم تفسير التطلع الأشوري ناحية الغرب فى المقام الأول على أنه استراتيجية تستهد اللبقاء على قيد الحياة، وبعيدًا عن الاحتياجات الخاصة بالمواد الغذائية، فقد كانت التجارة فى العديد من السلع بمثابة الدافع الرئيس الآخر للتواصل والاتصال بالغرب، ويمكن ملاحظة ذلك التواصل بالفعل فى الفترة السابقة لفترة العصر الأشوري الوسيط (١٥٢١–٩١١ق.م.)[٢٢].

ومن منطلق أن الأجزاء الشمالية الغربية لبلاد العراق وكذا بلاد الشام تلعب دورًا مهمًا فى العمق الاستراتيجي لأشور سواءً فى أمنها أو اقتصادها، فدائمًا ما كان يميل الأشوريون للاتجاه نحو الغرب مدفوعين بنزعاتهم وميولهم التجارية والحضارية[٢٣].

=LUCKENBILL, D.D.: « Hittite Treaties and Letters», *AJSL* 37, 1921, 162-176.

[19] SZUCHMAN, J.J., «Prelude to Empire: Middle Assyrian Hanigalbat and the Rise of the Aramaeans», *Ph.D.thesis*, University of California, 2007, 73.

[٢٠] تقع مدينةQaṭṭunan أو Qatnu فى شمال بلاد العراق فى منتصف نهر الخابور وربما على الضفة الشرقية؛ وقد تكرر ذكرها فى نصوص مارى؛ حيث عدتQaṭṭunan واحدة من المراكز الأربعة الرئيسة فى مملكة مارى تحت حكم الملك زيمرى–ليم(١٧٧٤–١٧٦٢ق.م.)، وفى العصر الحديدي تم ذكرها فى النصوص الأشورية؛ حيث زار الملك الأشوري أدد– نيرارى الثانى، هذه المدينة خلال حملته فى منطقة الخابور فى عام ٨٩٦ق.م. للمزيد انظر:

BRYCE,T.,&OTHERS, *The Routledge Hand Book of the People and Places of Ancient Western Asia the Near East from the Early Bronze Age to the Fall of the Presian Empire* ,London and New York, 1st ed. ,2009 , 581.

[21] MIGLIO, A.E., «Solidarity and Political Authority During the reign of Zimri-Lim (C.1775-1762B.C.» *Ph.D.thesis*, University of Chicago, 2010, 153.

[22] LEISTEN, B.P.:«Assyrian Royal Discourse between Local and Imperial Tradition at the Habur», *RAAO* 105, 2011, 109-10.

[٢٣] حسين، محمد نبيل نور الدين،"الحملات العسكرية الأشورية: دوافعها ونتائجها فى ضوء النصوص المسمارية المنشورة"،=

وقد بدأ التوسع الأشوري فى النصف الثانى من القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وبحلول القرن الثالث عشر قبل الميلاد كانت أشور قد تمكنت من فرض سيطرتها وسيادتها على منطقة امتدت من كركميش Karkamiš/Carchemish(جرابلسJerblus حاليًا) الواقعة على الضفاف العليا لنهر الفرات الأوسط .مع استمرار التواجد الحيثي فى تل فراى Fray الواقعة على الضفة الشرقية لنهر الفرات خلال فترة حكم الملك خاتوشيلى الثالث (١٢٦٧-١٢٣٧ق.م.)[٢٤]. وعلى طول نهري البالخ والخابور، وحتى مناطق أعالى نهر دجلة، بالإضافة إلى المنطقة الواقعة إلى الشرق من نهر دجلة. كما أن جزءًا من هذه المناطق والمدن تمتد على طول الطرق الرئيسة من أشور والمؤدية إلى الغرب وكان من بينها المراكز الخمسة الآتية: الحسكة Hassaka ، و تل تابان Tell Taban/ تابيتو قديمًا Tabetu، وأجاجاAgaga/شاديكانى القديمة Sadikanni، و فادغامى Fadghami، وتل الشيخ حمادDur katlimmu/ Tell she Hamad قديمًا الواقعة على طول نهر الخابور، ومن ثم كان لابد من السيطرة على هذه المنطقة مما يسمح بوجود غطاء أشورى على منطقة نهر الخابور التى كانت تقع فى السابق تحت السيطرة الميتانية ، ويمكن القول بأن السيطرة الأشورية على هذه المنطقة قد بدأت منذ فترة حكم الملك أدد- نيرارى الأول Adad- I nerari(١٢٩٥-١٢٦٤ق.م.) وتم توطيد هذه السيطرة خلال فترة حكم شلمنصرالأول(١٢٦٣-١٢٣٤ق.م.)[٢٥] و الملك توكلتى – ننورتا الأول(١٢٣٣-١١٩٧ق.م.)[٢٦] عندما بدأ الملوك الأشوريون فى عملية تحويل السهوب إلى منطقة ريفية(زراعية)، وإقامة أول إدارة إقليمية فى تل الشيخ حماد Tell she Dur katlimmu/Hamad .[٢٧]

بعدما تمكن الأشوريون من هزيمة الميتانيين وإنهاء فترة سيطرتهم على أشور بقيادة أشور-أوباليط الأول Assur-ubalit I (١٣٥٣-١٣١٨ق.م)؛ حيث بذلوا جهدًا كبيرًا فى تفكيك سيطرة ميتانى، وكذلك إنهاء

=*رسالة دكتوراه غير منشورة*، كلية الآداب /جامعة الموصل،٢٠٠٦م، ١١٤؛ السلمانى، جمال ندا صالح، "العلاقات السياسية لبلاد الرافدين مع بلاد عيلام فى العصر الاشورى الحديث (٩١١-٦١٢ق.م.)"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، كلية الاداب/ جامعة بغداد، ٢٠٠٣م، ٧٨.

[٢٤] الصالحى، صلاح رشيد، "العلاقات الأشورية الحثية فى القرن الثالث عشر ق. م دراسة الرسائل الدبلوماسية المتبادلة بينالمملكتين"، *مجلة دراسات تاريخية*، ع. ٢٢، بغداد، ٢٠٠٩ م، ٣٤؛ وكذلك:

ROWTON, M.B.: «The Background of the Treaty between Ramesses II and Hattušiliš III», *JCunStud* 13, 1959, 1-11; GURNEY, O.R.:«The Annals of Hattusilis III », *Anat Stud* 47, 1997, 127-139.

[٢٥] الطائى، محمد حمزة حسين، "الملك الاشورى أدد- نيرارى الأول وابنه شلمنصر الأول (١٣٠٧-١٢٤٥ق.م.) فى ضوء الكتابات المسمارية"، ٨٤- ٨٥.

[٢٦] الطائى، "الملك الاشورى أدد- نيرارى الأول وابنه شلمنصر الأول (١٣٠٧-١٢٤٥ق.م.) فى ضوء الكتابات المسمارية، ٢١، حاشية (٤)؛ وكذلك:

LAMBERT, W.G.: «Tukulti- Ninurta I and the Assyrian King List» *Iraq* 38, 1976, 85-94; BLOCH, Y.: «The Order of Eponyms in The Reigv of Tukulti- Ninurta I», *Orientalia* 79, 2010, 1-35.

[27] LEISTEN, B.P.:« Assyrian Royal Discourse between Local», 111; BROWN,.B.: «The Structure and Decline of THE Middle Assyrian State: The Role of Autonomous and Nonstate Actors», *JcunStud* 65,2013, 99-100.

سيطرتهم على الغرب بين نهرى الخابور والبالخ، وكذلك فى الشمال الغربي فى المنطقة الواقعة فى أعالي نهر الفرات، والمنطقة الواقعة فى أعالي نهر دجلة، أي المنطقة التى تتشكل من مالاتيا Malatia وإشوا Išuwa وهما تابعتان للحيثيين؛ حيث قام الملك أدد– نيرارى الأول Adad-nerari I (١٢٩٥–١٢٦٤ق.م.) بالاتجاه نحو الغرب إلى ما وراء مثلث نهر الخابور، وبعدما تمكن من سحق إحدى الثورات المناهضة ضد الأشوريين، والتى كان يقودها أوساشاتا Uasašatta ابن شاتوار Šattuara ملك ميتانى[٢٨]، نجح فى ضم العديد من المراكز الحورية وكان فى مقدمتهم مدينة كخت، والتى قام بغزوها بعد فترة قصيرة من إبرام المعاهدة بين الملك الحيثي شوبيلوليوما الأولŠuppiluliuma و شاتيوازShattiwaza، فقد كانت كخت من بين المدن السبع التى احتلها وأعلن نفسه حاكمًا على هانيجلبات ؛ حيث جاء النص على النحو التالي:–

" بعد وفاته، أعلن ابنه أوساشاتا Uasašatta الثورة وتمرد علىّ أنا، وارتكب عددًا من الأعمال العدائية ضدى. وذهب الى أرض حاتى طلبًا للمساعدة. وأخذ منه الحثيون الجزية ولكنهم لم يقدموا له أية مساعدة. وبمساعدة أسلحة المعبود أشور، سيدي؛ وبدعم من المعبودات: آنو، إنليل، وايا، وسين، وشمش، و أدد، و عشتار، و نرجال، وهى المعبودات القوية من بين جميع المعبودات وسادتى، فقد تمكنت من الاستيلاء على مدينة تائيدو Taidy[٢٩] وهى مدينته الملكية الكبرى، وكذلك قمت بالاستيلاء على مدن أماساكو Amasaku[٣٠]،و كخت Kahat، وشورو Šuru[٣١]، ونابولا Nabula ، وحورا Hurra، و شودوهو Suduhu[٣٢] و واشوكانى Wassukanu[٣٣]، وأحضرت إلى مدينتى أشور ممتلكات

---

[28] KESSLER, K.: « Das Schicksal Von Irridu under Adad – Narari I», *RAAO* 74, 1980, 61-66.

[٢٩] تقع مدينة تائيدو Taidy شمال بلاد العراق، وقد جاء الذكر الأول لها فى نصوص العصر البرونزي المتأخر على أنها تقع إلى الشرق من عاصمة مملكة هانيجلبات فى القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد، وقد تمكن أدد– نيرارى الأول من غزو هذه المدينة وتدميرها؛ للمزيد انظر:

BRYCE & OTHERS, *The Routledge Hand Book of the People and Places of Ancient Western Asia*, 687.

[٣٠] تقع أماساكو Amasaku (Masaku) فى شمال بلاد العراق، حيث ورد ذكرها فى أواخر العصر البرونزي وبداية العصر الحديدي فى النصوص الأشورية ففي العصر البرونزي المتأخر كانت أماساكو تنتمي لمملكة هانيجلبات؛ وعندما ثار ملوك هانيجلبات ضد هيمنة أشور كانت أماساكو من بين المدن التى خضعت لسيطرة الملك أدد– نيرارى الأول، وفى العصر الأشوري الحديث كانت Amasa(k)ku جزءًا من مقاطعة Nasibinal، ويمكن القول بأنها تقع إلى جوار تائيدو العاصمة الملكية لمملكة هانيجلبات أي إلى الشرق من حران؛ للمزيد انظر:

BRYCE& OTHERS, *The Routledge Hand Book of the People and Places of Ancient Western Asia*,35.

[٣١]تقع شورو Šuru ضمن المنطقة التى كانت تتمتع بأهمية كبيرة، وفى عام ٨٨٥ق.م .تم ذكرها فى السجل الخاص بالحملة العسكرية للملك الاشورى توكلتى – ننورتا الثانى؛ للمزيد انظر:

BRYCE& OTHERS:. *The Routledge Hand Book of the People and Places of Ancient Western Asia*, 674.

[٣٢]تقع كل من حورا Hurra ونابولاNabula، وشودوهو Suduhu إلى الجنوب الشرقي من واشوكانى العاصمة الميتانية؛ للمزيد انظر: الطائى،" الملك الاشورى أدد– نيرارى الأول وابنه شلمنصر الأول (١٣٠٧–١٢٤٥ق.م.) فى ضوء الكتابات المسمارية ، ٣٩، حاشية (٤).

[٣٣]وردت واشوكانى Wassukanu بالعديد من الصيغ منها: Washshukkanni،Washshuganni،Washshukanni ، والتى كانت فى العصر البرونزي المتأخر عاصمة مملكة ميتانى، وتم ذكرها ضمنKizuwadnaفى شمال شرق الأناضول فى بداية=

تلك المدن التى قمت بالاستيلاء عليها والثروة المتراكمة التى ورثها أوساشا Uasašatta عن أبائه وأجداده والكنوز الموجودة فى قصره الملكي. وغزوت مدينة أريدو Irridu وأحرقتها ودمرتها ، وقمت بنثر نباتات مالحة عليها[٣٤].

وطبقًا لهذا النص فإن مدينة كخت كانت من بين المدن المهمة التى استولى عليها ودمرها الملك الأشوري أدد – نيرارى الأول وبعد هذا التدمير قام الملك شلمنصر الأول بإعادة بناء معبد لمعبود العواصف هناك، وكذلك تجديد معابد أدد فى كخت، كما كانت كخت من بين المدن التى ثارت ضد الملك شلمنصر الأول دل على ذلك النص التالي:

*" قام أشور – دانين – إيلمى Assur-danin-apli ، فى فترة حكم والده شلمنصر الأول بارتكاب تصرفات شريرة ، وتسبب فى إحداث فتنة وتمرد ومؤامرات شريرة، مما تسبب فى ثورة عارمة فى تلك الأرض ، وأعد للحرب وأحضر شعب أشور شمالاً وجنوباً إلى جانبه وألقى العديد من الخطب الجريئة، مما تسبب فى ثورة هذه المدن وتوجه لبدء مرحلة الصراع والحرب ، وكانت هناك حوالي (٢٧) سبع و عشرين مدينة أعلنت تمردها وثورتها هي وحصونها ضد شلمنصر، ملك جهات الأرض الأربع، والذي كان قد وقف إلى جانب أشور – دانين – ابلا Assur-danin-apli ، وهذه المدن هى : نينوى، وأديا Adia ، وشيبانيبا Sibaniba ، وامجيور – بيل Imugr-Bêl واششيبار IshshibriK ، وبيت – إربيتى Bit-Ir-Piti (؟)، وشيمو Shimu ، وسيبهينيش Shibhinish ، أودينونا Udnuna ، وكيبشينا kibshuna، وكوريان Kurban ، وتيدو Tidu، ونابولا Nabulu، و كخت، وأشور/أسور Assur ، وأوراكا Urakka ، وأمات Amat، وهوزيرين Huzirina، ودور – بالاتى Dur-balati، وداريجا Dariga، وزايان Zaban، لويدو Lubdu، وأرافا(أربا ها)Arrapha(Arbaha) ، وأربا– ايلو، واميدى Amedi، وتيل– أبنو، وخندانو Hindanu" *[٣٥].

وفى الواقع فإن كخت ظلت موضع اهتمام أشور خلال الألفية الأولى قبل الميلاد،عندما قام الملك الأشوري توكلتى– ننورتا الثانى(٨٩٠–٨٨٤ق.م.) بتشييد قصر ملكي هناك، وقد دل على احتلال ملوك العصر الأشوري الوسيط(١٥٢١–٩١١ق.م.) لمنطقة كخت من خلال أربعة عشر مرحلة معمارية فى المنطقة (ج) فوق المستويات الميتانية مباشرة،حيث توجد العناصر المعمارية التى توضح مدى التشابه بين الأشكال المحلية بصورة رئيسة، وهى تُظهر تشابهاً مع مواقع أخرى فى وادي الخابور ومنطقة البالخ [٣٦] .

=القرن الرابع عشر قبل الميلاد عندما سيطر أرنووانداا الأول Arnuwanda I (١٣٩٠–١٣٨٠ق.م.) على العرش الحيثي، أي أنها كانت فى القرنين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد عاصمة مملكة ميتانى للمزيد انظر:

BRYCE& OTHERS, The Routledge Hand Book of the People and Places of Ancient Western Asia, 763.

[34] SZUCHMAN.: «Prelude to Empire: Middle Assyrian Hanigalbat and the Rise of the Aramaeans», 73; LEISTEN. B.P.: «Assyrian Royal Discourse between Local» 112; Luckenbill. D.D.: Ancient Records of Assyria and Babylonia, Vol.1, No.73, Chicago, 1926, 27; HARMANSAH:.«Beyond Aššur : New Cities and the Assyrian Politics of Landscape», 58.

[35] LUKENBAL, D.D, *Ancient Records of Assyria and Babylonia*, Vol.1, 715, 254.

[36] SZUCHMAN, «Prelude to Empire: Middle Assyrian Hanigalbat and the Rise of the Aramaeans» , 74.

وعمومًا فالمناطق الأشورية خلال العصر الأشورى الوسيط (١٥٢١-٩١١ق.م.) فى كخت تحمل دليلاً على وجود استيطان سكنى بدرجة ما، وتتكون هذه المنطقة من مساكن خاصة تتم فيها الأنشطة الزراعية والحرفية الأخرى. وقد كشفت عمليات التنقيب البحثي عن وجود سبع فترات استيطان بالمنطقة جاء تسلسلها كالتالي:

- فترة جمدة نصر وأوروك.
- الفترة المقابلة لفترة الأسرات الحاكمة الأولى والثانية فى بلاد العراق القديم.
- منتصف الألفية الثانية (الفترة الميتانية).
- بداية الألفية الأولى (العصر الأشوري الحديث ٩١١-٦١٢ق.م.).
- فترة الحكم الرومان
- الفترة الساسانية - العصر الإسلامى[٣٧].

ثانيًا: التاريخ السياسى والعسكرى لمدينة كخت

١. مدينة كخت فى ضوء السياسة الخارجية لملوك مارى[٣٨]

ورد ذكر مدينة كخت فى نصوص مارى(تغطى سجلات مارى فترة زمنية تمتد من ١٨٢٠-١٧٦٠ق.م.أي تغطى الفترة الممتدة من عهد الملك ياجيد- ليم إلى سقوط مملكة مارى على يد الملك البابلي حمورابى"١٧٩٥-١٧٥٠ق.م.")[٣٩] (ملحق رقم١)؛ حيث سجلات كل من الملك ياخدون- ليم-Yahdun Lim(١٨١٠-١٧٩٦ق.م.)[٤٠]، والملك ياسماخ- أدد Yasmah-Addu(١٧٩٢-١٧٨٢ق.م.)[٤١] ، والملك

[37] PECORELLA. & SALVANI:. «Tell Barri-Kahat», 128.

[٣٨] تقع مارى Mari (تل الحريري حاليًا)على الضفة اليمنى لنهر الفرات على بعد حوالى ١١كم،إلى الشمال الغربى من البوكمال؛ حيث تم الكشف عنها فى عام ١٩٣٣م، وبدأ التنقيب فيها من قبل بعثة فرنسية برأسة A.Parrot أندريه بارو حتى عام ١٩٧٤، ثم استكمل Margeuron مارجرون البحث والتنقيب حتى عام ١٩٧٥م، ثم تابع الإشراف على التنقيب Pascal باسكال، وقد تم الكشف عن العديد من الرقم الطينية التى كان لها عظيم الأثر فى إماطة اللثام عن الكثير من تاريخ سوريا القديم، وقد تم نشر العديد من هذه الرقم الطينية، أى ما يزيد عن ثلاثين مجلدًا، وذلك فيما يعرف باسم المحفوظات الملكية فى مارى، والتى تنوعت ما بين رسائل تم تبادلها ما بين ملوك مارى والحكام المعاصرين لهم فى العراق وسوريا، وكذلك الوثائق الاقتصادية والإدارية، وكذا الرسائل التى تبادلها الملك زيمرى- ليم مع نسائه والتى عرفت باسم رسائل النساء؛ للمزيد انظر: المحمود، بسمة وليد،" الألفاظ الآمورية فى نصوص مارى الاكدية" دراسة معجمية مقارنة فى ضوء اللغات السامية"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ جامعة حلب،٢٠١٧م،١٧-١٨؛ وكذلك:

PARDEE. D. & GLASS. J.T.: «Literary Souces for the History of Palestine and Syria: The Mari Archives» ,*The Bibl Arch* 47,1984, 88-99.

[٣٩] على، محمدعبد اللطيف محمد، *سجلات مارى وما تلقيه من أضواء على التاريخ السياسى لمملكة مارى (من حوالي ١٨٢٠-١٧٦٠ق.م.)*، الإسكندرية، ١٩٨٥م،١٣.

[٤٠] يعد ياخدون- ليمYahdun-Lim بن ياجيد- ليمYaggid-Lim واحدًا من الشخصيات البارزة فى مملكة مارى، فقد امتدت=

زيمرى– ليم Zimri- Lim(١٧٧٥–١٧٦٢ق.م.)[٤٢] الذى جاء فى نصوصه ذكر أسماء أربعة من حكام كخت هم:

أكين– أمار Akin-Amar، كابيا Kapiya، وأتايا Attaya، وأسدى– ليم Asdi-Lim

وسوف يتم الحديث عن كخت وفق ورودها فى سجلات مارى على النحو التالي:

أ. عصر الملك ياخدون – ليم (١٨١٠–١٧٩٦ق.م.)

ارتبط ظهور مدينة كخت فى السجلات التى ترجع لعهد الملك ياخدون – ليم بكونها أحد أهم مناطق الرعي؛ فقد حظيت كخت بأهمية كبيرة بالنسبة لملوك مارى، الذين اهتموا بالبحث عن مراعى لقطعانهم وبصفة خاصة فى فصل الصيف (الجفاف)؛ حيث إن قلة المراعى وصعوبة الوصول لمناطق الرعي من شأنه تشكيل قلق لملوك مارى[٤٣].

ومن ثم فقد كانت السيطرة الإستراتيجية على منطقة كخت من قبل ملوك مارى تستهدف الاهتمام بتوفير منطقة آمنه للرعي خلال شهور الصيف، وفى اثنين من النصوص التى عثر عليهما فى دمشق وتؤرخ بفترة حكم الملك ياخدون– ليم يتضح أن كخت كانت هي مكان الرعي أي المرعى الذى يسعى إليه رعاة مارى بقطعانهم من الأغنام والماشية، ونظرًا لتمتع مدينة كخت بمكانة كبيرة وموقع استيراتيجى بين عدد من المواقع المزدحمة بالسكان فى منطقة حوض نهر الخابور، فقد تواجه الملك ياخدون– ليم مع الملك شمشى– أدد الأول[٤٤] فى ناجار Nagar، وتمكن خلالها من تحقيق النصر عليه ، وقد دل على ذلك، النص التالي:–

=فترة حكمه لها من (١٨١٠–١٧٩٤ق.م.)، و تمكن من إقامة سور حول ترقاTarqa ومارى، وكذلك تشييد معبد للمعبود شمش فى مارى، وقد حمل لقب (ملك مارى وتوتول Tuttul و خانا Hana)؛ للمزيد انظر: على،" سجلات مارى وما تلقيه من أضواء على التاريخ السياسى لمملكة مارى (من حوالي ١٨٢٠–١٧٦٠ق.م.)،٢٥؛ وكذلك:

MALAMAT, A.: « The Kings Table and Provisioning of Messengers: The Recent Old BabylonianTexts from Tuttul and the Bible», *I Exploration Journal* 53, 2003, 172.

[٤١] على،" سجلات مارى وما تلقيه من أضواء على التاريخ السياسى لمملكة مارى(من حوالي ١٨٢٠–١٧٦٠ق.م.)" ، ٢٣.

[٤٢] اعتلى زيمرى– ليم Zimri-Lim عرش مارى فى الفترة من (١٧٨٢–١٧٦٠ق.م.) بعدما تم طرد ياسماخ– ادد، فقد كان لمؤازرة ياريم– ليم حاكم يمخاد لزيمرى– ليم عظيم الأثر فى تمكنه من السيطرة على عرش مارى، كما أنه حظي بدعم من الملك حمورابى البابلي، وقد شكل هذا الثلاثي أي(مارى–حلب– بابل) قوة كبيرة فى التصدي للهجمات العيلامية على شمال العراق؛ للمزيد انظر:المحمود،" الألفاظ الآمورية فى نصوص مارى الآكدية "دراسة معجمية مقارنة فى ضوء اللغات السامية"،٤٧.

[٤٣] جاموس، غيداء محمد،" الممالك الآمورية (العمورية)على الفرات ودجلة من خلال أشهر ملوكها: شمشى–أدو، و زمرى– ليم، حمورابى بين ١٩٠٠–١٧٥٠ق.م."، *رسالة ماجستير غير منشورة*،كلية الآداب والعلوم الإنسانية/جامعة دمشق،٢٠١١م،٨٢ .

[٤٤] هو شمشى – أدد الأول بن ايلاكابكابو Ilu-kabkabi، والذي تمكن بعد فراره من ترقا من الاستيلاء على أشور واعتلاء عرشها، وكذلك الامتداد والسيطرة غربًا على سوريا ؛ حيث تمكن من تأسيس عاصمة ثانية له عرفت باسم شخنا(شوبات– إنليل) تل ليلان، وقد أسند شمشى أدد الأول حكم اكلاتوم إلى ابنه ايشمى– داجان،فى حين عين ابنه ياسمخ– أدد نائبًا له على مارى، بينما أقام هو فى شوبات – إنليل؛هذا، وقد انهارت مملكته بعد وفاته؛ للمزيد انظر: المحمود،" الألفاظ الآمورية في=

DOI : 10.21608/jguaa.2022.98465.1208 | عزة على أحمد جاد الله

" العام الذى سجل فيه ياخـدون – ليم الفوز على شمشـى– أدد عند أبواب ناجار" [٤٥].

ثم عمل الملك ياخدون– ليم بعد ذلك على تعزيز وتقوية أطماعه فى مثلث الخابور من خلال إرسال حملة عسكرية إلى كخت، ولعل البحث عن المراعى كان يتم بشكل متكرر ومنتظم، وهذا ما أكدت عليه رسالة أُرسلت إلى ملك مارى ترجع إلى المسئوول عن إدارة المراعى فى الأراضي العليا عرفت باسم رسالة باننيوم Bannum ، والتى تؤكد وبشكل واضح على أهمية هذه التحركات الرعوية، وقد جاء بها:

رقم السطر	نص الرسالة
٢٠	*إيق(ظل) فى أرض موسيلان Musilan* [٤٦] *مع قواتك المجهزة تجهيزًا جيدًا!*
٢١	*وأرسل إلى حكام "أباء"إدا– ماراصIda-maras* [٤٧]*، وإلى أدونا– أدد Aduna-Addu*
٢٢	*لكي يأتوا إليك*
٢٣	*تحدث معهم بصراحة.*
٢٤	*خذ هؤلاء الناس فى يدك (استحوذ عليهم)*
٢٥	*وقطعانك من الأغنام فى مراعيهم الصيفية تظل فى مقاطعتهم (أراضيهم)*
٢٦	*دع رُسلك يستمرون فى الذهاب إلى أدونا– أدد Aduna-Addu*
٢٧	*فى وقت سابق، عندما ذهب ياخدون– ليم إلى هذه البلاد.*
٢٨	*قام بتقديم الهدايا إلى ملوك (حكام) إدا– ماراصIda-maras*
٢٩	*وكانت قطعان أغنامه فى مراعيهم الصيفية تتمتع بالأمن. ولم يكن هناك خسة وحاجة وطمع.*
٣٠	*والآن، يجب أن تفعل مثلما فعل "والدك"* [٤٨]*.*

=نصوص مارى الاكدية" دراسة معجمية مقارنة فى ضوء اللغات السامية"،١٤–١٥؛ وكذلك:
BLOCH, Y.: «The Conquest Eponyms of ŠamŠi-Adad I and the Kanes Eponyms List», *JNES* 73, 2014, 192.

[٤٥] الحديدي، أحمد زيدان خلف صالح،" مدينة شوبات إنليل فى سجلات مارى الملكية "،٤٢٧.

[٤٦] عُرفت موسيلان Musilan أو Mišlan ميشلان بتل الرمادي، وتقع بين مارى وترقا؛ للمزيد انظر: جاموس، غيداء محمد، "الممالك الآمورية (العمورية) على الفرات ودجلة من خلال أشهر ملوكها: شمشى– أدد، وزمرى– ليم ،حمورابى بين ١٩٠٠–١٧٥٠ق."، ٨٣ .

[٤٧] تمثل إدا–ماراصIda-maras منطقة واسعة فى منطقة الخابور الأعلى؛ حيث تضمنت كل من Ašnakkum, Qirdahat, Nahur, Kahat؛ للمزيد انظر: جاموس،" الممالك الآمورية (العمورية) على الفرات ودجلة من خلال أشهر ملوكها: شمشى– أدو، وزمرى– ليم، حمورابى بين ١٩٠٠–١٧٥٠ق.م."، ٨١؛ وكذلك:
GUICHARD, M .: «Lecture des Archives Royales du Mari, Tome XXVIII: Lettres royales du temps de Zimri-Lim», *Syria* 80, 2003, 202.

[48] CHARPIN, D.:«A Contribution to The Geography and History of The Kingdom of Kahat», In *Tall- al – Hamidiya 2: Recent Excavations in The Upper Kabur Region*, edited by S.Eichier, M.WAFLER, & D.WARBURTON, Gottingen, 1990, 69-70.

مما لا شك فيه أن هذه الرسالة إنما تؤكد على إقامة ياخدون – ليم فى إدا – ماراص، والتى ألمح إليها باننيوم فى رسالته، كما أنه بعدما تمكن من التخلص من التهديد الذي تمثل فى سيطرة شمشى – أدد الأول العسكرية على تلك المنطقة، فقد سعى إلى محاباة وكسب ود الحكام المحليين من أجل السماح لقطعانه وأغنامه من الوصول إلى المراعى الصيفية الآمنة فى تلك المنطقة ذات المراعى الوفيرة الغنية. ومن ثم يمكن إدراك إلى أي مدى كانت الهيمنة السياسية لملوك مارى على منطقة كخت (وبشكل أكثر توسعاً وعمومية على منطقة إدا – ماراص بأكملها) تلبية واستجابة لمصلحة اقتصادية وحيوية ألا وهى : تمكين الرعاة فى منطقة الفرات الأوسط من التحرك والانتقال إلى المراعى الصيفية فى أعالي المنطقة [٤٩].

بعدما تمكن الملك ياخدون– ليم من السيطرة على شوبات– إنليل والمنطقة المحيطة بها، وكذلك التقرب إلى كل ملوك منطقة ادا– ماراص، وذلك من خلال إبرام الاتفاقيات السياسية معهم كان من نتائج ذلك السماح له بالرعي فى منطقة كخت، إلا أن ياخدون– ليم اصطدم بطموحات وتطلعات الملك شمشى أدد الأول، الذي تمكن من الاستيلاء على مارى وأجزاء كثيرة من بلاد الشام، عبرعن ذلك النص التالي: –

الملك العظيم شمشى– أدد القوى المختار من قبل المعبود إنليل نائب المعبود أشور والمحبب للمعبود داجان، الذى سيطر على المنطقة الممتدة ما بين نهرى الفرات ودجلة ، سيد مارى وأميرها، وكذلك ملك اكلاتوم Ekallātum (والتى تعنى القصور) [٥٠] وحاكمًا أو سيدًا لمدينة شوبات– إنليل [٥١].

ب.عصر الملك ياسماخ– أدد الأشورى(١٧٩٢–١٧٨٢ق.م.)

اصطدمت طموحات وتطلعات الملك ياخدون– ليم برغبة الملك شمشى– أدد الأول(١٨١٤–١٧٨٢ق.م.) فى السيطرة على المنطقة الغربية والشمالية الغربية، فقد حرص الملك شمشى– أدد الأول(١٨١٤–١٧٨٢ق.م.)على تنمية وتوسيع إمبراطوريته[٥٢]، الأمر الذى جعل سياسته تجاه الممالك المجاورة له تتسم بالسلمية حينًا والعدائية أحياناً أخرى، هذا وقد اعتمدت سياسته على الاحترام والحفاظ على التقاليد الدينية لكل منطقة وقعت تحت سيادته وسيطرته [٥٣].

وفيما يتعلق بمدينة كخت، فلم تدم هيمنة الملك ياخدون – ليم وسطرته علي أعالي الخابور طويلاً، فبعدما تمكن الملك شمشى– أدد الأول من الاستيلاء على مارى جعلها من نصيب ابنه ياسماخ– أدد [٥٤]

---

[49] CHARPIN, «A Contribution to The Geography », 70.

[٥٠] العكيلى، فوزية ذاكر عبد الرحيم،"الدلالات الحضارية للصيغ التاريخية لممالك ايسن ولارسا وبابل فى العصر البابلى القديم ٢٠٠٤–١٥٩٥ق.م."، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب / جامعة بغداد،٢٠١٤م،٨٨.

[٥١] الحديدي،" مدينة شوبات إنليل فى سجلات مارى الملكية"، *مجلة آداب الرافدين*، مج. ٣٩، ع.٥٨، العراق،٢٠١٠م، ٤٢٧.

[٥٢] عمل الملك شمشى– أدد الأول(١٨١٤–١٧٨٢ق.م.) على توسيع حدود إمبراطوريته؛ حيث امتدت كما أشارت نصوص مارى إلى مناطق في شرق دجلة مثلArraphar , Qabrā , (Tell Shemshāra) Šušarra؛ للمزيد انظر:

EIDEM. J.: «News from The Eastern front: The Evidence from Tell Shemshara»,*Iraq 47*, 1985, 83.

[٥٣] الغزى، عدنان محمد مجلي،" العلاقات السياسية بين الآشوريين والممالك الآمورية فى بلاد الرافدين وبلاد الشام"، *مجلة كلية الآداب* / جامعة ذي قار، ٢٠١٩م ،٩٧.

[٥٤] لعل الاتساع الكبير الذي اتسمت به إمبراطورية الملك شمشى أدد بالإضافة إلى تقدمه فى العمر كانا من أهم الدوافع التي=

DOI : 10.21608/jguaa.2022.98465.1208 | عزة على أحمد جاد الله

بينما أقام هو فى شوبات– إنليل[٥٥]، وقد انتهج ياسماخ– أدد نفس سياسة والده من حيث العمل على ضم كل المناطق المحيطة بأشور وفى الوقت نفسه العمل على القضاء على الطامعين فى ممتلكاتها؛ ولذلك فقد أقام هو وأخوه ايشمى– داجان فى كخت، وعملوا على تبادل الرسائل فيما بينهما، وطوال هذه الفترة كانت كخت بمثابة قلب لإمبراطورية مترامية الأطراف ومركز لها، فهي تبعد حوالي ٣٠ كم فقط عن واحدة من المدن الكبرى الرئيسة فى تلك الإمبراطورية، ألا وهى مدينة شوبات – إنليل (تل ليلان)[٥٦].

ويبدو أن البلاد قد شهدت تمردًا نتيجة تحريض من قبل ملك أبوم توروم– ناكتى مما يعكس عدم الرضا عن حكم الملك ياسماخ– أدد؛ ولذلك تم تعزيز الحاميات العسكرية حول عدد من المدن وعلى رأسها مدينة كخت التى تواجد فيها عدد من زوجات الملك شمشى– أدد الأول، ومنع الشعب من الوصول إلى القلاع التى يقمن فيها[٥٧].

وقد عبر عن ذلك نص الرسالة التالية، والتى وجهت من الملك شمشى– أدد الأول االى ابنه ياسماخ– أدد؛ حيث جاء بها ما يلي:

النص رقم (A.315+M.8103)

رقم السطر	نص الرسالة
١	*إلى ياسماخ – أدد*
٢	*أقول*
٣	*يقول والدك شمش – أدد*
٤	*قم بقراءة ذلك اللوح أمام [PN]*[٥٨]،
٥	*وأمام ماشوم[...]*
٦	*[...خادنىHadni] – شمشىŠamaš [...]*
٧	*[...] بين هؤلاء الرجال*

=جعلته يشرك ولديه فى الحكم. ولم تكن هذه هي التجربة الأولى فى تلك الفترة، فقد اقتسم كل من ريم – سين و واراد – سين فيما بينهما المنطقة المحيطة بمدينة ماشكان – شابير، كما عين ملك قطنه Išhi-Addu إشخى– أدد ابنه Amut-bi-il أموت – بى – إيل حاكمًا على مدينة Nazala نزالا ؛ حيث استقر الملك شمشى– أدد الأول فى مدينة شوبات– إنليل، تلك المدينة التى جعلها مركزاً لمراقبة شؤون مملكته ومتابعتها.حيث جعل إيشمى– داجان ابنه البكر على المناطق الشرقية، الممتدة من وادي دجلة حتى جبال زاجروس شرقًا وغربًا حتى جبل سنجار ، أما ابنه ياسماخ – أدد فقد جعله حاكمًا على مارى؛ للمزيد انظر: جاموس،" الممالك الآمورية (العمورية) على الفرات ودجلة من خلال أشهر ملوكها: شمشى– أدو، و زمرى– ليم، حمورابى بين ١٩٠٠–١٧٥٠ق.م."، ٤٤ – ٤٥.

[55] BEAULIEU P.A.:«A History of Babylon 2200 BC-AD 75», Blackwell history of the ancient world,2018,105.

[56] CHARPIN:.«A Contribution to The Geography», 71.

[٥٧] الحديدي،" مدينة شوبات إنليل فى سجلات مارى الملكية "،٤٣٠.

[٥٨] [PN] : تعنى أن المفقود هنا اسم شخص.

٨ قال أخبرني بالآتي:

٩ الرجال من أرض كخت

١٠ أرسلوا لى توبيخات بشأن الهجمات بهذه الطريقة

١١ "لماذا أنت متلهف جدًا للسلام؟

١٢ لا تقم بإقرار السلام!"

١٣ هذا ما قالوه لى

١٤ من كان سيفعل مثل

١٥ هذا الشئ فى أرض كخت؟

١٦ المدن الواقعة فى أرض كخت

١٧ على الحدود، كيف يمكنها أن تقاوم ؟نيلنبشينو Nilibšinnu

١٨ كالاخوبرا Kallahubra، وكابيتيوم Kabittum

١٩ الواقعة على الحدود، كيف يمكنها أن تقاوم؟

٢٠ إلى جانب ذلك، كل هذه المدن فى حالة سيئة جدًا.

٢١ الآن،

٢٢ لقد كتبت للتو إلى اشمى – داجان Isme- Dagan ،

٢٣ [وسوف يرسل لك ٣٠٠رجل إلى Masum ،مع إضافة ١٠٠

رجل إلى الحاميات العسكرية فى كل مدينة من هذه المدن الثلاثة،

٢٤ ويجب عليه أن يدخلهم إليها.

٢٥ ويجب عليه أن يجعل (قاطني) المدينة يغادرون القلعة،

٢٦ ويجب عليه أن يظل فى أسفل المدينة

٢٧ ويجب أن تسيطر قوات الحامية العسكرية

٢٨ على القلعة بالقوة.

٢٩ احذروا ولا تسمحوا حتى ولو لقاطن واحد من سكان

٣٠ المدينة،

٣١ بدخول القلعة.

٣٢ "والبشائر والنبوءات وهي معاملة تتعلق برخاء وازدهار تلك الأرض.

٣٣ بشأن السلب والنهب على يد العدو

٣٤ "وصفقة "تعلق بعدم قيام تلك الأرض بالتمرد والعصيان

عزة على أحمد جاد الله | DOI : 10.21608/jguaa.2022.98465.1208

٣٥ *سواء بالتظاهر أو الاحتجاج*

٣٦ *صفقة تتعلق برخاء وازدهار مدينة كخت*

٣٧ *بواسطة العرافة الموهوبة الفلكية*

٣٨ *وتلك البشائر والنبوءات (رسولك)*

٣٩ *يجب أن تأخذهم وتخضرهم لي. [X]*

٤٠ *فى شهر Mammitum ماميتيوم (مايو)،*

٤١ *سوف أسمح بأن يؤخذ هذا اللوح*[٥٩].

وقد أوضحت هذه الرسالة الخطر المحدق بأرض كخت؛ فقد كانت مهددة بتعرضها للغزو بمساندة ودعم السكان المحليين لهذا العدو الغازي لبلادهم، الأمر الذي دفعهم للثورة والتمرد ضد شمشى– أدد الأول. ولمواجهة هذه الأخطار، كان يجب على ايشمى – داجان أن يرسل ٣٠٠رجل إلى كل مدينة من المدن الثلاث موزعة ١٠٠رجل لـ نيلنبشينو Nilibšinnu، و١٠٠رجل لـ كالاخوبرا Kallahubra، و١٠٠رجل لـ *وكابيتيوم* Kabittum ، وهى المدن المحصنة التى تحمى حدود أرض كخت، ويبدو أن هذا الغزو قد وقع فى نهاية فترة حكم شمشى– أدد الأول من قبل التوركيين Turukkia [٦٠].الذين قد حاربهم ايشمى – داجان من قبل[٦١].

أي أن حرص الملك شمشى– أدد الأول ورغبته فى الاستيلاء على كخت كانت من ضمن مخططه لتوسيع حدود إمبراطوريته تجاه الشمال الغربي، ومن ثم الاستيلاء والسيطرة على إقليم زلماقوم(إلى شمال غرب أشور)؛ حيث بدأ من مدينة Šubat- Šamaš شوبات–شمش الواقعة إلى الشرق من نهر الفرات، وخلال هذه الحملة وصل إلى نهريا Nihriya [٦٢] ، وتمكن من الاستيلاء على ليليمار Lilimmar، وكذا

---

[59] CHARPIN.: «A Contribution to The Geography », 74-5.

[٦٠] عرف التوركيونTurukkia بأنهم سكان جبال زاجروس الذين كانوا دائمي الإغارة والسلب والنهب، وبصفة خاصة للمناطق الشرقية لأشور؛ حيث تمكنوا من اجتياح العديد من المناطق مثل نينوى وكرانا ورزاما وغيرها؛ للمزيد انظر: جاموس،" الممالك الآمورية(العمورية)على الفرات ودجلة من خلال أشهر ملوكها: شمشى– أدو، وزمرى– ليم، حمورابى بين ١٩٠٠–١٧٥٠ق.م."، ٤٠–٤١.

[61] CHARPIN.: «A Contribution to The Geography», 75.

[٦٢] نهاريا Nihriya= نيخريا Nihriya =نائيرى Na’iri عرفت نائيرى باسم نهرن Nhrn أونهارينا وهو الاسم المصري الذى عرفت به مملكة ميتانى ، وعرفت بالأكادية نهر nhr وتقع حاليًا فيما بين البالخ والخابور فى منطقة سوريا ، فى حين ورد اسم نيخريا بالعديد من الأشكال والصيغ ما بين نيخريا Niharia وناخريا Nahiria وناخيرياNahiria؛ وقد أطلق اسم نائيرى بالطريق فى مصادر العصر الأشوري الحديث لتشمل أراضى شمال بلاد أشور،ومن ثم يمكن القول بأن نهاريا تقع ضمن روافد نهر الفرات العليا وهما البالخ والخابور، هذا وتعد معركة نهاريا التى انهزم فيها الحيثيون مؤشراً على سقوط الدولة الحيثية ، وقد حدثت هذه المعركة ما بين شلمنصر الأول وربما توكلتى ننورتا الأول والملك تودخليا الرابع ؛ للمزيد انظر: الصالحى، صلاح رشيد،" العلاقات الأشورية الحثية: معركة نهاريا ونهاية المملكة الحثية"*المورد*، مج.٤٤،ع.٣،٤، وزارة الثقافة – دار الشؤون الثقافية العامة/العراق،٢٠١٧م، ١١٨–١١٩.

مهاجمة خامش Hamša، أي أنه تمكن من الاستيلاء على إقليم زلماقوم، وفى الوقت نفسه تمكن من تحصين كخت[٦٣].

وبعد عدة سنوات، وفى نهاية فترة حكم الملك شمشى- أدد الأول، لجأ حريمه لكخت طالبين اللجوء تحت حراسة يارليم- ليم Yarim-Lim، وهو الحاكم الذي قام بحماية المدينة لصالح ايشمى- داجان. وفى الواقع، فقد أصبحت كخت فى هذه الفترة أحد المراكز التى تم الانطلاق منها للسيطرة على أعالى مثلث نهر الخابور[٦٤].

ج. عصر الملك زيمرى- ليم (١٧٨٢-١٧٦٠ق.م.)

كان للضعف الذى انتاب الأشوريين فى تلك الفترة عظيم الأثر فى ظهور خطر الملك يارليم- ليم ملك يمخاد(حلب) الذى ساند زيمرى- ليم فى استعادة عرشه فى مارى، وإنهاء السيطرة الأشورية وبمجرد وصوله إلى سُدة الحكم، فقد خطط الملك زيمرى- ليم من بداية توليه عرش مارى [٦٥] للسيطرة على منطقة إدا-ماراص، تلك المنطقة التى تضم عددًا من المدن المهمة. وخاصة أن ايشمى- داجان بن الملك شمشى- أدد الأول كانت لا تزال له علاقات قوية مع بعض حكام مدن هذه المنطقة، الأمر الذي دفع ملك يمخاد يارليم- ليم أن يرسل برسالة إلى زيمرى- ليم يحثه فيها على التقرب لحكام هذه المنطقة وأنه ليس له أعداء غير ايشمى – داجان، وكان نص الرسالة كالتالي:

"تحدث إلى زيمرى – ليم : هكذا يقول يارليم- ليم والدك:

فيما يتعلق بالملوك الذين هم على حدود مملكته بحسب ما أوضحت لي، فهناك تابعان أحدهما تابع لك وهو سومخو- رابى، والآخر تابع لي وهو إصبى- الا، ويجب أن تنتبه لتقاريرهما جيدًا، فليس لك أعداء غير ايشمى- داجان، ومن ثم فكن قريبًا منهما. وقدم لهما الهدايا، وكن ودودًا معهما" [٦٦].

وفى الواقع تمكن الملك زيمرى – ليم من الاستيلاء على مدينة كخت، والتى كانت تمثل هدفه الأول؛ وذلك لتوفير المراعى اللازمة لقطعانهم وأغنامهم، وقد حدث ذلك وهو فى طريقه للاستيلاء على مدن Tilla تيلا، و Qirdahat كيرداهات، كان ذلك فى الشهور الأولى من فترة حكمه، وتم تخليد ذكرى انتصاره هذا؛ حيث عرفت هذه السنة بإسم:

---

[٦٣] جاموس،" الممالك الآمورية (العمورية)على الفرات ودجلة من خلال أشهر ملوكها: شمشى-أدو، وزمرى- ليم، حمورابى بين ١٩٠٠-١٧٥٠ق.م."، ٣٨.

[64] MIGLIO: «Solidarity and Political Authority During the reign», 153.

[65] PULHAN, G.:«On the Eve of the Dark Age:Qarni-Lims Palace at Tell Leilan», *Ph.D thesis*, Yale University, 2000, 178.

[٦٦] جاموس، " الممالك الآمورية (العمورية)على الفرات ودجلة من خلال أشهر ملوكها"،٨١.

DOI : 10.21608/jguaa.2022.98465.1208 | عزة على أحمد جاد الله

"سنة زيمرى – ليم التى استولى فيها على كخت" [٦٧].

وقد شهد عصر الملك زيمرى– ليم تولى أربعة ملوك عرش مدينة كخت على التوالى وهم كالتالي: أكين– أمار Akin-Amar ، كابيا Kapiya، وأتايا Attaya، وأسدى – ليم Asdi-Lim

- **الملك أكين– أمار** Akin-Amar **ملك كخت**

أشار " شارين D.Charpin " إلى أن أكين– أمار Akin-Amar كان هو أول من تولى الحكم فى كخت، وذلك منذ السنة الثانية وحتى السادسة من عهد الملك زيمرى– ليم، وقد تم معرفة ذلك من خلال إحدى الرسائل التى تم إرسالها للملك زيمرى– ليم والتى جاء بها:

رقم السطر	نص الرسالة
٣٤	*وهناك مسألة أخرى،*
٣٥	*لماذا لا يكتب سيدي ومولاي إلى كخت فيما يتعلق بأكين– أمار؟*
٣٦	*هل السيد أكين – أمار عدوى؟*
٣٧	*أليس هو عدو سيدي ومولاي*
٣٨	*فلماذا يستمر فى أن يكون محبوبًا ومفضلاً عند سيدي ومولاي؟*
٣٩	*ذات مرة، أقام (مكث) هذا الرجل فى قصر مولاي*
٤٠	*حيث شرب ما فى الكأس*[٦٨] *وقام برفعه، وسيدي*
٤١	*اعتبره واحدًا من رجاله، وألبسه (قام بإلباسه)*
٤٢	*غطاء الرأس. ولكنه ارتد (رجع فى وعده)*
٤٣	*وقام بالتغوط فى الكأس الذي كان يشرب منه،*

[67] CHARPIN.: «A Contribution to The Geography », 81.

[٦٨] عند قيام أحد الملوك التابعيين بزيارة سيده الملك الأعلى، فإن الملك الأعلى يُعطى للملك التابع كأسًا ويدعوه للشراب منه، وعلى الرغم من أن نوع المشروب لم يتم ذكره بشكل واضح، إلا أن بعض النصوص الإدارية تُظهر أن هذا المشروب وبشكل مؤكد هو النبيذ (الخمرة) ؛ وذلك لأن ملك مارى عندما يستضيف الملوك التابعين له أو سفراء الممالك الأخرى كان من المعتاد أن يقدم لهم النبيذ؛ ومن ثم يمكن القول بأن الخمر كما كان لها أهمية دينية كبيرة فإنها كانت رمزًا من رموز السيادة والتبعية ، وذلك وفقًا لما تقدمه وثائق مارى (الدبلوماسية والإدارية) كما يتضح من نص أكين– أمار .للمزيد انظر:

CHAMBON, G.: «Archaeology of Oenology: Drinking Wine at the Royal Table in Mar», *Welt Or* 48, 2018, 240.

٤٤ *وأصبح معاديًا لسيدي ومولاي*[٦٩].

كانت فترة حكم الملك أكين – أمار حاكم كخت من أكثر الفترات تعقيدًا طول فترة حكم الملك زيمرى– ليم. حيث شهدت هذه الفترة نوعًا من التفكك السياسى فى منطقة أعالي الخابور؛ فلم يقتصر هذا التفكك على المدن الكبرى مثل Ilansurā ايلانصورا(بالقرب من مدينة كخت) وكخت وشخنا/تل ليلان، ولكنها أيضا امتدت إلى المدن الصغرى والتى منها:Hazikkannum خازيكانوم وTadum تادوم(على الطريق الواصل بين كخت وHazikkannum خازيكانوم) ؛ حيث ساءت العلاقات بين أكين– أمار ملك كخت وخوزيريوم فى خازيكانوم Huzirum of Hazikkannum الذى كان مخلصًا للملك زيمرى– ليم، حيث اتضح ذلك من خلال الرسالة التى أرسلها لزيمرى– ليم، والتى يشير فيها إلى أكين– أمار، وقد جاء نص الرسالة على النحو التالي:

" لم يكد خدمك وعبيدك يصلون إلى بوابة مدينة كخت حتى قالوا: إن هذا الرجل أكين– أمار لم تقم بتسليمه. كان يجب عليك أن تقوم بإدانته وتسليمه، كما فعلت مع Asqur-Addu اسكور– أدد، و Iniš-ulme انيش– أوليم، ونارام– سين – والآن– وبناءً على ذلك ، فإنك إن لم تقم بتسليم هذا الرجل، فعليك أن تتحمل مسؤولية ذلك"[٧٠].

فقد نجح أكين– أمار فى الإطاحة بـ خوزيريوم وتعيين كابيدوم Kabidum بدلاً منه، وكان هذا بدوره مخلصًا لحاكم كخت أكين– أمار وفى أثناء زيارته لكخت أبلغ الجواسيس خوزيريوم، وهو بدوره حاول التخطيط لاغتيال كابيدوم عند عودته إلى تادوم؛ حيث طلب أكين–أمار من Bunu-Estar بونو – عشتار ملك كوردا Kurda أن يقوم بمساعدته بإرسال الجنود لاحتلال مدينة خازيكانوم فى البداية كان الوضع مواتيًا جدًا للمتمردين: حيث نجد خايا – سومو Haya-sumu ملك Ilansura ايلانصورا الموالى لزيمرى– ليم سقط بعدما هاجمته قواتBunu-Estar بونو – عشتار. ومع ذلك فقد قامت قوات Bunu-Estar بونو – عشتار فيما بعد بحصار مدينة Mariyatum ماريـاتوم ووصل القائد العسكرى Ishi-Addu اشى– أدد لمارى مع حوالي ٩٠٠رجل كتعزيزات لهذا الحصار. وقد جاءت تعزيزات أخرى لهذا الحصار عندما قدم شمشى– اراخ Šamši-Erah ملك Tilla تيلا ومعه حوالي ٧٠٠جندى من كخت، وهو الأمر الذى نجح فى أن يجعل قوات Bunu-Estar بونو – عشتار تقوم بالانسحاب من مدينة Mariyatum ماريـاتوم وعادت أدراجها إلى خازيكانوم Hazikkannum ، وبينما كان جنود كخت عائدين إلى بلادهم ، قام ٢٠٠جندى من جنود مارى بالسير فى طريق مختصر متتبعين Ishi-Addu اشى– أدد، وتقابلوا مع الجنود السبعمائة(٧٠٠جندى) من كخت عند Pardu باردو الواقعة بين مدينة Mariyatum ماريـاتوم وكخت؛ و تمكن جنود مارى من تحقيق

[69] CHARPIN: «A Contribution to The Geography », 81.

[70] SASSON, J.M.: «Scruples: Extradition in the Mari Archives », *WZKM* 97, 2007, 464.

عزة على أحمد جاد الله | DOI : 10.21608/jguaa.2022.98465.1208

النصر، ولكن لم يتم معرفة مصير أكين- أمار، ويبدو أنه توفى حيث اعتلى عرش كخت خلفًا له الملك كابيا[٧١]، وقد دل على ذلك نص هذه الرسالة: **357[A.2586+A.4622+M.9022]** [٧٢].

(الأسطر من ١-٢٠)

" إلى سيدي الملك، أتحدث أنا خادمك] يانوه- سامار] Yanuh-Samar :

كابيدومKabidum ، خادم [أكين- أمار]، وحاكم مدينة خازيكانوم Hazikkannum ، والذي ذهب إلى خازيكانوم Hazikkannum ، ليذهب إلى منزل سيده أكين- أمار.أو يرسل رسول سرى، ويذهب Huzirum ، ويقومHuzirum بالكتابة إلى خازيكانوم Hazikkannum : وكان على كابيدوم أن يعود إلى كخت ، وحين وصل إلى تادوم Tadum، [...] كان Ziyanam زيانام خادم Askur-Addu اشكور- أدد، ومعه ١٥حنديًا آخرين قد تمكنوا من إعادة كابيدوم سالمًا، والآن، أنا أقوم بنقل هذه الأخبار إليك يا سيدي.وعندما تمكنوا من إعادة كابيدوم، كتب أكين- أمار! إلى Bunu-Estar بونو – عشتار الرسالة التالية:

أخشى أن يكون سكان خازيكانوم Hazikkannum خائفين من فكرة أن يكون كابيدوم قد قتل،أو تم التحفظ عليه وقاموا بتسليم المدينة . فأنا أطلب منك أن ترسل إلى فرقة عسكرية مكونة من [١٠٠] رجل لاحتلال خازيكانوم Hazikkannum ، وبالفعل فقد أرسل Bunu-Estar بونو – عشتار فرقة مكونة من [١٠٠] رجل وقال له :انطلق وقم باحتلال مدينة خازيكانوم Hazikkannum[٧٣].

الأسطر من (٢١-٣٦)

وكانوا يداهمون باستمرار أرض [...] . وذهب هذا الحشد العسكرى من أجل الحصول على الأسلاب والغنائم، ولكنهم لم يأخذوا شيئًا وعادوا بدون الحصول على شئ.

... وتعهدوا بشن غارات متواصلة [...] وبعد أن حصل Ishi-Addu اشى-أدد على الفأل الحسن ، ذهب هو و [...] من مساعديه المقاتلين وأصدر التعليمات التالية:

إذهب وإمكث أربعة أيام فى خازيكانوم Hazikkannum، فسوف تحقق النصر عليه اشى- أدد [...] [...] أربعة أيام فى خازيكانوم Hazikkannum، هى المدة التى ستقضيها هناك. وفى اليوم التالي، تغادر مدينة خازيكانوم Hazikkannum ، وتنصب أحد الأكمنة ضد قوات خايا – سومو Haya-sumu. و اشى- أدد [...] [...]عند منتصف الليل [...] [...] عبر المدية الأولى [...] [...] من خازيكانوم Hazikkannum[٧٤].

*الأسطر من (٢-٣٢) [... **R**]*

وقام Ishi-Addu اشى- أدد مع قواته بمحاصرة شعب مدينة خازيكانوم Hazikkannum

71 CHARPIN: «A Contribution to The Geography» , 82.
72 CHARPIN & OTHERS: « Archives épistolaires de Mari», 133
73 CHARPIN & OTHERS.: « Archives épistolaires de Mari», *1*-20, 133
74 CHARPIN & OTHERS: « Archives épistolaires de Mari», 21-36.

وقمت بتجهيز (٤٠٠) رجل مع اشى- أدد، (٥٠٠) رجل آخرين وأرسلتهم إلى مدينة Mariyatum ماريا توم . بينما كانوا يحاصرون هذا الشخص، وصلت تعزيزات عسكرية من كخت ؛ حيث وصل قدم شمشى- اراخ Šamši-Erah ملك Tilla تيلا مع قواته، بالإضافة لحوالي (٧٠٠) رجل مقاتل من كخت ، وصلوا كتعزيزات عسكرية (للقوات المحاصرة) ووقفت هذه القوات فى مواجهة قواتى ، وخرجت قوات Bunu-Estar بونو –عشتار من Mariyatum ماريا توم . ولأن هذه القوات غادرت Mariyatum ماريا توم ، فقد تمت استعادت خازيكانوم Hazikkannum ، ونزل شعب تيلا وشعب كخت إلى الطريق مرة أخرى ، وتراجعت قوات كخت إلى مدينتهم، وأثناء عودة قوات كخت باتجاه مدينتهم كخت، كانت هناك فرقة عسكرية مكونة من (١٠٠) رجل محارب تابعة لاشى- أدد، ونحو (١٥٠) رجل محارب تابعين [هوزيرا Huziri] أي أن مجموعهم كان (٢٥٠) مقاتلاً تحت قيادة اشى- أدد .

وصاح فيهم قائلاً: إذهبوا وانصبوا كميناً فى باردو Pardu ضد قوات كخت، وخذوا أماكنهم أو هاجموا قوات مدينة كخت العائدة إلى مدينتها واشتبكو معهم فى القتال، واستطاعت قوات سيدى الملك من هزيمة قوات كخت وتركوا جثثهم على الأرض، وأخذوا باقي قوات كخت أسرى أحياء ، وعادت قوات ماريا توم بقيادة اشى – أدد سالمه وعددهم(٢٠٠) وليس أكثر من ذلك ، ولم يتم فقدان أى فرد من قوات أشى- أدد !وكان انتصار قوات سيدي الملك الانتصار الباهر الذى تحقق نتيجة عمل اشى- أدد. خايا- أبوم فى أحسن حال. مدينة شخنا و أزاماحول Azamahul وكل خدم سيدي الملك على خير ما يرام [٧٥].

الملك كابيا Kabiya ملك كخت

يحمل كابيا اسمًا أموريًا، ويعد هو الملك الوحيد من ملوك كخت المعروف من عدد من النصوص الاقتصادية التى تناولت الحديث عن عدد من الموضوعات ما بين إنقاذه لثوران لـ Šarrumnur-mātišu فى مارى، و حيث أنقذ واحدًا من الأغنام لـ Idin-kubi[٧٦]، هذا وقد شهد النصف الأول من العام التاسع من فترة حكم الملك زيمرى- ليم العديد من المشاكل فى منطقة ادا- ماراص، فالعيلاميون قاموا بتنصيب أنفسهم فى شوبات – إنليل ، فى حين قام أتامرى Atamrum بمحاصرة رازاما Razama[٧٧]، وحتى ذلك الوقت كان خايا – سومو Haya-sumu ملك Ilansur ايلانصورا هو الداعم والمساند الأكثر ثقة لزيمرى- ليم فى المنطقة، ولكن ولائه لملك مارى أصبح ضعيفًا. فلم يكتف بالانضمام لملك عيلام كونام Kunnam، بل إنه بدأ بالإطاحة بالعديد من الملوك الذين قام زيمرى- ليم بتنصيبهم وتتويجهم. وحاول اغتيال ابنى – أدد Ibni- Addu ملك تادوم Tadum، ولكن محاولته باءت بالفشل،

[75] CHARPIN & OTHERS: « Archives épistolaires de Mari», 2-32.

[76] KERESTES. T.M .: « Indices to Economic Texts from the Palace of Zimri- Lim (Ca.1782-1759 B.C.)»,*Ph.D.thesis*, University of Michigan,1982, 78.

[٧٧] شهد العصر البابلى القديم وجود مدينتين يحملان نفس الاسم رازاما Razama، إحداهما إلى الشمال من جبل سنجار فى جاسان Jassan، والأخرى جنوب جبل سنجار فى ايموتبال Jamutbalum؛ والمقصود هنا هي رازاما الموجود إلى الشمال من جبل سنجار فى جاسان؛ للمزيد انظر:

EIDEM. J.: « The Tell Leilan Archives 1987», *RAAO* 85e, 1991, 120.

عزة على أحمد جاد الله | DOI : 10.21608/jguaa.2022.98465.1208

وكانت أفعاله ضد كخت أكثر نجاحًا. دل على ذلك الرسالة التى أرسلها يامسوم Yamsum قائد حامية مارى فى ايلانصورا، والتى تشير إلى أنه فى اليوم الذى انضم إلي أبوم– ايل Abum-El مرة أخرى ، فقد توجهت القوات العسكرية فى نفس الليلة إلى كخت، وبعد وصولهم هناك استولوا على مدينة كخت، والأكثر من ذلك أنهم قبضوا على كابيا، وفى الصباح الباكر، تولى العرش فى كخت أتا Attā، الذى كان يعيش مع خايا– سومو Haya-sùmù[٧٨] .

وقد عبر عن هذه الأحداث التى وقعت خلال هذه الفترة نص هذه الرسالة **[A.3038+A.3659]315**

تلك الرسالة التي تم إرسالها من يامسوم Yamsum إلى زيمرى– ليم والتى تتعلق بإرسال ابنى – أدد Ibni-Addu ملك تادوم Tadum إلى الملك زيمرى– ليم، إلا أن خايا – سومو Haya-sumu هدد بقتله، وقتل كذلك أشكور – أدد، وكان يخطط لتثبيت ابنه حاكمًا لكردا، وبسبب القلق البالغ على مصير ابني– أدد، والذي كان محاطًا بخصومه Suriya و Aqba-abum و Simatum فقد اضطر زيمرى– ليم إلى احتجاز Suriya عنده إلى أن يتم إطلاق سراح ابنى – أدد Ibni- Addu.

وقد عبر عن ذلك نص الرسالة التالى:

رقم السطر	نص الرسالة
١	*أتحدث إلى سيدي*
٢	*إليك سيدي من خادمك يامسوم Yamsum*
٣	*أخبرك بأن المدينة كلها وقوات سيدي على خير ما يرام*
٤	*أرسل سيدي لوحًا مكتوبًا لخايا – أبوم*
٥	*وكتب لي سيدي:*
٦	*عندما يتم فتح اللوح أمامك، استمع إليه*
٧	*وتم فتح وقراءة اللوح، ولكنى لم استمع إليه.*
٨	*وفى اليوم التالي، دخلت إليه وتحدثت معه كالأتي:*
٩	*لقد كتب لي سيدي عن ابني– أدد*
١٠	*قائلاً احضر ابني – أدد إلى سيدي*
١١	*إن ابني–أدد هو عدوى،*
١٢	*فيجب أن تقوم بتسليم ابني– أدد الىّ،*
١٣	*كما يجب تسليم أشكور– أدد،*
١٤	*كذلك إلىّ،*
١٥	*وسوف أقوم بقطع رأسه فى الحال.*

[78] CHARPIN: «A Contribution to The Geography » , 79 ; GUICHARD. M.: «Lecture des Archives Royales du Mari, Tome XXVIII:Lettres royales du temps de Zimri- Lim»,204.

١٦	وسوف تساعدني الألهة فى تسليم اثنين من أعدائي،
١٧	وسوف أقوم بكل تأكيد بقطع رأسيهما[٧٩].

وعن مصير كابيا حاكم كخت والاستيلاء السريع على مدينته، فقد عبر نص الرسالة التالية عنه. [A.2112]317 من يامسوم Yamsum إلىُ زيمرى– ليم وتتعلق برواية الاستيلاء السريع على مدينة كخت، واستبدال ملكها كابيا وتنصيب شخص آخر يدعى أتا مكانه، وهو شخص مقرب لخايا – سومو، وقد جاء نص هذه الرسالة كالتالي:

رقم السطر	نص الرسالة
١	قل لسيدي
٢	هذا ما قاله
٣	خادمك(عبدك) يامسوم
٤	المدينة وجميع قوات جيش سيدي
٥	على خير ما يرام، وفى أحسن حال.
٦	فى اليوم الذي انضم فيه أبوم– ايل،
٧	وفى نفس الليلة،
٨	ذهبت القوات الى كخت.
٩	وبمجرد وصولهم،
١٠	تمكنوا من الاستيلاء على مدينة كخت.
١١	وقبضوا على كابيا.
١٢	وفى الصباح الباكر،
١٣	تم تنصيب أتا Atta
١٤	الذى كان يقيم مع خايا – سومو
١٥	على عرش كخت،
١٦	وحاليًا، يوجد حوالي ٢٠ رجلاً [خادمًا] من رجال سيدي
١٧	يقفون إلى [جانبه] .
١٨	يقول خايا– أبوم:
١٩	حتى يتم حسم هذا الأمر.
٢٠	فيجب أن تظل هذه الفرقة العسكرية بجانبه،
٢١	ولقد قمنا بتجنيد هذه الفرقة العسكرية.

[79] CHARPIN: « Archives épistolaires de Mari»,1-17.

عزة على أحمد جاد الله | DOI : 10.21608/jguaa.2022.98465.1208

٢٢ فى حضور أبوم- ايل Abum-El[٨٠].

وقد عبر نص رسالة أخرى أيضًا عن قتل كابيا حاكم كخت وتعيين أتايا Attiya بدلاً منه؛ حيث جاءت هذه الرسالة على النحو التالى:

رقم السطر	نص الرسالة
١	[إلى سيدي ومولاي]
٢	[أتحدث]
٣	هكذا [يقول...] ايم-ايل Im-El
٤	[خادمك]
٥	[خا] يا- سومو (H)aya- sùmù
٦	أعطى الجنود
٧	إلى اتايا Attiya
٨	واستولوا على كخت
٩	وقتلوا كابيا:
١٠	سيدى يجب أن يعرف ذلك
١١	وهناك موضوع أخر : بين Khanaeans
١٢	وإدا- ماراص
١٣	وهناك حالة من السلام [...]
١٤	تسود حتى (جبل) زارا zara[٨١].

ويتضح من نص هذه الرسالة المصير الذي آل إليه الملك كابيا، حيث تم اغتياله بتحريض من خايا- سومو، وفى الوقت نفسه تم اغتيال خايا- أبوم ملك أبوم، والذي لقي مصرعه على يد لاويلا- ادد Lawila-Addu القائد العسكرى لجيش أتامروم. وبالنسبة للملك أشناكومAšnakkum وساميتار Sammétar فقد اختفيا حيث واجها نهاية مأساوية ، ولم يكد أتايا يستفيد من ذلك ويعتلى عرش كخت إلا ويختفي ليعتلى عرش كخت خلفًا له شخص يدعى أسد- ليمAsdi-Lim، وهو آخر ملك ورد ذكره فى نصوص مارى كملك على كخت[٨٢].

ومن ثم يمكن إجمال أهم الأحداث التى وقعت فى كخت أثناء تولى الملك زيمرى – ليم لمارى فيما يلي:

[80] CHARPIN: «Archives épistolaires de Mari», 317:1-22.
[81] CHARPIN: «A Contribution to The Geography » , 81.
[82] CHARPIN: «A Contribution to The Geography » , 79.

سنوات حكم زيمرى– ليم	الأحداث فى كخت
٢	استيلاء زيمرى – ليم على كخت
٢(؟)– ٦(؟)	فترة حكم أكين– أمار
٨–٧	فترة حكم كابيا
٩	اغتيال كابيا، واعتلاء أتايا الحكم لفترة وجيزة.
١١	فترة حكم Sadi- Lim أسدى– ليم [٨٣].

٢. مدينة كخت فى عهد ملكها يمصى–ختنو Jamşi- Hatnû

أ. مدينة كخت فى المراسلات الملكية لتل– ليلان

ورد ذكر كخت فى المراسلات الملكية والمعاهدات التى تم الكشف عنها ضمن الأرشيف الكتابي الضخم فى تل ليلان (شخنا/شوبات- إنليل) فى عام ١٩٨٧م؛ وذلك بواسطة البعثة الأثرية الأمريكية لجامعة ييل برئاسة " هارفى– وايس Harvey Weiss " بدعم من قبل متحف المتروبوليتان، وقد حدد هذا التنقيب تاريخ الاستيطان فى تل ليلان منذ منتصف الألف السادس قبل الميلاد إلى نهاية القرن الثامن عشر قبل الميلاد [٨٤]، فيما يُعرف باسم قصر المدينة الشرق الأدنى[٨٥].

هذا، وقد جاء ذكر كخت فى مراسلات تل – ليلان Tell Leilan فى نحو خمس عشرة رسالة مرتبطة بملكها يمصى–ختنو Jamşi- Hatnû ابن أسدى– نهيم Asdi-nehim كما ورد اسمه فى المعاهدة المبرمة بينه وبين ملك أبوم تيل– أبنو[٨٦]، وقد عكست هذه المراسلات صورة عن الحياة الاجتماعية، وكذا

---

[83] CHARPIN: «A Contribution to The Geography », 83.

[٨٤] نيرمين سلطون، "دراسة تصاوير وتماثيل الإلهة عشتار فى عصر البرونز الوسيط (٢٠٠٠–١٦٠٠ق.م.) فى سورية"، *رسالة ماجستير غيرمنشورة*، كلية الاداب والعلوم الانسانية /جامعة دمشق، ٢٠١٨م، ٤٠.

[٨٥] جاد الله، " استخدامات الفضة فى ضوء المراسلات والألواح المكتشفة فى تل ليلان (شوبات – إنليل)"، ١٥٩.

[٨٦] تعاقب على عرش تل – ليلان ثلاث ملوك حكموا خلال الفترة (١٧٥٥–١٧٢٨ق.م.) أولهم: موتيا Mutiya ويكتب اسمه موتيجا mutija و موتيا Mutiya وهى تصغير لـ Mutu- Abih وتعنى Man of Ebih،وايبح Ebiḫ هذا هو جبل حمرين، وقد تم استخدام الصيغة المصغرة لاسمه فى الرسائل، وثانيهم تيل– أبنو Till- Abnu بن دارى– ايبوح، الذى اعتلى عرش أبوم خلفًا لموتيا؛ حيث ورد ذكر اسمه فى عدد من الرسائل ،فقد جاء بالصيغة Tillaja فى الرسائل المرسلة من الملك حمورابى فى حلب وقد ورد بعبارة ملك أرض أبوم فى العديد من المعاهدات منها معاهدة تيل– ابنو وأشور ومعاهدة تيل– أبنو و يمصى– ختنو، وثالثهما جاكون– أشر Jakun-Ašar ، وقد كتب بالصيغة(Jakuja) أي (ja-ku-ja) وقد وجدت هذه الصيغة فى العديد من الأختام والمراسلات.للمزيد انظر: جاد الله،"استخدامات الفضة فى ضوء المراسلات والألواح المكتشفة فى تل ليلان (شوبات – إنليل)" ١٩٩٠؛ وكذلك:

VEENHOF, K.R. , *Mesopotamia The Old Assyrian Period* ,Academic Press Fribourg,2008,277.

عزة على أحمد جاد الله | DOI : 10.21608/jguaa.2022.98465.1208

السياسية فى منطقة الخابور، كما أنها أسهمت بشكل كبير فى معرفة العديد من المعلومات عن عدد من المدن فى منطقة الخابور.وقد تناولت هذه المراسلات الحديث عن تسليم العبيد الهاربين وإطلاق سراح المأسورين من رعاة الأغنام. ومن الملاحظ أن الصفة المستخدمة فى هذه المراسلات كانت كلمة (ahum) والتى تعنى (أخ)[٨٧] تلك الصيغة التى تعكس المكانة الموازية بين الملكين[٨٨].

وفيما يلي ذكر لعدد من المراسلات التى أرسلها يمصى- ختنو ملك كخت إلى تيل- أبنو ملك أبوم. والتى تتراوح ما بين تسليم العبيد الفارين، وما بين إطلاق سراح رعاة الأغنام المأسورين.

رقم اللوح [L.87-226]

أرسل يمصى- ختنو Jamsi- Hatnu رجلاً كان يقيم دعوة قضائية (يشكو) امرأة وولدًا قام بافتدائهما من الـ habbatum[٨٩] ، ولكنهما هربا منه الآن.

حيث جاء نص الرسالة كالتالي:

يقول لـ تيل- أبنو: هكذا (يقول) يمصى-ختنو، أخوك: حامل هذه الرسالة لك

منى قام بشراء امرأة وولد من العبيد من الـhabbatum مقابل ١٧ شيقلاً [٩٠]

---

[٨٧] من الملاحظ أن الصفة المستخدمة فى هذه المراسلات إنما تدل على مكانة المرسل؛ حيث تضمنت رسائل تل ليلان العديد من الصيغ منها (abum) والتى تعنى (أب) أي مكانة متفوقة، فى حين تكون المكانة حيادية فى حالة عدم وجود تحديد، أما استخدام صيغة (ahum)، والتى تعنى (أخ) إنما تشير إلى وجود مكانة موازية، بينما تعكس صيغة (marum) والتى تعنى (ابن) مكانة أدنى، وكذا كلمة (wardum) والتى تعنى (خادم). للمزيد انظر: جاد الله، عزة على أحمد،" استخدامات الفضة فى ضوء المراسلات والألواح المكتشفة فى تل ليلان (شوبات – إنليل)" ،١٩٩.

[88] EIDEM, J.: «The Royal Archives Form Tell Leilan Old Babylonian Letters and reaties From The Lower= =Town Palace East», Leiden, 2011, 146.

[٨٩] ورد مصطلح الـhabbatum فى العديد من المراسلات التى تم اكتشافها فى تل ليلان، وهي تعطى معنى (اللص) وإن كان المعنى الدلالي لهذه الكلمة يساوى بينها وبين كلمة عمال الحصاد، على أساس أنهم يعملون كمرتزقة أي أن كلمة habbatum تعنى مجموعة من المرتزقة الذين يؤدون العمل أو يعرضون خدماتهم على الملوك، وكذلك تم تعريفهم على أنهم مجموعة عسكرية تعمل تحت لواء الدولة. وهذه الفئة تشكل عاملاً جديدًا فى المشهد السياسى والاجتماعي فى بلاد العراق القديم؛ للمزيد انظر:

EIDEM, J.: «The Tell Leilan Archives 1987», 127-28 ; DERCKSEN, J.G., & DONBAZ V.:.« Merchants in Distress and Old Assyrian Text Mentioning habbātum», *JEOL* 35/36, 1997-2000, 103-10.

[٩٠] يحل الشيقل فى المرتبة الثالثة كوحدة للوزن بعد بلت ومنو، ويعادل تقريباً ٨,٣٣ جراماً، ١/٦٠من المانا، في حين يساوىMina المانا ٢/١ كجم تقريبًا ونحو (١٨٠) حبة من الشعير، وقد تم استخدام نوعين من هذه الوحدة فى العصر الأشورى الحديث، أولهما خفيف وثانيهما الشيقل الثقيل وقيمته ضعف الشيقل الخفيف أى نحو١٦,٦٦٦جراماً ، وقد بدأ استخدامه كوحدة وزن منذ العصر السومري؛ للمزيد انظر: جاسم، صفوان سامى سعيد ،"التجارة فى بلاد آشور خلال الألف الأول قبل الميلاد فى ضوء المصادر المسمارية"،*رسالة دكتوراه غير منشورة*، كلية الاداب/جامعة الموصل،٢٠٠٦م،٨٠-٨١؛=

من الفضة. والآن، فقد هربت منه تلك الأمه مع الولد، وهم يقيمون الآن فى مدينة Alama فيجب عليك أن تصدر أوامرك بأن يطلق سراحهما وتسليمهما إليه.ولا تعتقلهما أو تحتجزهما [٩١].

رقم اللوح[L.87-390]

اشتكى كل من Burija وتيل– أبنو شخصًا يدعى جاستنا– أبو Jasitna-Abu، ومن أجل تجنب المشكلات اعتقد يمصى– ختنو Jamsi- Hatnu أنه من الأفضل الاحتفاظ بالرجل لنفسه، وقد جاء نص الرسالة كالتالي:

قل لـ تيل –أبنو: هكذا (يقول) يمصى– ختنو Jamsi- Hatnu ،أخوك:

لقد كتبت لـي الاتـى عن جاستنا– أبو:" هذا الرجل هو "umsarhu" تـابع لـي ويجب عليك أن تحضره لي . هذا ما كتبته لى، ولكنك كنت قد أعطيت لـي نفس هذا الرجل المدعو Burija كتبت إلى قائلاً: " هذا الرجل هو أحد العبيد". الآن فقد قمت باستعادته منه. وإذا قمت بإطلاق سراحه من أجلك، فسوف يغضب Burija ، وإذا قمت بتحريره وتسليمه لـBurija ، فسوف تغضب أنت. ومن أجل ألا يشعر أى منكما بالغضب ، فمن الأفضل أن يبقى هذا الرجل معي أنا "[٩٢].

رقم اللوح[L.87-394]

قام يمصى– ختنو Jamsi- Hatnu بتذكير تيل– ابنو أثناء إقامته فى كخت قد وعدت بإعادة الأشخاص المنتمين لـ Nilisinnum الذين تم الاستيلاء عليهم بواسطة بعض الرجال من Zurra (بالقرب من جبل سنجار)، وترسل الآن Milkija مليكيجا، وأحد الكفلاء Aretainer لكي تقيم دعوى ضدهم ، وقد تمت **الإشارة إلى هذه القضية فى نص هذه الرسالة:**

قل لـ تيل – أبنو: هكذا (يقول) يمصى– ختنو Jamsi- Hatnu ،أخوك:

عندما كنت تقيم فى كخت، قلت لي شيئاً يتعلق بالرجال المنتمين لـ Nilisinnum ، والذين تم أسرهم بواسطة رجال من Zurra (الأسطر من ١٠–١٥تالفة جدًا لدرجة لا يمكن قراءتها) ثم السطر (١٦) سوف أقوم بتسليمهم إلى [...] وسوف يقودنهم إليك"هذا ما قلته لي/أخبرتني به. والآن وبموجب وعدك لي، فقد قمت بإرسال الدفا ع الخاص بـ مع ميلكيجا . فيجب عليك أن تقوم بتسليم الرجال الذين قمت باعتقالهم وترسل معهم أيضًا من قاموا بأسرهم والقبض

=وكذلك:

POWELL.M. A.: «dentification and Interpretation of long Term Price Fluctuations in Babylonian: More on the History of Money in Mesopotamia»,*Altor Forsch* 17, 1990, 76-99.

[91] EIDEM, J.: «The Royal Archives Form Tell Leilan Old Babylonian Letters and Reaties From The Lower Town Palace East», 132; VEENHOF, Mesopotamia The Old Assyrian Period, 335.

[92] EIDEM.: The Royal Archives Form Tell Leilan Old Babylonian Letters, 134.

عليهم وتقوم بتسليمهم إلى ميلكيجا ووكيلي واسمح لهم بالعودة بهم إلى أنا، وفى المقابل ومن أجل إخوتي فسوف أقوم بإطلاق سراحهم وتحريرهم[٩٣].

بعض الرسائل الخاصة بإطلاق سراح رعاة الأغنام المأسورين:

رقم اللوح [L.87-504]

أرسل يمصى- ختنو Jamsi- Hatnu ، مليكيجا Milkija الذى كان يريد إطلاق سراح أخته وتحريرها من الخدمة فى القصر الملكي، ويريد أيضا إطلاق سراح بعض الرعاة (رعاة الأغنام) المأسورين. ومن أجل ذلك كانت هذه الرسالة:

قل لـ تيل – أبنو: هكذا (يقول) يمصى- ختنو Jamsi- Hatnu ، أخوك:

بموجب أننى قمت بإرسال (خادمي) Milkija مليكيجا إليك . فأرجو أن تجعله راضيًا بقدر الإمكان. وقم بإطلاق سراح أخته! وسابقًا أنت [...] وأخوها قمتم بإحضار إمداداتها من الخزين (خزينها من المواد الغذائية) مثل الشعير والزيت والصوف، ولكنك الآن أخذتها للخدمة داخل القصر، وإذا قلت ذلك،فانه بناء على ذلك، يجب عليك أن تفتديها، وتحررها مقابل مبلغ من الفضة، دعه يفتديها بمبلغ من الفضة إذا لم تفعل، فقم بإطلاق سراح وتحرير بديل لها، ولا تقوم باحتجازها مرة أخرى[٩٤].

وكذلك اللوح رقم [L.87-1352]

تم احتجاز شقيق حامل هذه الرسالة فى أبوم، ولكن خصمه كان موجودًا فى أرض كخت، وسوف يقوم يمصى- ختنو بتسوية هذه القضية بنفسه، وكان نص الرسالة كالتالي:

قل لـ تيل – أبنو: هكذا (يقول) يمصى- ختنو Jamsi- Hatnu ، أخوك:

لماذا تم احتجاز شقيق حامل هذه الرسالة فى مدينة هناك؟، ويقيم خصمه هنا،أرسله إلى أنا وسوف أرتب الحكم المناسب[٩٥].

وكذلك اللوح رقم[L.87-611]

يقوم يمصى- ختنو بتذكير تيل- أبنو بأن رجاله فى السابق قاموا بأسر الرعاة المنتمين لـNilibsinnum، وقاموا ببيعهم فى zurra. والآن، هناك أحد الرعاة يطلق عليه زيمرى- عشتار Zimri- Ištar، الذي تم اعتقاله واحتجازه هناك، ويجب أن يتم إطلاق سراحه، وقد جاء نص الرسالة كالتالي:

قل لـ تيل –أبنو: هكذا (يقول) يمصى- ختنو Jamsi- Hatnu ، أخوك:

93 EIDEM, *The Royal Archives Form Tell Leilan Old Babylonian Letters*,134.
94 EIDEM, *The Royal Archives Form Tell Leilan Old Babylonian Letter*s,137.
95 EIDEM, *The Royal Archives Form Tell Leilan Old Babylonian Letters* , 142.

مع كل التبريرات التى قدمتها لوضع أبناء وطني فى الأسر. فى السابق قام خدمك بالقبض على رعاة Nilibsinnum ، وقاموا ببيعهم فى Zurra، مقابل الفضة أو قاموا بإطلاق سراحهم مقابل الفضة. و الآن، لماذا يقوم خدمك باحتجاز أحد الرعاة، وهو زيمرى- عشتار-Zimri Istar فى المدينة، اصدر إليهم الأوامر بإطلاق سراحه، فهم لا يجب عليهم اعتقاله وحجزه هناك[٩٦].

أي أن ذكر مدينة كخت فى المراسلات المكتشفة فى تل ليلان كانت مرتبطة ببعض النواحي الاجتماعية ما بين تحرير عبيد وإطلاق سراح الرعاة المأسورين، وكذا تم استخدام الصيغة (أخ) وهو ما يشير إلى المكانة المتوازية بينهما.

ب.مدينة كخت فى معاهدات تل – ليلان:

هناك معاهدتان تم إبرامهما بين ملك أبوم تيل- أبنو وملك كخت يمصى- ختنو؛ حيث تأتى فى مقدمتهما المعاهدة رقم L.T.3 والتى تعد هي الأفضل من بين جميع معاهدات ليلان من حيث إنها كانت محفوظة بشكل جيد. والشظايا (الكسرات الحجرية) الموجودة تمثل (١١) شظية حجرية مختلفة. وقد تم العثور على كل هذه الشظايا الحجرية فى الحجرة رقم (٢٢) ماعدا الشظايا الصغيرة جدًا والمرقمة كالتالي -L.87) (180، والتى تم العثور عليها فى الحجرة رقم (٢)، وبسبب المسافة الموجودة بين الحجرة رقم(٢٢) والحجرة رقم (٢)، فإن وجود هذه الشظايا الصغيرة جدًا من حيث الحجم فى الحجرة رقم(٢) ربما يكون راجعًا لبعض الاضطرابات والقلاقل التى حدثت بعد عملية الترسيب[٩٧].

وقد كان لوح المعاهدة كله يصل طوله ما بين ٢٥-٢٨سم؛ حيث يصل طول السطر الواحد إلى حوالي٢/١سم فى المتوسط، وبذلك فمن الممكن أن نقدر عدد السطور الموجودة فى كل عمود كتابي بحوالي (٦٠سطرًا) مكتوبًا، أضف إلى ذلك حوالي ١٢سطرًا عند الحافة السفلية و١٣ سطرًا عند الحافة العلوية، وبهذا يمكن أن تصل السطور الموجودة لحوالي (٣٨٥سطرًا) فى النص بأكملهاً. ولأن البقايا (الآثار) الباقية تغطى ٢٨٠سطرًا، فإننا يمكن أن نقدر أن حوالي (١٠٠ سطرا) تُعد سطور مفقودة، وهى تمثل ربع السطور الإجمالية الموجودة فى النص بأكمله[٩٨].

وهذه المعاهدة تشير فى مجملها إلى تقديم الدعم والمساندة العسكرية من الملك تيل- أبنو ملك أرض أبوم للملك يمصى- ختنو ملك كخت فى أي وقت يحتاج إليه، وعدم الرد عليه بأعذار واهية، بل على العكس تقديم الدعم والمساندة لكخت وأن تتواجد قوات أبوم العسكرية مع قوات كخت متى احتاج إليها. وعدم القيام بأية أعمال عدائية ضد كخت. ربما بحكم الموقع المتجاور بين تل- ليلان و كخت، وكذا ما يتمتع به

[96] EIDEM, *The RoyalArchives Form Tell Leilan Old Babylonian Letters*, 139; Veenhof, *MesopotamiaThe Old Assyrian Period* ,298.

[97] EIDEM, *The Royal Archives Form Tell Leilan Old Babylonian Letters*,387.

[98] EIDEM, *The Royal Archives Form Tell Leilan Old Babylonian Letters*, 387.

DOI : 10.21608/jguaa.2022.98465.1208 | عزة على أحمد جاد الله

كل منهما من الأهمية التجارية ؛ حيث عُدت شوبات– انليل من المدن والمحطات التجارية المهمة التى تصل ما بين أشور من جهة وبلاد الشام وآسيا الصغرى من جهة أخرى، كما أنها عُدت موضع ومحطة للاستراحة على طرق القوافل المارة من خلالها[٩٩]. الأمر الذي جعلهما مطمعًا للآشوريين، وكذلك الإغارات المتكررة من قبل ملوك مارى ومحاولة إخضاعهما، وربما كان ذلك سببًا فى عقد مثل هذه المعاهدات، وتمثل نوعًا من الدفاع المشترك والتعاون العسكري.

وقد قُسِّمت هذه المعاهدة إلى عدة أجزاء: –

وتنقسم المعاهدة إلى عدة أجزاء يبدأ الجزء الأول منها بالاستهلال بالآلهة[١٠٠]، وذلك ليشكلوا ضمانًا لتنفيذ بنود هذه المعاهدة، وقد جاء ذلك على النحو التالى:

القسم بالآلهة:

العمود الأول Col .i [L.87-1362] (شكل رقم١)

١	*أقسم بـ أنوم Anum*
٢	*أقسم بـ انليل Enlil*
٣	*أقسم بـ سين إله السماء!*
٤	*أقسم بـ شمش إله السماء!*
٥	*أقسم بـ أدد إله السماء!*
٦	*أقسم بـ أدد إله أرافوم Arraphum!*
٧	*أقسم بـ أدد سيد حلب!*
٨	*أقسم بـ أدد إله Nawali!*
٩	*أقسم بـ أدد، سيد كخت!*
١٠	*أقسم بـ نيرجال!*
١١	*أقسم بـ بليت– ناجار Belet-Na!*
١٢	*أقسم بـ ايا Ea!*

[٩٩] الحديدي،" مدينة شوبات إنليل فى سجلات مارى الملكية "،٤٣٦.

[١٠٠] يعد القسم بالآلهه عند عقد الاتفاقيات السياسية أو إبرام المعاهدات هو قسم جليل ومهيب، وهناك عدد من الطقوس التى يتم اتباعها عند عقد هذه المعاهدات منها: طقس لمس الخنجر، وطقس أخذ الرهان، وطقس لمس الرداء، وطقس ذبح الحمار. للمزيد انظر: حسان، أحمد عبد الرحمن عابدين محمد، "المعاهدات الدولية دراسة فى تاريخ العراق القديم فى الألفين الثالث= =والثانى قبل الميلاد"، *رسالة دكتوراه غير منشورة*، المعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم /جامعة الزقازيق، ٢٠٠٦م، ١٩٠–٩٣.

١٣ أقسم بـ عشتار Istar!

١٤ أقسم بـ بيليت– أبيم Belet- Apim !

١٥ أقسم بـ [سيد] العركة!

١٦ أقسم بـ zara ذو المقام العالي المقدس!

١٧ أقسم بـ [آلهة] السماء!

١٨ أقسم [بآلهة] الأرض والبحار!

١٩ أقسم بهذه الآلهة، كل الذين ذكرتهم!

٢٠ ولهذه الآلهه كلها فإن تيل– أبنو،

٢١ ابن Dari-Epuh ، ملك أرض أبوم،

٢٢ وخدمة وشيوخه(زعمائه) وأبنائه،

٢٣ وكل من هو موجود فى أرض خانا Hana [١٠١]،

٢٤ أقسموا.

٢٥ عندما كتب تيل– أبنو،

٢٦ ابن دارى– أبوح Dari- Epuh، ملك أرض أبوم،

٢٧ وخدمة وشيوخه(زعمائه) وأبنائه،

٢٨ وكل من هو موجود فى أرض خانا،

٢٩ إلى يمصى–ختنو،

٣٠ ابن أسدى– نيهيم Asdi-nehim ملك كخت

٣١ إلى كخت، الملوك، أخواته،

٣٢ (ايا– ماليك)Ea- malik الزعماء والشيوخ،

٣٣ (خدمه) وقواته العسكرية، وشعبه وبلاده،

٣٤ وكل مدنه

٣٥ ومملكته

[١٠١] استمدت خانا Hana اسمها من الخانيين، وهى تمثل تلك المنطقة الصحراوية المتاخمة لمارى، وهؤلاء الخانيون كان عليهم أداء الخدمة العسكرية فى جيش مارى مقابل ما يقيمون عليه من الأرض، ولقد أصبح الخانيون أسياد منطقة الفرات الأوسط بعد انتهاء حكم الملك حمورابى البابلى متخذين من ترقا عاصمة لهم؛ للمزيد انظر: على، "سجلات مارى وما تلقيه من أضواء على التاريخ السياسى لمملكة مارى (من حوالي ١٨٢٠–١٧٦٠ق.م.)"، ١٣

DOI : 10.21608/jguaa.2022.98465.1208 | عزة على أحمد جاد الله

٣٦ من ناوار إلى ناوار Nawar to Nawar [١٠٢]

(ثم توجد مساحة خالية من الكتابة) BREAK [١٠٣]

الشظية رقم [L.87-24la +]

- مفتتة جدًا لدرجة يستحيل معها أن تتم ترجمتها.

الشظية رقم [L.87-1362+]

العمود الثانى Col. ii

١ نحن لن نقوم بالتحريض

٢ ضد يمصى – ختنو ،

٣ ابن أسدى– نيهيم Asdi-nehim ملك كخت

٤ وبالنسبة لمدينة كخت، فإن الملوك إخوته،

٥ (إيا– ماليك) Ea- malik و(زعماءه) وأبنائه،

٦ وخدمه، وقواته العسكرية، وبلاده، ومدنه،

٧ ومملكته

٨ من ناوار إلى ناوار،

٩ لن نتمرد ضدها (ضد كخت) ولن نشجع التمرد ضدها!

١٠ وعندما يقوم يمصى– ختنو،

١١ ابن أسدى– نيهيم Asdi-nehim ملك كخت

١٢ بطلب قوات عسكرية منا،

١٣ فلن نمتنع عن إمداده بأفضل القوات العسكرية لدينا،

١٤ ولن نرد عليه بأعذار واهية وتبريرات لا معنى لها،

١٥ وفى معسكره الحربي، ستكون قواتنا العسكرية،

١٦ موجودة ومتاحة وجاهزة،

١٧ وسوف ننضم للجيش

---

[١٠٢] هناك منطقتان تُعرفان باسم Nawar، الأولى إلى الجنوب وتتطابق مع ناجار Nagar. والثانية إلى الشمال وتتطابق مع Nawali/Nabula، وهذا الاسم ربما كان يُطلق على جبل Gimavaz، والذي يقع على بعد نحو ٥كم إلى الشمال من قامشلى حاليًا؛ للمزيد انظر:

VEENHOF, *Mesopotamia The Old Assyrian Period* ,298.

[103]EIDEM, *The Royal Archives Form Tell Leilan Old Babylonian Letters*, 387-98.

١٨ *سويا، وسوف نستطيع تدمير عدوه وهزيمته!*

١٩ *وعند دخولنا لأية مدينة فى البلاد*

٢٠ *التابعة لـ يمصى–ختنو، ملك كخت*

٢١ *أو عندما ندخل كخت نفسها*

٢٢ *بتوجيهات بعدم التورط فى الأعمال،*

٢٣ *الباطلة والشريرة ودون التورط فى الكذب.*

٢٤ *فى هذه المدينة!*

٢٥ *وبالنسبة لأحد الملوك الأعداء، لأية شخص كان*

٢٦ *الذي يخطط خططاً شريرة ضد كخت*

٢٧ *وملكه، ومملكته،*

٢٨ *من ناوار إلى ناوار*

٢٩ *فلن أكتب مثل هذه التوجيهات*

٣٠ *بالنسبة لخدمي، والأجنبي – سواء كان خادمًا أو مواطنًا،*

٣١ *أو أي ما كان مهما كانت هويته،*

٣٢ *فلن أصدر له أوامر مماثلة، كالآتى:*

٣٣ *اذهب! لقد أقسمت يمين القسم أمام الآلهة.*

٣٤ *كما لو لم يكن بيدى أي شئ يمكنني أن أفعله لها– لمدنه، وبلاده، ومملكته،*

٣٥ *من ناوار إلى ناوار*

٣٦ *التابعة ليمصى– ختنو ، ابن أسدى– نهيم*

٣٧ *ملك كخت [...]*[١٠٤].

مساحة خالية من الكتابة BREAK

الشظية رقم[+ L.87-24la]:

مفتتة ومتضررة جدًا بدرجة لا نستطيع معها أن نقوم بترجمتها.

العمود الثالث Col. iii رقم[+L.87-1362] (شكل رقم٢)

يأتي الحديث فى العمود الثالث معبرًا عن الاستمرار فى الدعم العسكرى

[104] EIDEM:« The Royal Archives Form Tell Leilan Old Babylonian Letters», 398-99; Veenhof: Mesopotamia The Old Assyrian Period ,304.

١	عندما يقوم ملك مساوي لي أو مدينة، أو مسئول محلى
٢	يتشجع قلبه و
٣	مع يمصى ختنو
٤	وكخت يصبح معاديًا لهما
٥	ويزعم استقلاله بسلطاته وقواته ويقول:
٦	مع يمصى- ختنو
٧	و كخت، وسوف أقوم بكسر حالة الهدنة
٨	وسوف أذهب (أسير) إلى تيل- أبنو
٩	[...]
١٠	و [...]
١١	قوات عسكرية...
١٢	و [...فى...بالقرب من
١٣	وبعيدًا، وأرضه
١٤	فإن ثماره، وخاصته الملكية، وكده وتعبه، وعن
١٥	ازدهاره (رخاؤه) لن أدير عيوني
١٦	ولن أقوم بإزاحة (الإطاحة بـ) الحاكم السابق، و
١٧	لن أقوم بتعيين حاكم جديد تابع لي.
١٨	وباستثناء الحرس (الحراسة) كمساعدة عسكرية منه.
١٩	فإنني لن أطلب منه أية مساعدات عسكرية أخرى
٢٠	ولن أعطى الثيران (العصا)(الصولجان)!
٢١	فيجب عليه أن يعطيني الحبوب، ضريبة والفضة و
٢٢	لن أطلب منه
٢٣	مزارعين أو (عمال الحصاد)
٢٤	ولن أطلب أسلحة. كما أنني لن أطلب جزء من الغنيمة
٢٥	وبجانب المساعدات العسكرية، فإنني
٢٦	لن أطلب شئ أبعد من ذلك
٢٧	مواطن من كخت
٢٨	مع مواطن من (بلدي/بلادي...)
٢٩	وأمام مواطن (بلادي...)

٣٠ *سيكون الحكم جيدًا*

٣١ *حكم مستحق من شمش المقدس*

٣٢ *سوف يتم تقديمه فى هذه القضية*

٣٣ *خادم(...)*

٣٤ *(...)*[١٠٥].

مساحة خالية من الكتابة BREAK

الشظية رقم[+ L.87-24la]: (شكل رقم ٣)

١٣ *[...]*

١٤ *لن نحمل*

١٥ *مع يمصى- ختنو*

١٦ *من كخت، لن نقوم بكسر فترة الهدنة.*

ثم يستمر فى العمود الرابع الحديث عن الدعم والمساندة العسكرية، مع الإشارة إلى أن نقض هذه المعاهدة يعرضهما للعقاب من قبل الآلهة.

العمود الرابع Col. iv (شكل رقم٤)

١ *القسم أمام الآلهة طبقًا لما جاء ذكره فى هذا اللوح*

٢ *سوف لن نحنث به*

٣ *وسوف لن ننسى*

٤ *هذا القسم أمام الآلهة*

٥ *والذي قمنا بأدائه*

٦ *لـ يمصى- ختنو*

٧ *ملك كخت،*

٨ *ايا- ماليك [...]*

٩ *ومنذ ذلك اليوم*

١٠ *إن هذا القسم أمام الآلهة لـ يمصى-ختنو*

١١ *ملك كخت و(...نحن/أنا) أقسمت/أقسمنا*

١٢ *بالإخوة بيننا، وتقديم المساعدة العسكرية*

١٣ *وتبادل الأحاديث الودية(...)*

[105] EIDEM, *The Royal Archives Form Tell Leilan Old Babylonian* Letters, 400.

١٤ *وتبادل الحديث بإخلاص تام*

١٥ *مع يمصى- ختنو*

١٦ *ملك كخت (نحن/أنا) نتحدث/أتحدث*[١٠٦].

(مساحة خالية من الكتابة) BREAK

الشظية رقم[+ 1362-L.87]:

أول سبعة سطور مفتتة ومتهرئة جدًا ولا يمكن ترجمتها.

٨ *عندما تم أداء هذا القسم أمام الآلهة*

٩ *وهذا القسم بالولاء لـ يمصى- ختنو*

١٠ *ملك كخت (قمنا بأداء هذا القسم)*

١١ *وقمنا بخرق هذا القسم والتعدي عليه*

١٢ *لعل شمش فى علاه يجعل براعمنا*

١٣ *الموجودة فى قاع الأرض*

١٤ *يتم اقتلاعها من جذورها*

١٥ *ولعل سين يفرض علينا عقابًا شديدً وقاسيًا.*

١٦ *عقاب دائم*

١٧ *لا يمكن تغييره أبدًا*

١٨ *ويؤذى أجسادنا*

١٩ *وأجساد (ذريتنا من بعدنا)*

٢٠ *دعه يصمت للأبد*

٢١ *لن يتغير مصيره*

٢٢ *ولعل عشتار، إلهة السلاح*

٢٣ *والحرب والمعارك،*

٢٤ *تكسر وتدمر أسلحتنا*

٢٥ *أمام ملك (هو فى الواقع) من خصومنا وأعدائنا*

٢٦ *أو أمام أي شخص أخر*

106 EIDEM, The Royal Archives Form Tell Leilan Old Babylonian Letters, 401.

٢٧ *(ونحن لن نحمل) أسلحتنا*[١٠٧].

ثم يأتي العمود الخامس للحديث عن المصير السئ الذي سوف تقوم به الآلهة تجاه تيل– أبنو، إذا أقدم على التخلي عن هذه المعاهدة.

العمود الخامس **Col. v** (شكل رقم ٥)

الشظية رقم[+ L.87-24la]:

أول خمسة سطور عبارة عن مساحة خالية من الكتابة BREAK

٦ [...] و [...]

٧ [...] وبلاد خانا

٨ كلها مواجهة أعدائهم

٩ اجعلهم غير قادرين على حمل أسلحتهم

١٠ مثل أدد أمام عدوه،

١١ تمت إثارة غضبه وانفجر غاضبًا وأثر على بشكل كبير

١٢ دعه يواجه تيل– أبنو

١٣ *ابن داري– ابوح Dari- Epuh*

١٤ وبلده، أصبحوا غاضبين جدًا(و)

١٥ أطاحوا بى بعيدًا(و)

١٦ مثل السعال الذى يخرج من الفم

١٧ لا ترجع مرة ثانية أبدًا، تيل_ ابنو

١٨ *ابن داري–ابوحDari- Epuh*

١٩ وبلاد أبوم

٢٠ لن يعودوا إلى بيوتهم (أوطانهم)[١٠٨].

(مساحة خالية من الكتابة) BREAK

الشظية رقم[+ L.87-1362]:

١ و(.....)

[107] EIDEM, *The Royal Archives Form Tell Leilan Old Babylonian Letters*, 401.

[108] EIDEM:« The Royal Archives Form Tell Leilan Old Babylonian Letters»402.

عزة على أحمد جاد الله | DOI : 10.21608/jguaa.2022.98465.1208

٢ لن(.....)

٣ لهذا القسم الذى تم أداؤه أمام الآلهة

٤ قمنا بتجاوزه وخرق بنوده ضد يمصى –ختتو

٥ ملك كخت، لقد أخطأنا

٦ لعل إيا (بلده) فى (....)

٧ تأخذها، إلى الأعماق

٨ ربما تقوم بغمرها

٩ بلادنا بكاملها

١٠ وسنابل القمح فى بلاد أبوم

١١ لن تنتج ثمارها

١٢ ولعل إنليل، إله المصائر والأقدار،

١٣ يقرر مصير التدمير والإبادة لـ تيل– أبنو،

١٤ ابن–دارى – ابوح،

١٥ وبلاده(أبوم) بأكملها كذلك

١٦ وأمام الآلهة العظام،

١٧ يصدر هذا القرار

١٨ عندما نتجاوز ونخرق بنود القسم الذي أديناه أمام الآلهة

١٩ وضد يمصى– ختتو

٢٠ ملك كخت، أخطانا، فلعل تيل– أبنو

٢١ ابن– دارى– ابوح، وخدمه

٢٢ وبلاده تتدفق وتهدر

٢٣ مثل الماء المراق

٢٤ وأن يتم التقاطه فدع تيل – أبنو وخدمه

٢٥ وبلاده بكاملها

٢٦ يتجمعوا فى فرن الطين أو فرن الرخام

٢٧ وأثناء تجمعهم هذا

٢٨ لن يتم تقديم الخبز لهم

٢٩ ومثل البذور المتفحمة التى لا تزدهر

٣٠ فإن بذور تيل– أبنو لن تنمو وتزدهر

٣١ وأمام عيوني، سوف تتزوج زوجتي أنا

٣٢ من شخص أخر

٣٣ وسيقوم شخص ما أخر بحكم بلادي

٣٤ فدع العرش وبلادي تبعد عنى، و

٣٥ وليكن شخصًا ما أخر هو سيدها وحاكمها

٣٦ وأنا لن اشتكى[١٠٩].

العمود الخامس **Col. vi**

مساحة خالية تقدر بحوالي ٦سطور *BREAK*

الشظية رقم[+ *L.87-24la*]:

٧ .....تيل– أبنو

٨ ابن دارى– ابوح

٩ [...] شيوخه (زعماه)

١٠ وكل أرض خانا

السطور من ١١– ١٥ مفتتة بصورة لا تسمح لنا بترجمتها

مساحة خالية من الكتابة

الشظية رقم[+ L.87-1362]:

السطور من ١– ١٧ مفتتة بصورة لا تسمح لنا بترجمتها

١٧ (...)

١٨ لـ يمصى–ختنو

١٩ *ابن أسدى– نيهيم Asdi-nehim ملك كخت*

٢٠ وللملوك المتحالفين معه، إيا– ماليك

٢١ والزعماء والأبناء وخدمه،

٢٢ وقواته العسكرية وبلاده ومدنه،

[109] EIDEM, *The Royal Archives Form Tell Leilan Old Babylonian Letters*, 404.

٢٣	نوخاشى
٢٤	ومملكته
٢٥	من ناوار إلى ناوار
٢٦	فإن تيل- أبنو ابن دارى- ابوح
٢٧	وخدمه، وشيوخه أبنائه،
٢٨	وسائر أنحاء بلاده فى أبوم
٢٩	يقسمون هذا القسم أمام الآلهة.
٣٠	شهر تامهيروم *Tamhirum*[١١٠]، اليوم الأول
٣١	(ليمو *Limmu*) أمير عشتار.

ويلاحظ أن هذه المعاهدة كان قد تم تأريخها بعام الليمو، وهو نظام تأريخ خاص بالآشوريين، مما يشير إلى أن المدينتين وقت إبرام هذه المعاهدة كانتا تحت السيطرة الآشورية؛ ولذلك جاء تأريخها بعام الليمو.

أما فيما يتعلق بالمعاهدة الثانية (شكل رقم ٦أ، ب، ج) التى تم إبرامها بين تيل- أبنو و يمصى- ختنو والتى تحمل رقم[L.T.4]،فتعد هذه المعاهدة هي أكثر معاهدات تل ليلان تجزءًا وتفتتًا. والقطعة الرئيسة منها هي [L.87-924a] والتى تحتفظ بجزء من الجزء العلوي من اللوح ، ولكن بخلاف ذلك فالأجزاء الأصغر فقط هي التى لا يمكن ربطها مباشرة، هي التى يمكن أن تنسب إلى هذا وقد تكونت هذه المعاهدة من عدد من الشظايا هناك جميعها تم العثور عليها فى الغرفة رقم (٢٢) [١١١]. وفيما يلي ترجمة لهذه المعاهدة.

العمود الأول **Col .i**

من هذه المعاهدة ما هو مفتت إلى عدد كبير من القطع، ومن ثم فمن الصعب ترجمته

العمود الثانى Col.ii

[١١٠] يقابل شهر Tamhirum شهر مارس، وهذا هو التقويم الخاص بالملك شمشى-أدد الأول، ويقابله فى التقويم البابلي شهر= =Nisannu، وقد عُرفت شهور السنة فى عهد الملك شمشى- أدد الأول كالتالي: يناير Niqmum، فبراير Kinunum،مارس Tamhirum، إبريل Nabrum، مايو Mammitum ،يونيو Mana ، يوليو Aiarum، أغسطس Addarum، سبتمبر Maqranum، أكتوبر Dumuzi ، نوفمبر Abum ، ديسمبر Tirum .للمزيد انظر:

VINCENTE, C.A.:.«The 1987 Tell leilan Tablets by the Limmu of Habil- Kinu», *Ph. D. thesis*, Yale University, Vol. I - II) 1991, 20.

[111] EIDEM, *The Royal Archives Form Tell Leilan Old Babylonian Letters*, 407.

إلى ملك أو أحد النبلاء أو أي شخص

١ يوجد فى عمود البلاد

٢ أنا لن أقول التالي:

٣ لـ تيل– أبنو، ابن دارى– أبوا،

٤ ملك بلاد أبوم وأبناه وخدمه،

٥ وقواته العسكرية ومعسكره الموسمي (السنوي)، ومملكته،

٦ قمت أنا لأداء يمين قسم الولاء أما الآلهة. أنطلق أنت!

٧ كما لو كان ليس بيدي شئ أفعله معه، تيل–أبنو

٨ ابن دارى– أبوا، ملك بلاد أبوم

٩ وأبناه وخدمه وقواته العسكرية

١٠ .....أقتل".

١١ احتجاز الشر والموت،

١٢ أنا لم أصدر أوامر، ولن أصدر توجيهات حول،

١٣ لن أرسل بكلمات عن، أو برسالة بالقبض عليه

١٤ لن أرسل بهذه الرسالة بالقبض عليه

١٥ وإذا كنت قد قمت فى الماضي

١٦ بإرسال رسالة منى، أو قمت بإعطاء توجيهات

١٧ أو أرسلت رسالة

١٨ [...] فقد ألغيتها،يجب أن [...

١٩ عندما تيل– أبنو، ابن دارى– أبوا

٢٠ ملك بلاد أبوم، وقواته العسكرية،..[112].

مساحة خالية من الكتابة BREAK

العمود الثالث Col.iii

١ عندما أرسل تيل– أبنو، ابن دارى– ابوا

٢ ملك بلاد أبوم إلى قواتي العسكرية

[112] EIDEM, *The Royal Archives Form Tell Leilan Old Babylonian Letters*, 414.

٣ *أرسل إلى كلمات فى ذلك اليوم نفسه*

٤ *قائلاً :سأرسل لك قوات من النخبة مع قائدهم،*

٥ *وهم موضع ثقة، سأرسلهم إليك*

٦ *لن يكون لدى أي اعتراض*

٧ *ولن أقول أن قواتي غير متاحة لك*

٨ *وللجنود وقائدهم*

٩ *لن أقول لهم ذلك، ولكنى سأقول لهم*

١٠ *سوف تذهبون إلى .....*

١١ *هدفه/غرضه [.....]*

١٢ *الـ.....*

١٣ *وعندما تتقدم قوات تيل- أبنو*

١٤ *للقتال ضد العدو*

١٥ *تتقدم (فى عصيان وعدم طاعة)*

١٦ *وتطوى الخيام وترحل فجأة، وتيل- أبنو*

١٧ *وقواته (سوف تقتل)*

١٨ *ولن أصدر أوامر بذلك، ولم أصدر بذلك فى الماضي*[١١٣].

مساحة خالية من الكتابة BREAK

العمود الرابع Col. IV:

ليس هناك سوى الشظية رقم *[*L.87-1326*]* هي التى تحتفظ ببعض الفقرات المتتالية من النص الموجود بهذا العمود، ويبدو أنها تسير وبشكل مماثل تمامًا لما هو موجود فى المعاهدة الأولى من حيث إنها تتحدث عن تسليم الأسرى من مواطني أبوم الذين تم جلبهم عن طريق كخت.

العمود الخامس Col. vi:

عدد قليل جدًا من سطور هذا العمود تم حفظه على الوجه الآخر للشظية[L.87-412]

[113] EIDEM, *The Royal Archives Form Tell Leilan Old Babylonian Letters*, 414.

العمود السادس Col. Vii:

على الوجه المقابل من الشظايا أرقام [L.87-744] [L.87-412] تم حفظ بقايا وآثار لعنات متعلقة بـ بشمش، وأدد، إنليل.

من خلال العرض السابق يمكن القول بأن مدينة كخت حظيت بأهمية كبيرة بالنسبة لملوك مارى، ومن ثم فقد تم ذكرها فى العديد من نصوصهم، فضلاً عن اهتمامهم بالسيطرة عليها نظرًا لأهميتها فى توفير المراعى الوفيرة لقطعانهم، وبصفة خاصة فى فترة الصيف (الجفاف)؛ حيث قلة المراعى التى من شأنها إحداث قلق لملوك مارى. ومن ثم نجد حرصهم على السيطرة عليها.

ولقد تم انقطاع الحديث عن مدينة كخت بعد غياب الملك زيمرى- ليم عن الساحة السياسية بعدما تمكن الملك البابلى حمورابى من دحره حوالي عام ١٧٦٢ق.م. وفى نصوص تل ليلان اقتصر ذكرها فقط على عصر الملك يمصى- ختنو، ولم يتم ذكرها فى عصر خليفته جاكون- أشر.

خاتمة الدراسة:

أدت دراسة موضوع "مدينة كخت فى ضوء ما تعكسه نصوص مارى وتل ليلان " إلى عدة نتائج لعل أهمها:

- حظيت مدينة كخت بأهمية كبيرة؛ حيث عُدت مركزًا تجاريًّا مهمًّا على الطريق من Qaṭṭunan إلى شوبات- انليل، فضلاً عن تمتعها بأهمية سياسية كبيرة جعلتها مطمعًا لملوك أشور؛ ولذا وجهت إليها العديد من الحملات العسكرية.

- جاء حرص الملك شمشى- أدد الأول فى الاستيلاء على مدينة كخت ضمن مخططه لتوسيع حدود إمبراطوريته تجاه الشمال الغربي؛ حيث إن الاستيلاء عليها كان خطوة فى طريق الاستيلاء والسيطرة على إقليم زلماقوم.

- زاد اهتمام ملوك مارى بمدينة كخت والاستيلاء عليها كونها مرعى مهمًّا لقطعانهم، وبصفة خاصة في فصل الصيف (الجفاف)؛ حيث إن قلة المراعي وصعوبة الوصول إليها من شأنه تشكيل قلق بالنسبة لهم.

- شكلت مدينة كخت الهدف الإول للملك زيمرى – ليم عقب اعتلائه عرش مارى؛ حيث تمكن من الاستيلاء عليها، دل على هذه الأهمية أن عرفت هذه السنة باسم السنة التى استولى فيها الملك زيمرى- ليم على كخت، رغم كل الأحداث المهمة التى وقعت فى تلك المنطقة.

- نظرًا لتجاور مدينتا تل – ليلان وكخت فقد تم إبرام معاهدتين بينهما، كان الهدف منهما هو الدفاع العسكرى المشترك بينهما؛ وذلك لكثرة الحملات العسكرية التى وجهت إليهما؛ نظرًا لأهميتهما التجارية.

DOI : 10.21608/jguaa.2022.98465.1208 | عزة على أحمد جاد الله

– أشارت المراسلات والمعاهدات المكتشفة فى تل ليلان إلى العديد من المدن الوارد ذكرها فى نص المعاهدتين، وأسهمت فى معرفة الكثير من المعلومات عنهم. وقد اقتصرت هذه المراسلات على الحديث عن إطلاق سراح المأسورين من رعاة الأغنام والفارين من العبيد.

– كانت نصوص الملك زيمرى – ليم من أكثر النصوص التى ورد فيها الحديث عن مدينة كخت؛ حيث جاء بها الحديث عن أربعة ملوك هم:

– أكين– أمارAkin-Amar، كابيا Kapiya، وأتايا Attaya، وأسدى – ليمAsdi-Lim، وإن كان أكثرهم شهرة هو الملك كابيا.

قائمة الاختصارات:

AJA	American Journal of Archaeology , Baltimore.
AJSL	American Journal of Semitic Languages and Literatures , Chicago , 1884 - 1941
ANAT STUD	Anatolian Studies .Journal of the British Institut of Archaeology at Ankara , Londres.
ARAB	Luckenbill, D.D. , Ancient Records of Assyria and Babylonia, Vol. 1-II, University of Chicago, 1926/1927 .
ARM	Archive Royales de Mari,Paris.
BASOR-SUPPL	Bulletin of the American Schools of Oriental Research.Supplementary Studies(New Haven,Conn.)
BIBLARCH	*The Biblical Archaeologist. Amer. Schools of Oriental Research* (Ann Arbor,Mich., New Haven).
IEJ	Israel Exploration Journal. Israel Explor.Soc.(Jerusalem)
IRAQ	*British School of Archaeology in Iraq* , London.
JAS	*Journal of Archaeological Science(Londres ,New York)*
JC UN STUD	*Journal of Cuneiform Studies*(Ann Arbor, Mich., New Haven, Conn.
JEOL	Jaarbericht Van het Vooraziat.- egyptisch Genootschap,Ex Oriente Lux(Leyde).
JNES	Journal of Near Eastern Studies , Continuing the American Journal of Semitic Languages and Literatures the University of Chicago press Illinois U.S.A.(1946), ..
NEA	*Near Eastern Archaeology* , Oxford
ORIENTALIA	*Orientalia.Comment.Periodici Pontif Inst.biblici*(Rome)
RAAO	*Revue d´eAssyriologie et d´e Archéologie Orientale* ,Paris.
SYRIA	*Syria .Rev .d´art orient.et d´archéol.*(Paris).
WELT OR	Die Welt des Orients.Wiss.Beitr.Zur kunde des Morgenlandes(Göttingen)
WZKM	Wiener Zeitschrift fur die Kunde des Morgenlandes. Verb der wissenschaftl. Gesellsch.Osterreichs (Vienne,Autr.)

عزة على أحمد جاد الله | DOI : 10.21608/jguaa.2022.98465.1208

ثبت المصادر المراجع

أولاً: المراجع العربية والمعربة:

-جاد الله، عزة علي أحمد،" استخدامات الفضة في ضوء المراسلات والألواح المكتشفة في تل ليلان (شوبات- إنليل)"، مج.٧٦، ع.٥، *مجلة كلية الآداب/* جامعة القاهرة،٢٠١٦م، ١٥٧ – ٢٠٦.

- **Ğ**adalla, ʿAzza ʿAlī Aḥmad, " Istiḥdāmāt al- fiḍḍa fī ḍawʾI al-murāsalāt waʾl-alwāḥ al-muktašfā fī Tall- Laylān (Šawbāt – Inlīl) ,*mağalt faculty of Arts,University of Cairo* ,2016,157- 206.

-جاسم، صفوان سامي سعيد،"التجارة في بلاد آشور خلال الالف الاول قبل الميلاد في ضوء المصادر المسمارية "، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب/جامعة الموصل،٢٠٠٦م.

- Ğāsim,Şafwān Samī Saʿīḍ, al-Tiğāra fī bilād ašūr ḫilāl al-alf al-ula qabl al-milād fī dūʾ al-maşādir al- mismārīya,*Ph.D.thesis*, faculty of Arts,University of mosul, 2006.

-جاموس، غيداء محمد،" الممالك الآمورية (العمورية)على الفرات ودجلة من خلال أشهر ملوكها: شمشي – أدو، و زمري-ليم، حمورابى بين ١٩٠٠-١٧٥٠ق.م."، *رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب و العلوم الإنسانية / جامعة دمشق،٢٠١١م.*

-Ğāmūs,Ġaydāʾ Muhammad,al- mamālik al-Amūrīya(al-ʿAmūrīya) ʿalā al-furāti wa dIğla min ḫilāl ašhar mulūkiha: Šamšī- Adwa,wa Zamirī-Liyam, Ḥamurabī bayn(1900-1750 B.C.), *Master thesis,* faculty of Arts and Human sciences,University of Damascus, 2011.

- جرك، أوسام بحر،" تأثير فنون بلاد وادي الرافدين على الفنون الحثية"، *رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية* الآداب/ جامعة بغداد،٢٠٠٤م.

- Ğurrāk, Awsām baḥr, tāʾţīr funūn bilād wādī al-Rāfidīn ʿalā al- funūn al- hīţīya, *Ph.D. thesis* , faculty of Arts, University of Baghdad, 2004.

-الحديدي، أحمد زيدان خلف صالح، "مدينة شوبات إنليل في سجلات مارى الملكية"، *مجلة آداب الرافدين*، مج.٣٩، ع.٥٨، العراق،٢٠١٠م،٤٢٢-٤٣٩.

-al- Ḥadīdī, Aḥmad Zaydān Ḫalaf Şāliḥ,"madīnat Šawbāt inlīl fi siğlāt Mārī al-malakīya", *RADAB* 39, №.58, Iraq, 2010, 422-439 .

-الحديدي، خلف زيدان خلف سلطان،" الديانة الحثية في بلاد الأناضول"، *رسالة دكتوراه* غير منشورة، كلية الآداب/جامعة الموصل،٢٠١٢م.

-Al- Hadidi, Ahmed Zaydānum khalf Şālih,al- diyāna al- huţyya fi bilād al- iānnādūl, *Ph.D.thesis*, faculty of Arts,University of mosul, 2012.

-حسان، أحمد عبد الرحمن عابدين محمد،" المعاهدات الدولية دراسة في تاريخ العراق القديم في الألفين الثالث والثانى قبل الميلاد، رسالة دكتوراه غير منشورة، المعهد العالى لحضارات الشرق الادنى القديم /جامعة الزقازيق،٢٠٠٦م.

-Ḥassān, Aḥmad ʿAbd al-Rahman ʿAbdīn Muḥammad, al-Muʿāhadāt al-dawlīya dirāsa

fī tārīḫ al-ʿirāq al- qadīm fī al-alfīn al-ṭālit waʾl-ṭānī qabl al-mīlād, Higher Institute of Ancient Near East Civilizations/ Zagazig University, 2006.

-سلطون، نيرمين،" دراسة تصاوير وتماثيل الإلهة عشتار فى عصر البرونز الوسيط (٢٠٠٠-١٦٠٠ق.م.) فى سورية"، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب والعلوم الانسانية/ جامعة دمشق، ٢٠١٨م.

-Salaṭūn, Nīrmīn," Dirāsa taṣāwīr wa tamāṭīl al-ilhah ašatār fī ʿaṣr al-burūniz al-wasīṭ (2000-1600 B.C.) fī sūrya", *Master thesis*, faculty of Arts and Human sciences, University of Damascus,2018 .

- السلمانى، جمال ندا صالح،" العلاقات السياسية لبلاد الرافدين مع بلاد عيلام فى العصر الأشورى الحديث (٩١١-٦١٢ق.م.)"، *رسالة ماجستير* غير منشورة، كلية الاداب /جامعة بغداد،٢٠٠٣م.

-al-Salmānī , Ğamāl Nada Ṣālah, "al-ʿIlāqāt al-sīyāsīya Liʾ-bilād al- Rāfidīn maʿa bilād ʿIlām fī al-ʿaṣr al-Ašūrī al-ḥadīṭ(911-612 B.C.), *Master thesis*, faculty of Arts ,University of Baghdad,2003.

-الصالحى، صلاح رشيد، " العلاقات الأشورية الحثية فى القرن الثالث عشر ق . م دراسة الرسائل الدبلوماسية المتبادلة بين المملكتين"، *مجلة دراسات تاريخية*، ع. ٢٢، بغداد ،٢٠٠٩م.

- Al- Ṣālihiā, Ṣalāh Rašīd," al- `alāqāt al- iāšwriya al- huṭiyya fi al- qarni al- ṭaliṭ ašar B.C.dirāsa al- rasāil al- ddublūmāsiyya al- mutabādila bayna al- mumlkatayn , mağalt dirāsā tārī khiyya, No.22,Baghdad,2009.

-.....، *القوانين الحثية تأثير الشرائع العراقية القديمة على قوانين بلاد الأناضول* ، بغداد،٢٠١٠م.

-....., al-Qawānīn al- ḥīṭīya taʾṭīr al-ŠarāʾIʿ al-irāqīya al- qadīma ʿalā qawānīn bilād al-Anāḍūl,Baghdad,2010.

-الصالحى، صلاح رشيد،" العلاقات الأشورية الحثية: معركة نهاريا ونهاية المملكة الحثية"، المورد، مجـ٤٤، ع.٣،٤، *وزارة الثقافة – دار الشؤون الثقافية العامة*/ العراق،٢٠١٧م،١١٣- ١٣٨.

-....., "al-ʿAlāqāt al-ašūrīya al-huṭīya:Maʿrakat nahārya wa nihāyat al-mamallaka al-Ḥīṭīya, al-mawarid 44, Nº.3-4 ,*al- muwarid* 44,Nº.3,4, Iraq: Ministry of Culture - House of General Cultural Affairs, 2017,113-138

-الطائى، محمد حمزة حسين، "الملك الأشوري أدد- نيرارى الأول وابنه شلمنصر الأول (١٣٠٧-١٢٤٥ق.م.) فى ضوء الكتابات المسمارية" ، *رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية* الآداب/ جامعة بغداد،٢٠٢٠م.

-al- Ṭāʾī, Muḥammad Ḥamza Ḥusīn, al- malik al- Ašūrī add Nayrārī al-Awl wa ibnuh Šalminşar al-awl (1307- 1245 B.C) Fī ḍawʾ al-kitābāt al-mismārīya, *PhD Thesis*, faculty of Arts, University of Baghdad, 2020.

-العكيلى، فوزية ذاكر عبد الرحيم، "الدلالات الحضارية للصيغ التاريخية لممالك ايسن ولارسا وبابل فى العصر البابلى القديم ٢٠٠٤-١٥٩٥ق.م."، *رسالة دكتوراه غير منشورة*، كلية الاداب / جامعة بغداد،٢٠١٤م.

-- al-ʿIkīlī, fawzīya Ḏākarīya ʿAbd al-Raḥīm," al-Dalālāt al-ḥādarīya Liʾl-şīyağ al-tarīḫīya liʾmamālik Aysan wa lārasā wa babl fī al-ʿaşr al-bābilīya al-qadīm (2004- 1595 B.C) , *Ph.D.thesis* , faculty of Arts,University of Baghdad,2014.

-علي، محمد عبد اللطيف محمد، *سجلات ماري وما تلقيه من أضواء على التاريخ السياسي لمملكة ماري (من حوالي ١٨٢٠-١٧٦٠ق.م.)*، الإسكندرية،١٩٨٥م.

-ʿ Alī, Muḥammad ʿAbd al-laṭīf Muḥammad, Siğillāt Mārī wa mā tūlqīh min aḍwāʾ ʿala al-tārīḫi al-sīyāsīā Limamlkat Mārī (1820-1760 B.C.), Alexandria, 1985.

-علي، هاجر محمد،" *الملك شوبيلوليوما الأول دوره ومكانته فى المملكة الحثية (١٣٧٠-١٣٤٠ق.م.)*"، *رسالة ماجستير غير منشورة، كلية* الاداب/جامعة بغداد،٢٠١٨م.

-ʿAlī, Hāğar Muḥammad," al-Malik Šūbilūlīwma al-Awal ḍawruh wa makānatuh fī al-mamalaka al-Ḥiṭīya (1370-1340 B.C.), *Master thesis*, faculty of Arts, University of Baghdad,2018.

-الغزى، عدنان محمد مجلي، " العلاقات السياسية بين الآشوريين والممالك الآمورية فى بلاد الرافدين وبلاد الشام "، *مجلة كلية الآداب* / جامعة ذي قار، ٢٠١٩م ،٩٧- ١١٢.

--al- Ġazī ,ʿAdnān Muḥammad Muğallī ,"al-ʿIlaqāqāt al-siyāsīya bayn al-ašūrīn waʾl- mamālik al-Amūrīya fī bilād al-Rāfidīn wa bilād al-Šām", *Journal of the College of Arts / University of Dhi Qar* ,2019,97- 122.

-كفافى، زيدان عبد الكافي، " بلاد الشام فى العصور القديمة من عصور ما قبل التاريخ حتى الإسكندر المكدونى" ، الشروق، ٢٠١١م.

-Kafāfī, Zaydān ʿAbd al-kāfī, "Bilād al-šām fī al-ʿuşūr al-qadīma min ʿuşur mā qabl al- tārīḫ hattā al-Iskandar al- Makdūnī, al- Šurūq,2011.

-محمد، إسلام مصطفى، "دراسة للعلاقات التجارية بين مملكة أبوم وأشور من خلال معاهدة تل ليلان"،ع.١٤، *مجلة كلية الآداب*/جامعة الفيوم،٢٠١٦م، ٥٤-٧٧.

-Muḥammad, Mūṣṭafā Islām,"Dirāsā liʾl-ʿIlāqāt al-tūğārīya bayn al-Mamlaka Abūm wa Ašūr min ḫilāl mūʿāhadat Tall Lilān", *Journal faculty of Arts*, University of Fayoum , 2016, 54-77

-محمد، نبيل نور الدين حسين،" الحملات العسكرية الأشورية: دوافعها ونتائجها فى ضوء النصوص المسمارية المنشورة"، *رسالة دكتوراه غير منشورة*، كلية الآداب / جامعة الموصل،٢٠٠٦م.

- Muḥammad Nabīl Nūr al-Dīn Ḥusayn, "al-Ḥamalāt al-ʿaskarīya al-ašūrīya:dawāfiʿihā wa natāʾi ğuhā fi dawʾ al-nūṣūṣ al-misārīya al- manšūra", *PhD Thesis* , faculty of Arts,University ofMosul,2006.

-المحمود، بسمة وليد،" الألفاظ الآمورية في نصوص مارى الاكدية"دراسة معجمية مقارنة فى ضوء اللغات السامية"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ جامعة حلب،٢٠١٧م.

-al- Mahmūdi, Basma Walīd," al-alfāẓ al-amūrīya fī nuṣūṣ Mārī al-akdīya" Dirāsa muʿğamīyha muqārna fī ḍawʾ al-Luġāt al-Samīya , *Master thesis*, faculty of Arts and Human sciences ,University of Halab,2017.

-ميرسيا إلياد ويوان ب.كوليانو، معجم *الأديان*،ترجمة وتقديم وتعليق خليد كدرى، ط.١، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ٢٠١٨م.

- Mircea Eliade, Ioan Petru Culianu, *Mūʿğam al-Adyān*, Translated by: Ḥālid Kadrī, mūʾminūn bilā ḥudūd liʾl-dirāsāt waʾl-abḥāṯ,2018.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

-BEAULIEU , P.A .:"A History of Babylon 2200 BC-AD 75", *In Blackwell history of the ancient world*, 2018.

-BLOCH , Y.: « The Order of Eponyms in The Reign of Tukulti- Ninurta I», Orientalia 79, 2010.

- ……:.«The Conquest Eponyms of ŠamŠi-Adad I and the Kanes Eponyms List», JNES 73, 2014,191- 210.
- BROWN, B.:«The Structure and Decline of THE Middle Assyrian State: The Role of Autonomous and Nonstate Actors», *JcunStud* 65, 2013, 97- 126.
- BRYCE, T. , & OTHERS, *The Routledge Hand Book of the People and Places of Ancient Western Asia the Near East from the Early Bronze Age to the Fall of the Presian Empire*, London and New York ,2009 .
- CHAMBON, G.:« Archaeology of Oenology: Drinking Wine at the Royal Table in Mari», Welt Or 48, 2018,238-248.
- CHARPIN, D.:«Temples a decouvrir en Syrie du Nord dapres des documents inedits de Mari», Iraq 45 , 1983,56- 63.
- CHARPIN, D. ,& OTHERS: «Archives Épistolaires de Mari 1/2»,*ARM* XXVI,Paris,1988.
- ……:«A Contribution to The Geography and History of The Kingdom of Kahat »,in *Tall- al –Hamidiya 2:Recent Excavations in The Upper Kabur Region*, edited by: S.Eichier, M.Wafler, and D.Warburton, Gottingen,1990,67- 85.
- COHEN, Y.:« The Ugu- mu Fragment from Hattusa/Bogazkoy KBo13.2»,*JNES* 71, 2012,1-12.
- DERCKSEN J.G., & DONBAZ, V.: «Merchants in Distress and Old Assyrian Text Mentioning habbātum», *JEOL* 35/36, 1997-2000, 103- 110.
- EIDEM, J.:«News from The Eastern front: The Evidence from Tell Shemshara»,*Iraq* 47, 1985,83-107.
- …….. :« "The Tell Leilan Archives 1987»,*RAAO* 85e, No.2, 1991,127- 128.
- ……:.*The Royal Archives Form Tell Leilan Old Babylonian Letters and reaties From The Lower Town Palace East*, Leiden, 2011.
- FINKEL , I.L.:.«"Inscriptions from Tell Brak 1984», *Iraq* 47,1985, 187-201.
- GOETZE, A .:« The Predecessors of Šuppiluliumaš of *Ḫ*atti and the Chronogy of the Ancient Near East», *JCunStud* 22, 1968,46- 50.
- GUICHARD, M.:«Lecture des Archives Royales du Mari,Tome XXVII, Lettres royales du temps de Zimri- Lim»,*Syria* 80,2003, 199- 216.
- GURNEY, O.R.:« The Annals of Hattusilis III »,*Anat Stud* 47,1997,127- 139.
- GÜTERBOCK, H.G.:« A Note on the Stela of Tukulti- Ninurta II found Near Tell Ashara», *JNES* 16, 1957, 123.
- HARMANSAH, Ö.:«Beyond Aššur : New Cities and the Assyrian Politics of Landscape», *BASOR-suppl*, 2012,53-77.
- KERESTES, T.M.,« Indices to Economic Texts from The Palace of Zimri- Lim (Ca.1782-1759 B.C.)»,*Ph.D. thesis*, University of Michigan,1982.
- KESSLER, K.:« Das Schicksal Von Irridu under Adad – Narari I», *RAAO* 74, 1980 , 61-66.
- KOHLMERYER, K. :« The Temple of the Storm god in Aleppo during the Late Bronz and early Iron Ages», *NEA* 72, 2009, 190- 202.
- LAMBERT, W.G.:« Tukulti- Ninurta I and the Assyrian King List», *Iraq* 38, 1976,85-94.

- LEISTEN B.P.:«Assyrian Royal Discourse between Local and Imperial Tradition at the Habur», *RAAO* 105, 2011,109-128.
- LUCKENBILL, D.D.:« Hittite Treaties and Letters», *AJSL* 37, 1921,161-211.
- ……:.*Ancient Records of Assyria and Babylonia*,Vol.1, Chicago,1926.
- MALAMAT, A.:«The Kings Table and Provisioning of Messengers: The Recent Old BabylonianTexts from Tuttul and the Bible», *I E J* 53, 2003. 172- 177.
- MATTHEWS, D. & EIDEM, J.:«Tell Brak and Nagar», *Iraq* 55,1993,201-207.
- MIGLIO, A.E.:«Solidarity and Political Authority During the reign of Zimri-Lim(C.1775-1762B.C.)»,*Ph.D.thesis* ,University of Chicago ,2010.
- OATES ,D.& OATES, J.:«Akkadian Buildings at Tell Brak», *Iraq* 51, 1989,193-211.
- PARDEE, D.& GLASS, J.T.,«Literary Souces for the History of Palestine and Syria: The Mari Archives», *Bibl Arch* 47, 1984,189-203.
- PECORELLA P.E., & SALVANI, M .: «Tell Barri-Kahat», *Syria* 62, Fasc.1/2,1985,128-130.
- POWELL, M. A.:«Identification and Interpretation of long Term Price Fluctuations in Babylonian: More on the History of Money in Mesopotamia», *Altor Forsch* 17, 1990,76- 99.
- PULHAN, G., « On the Eve of the Dark Age:Qarni-Lims Palace at Tell Leilan,Vol.1», *Ph. D.thesis*, Yale University,2000.
- ROWTON, M.B.:«The Background of the Treaty between Ramesses II and Hattušiliš III», *JCunStud* 13, 1959,1-11.
- RUSSELL, H.F.:« The Historical Geography of The Middle – and Neo-Assyrian Sources», *Iraq* 47, 1985,57-74.
- SASSON, J.M.:«Scruples: Extradition in the Mari Archives », *WZKM* 97,2007,453-473.
- Soltysiak, A.,«Tell Barri (Syria),Season 1980-2006»,*Bioarchaeology of the Near East*,2008,67- 71.
- SOLTYSIAK ,A.& SCHUTKOWSKI, H.:«Continuity and Change in Subsistenee at Tell Barri,Ne Syria», *JAS* 2, 2015,176-185.
- SZUCHMAN, J.J., «Prelude to Empire: Middle Assyrian Hanigalbat and the Rise of the Aramaeans »,*Ph.D. thesis*, University of California, 2007.
- TARACHA, P.:«The Sculptures of Alacahoyuk:Akey to Religious Symbolism in Hittite Representational Art», *NEA* 75, 2012,108- 115.
- VEDELER, H.T.,« *Naditum and Daughter: an Analysis of the Letters of Erishti-Aya of Mari(ARM X:36-43*)», *Master thesis*, University of Minnesota,2000.
- VEENHOF ,K.R., Mesopotamia The Old Assyrian Period ,Academic Press Fribourg,2008,277.
- VINCENTE, C.A.,«The 1987 Tell leilan Tablets by the Limmu of Habil- Kinu)», *Ph. D. thesis*, Yale University, Vol. I – II, 1991.
- WEISS, H.,«Tell Leilan», Syria 60,Fasc3/4 1983,275- 276.
- ……. :.«Rediscovering:Tell Leilan on the Habur Plains of Syria», *BA*48, 1985, 5- 34.
- WEISS, H. &OTHERS: «1985 Excavations at Tell Leilan, Syria»,*AJA* 94, 1990, 529-581.

الاشكال واللوحات

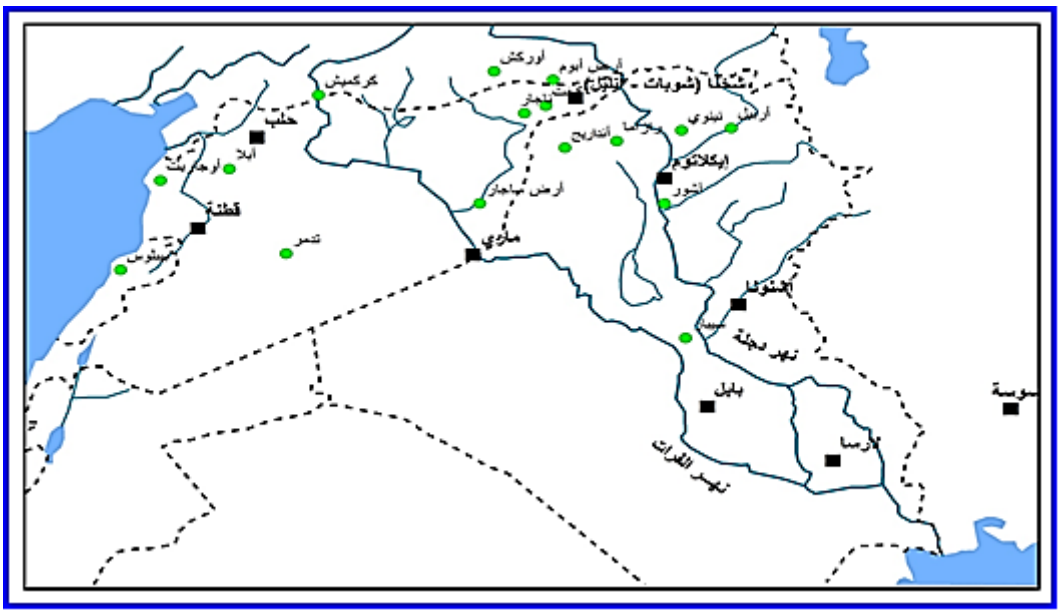

(خريطة ١)

موقع مدينة كخت فى مثلث نهر الخابور

EIDEM, *The Royal Archives from Tell Leilan Old Babylonian Letters*,.XIX.

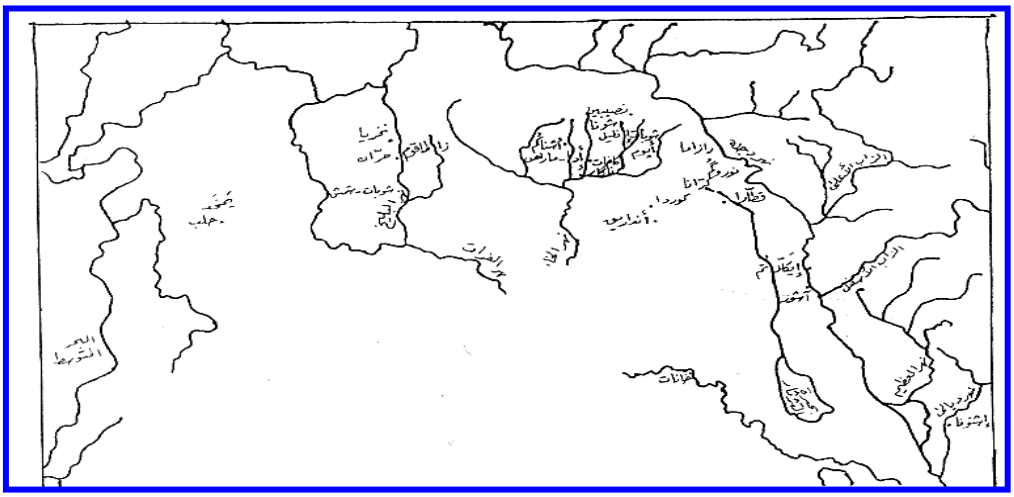

(خريطة ٢)

توضح أهم المواقع الجغرافية الواردة فى البحث

الحديدي،" مدينة شوبات إنليل فى سجلات مارى الملكية ، ٤٣٨.

عزة على أحمد جاد الله | DOI : 10.21608/jguaa.2022.98465.1208

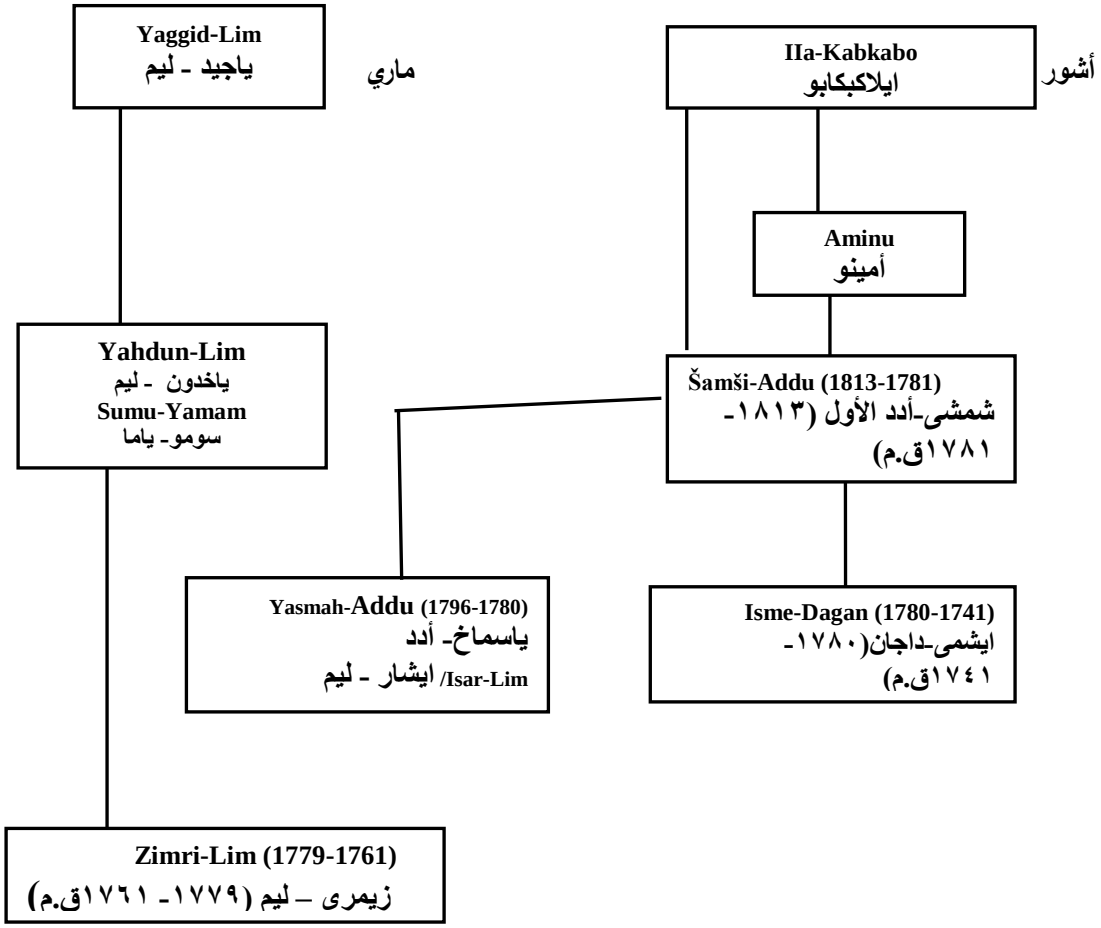

(ملحق ١)

ملوك أشور وما يقابلهم في حكم ماري

VEDELER , H.T.:.« Naditum and Daughter: an Analysis of the Letters of Erishti-Aya of Mari (ARM X:36-43)», *Master thesis,* University of Minnesota, 2000, 8.

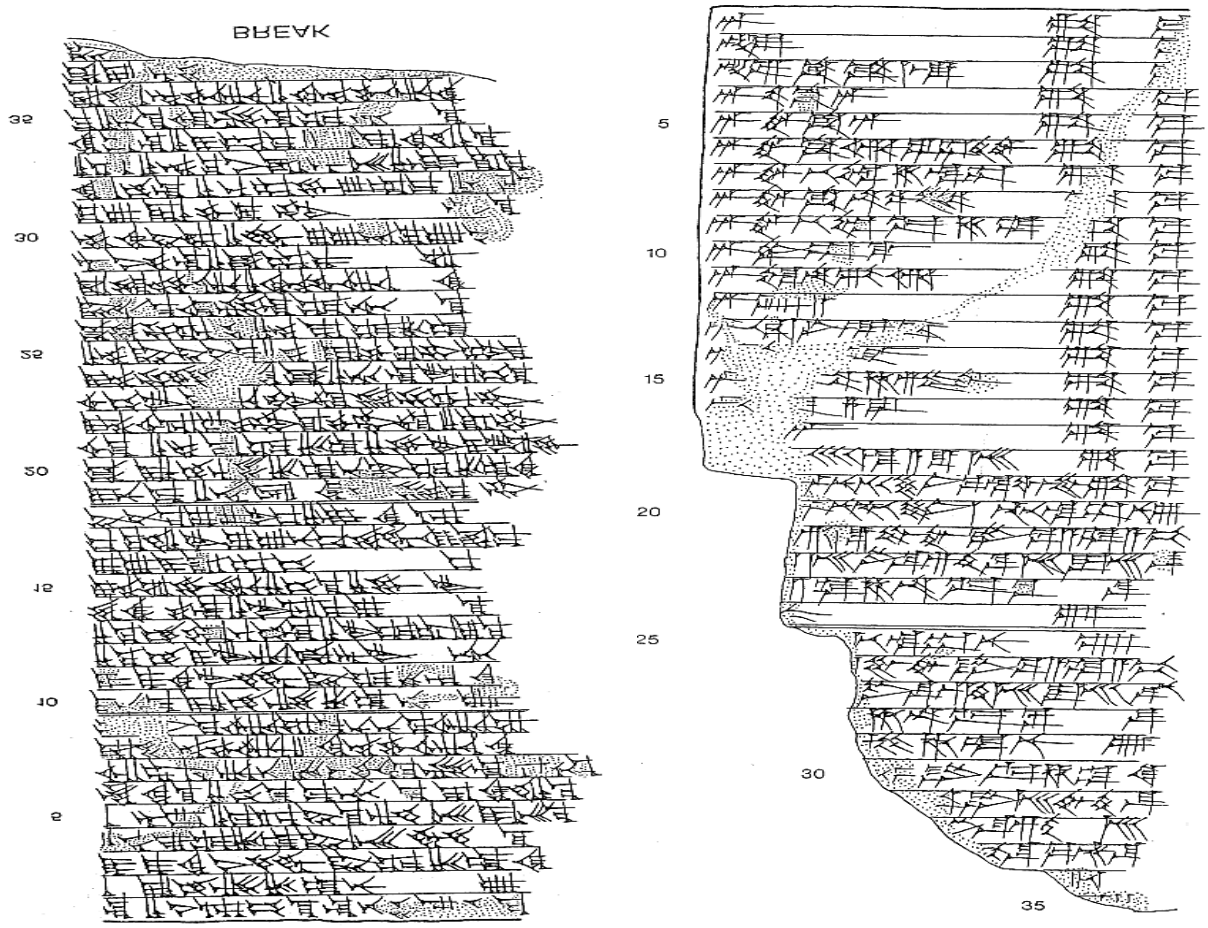

(شكل ١)

Col .i [L.87-1362] (L.87-1262)

الألواح الخاصة بالمعاهدة التى تم إبرامها ما بين الملك تيل– أبنو والملك يمصى– ختنو

EIDEM, *The Royal Archives Form Tell Leilan Old Babylonian Letters*, 594 –95

عزة على أحمد جاد الله | DOI : 10.21608/jguaa.2022.98465.1208

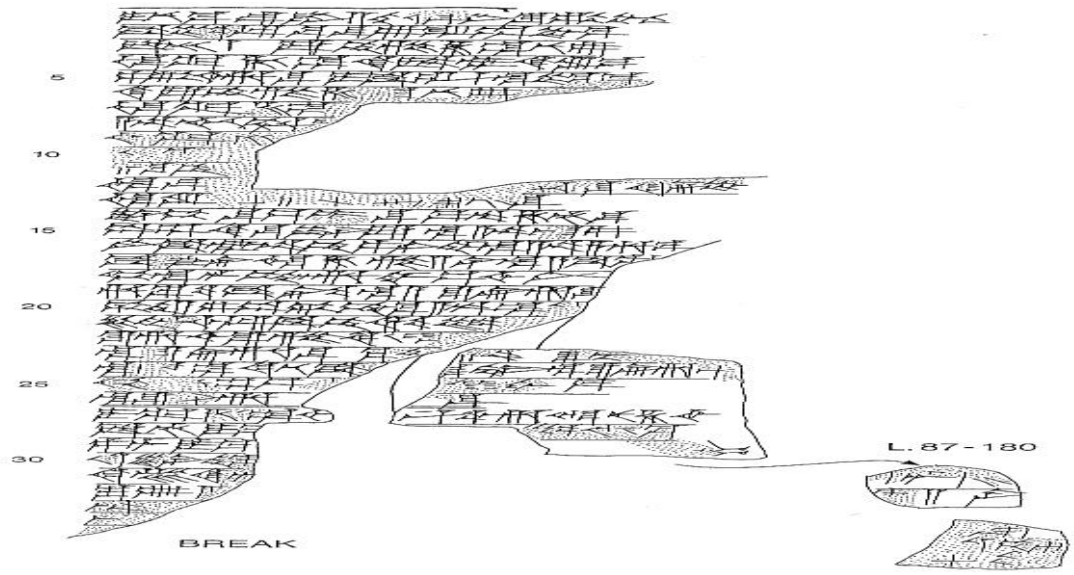

(شكل ٢) العمود الثالث

Col. iii [L.87-1362+]

EIDEM, *The Royal Archives Form Tell Leilan Old Babylonian Letters*, 594 −95

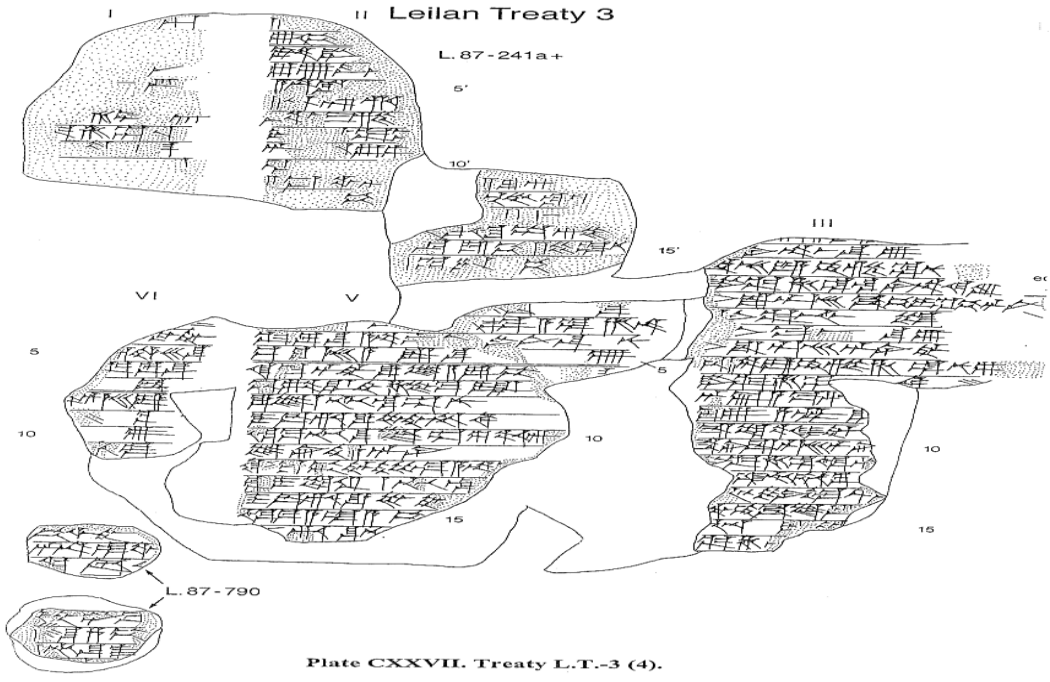

(شكل ٣) الشظية رقم

[L.87−24la +]

الألواح الخاصة بالمعاهدة التى تم إبرامها ما بين الملك تيل− أبنو والملك يمصى− ختنو

EIDEM, *The Royal Archives Form Tell Leilan Old Babylonian Letters* , 596-97.

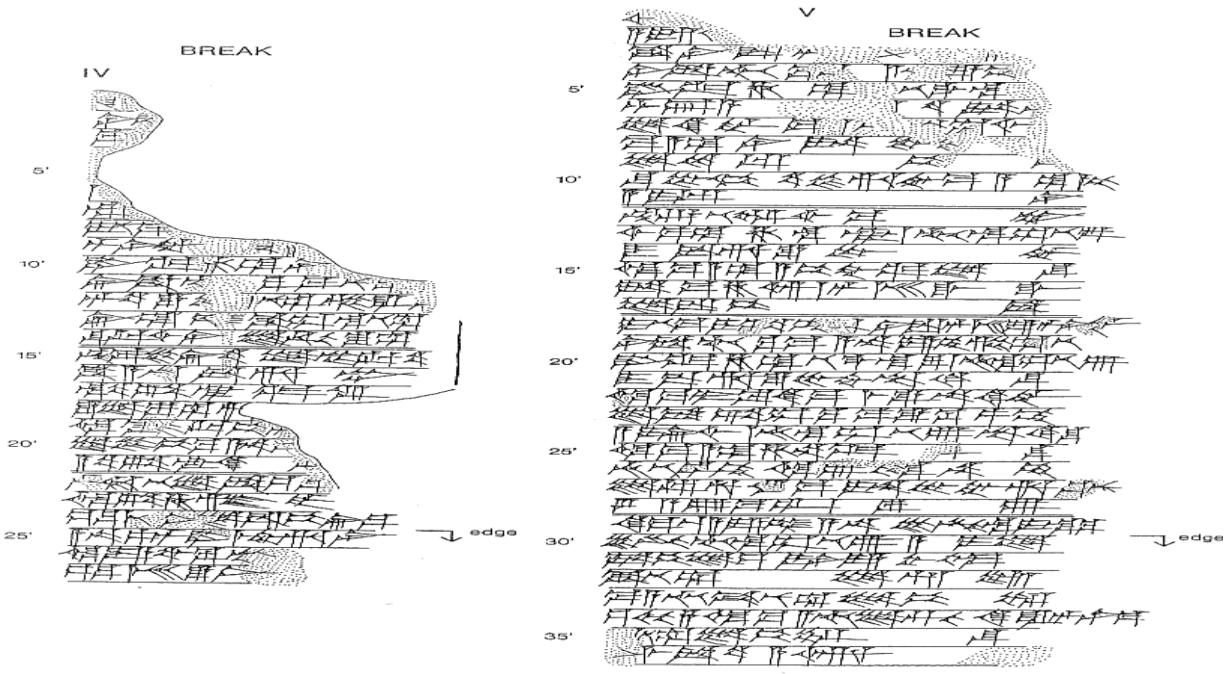

(شكل ٤) العمود الرابع

Col. Iv

الألواح الخاصة بالمعاهدة التى تم إبرامها ما بين الملك تيل– أبنو والملك يمصى– ختنو

EIDEM, *The Royal Archives Form Tell Leilan Old Babylonian Letters* , 598.

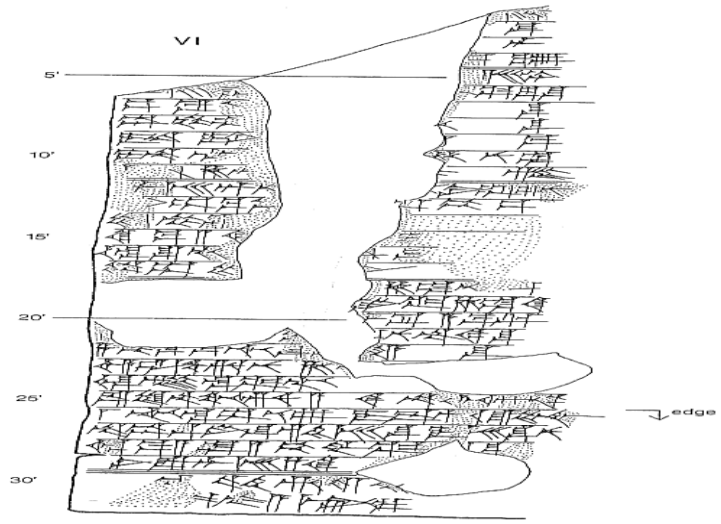

(شكل ٥) العمود الخامس

Col.v

الألواح الخاصة بالمعاهدة التى تم إبرامها ما بين الملك تيل– أبنو والملك يمصى– ختنو

EIDEM, *The Royal Archives Form Tell Leilan Old Babylonian Letters*, 598-99.

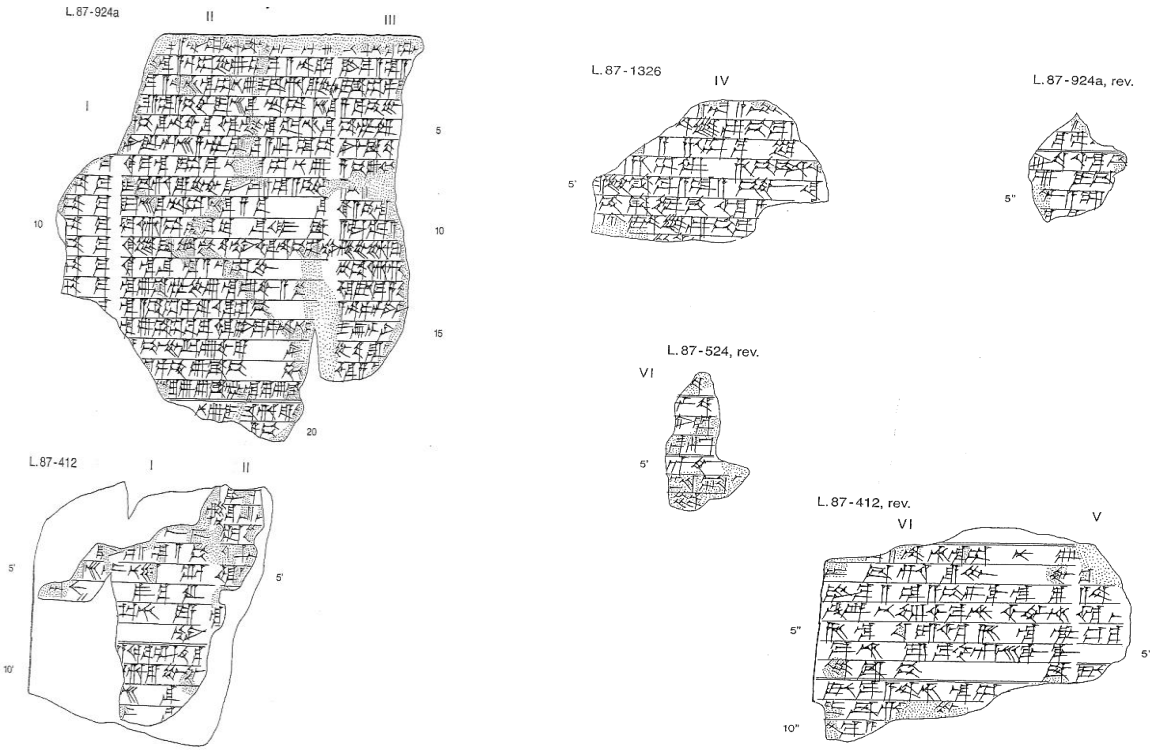

(شكل ٦أ، ب)

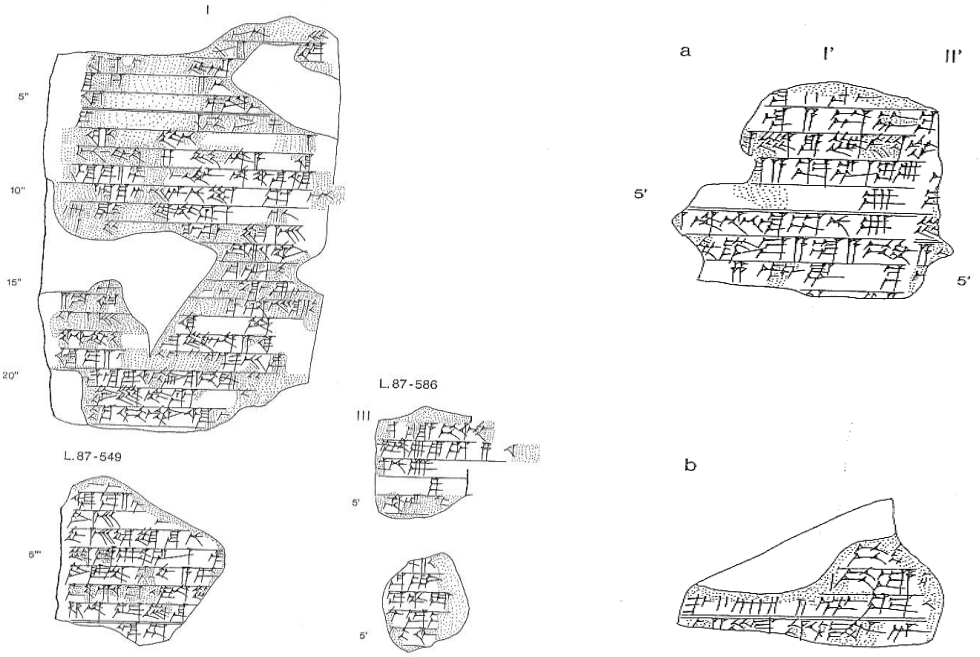

(شكل ٦ ج)

تابع الألواح الخاصة بالمعاهدة الثانية التى تم إبرامها ما بين الملك تيل– أبنو والملك يمصى– ختنو

EIDEM, *The Royal Archives Form Tell Leilan Old Babylonian Letters* , 600-603.

الجمل العربي ودوره القتالي في شبه الجزيرة العربية
بين رواية هيرودوت والشواهد الأثرية

The Camel and its military role in the Arabian Peninsula
Between Herodotus and archaeological evidences

محمود عبد الباسط

مدرس بكلية الآثار، جامعة القاهرة

Mahmoud Abd El-Basset

Lecturer, Faculty of Archaeology, Cairo University

الملخص:

لعبت الإبلُ دوراً اقتصادياً كبيراً في حياة العرب قبل الإسلام، وهو دورٌ معروف أشارت إليه العديدُ من الدراسات العلمية. وإلى جانب ذلك فإنَّها لعبت دوراً آخر ذا أهمية كبيرة لا يقل عن ذلك الدور الاقتصادي؛ فكانت وسيلة من وسائل الحرب والقتال بما تقوم به من نقل للمؤن والعتاد أو اعتلاء ظهورها من قبل المحاربين.

ويناقش هذا البحث ذلك الدور العسكري في ضوء كتابات هيرودوت ومقارنتها مع الشواهد الأثرية المكتشفة في شبه الجزيرة العربية وبلاد النهرين، لإبراز دور الجمل العربي في ساحات القتال ولإظهار مدى صحة أو خطأ ما أورده المؤرخ اليوناني من معلومات.

الكلمات الدالة:

الجمل، الحرب، العرب القدماء، القوس، الكتابات الكلاسيكية

Abstract:

The Economic role which the camel played in the daily life of the Ancient Arabs is well known and has been subjected to many scientific studies. Another military role, of great importance no less than that of the economic role, has been played. Camel was one of the equipment of war and fighting; transporting supplies, or the warriors ride it.

This article discusses that military role in the light of Herodotus' writings and the archaeological evidences from the Arabian Peninsula and Mesopotamia, to highlight the role of the Arabian camel on the battlefields and to show the extent of correctness or wrongness of the information provided by the Greek historian.

Keywords:

Camel, War, Ancient Arab, Bow, Classical writings

المقدمة:

كرَّم اللهُ سبحانه وتعالى الإبل بذكرها في القرآن الكريم في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾[١]؛ فهي خَلقٌ عجيب، وتركيبها غريب، ونبَّه الله عز وجل عباده إلى ذلك، وأمرهم بالتدبر والتأمل في حسن صنيعه.

تتميز الإبل بصفاتٍ جسمانية فريدة، وأدوارٍ وظيفية عديدة، لا يتسع المجال لذكرها في هذا البحث بالتفصيل، ولكن يمكن إجمالها فيما جاء من تفسير للآية الكريمة سابقة الذكر؛ حيث ورد: "الإبل أجمع للمنافع من سائر الحيوان؛ لأنَّ ضروبه أربعة: حلوبة، وركوبة، وأكولة، وحمولة. والإبل تجمع هذه الخلال الأربع؛ فكانت النعمة بها أعمّ، وظهور القدرة فيها أتمّ"[٢]؛ فهي الحيوان الوحيد الذي يُحمَل عليه ويُؤكَل لحمُه ويُشرَب لبنه ويُلبَس وبرُه، ويُضاف إلى ذلك أنَّها مالُ العرب؛ بها تُمهر النساء. وهي أنفس أموال العرب يضربون بها المثل في نفاسة الشيء؛ لأنه ليس هناك أعظم منه، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه: "فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن تكون لك حُمْر النَّعَم"؛ وهي الإبل الحمر[٣].

لعبت الإبلُ دوراً كبيراً في نقل تجارة العرب قبل الإسلام، من مواد عطرية وتوابل وغيرها، مع استمرار هذا الدور الاقتصادي قبيل الإسلام (الفترة التي تُعرف اصطلاحياً بالعصر الجاهلي) ممثلاً في تجارة قريش (رحلة الشتاء والصيف) على سبيل المثال؛ وإلى جانب ذلك فإنَّها لعبت دوراً آخر ذا أهمية كبيرة لا يقل عن ذلك الدور الاقتصادي؛ فكانت وسيلة من وسائل الحرب والقتال، سواء كان ذلك باعتبارها الدابة التي يعتليها المقاتلون، أو كونها وسيلة نقل العتاد والمؤن للجيوش. وسيكون هذا الدور القتالي للجمل العربي هو الموضوع الذي سيتناوله هذا البحث من خلال رواية المؤرخ اليوناني هيرودوت والشواهد الأثرية، سعياً وراء معرفة مدى صحة ما ذكره هيرودوت، وتتبع الشواهد الأثرية التي ارتبطت بمثل هذا الدور القتالي، وبالتالي ما اكتسبه العرب من خلال مشاركاتهم في صفوف أحد الجيوش المتحاربة أو مساعدتهم لبعض الجيوش الغازية.

أولاً: الإبل في شبه الجزيرة العربية:

تندرج الإبل تحت عائلة الجمال Family Camelidae، وتنقسم إلى نوعين؛ أولهما الجمل البكتيري ذو السنامين Camelus Bactrianus or Ferus، والذي ينتشر شمال إيران وعبر آسيا الوسطى وغرب الصين،

---

[١] *القرآن الكريم، سورة الغاشية، آية ١٧.*

[٢] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، *من روائع التفاسير، النكت والعيون، تفسير الماوردي*، راجعه وعلّق عليه: عبد الرحيم، السيد بن عبد المقصود، جـ.٦، ط.٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٢م، ٢٦٢.

[٣] *صحيح مسلم بشرح النووي، موافق للمعجم المفهرس لألفاظ الحديث*، جـ.١٥، ٤٤ كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، ٤ باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، الحديث رقم ٣٤، ط.٢، مؤسسة قرطبة، ١٩٩٤م، ٢٥٤.

ويُنسب إلى منطقة بكتيريا Bactria الواقعة في أواسط آسيا، والتي كانت تضم شمال أفغانستان وقسم من آسيا الوسطى. وثانيهما الجمل العربي ذو السنام الواحد Camelus Dromedarius، وموطنه هو الصحاري الحارة في شبه جزيرة العرب وشمال أفريقيا. وقد تكيَّف كل من النوعين مع الظروف المناخية للمناطق التي عاش فيها، واكتسب صفات جسمانية تناسب تلك البيئة التي عاش فيها؛ فتكيف الجمل ذو السنامين مع الثلوج والمناطق الباردة، في حين تكيَّف الجمل ذو السنام الواحد مع حرارة وجفاف الصحراء العربية[٤].

ويشير البعض إلى احتمالية أنّ بدء استئناس الإبل كان في مكان ما بشبه الجزيرة العربية، ثم انتقلت الجمال المستأنسة إلى الشمال (فلسطين وسوريا)[٥]. وعلى الرغم مِن الإشارات الكتابية والشواهد الأثرية الكثيرة المعروفة الآن، والتي أشارت إلى الإبل سواء كانت نقشاً أو رسماً أو كتابة، إلا أنّه لا يُعرف بالتحديد متى تمَّ استئناس الجمل في العالم القديم بصورة عامة وفي شبه جزيرة العرب خاصة[٦]، ولكن من المؤكّد أنَّ الاهتمام به واستخدامه ارتبط بازدهار طرق القوافل البرية عبر شبه الجزيرة العربية في الألف الأول قبل الميلاد، وهي الفترة الزمنية ذاتها التي برز فيها الدور القتالي للجمل العربي، إلى جانب دوره الاقتصادي.

تنبغي الإشارة إلى أنَّ أقدم رسوم الجمل العربي ذي السنام الواحد المعروفة حتى اليوم داخل شبه الجزيرة العربية، تمَّ الكشف عنها في منطقة كلوة (kilwa)، على الحدود السعودية–الأردنية؛ حيث عُثِر فيها

---

[4] GILBERT, A.: «The Native Fauna of the Ancient Near East», In A history of the animal world in the ancient Near East, edited by Collins, B.J., Brill; Leiden; Boston; Koln, 2002, 19, 56;

باعليان، محمد عوض منصور، "حيوانات النقل والحرب في اليمن القديم دراسة في ضوء النقوش والآثار"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب/ جامعة عدن، ٢٠١٢م، ٣٦.

[5] ابن صراي، حمد محمد، *الإبل في بلاد الشرق الأدنى القديم وشبه الجزيرة العربية*، الرياض: الجمعية التاريخية السعودية، ١٩٩٩، ٣؛

VOGT, B.: «Death, Resurrection and the Camel», In: *Arabia Felix, Festschrift*, edited by Muller, W., Geburtstag, Harrassowitz Verlag, Wiesbaden, 1994, 279.

[6] اختلفت الآراء حول متى كانت بداية استئناس الجمل؟ فذهب فريق إلى أنَّ ذلك كان في نهاية الألفية الثانية قبل الميلاد (القرنين الثالث عشر والثاني عشر قبل الميلاديين)، ثم تغيرت تلك النظرية مع ظهور فريق جديد يرى أنّها كانت في أواخر الألف الثالث وبدايات الألف الثاني قبل الميلاد. ومع بعض الاكتشافات الأثرية في مصر وبلاد النهرين أصبحت الآراء تدور حول بداية الألف الرابع قبل الميلاد. ويلاحظ أن جميع تلك النظريات قد اتّفقت أنّ ذلك كان في فترة قديمة جدّاً، تسبق بداية الألفية الأولى قبل الميلاد. للمزيد عن استئناس الإبل راجع: عبد الباسط، محمود، "الإبل في الكتابات والفنون الصخرية بمنطقة حائل"، *مجلة الجمعية السعودية لدراسات الإبل*، ع.١، ٢٠١٩م، ٣٩– ٤٠؛ عمّار، حسني، "أضواء جديدة عن الجمل في الفن المصري القديم"، *مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب*، ع. ١٣، ٢٠١٢م، ١٢٣– ١٣٦؛ باعليان، *حيوانات النقل والحرب في اليمن* القديم، ٤٢– ٤٨؛

RIPINSKY, M.: «The Camel in Dynastic Egypt», *The Journal of Egyptian Archaeology 71*, 1985, 134-141; SPASSOV, N. & STOYTCHEV, T.: «The dromedary domestication problem: 3000 BC rock art evidence for the existence of wild One-humped camel in Central Arabia», *Historia naturalis bulgarica 16*, 2004, 151-158.

على رسم (لوحة ١) يُمثّل جملاً بريّاً صغيراً يشبه الجمل المعروف الآن[٧]. ترجع تلك الرسوم إلى نهاية العصر الحجري الوسيط وبداية العصر الحجري الحديث؛ أي الفترة ما بين الألف الثاني عشر والألف الثامن قبل الميلاد[٨].

يُضاف إلى ذلك ما تمَّ الكشف عنه في موقع سِهي بالمملكة العربية السعودية على ساحل البحر الأحمر؛ حيث عُثِر على فك جمل في ركام لنفايات المحار (لوحة ٢)، تمَّ الحصول على تأريخ عينات منه بواسطة الكربون المشع (C14)، ترجع للألف السابع قبل الميلاد[٩].

ثانياً: الجمل العربي ودوره القتالي عند هيرودوت:

يُعدّ هيرودوت[١٠] أحد أقدم المؤرخين الإغريق الذين كتبوا عن كثير من مناطق العالم القديم وشعوبها ومنها بلاد العرب، وإنْ جاءت كتاباته عن هؤلاء الأخيرين عابرة ومتفرقة في أثناء حديثه عن الشعوب الأخرى. ومما يُؤخَذ على تلك الكتابات أنها لم تنجُ من الأفكار الساذجة التي سادت عصره، وغُلفت بالمبالغة والتحريف وأحياناً بالأساطير، ومع ذلك فقد ثبتت صحة كثيرٍ من معلوماته عن شبه الجزيرة العربية من خلال مقارنتها مع كتابات غيره من المؤرخين أو بما كُشِف عنه من معطيات أثرية وشواهد مادية.

قدّمت كتابات هيرودوت معلومات عن العرب وموقع بلادهم ومميزات وخصائص ذلك الموقع، جنباً إلى جنب مع منتجاتهم النادرة كالبخور واللبان والمر والقرفة، مع الإشارة إلى بعض أنواع الحيوانات والطيور. علاوة على بعض العادات والتقاليد والعقائد الدينية، كما تطرق إلى الحديث عن ملابسهم وأسلحتهم وعلاقتهم

---

[7] HORSFIELD, A.: «Journey to Kilwa, Transjordan», *The Geographical Journal 102*, No. 2, Aug. 1943, 75.

[٨] الهاشمي، رضا جواد، "تاريخ الإبل في ضوء المخلفات الآثارية والكتابات القديمة"، *مجلة كلية الآداب– جامعة بغداد*، ع. ٢٣، ١٩٧٨م، ١٩٨.

[٩] عبد النعيم، محمد، *آثار ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية*، ترجمة عبد الرحيم محمد خبير، الرياض، ١٩٩٥م، ٢٧٣؛

Grigson, C. & Others.: «The Camel in Arabia: A Direct Radiocarbon Date, Calibrated to about 7000 BC», *Journal of Archaeological Science 16*, 1989, 357-358.

[١٠] وُلد هيرودوت في مدينة هاليكارناسوس إحدى مدن كاريا (مدينة بودريوم في تركيا حالياً) في القرن الخامس قبل الميلاد (٤٨٤ق.م). ويتكون اسمه من مقطعين؛ الأول يشير إلى المعبودة اليونانية هيرا، والثاني دوت/ دوتا بمعنى عطية أو هبة؛ وبذلك يكون معنى اسمه هبة أو عطية/عطاء هيرا (كامل، وهيب، *هيرودوت في مصر: القرن الخامس قبل الميلاد*، القاهرة: دار المعارف، ١٩٤٦م، ٥– ٦؛ خفاجة، محمد صقر، *هِرُدوت يتحدث عن مصر*، القاهرة: دار القلم، ١٩٦٦م، ١٢؛ العتيبي، فهد مطلق، *هيرودوت وبداية تكوين الوعي التاريخي الغربي بالجزيرة العربية*، الرياض، ٢٠١٣م، ١٧).

مع سكان المناطق المجاورة لاسيما الآشوريين والفرس[١١]. وقد جاء حديثه عن الجمل العربي في معرض حديثه عن حروب الفرس ومحاولاتهم بسط نفوذهم وضمّ المناطق المجاورة.

تتمثل الإشارة الأولى لهذا الدور القتالي للجمل العربي أثناء حديث هيرودوت –في كتابه الثالث– عن المساعدة التي قدَّمها عرب شبه الجزيرة العربية للملك الإخميني (البارثياني) قمبيز بن قورش وخليفته على العرش (٥٢٩– ٥٢٢ق.م) عند غزوه لمصر؛ وذلك بعد أنْ استمع لنصائح فانيس الهاليكارناسي؛ أحد الجنود المرتزقة من الإغريق في جيش الملك المصري أمازيس، حيث أشار عليه بضرورة أخْذ الأمان وحق المرور من ملك العرب إذا أراد لجيشه عبور الصحراء بسلام[١٢].

أرسل قمبيز مبعوثيه إلى ملك العرب، الذي لم يذكر هيرودوت اسمه[١٣]، طالباً حق المرور، وبعد تبادل الطرفين للعهود والمواثيق، قدَّم الملك العربي المساعدة التي يحتاجها الجيش الفارسي لعبور الصحراء تجاه مصر، وأشار هيرودوت إلى روايتين مختلفتين عن طريقة تقديم هذه المساعدة، موضحاً أنه يميل إلى إحداهما (الأولى) عن الأخرى؛ فيذكر في [٣: ٩]: وبعدما انتهى (الملك) العربي من الإقرار بالالتزام للمبعوثين الآتين من قبل قمبيز، قام بعد ذلك بالخطوات الآتية: *"لقد ملأ (قِرَباً) من جلود الجمال بالمياه، وحملها على ظهر كل جمل حي يملكه، ومن ثم قادها إلى الأرض القاحلة التي لا يتوافر فيها الماء، وانتظر هناك جيش قمبيز. تلك هي أكثر الروايات قابلية للتصديق"*[١٤].

---

[١١] العبد الجبار، عبد الله بن عبد الرحمن، *الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية (١) هيرودوتوس والجزيرة العربية*، ترجمة: إبراهيم السايح، تعليق: رحمة السناني، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠١٧م، ٣٥– ٣٦.

[١٢] جاد، السيد، "بلاد العرب بين هيرودوتوس وأريانوس"، *مجلة بحوث كلية الآداب– جامعة المنوفية*، ع. ٥٠، ٢٠٠٢م، ١٩٦.

[١٣] للمزيد عن الآراء المختلفة حول هذا الملك أو العرب الذين عقدوا المعاهدة عموماً، راجع: جاد، السيد، "معاهدة قمبيز الثاني وملك العرب عام ٥٢٥ق.م"، ضمن كتاب *الجزيرة العربية واليونان وبيزنطة: التواصل الحضاري عبر العصور القديمة والوسيطة*، مج. ١، الرياض: جامعة الملك سعود، ٢٠١٢م، ٢٤– ٣٠.

[١٤] تتفاوت الترجمات فيما بينها قليلاً، ولكنها تؤدي نفس المعنى في نهاية الأمر، عن ذلك راجع: الملاح، عبد الإله، *تاريخ هيرودوت*، مراجعة: د. أحمد السقاف؛ ود. حمد بن صراي، أبو ظبي: المجمع الثقافي، ٢٠٠١م، ٢٢٠؛ العتيبي، *هيرودوت وبداية تكوين الوعي التاريخي الغربي*، ٨٤؛ العبد الجبار، *الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية (١) هيرودوتوس والجزيرة العربية*، ٦٩؛

GODLEY, A. D., *Herodotus in four volumes*, Vol. 2, books III- IV, London, 1950, 11; *Herodotus of Halicarnassus; The Histories*; An account of great and marvelous deeds through the 1920 translation of: Godley A., Pax Librium, 2010, 162.

سواء كانت تلك الرواية هي الأكثر صدقاً أم الرواية الأخرى[١٥]؛ فإنَّها تمثل الإشارة الأولى عند هيرودوت لاستخدام العرب للجمال في نقل المياه إلى الأماكن القاحلة التي ستمرّ منها الجيوش الفارسية المتجهة إلى غزو مصر، كنوع من أنواع المساعدة التي يقدّمها الملك العربي إلى قمبيز الثاني عام ٥٢٥ق.م، وفقاً للمعاهدة التي عُقدت بين الطرفين، وليس من المستغرب استعانة العرب بالإبل دون غيرها من الحيوانات الأخرى للقيام بهذا الدور؛ فالجمل قد أسهم بشكل كبير في تشكيل تاريخ شبه الجزيرة العربية، القديم والحديث على حد سواء، بجوانبه المختلفة وعلى رأسها الجانبان الاقتصادي والسياسي–العسكري. وتتجلى هنا بوضوح طبيعة الجمل، التي خصّه الله سبحانه وتعالى بها؛ فهو الحيوان الوحيد القادر على تحمل وهيج وحرارة المناطق الصحراوية، ومنها شبه الجزيرة العربية، والسير لمسافات طويلة دون الحاجة إلى المياه؛ حيث يمكنه المسير لمدة خمسة وعشرين يوماً في الشتاء وخمسة أيام في الصيف دون ماء[١٦].

وقد ظهرت في إشارة هيرودوت تلك المهمة الأولى التي أدّاها الجمل العربي على أكمل وجه خلال الصراعات والحروب، والتي تتجسد في قدرته على حمل المؤن والعتاد واجتياز المفازات. ولم يقتصر دور الجمل العربي على مهمة الحمل والنقل فقط أثناء تلك الصراعات العسكرية؛ بل قام بأدوار ومهام أخرى لا تقل أهمية عن ذلك؛ حيث تمَّ استخدامه في إثارة الخوف وبثّ الرعب لدى خيول الأعداء، ليس هذا فحسب؛ بل لعبت طبيعته التي خلقه الله عليها، وتميزه عن غيره من الدواب الأخرى بارتفاع القامة، في استخدامه من قبل رماة السهام، وهي من المهام التي ذكرها هيرودوت في كتابه السابع.

أشار هيرودوت إلى وجود جنود من العرب في جيش الملك الفارسي إكسركسيس [حشويرش Xerxes] بن داريوس (٥١٨– ٤٦٥ق.م)، الذي توجّه به لغزو بلاد الإغريق/ اليونان في أوائل القرن الخامس قبل الميلاد [٤٨٠ق.م][١٧]. وكان الجيش يشمل القوات الفارسية علاوة على قوات أو فرق مساندة من الشعوب الخاضعة أو التي تدين بالولاء للفرس، وقد تحدث هيرودوت –في كتابه السابع– عن تلك الفرق واصفاً ملابسها وسلاحها، ومن بينهم العرب؛ فذكر [٧: ٨٦]: *"... وكانت لدى العرب كذلك تجهيزات المشاة وتسليحهم، وكلهم كانوا يركبون الجمال التي لا تقل سرعة عن الخيول"*، وفي فقرة أخرى [٧: ٨٧] يقول: *"كانت هذه الشعوب وحدها تركب الخيول، وقد بلغ عدد الفرسان نحو ثمانين ألفاً، إضافة إلى الجمال والعربات الحربية. وكان جميع الفرسان الآخرين مصطفين مع جماعاتهم، أما العرب فكانوا في الصفوف الأخيرة، ولأنَّ الخيول لم تكن تطيق الجمال؛ فإنَّ مكانها كان في المؤخرة كي لا تخاف الخيول"*، وفي فقرة

---

[١٥] تتمثل الرواية الأخرى في وجود نهر كبير في بلاد العرب يسمى كوريس/ كوروس Corys يصبُّ في البحر الأحمر، كان ملك العرب يجلب منه المياه بواسطة أنابيب مصنوعة من جلود الثيران ومن جلود أخرى، تمتد لتصل إلى كل أنحاء الإقليم الجاف.

[١٦] معطي، علي محمد، *تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام*، بيروت:دار المنهل اللبناني– مكتبة رأس النبع، ٢٠٠٣م، ١٣٣.

[١٧] عبد الوهاب، لطفي، *العرب في العصور القديمة*، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٧٩م، ١١٢.

ثالثة [٧: ١٨٤] يذكر: *"... سأضيف إليهم العرب راكبي الجمال، والليبيين راكبي العربات الحربية الذين يُقدَّر عددهم بعشرين ألفاً فيما أعتقد ..."*[١٨].

لم تكن تلك الإشارة فقط لوصف الجنود العرب؛ بل هناك إشارة تُعدّ استكمالاً لهذا الوصف، تحدث فيها عن ملابس هؤلاء الجنود العرب وأسلحتهم، وإنْ جاءت في فقرة سابقة على تلك التي تناول فيها بالحديث الجمل ودوره في الجيش الفارسي، فقد ذكر في الفقرة التاسعة والستين من نفس الكتاب (السابع): *"كان العرب يرتدون عباءة طويلة (زايرا Zeira)*[١٩] *يحكمونها في الوسط بنطاق أو حزام، ويضعون على كتفهم الأيمن قوساً طويلة تتميز بالقوة والمرونة الشديدة..... وكان على رأس [الجنود] العرب والأثيوبيين المقيمين في جنوب مصر أرساميس بن داريوس وأرتوستوني بنت قورش"*[٢٠].

تحمل إشارات هيرودت تلك العديد من الأمور المتعلقة بالدور الحربي الذي لعبه العرب في جيوش الفرس، الذين ألّفوا –بالإضافة إلى الجنود العرب المشاة– وجود كتائب عربية من الهجّانة، تقاتل على الإبل، يلبسون ملابس المشاة، ويحملون أسلحتهم[٢١]. وبالتالي تُعد ظهور (أسنمة) الإبل بمثابة الأماكن المرتفعة التي تسهل على رماة السهام إصابة أهدافهم، جنباً إلى جنب مع تقليل تعرضهم أنفسهم للإصابة. وقد أشار إلى مثل هذا الأمر المؤرخ الروماني أبيان Appianus (٩٥– ١٦٥م) في كتابه عن الحروب السورية (Appian, Syrian wars: VI)؛ حيث ذكر أنَّ العرب كانوا يقومون بهذه المهمة من على ظهور الجمال[٢٢].

كما يحمل هذا الوصف للقوس بالمرونة إلى حد أنه ينحني إلى الاتجاه المعاكس في حالة كونه غير مشدود، يسمح له بالانحناء الشديد للخلف مما يزيد من قوة انطلاق السهم للأمام، دلالات واضحة على المهارات القتالية للعرب باستخدام الأقواس سواء كانوا من المشاة أو كانوا من الهجانة فوق ظهور جمالهم. وعلى الرغم من أنَّ عبارة: *"وكلهم كانوا يركبون الجمال"* تُشير إلى إنَّ العرب لم يكونوا وحدهم الذين يستعملون الجمال في الجيش الإخميني، إلا أنَّ معظم الفقرات الأخرى قد ربطت الجمل بصورة كبيرة بالعرب

---

[١٨] العبد الجبار، *الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية (١) هيرودوتوس والجزيرة العربية*، ٨٩– ٩٠، ٩٢؛
GODLEY, *Herodotus in four volumes*, Vol. 3, books V- VII, London, 1982, 393, 501; *Herodotus of Halicarnassus; The Histories*; 411- 412, 477.

[١٩] يذهب "جواد علي" إلى القول بأنَّ هذه الكلمة تحريفٌ لكلمة (السيرا) وهي ضرب من البُرُود، وقيل ثوب مسير، فيه خيوط تعمل من القز كالسيور، وقيل برود يخالطها حرير، وقيل هي ثياب اليمن. ويرجح أنها أقرب إليها من لفظة إزار أو مئزر؛ علي، جواد، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، ج.١، ط. ٢، العراق: جامعة بغداد، ١٩٩٣م، ٦٢٧.

[٢٠] العبد الجبار، *الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية (١) هيرودوتوس والجزيرة العربية*، ٨٧– ٨٨؛
GODLEY, *Herodotus in four volumes*, Vol. 3, 381; *Herodotus of Halicarnassus; The Histories*; 408.

[٢١] علي، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، ج.١، ٦٢٨.

[٢٢] العتيبي، *هيرودوت وبداية تكوين الوعي التاريخي الغربي*، ٩٦.

دون غيرهم، خاصة تلك التي جعلتهم في مؤخرة الجيش. ويبدو أنَّ ارتباط الإشارة إلى تلك القبائل التي يركبون الجمال بالعرب (أريبي)، لم يبدأ عند هيرودوت؛ بل أنَّ ذلك قد بدأ على أقل تقدير منذ منتصف القرن التاسع قبل الميلاد (معركة قرقر ٨٥٣ق.م) واستمر فيما تلاه[٢٣].

ولعل من أكثر العبارات اللافتة للنظر هي تلك العبارة التي يذكر فيها هيرودوت *"الجمال التي لا تقل سرعة عن الخيول"*[٢٤]، ويبدو أنَّه اعتقاد راسخ عند هيرودوت؛ حيث تكررت الإشارة إليه مرة أخرى –في الكتاب الثالث– أثناء حديثه عن الجمال في الهند [٣: ١٠٢][٢٥]. ولا يمكن الجزم بمدى صحة أو خطأ هذا الاعتقاد، لا سيما في ظل عدم إشارته لنوع الإبل بصورة دقيقة، وإنْ كان يحمل دلالات واضحة على مصداقية حديث هيرودوت، وحرصه على الدقة في المعلومات؛ حيث إنَّه من المعروف أنَّ سرعة الخيول بأنواعها تتراوح ما بين ٤٠– ٧٠كم/الساعة، في حين تتفاوت سرعة الإبل ما بين ٤٠ إلى ٦٥كم/الساعة أثناء السباق[٢٦]، وبالتالي فسرعة الخيل والإبل تكاد تكون متماثلة إلى حدّ كبير.

ومن الأمور الأخرى التي لا بدّ من الوقوف عندها، عبارته: *"أما العرب فكانوا في الصفوف الأخيرة"*، وقد عزى ذلك إلى: *"ولأنَّ الخيول لم تكن تطيق الجمال*[٢٧]*؛ فإنَّ مكانها كان في المؤخرة كي لا تخاف الخيول"*. وتحمل هذه العبارة دلالة واضحة على اختلاف التفكير والحنكة العسكرية في إدارة المعارك الحربية بين الملكين الإخمينيين "إكسركسيس" و"قورش"؛ ففي الوقت الذي جعل أولهما الجمال في مؤخرة جيشه حفاظاً على تنظيم صفوفه الأمامية المكونة من الخيول وعدم بثّ الخوف بينها، جعلها الثاني في مقدمة الجيش للسبب ذاته –إثارة الخوف لدى الخيول– ولكن في صفوف الأعداء.

وقد أشار هيرودوت نفسه إلى هذا الحدث في كتابه الأول [١: ٨٠] عند وصفه لأحداث موقعة ساردِيس عام ٥٤٩ق.م التي انتصر فيها جيش قورش على جيش كرويسوس Croesus، وألحق بالليديين (مملكة ليديا بآسيا الصغرى) هزيمة نكراء، عندما تراجعت خيولهم وهربت عندما رأت الجمال؛ ذلك الكائن الضخم الغريب، علاوة على نفورها من رائحته. ويذكر هيرودوت أنَّ دافع قورش لذلك؛ هو خوفه من سلاح

---

[23] KÖHLER-ROLLEFSON, I.: «Camels and Camel Pastoralism in Arabia», *The Biblical Archaeologist 56*, №. 4, Nomadic Pastoralism: Past and Present, Dec., 1993, 184.

[٢٤] تكررت مثل هذه المعلومة بعد حوالي خمسة قرون عند بلينيوس (٢٣– ٧٩م) أثناء حديثه عن الإبل؛ حيث ذكر [٨: ٢٦: ٦٨]: "وتعادل سرعتها سرعة الخيول"؛ العبد الجبار، عبد الله بن عبد الرحمن، الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية (٧) بلينيوس والجزيرة العربية، ترجمة: علي عبد الجيد، تعليق: زياد السلامين، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠١٧م، ١٣٧.

[25] GODLEY, *Herodotus in four volumes*, Vol. 2, 131; *Herodotus of Halicarnassus; The Histories*, 199.

[٢٦] "الجمل": ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D9%84 بتاريخ ٢٠٢٢/٢/١٧م؛ "سباق الهجن": ويكيبيديا https://cutt.us/gHnHw بتاريخ ٢٠٢٢/٤/١٤م.

[٢٧] أورد بلينيوس معلومة مشابهة لذلك أثناء حديثه عن الإبل؛ حيث ذكر [٨: ٢٦: ٦٨]: *"وتحمل الجمالُ كراهيةً فطرية للخيول"*؛ العبد الجبار، عبد الله بن عبد الرحمن، الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية (٧) بلينيوس والجزيرة العربية، ١٣٧.

الفرسان راكبي الخيول في مقدمة جيش كرويسوس، مما جعله يجمع كل الإبل التي كانت تحمل الطعام والأمتعة وتسير في مؤخرة جيشه، ويضع فوق كل واحد منها محارباً مُجهَّزاً بسلاحه ويجعلهم في المقدمة لمواجهة خيول العدو[٢٨].

يُضاف إلى ذلك وجود فرقة الجنود العرب تحت إمرة أرساميس بن داريوس وأحد أهم رجال الدولة، مما يشير إلى مكانة العرب وأهميتهم عند الملك الأخميني.

ثالثاً: مكاسب العرب السياسية:

إنَّ السؤال الذي يمكن أن يتبادر إلى الذهن هنا هو: هل حقق العرب أية مكاسب سياسية جراء خبرتهم ومهارتهم في استخدام الإبل لمساعدة القوى الكبرى آنذاك؟ من خلال ما جاء في كتابات هيرودوت يمكن الإجابة عن هذا السؤال المطروح بكل تأكيد بنعم؛ فقد حصل العرب على مقابلٍ نظير تلك المساعدات التي قدَّموها للإخمينيين، وما أدّوه من أدوار مهمة للجيوش الفارسية، مستخدمين جمالهم؛ سواء لنقل الطعام والمياه والأمتعة أو ليكونوا في الصفوف الأمامية لمواجهة خيول العدو أو في الصفوف الخلفية لعدم التعرض لمؤخرة الجيش أو مهاجمتها من الخلف. تَمثَّل ذلك المقابل في المكانة المتميزة التي تمتعوا بها دون سواهم من شعوب وولايات الإمبراطورية الفارسية، وهو ما أشار إليه هيرودوت أيضاً في كتاباته؛ حيث يذكر أنهم –أي العرب– لم يخضعوا للفرس ذلك الخضوع الذي يعني التبعية؛ بل كانت العلاقة بين الطرفين مبنية على الصداقة. وكان العرب عكس الشعوب والمناطق والأخرى؛ ففي الوقت الذي كانت فيه تُقدَّم الضرائب (الجزية phoros) للفرس، كان العرب يقدمون الهدايا (dora)، والتي تبلغ ألف تالنت من البخور كل عام.

جاء ذلك في كتابه الثالث [٣: ٨٨] على النحو التالي: *"وهكذا أصبح داريوس بن هيستاسبيس ملكاً، وخضعت له كل أراضي آسيا التي احتلها قورش في البدء ومن بعده قمبيز إلا العرب؛ فهؤلاء لم يخضعوا له خضوع العبيد للفرس؛ بل كانوا يرتبطون بهم بصداقة؛ لأنهم ساعدوا قمبيز على الوصول إلى مصر التي ما كان الأخمينيون ليدخلوها دون موافقة العرب"*. كما ورد في [٣: ٩٧]: *"... أما هؤلاء الذين لم تكن الضرائب مفروضة عليهم في مقابل هدايا ومنح يقدمونها فهم... وكان العرب يقدمون ما يعادل وزنه ألف تالنت من اللبان كل عام..."*[٢٩].

---

[28] GODLEY, *Herodotus in four volumes*, Vol. 1, Books I- II, London, 1975, 99- 101; *Herodotus of Halicarnassus; The Histories*, 36- 37.

[٢٩] العبد الجبار، *الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية (١) هيرودوتوس والجزيرة العربية*، ٧٠– ٧٣؛
GODLEY, *Herodotus in four volumes*, Vol. 2, 115, 127; *Herodotus of Halicarnassus; The Histories*; 194, 197.

رابعاً: الجمل العربي ودوره القتالي في الشواهد الأثرية:

١) الشواهد النصية (المسمارية والمسندية):

إنَّ المصادر المعروفة حتى الآن التي يرد فيها أقدم ذكر للعرب لا تزال مُقيدة بأواسط القرن التاسع قبل الميلاد في كتابات بلاد النهرين المسمارية. وقد بدأ يتردد ذكرهم تحت اسم أريبي A- ri- bi أو أربايا Ar- ba- aa؛ حيث تمّت الإشارة لهم ضمن قوات التحالف السوري التي واجهت الملك الآشوري "شلمنصر الثالث (٨٥٨– ٨٢٤ق.م)". ويعدّ نقش ذلك الملك هو أقدم شاهد كتابي يرد فيه ذكرهم، وهو نقش من العام السادس لحكمه، ويتضمن تقريراً عن انتصار الملك الآشوري –في معركة وقعت أحداثها عام ٨٥٣ق.م في موقع قرقر (حالياً خربة قرقور قرب مدينة جسر الشغور في شمالي سوريا)– على تحالف ضمَّ عدة ممالك آرامية بزعامة ملك دمشق، وشارك في التحالف شيخ/ زعيم عربي يدعى جنديبو أو جندب[٣٠]، وأسهم في المعركة بألف جمل؛ أي بألف مقاتل على جمالهم. ويمكن سرد هذا النقش على النحو التالي:

[*قرقر" مدينته الملكية، قمت بتدميرها وتخريبها، كما أشعلت النيران فيها،.... من قوات هدد/ حدد عزر ملك آرام (دمشق؟)، ... من قوات إرخوليني Irḫuleni ملك حماة، ... من قوات أخاب Aḫab الإسرائيلي، ... من الجوئيين Gueans، ... من الموسرين Musreans، ... من الإركناتين Irkanateans، ... من قوات متينوبعل Matinubaʾil الأربادي Arvadite، ... من الأوسانتين Usanateans، ... من جنود أدونوبعل Adunu-baʾil الشيانين Shianean، ١٠٠٠ جمل من جنديبو Gindibu العربي، ... من باسا بن روحوبي Ruhubi العموني، أولئك الملوك الاثني عشر جاء بهم لمناصرته، فساروا للقتال والحرب ضدي*][٣١].

تُعُّد تلك الإشارة، التي ترجع إلى منتصف القرن التاسع قبل الميلاد تقريباً، أول دليل نصي واضح على استخدام العرب للجمال في المعارك الحربية، مما يحمل دلالة على أنَّ قدرتهم على ركوب ظهورها وحسن توجيهها، قد سَبَقَ ذلك التاريخ بفترة ليست بالقليلة. كما أنّها تحمل دليلاً آخر على ارتباط العرب بالجمال دون غيرهم من الشعوب الأخرى.

وتأتي الإشارة النصية الثانية في الكتابات الآشورية القديمة بعد قرنين من الزمان تقريباً من الإشارة السابقة؛ حيث جاءت من عهد الملك أسرحدون (٦٨٠– ٦٦٩ق.م) الذي اعتلى العرش بعد والده سنحريب (٧٠٥– ٦٨١ق.م). تتمثَّل تلك الإشارة في الكتابات التي تذكر حملة هذا الملك الآشوري على مصر عام ٦٧١ق.م؛ حيث جاء في إحدى الحوليات على لسان أسرحدون: *"لقد جمعت الجمال من كافة ملوك كور*

30 HOYLAND, R., *Arabia and the Arabs from the Bronze age to the coming of Islam*, London, 2001, 59; Byrne, R., «Early Assyrian Contacts with Arabs and the Impact on Levantine Vassal Tribute», *BASOR 331*, 2003, 12.
31 LUCKENBILL, D., *Ancient records of Assyria and Babylonia*, Vol. 1, New York, 1926, 223.

عربيي وجعلتهم يحملون قِرَبَ المياه، وقطعت مسيرة خمسة عشر يوماً عبر كثبان رملية"[٣٢]؛ ويُلَاحَظ بصورة واضحة أنَّ هذا الدور الذي قدَّمه العرب للآشوريين في حملتهم لغزو مصر، يماثل الدور نفسه الذي أسهموا به، بعد قرابة قرن ونصف، مع الجيش الفارسي المُتجّه لاحتلال أرض وادي النيل قرب نهاية القرن السادس قبل الميلاد في عهد الملك قمبيز عام ٥٢٥ق.م، كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

أكدت الكتابات العربية الجنوبية القديمة –المدوّنة بخط المسند– على الدور القتالي للجمل العربي[٣٣] باعتباره وسيلة نقل في زمن الحرب كما هو في حالة السلم؛ فاستُخدِم لحمل المؤن التي يعتمد عليها المحاربون أثناء القتال، وهي مؤن الطعام والشراب وربما الأسلحة كالرماح والحبال والخيام وما شابه ذلك[٣٤]، وعُرِف هذا النوع من الإبل في النقوش باسم (ر ك ب م/ ر ح ل م) أي ركاب الرحل/ الرحال[٣٥]. علاوة على ورود لفظ آخر لتمييز إبل ودواب الإرواء عن غيرها (ر و ت rwt) أي روايا ومفردها راوية أي الإبل التي تحمل الماء لتزويد المحاربين به[٣٦].

كما أفادت المعطيات المستقاة من تلك الكتابات المسندية بأنَّ بعض الكيانات السياسية في جنوب شبه الجزيرة العربية (خاصة السبئيين ومن بعدهم الحميريين إلى جانب حضرموت) امتلكت جيوشاً نظامية لاسيما بعد الميلاد، ذُكرت في النقوش باسم "خمس أو أخمس"، وقد ضمَّت هذه الجيوش عدة فرق حربية؛ فرق الفرسان (أ س د م/ أ ف ر س ن)، وفرق المشاة أو الراجلة (أ س د م/ ر ج ل م)، وفرق الهجَّانة الذين يعتلون ظهور الجمال (أ س د م/ ر ك ب م)، وزادت الإشارة إلى هذه الفئة الأخيرة في النقوش خلال الفترة

---

[32] RETSO, J., *The Arabs in Antiquity: Their History from the Assyrians to the Umayyads, Routledge Curzon*, New York, 2003, 158- 159.

[٣٣] وردت في الكتابات العربية القديمة بخطوطها المختلفة في شبه الجزيرة العربية العديد من الأسماء والصفات التي تشير إلى الجمل والناقة في مراحلهم العمرية المختلفة؛ ففي المسند على سبيل المثال [جمل، إبل، بعر، بكرت، ظبي، ركب، حور، بحر]، وفي الثمودي [إبل، بكرت، بعير، نقت، زبنن، رحل، رعس، سقب، حنك، مرط]؛ للمزيد راجع: العريقي، منير عبد الجليل، "مكانة الجمل في الحضارة اليمنية القديمة"، *مجلة القلم، اليمن: جامعة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية– إب*، ٢٠١٥م، ٢٩٠– ٢٩٣؛ باعليان، *حيوانات النقل والحرب في اليمن*، ٥٣– ٦٢؛ عبد الباسط، "الإبل في الكتابات والفنون الصخرية"، ٤٠– ٤١.

[٣٤] باعليان، *حيوانات النقل والحرب في اليمن*، ١٠٧.

[٣٥] يُقدِّم النقشان (Ja 649/40) و(Ja 665/39) –من القرنين الثاني/ الثالث الميلاديين– صورة واضحة على ذلك؛ ففي النقش الأخير على سبيل المثال دوَّن السبئيون فيه أعداد ما غنموه من ركاب ورواحل من الجيش الحضرمي: وستقذو/ ثتي/ مأتن/ وألفم/ ركبم/ برحلهن؛ أي واستنقذوا غانمين ألف ومئتي ركوبة بمتاعها/ برحالها.

JAMME, A., *Sabaean Inscriptions from Maḥram Bilqîs (Mârib)*, Publications of the American Foundation for the Study of Man, 3. Baltimore: Johns Hopkins Press, 1962, 151- 152; 169- 170; BEESTON, A., AL-GHŪL, M., MÜLLER, W., & RYCKMANS, J., *Sabaic Dictionary (English-French-Arabic), Dictionnaire Sabéen (anglais-français-arabe)*, Louvain-la-Neuve: Éditions Peeters / Beirut: Libraire du Liban, 1982, 116- 117.

[36] (Ja 665/43); JAMME, *Sabaean Inscriptions from Maḥram Bilqîs (Mârib)*, 169- 170; BEESTON & OTHERS, *Sabaic Dictionary*, 120.

ما بين القرنين الثاني والرابع الميلاديين[٣٧]. وقد تُرجِمَت كلمة "ر ك ب م" إلى جندي راكب بعير/ ناقة[٣٨]. والرَكْبُ والرُكْبان –في حالة الجمع– لا يكون إلا لِرُكَّابِ الإبل دون غيرهم من راكبي الحمير والبغال والخيل. والرِّكابُ هي الإبل التي يُسار عليها، أو الإبل التي تحمل القوم، وواحدتها راحلة، ولا واحد لها من لفظها. ويظهر الفارق بين المقاتلين على ظهور الخيل وأولئك على ظهور الإبل في قول العنبري:

فليت لي بهم قوماً إذا ركبوا شنُّوا الإغارة فُرساناً ورُكْبانا[٣٩]

وتنبغي الإشارة إلى أنَّ أحد المصادر الكتابية الأخرى ممثلاً في سفر القضاة (من العهد القديم) قد ذكر استخدام أهل مدين للجمال أثناء حروبهم ضد بني إسرائيل في عصر القضاة، تلك الحرب التي نجح فيها القاضي والقائد جدعون بن يوآش الأبيعزري (القرنين ١١/١٢ ق.م) من تحقيق الانتصار على المديانيين ومَنْ حالفهم، وقد صورتها التوراة بشيء من المبالغة والتضخيم؛ حيث ذكرت أنَّ جدعون ومعه ثلاثمائة من الجنود قد تغلَّبوا على مائة وخمسة وثلاثين ألف مقاتل[٤٠]. ورغم هذه المبالغة الفجّة في رواية التوراة إلا أنها تُشير لاستخدام المديانيين العرب للجمال في حروبهم خلال فترة سبقت معركة قرقر (٨٥٣ق.م) بقرابة ثلاثة قرون.

٢) الشواهد الفنية (اللوحات الجدارية والفنون الصخرية):

تضمَّنت المصادر الآشورية إشارة ثالثة، غير الإشارتين النصيتين السابقتين، تعدّ من أكثر الإشارات أهمية إنْ لم تكن أهمها على الإطلاق؛ حيث صوَّرت الدور القتالي للجمل العربي تصويراً جدارياً ضمن لوحات القصر الشمالي في نينوى، وتحديداً بالغرفة L التي يُطلق عليها اسم غرفة العرب، وهو قصر للملك الآشوري آشوربانيبال خليفة أسرحدون على عرش آشور (٦٦٩– ٦٢٧ق.م). ومما يُؤسَف له أنَّ هذه الغرفة أصابها التخريب بصورة كبيرة، نتيجة تعرضها لحريقٍ شديدٍ، ولم ينج من لوحاتها الجدارية إلا القليل. تحمل تلك اللوحات صورة حيَّة –أشبه بلقطات فوتوغرافية متتابعة– لمعركة قتالية عنيفة للجيش الآشوري الذي يواجه مجموعة من المقاتلين يحاربون من فوق جمالهم (لوحة ٣). من المفترض أنَّ هؤلاء الأخيرين يُمثِّلون

---

[٣٧] باعليان، *حيوانات النقل والحرب في اليمن القديم*، ١٠٩– ١١٣.

يبدو أن فئة المحاربين على الجمال قد لعبت دوراً رئيساً في جيوش الممالك اليمنية القديمة آنذاك، ويظهر ذلك من خلال بعض نقوش تلك الفترة (على سبيل المثال شرف الدين٣٢، Ja 665, Ja 576) والتي تشير إلى اعتماد الجيشين الحميري والحضرمي على راكبي الجمال في القتال؛ حيث زاد عدد هؤلاء الجنود عن الألف ووصل أحياناً إلى قرابة الأربعة آلاف مقاتل.

[38] BEESTON & Others, *Sabaic Dictionary*, 117.

[٣٩] ابن منظور، *لسان العرب*، تحقيق: عبد الله على الكبير وآخرون، القاهرة: دار المعارف، د. ت، ١٧١٢– ١٧١٣.

[٤٠] *العهد القديم، سفر القضاة: الإصحاح السادس والسابع والثامن*. عن هذه الحرب؛ راجع: سلامة، عواطف بنت أديب، *أهل مدين: دراسة للخصائص والعلاقات ١٣٥٠– ١١٠٠ق.م*، الرياض، ٢٠٠١م، ٥٧٦– ٦٠٨.

قوات "ياوثع بن حزائيل" ملك قيدار[٤١] وملك العرب. وقد تعددت الإشارات في الحوليات والمصادر الآشورية لنقضه العهد –ومِن قَبْله أبيه– مع ملوك آشور، ومنهم أسرحدون وآشوربانيبال، الأمر الذي دفعهم دائماً لشن الحروب عليه وإلحاق الهزيمة به وبقواته ومطاردتهم وحرق خيامهم[٤٢].

يظهر الجيش الآشوري مُكوَّناً من قوات المشاة بالإضافة إلى الفرسان على صهوة جيادهم، في الوقت نفسه يظهر الجنود العرب من الهجَّانة فوق ظهور الجمال في حالة فرار، اثنان فوق كل جمل؛ أحدهما يوجه الجمل مُستخدِماً عصاه ويكون في هذه الحالة هو قائد الجمل فقط (لوحة ٤)، وأحياناً بالسهم الخاص بقوسه الذي يُصوب به ليتصدى للأعداء الذين يهاجمون من المقدمة، ويكون هنا قائداً للجمل ومحارباً في الوقت ذاته (لوحة ٦)، في حين يقوم الآخر –من خلفه– بتوجيه سهامه نحو مُطارِده[٤٣] من خصومه الآشوريين (لوحتان ٤، ٦).

عبَّرت تلك الرسوم أيضاً عن وجود فئة أخرى في الجيش العربي قوامها من المشاة، يرتدون المئزر الذي يغطي الجزء السفلي من الجسم، مع ظهور الجزء العلوي عارياً. يحمل هؤلاء نوعين مختلفين من الأسلحة؛ حيث يمدّ كل منهم يده اليمنى للأمام مُمسكاً بها قوساً، ويرفع يده اليسرى لأعلى منثنية من عند المرفق ممسكاً بها سيفاً قصيراً (لوحة ٥). ولا يمكن أن يكون هذا التصوير صحيحاً في واقع الأمر، ويمكن تفسير ذلك بحدوث خطأ غير مقصود من الفنان الآشوري؛ حيث التبس عليه الأمر بوجود بعض هؤلاء الجنود حاملاً قوسه وسهمه بيده، وسيفه معلقاً على خصره أو وجود جنود من المشاة تحمل الأقواس والسهام مع وجود آخرين يستخدمون السيوف في القتال. مهما كان الأمر فإنَّ هذه اللوحات قد قدَّمت صورة لما كان عليه المحاربون العرب في أرض المعركة، من وجود فئتين رئيستين في الجيش (الهجَّانة والمشاة)، مع تصوير كامل لأسلحتهم وملابسهم، علاوة على أساليبهم القتالية من فوق الجمال. ويشبه ذلك بصورة كبيرة ما ذكرته النقوش العربية الجنوبية القديمة من فئات مقاتلة في الجيش (المشاة والهجَّانة أو الخيَّالة/ الفرسان).

---

41 BARNETT, R., *Sculptures from the north palace of Ashurbanipal at Nineveh (668-627 B.C.)*, London, 1976, 15-16; Pl. XXXII, XXXIII; MITCHELL, T.: «Camels in the Assyrian Bas-Reliefs», *Iraq 62*, 2000, 193.

42 RETSO, *the Arabs in Antiquity*, 158- 168.

٤٣ جاء عند ديودوروس الصقلي [٢: ٥٤: ٧] وصفاً مطابقاً لمثل هذه الوضعية القتالية؛ حيث ذكر: *"كذلك فإنَّ هذه الحيوانات نفسها (أي الجمال) تحمل في أوقات الحروب اثنين من حاملي السهام اللذين يركبان وظهر الواحد منهم في ظهر الآخر؛ إذ يتصدى أحدهما للأعداء الذين يهاجمون من المقدمة، في حين يتصدى الآخر بمهمة للأعداء الذين يتبعونهم من الخلف"* (العبد الجبار، عبد الله بن عبد الرحمن، *الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية (٥) ديودوروس الصقلي والجزيرة العربية*، ترجمة: أحمد غانم، تعليق: رحمة السناني، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠١٧م، ٧٦). وقد استخدم الساسانيون هذا الأسلوب في القتال أيضاً، كما أنه انتقل إلى أقصى شرق الهند، واستمر ظهوره حتى وقت متأخر من العصر الحديث؛ فقد وظَّفه السير "تشارليز نابير Sir Charles Napier" في حملته ضد البلوش "Baluchis" في القرن التاسع عشر.

KÖHLER-ROLLEFSON, «Camels and Camel Pastoralism in Arabia», 184, 187.

أما فيما يتعلق بالفنون الصخرية والتي تُعدّ أحد المصادر المهمة لدراسة الأوضاع الحضارية قديماً؛ فرغم ظهور الجمل في العديد من تلك الأعمال الفنية الصخرية، وتصدّره المشهد بنسبة كبيرة[٤٤] تبلغ مئات وربما آلاف المرات، إلا أنَّ ظهوره في المشاهد القتالية كان قليلاً جداً، ويرجع ذلك إلى أنَّ تصوير هذا النوع من مشاهد الحياة اليومية كان بطبعه قليلاً، من بين تلك المشاهد ما ظهر في إحدى اللوحات الصخرية بجبل أم سنمان في منطقة حائل[٤٥]؛ حيث نُحِت على واجهة تتميز بلونها الأحمر وسطحها المتآكل، جملٌ يمتطيه شخصٌ جالساً على شداد[٤٦]، تتدلى أرجله بجانب الجمل، ويمسك بيده اليسرى لجام الجمل، في حين يمسك بيده اليمنى رمحاً طويلاً (٢٧سم) مغروزاً في جسد شخص مقتول، تتدلى يداه ورجلاه (لوحة ٧). ولا يخلو المشهد من المبالغة في قوة هذا الرجل الذي يحمل خصمه على رمحه فوق رأسه بيد واحدة؛ فربما كان ملكاً أو فارساً من الذين تتغنى العرب بشجاعتهم وتغلبهم على أعدائهم والبطش بهم.

وفي مشهد آخر من موقع جبة يؤرخ بالفترة من القرن العاشر إلى الثامن قبل الميلاد[٤٧]، يظهر اثنان من راكبي الجمال في وضع قتالي؛ حيث يعتلي كل منهما سنام بعيره ممسكاً بقوسه، موجهاً سهمه صوب الآخر في حالة تأهب من الشخصين، ويواجه الجملان بعضهما البعض (لوحة ٨). وقد استخدم الفنان أسلوب الحكّ والكشط لتنفيذ كامل عناصر المشهد (الرجلان، الجملان، الأقواس، السهام).

يلاحظ أنَّ المحاربين الثلاثة في المشهدين السابقين قد ظهروا فُرادى، يقودُ كلٌ منهم جملَه بنفسه، ويحارب في الوقت ذاته، وهو على عكس ما أظهرته اللوحات الآشورية وما أورده ديودورس الصقلي، وقد يساعد ذلك في إمكانية القول دون الجزم بأنَّ هذه المشاهد قد تؤرَّخ بفترة ترجع لما بعد القرن التاسع قبل الميلاد، أما ظهور اثنين من الرجال فوق ظهر جمل واحد فيتمثل في مشهد صخري (لوحة ٩) بالواجهة

---

[٤٤] على سبيل المثال لا الحصر تُعدّ الإبل من أكثر الهيئات الحيوانية عدداً بين مفردات الموضوعات على الواجهات الصخرية في ثليثوات؛ العبودي، أحمد، عبد الباسط، محمود، عمّار، حسني ؛ والعامر، فؤاد، "الإبل في الفنون الصخرية بجبال ثليثوات شمال شرق محافظة العلا"، *مجلة الخليج للتاريخ والآثار، ع. ١٥*، الرياض، ٢٠٢٠م، ١٧؛ كما بلغ عدد الإبل على واجهات جبل أم سنمان حوالي ٦٨٨ بدون راكب، فضلاً عن ٩١ هيئة من الإبل يمتطيها راكب؛ الدوسري، سارة بنت فالح، "الفنون الصخرية بجبل أم سنمان بمنطقة حائل"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية السياحة والآثار/ جامعة الملك سعود، ١٤٣٠هـ، ٢٣٦؛ وكذلك بلغ عدد الجمال بجبل كوكب حوالي ١١٨ شكلاً من مجموع ٤٨٠، ومثلت النسبة الأعلى في الموقع، حوالي ٢٥% من عينات الدراسة العلمية للفنون الصخرية بالجبل؛ الجبرين، فيصل، "الرسوم الصخرية في جبل الكوكب بمنطقة نجران دراسة تحليلية مقارنة"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، كلية السياحة والآثار/ جامعة الملك سعود ٢٠١٢م، ١٤٤، ٢١٩، ٢٢٠، جدول ٢، شكل ١.

[٤٥] الدوسري، *الفنون الصخرية بجبل أم سنمان بمنطقة حائل*، ٤٨، ١٢٣.

[٤٦] عبارة عن إطارين مقوسين من الخشب، أحدهما أمام السنام، وثانيهما خلفه، وهما مربوطان بعضهما ببعض ومُثبّتان بصدر الجمل وبطنه، ويتناسب الشداد مع شكل الجمل، ويختلف شكله تبعاً للغرض منه.

[47] KHAN, M., *Jubbah the land of golden sands and the lost civilization of Arabia*, Riyadh, 2011, 42.

الشمالية من جبل الكوكب في نجران[٤٨]، وإنْ لم يكن من اليسير القول بما إذا كانت جزءاً من مشهد قتالي أو لا؛ حيث يظهر الرجلان فوق جملهما وكأنهما في صحراء خالية من أية عناصر أخرى. يمسك الأول منهما بإحدى يديه حبلاً مربوطاً برأس الجمل، وبالأخرى عصا طويلة للتوجيه والقيادة، أما الشخص الثاني في الخلف فيمدّ يده اليمنى للأمام، ويرفع باليسرى عصا أو رمحاً (؟) في الهواء بنفس حركة الشخص الأول مع الاختلاف في موضع القبض على العصا. وفي الوقت الذي تظهر اللوحة فيه الحركة البطيئة للجمل، فإنها تُظهر الشخصين في حالة من الحركة والتفاعل. وقد وُجدَت نماذج قليلة أيضاً لوضعية الركوب هذه في فنون اليمن القديم؛ حيث تمّ نحتها على بعض النُصب أو شواهد القبور، ومنها شاهد قبر يظهر عليه راكبان لجمل أحدهما أمام السنام ويمسك بخطام الجمل، والثاني يجلس خلف السنام (لوحة ١٠)، ورغم أنَّ هيئة الراكبين لا توحي بأنهما محاربان حيث لا يحملان أي سلاح، إلا أنّ "باعليان" يرى كونهما جنديين استناداً إلى بعض المؤشرات مثل نوعية الملابس وخاصة عصابة الرأس الخاصة بالمحاربين والصيادين في اليمن القديم، إلى جانب ما يبدو أنه قربة مياه (؟) مُعلقة على ورك الجمل[٤٩].

[٤٨] الجبرين، *الرسوم الصخرية في جبل الكوكب بمنطقة نجران*، ٨٧– ٨٨.

[٤٩] باعليان، *حيوانات النقل والحرب في اليمن القديم*، ٧٠.

الخاتمة والنتائج:

- لعبت الإبلُ دوراً آخر ذا أهمية كبيرة لا يقل عن ذلك الدور الاقتصادي؛ فكانت وسيلة من وسائل الحرب والقتال، سواء كان ذلك باعتبارها الدابة التي يعتليها المقاتلون، أو كونها وسيلة نقل العتاد والمؤن للجيوش.
- إذا ما سلمّنا بصحة الرواية التوراتية فإنَّ أقدم إشارة نصية لاستخدام العرب الجمال في القتال ترجع لفترة الحرب بين أهل مدين وبني إسرائيل في حوالي القرن الثاني عشر/ الحادي عشر قبل الميلاد.
- جاءت الإشارة الثانية في المصادر النصية عن الدور القتالي للجمل العربي من خلال ما ورد في حوليات الملك الآشوري شلمنصر الثالث من منتصف القرن التاسع قبل الميلاد.
- جاءت الإشارات الأولى للدور القتالي للجمل في كتابات شبه الجزيرة العربية، في ضوء ما هو مكتشف ومنشور حتى الآن، في النصوص العربية الجنوبية المسندية التي ترجع إلى القرون الأولى للميلاد.
- لم يتناول هيرودوت (القرن الخامس قبل الميلاد) العرب ودورهم القتالي عموماً أو الجمل العربي خاصة في كتاب مستقل من كتبه؛ بل جاء ذلك في معرض حديثه عن حروب الفرس ومحاولاتهم بسط نفوذهم وضمّ المناطق المجاورة، ومساعدة العرب لهم.
- ذكرت كتابات هيرودوت مهمتين رئيستين للجمل العربي أدّاهما على أكمل وجه خلال الصراعات والحروب، تتمثل المهمة الأولى في قدرته على حمل المؤن والعتاد واجتياز المفازات، وتتجسد المهمة الثانية باستخدامه في إثارة الخوف وبثّ الرعب لدى خيول الأعداء وحماية الصفوف الخلفية للجيش، علاوة على استغلال سنامه من قبل رماة السهام كمنطقة مرتفعة للتصويب.
- أشار هيرودوت إلى المقابل الذي حصل عليه العرب نظير تلك المساعدات التي قدَّموها للإخمينيين، وما أدّوه من أدوار مهمة للجيوش الفارسية، مستخدمين جمالهم.
- أظهرت اللوحات الجدارية الآشورية الدور القتالي للجمل العربي في المعارك؛ حيث صوّرت مقاتلي العرب في القرن التاسع قبل الميلاد، وهم يقاتلون من فوق ظهور جمالهم؛ كل شخصين فوق جمل، أحدهما يقود الجمل ويوجهه –وأحياناً أخرى وهو يمسك قوسه أيضاً– وثانيهما يقاتل مُوجّهاً سهامه صوب أعدائه.
- أظهرت إحدى لوحات الفنون الصخرية بجبل كوكب في نجران وضعاً قريب الشبه لراكبي الإبل من العرب خلال معاركهم ضد الآشوريين، مع اختلاف وضعية الركوب ونوع الأسلحة التي يحملها الراكبان.
- بعد أنَّ تمكن العرب ونجحوا في ابتكار ما يُعرف باسم الرّحل أو الشداد، أصبح المحارب قادراً على القتال وحده من فوق جمله؛ حيث يقوده بإحدى يديه، ومستخدماً سلاحه سواء كان قوساً و سهماً أو رمحاً بيده الأخرى، وهو ما أظهرته الرسوم الصخرية من موقعي جبة وجبل أم سنمان.
- تباينت معلومات هيرودوت قليلاً عن تلك التي نقلتها الصور الجدارية الآشورية فيما يتعلق بملابس العرب أثناء القتال؛ حيث جعلها المؤرخ اليوناني عباءة طويلة مُحكمة في الوسط بنطاق أو حزام، في حين صورها الفنان الآشوري مئزراً قصيراً يُغطي الجزء السفلي من الجسد مع ترك الجزء العلوي عارياً.

- وختاماً فقد أظهرت الدراسة توافق المعلومات التي ذكرها هيرودوت –وما أورده ديودورس الصقلي– عن الدور القتالي للجمل العربي مع ما قدَّمته المعطيات الأثرية والشواهد المادية من الكتابات النصية الآشورية واللوحات الجدارية في نينوى والفنون الصخرية في شبه الجزيرة العربية؛ وذلك على الرغم مما قد يُؤخَذ على كتابات الكلاسيكيين بصفة عامة من المبالغة والتحريف اللذين يصلان أحياناً إلى درجة الخيال والأسطورة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً المصادر والمراجع العربية:

- القرآن الكريم.

- *The Holy Quran.*

- العهد القديم.

- *Old Testament.*

- ابن صراي، حمد محمد، *الإبل في بلاد الشرق الأدنى القديم وشبه الجزيرة العربية*، الرياض: الجمعية التاريخية السعودية، ١٩٩٩م.

- Ibn Ṣirāī, Ḥamad Muḥammad, *al-Ibil fī bilād al-šarq al-adnā al-qadīm wa šibh al-ǧazīra al-ʿarabīya*, Riyad: al-Ǧamʿīya al-tārīẖīya al-Suʿūdīya, 1999.

- ابن منظور، جمال الدين، *لسان العرب*، تحقيق: عبد الله على الكبير وآخرون، القاهرة: دار المعارف، د. ت.

- Ibn Manẓūr, Ǧamāl al-Dīn, *Lisān al-ʿarab*, reviewed by: ʿAbdullah ʿAī al-Kabīr& Others, Cairo: Dār al-maʿārif, d.t.

- باعليان، محمد عوض منصور، "حيوانات النقل والحرب في اليمن القديم دراسة في ضوء النقوش والآثار"، *رسالة دكتوراه* ، كلية الآداب/ جامعة عدن، ٢٠١٢م.

- Bāʿalaīyān, Muḥammad ʿAwaḍ Manṣūr, "Ḥayawānāt al-naql waʾl-ḥarb fī al-Yaman al-qadīm dirāsa fī ḍūʾ al-nuqūš waʾl-aṯār", *Ph.D Thesis*, Faculty of Arts/ Aden University, 2012.

- جاد، السيد، "بلاد العرب بين هيرودوتوس وأريانوس"، *مجلة بحوث كلية الآداب*، جامعة المنوفية، ع. ٥٠، ٢٠٠٢م.

- Ǧād, al-Sayīd, "Bilād al-ʿarab bayīn hīrūdūtus wūa aryānūs", *Mağallat buḥūṯ kullīyat al-adāb 50*, al-Manoufia University, 2002.

- .....، "معاهدة قمبيز الثاني وملك العرب عام ٥٢٥ق.م"، ضمن كتاب *الجزيرة العربية واليونان وبيزنطة: التواصل الحضاري عبر العصور القديمة والوسيطة*، مج. ١، الرياض: جامعة الملك سعود، ٢٠١٢م.

- ....., "Maʿāhid Qambīẓ wa malik al-ʿarab ʿā 252B.C", *Ḍimn kitāb: al-Ǧazīra al-ʿArabīya waʾl-Yūnān wa Bīzanṭa: al-Tawāṣul al- ḥaḍārī ʿabr al-ʿuṣūr al-qadīma waʾl-wasīṭa*, vol.1, Riyad: King Saud University, 2012.

- الجبرين، فيصل، "الرسوم الصخرية في جبل الكوكب بمنطقة نجران، دراسة تحليلية مقارنة"، *رسالة ماجستير* ، كلية السياحة والآثار/ جامعة الملك سعود، ٢٠١٢م.

- al-Ǧabrīn, Fayṣal, "al-Rusūm al-ṣaẖrīya fī ǧabal al-kawkab bimanṭiqat Naǧrān, Dirāsa taḥlīlīya muqārana", *Master Thesis*, Facultyv of Tourism and Archeology/ King Saud University, 2012.

- خفاجة، محمد صقر، *هِرُدوت يتحدث عن مصر*، القاهرة: دار القلم، ١٩٦٦م.

- Ḫafāğa, Muḥammad Ṣaqr, *Hirudūt yataḥaddaṯ ʿan Miṣr*, Cairo: Dār al-qalam, 1966.

- الدوسري، سارة بنت فالح، "الفنون الصخرية بجبل أم سنمان بمنطقة حائل"، *رسالة ماجستير* ، كلية السياحة والآثار/ جامعة الملك سعود، ١٤٣٠هـ.

- al-Dusarī, Sāra bint Fāliḥ, "al-Funūn al-ṣaẖrīya biǧabal ʾum sanmān bimanṭiqat Ḥāʾil", *Master Thesis*, Facultyv of Tourism and Archeology/ King Saud University, 1430.

- سلامة، عواطف بنت أديب، *أهل مدين: دراسة للخصائص والعلاقات ١٣٥٠– ١١٠ق.م*، الرياض، ٢٠٠١م.

- Salāma, ʿAwāṭif bint Adīb, *Ahl Madyan: Dirāsa liʾl-ẖaṣāʾiṣ waʾl-ʿilāqāt 1350- 110B.C*, Riyad, 2001.

- *صحيح مسلم بشرح النووي موافق للمعجم المفهرس لألفاظ الحديث، جـ. ١٥، ٤٤ كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، ٤ باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، الحديث رقم ٣٤*، ط.٢، مؤسسة قرطبة، ١٩٩٤م.

- عبد الباسط، محمود، "الإبل في الكتابات والفنون الصخرية بمنطقة حائل"، *مجلة الجمعية السعودية لدراسات الإبل*، ع.١، ٢٠١٩م.

- ʿAbd al-Bāsiṭ, Maḥmūd, "al-Ibil fī al-kitābāt waʾl-funūn al-ṣaẖrīya bimanṭiqat Ḥāʾil", *Mağallat al-ğamʿīya al-Suʿūdīya lidirāsāt al-ibil 1*, 2019.

- العبد الجبار، عبد الله بن عبد الرحمن، *الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية (١) هيرودوتوس والجزيرة العربية*، ترجمة: إبراهيم السايح، تعليق: رحمة السناني، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠١٧م.

- al-ʿAbd al-Ğabbār, ʿAbdullah bin ʿAbd al-Raḥmān, *al-Ğazīra al-ʿarabīya fī al-maṣādir al-kilāsīkīya(1) Hīrūdūtūs waʾl-Ğazīra al-ʿArabīya*, Translated by: Ibrāhīm al-Sāīḥ, Commented on : Raḥma al-Sinānī, Riyad: KING ABDULAZIZ FOUNDATION, 2017 .

- .....، *الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية (٥) ديودوروس الصقلي والجزيرة العربية*، ترجمة: أحمد غانم، تعليق: رحمة السناني، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠١٧م.

- ....., *al-Ğazīra al-ʿarabīya fī al-maṣādir al-kilāsīkīya (5) Diyūdūrūs al-Ṣiqillī waʾl-Ğazīra al-ʿArabīya*, Translated by: Aḥmad Ġānim, Commented on: Raḥma al-Sinānī, Riyad: KING ABDULAZIZ FOUNDATION, 2017

- .....، الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية (٧) بلينيوس والجزيرة العربية، ترجمة: علي عبد الجيد، تعليق: زياد السلامين، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠١٧م.

- .....*al-Ğazīra al-ʿarabīya fī al-maṣādir al-kilāsīkīya (7) Pīlīnūs waʾl-Ğazīra al-ʿArabīya*, Translated by: Aḥmad Ġānim, Commented on: ʿAlī ʿAbd al-Ğaīd,, Riyad: KING ABDULAZIZ FOUNDATION, 2017

- عبد النعيم، محمد، *آثار ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية*، ترجمة: عبد الرحيم محمد خبير، الرياض، ١٩٩٥م.

- ʿAbd al-Naʿīm, Muḥammad, *Aṯār mā qabl al-tārīẖ wa faġruh fī al-Mamlaka al-ʿArabīya al-Suʿūdīya*, Translated by: ʿAbd al-Raḥīm Muḥammad Ḫubīr, Riyadh, 1995.

- عبد الوهاب، لطفي، *العرب في العصور القديمة*، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٧٩م.

- ʿAbd al-Wahhāb, Luṭfī, *al-ʿArab fī al-ʿuṣūr al-qadīma*, Alexandria: Dār al-maʿrifa al-ğāmiʿīya, 1979.

- العبودي، أحمد، عبد الباسط، محمود، عمّار، حسني & العامر، فؤاد، "الإبل في الفنون الصخرية بجبال ثليثوات شمال شرق محافظة العلا"، *مجلة الخليج للتاريخ والآثار، ع. ١٥*، الرياض، ٢٠٢٠م.

- al-ʿAbbūdī, Aḥmad, ʿAbd al-Bāsiṭ, Maḥmūd, ʿAmmār, Ḥusnī & al-ʿAmir, Fuʾād, "al-Ibil fī al-funūn al-ṣaẖrīya biğibāl ṯalīṯwāt šamāl šarq muḥāfaẓat al-ʿUlā", *The Gulf Journal For History and Archeology 15*, Riyadh, 2020.

- العتيبي، فهد مطلق، *هيرودوت وبداية تكوين الوعي التاريخي الغربي بالجزيرة العربية*، الرياض، ٢٠١٣م.

- al-ʿItībī, Fahd Miṭliq, *Hīrūdūt wa bidāyat takwīn al-waʿī al-tārīẖī al-ġarbī biʾl-Ğazīra al-ʿArabīya*, Riyadh, 2013.

- العريقي، منير عبد الجليل، "مكانة الجمل في الحضارة اليمنية القديمة"، *مجلة القلم، اليمن: جامعة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية– إب*، ٢٠١٥م.
- al-ʿArīqī, Munīr ʿAbd al-Ğalīl, "Makānat al-ğumal fī al-ḥaḍāra al-yamanīya al-qadīma", *Mağallat al-qalam*, Yemen: Al-Qalam University for Humanities and Applied Sciences - Ibb, 2015.
- علي، جواد، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، جـ. ١، ط. ٢، جامعة بغداد، ١٩٩٣م.
- ʿAlī, Ğawād, *al-Mufaṣṣal fī tārīḫ al-ʿarab qabl al-islām*, vol.1, 2nded., Baghdad University, 1993.
- عمّار، حسني، "أضواء جديدة عن الجمل في الفن المصري القديم"، *مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب*، ع. ١٣، ٢٠١٢م.
- ʿAmmār, Ḥusnī, "Aḍwāʾ ğadīda ʿan al-ğumal fī al-fan al-miṣrī al-qadīm", journal of General Union of Arab Archeologist & Federation of Arab University 13, 2012.
- كامل، وهيب، *هيرودوت في مصر: القرن الخامس قبل الميلاد*، القاهرة: دار المعارف، ١٩٤٦م.
- Kāmil, Wahīb, *Hīrūdūt fī Miṣr: al-Qarn al-ḫāmis qabl al-mīlād*, Cairo: Dār al-maʿārif, 1946.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، *من روائع التفاسير، النكت والعيون، تفسير الماوردي*، راجعه وعلّق عليه: عبد الرحيم، السيد بن عبد المقصود، جـ.٦، ط.٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٢م.
- al-Māwardī, Abū al-Ḥasan ʿAlī bin Muḥammad bin Ḥabīb, *Min rawāʾiʿ al-tafāsīr, al-Nukat waʾl-ʿuyūn, Tafsīr al-māwardī*, Reviewed by: ʿAbd al-Raḥīm& al-Sayīd ʿAbd al-Maqṣūd, vol.6, 3th ed., Beirut: Dār al-kutub al-ʿilmīya, 2012.
- الملاح، عبد الإله، *تاريخ هيرودوت*، مراجعة د. أحمد السقاف؛ ود. حمد بن صراي، أبو ظبي: المجمع الثقافي، ٢٠٠١م.
- al-Mallāḥ, ʿAbd al-Ilāh, *Tārīḫ Hīrūdūt*, Reviewed by: D.Aḥmad al-Saqqāf& D.Ḥamad bin Ṣirāī, Abu Dhabi: al-Muğammaʿ al-ṯaqāfī, 2001.
- الهاشمي، رضا جواد، "تاريخ الإبل في ضوء المخلفات الآثارية والكتابات القديمة"، *مجلة كلية الآداب*، جامعة بغداد، ع. ٢٣، ١٩٧٨م.
- al-Hāšimī, Riḍā Ğawād, "Tārīḫ al-ibil fī ḍūʾ al-muḫllafāt al-aṯārīya waʾl-kitābāt al-qadīma", *Mağallat kullīyat al-adāb 23*, Baghdad University, 1978.
- معطي، علي محمد، *تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام*، بيروت: دار المنهل اللبناني– مكتبة رأس النبع، ٢٠٠٣م.
- Muʿṭī, ʿAlī Muḥammad, *Tārīḫ al-ʿarab al-iqtiṣādī qabl al-islām*, Beirut: Dār al-manhal al-libnānī-Maktabat raʾs al-nabʿ, 2003.

ثالثاً: المصادر والمراجع الأجنبية:

- ABDUL NAYEEM, M., *The rock art of Arabia (Saudi Arabia, Oman, Qatar, The Emirates & Yemen)*, Hyderabad, 2000.
- BEESTON, A., al-Ghūl, M., Müller, W. and Ryckmans, J., *Sabaic Dictionary (English-French-Arabic), Dictionnaire Sabéen (anglais-français-arabe)*, Louvain-la-Neuve: Éditions Peeters / Beirut: Libraire du Liban, 1982.
- Barnett, R., *Sculptures from the north palace of Ashurbanipal at Nineveh (668-627 B.C.)*, London, 1976.
- Byrne, R., «Early Assyrian Contacts with Arabs and the Impact on Levantine Vassal Tribute», *BASOR 331*, 2003.
- Gilbert, A.: «The Native Fauna of the Ancient Near East», In A history of the animal world in the ancient Near East, edited by: Collins, B.J., Brill; Leiden; Boston; Koln, 2002.
- Godley, A. D., *Herodotus in four volumes*, Vol. 2, books III- IV, London, 1950.
- Godley, A. D., *Herodotus in four volumes*, Vol. 1, Books I- II, London, 1975.
- Godley, A. D., *Herodotus in four volumes*, Vol. 3, books V- VII, London, 1982.

- Grigson, C. & Others.: «The Camel in Arabia: A Direct Radiocarbon Date, Calibrated to about 7000 BC», *Journal of Archaeological Science 16*, 1989.
- *Herodotus of Halicarnassus; The Histories*; An account of great and marvelous deeds through the 1920 translation of: Godley A. D., Pax librorum, 2010.
- Horsfield, A.: «Journey to Kilwa, Transjordan», *The Geographical Journal 102*, No. 2, Aug. 1943.
- Hoyland, R., *Arabia and the Arabs from the Bronze age to the coming of Islam*, London, 2001.
- Jamme, A., *Sabaean Inscriptions from Maḥram Bilqîs (Mârib)*, (Publications of the American Foundation for the Study of Man, 3). Baltimore: Johns Hopkins Press, 1962.
- Khan, M., *Jubbah the land of golden sands and the lost civilization of Arabia*, Riyadh, 2011.
- Köhler-Rollefson, I.: «Camels and Camel Pastoralism in Arabia», *The Biblical Archaeologist 56*, No. 4, Nomadic Pastoralism: Past and Present, Dec., 1993.
- Luckenbill, D., *Ancient records of Assyria and Babylonia*, Vol. 1, New York, 1926.
- Mitchell, T.: «Camels in the Assyrian Bas-Reliefs», *Iraq 62*, 2000.
- Retso, J., *The Arabs in Antiquity: Their History from the Assyrians to the Umayyads, Routledge Curzon*, New York, 2003.
- Ripinsky, M.: «The Camel in Dynastic Egypt», *The Journal of Egyptian Archaeology 71*, 1985, 134-141.
- Spassov, N. & Stoytchev, T.: «The dromedary domestication problem: 3000 BC rock art evidence for the existence of wild One-humped camel in Central Arabia», *Historia naturalis bulgarica 16*, 2004, 151-158.
- Vogt. B.: «Death, Resurrection and the Camel», In: Arabia Felix, Festschrift, edited by: Muller, W., Geburtstag, Harrassowitz Verlag, Wiesbaden, 1994.
- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D9%84, in 17-2-2022.
- https://www.britishmuseum.org/collection/object/W_1856-0909-31-32_1, in 18- 2- 2022.
- https://cutt.us/gHnHw, in 14-4- 2022.

اللوحات

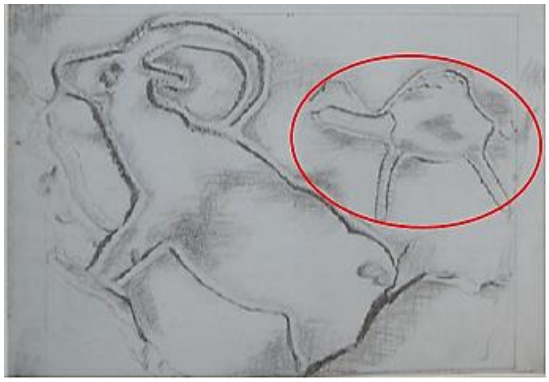

(لوحة ١) جمل صغير ذو سنام [موقع كلوة]
Abdul Nayeem, *The rock art of Arabia*, 49

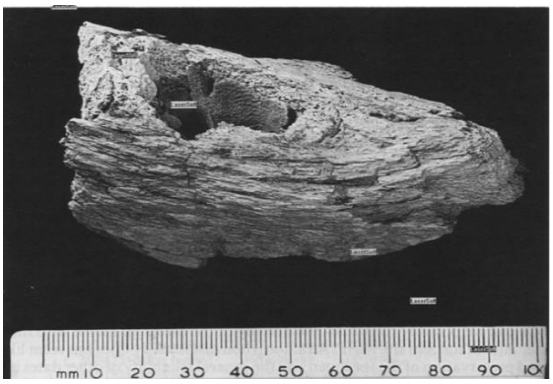

(لوحة ٢) فك جمل [موقع سهي]
Grigson & Others.: «The Camel in Arabia», 357

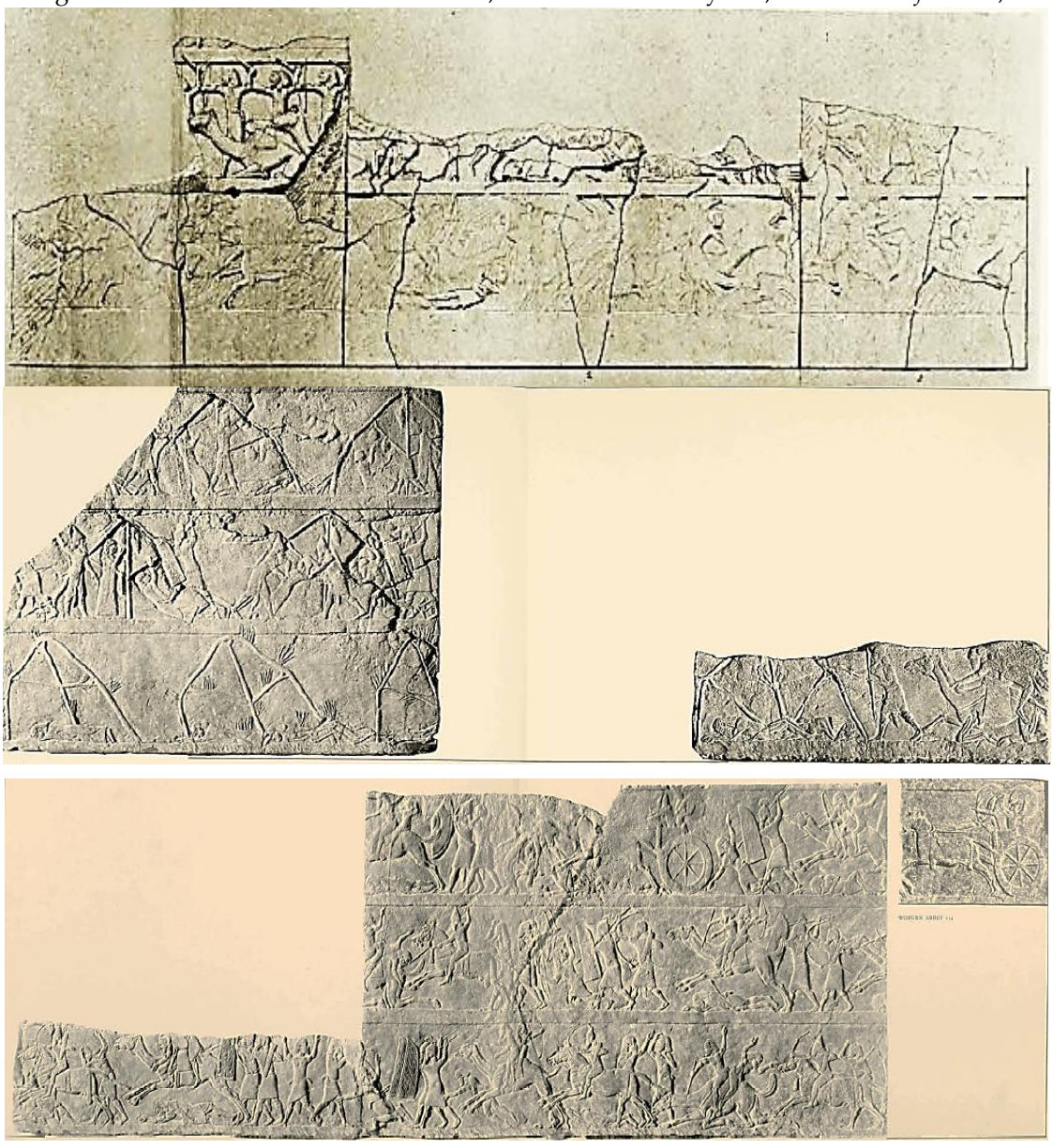

(لوحة ٣) الجمل العربي في مناظر الصراع العربي الآشوري [قصر آشور بانيبال بنينوى]
Barnett, *Sculptures from the north palace of Ashurbanipal*: Plates XXXII, XXXIII

(لوحة ٤) الجمل العربي في ساحة المعركة [قصر آشور بانيبال بنينوى]
https://www.britishmuseum.org/collection/object/W_1856-0909-31-32_1

(لوحة ٥) مشاة من جيش العرب [قصر آشور بانيبال بنينوى]
Hoyland, *Arabia and the Arabs from the Bronze age*, 190

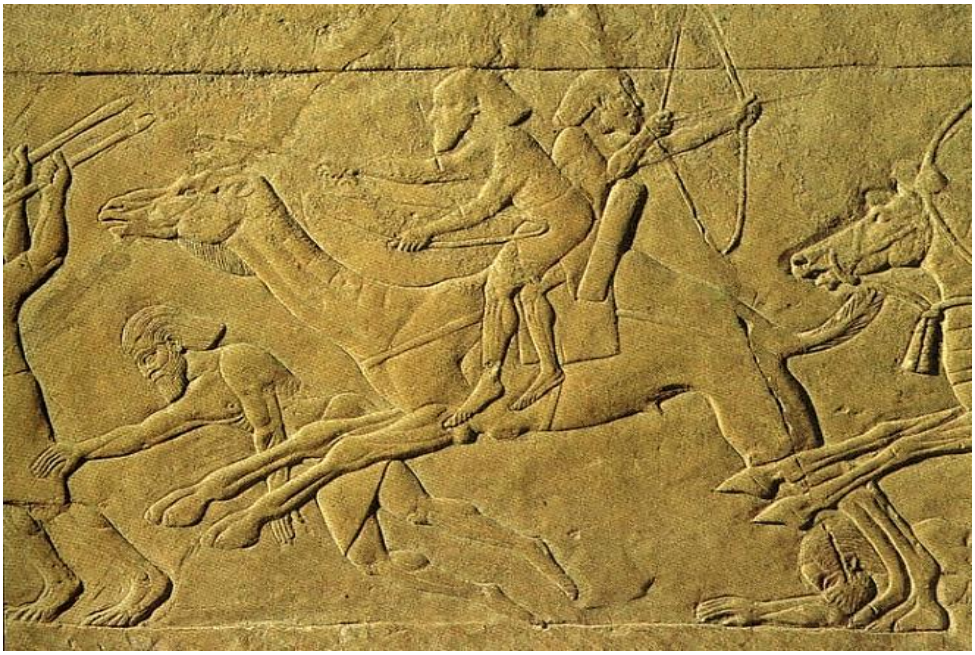

(لوحة ٦) رماة السهام (الهجَّانة) في الجيش العربي [قصر آشور بانيبال بنينوى]
Köhler-Rollefson, «Camels and Camel Pastoralism in Arabia», 187

(لوحة ٧) مقاتل على ظهر جمل [جبل أم سنمان]
الدوسري،"الفنون الصخرية بجبل أم سنمان بمنطقة حائل" ، ٤٨

(لوحة ٨) مقاتلان على ظهر جملين [موقع جبة]
Khan, *Jubbah the land of golden sands*, 42

(لوحة ٩) راكبان على ظهر جمل (محاربان؟) [جبل كوكب– نجران]

الجبرين، "الرسوم الصخرية في جبل الكوكب بمنطقة نجران"، لوحة ٣٧

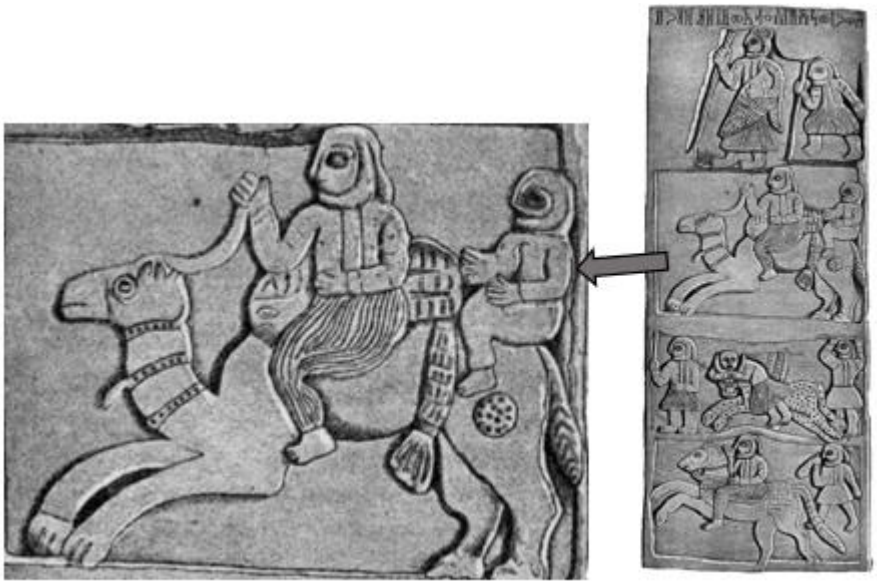

(لوحة ١٠) راكبا جمل (محاربان؟) [اليمن]

باعليان، "حيوانات النقل والحرب في اليمن القديم"، ٢٥٤ (معالجة الباحث)

الصلات الحضارية بين إريتريا وشبه الجزيرة العربية في العصر الحجرى الأوسط

The Contacts between Eritrea and the Arabian Peninsula in the Middle Stone Age

هند عبد المجيد الفقى

مدرس التاريخ القديم – قسم التاريخ– كلية الدراسات الأفريقية العليا– جامعة القاهرة.

Hend Abdelmageed Elfiky

Lecturer of Ancient History- Faculty of African Postgraduate Studies- Cairo University.

Hend.elfeky@cu.edu.eg

الملخص:

تركزت العديد من مواقع الاستيطان البشرى التى تنتمى إلى العصر الحجرى الأوسط، في إريتريا نظرًا للأهمية المحورية لموقعها على ساحل البحر الأحمر، ومنها "عبدور" و"أسفت"، والتى كانتا بمثابة نقطة انطلاق للإنسان القديم من أفريقيا إلى شبه الجزيرة العربية منذ أقدم العصور.

تستهدف هذه الورقة البحثية دراسة الصلات الحضارية بين إريتريا وشبه الجزيرة العربية في العصر الحجرى الأوسط اعتمادًا على تحليل المعلومات المستمدة من السجل البشرى الأحفورى، ودراسة الجينات البشرية والأحماض النووية ومدى اختلاطها بين هؤلاء البشر، ومقارنة الأدوات الحجرية التى عثر عليها في كلا المنطقتين ومدى تشابهها، وعلى الرغم من ندرة البقايا الأحفورية للإنسان العاقل في شبه الجزيرة العربية؛ إلا أن مجموعات الأدوات الحجرية التى عثر عليها في بعض المواقع مثل جبل فايا١ بالإمارات العربية المتحدة ومنطقة ظفار بعمان وجبل قطار١ بصحراء النفوذ بالمملكة العربية السعودية وشيعبة دحية١ باليمن شكلت جميعها سجلًا أثريًا قدم معلومات مهمة حول توقيت الانتشار وتوزيع المهن وتطور السلوك البشرى، وأظهرت أوجه التشابه التقنية والنمطية بين هذه الأدوات، ولكن لا زالت الحاجة إلى مزيد من الاكتشافات الجديدة والأدلة الأثرية للتأكيد على أن هذا التشابه الحضارى نتج عن الانتشار المبكر للبشر عبر هذه المناطق وليس مجرد تشابهًا في التكيف مع ظروف بيئية مماثلة.

الكلمات الدالة:

عبدور؛ أسفت؛ شبه الجزيرة العربية؛ العصر الحجرى الأوسط؛ العصر الحجرى القديم الأوسط، الانتشار.

Abstract

As for the pivotal importance of Eritrea's location in east Africa on the Red Sea coast; It included many human settlement sites belonging to the Middle Stone Age (MSA), such as Abdur and Asfet. This research aims to study the civilized links between Eritrea and the Arabian Peninsula in the Middle Stone Age, based on analysis of the information which was derived from the human fossil record, tudying the human genes and the extent of their mixing between these humans. And compare the stone tools that were found in the two regions and their similarity. Although the fossil specimens of Homo sapiens in the Arabian Peninsula are rare there are groups of stone tools that were found in some sites such as Jebel Faya 1 in the United Arab Emirates, the Dhofar region in Oman, the Nefud desert in the Kingdom of Saudi Arabia and Shi'bat Dihya in Yemen. All formed an archaeological record that provided important information about the timing of migrations and the distribution of occupations of the

first humans. It showed technical and pattern similarities between these tools, but more evidence and archaeological discoveries are still needed to emphasize that this cultural similarity resulted from the early dispersal of humans across these regions and not simply a similarity in adaptation to similar environmental conditions.

Keywords:
Abdur, Asfet, Arabian Peninsula, Middle Stone Age (MSA), Middle Paleolithic Stone Age (MP), dispersal.

المقدمة:

انطوت سواحل البحر الأحمر على عوامل جذب محتملة كبيرة للاستيطان البشري فى فترات زمنية مختلفة، خاصة في ظل الظروف المناخية الرطبة.[١] وبعد ظهور الأدلة الأحفورية والأثرية من هذه المنطقة، تغيرت النظرة إليها، فأصبحت منطقة حيوية لتقييم التسلسل الزمنى والنطاق الجغرافي لانتشار البشر من المناطق الداخلية في شرق أفريقيا إلى الشريط الساحلى ومنه إلى المناطق المجاورة خارج أفريقيا، وأولها شبه الجزيرة العربية.[٢] وتميز العصر الحجري الأوسط (MSA)[٣] فى شرق أفريقيا بسجل حفريات غني ساعد على

---

[1] BAILEY, N.: «The Red Sea, Coastal Landscapes, and Hominin Dispersals», In *The Evolution of Human Populations in Arabia:* Paleoenvironments, Prehistory and Genietcs, edited by PETRAGLIA, M. & ROSE, J., 15–37, 2009, Dordrecht, Netherlands: Springer, 15.

[2] WALTER, R., ET AL.: «Early Human Occupation of the Red Sea Coast of Eritrea during the Last Interglacial», *Nature* 405, 2000, 66.

[٣] استخدم مصطلح العصر الحجري الأوسط"MSA" للمرة الأولى في تقسيم فترة عصور ما قبل التاريخ في جنوب أفريقيا عام ١٩٢٩م، وتم الاعتراف به رسميًا كمرحلة زمنية وثقافية في المؤتمر الأفريقي الثالث لعصور ما قبل التاريخ في عام ١٩٥٥م.

CLARK, J. & COLE, S. (Eds.), *Prehistory: Proceedings of the Third Pan-African Congress, Livingstone* 1955, London: Chatto and Windus, 1957.

وأفضل ما يميز MSA هو استخدام تقنية Levallois (إعداد النواة). والسمات المميزة لهذه التقنية هي إنتاج الشظايا، والرؤوس المدببة "المدببات"، إعداد النواة، النصال.

GOODWIN, A.: «The Middle Stone Age», *Annals of The South African Museum*, XXVII,1929, 95.

وافترض الباحثون القدامى أن مصطلح العصر الحجرى الأوسط في أفريقيا يعادل العصر الحجرى القديم الأوسط في آسيا وأوروبا. وعلى هذا استخدم مصطلح العصر الحجري القديم الأوسط"MP" في كلا المنطقتين. ويفضل معظم الباحثين الحاليين استخدام مصطلحات منفصلة العصر الحجري الأوسط على منطقة شمال أفريقيا وجنوب الصحراء، وهو مصطلح غير محدد زمنيًا بشكل كافٍ ولكن يمكن تحديده من خلال التغيرات في المكونات الحجرية للأدوات. وعلى الرغم من أن التسلسل الزمني يفتقر إلى الدقة، إلا أن هناك أدلة متزايدة تثبت أن العصر الحجري الأوسط في أفريقيا / العصر الحجري القديم الأوسط بدأ في وقت ما بين ٢٠٠ ألف و١٠٠ ألف عام مضت وانتهي ما بين ٤٠ ألف و ٣٠ ألف عام مضت.

CLARK, D. J.: «The Middle Stone Age of East Africa and The Beginning of the Regional Identity»، *Journal of World Prehistory* 2- 3, 1988, 236.

يرى Shea، أن العصر الحجرى الأوسط يمتد بين ٣٠–٤٥ ألف عام ق.ح. وبين ٢٠٠–٣٠٠ألف عام ق. ح.، ويشمل مراحل النظائر البحرية٨–٣ MIS وتقلب المناخ على نطاق واسع خلال MSA مع ما لا يقل عن اثنين من موجات الجفاف الشديدة في ألف عام ق.ح.٧٥ و ١٣٥ألف عام ق.ح.

SHEA, JOHN J., *Prehistory Stone Tools of Eastern Africa, A Guide,* Cambridge: University Press, 2020, 80.

ونظرًا لأن العديد من أجزاء أفريقيا خضعت لتصنيفات أوروبية مختلفة، فلا يوجد مفهوم أو مصطلح واحد ينطبق بشكل موحد=

البحث في أصول وتوسعات الإنسان العاقل (هوموسابينز- (EMH) أو (AMH)[٤]* من خلال دراسة مقارنة للجانب التقنى والنمطى للأدوات المستخدمة في مواقع الاستيطان الجديدة لاسيما خلال مرحلة النظائر البحرية الخامسة[٥]*(MIS 5).[٦]

أولًا: الهجرات البشرية الأولى خارج أفريقيا:

أجمع العلماء على أن أفريقيا هى الموطن الأول للإنسان العاقل القديم،[٧]* وأن بداية تطور العنصر البشرى "الصفات العرقية" حدثت بها منذ ٢٠٠ ألف عام (العصر الجليدى الأخير).[٨] وعلى الأرجح حدث الانتشار بشكل عرضى على شكل هجرات متفرقة،[٩] **ومر بخمس مراحل رئيسة:**

=عبر القارة.

BYINE, A.: «The Bab-al-Mandab vs the Nile-Sinai-Levant: An Appraisal of the Two Dispersal Routes for Early Modern Humans out of Africa», *African Archaeological Review* 23, №.1, 2006, 10.

[٤] يطلق على الهوموسابينز الإنسان الحديث المبكر Early modern human (EMH) أو الإنسان الحديث تشريحيًا Anatomically Modern Human (AMH).

DAVIES, W.: «The Emergence of Homo Sapiens Sapiens», In: *The Oxford Handbook of* Archaeology, edited by GOSDEN, CHRIS, CUNLIFFE, BARRY and JOYCE, ROSEMARY A., Oxford: Handbooks Online: Sep-12, 2012, 1.

[٥] قسم العصر الحجرى الأوسط MSA إلى فترة مبكرة (MIS. 6 وما قبله) ومتأخرة (MIS. 5 وما بعده).

TRYON, C., FAITH, J.: «Variability in the Middle Stone Age of Eastern Africa», *Curr. Anthropol* 54 S8, 2013, 18.

وتمتد مرحلة النظائر البحرية الخامسة (MIS 5)، منذ ١٣٠ ألف إلى ٧١ ألف عام تقريبًا، وهى الفترة الرئيسة للتوسع الجغرافي للإنسان العاقل، بما في ذلك الانتقال إلى مناطق جديدة داخل أفريقيا والانتشار في آسيا.

BLINKHORN, J. & OTHERS.: « Directional Changes in Levallois Core Technologies between Eastern Africa, Arabia, and the Levant During MIS 5», *Scientific Reports*, 2021, 1.

وهي مرحلة استمرت فيها ملامح العصر الحجرى الأوسط في العصر الجليدى الأوسط ولكنها تتعزز بشكل كبير بمجموعات جديدة من الأدوات الحجرية التي تظهر جنبًا إلى جنب مع استيطان مواقع جديدة مختلفة اختلافًا كبيرًا والتى تميز بها العصر الجليدى الأخير.

[6] BLINKHORN, J.& OTHERS.: «The Structure of the Middle Stone Age of Eastern Africa», *Quaternary Science Reviews* №. 1951, September 2018, 1.

[*] رأى Dennell Robin أن هذه النظرية التى تنادى بالأصل الأفريقي للإنسان العاقل القديم غير صحيحة، وأنه ربما عاش في آسيا وانتقل منها إلى أفريقيا، وأنه ليست هناك أدلة من الحفريات في المناطق التى تقع على ساحل البحر الأحمر والتى استخدمت كمعابر لآسيا.=

= DENNELL R.: «An Asian Perspective on Early Human Dispersal from Africa», *Nature*, 438|22/29 December, 2005, 1099-1104.

ولكن Bailey أكد أن منطقة البحر الأحمر تظل أكثر المناطق وضوحًا، وربما منطقة العبور الوحيدة لأوائل البشر بين أفريقيا وأوروبا وآسيا.

BAILEY, «*The Evolution of Human Populations in Arabia*», 15–37.

[8] GRUN, R. & OTHERS.: «Electron Spin Resonance Dating and the Evolution of Modern Humans», Archaeometry, *Oxford Journal of Archaeology* 33, 1991, 154.

[9] BAR-YOSEF, O. & OTHERS.: «From Africa to Eurasia - Early Dispersals», *Quaternary International* 75, №.1, 2001,19.

- **المرحلة الأولى:** بداية الهجرة لإنسان الـ هوموارجاستر وهومو اريكتوس إلى مناطق شمال أفريقيا والشرق الأوسط وجورجيا وشرق آسيا، منذ ١,٨ مليون عام أو قبل ذلك بقليل حول العصر الجليدي (البليستوسين)،[١٠] وربما كانت هذه الهجرة بشكل متقطع ولم تكن استيطانًا.[١١]

- **المرحلة الثانية:** من المحتمل أن الانتشار التالى للإنسان المنتصب من أفريقيا حدث في العصر الجليدي الأدنى، منذ ١,٤ مليون عام تقريبًا (العصر الآشولى).[١٢]

- **المرحلة الثالثة:** يُطلق عليها اسم **خارج أفريقيا ١**"، وهى بداية الانتشار الواسع المفترض في آسيا منذ بداية العصر الجليدي الأوسط (العصر الآشولى)، منذ ٨٠٠ ألف عام.[١٣]

- **المرحلة الرابعة:** هى حركة أول إنسان عاقل حديث وتُعرف بـ"**خارج أفريقيا ٢**، وحدثت في أواخر العصر الجليدي الأخير، تقريبًا مابين ١٠٠-١٢٠ألف عام.[١٤]

- **المرحلة الخامسة:** شهدت التوسع الكبير للإنسان العاقل الحديث في أوروبا وآسيا، وخاصةً طريق الهجرة الجنوبي المقترح في وقت ما بين ٥٥-٨٥ ألف عام.[١٥]

ثانيًا: دواعى الهجرة من شرق أفريقيا إلى شبه الجزيرة العربية:

وفرت شبه الجزيرة العربية مصادرًا مستقرةً من الغذاء والمياه العذبة حتى في أشد مراحل الجفاف في عصور ما قبل التاريخ، فقد كشفت مستويات البحر عن أجزاء كبيرة من الجرف القاري والتى تسببت في تكوين "الواحات الساحلية" التي تغذيها الينابيع الجوفية،[١٦]**وتركزت هذه الواحات في ثلاثة ملاجئ مقترحة حول شبه الجزيرة العربية:** (١) حوض البحر الأحمر ومرتفعات عسير اليمنية.(٢) المنطقة الساحلية الجنوبية الشرقية للجزيرة العربية. (٣) الحوض المكشوف من الخليج العربي[١٧](شكل-١).

ويمكن حصر أسباب الهجرة فيما يلى:

- **التغيرات المناخية؛** عندما تغيرت الظروف المناخية على الساحل الغربى وأصبحت المنطقة قاحلة، ومع زيادة الجفاف انخفض عدد السكان، وربما أجبر السكان على الانتشار والتخلي عن مساحات كبيرة من

[10] DERRICOURT, R.: «Getting Out of Africa: Sea Crossings, Land Crossings and Culture in the Hominin Migrations », *Journal of World Prehistory* 19, 2005, 121.

[11] DENNELL, R.: « Dispersal and Colonisation, Long and Short Chronologies: How Continuous is the Early Pleistocene Record for Hominids Outside East Africa », *Journal of Human Evolution*, 45, 2003, 435.

[12] BAR-YOSEF, From Africa to Eurasia, 19.

[13] ROEBROEKS, W.: «Hominid Behaviour and the Earliest Occupation of Europe: An Exploration», *Journal of Human Evolution* 41, 2001, 441-442.

[14] CAMERON C., & OTHERS: *Bones, Stone and Molecules, "Out of Africa" and Human Origins,* Burlington: Elsevier Academic Press, 2004, 233.

[15] FORSTER, P., & OTHERS.: «Did Early Humans Go North or South? » *Science* 308, 2005, 965.

[16] FAURE, H., & OTHERS.: The Coastal Oasis: Ice Age Springs on Emerged Continental Shelves», *Global and Planetary Change* 33, 2002, 47–56.

[17] ROSE J.: «New Light Human on Prehistory in the Arabo-Persian Gulf Oasis», *Current Anthropol* 51, №. 6, 2010, 851.

الأراضي، والتركز في مناطق الأراضي المنخفضة حول مصادر المياه الدائمة من الينابيع، أو في مناطق المرتفعات ذات الأمطار العالية نسبيًا، وهى التى تركزت في الطرف الجنوبي للبحر الأحمر خاصة حول الأطراف الساحلية لشبه الجزيرة العربية بين جازان والبرك حيث توجد مرتفعات عسير (شكل-٢).[١٨]

- **حساسية التكوين الجغرافي** لكل من الأطراف الشمالية والجنوبية من ساحل البحر الأحمر للتغيرات النسبية في مستوى سطح البحر والمرتبطة بالدورة الجليدية، وخاصة عند الطرف الجنوبي (شكل-٣)؛ حيث تكون القناة البحرية ضحلة ويمكن عبورها بسهولة، فانخفاض مستوى البحر الأحمر هو والبحر العربى جعلهما بحار "مغلقة". وجزيرة بريم التى تقع الآن بين جيبوتى واليمن هي المنطقة التى يفترض أنها شهدت انتشار البشر من خلالها قديمًا.

-**خصوبة البيئة البحرية في الجنوب وإنتاج العوالق** نتيجة لتدفق العناصر الغذائية من المحيط الهندي؛ حيث أن مساحات كبيرة من الساحل كانت ضحلة بدرجة كافية لتسهيل إعادة تدوير العناصر الغذائية من قاع البحر إلى منطقة التمثيل الضوئي بالقرب من السطح، وساعد ذلك كله على وفرة الأسماك الصالحة للصيد خاصًة في جزيرة الفرسان.

- **وعورة سطح المنخفضات على ساحل البحر الأحمر الغربى** مع وجود حمم بركانية كبيرة، والسهول الملساء الواقعة على جانبي الهضبة الأثيوبية، بما في ذلك منخفض عفار والمنطقة الساحلية لإريتريا.[١٩]

- **المـــرض** كـان هـو العامـل الـذى دفـع إلـى الانتشـار والهجـرة خـارج أفريقيـا، فهـى مـوطن معظـم الأمـراض الحيوانيـة التـى تنتقـل إلـى البشـر والتـى كـان لهـا تـأثير شـديد الضـرر علـى جسـم الإنسـان والتي كانت كفيلة بأن تقضي على تجمعات الرئيسيات وكذلك الثدييات الأخرى.

- **الزيادة السكانية؛** أدت إلى زيادة المنافسة على الموارد البحرية، وربما خلال ظروف شديدة الجفاف،[٢٠]دفعت السكان إلى أن يتفرقوا على طول ساحل البحر الأحمر من أفريقيا إلى شبه الجزيرة العربية.[٢١]

- **وفرة المواد الخام اللازمة لصناعة الأدوات الحجرية**، وكان الخام المفضل الكوارتزيت والصوان، وإن توافرت المواد الخام الأخرى بكثرة مثل الريوليت، أنديسايت، والبازلت.[٢٢]

---

18 BAILEY, «*The Evolution of Human Populations in Arabia*», 26.

19 WALDMANN N, & OTHERS.: «Northward Intrusions of Low- and Mid-latitude Storms Across the Saharo-Arabian Belt during Past Interglacials», *Geology* 38, 2010, 567–570.

20 WALTER, «Early Human», 69.

21 GRUN, R., & OTHERS.: «Electron Spin Resonance dating and the Evolution of Modern Humans», *Archaeometry* 33, 1991, 188.

22 PETRAGLIA, M. & OTHERS.: «The Middle Palaeolithic of Arabia: Implications for Modern Human Origins, Behaviour and Dispersals», *Antiquity* 77, 298, December 2003, 681.

هند عبد المجيد الفقى | DOI : 10.21608/jguaa.2022.96999.1204

ثالثًا: طرق الانتشار من الساحل شرق أفريقيا إلى شبه الجزيرة العربية:

اختلف العلماء حول الطرق التي سلكها البشر الأوائل أثناء هجرتهم خارج أفريقيا إلى شبه الجزيرة العربية،[٢٣] وهناك طريقان محتملان للانتشار:

١- الطريق الشمالى:

كان هناك طريقًا واحدًا فقط للوصول من البحر الأحمر إلى اليابسة من الشمال عبر منطقة من الأرض المنخفضة عرضها ١٢٠ كم تقريباً تقع بين ساحل البحر الأبيض المتوسط وخليج السويس، وتمتد شرقًا من منطقة دلتا النيل حتى شبه جزيرة سيناء(شكل-٤). وعلى الرغم من عدم وجود حاجزًا ماديٍّ واضحٍ أمام حركة الإنسان عبر هذه المنطقة؛ إلا أن الظروف المناخية قد تشكل عقبة عند حدوث الجفاف، فقد يكون الوصول من النيل أيضًا مقيدًا بأودية عميقة شديدة الانحدار.[٢٤] وعلى أية حال لم يقدم هذا الطريق مسارًا مفتوحًا أو سهلًا بشكل دائم للانتشار، يضاف إلى ذلك أن نهر النيل قد تعرض لانخفاض كبير في تدفق مياهه بشكل متقطع أثناء العصر الجليدي، ولا سيما خلال النصف الأول منه وأثناء آخر ذروة جليدية. ومع ذلك، فإن هذا الطريق، سواءً كان عن طريق النيل وساحل البحر المتوسط، أو مباشرة بين ساحل البحر الأحمر ووادي الأردن عبر خليج السويس وشواطئ خليج العقبة هو الشريان الرئيس للاتصال بين أفريقيا وغرب آسيا،[٢٥] وهو الأكثر ملاءمة للانتشار خلال الفترة الرطبة فقط.[٢٦]

٢- الطريق الجنوبى:

يبدأ من الطرف الجنوبى عند نهاية البحر الأحمر، ويصل عن طريق منخفض عفار في القرن الأفريقي عبر البحر الأحمر عند مضيق باب المندب إلى اليمن مباشرة[٢٧](شكل-٥). ومن هناك تأخذ مسارات الانتشار والهجرات ثلاثة طرق، **أولها:** يمتد بمحاذاة سهل تهامة بين المرتفعات وساحل البحر الأحمر والمرتفعات. **وثانيها:** يوازى الطريق الأول، ويمتد بين الجانب الشرقى من المرتفعات والامتداد الشاسع للصحراء العربية. أما **الثالث:** فيستمر في اتجاه الشرق حيث مر عبر اليمن ثم عمان ثم جنوب شبه الجزيرة العربية وعبر مضيق هرمز إلى إيران والمناطق الشرقية[٢٨](شكل-٦). وعزز أهمية هذا الطريق، العثور على سجلات أثرية تمتد على نطاق واسع لمواقع من العصر الحجري الأوسط في شبه الجزيرة

23 BEYIN, « The Bab-al-Mandab», 5.

24 BUTZER, K.W.: «Pleistocene History of the Nile Valley in Egypt and Lower Nubia», In *The Sahara and the Nile*, edited by WILLIAMS, M., FAURE, H ROTTERDAM: Balkema, 1980, 253–80.

25 LUIS, R. J., & OTHERS.: «The Levant Versus the Horn of Africa: Evidence for Bidirectional Corridors of Human Migrations », *Am. J. Hum. Genet*., 74, 2004, 543.

26 BEYIN, « The Bab-al-Mandab», 10.

27 LAHR, M.M., & OTHERS.: «Multiple Dispersals and Modern Human Origins. Evolutionary», *Anthropology* 3, 1994, 56.

28 WHALEN, N.M., & OTHERS.: «The Oldowan in Arabia», *Adumatu* 9, 2004, 7–18.

العربية.[٢٩]بالإضافة إلى دراسات تستند إلى مقارنات لخصائص الحمض النووي للمجموعات السكانية الحديثة، والتي يبدو أنها تُشير إلى الانتشار السريع الفردي للإنسان العاقل خارج أفريقيا منذ ٧٠ ألف عام تقريبًا.[٣٠]والتساؤل الذى يتبادر إلى الذهن الآن هو: ما مدى قدرة السكان في ذلك الوقت على إعداد طوافات أو قوارب أو السباحة عبر المضيق عدة كيلومترات من المياة للعبور إلى الجانب الآخر حتى في أدنى مستوى لارتفاع المياه في البحر؟ وتشير شواهد الأحوال وقياسات مستوى ارتفاع مياه البحر في ذلك الوقت إلى صعوبة ذلك، وتؤيد احتمالية وجود معابر قصيرة يمكن عبورها عن طريق التجديف البسيط أو السباحة، ساعد في ذلك ضيق القناة وارتفاع درجة حرارة مياه البحر ودفئها وزيادة الطفو الناتج عن ارتفاع الملوحة التى تساعد على تدفق المياه، لكن تقديرات معدلات التدفق المحتملة تُشير إلى أنه من غير المحتمل أن يحدث ذلك قبل ٩٠٠ ألف عام من الآن؛ حيث حدث انخفاض في مستوى سطح البحر عند ذروة العصر الجليدى وربما وصل عمقه إلى مستوى ٥٠م، ومن ثم فإن احتمالية العبور البحري في هذه الفترة السابقة بدون طوافات أو قوارب يجب أن تكون كبيرة.[٣١]وهناك أدلة غير مباشرة تدعم استخدام هذا الطريق للمرور عبر البحر الأحمر، وتأتي من دراسة حديثة تتعلق بالتاريخ الجغرافي لنسل قرد البابون؛ فقد عثر على بابون hamadryasحصريًا في شرق أفريقيا وغرب شبه الجزيرة العربية، وهو من الرئيسيات الوحيدة في الجزيرة العربية بأكملها.[٣٢]وانتشاره تم من الطريق الجنوبى، عبر جسور برية تشكلت خمس مرات خلال ٥٠٠ ألف عام. كما أن تحليل الحمض النووى أوضح أنه انتقل في أجسام البابون التى عثر عليها في غرب المملكة العربية السعودية، وهذا يعنى اختلاط البابون الحمدارية الأفريقي والعربي.[٣٣]

وبفحص الأدوات الحجرية التى ترجع إلى العصر البليستوسيني الأعلى فى شمال شرق أفريقيا والشام نستنتج أن موقع Station One[٣٤] في شمال السودان يمثل الحد الأقصى الشمالي لانتشار الصيادين وجامعى الثمار من جنوب الصحراء الكبرى في أفريقيا؛ وهذا يعنى أن هذه المنطقة لن تسمح بانتشار الإنسان العاقل الحديث تشريحيًّا خارج أفريقيا، لذلك كان انتشاره فقط عبر الممر العربى (الطريق الجنوبى). وكانت

29 PETRAGLIA, «The Middle Palaeolithic», 152.

30 BAILY, «In *The Evolution of Human Populations in Arabia*», 4.

31PETRAGLIA, «The Middle Palaeolithic»,155.

32 WINNEY, B.J., & OTHERS.: «Crossing the Red Sea: Phylogeography of the Hamadryas Baboon, *Papio Hamadryas Hamadryas*», *Molecular Ecology* 13, 2004, 2.

33 HAPKE A., & OTHERS.: «Mitochondrial DNA Variation in Eritrean Hamadrys Papio Harmadryas: Life History Influences Population Genetic Structure», *Behavioural Ecology and Sociobiology* 50, 2001, 483-492.

[٣٤] موقع Station One، اكتشفه ماركس Marks في عام ١٩٦٤م يقع على مبعدة ٣٠كم شمال السودان، يؤرخ بالعصر الحجرى الأوسط، ويعتبر نقطة اتصال تقني نمطي بين المنطقة التى خرج منها الإنسان الحديث تشريحيًا وبين شمال شرق أفريقيا.

ROSE, J.: «New Evidence for the Expansion of an Upper Pleistocene Population out of East Africa ، from the Site of Station One, Northern Sudan», *Cambridge Archaeological Journa*l 14, №.2, 2004, 206-207.

هند عبد المجيد الفقى | DOI : 10.21608/jguaa.2022.96999.1204

شبه الجزيرة العربية هي المنطقة الوحيدة الملائمة والمجاورة وغير المأهولة بالسكان، والتى تسمح بتوسع هذه المجموعات.[٣٥]

رابعًا: الأدلة على الانتشار المبكر من شرق أفريقيا إلى شبه الجزيرة العربية:

عند دراسة الاتصال المبكر بين شرق أفريقيا وشبه الجزيرة العربية يجب تناول الأدلة الأحفورية والجينية والأثرية لتقييم هذه الصلات لأن كل منها يكمل الآخر.[٣٦]

1-**الأدلة الأحفورية**:

وثقت الدراسات الأحفورية وجود الإنسان العاقل (هوموسابينز) خلال الفترة الزمنية ١٥٠ ألفًا–٥٠ألفًا عام ق.ح. في المناطق التالية: جنوب أفريقيا وتنزانيا وأثيوبيا وإريتريا وشمال أفريقيا وجنوب غرب آسيا وجنوب شرق آسيا.[٣٧]وهناك أدلة أحفورية تُوحى بحدوث اختلاط جيني بين الإنسان العاقل القديم والإنسان الحديث الذى انتشر خارج أفريقيا، بالإضافة إلى وجود بعض السمات التشريحية المتشابهة. ومن أقوى المؤشرات الحديثة التى تؤيد ذلك هى التجانس الأساسي لشكل جمجمة الإنسان الحديث، والتى تؤكد أن هؤلاء البشر ينتمون جميعًا إلى منطقة منشأ واحدة وأصلًا واحدًا في أفريقيا والشرق الأدنى.[٣٨]وبمقارنة هذه الحفريات مع تلك التى تمثل أول ظهور للإنسان الحديث خارج أفريقيا في وقت لاحق في الشرق الأدنى منذ ٩٢ ألف عام،[٣٩]لوحظ أن هناك تشابهاً بين شكل جماجم سكان مستوطنات البحر الأحمر في أسفت وعبدور في إريتريا، وبين جماجم سكان جبه في المملكة العربية السعودية بجنوب شبه الجزيرة العربية وجبل فايا بالإمارات العربية المتحدة. ولكن يعيب هذا النوع من الأدلة صعوبة أخذ العينات بالإضافة إلى عدم التيقن من بعض العينات التى تعبر عن الأنساب المنقرضة.[٤٠]

٢- الأدلة الجينية:

نشأ الإنسان الحديث في أفريقيا كتطور جديد من الإنسان العاقل القديم (H. sapiens) ما بين ١٥٠ألف عام و٢٠٠ ألف عام. ومنذ ١٠٠ألف عام أو نحو ذلك، بدأت هذه الأنواع الحديثة في التجمع ثم التوسع في جميع أنحاء العالم القديم ليحل هذا الإنسان محل الأنواع البشرية القديمة الموجودة مسبقًا خارج

35 ROSE, «New Evidence for the Expansion», 213.

36 HUGO, R. C.: «Out of Africa and into Asia: Fossil and Genetic Evidence on Modern Human Origins and Dispersals», *Quaternary International* 416, 2016, 250.

37 FLEMING, «The Early Dispersions of Homo», 144.

38 SMITH, FH, & OTHERS.: «The Assimilation Model, Modern Human Origins in Europe, and the Extinction of the Neandertals», *Quaternary Intern* 137, 2005, 9-12.

39 MC DOUGALL I, & OTHERS.: «Stratigraphic Placement and Age of Modern Humans from Kibish, Ethiopia», *Nature* 443, 2005, 733.

40 REYES-CENTENO, « Out of Africa and into Asia», 250.

أفريقيا مثل إنسان نياندرتال في أوروبا.[٤١] وتشير الأدلة الجينية إلى أن السكان الموجودين في أفريقيا وآسيا ينحدرون من أصل واحد منذ أواخر العصر البليستوسيني.[٤٢]وقام بعض علماء الأنثروبولوجيا مثل Cavalli-Sforza كافالي سفورزا وزملاؤه بأخذ عينات لجينات مجموعة كبيرة من السكان من جميع القارات لتصنيف الأنماط الجينية قبل التوصل إلى إجراء أبحاث الحمض النووي. ومن بين النتائج التي توصلوا إليها: (أ) جميع الشعوب الحديثة مرتبطة ببعضها البعض. (ب) تشكل الشعوب الأفريقية مجموعة بيولوجية جينية متميزة عن بقية البشر.(ج) الأصل المحتمل للشعوب غير الأفريقية من أفريقيا.[٤٣]

كما أكدت دراسة الحمض النووي(DNA) المستخرج من الحفريات على أنه بدخول الإنسان العاقل إلى أراضٍ جديدة، فإنه قد تزاوج مع أجناس بشرية قديمة صادفها في طريقه.[٤٤]وكانت دراسة Cann وزملائه واحدة من أهم وأقدم دراسات الحمض النووي، وبناءً عليها توصلوا إلى أن التاريخ المحتمل لـ الأم الافتراضية للإنسانية يرجع إلى ٢٠٠ ألف عام ق.ح. تقريبًا، وأن أفريقيا هي المصدر المحتمل لمجموعة جينات الميتوكوندريا البشرية.[٤٥]كما أن دراسة التوزيع الجغرافي لعلامات الحمض النووي وعلامات الكروموسوم Yقدمت دعمًا لفرضية الانتشار المبكر من خلال توفير الدليل على الهجرة البشرية على طول الطريق الساحلي من القرن الأفريقي إلى جنوب شبه الجزيرة العربية ثم إلى آسيا عبر ساحل شبه القارة الهندية[٤٦] (شكل-٧) اعتمادًا على أن غير الأفارقة انحدروا من مجموعة هابلو Haplogroup L3 في أفريقيا*، وهو ما أدى إلى ظهور سلالات M و N خارج أفريقيا. وتوجد نفس هذه المجموعات أيضًا في جنوب وشرق آسيا وأستراليا والأمريكتين، لكن تفتقر السلالة M إلى جذور عميقة في غرب آسيا. وعلى هذا من المرجح أن يكون هذا النمط الجغرافي قد نشأ عندما انتقل هؤلاء السكان عبر هذا الطريق، ثم انتشروا بعد ذلك في شبه الجزيرة وفي شرقها[٤٧](شكل-٨). وأمكن تحديد العمر الظاهرى للمجموعة الأولى من الميتوكوندريا التى

41 RELETHFORD, J.H.: «Short Review Genetic Evidence and the Modern Human Origins Debate, Heredity», *Nature* 100, 2008, 556–557.

42 GROUCUTT, «The Prehistory of the Arabian Peninsula», 114.

43 CAVALLI-SFORZA, L.L, & OTHERS.: *The History and Geography of Human Genes*, Princeton: Princeton University Press, 1994, 154.

44 WALTER, « Early Human», 65.

45 CANN, R., & OTHERS.: «Mitochondrial DNA and Human Evolution», *Nature* 31, 1987, 33.

46 SCHILLACI, M. A.: «Human Cranial Diversity and Evidence for an Ancient Lineage of Modern Humans», *Journal of Human Evolution* 54, 2008, 814.

*مجموعة هابلو Haplogroup L3 كان لها دور محوريٌّ في انتشار الإنسان العاقل (هومو سابينز) AMH خارج أفريقيا، وتحتوى هذه المجموعة على سبع مراحل، منها N الذى يشمل انتشار الإنسان خارج أفريقيا من أوروبا وآسيا. و M الذى ارتبط بانتشاره في آسيا وحوض البحر المتوسط.

CABRERA, VICENTE M., & OTHERS.: «Carriers of Mitochondrial DNA Macrohaplogroup L3 Basic Lineages Migrated Back to Africa from Asia around 70,000 Years Ago», *BMC Evolutionary Biology*, 2017, 2-4.

47 ROSE & OTHERS.: «The Nubian Complex of Dhofar, Oman: An African Middle Stone Age Industry in Southern Arabia», *PLoS ONE*6, №. 11, e28239, 2011, 17.

هاجرت من أفريقيا بين ٩٠ ألف–١٨٠ألف عام ق.ح. ومن المحتمل أن تكون حدثت مرة أخرى بعد ذلك بين ٢٣–١٠٥ألف عام ق.ح.[٤٨]

٣- الأدلة الأثرية:

كانت المقارنة بين بعض الأدوات الحجرية التى ترجع إلى العصر الحجرى الأوسط، والتي تشمل عادة النواة المعدة أو الأدوات ذات التقنية اللفلوازية التقليدية أو مجموعة من المدببات المشذبة عبر مناطق جغرافية واسعة،[٤٩] والتي تشترك فيها المواقع التي تنتمي إلى نفس السياق الإقليمي والتسلسل الزمني هو ما يُستخدم لتقييم أنماط انتشار البشر.[٥٠]وارتبط استخدام التقنية اللفلوازية Levallois في العصر الحجرى الأوسط في القرن الأفريقى ارتباطًا وثيقًا بالآشولية المتأخرة. وظهرت تقنيتان رئيستان فى منطقة القرن الأفريقى، وهما إنتاج الشظايا المدببة من السطح العلوى للنواة وإزالة النواة المعدة، وهناك روابط تقنية واضحة بين نمط الآشولية اللفلوازية في منطقة القرن الأفريقى وبين الموستيرية ذات الطابع الآشولى (MTA) في شبه الجزيرة العربية.[٥١]

وأكدت الاكتشافات الأثرية في العديد من مواقع شبه الجزيرة العربية التى ترجع إلى العصر الحجرى القديم الأوسط وجود صناعات المجموعة اللفلوازية النوبية* التى ظهرت في بعض مواقع العصر الحجرى الأوسط في وادى النيل، وانتشرت في منطقة القرن الأفريقي، بينما لم تظهر في بلاد الشام وغرب شبه الجزيرة العربية؛ مما يشير إلى أن توسع البشر حدث خلال مرحلة النظائر البحرية الخامسة (MIS٥).[٥٢]

أما الطريقة اللفلوازية النوبية النوع ٢ (المتأخرة)، التى انتشرت في جنوب مصر وشمال السودان، والتى تشترك مع الطريقة اللفلوازية النوبية ١(المبكرة) في طريقة إعداد النواة، ولكنها تختلف عنها في أن الإزالة من النواة تكون من الحواف الجانبية والظهر وذلك للحصول على شظايا لفلوازية منفردة أو مدبب

48 CANN, «Mitochondrial DNA», 33.

49 BEYIN, A., «A Surface Middle Stone Age Assemblage from the Red Sea Coast of Eritrea: Implications for Upper Pleistocene Human Dispersals out of Africa», *Quaternary International* 300, 2013, 195.

50 CALARK, «The Middle Stone Age», 239.

51 BEYIN, «The Bab-al-Mandab», 10-11.

* ارتبط نمط صناعات المجموعة النوبية(Nubian Complex–N) بالعصر الحجرى الأوسط في شمال السودان، وظهرت للمرة الأولى في أواخر الستينات، ثم عثر على العديد من المواقع منذ ذلك الحين في جميع أنحاء وادي النيل الأوسط والسفلي، والواحات الصحراوية في الصحراء الشرقية وتلال البحر الأحمر. والتأريخ الزمنى لهذه المواقع يندرج في مرحلة النظائر البحرية الخامسة (MIS 5) (١٣٠ألف –٤٧ألف ق.ح). وتنقسم إلى طريقتين نوبيتين لفلوازيتين، المجموعة النوبية المبكرة (١) والمجموعة النوبية المتأخرة (٢).

52 ROSE, «The Nubian Complex of Dhofar», 1.

لفلوازىPreferential، فتتشابه إلى حد كبير مع طريقة تصنيع المدببات المتعددة الإزالات على سطح النواة، والتى عثر عليها في حضرموت باليمن في B4*، B2*[٥٣] (شكل-٩).

كما تشابهت الأدوات الحجرية التى عُثر عليها في جيبوتى وإريتريا، حيث تتركز أهم المواقع، ومنها عبدور على الساحل الإريترى وما يرتبط بها من بقايا حيوانية لاستغلال الثروات البحرية مع تلك الموجودة فى مواقع متعددة من شبه الجزيرة العربية، وترجع إلى نفس العصر،[٥٤] وتم تسجيل مواقع مماثلة لموقعى عبدور وأسفت على طول الساحل الشرقى للبحر الأحمر، وتتركز في منطقة جدة والقطاع الساحلي الجنوبي بين البرك وجازان ومرتفعات عسير والوديان التي تتجه شرقًا،[٥٥] ولكن معظم هذه المواقع لا يمكن تأريخها بدقة. كما أن أغلب ما عُثر عليه بها صُنع من مواد خام محلية ذات جودة رديئة، أو بقايا عينات غير مكتملة لا يمكن تحديد استخداماتها بسبب عدم وجود أية تواريخ جيولوجية أو إشعاعية، وإن أمكن تأريخ الكالسيت من صفاقا بالقرب من الدوادومى، بعمر يتراوح مابين ٢٠٠-١٠٠ألف عام.[٥٦]

وهناك أوجه تشابه كثيرة بين الأدوات التى عُثر عليها من شرق شبه الجزيرة العربية فى جبل فايا١ في إمارة الشارقة، وبين تلك التى عُثر عليها فى شرق وشمال شرق أفريقيا والتى ترجع إلى نفس العصر؛ حيث إنه الموقع الوحيد الذي أسفرت تواريخ القياس الإشعاعى به عن الكشف عن مخلفات أثرية في ثلاث طبقات متميزة تمتد معظمها إلى العصر الجليدى الأخير، وهى عبارة عن فئوس يدوية قلبية صغيرة، أدوات سميكة ثنائية الوجه، نصال صلبة، مخارز، نوى قرصية متعددة الأوجه، ومكاشط.[٥٧]

ومن أهم أنواع الأدوات الحجرية التى ظهرت في شرق أفريقيا، **الأدوات ثنائية الوجه** "الورقية" أو"البيضاوية" التى تطورت عن الفئوس اليدوية، واستخدمت كنوع من أنواع الرؤوس أو المدببات، وتعتمد على تشظية النواة لتأخذ الشكل الورقى أو البيضاوى المدبب،[٥٨] وانتشرت في شبه الجزيرة العربية في جبل فايا ١بالشارقة، وفى عمان. وأيضًا ظهرت **الرؤوس** "**المدببات**" في شرق أفريقيا بنوعيها، "الموستيرية"، التى تأخذ

* B.4هى طريقة تعتمد على التشذيب بالطرق اللفلوزى، لإنتاج شظايا لفلوازية منفردة أو مدبب لفلوازى عن طريق الإزالة من على جوانب النواة وظهرها، وتشمل أيضًا طريقة إنتاج المدببات المتعددة الإزالات على سطحها.

* B.2 هى طريقة تعتمد على التشذيب بالطرق اللفلوازى لإنتاج شظايا لفلوازية مثلثة منفردة برقائق Levallois من الرقائق المثلثة عن طريق الإزالة أحادية القطب متلاقية الاتجاه، وتشمل أيضًا طريقة إنتاج المدببات المتعددة الإزالات على سطحها.

53 CRASSSRD, R, & OTHERS.: «The Middle Paleolithic of Arabia: The View from the Hadramawt Region, Yemen», In The *Evolution of Human Populations in Arabia:* Paleoenvironments, Prehistory and Genietcs, edited by PETRAGLIA, M. and ROSE, J., 2009, 158-159.

54 BAR-YOSEF, « From Africa to Eurasia», 20.

55 BAILEY, «*The Evolution of Human Populations*», 9.

56 WHALEN, N.M., & OTHERS.: « Excavation of Acheulean Sites Near Saffaqah, Saudi Arabia, 1403 AH 1983», *Atlal*, the *Journal of Saudi Arabian Archaeology* 8, 1984, 9–24.

57 PETRAGLIA, M.D., & OTHERS.: «Landscapes, Activity, and the Acheulean to Middle Paleolithic Transition in the Kaladgi Basin, India», *Journal of Eurasian Prehistory 1(2)* in press, 2003, 20-21.

58 ROSE, « New Evidence for the Expansion», 211-213.

هند عبد المجيد الفقى | DOI : 10.21608/jguaa.2022.96999.1204

شكل شظايا مدببة ذات تشظية جانبية، أو على الظهر لتصبح الأطراف حادة متقابلة الاتجاه. و"اللفلوازية"، التى تأخذ شكل شظايا مدببة مثلثة دون تشذيب أو بتشذيب خفيف. وانتشرت في شبه الجزيرة العربية في جبل قطار ١ بحوض جوبا بصحراء النفوذ، ومواقع من حضرموت، وفى المنطقة الغربية شعبة دحيه* ١بغرب اليمن.

ولا توجد أدلة على وجود صلات بين المنطقتين في أواخر العصر الحجرى الأوسط أو العصر الحجرى المتأخر، والاستثناء الوحيد هو المصنوعات الحجرية في هرجيسا (شكل-١٠)، والتى عثر عليها على طول الساحل الغربى للبحر الأحمر وفي المناطق الداخلية من منطقة القرن الأفريقى أيضًا، وعُدَّت صناعة حجرية هجينة ودخيلة في العصر الحجرى الأوسط والمتأخر فى شرق أفريقيا، وهو ما اتخذه بعض العلماء كدليل على هجرة بشرية مبكرة من شبه الجزيرة العربية غربًا إلى شرق أفريقيا عبر الطريق الجنوبى وربما لم تقتصر الهجرة من شبه الجزيرة العربية إلى منطقة القرن الأفريقى فقط، ولكن إلى شمال شرق أفريقيا وبلاد الشام أيضًا.[٥٩]

ومما سبق يمكن أن نميز في شبه الجزيرة العربية بين نمطين لتقنيتين متمايزتين من تقنيات صناعة الأدوات الحجرية خلال المرحلة MIS 5: **اللفلوازية التقليدية** مع الأدوات ثنائية الوجه في شمال وشرق شبه الجزيرة العربية. و**اللفلوازية النوبية** في جنوب شبه الجزيرة العربية ووجود هذه التقنية في جنوب شبه الجزيرة العربية (بينما كانت غائبة في بلاد الشام)، يدعم فرضية استخدام الطريق الجنوبى لانتشار البشر في العصر الجليدى الأخير من شمال وشرق أفريقيا إلى شبه الجزيرة العربية.[٦٠]وهذه الأدلة وإن كانت لا تتفق مع بعضها البعض تمامًا، فقد قدم كل دليل توقيتًا مختلفًا لبداية الانتشار خارج أفريقيا، إلا أنها لا تنفى حدوثه،[٦١] فنجد أنه طبقًا للأدلة الجينية فإن أعمار الحمض النووى للميتوكوندريا لغير الأفارقة يتراوح بين ٧٠-٤٥ألف عام ق.ح، وهو ما يتعارض مع الأدلة الأثرية التى وضعت تأريخًا مختلفًا للخروج من الجزيرة العربية.

وهناك ثلاثة آراء محتملة للتوفيق بين الأدلة الجينية الأحدث والأدلة الأثرية الأقدم، **أولها**: أن المجموعات البشرية التى غادرت أفريقيا خلال الـ MIS 5 قد حملت الحمض النووى الأقدم مثل سلالات

* يقع موقع شيبة دحية (SD1) على واجهة التلال الساحلية (٦٠ كم من ساحل البحر الأحمر) والجرف الغربي في المرتفعات، في الحوض الرسوبي لوادي سردد .

DELAGNES, A. & OTHERS.: «Middle Paleolithic Settlement in Arabia: First Evidence from a Stratified Archaeological Site in Western Yemen», Paper Presented at the meeting of the Paleoanthropology Society, Vancouver, British Colombia, 25-26 March, 2008, 5.

59 ROSE, J. I., & OTHERS.: «The Upper Paleolithic of South Arabia», In The *Evolution of Human Populations in Arabia:* Paleoenvironments, Prehistory and Genietcs, *edited by* PETRAGLIA, M. and ROSE, J., 169-185, Dordrecht: Springer, 2009, 182-183.

60 ROSE, «The Nubian Complex of Dhofar », 20.

61 ROSE, J. I.: «New Light on Human Prehistory in the Arabo-Persian Gulf Oasis», *Current Anthropology*, 51, №. 6, 2010, 866.

L3,4,6. ومن المحتمل أن تكون الاختناقات السكانية اللاحقة من MIS 4 إلى MIS 2 قد قضت على معظم السكان المؤسسين في شبه الجزيرة العربية، وهو ما قد يكون متسقًا مع ندرة سلالات L3* في اليمن. يضاف إلى ذلك أن آثار مجموعة هابلو التى تنتمى في المقام الأول لشرق أفريقيا، ظهرت في سلالات L4 في جنوب شبه الجزيرة العربية، وتقدر بـ٩٥ ألف عام ق.ح، ونظرًا لندرة هذه السلالة فلا يمكن التوصل إلى أية استنتاجات جغرافية قاطعة. **ثانيها:** أن عمر اندماج الحمض النووى L3، يعد أصغر من زمن أول انتشار بشرى من أفريقيا إلى شبه الجزيرة العربية إذا كانت المجموعات الرائدة التى انتقلت إلى شبه الجزيرة العربية ندر فيها عدد الإناث، **ثالثها:** أن سكان المجموعة النوبية ربما لم يتوسعوا بعد ظفار، ولم يبقوا على قيد الحياة في شبه الجزيرة العربية على مدار العصر البليستوسيني المتأخر؛ ومن ثم فهي غير ممثلة في السجل الجيني الموجود.[٦٢] أما الأدلة الأثرية فلم نستطع من خلالها سوى توثيق وجود الصناعة اللفلوازية النوبية في ظفار خلال MIS 5c، ولكن حدود انتشار أدوات هذه المجموعة تنتهى شرقًا عند حافة هضبة نجد.

وعلى الجانب الآخر ظهرت بعض الآراء التى ترفض وجود تأثيرات في صناعة وإنتاج الأدوات الحجرية من شرق أفريقيا إلى شبه الجزيرة العربية في العصر الحجرى الأوسط، ورأوا أنها تطورًا محليًا، وطرحوا عدة نظريات لتفسير البعد الجغرافى مع تشابه الأدوات الحجرية، وهى: أن التقارب التكنولوجى هو احتمال لايمكن استبعاده، بالنظر إلى المسافات الكبيرة التي تفصل بين المواقع؛ وقد تكون التقنية المشتركة بين شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام وشمال وشرق أفريقيا، نتيجة لوجود صلات بين هذه الأقاليم في بداية العصر الجليدي الأعلى، مع وجود مسارات مستقلة لاحقة نتج عنها سمات تقنية مميزة. ويدلل على هذا بافتراض أن سكان هذا العصر في شبه الجزيرة العربية قد مروا بمراحل كبيرة من العزلة، خلال المراحل الجافة من MIS 3.[٦٣]

رابعًا: مواقع الاستيطان على الساحل الإريترى للبحر الأحمر في العصر الحجرى الأوسط:

أيد فكرة الانتشار من المناطق الداخلية في شرق أفريقيا إلى الساحل اكتشاف عدد من المواقع على طول السواحل الشرقية والجنوبية لأفريقيا، فقد عثر على شظايا من المحار والقشريات وكذلك حفريات لبعض الثدييات التى تعيش على الأرض وبعض الأدوات الحجرية. ويحتمل أن هذا التغير الكبير في التكيف البشري الذى حدث في هذا الوقت ارتبط ببداية العصر الجليدى الأخير* منذ ١١٥ألف عام تقريبًا بسبب قسوة الظروف المناخية التى نتج عنها تقلص بيئات المياه العذبة مثل : الأنهار والبحيرات في شرق أفريقيا؛ حيث

[62] ROSE, «The Nubian Complex of Dhofar», 18.

[63] DELAGNES, «Inland Human Settlement in Southern Arabia», 471.

* بدأ العصر الحجري الأوسط خلال فترة الجفاف في نهاية العصر الآشولي [يقابل العصر الجليدى قبل الأخير في أوروبا] وامتد في فترة ما بين العصرين الجليديين، واستمر حتى بداية العصر الجليدى الأخير.

CLARK, « The Middle Stone Age», 238.

كانت هي العامل الرئيس في الضغط على هؤلاء البشر للهجرة والانتشار من المناطق الداخلية إلى السواحل البحرية خاصةً مع عدم وجود منافسة من الثدييات الأرضية الأخرى في الحصول على الموارد الغذائية البحرية [٦٤](شكل-١١). وتم استيطان هذه المناطق الساحلية نتيجة لظروفها المناخية المختلفة تمامًا عن ظروف المناخ الجاف الذى ساد المناطق الداخلية، وربما اعتمدوا على استغلال الموارد البحرية كغذاء لهم*.[٦٥] ولما كانت إريتريا تمتد لمساحة طويلة تبلغ ١٣٠٠ كم على طول الساحل الغربى للبحر الأحمر فهذا جعلها موقعًا مثاليًا للبحث عن أدلة الاستيطان المبكر للبشر على شاطئها في عصور ما قبل التاريخ[٦٦]. ولعبت هذه البيئة الساحلية دورًا مهمًّا في مسار التطور البشري كملاجئ مستقرة وممرات للتوسع الجغرافي الحيوى بعد ذلك* COM ؛[٦٧]حيث تميز موقعها الجغرافي بقربه من الطرق الرئيسة لانتشار وهجرة البشر الأوائل خارج أفريقيا. ودلَّت الاكتشافات الأثرية والأدلة البيولوجية من الحفريات التى ترجع إلى بداية العصر الحجرى الأوسط (MSA) على وجود أدوات حجرية على سلسلة مرتفعة من صخور الشعاب المرجانية على ساحل البحر الأحمر في موقعين هما **عبدور** الذى يرجع تأريخه إلى ١٢٥ألف عام، وإن كانت الأدلة الحديثة تمتد به إلى ١٦٤ ألف عام تقريبًا،[٦٨]و**أسفت** التي عُثر بها على أدوات حجرية يرجع تأريخها إلى ١٥٠ألف عام. ويقع كلاهما على امتداد الجزء المركزي من ساحل إريتريا الذي يشمل شبه جزيرة بوري وخليج زولا.[٦٩] **ويمتدا بين ثلاثة مناطق بيئية واسعة، هى:** منحدرات المرتفعات إلى الغرب، ومنخفض دناقل إلى الجنوب، والسهول البيئية المتاخمة للساحل[٧٠](شكل-12).

١- موقع عبدور:

يمتد من السهل الساحلي إلى التضاريس الجبلية المرتفعة على طول الساحل الغربي لشبه جزيرة بوري على حافة الشعاب المرجانية بالقرب من قرية عبدور على امتداد ٦,٥ كم، وارتفاع ١ كم على الساحل

64 JOORDAENS, J.C.A., & OTHERS.: « Relevance of Aquatic Environments for Hominins: A Case Study from Trinil (Java, Indonesia) », *Journal of Human Evolution* 57, 2009, 657.

* أظهرت الدراسات أن الأطعمة البحرية غنية بالمواد التي قد يكون لها تأثير قوي على الوظائف العضوية والتعبير الجيني ونمو الدماغ لدى هؤلاء البشر. WALTER, *Early Human Occupation*, 68.

65 BEYIN, A., & OTHERS.: «Prehistoric Settlements on the Red Sea Coast of Eritrea Implications Assessing Early Human Dispersals Across the Red Sea Basin» In *Early Maritime Cultures in East Africa and the Western Indian Ocean*, edited by AKSHAY SRATHI, 1-32, Oxford: Archaeopress Publishing Ltd, 2018, 7.

66 BEYIN, In *Early Maritime Cultures*, 4.

* نموذج الواحات الساحلية Coastal Oasis Model (COM).

FAURE & OTHERS.: «The Coastal Oasis: Ice Age Springs on Emerged Continental Shelves», *Global and Planetary Change* 33, 47e56, 2002, 48.

67 COHEN, K.M., & OTHERS.: «The Earliest Occupation of North-West Europe: A Coastal Perspective», *Quaternary International* 271, 2012, 73.

68 MAREAN, C.W., & OTHERS.: «Early Human Use of Marine Resources and Pigment in South Africa During the Middle Pleistocene», *Nature* 449, 2007, 907.

69 BEYIN, « In *Early Maritime Cultures*», 4.

70 BONATI, E. & OTHERS.: «Final Desiccation of the Afar Rift, Ethiopia», *Science* 172, 1971, 468.

الشرقي لخليج زولا. وعُثر على البقايا الأحفورية على الشعاب المرجانية من الشمال إلى الجنوب، ومن الشرق إلى الغرب على شكل حزام مركزى. وترجع هذه الشعاب المرجانية إلى العصر البليستوسيني، ويُطلق عليها اسم الحجر الجيري المرجانى لعبدور(ARL)، وتؤرخ بمرحلة النظائر البحرية الخامسة MIS 5e. وتشكلت في الأصل في المياه الضحلة كصدف ومرجان، ثم تكونت كتلة صخرية من بقايا الكائنات الحية البحرية التى استقرت عليها. وينقسم موقع عبدور إلى ثلاث مناطق جغرافية: عبدور الجنوبية، عبدور الوسطى، عبدور الشمالية. وعثر على أدوات حجرية وفيرة في الموقع في منطقة الحجارة الحصوية، الجزء السفلي من منطقة الأصداف السفلية والشاطئ مثل مكاشط يدوية وشظايا من حجر الأوبسيديان[٧١](شكل-١٣). كما عثر في عبدور الجنوبية على العديد من الشظايا والنصال الموجودة بشكل رئيسي في البيئات القريبة من الشواطئ، والتى ترجع إلى العصر الحجرى الأوسط. ويشير توزيع هذه الأدوات وتنوعها إلى تكيف البشر مع البيئة ونشاطهم في البحث عن الطعام*،[٧٢]وربما جمع البشر الأوائل محار الساكوستريا* فيها من المياه الضحلة، باستخدام الآداة ذات الوجهين والنوى، ثم استخدموا أنواعًا أخرى من الأدوات الصغيرة، مثل الشظايا والنصال لاستخراج الأجزاء الصالحة للأكل من المحار والأطعمة البحرية الأخرى على طول الشاطئ. وفي العصور اللاحقة تغيرت أنواع الأطعمة المحتملة، فقلَّ وجود المحار الكبير وعُثر على رخويات أخرى وقشريات، وهذا يعنى أن التغيرات التى حدثت في البيئة الساحلية خلال العصر الجليدى الأخير أدت بدورها إلى حدوث تغيرات جديدة في سلوكيات البشر في وقت مبكر.[٧٣]وربما كان أهم تغيير حدث هو اختفاء صناعة الفؤوس اليدوية (المدببات) ذات الوجهين والنوى التى ترجع إلى العصر الآشولى، والتى عثر عليها في عبدور الشمالية فقط، وتتكون في الغالب من صخور بركانية دقيقة الحبيبات، وصنع بعضها من حجر الأوبسيديان لتحل محلها الشظايا والنصال التى استخدمها الإنسان العاقل القديم في العصر الحجرى الأوسط[٧٤](شكل-١٣). وعثر عليها بكثرة في المناطق الثلاث بعبدور، خاصة في السهول القريبة من الشاطئ. واستمر ظهور كلا النوعين بالتزامن على الأقل حتى بداية العصر الجليدي المتأخر[٧٥](شكل-١٤).

---

71 WALTER, « Early Human», 68.

*يعتبر هذا الموقع حتى الآن أقدم وأفضل مثال للتكيف البشري مع الموارد الغذائية البحرية.

72 BRUGGEMANN, & OTHERS.: «Stratigraphy, Palaeoenvironments and Model for the Deposition of the Abdur Reef Limestone: Context for an Important Archaeological Site from the Last Interglacial on the= =Red Sea Coast of Eritrea», Palaeoecology *is an International Medium for the Publication of High Quality and Multidisciplinary* 203, 2004, 180.

*من أنواع المحار الصالحة للأكل، يختلف مظهره وشكله فيكون في بعض الأحيان دائريًا تقريبًا أو قد يكون مستطيلًا أو بيضاويًا، وغالبًا ما يكون مخططًا غير منتظم، وهو شائع على ساحل البحر الأحمر في شرق أفريقيا وفي المحيط الهندى والهادى؛ حيث يلتصق بالصخور. BEYIN, In *Early Maritime Cultures*, 4

73 BRUGGEMANN, «Stratigraphy, Paleoenvironments», 203.

74 MCBREARTY, S.: «The Revolution that wasn't: A New Interpretation of the Origin of Modern Human Behavior», *Journal Human Evolution* 39, 2000, 453-563.

75 BUFFLER, R.T. & OTHERS., «Geologic Setting of the Abdur Archaeological Site on the Red Sea Coast of Eritrea, Africa », *Global and Planetary Change* 72, 2010, 443.

ويقترح "والتر" أن موقع الـ ARL بعبدور الإريترية، هو الموقع الجغرافي المناسب كطريق للانتشار والخروج من أفريقيا عن طريق ساحل البحر الأحمر؛ حيث يمتد بين دائرتى عرض ٣٧,٥ □ شرقًا و٢٢,٥ شمالًا، وأن حركة الانتشار بدأت من عبدور منذ ١٢٥ألف عام، واستقرت في بلاد الشام (قفزة، سخول)، وربما انتشرت شرقًا على طول الخليج العربى إلى الهند ثم إلى جنوب شرق آسيا. ويدلل على ذلك بأن الأدوات الحجرية التى ترجع إلى العصر الحجرى الأوسط والتى عثر عليها به،[٧٦]على الرغم من قلة عددها هى نفس الأدوات التى عثر عليها في شبه الجزيرة العربية،[٧٧] ويُطلق عليها "المجمع النوبي"، الذي انتشر شمالًا عبر النيل وجنوبًا أيضًا إلى ساحل الخليج العربى من عمان إلى مضيق هرمز ومنها إلى الهند ثم جنوب شرق آسيا.[٧٨]ولكن Buffler يعزى هذا التشابه إلى ظروف البيئات الساحلية المتماثلة في المنطقتين.[٧٩]

٢- موقع أسفت:

تقع منطقة أسفت على الحافة الجنوبية الغربية لخليج زولا، على بعد ١٠٠٠ م تقريبًا من الساحل الحالى، وتشمل حوضًا رمليًّا منخفضًا يقع بين سلسلة متصلة من التلال البازلتية، والتى نتج عنها مجرىً مائيًّا ضحلًا شمالًا[٨٠](شكل-١٥). ويصعب تحديد تاريخ دقيق لبداية الاستيطان في أسفت بسبب تقلص التجمعات البشرية بالإضافة إلى عدم وجود تأريخ إشعاعي لتحديد عمر الأدوات والحفريات بها؛ وإن كانت القطع الأثرية التى عُثر عليها بها تتشابه مع القطع التى عُثر عليها في عفار وأحواض الصدع الإثيوبى في الداخل، والتى تؤرخ بالعصر الحجرى الأوسط. كما تشابهت أيضًا مع تلك التى عثر عليها في شمال شرق أفريقيا ووادي النيل وجنوب شبه الجزيرة العربية في نفس العصر،[٨١]ونظرًا لعدم ارتباط موقع أسفت بانخفاض مستوى سطح البحر لأن معظم مواقع الاستيطان البشرية في ذلك الوقت كانت تقع على بُعد عدة كيلومترات إلى الشرق من الشريط الساحلى، حيث يفترض أن تقع أحزمة الواحات الساحلية الخضراء، وبناءً على تقدير تقريبي ارتبط بقياس أقل عمق للمياه في البحر الأحمر، يفترض أن الموقع يؤرخ بمرحلة النظائر البحرية الخامسة (MIS 5)، حيث تراجعت الشواطئ حول سهول بورى وخليج زولا ١٤٠كم شرقًا، وكانت السهول المنخفضة حول منطقة أسفت قد تحولت إلى منطقة مقفرة، خالية من المستوطنات البشرية لأنه لا يوجد مصدرًا رئيسيًا للمياه العذبة للبشر وللحيوانات في المنطقة. ولكن مع اقتراب مستوى سطح البحر من ارتفاعه

76 WALTER, «*Early Human*», 69.

77 SCHILLACI, M.A.: «Human Cranial Diversity and Evidence for an Ancient Lineage of Modern Humans», *Journal of Human Evolution* 54, 2008, 820-821.

78 FLEMING, H.C.& OTHERS.: «The Early Dispersions of Homo Sapiens Sapiens and Proto-Human from Africa», *Journal of the Association for the Study of Language in Prehistory*, XVIII, 2013, 151.

79BUFFLER, « Geologic Setting of the Abdur», 444.

80 BEYINE, « In *Early Maritime Cultures*», 8.

81 WENDORF, F. & OTHERS.: *A Middle Stone Age Sequence from the Central Rift Valley, Ethiopia*, Polska: Akademia Nauk, Warsaw, Poland, 1974, 189.

الحالي خلال العصر الجليدى الأخير، أصبحت المنطقة المحيطة بـ أسفت صالحة للاستيطان بدرجة كافية للبشر المنتشرين حول حوض الصدع الداخلي أو أولئك المنسحبين من الواحات الساحلية. وبناءً على ذلك قد يكون الاستيطان حدث في النطاق الزمني بين ١٥٠ألف–٥٠ألف عام.[٨٢]

واكتشفت الأدوات الحجرية في مناطق متفرقة من أسفت، فكانت المناطق الأعلى كثافة على امتداد الأطراف السفلية للتلال الغربية، مع بعض الرؤوس المتناثرة على سطح الحوض الرملي. وربما كانت الأطراف السفلية من هذه التلال مناسبة لاعتراض وصيد الطرائد البرية بسهولة، وبذلك تعكس هذه الأدوات الأنشطة التي حدثت في الموقع.[٨٣]

وعُثر على بقايا قطع من الشظايا في المناطق المرتفعة، بينما عثر على العديد من النوى متناثرة داخل كرات البازلت حول الأطراف السفلية للتلال. وأغلب الأدوات تم العثور عليها على امتداد الارتفاعات المنخفضة في المنطقة A05 (بما في ذلك تلك الموجودة في الحوض الرملي)، وكانت في حالة جديدة، كما أن غالبية الأدوات (الرؤوس، المكاشط، النصال، النصال الصغيرة) توجد بشكل رئيس في الهوامش السفلية للحافة الغربية (شكل–١٦). وتم تحليل ٦٠٤ قطعة أثرية في الموقع من حيث قياسات الحجم (الطول، العرض، السمك، الكتلة) والمتغيرات المنفصلة (المواد الخام، الشكل، نوع الوجه، نمط التشذيب). **ونستخلص منها أن أهم ما يميز الأدوات الحجرية في أسفت مايلى:** معظم الأدوات مصنوعة من الخامات العالية الجودة والمتوافرة محليًا؛ وأغلبها من البازلت وحجر الأوبسيديان والكوارتز (شكل–١٧أ،ب،جـ)؛ يتم إعداد النصال اللفلوازية النوبية عن طريق إزالة نوى النصل بالطرق الأحادي الاتجاه والثنائي الاتجاه (شكل–١٧د،هـ)؛ كما عثر على النوى القرصية ومتعددة الأوجه، ولكن بنسبة صغيرة (شكل–١٧ و)؛وايضاً عثر على نوعين من الرؤوس، الأول ثلاثي الوجه من النوى اللفلوازية بتشذيب بسيط، والنوع الثانى مشذب الحواف لتكون نصال ورقية (شكل أوراق الشجر) ثلاثية وشبه ثلاثية (شكل–١٨أ،ب)؛ عثر على الأدوات القزمية ثنائية الأوجه (أقل من ١٠٠ مم) ، وتنوعت أشكالها بين البيضاوى والمثلث (شكل– ١٨جـ، د)؛ عثر على كميات صغيرة من الرؤوس (شكل–١٩)؛ وعثر على مثاقب، مكاشط، مسننات (شكل–٢٠). ولم يعثر على أدوات ميكروليثية ضمن مجموعات الأدوات؛ وتتميز غالبية الأدوات المشذبة بإزالة الشظايا الأصلية بالتوازي على امتداد محور النواة، لتحديد حوافها وتشذيب سطحها (شكل–٢١)؛ كما تتباين الأدوات التى عثر عليها في أسفت تباينًا كبيرًا في الحجم، وبالتالي لا يمكن تمييز أي طول أو عرض أو سمك. والملاحظ استخدام أسلوبى التشذيب عن طريق الطرق الغليظ "القاسي" والمسطح "الناعم"، ويبدو ذلك جليًا في بعض الرؤوس والأدوات ثنائية الوجه.[٨٤]

82 BEYIN, «A Surface Middle Stone Age», 210.
83WENDORF, «*A Middle Stone Age Sequence*», 189.
84 BEYIN, «A Surface Middle Stone Age», 204.

وبمقارنة الظروف المناخية والبيئية الحالية لمنطقة أسفت مع الظروف الجليدية في نفس المنطقة قديمًا، نجد أن الساحل الإريترى كان يمثل واحدًا من أكثر المناطق سخونة في شمال شرق أفريقيا بسبب التقارب بين المدارات، حيث المناخ الصحراوى بمتوسط هطول سنوي للأمطار أقل من ٢٠٠ ملم.[٨٥]ويبدو أن الإنسان قد تكَّيف بما يكفي للتعامل مع المخاطر الاقتصادية الناجمة عن انخفاض كثافة الفرائس والتغيرات المناخية بالاستقرار حول موارد المياه العذبة، وإنتاج أدوات تتناسب مع هذه البيئة.[٨٦] وعلى الرغم من أنه لم تكتشف بقايا أحفورية للحيوانات التى كانت تعيش في أسفت، ويمكن أن يُعزى ذلك إلى ظاهرة الانكماش، وهى ظاهرة شائعة في المنطقة؛ حيث تعوق الدفن السريع للبقايا العضوية بسبب زوال الرواسب الدقيقة بسرعة بواسطة نشاط الرياح وعلى هذا النحو، يمكن لجثث الحيوانات التي ظلت عالقة على السطح لفترة طويلة أن تتحلل بسرعة؛ إلا أن العثور على العديد من الرؤوس (المدببات) المثلثة والمثاقب والأدوات ثنائية الوجه تقدم دليلًا على أن صيد وذبح الحيوانات (الغزال – الحمار الوحشى– الظباء) ربما شكلا جزءً مهماً من حياة البشر في العصر الحجرى الأوسط، ويدلل على ذلك بالعثور على بعض الرؤوس المثلثة التى بها كسور تصادمية عند الطرف البعيد، وربما نتج ذلك عن استخدامها كآدة يقذف بها الحيوان عند اصطياده.[٨٧]ومع استمرار تدهور الظروف المناخية وجفاف الموارد المائية وتغير الغطاء النباتى، بالإضافة إلى زيادة المنافسة البشرية على الموارد البحرية في العصر الجليدي الأخير، ربما اختار الإنسان الذى كان يعيش على طول الساحل الهجرة خارج أفريقيا بدلًا من البقاء على الساحل،[٨٨] فواصل التحرك جنوبًا على طول ساحل دناقل في جيبوتي، ومنها إلى جنوب شبه الجزيرة العربية عبر مضيق باب المندب.[٨٩]

خامسًا: مواقع الاستيطان على الساحل الشرقى للبحر الأحمر (شبه الجزيرة العربية):

يُعُّد استخدام المناطق الساحلية على البحر الأحمر في شبه الجزيرة العربية كمناطق للاستيطان دليلاً على تكيف البشر الذين انتشروا من شرق أفريقيا منذ ١٢٥ ألف عامًا ق.ح،[٩٠]فقد عثر بالقرب من مضيق باب المندب على ٢٥ موقعًا من العصر الحجري القديم الأوسط، وقد تدلل هذه المواقع على توسع البشر نحو شمال أو جنوب شبه الجزيرة العربية، كما تعبر المواقع التى عثر عليها على ساحل البحر العربى على التوسع في شرق الجزيرة العربية.[٩١]

85 CARTO, S.L.& OTHERS.: «Out of Africa and into an Ice Age: on the Role of Global Climate Change in the Late Pleistocene Migration of Early Modern Humans out of Africa», *Journal of Human Evolution* 56, 2009, 147-148.

86 MAREAN, C.W., & OTHERS.: «Early Human Use of Marine Resources and Pigment in South Africa during the Middle Pleistocene», *Nature* 449, 2007, 905.

87 BEYIN, «A Surface Middle Stone Age», 206.

88 MAREAN, « Early Human Use of Marine», 906–909.

89 BEYIN, «A Surface Middle Stone Age»,210.

90 WALTER، «Early Human Occupation», 127.

91WHALEN, N.M. & PEASE, D.W.: «Archaeological Survey in Southwest Yemen 1990», *Paléorient* 17/2 : 1992, 127-133.

وكانت المناطق الرئيسة الصالحة للاستيطان هى أجنحة الجرف العربي؛ حيث تقل وعورة السطح حتى تكاد أن تتلاشى في اتجاه الشرق على طول الممر الجنوبى. وبناءً على هذا فإن مناطق الاستيطان المبكر وانتشار البشر من المحتمل أن تكون على المحور الشمالي الجنوبي بين عفار والساحل الشرقي للبحر الأحمر، وتمتد شمالاً على طول الصدع السوري الأردني، وحول قوس زاجروس إلى رأس الخليج في المنطقة الواقعة بين شبه الجزيرة العربية وإيران، بدلاً من الشرق من خلال الطريق المباشرعلى طول ساحل المحيط الهندي (شكل-٢٢). ومثل هذا التفسير يؤيد فكرة عبور البشر القناة الجنوبية (مضيق باب المندب) في وقت مبكر.[٩٢] ولكن نتج عن عدم وجود آثار لحفريات بشرية في شبه الجزيرة العربية أن خرج العلماء بمجموعة من الآراء حول كيفية وصول الأدوات الحجرية التى ترجع إلى العصر الحجرى الأوسط بها، ومنها أنه من المحتمل أن إنسان هيلمى "H. helmei"، وهومو سابينز H. sapiens هما من ينسب إليهم صناعة هذه الأدوات.[٩٣] ومواقع العصر الحجري الأوسط معروفة حصريًّا في المملكة العربية السعودية واليمن، ولا تزال مساحات شاسعة من شبه الجزيرة خالية من المواقع. وصُنفت الصناعات القديمة في العصر الحجري القديم الأوسط في شبه الجزيرة العربية على أنها صناعات "موستيرية". ونظرًا لأنه لم يتم إجراء تحديد كمي دقيق لأنواع الأدوات وتقنيات صناعتها، كما أن التكلسات الموجودة على هذه الأدوات أدت إلى فقدان الأدلة البيئية العضوية فأصبح من الصعب فهم وتحديد خصائصها الزمنية والمكانية، ومن ثم فأطلق المصطلح على كل الأدوات الموجودة في المواقع التى ترجع إلى هذا العصر بصرف النظر عن تقارب هذه المناطق زمنيًّا أو مكانيًا مع الصناعات في أوروبا وغرب آسيا وشمال أفريقيا، بينما يستخدم مصطلح العصر الحجرى الأوسط باعتباره مرحلة ثقافية دون الإشارة إلى منطقة إقليمية معينة أو أسلوب مميز.[٩٤]

وتشير نتائج المسح الأثرى إلى أن مواقع العصر الحجري الأوسط تقع في بيئات مختلفة، وأن هناك احتمالية للعثور على مواقع مدفونة بالقرب من شواطئ البحيرات، حيث الأحواض الداخلية وهوامش ساحلية ومناطق جبلية. وتباينت المواقع على نطاق واسع، وشملت الكثبان الرملية والأنهار ذات الترتيب المختلف والمناطق المرتفعة والمنحدرات المطلة على الوديان وحقول الحمم البركانية وهوامش ساحلية. ويدل وجود هذه المواقع داخل شبه الجزيرة العربية على ضرورة أن تكون الظروف والموارد مواتية خاصة تلك المرتبطة بمصادر المياه، ولم يتم تمييز طابع المجموعات العربية بشكل كافٍ بل تميزت أدواتها بدمج تقاليد أسلوبية ثقافية مختلفة وتمثل تكيفًا محددًا مع ظروف بيئية معينة.[٩٥] ولكن تؤيد تقنية اللفلوازية الأفريقية التى عثر عليها في مواقع العصر الحجري القديم الأوسط في جنوب شبه الجزيرة العربية (حضرموت وشرق اليمن)

92 BAILEY, «In *The Evolution of Human Populations*», 17.

93 LAHR, M.M., & OTHERS.: «Mode 3, Homo Helmei, and the Pattern of Human Evolution in the Middle Pleistocene», In *Human Roots: Africa and Asia in the Middle Pleistocene, edited by* BARHAM, L. & ROBSON, K. BROWN, Bristol: Western Academic & Specialist Press Limited, 2001, 26.

94 PETRAGLIA, «The Lower Paleolithic», 673-674.

95 PETRAGLIA, «The Lower Paleolithic»,678.

نظرية الهجرة من أفريقيا إلى آسيا؛ فإذا كانت هذه المواقع هي مقر المهاجرين الأوائل، فإن هذا الدليل يدعم نظرية مسار العبور القصير على طول مجرى باب المندب المائي إلى آسيا.[٩٦]كما أنها تشكل أساسًا للصناعات النيوليتية في حضرموت.[٩٧]

أ- **موقع جبل فايا FAY-NE11 بشرق إمارة الشارقة:**

يبلغ طول هذا المأوى الصخري حوالي ١٨ كم، ويقع إلى الغرب من سهل المدام. عثر به على أدوات حجرية في ثلاث طبقات متتابعة، تؤرخ بالعصر البليستوسينى المتأخر (MIS 3 - MIS 5) والطبقة السفلى، المستوى C (AH VI)*، وتقع بين ١٢٥ألف–٨٥ألف عام ق.ح.(MIS 5e–OIS 5).[٩٨]عثر بها على فؤوس يدوية صغيرة، وأدوات ورقية ثنائية الوجه، ونصال صلبة، ونوى قرصية، ومكاشط جانبية وحملت كلها الطابع الموستيرى الآشولى، واعتمدت على استخدام التقنية اللفلوازية أحادية الاتجاه،. وهذه الطبقة هي أكثر الطبقات التى تتشابه تقنية صناعة أدواتها مع التقنية التى عُثر عليها في شرق وشمال شرق أفريقيا، وتؤرخ بالعصر الحجرى الأوسط؛ وذلك اعتمادًا على تشابه أنماط تقنية الإزالة اللفلوازية القرصية من سطح النواة لإنتاج فؤوس يدوية وأدوات ورقية[٩٩](شكل–٢٣). ويرجع تأريخ الأدوات الحجرية في شرق أفريقيا مع بدايات العصر الحجرى الأوسط إلى ما قبل ٢٨٥ ألف عام ق.ح. وفي هذا التاريخ المبكر تم التخلي عن الفأس اليدوي واستبدلت بالأدوات المركبة والرؤوس "المدببات"، والنصال، والمكاشط الطرفية والجانبية، الأدوات الورقية.[١٠٠]وعلى هذا ربما نستنتج أن المستوى C في جبل فايا١ قد يُنسب إلى الجماعات البشرية التي توسعت خارج أفريقيا في بداية العصر الجليدي المتأخر.[١٠١] وحتى الآن يُعد هذا الموقع هو الطبقة الوحيدة التى تؤرخ بالعصر الحجرى القديم الأوسط في شرق شبه الجزيرة العربية. وعلى الرغم من وجود مواقع بها متناثرات سطحية ذات صلة من الناحية التقنية والتصنيفية بهذا الموقع، عُثر عليها في مكان قريب في فيلى حول جوانب جبال الحجر، ولكن يصعب تأريخها لأن تكلس كربونات الكالسيوم على القطع الحجرية

[96] PETRAGLIA, M.D.: «Mind the Gap: Factoring the Arabian Peninsula and the Indian Subcontinent into Out of Africa Models», In: *The Human Revolution Revisited*, edited by MELLARS P, BOYLE K., BAR-YOSEF O., STRINGER C., Cambridge: McDonald Institute Archaeological Publications, 2007, 38٤.

[97] FLEMING, «The Early Dispersions», 153.

[*] AH VI (Archaeological Horizon) الطبقة الأثرية السادسة التى عثر بها على أدوات حجرية غير موجودة في مكان آخر في شرق شبه الجزيرة العربية، يرجع إلى العصر الحجرى القديم الأوسط.

[98] BRETZKE, K., & OTHERS.: «Excavations at Jebel Faya —The FAY-NE1 Shelter Sequence», Proceedings of the Seminar for Arabian Studies 44, 2014, 69.

[99] ROSE, «New Light on Human Prehistory», 856.

[100] DANIEL, P. & OTHER., *Fifty Years of Emirates Archaeology, Proceedings of the Second International Conference on the Archaeology of the United Arab Emirates*, 2012, 42.

[101] ROSE, «New Light on Human Prehistory», 857.

المتكسرة الموجودة في هذه المواقع، يجعلها تعود إلى ٢٥٠ألف عام ق.ح. وكذلك عثر على مجموعة مماثلة من التقنيات أيضًا في الدوادمي ووادى فاطمة في وسط المملكة العربية السعودية.[١٠٢]

واعتمادًا على التسلسل الزمني الواضح، يمكن أن نستنتج أن صناعة **عبدور** في شرق أفريقيا قد امتدت إلى شبه الجزيرة العربية، حيث استخدمت التقنية اللفلوازية الأفريقية في صناعة النوى القرصية والفؤوس اليدوية التى ظهرت في عبدور في جبل فايا ١ بالإمارات. كما استخدمت تقنية المجمع النوبي المبكر التى ظهرت في **أسفت**، وهى التقنية اللفلوازية النوبية أحادية الاتجاه في صناعة الأدوات الورقية ثنائية الوجه والفؤوس اليدوية التى انتشرت من شمال أفريقيا في العصر الحجرى الأوسط، ويمكن أن يكون الطريق عبر باب المندب أو حول الطرف الشمالي للبحر الأحمر.[١٠٣]

ب – موقع ظفار:

تقع ظفار في الركن الجنوبي الغربى من سلطنة عمان، تنقسم إلى أربع مناطق بيئية، سهل صلالة الساحلى، جبل قره، هضبة نجد، صحراء الربع الخالى. تم الكشف عن موقع به طبقات تحت الأرض وأكثر من ١٠٠ بقعة سطحية جديدة،* تنتمي إلى صناعة حجرية أفريقية محددة إقليميًّا – المجموعة النوبية المتأخرة– التى ظهرت في شمال شرق أفريقيا ومنطقة القرن الأفريقي خلال مرحلة النظائر البحرية الخامسة MIS 5c، منذ ١٢٨ألفاً إلى ٧٤ ألف عام ق.ح.[١٠٤]واكتشفت نوى ليفلوازية في وادي أيبوت الأول وسط ظفار، وكانت من النوعين النوبى الأول، والثانى (شكل–٢٤).

وبدراسة إلى الخصائص المشتركة بين **تقنيات الإزالة من النوى** في جنوب شبه الجزيرة العربية ومنطقتى شمال شرق أفريقيا والقرن الأفريقى، نستنتج أن التقنية اللفلوازية النوبية تكاد تكون متطابقة على جانبي البحر الأحمر، وتشمل طرق الإزالة في النوع النوبى الأول، النوع النوبى الثانى، اللفلوازية القرصية المنفردة، وثنائية الاتجاه والنوى المسطحة. أما أكثر **أنواع الأدوات الحجرية** شيوعًا فى ظفار، فهي الرؤوس (المدببات)، الشظايا، النصال الطولية اللفلوازية ذات الحواف الجانبية المتقاربة الاتجاه. كما توجد المكاشط الجانبية والطرفية، المسننات، والمخارز، وقطع متفرقة مشذبة، مع عدد قليل من الأزاميل والمثاقب، وهى نفس أنواع الأدوات التى عُثر عليها في أفريقيا، وترجع إلى العصر الحجرى الأوسط. وفي كل من أفريقيا وجنوب شبه الجزيرة العربية، لا تحتوي المجموعة النوبية المتأخرة على الأدوات ثنائية الوجه.[١٠٥] وهذا التشابه

102 SCOTT-JACKSON, & OTHERS.: « Paleolithic Stone Tool Assemblages from Sharjah and Ras al Khaimah in the United Arab Emirates. in Evolution of Human Populations», In *Arabia Paleoenvironments, Prehistory and Genetics*, edited by PETRAGLIA, M. and ROSE J., Dordrecht: Springer 2009, 135.

103 BAILEY, «*The Evolution of Human Populations*», 5.

104 ROSE, «The Nubian Complex of Dhofar», 4.

105 VAN PEER, P.: «The Levallois Reduction Strategy», *Monographs in World Archaeology* 13, Madison: Prehistory Press, 1992, 69.

التقنى والنمطى يؤكد أن شرق أفريقيا ومنطقة ظفار ما هى إلا منطقة ذات طبيعة جغرافية ونباتية واحدة قسمها البحر الأحمر، وأن هذا التشابه هو نتيجة التبادل الثقافي، وليس نتيجة للتطور التكنولوجي المتزامن. وتذهب "Rose" إلى أن المجموعة النوبية التى عثر عليها في موقع أيبوت الأول تؤرخ بـ MIS 5c وبالتالى فهى أقدم بقليل من تلك التى ظهرت في أفريقيا، وهذا قد يعنى أن هذه التقنية (المجموعة النوبية المتأخرة) نشأت أولًا في شبه الجزيرة العربية ثم انتشرت في شمال شرق أفريقيا ومنطقة القرن الأفريقى، ولكن لا يمكن الجزم بهذا الأمر لأنه لازالت هناك حاجة إلى المزيد من الاكتشافات والمسح الأثرى في المنطقة، ولكن المؤكد أنه حدث تبادل ثقافى عبر البحر الأحمر خلال مرحلة النظائر البحرية الخامسة MIS 5c.[١٠٦]

جـ- موقع شيعبة دحية باليمن:

بدأ استيطان هذا الموقع (SD1)* منذ ٥٥ ألف عام ق.ح، وتكمن أهميته في أنه يلقى ضوءًا جديدًا على دور شبه الجزيرة العربية في مرحلة توسع الإنسان العاقل الحديث خارج أفريقيا، كما أنه يمثل أول مجمع طبقي مؤرخ من العصر الحجري القديم الأوسط في هذا الجزء الذي يواجه شرق أفريقيا مباشرة، والتى فصلها وادي سردد*، (شكل-٢٥)، والذى يمثل حوضه منطقة بيئية مواتية للاستيطان البشرى حتى خلال فترات الجفاف؛ فقد توافرت بالمنطقه مصادر مستدامة للمياه العذبة وموائل جذابة، وهو ما يتوافق مع التوسع البشري الكبير في شبه الجزيرة العربية، إما من أفريقيا أو من بلاد الشام خلال المراحل الرطبة من MIS 5، المتزامنة مع MIS 5e و MIS 5c و MIS 5a (١٢٠، ١٠٠، ٨٠ألف عام ق.ح.).[١٠٧]

وتتشابه تقنية صناعة الأدوات التى عثر عليها في هذا الموقع مع تقنية صناعة شمال أفريقيا والقرن الأفريقى وبلاد الشام وجنوب شبه الجزيرة العربية،[١٠٨] حيث عثر به على مجموعة متنوعة من الأدوات الحجرية مثل النصال والنصال المدببة والشظايا المدببة والشظايا اللفلوازية ذات حواف القطع الطويلة غير المشذبة المصنوعة من الريوليت المتوافر محلياً، التى وجدت في الرواسب الغرينية المباشرة، وهى نادرة وغير

---

106 ROSE, «The Nubian Complex of Dhofar»,14.

* تقع شيعبة دحية ١ ضمن سلسلة من المواقع الطبقية على الضفة اليسرى لوادي سردد عند متوسط الارتفاع ٣٦٥ م (فوق سطح البحر). وشعيبة دحية هى إحدى روافد وادي سردد. تم تحديد الموقع الأول، شيعبة دحية ١ (١٥١١,٣٧١ شمالاً، ٤٣٢٥,٦٧٠ شرقًا).

* يقع حوض وادي سردد الرسوبي في غرب منطقة المحكويت اليمنية على طول الطريق الواصل بين صنعاء والحديدة قرب قرية خميس بني سعد. والوادي يخترق سفوح المرتفعات الغربية اليمنية ويصب في سهل تهامة الساحلي على بعد حوالي٥٠كم من شواطئ البحر الأحمر الحالية. إلى الغرب منه، سهل تهامة الساحلي وهو عبارة عن منطقة رملية مسطحة وجافة للغاية، تمتد على طول ساحل البحر الأحمر اليمني من مضيق باب المندب إلى حدود المملكة العربية السعودية.

DELAGNES, A., & OTHERS.: «Inland Human Settlement in Southern Arabia 55,000 Years Ago. New Evidence from the Wadi Surdud Middle Paleolithic Site Complex, Western Yemen », *Journal of Human Evolution* 63, 2012, 453.

107 ROSE, «The Nubian Complex of Dhofar»,5.

108 DELAGNES, «Inland Human Settlement», 452-453.

مألوفة (شكل-٢٦). واشتركت هذه الأدوات في مجموعة من السمات الفنية العامة التى ارتبطت بالتقنية اللفلوازية، وهى: أن الإزالة تتم عن طريق الضرب المباشر بمطرقة صلبة؛ عمليات الإزالة كانت أحادية الاتجاه للحصول على قطع مدببة أو مستطيلة غير مشذبة متلاقية الاتجاه وبحواف حادة، لينتج عنها نصال وشظايا مدببة (شكل-٢٧). ويذهب Delagnes إلى أن الأدوات من شيعبة دحية ١ ليست ذات أسلوبًا مميزًا، ومن ثم يمكن استخدام تقنية الإزالة الأساسية للنوى فقط للمقارنة بينها وبين الأدوات التى عثر عليها في المواقع الأخرى في شرق أفريقيا.[١٠٩] وأظهرت هذه المقارنة تشابهًا مع الشفرات والشظايا المدببة الموجودة في **أسفت** تمامًا، ولكن مجموعة أدوات الـ SD1 باليمن لم تستخدم التقنية اللفلوازية النوبية؛ مما يشير إلى أن أسفت قد سبقتها زمنيًا.[١١٠]

ويرى بعض العلماء أن التشابه في تقنيات إعداد النواة وإنتاج الشظايا في المجموعات الحجرية التى عثر عليها في شبه الجزيرة العربية وبين تلك التى عثر عليها في الشام وشمال وشرق أفريقيا يدل على وجود صلات بين هذه المناطق.[١١١] بينما يرى البعض الآخر أن هذا التشابه ما هو إلا تكيفات لمجموعات مختلفة من البشر لا توجد بينها روابط زمانية أو مكانية وإن تشابهت ظروفها البيئية أو المناخية، وأن شبه الجزيرة العربية دخلت في فترة من الانعزال وهو ما أدى إلى حدوث تطورات تقنية محلية بها بسبب التفاعل الذى حدث بين المجموعات البشرية التى استوطنت هذه المواقع، وأن تطور تقليد العصر الحجري القديم الأوسط كان محليًا في الداخل خلال مرحلة قاحلة مبكرة من MIS 3، وأنه لا يوجد تأثيرًا مباشرًا من شرق أفريقيا أو بلاد الشام فى ذلك الوقت.[١١٢] ومن المرجح أن تكشف الأبحاث المستقبلية عما إذا كانت التجمعات الأثرية التى عثر عليها من وادي سردد يمكن أن ترتبط بأحفاد مجموعات بشرية حديثة تشريحًا استوطنت شبه الجزيرة العربية خلال MIS 5 أو أنها نتجت عن التوسع الجنوبي للنياندرتال.

د- جبل قطار ١ QR1 صحراء النفود:

يقع بحوض جوبا، صحراء النفود شمال شبه الجزيرة العربية، بالقرب من حافة الpaleolake. عثر به على أدوات حجرية "موستيرية" على سطح الأرض، كما عثر على تتابعات طبقية تمتد إلى أكثر من ٣٠ م في العمق، وعثر بها على أنوية لفلوازية قرصية، ومسطحة، وأدوات ثنائية الوجه، ومسننات، وشظايا ونصال ورؤوس (مدببات) شبه لفلوازية، ومدبب أحادى الوجه، واستخدمت التقنية اللفلوازية الأحادية، ومركزية الاتجاه

109 DELAGNES, « Inland Human Settlement», 459-460.

110 BASELL, L.: «Middle Stone Age (MSA) Site Distributions in Eastern Africa and their Relationship to Quaternary Environmental Change, Refugia and the Evolution of Homo Sapiens», *Quaternary Science Reviews* 27, 2008, 2495- 2496.

111 PETRAGLIA, «The Middle Palaeolithic of Arabia», 679.

112 MARKES, A.E.: «The Paleolithic of Arabia in an Inter-regional Context», In *Evolution of Human Populations in Arabia: Paleoenvironments, Prehistory and Genetics*, edited by PETRAGLIA, M. and ROSE, J., 295-308, Dordrecht, Springer, 2009, 302-306.

(شكل-٢٨).[١١٣] وتتفق تقنية صناعة هذه الأدوات مع المجموعات الحجرية التى عثر عليها في شرق أفريقيا،[١١٤]ومجموعة MIS 5 من جبل فايا أيضًا،[١١٥]وهذا يشير إلى إمكانية الوصول إلى صحراء النفود من من شرق أفريقيا عبر جنوب شبه الجزيرة العربية، أو عبر الطريق الشمالي من شبه جزيرة سيناء إلى بلاد الشام.[١١٦]

النتائج:

- رجحت الدراسات الجينية والأثرية الطريق الجنوبي كقناة أساسية لتوسع الإنسان العاقل الحديث خارج أفريقيا في شبه الجزيرة العربية.
- لا تتفق الأدلة الأحفورية والجينية والأثرية مع بعضها البعض تمامًا حول توقيت بداية الانتشار من إريتريا إلى شبه الجزيرة العربية، إلا أنها لم تنف حدوثه.
- أظهرت التقارير الأثرية من مواقع شبه الجزيرة العربية (شمالًا- شرقًا- جنوبًا-غربًا) تشابهًا تقنيًّا نموذجيًّا وثيقًا مع التجمعات الحجرية من شمال وشرق أفريقيا (القرن الأفريقي) في العصر الحجرى الأوسط، مما يشير إلى الاتصالات الثقافية بين المنطقتين. فدلت مجموعة الأدوات الحجرية التى عثر عليها في عبدور وأسفت على تشابهًا واضحًا مع شمال وشرق أفريقيا في استخدام التقنية اللفلوازية النوبية، التى تتميز بـ "النواه ذات الشكل المثلث وشبه المثلث". وتنتمي النوى التى تم اكتشافها في أسفت إلى الطريقة النوبية ٢.
- كشفت الأبحاث الأثرية الحديثة في منطقة ظفار بجنوب عمان عن وجود العديد من مجموعات الأدوات الحجرية، التى ترجع إلى العصر الحجرى القديم الأوسط، والتى نفذت بنفس تقنية اللفلوازية النوبية. كما تطابق استخدام تقنية اللفلوازية النوبية أحادية الاتجاه والأدوات الورقية ثنائية الوجه من موقع جبل فايا١ في شبه الجزيرة العربية مع ما ظهر في أسفت. يضاف إلى ذلك تشابه الأدوات التى عُثر عليها في "شيعبة دحيه١ SD1" باليمن مع الشفرات والشظايا المدببة الموجودة في أسفت تمامًا، ويلاحظ أن مجموعة أدوات الـ SD 1 باليمن لم تستخدم التقنية اللفلوازية النوبية؛ مما يشير إلى أن أسفت قد سبقتها زمنيًّا. وكذلك تتفق تقنية صناعة هذه الأدوات مع المجموعات الحجرية التى عثر عليها في شرق أفريقيا، ومجموعة MIS 5 من جبل فايا أيضًا.

113 PETRAGLIA, & OTHERS.: «Middle Paleolithic Occupation on a Marine Isotope Stage 5 Lakeshore in the Nefud Desert, Saudi Arabia» *Quaternary Science Reviews* 30, 2011, 1556.

114 BASELL, « Middle Stone Age (MSA)», 2495- 2496.

115 ARMITAGE, & OTHERS.: «The Southern Route "Out of Africa: Evidence for an Early Expansion of Modern Humans into Arabia», *Science* 331, 2011, 454.

116 PETRAGLIA, M.D.: «Trailblazers Across Arabia», *Nature* 470, 2011, 50-51.

- استخدمت التقنية اللفلوازية التقليدية الأفريقية التى ظهرت في العصر الحجرى الأوسط في عبدور في صناعة النوى القرصية والفئوس اليدوية في جبل فايا ١ بالإمارات.
- لا زالت الحاجة إلى مزيد من الأبحاث والاكتشافات الأثرية لمواقع أخرى جديدة على جانبى حوض البحر الأحمر، لتقييم السياقات الزمنية والثقافية للتكيفات البشرية في عصور ما قبل التاريخ في المنطقة.

ثبت المصادر والمراجع:

- ARMITAGE, S.J., & OTHER, « The Southern Route "Out of Africa: Evidence for an Early Expansion of Modern Humans into Arabia», *Science* 331, 2011, 453-456, doi: 10.1126/science.1199113 .

- BAILEY, GEOFFREY N.: «The Red Sea, Coastal Landscapes, and Hominin Dispersals», In *The Evolution of Human Populations in Arabia, edited* PETRAGLIA & ROSE, 15-37, Dordrecht, Netherlands: Springer, 2009.

- BAR-YOSEF, O. & BELFER - COHEN, A.: «From Africa to Eurasia - Early Dispersals», *Quaternary International* 75, Issue 1, 2001,19-28, doi: 10.1016/S1040-6182(00)00074-4 .

- BASELL, L.: «Middle Stone Age (MSA) Site Distributions in Eastern Africa and their Relationship to Quaternary Environmental Change, Refugia and the Evolution of Homo Sapiens», *Quaternary Science Reviews* 27, 2484- 2498, 2008.

- BEYIN, A.: «The Bab-al-Mandab vs the Nile-Sinai-Levant: An Appraisal of the Two Dispersal Routes for Early Modern Humans out of Africa», *African Archaeological Review* 23, №.1, 2006, 5-30, doi: 10.1007/s10437-006-9005-2.

- BEYIN, A.: «A Surface Middle Stone Age Assemblage from the Red Sea Coast of Eritrea: Implications for Upper Pleistocene Human Dispersals out of Africa», *Quaternary International* 300, 2013, 195-212,

http://dx.doi.org/10.1016/j.quaint.2013.02.015.

-BEYIN, A.& BAR-YOSEF MAYER, D.: «Prehistoric Settlements on the Red Sea Coast of Eritrea Implications for Assessing Early Human Dispersals Across the Red Sea Basin», In *Early Maritime Cultures in East Africa and the Western Indian Ocean*, edited by Akshay Srathi, 1-32, Oxford: Archaeopress Publishing Ltd, 2018.

- BLINKHORN, &GROVE :«The Structure of the Middle Stone Age of Eastern Africa», *Quaternary Science Reviews* 195, 1 September 2018, 1-20, doi: org/10.1016/j.quascirev.2018.07.011.

-BONATTI, E., EMILIANI, C., OSTLUND, G. & RYDELL, H.: «Final Desiccation of the Afar Rift, Ethiopia», *Science* 172, Issue 3982,1971, 468- 469,

doi: 10.1126/science.172.3982.468.

- BRETZKE, K., & OTHERS: «Excavations at Jebel Faya —The FAY-NE1 Shelter Sequence», Proceedings of the Seminar for Arabian Studies 44, 2014, 69–82.

- BRUGGEMANN, H., & OTHERS: «Stratigraphy, Palaeoenvironments and Model for the Deposition of the Abdur Reef Limestone: Context for an Important Archaeological Site from the Last Interglacial on the Red Sea Coast of Eritrea, Palaeogeography, Palaeoclimatology», *Palaeoecology* 203, 2004, 179-206.

- BUFFLER, R. T., & OTHERS.: «Geologic Setting of the Abdur Archaeological Site on the Red Sea Coast of Eritrea, Africa», *Global and Planetary Change* 72, 2010, 429–450. doi: 10.1016/j.gloplacha.2010.01.017.

- BUTZER, K.W.: «Pleistocene History of the Nile Valley in Egypt and Lower Nubia», In *The Sahara and the Nile*, edited by WILLIAMS, M., FAURE, H., Rotterdam: Balkema, 1980.

- CABRERA, V. M., & OTHERS: «Carriers of Mitochondrial DNA Macrohaplogroup L3 Basic Lineages Migrated back to Africa from Asia Around 70,000 Years Ago», *BMC Evolutionary Biology*, 2017, 1-55, doi :10 .1186/s12862-018-1211-4.

- CAMERON, D. W. & GROVES, C.P., *Bones, Stone and Molecules "Out of Africa" and Human Origins*, Burlington: Elsevier Academic Press, 2004.

- CANN, R., & OTHERS.: «Mitochondrial DNA and Human Evolution», *Nature*, 31: 329. 1987, 31-36.

- CARTO, S.L., & OTHERS: «Out of Africa and Into an Ice Age: on the Role of Global Climate Change in the Late Pleistocene Migration of Early Modern Humans Out of Africa», *Journal of Human Evolution* 56, 2009, 139-51, doi: 10.1016/j.jhevol.2008.09.004.

- CLARK, D. J.: «The Middle Stone Age of East Africa and The Beginning of the Regional Identity», *Journal of World Prehistory*, 2, №.3, 1988, 235-305.

- CAVALLI-SFORZA, L.L& OTHERS.: *The History and Geography of Human Genes*, Princeton: Princeton University Press, 1994, 154-157.

- COHEN, K.M., & OTHERS: «The Earliest Occupation of North-West Europe: A Coastal Perspective», *Quaternary International* 271, 2012, 70-83, doi: 10.1016/j.quaint.2011.11.003.

- CRASSSRD, R., «The Middle Paleolithic of Arabia: The View from the Hadramawt Region, Yemen», In *The Evolution of Human Populations in Arabia: Paleoenvironments, Prehistory and Genietcs*, edited by PETRAGLIA, M. and ROSE, J., 2009, 151-168.

- DAVIES, W.: «The Emergence of Homo Sapiens Sapiens», In *The Oxford Handbook of* Archaeology, edited by GODDEN, CHRIS, CUNLIFFE, BARRY and JOYCE, ROSEMARY A., Oxford Handbooks Online: Sep-12,2012,1-67, doi: 10.1093/oxfordhb /9780199271016.001.0001.

- DENNELL.R: «Dispersal and Colonisation, Long and Short Chronologies: How Continuous is the Early Pleistocene Record for Hominids outside East Africa», *Journal of Human Evolution* 45, 2003, 421-40, doi: 10.1016/j.jhevol.2003.09.006.

- DENNELL, R., ROEBROEKS, W.: «An Asian Perspective on Early Human Dispersal from Africa», *Nature* 438, 2005, 1099–1104, doi: 10.1038/nature 04259.

- DERRICOURT, R.: «Getting Out of Africa: Sea Crossings, Land Crossings and Culture in the Hominin Migrations», *Journal of World Prehistory* 19, 2005, 119-132, doi: 10.1007/s10963-006-9002-z.

- DELAGNES, A. & OTHERS.: «Middle Paleolithic Settlement in Arabia: First Evidence from a Stratified Archaeological Site in Western Yemen», Paper Presented at the Meeting of the Paleoanthropology Society, Vancouver, British Colombia, 25-26 March, 2008.

- DELAGNES, A., & OTHERS.: «Inland Human Settlement in Southern Arabia 55,000 Years Ago. New Evidence from the Wadi Surdud Middle Paleolithic Site Complex, Western Yemen», *Journal of Human Evolution* 63, 2012, 452-474, doi: 10.1016/j.jhevol.2012.03.008.

-FAURE, H., & OTHERS.: «The Coastal Oasis: Ice Age Springs on Emerged Continental Shelves», *Global and Planetary Change* 33,2002, 47-56, DOI: 10.1016/S0921-8181(02)00060-7.

- FLEMING, H. C., & OTHERS.: «The Early Dispersions of Homo Sapiens Sapiens and Proto-Human from Africa», *Journal of the Association for the Study of Language in Prehistory* XVIII, 2013, 143-188.

- GOODWIN, A.J.H & OTHERS.: «The Middle Stone Age», *Annals of The South African Museum,* XXVII, 1929, 95-145.

- GROUCUTT, H.S. & PETRAGLIA, M.D.: «The Prehistory of the Arabian Peninsula: Deserts, Dispersals, and Demography», *Evolutionary Anthropology* 21, 2012, 13-25, doi: 10.1002/evan.21308.

- FIELD, J.S. & LAHR, M.M.: «Assessment of the Southern Dispersal: GIS-Based Analyses of Potential Routes at Oxygen Isotopic Stage 4», *Journal of World Prehistory* 19, №.1, Springer, 2005, 1–45, doi:10.1007/S10963-005-9000-6.

- FAURE, H., & OTHERS: «The Coastal Oasis: Ice Age Springs on Emerged Continental Shelves», *Global and Planetary Change* 33, 47e56, 2002, 47-56, doi: 10.1016/S0921-8181(02)00060-7.

- GRUN. & STRINGER: «Electron Spin Resonance Dating and the Evolution of Modern Humans», *Archaeometr*y 33, 1991, 153-199, 10.1098/rstb.1992.0091.

- HAPKE A., ZINNER D., ZISCHLER H.: «Mitochondrial DNA Variation in Eritrean Hamadrys Papio Harmadryas: Life History Influences Population Genetic Structure», *Behavioural Ecology and Sociobiology* 50, 2001, 483-492, doi: 10.1007/s002650100393.

- JOORDENS, J.C.A., WESSELINGH, F.P. DE VOS, J. VONHOF, H.B., KROON, D. :« Relevance of Aquatic Environments for Hominins: A Case Study from Trinil (Java, Indonesia)» *Journal of Human Evolution* 57, 2009, 656-671, doi: 10.1016/j.jhevol.2009.06.003.

- KINGDON, J., *Self-Made Man and his Undoing,* London, Simon & Schuster, 1993.

- LAHR, M.M., FOLEY, R.: «Multiple Dispersals and Modern Human Origins», *Evolutionary Anthropology* 3, 1994, 48-60, doi: 10.1002/evan.1360030206.

- LAHR & FOLEY: «Mode 3, Homo Helmei, and the Pattern of Human Evolution in the Middle Pleistocene», In *Human Roots: Africa and Asia in the Middle Pleistocene,* edited by BARHAM, L. & ROBSON-BROWN, K., Bristol: Western Academic & Specialist Press Limited, 2001, 23-39.

- LUIS, R.J., ROWOLD D.J., REGUEIRO M., CAEIRO B., CINNIOĞLU C., ROSEMAN C., UNDERHILL P., CAVALLI-SFORZA L., HERRERA R.: «The Levant Versus the Horn of Africa: Evidence for Bidirectional Corridors of Human Migrations», *Am. J. Hum. Genet*., 74, 2004, 532–544, doi: 10.1086/382286.

- MC DOUGALL I., BROWN F., FLEAGLE J.: «Stratigraphic Placement and Age of Modern Humans from Kibish, Ethiopia», *Nature* 443, 2005, 733–736, 10.1038/nature03258.

- MAREAN, C.W., ET AL.: «Early Human Use of Marine Resources and Pigment in South Africa During the Middle Pleistocene», *Nature* 449, 2007, 905-8, 10.1038/nature06204.

- MARKES, A.E.: «The Paleolithic of Arabia in an Inter-regional Context», In *Evolution of Human Populations in Arabia: Paleoenvironments, Prehistory and Genetics*, edited by PETRAGLIA, M. and ROSE, J., 295-308, Dordrecht, Springer, 2009.

- MC BREARTY, S., BROOKS, A.S.: «The Revolution that wasn't: A New Interpretation of the Origin of Modern Human Behavior», *Journal of Human Evolution*, 39, 2000, 453-563, 10.1006/jhev.2000.0435.

- PETRAGLIA, MICHAEL D., ALSHAREKH, ABDULLAH: «The Lower Paleolithic of the Arabian Peninsula: Occupations, Adaptations, and Dispersals», *Journal of World Prehistory* 17, №.2, June, 2003, 141–179, doi: 10.1023/A:1025849206519.

- PETRAGLIA & ALSHAREKH, «The Middle Palaeolithic of Arabia: Implications for Modern Human Origins, Behaviour and Dispersals», *Antiquity* 77, 298, December, 2003, 671-684, doi: 10.1017/S0003598X00061639.

- PETRAGLIA, M.D., KORISETTAR, R. and SCHULDENREIN, J.: «Landscapes, Activity, and the Acheulean to Middle Paleolithic Transition in the Kaladgi Basin», Indiaet, *Eurasian Prehistory*,1 (2) in press, 2003, 3-24.

- PETRAGLIA M.D.: «Mind the Gap: Factoring the Arabian Peninsula and the Indian Subcontinent into Out of Africa Models», In *The Human Revolution Revisited*, edited by MELLARS P., BOYLE K., BAR-YOSEF O., STRINGER C., Cambridge: McDonald Institute Archaeological Publications, 2007, 383–94.

- PETRAGLIA, M.D., ALSHAREKH, ABDULLAH M., CRASSARD, RÉMY; DRAKE NICK A.; GROUCUTT, HUW, PARKER, ADRIAN G., ROBERTS, RICHARD G. : «Middle Paleolithic Occupation on a Marine Isotope Stage 5 Lakeshore in the Nefud Desert, Saudi Arabia» *Quaternary Science Reviews* 30, 2011, 1555-1559, 10.1016/j.quascirev.2011.04.006.

- RELETHFORD, JH.: «Short Review Genetic Evidence and the Modern Human Origins Debate, Heredity», *Nature* 100, 2008, 555–563, doi: 10.1038/hdy.2008.14.

- REYES-CENTENO, HUGO: «Out of Africa and into Asia: Fossil and Genetic Evidence on Modern Human Origins and Dispersals», *Quaternary International* 416, 19 September, 2016, 249-262, 10.1016/j.quaint.2015.11.063.

- ROEBROEKS, WIL: «Hominid Behaviour and the Earliest Occupation of Europe: An Exploration», *Journal of Human Evolution* 41, 2001,437-461, doi:10.1006/jhev.2001.0499.

- ROSE, J.: «New Evidence for the Expansion of an Upper Pleistocene Population out of East Africa ،from the Site of Station One, Northern Sudan», *Cambridge Archaeological Journa*l 14:2, 2004, 205-216, doi: 10.1017/S0959774304000137.

- ROSE, J. I., USIK, VITALY: «The Upper Paleolithic of South Arabia», In *Evolution of Human Populations in Arabia: Paleoenvironments, Prehistory and Genietcs,* edited by

Petraglia, M. and Rose, J., Dordrecht, Springer, 2009, 169-185, doi: 10.1007/978-90-481-2719-1 13.

- ROSE J.I.: «New Light Human on Prehistory in the Arabo-Persian Gulf Oasis», *Current Anthropol* 51, N°6, 2010, 849-883, 10.1086/657397.

- ROSE, J.I., USIK, V.I et al.: «The Nubian Complex of Dhofar, Oman: An African Middle Stone Age Industry in Southern Arabia», *Plos One* 6, 2011, 1-22, 10.1371/journal.pone.0028239.

- SCHILLACI, MICHAEL A.: « Human Cranial Diversity and Evidence for an Ancient Lineage of Modern Humans», *Journal of Human Evolution* 54, 2008, 814-826, doi:10.1016/j.jhevol.2007.10.010.

- SCOTT-JACKSON, J., SCOTT-JACKSON, W and ROSE, J.: «Paleolithic Stone Tool Assemblages from Sharjah and Ras al Khaimah in the United Arab Emirates. In Evolution of Human Populations»: in *Arabia :Paleoenvironments, Prehistory and Genetics*, edited by PETRAGLIA, M. and ROSE J., DORDRECHT: Springer 2009, 125–138.

- SHEA, JOHN J., *Prehistory Stone Tools of Eastern Africa A Guide,* Cambridge University Press, 2020.

- SMITH FH, JANKOVIÆ I, KARAVANIÆ I.: «The Assimilation Model, Modern Human Origins in Europe, and the Extinction of the Neandertals», *Quaternary Intern*.137, 2005,7-19, doi: 10.1016/j.quaint.2004.11.016.

- STRINGER, CHRISTOPHER B.: «Paleoanthropology Coasting out of Africa», *Nature* 405, 4 May, 2000, 24–27, doi:10.1038/35011166.

- TRYON, & FAITH: «Variability in the Middle Stone Age of Eastern Africa», *Curr. Anthropol*. 54 S8, 2013, 1-21, S234eS254. https://doi.org/10.1086/673752.

- VAN PEER, P.: «The Levallois Reduction Strategy», *Monographs in World Archaeology* 13, Madison: Prehistory Press, 1992.

- WALDMANN, TORFSTEIN & STEIN.: «Northward Intrusions of Low- and Mid-latitude Storms Across the Saharo-Arabian Belt during Past Interglacials», *Geology* 38, 2010, 567-570, doi:10.1130/G30654.1.

- WALTER, ROBERT C.¸ BUFFLE , RICHARD T., BRUGGEMANN, HENRICH, GUILLAUME, MIREILLE : «Early Human Occupation of the Red Sea Coast of Eritrea during the Last Interglacial», *Nature* 405, 2000, 65-69, doi:10.1038/35011048.

- WENDORF AND SCHILD, *A Middle Stone Age Sequence from the Central Rift Valley, Ethiopia,* Polska, Akademia Nauk, Warsaw, Poland, 1974.

- WINNEY, B.J., HAMMOND, R.L., MACASERO, W., FLORES, B., BOUG, A., BIQUAND, V., BIQUAND, S., BRUFORD, M.W.: «Crossing the Red Sea: Phylogeography of the Hamadryas Baboon, *Papio Hamadryas Hamadryas», Molecular Ecology* 13, 2004, 2819-2827, doi:10.1111/j.1365-294X.2004.02288.x.

- WHALEN, N.M., SIRAJ-ALI, J.S., DAVIS, W.: «Excavation of Acheulean Sites Near Saffaqah, Saudi Arabia, 1403 AH (1983) », *Atlal*, the *Journal of Saudi Arabian Archaeology* 8, 1984, 1-36, doi:10.1371/journal.pone.0200497.

- WHALEN, N. M. & PEASE, D.W.: «Archaeological Survey in Southwest Yemen 1990», *Paléorient* 17/2 :1992,127-133, doi: 10.1017/S0003598X00061639.

- WHALEN, & FRITZ: «The Oldowan in Arabia», *Adumatu* 9, 2004, 7-18.

ملحق الخرائط والأشكال والصور

(شكل ١) خريطة طبيعية لشبه الجزيرة العربية تصور المناطق الساحلية التى تتعرض لانخفاض مستوى سطح البحر والثلاثة ملاجئ المقترحة حول الجزيرة العربية: (١) حوض البحر الأحمر (٢) مرتفعات عسير اليمنية في المنطقة– الساحلية الجنوبية الشرقية للجزيرة العربية (٣) الحوض المكشوف في الخليج العربي. (تعريب الباحث).

ROSE, «New Light Human on Prehistory in the Arabo», FIG.1, 851.

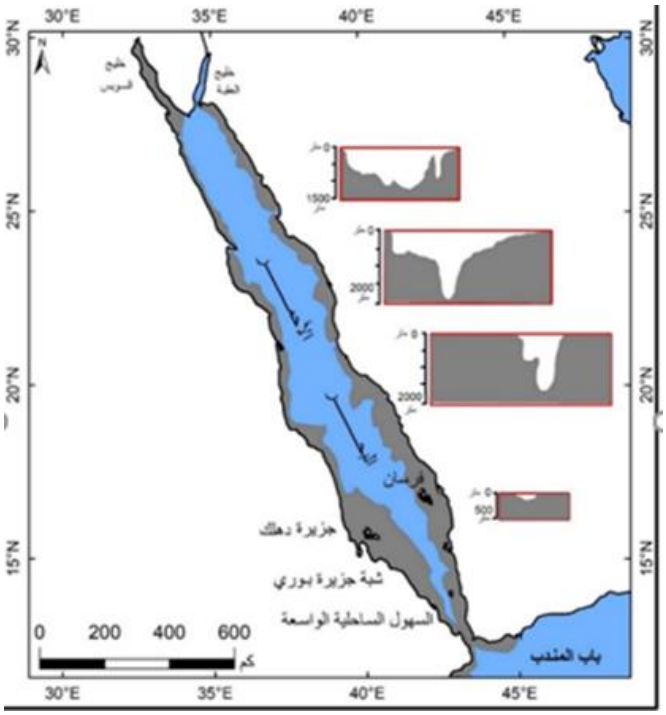

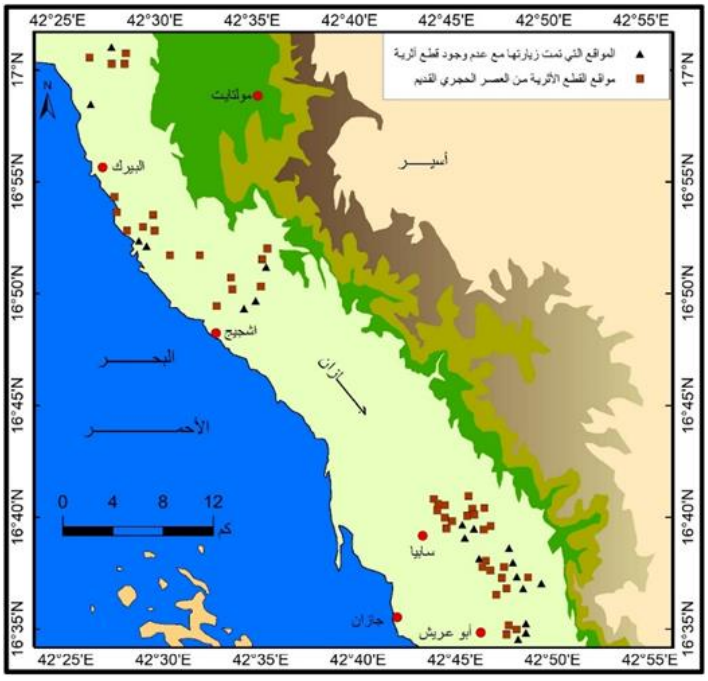

(شكل ٢) مصادر المياه الدائمة من الينابيع أو المياه الجوفية، التي تشكلت خلال العصر الجليدي (معربة).

BEYIN, *Prehistoric Settlements on the Red Sea*, 5, FIG. 1A

(شكل ٣) خريطة للبحر الأحمر تظهر السهول الساحلية مناطق المرتفعات ذات الأمطار العالية نسبيًا، الطرف الجنوبي للبحرالأحمر، الأطراف الساحلية لشبه الجزيرة العربية. (معربة)

BAILEY, *The Red Sea Coastal Landscapes*, 8.

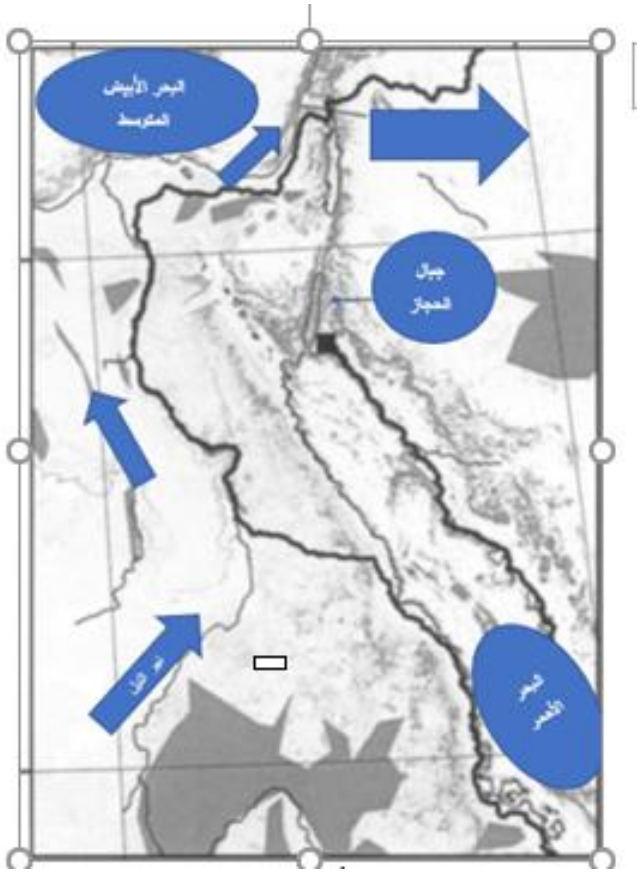

(شكل ٤) الطريق الشمالى من البحر الأحمر عبر وادى النيل والبحر الأبيض المتوسط. (تعريب الباحث).

(تعريب الباحث) FIELD, Assessment of the Southern Dispersal, 13, FIG.2.

(شكل ٥) الطريق الجنوبى عبر باب المندب على طول ساحل البحر الأحمر.

(تعريب الباحث).FIELD, Assessment of the Southern Dispersal, 15, FIG. 4

هند عبد المجيد الفقى | DOI : 10.21608/jguaa.2022.96999.1204

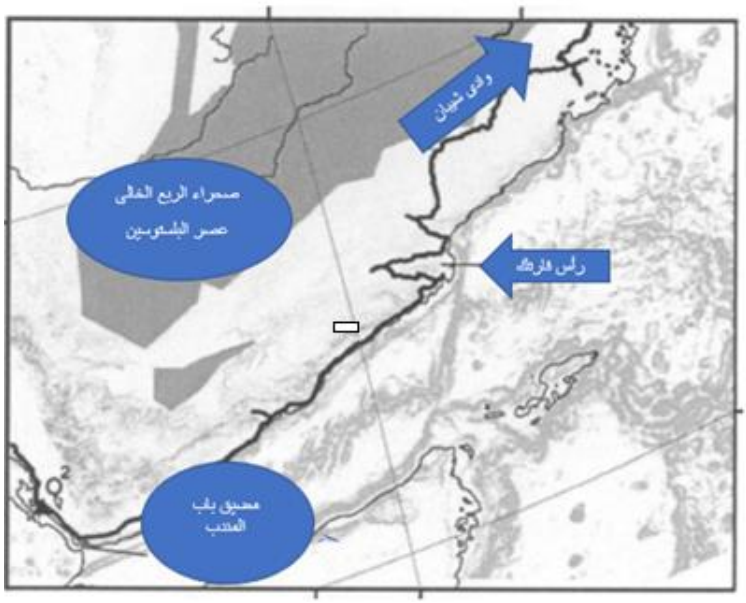

(شكل ٦) الطريق من مضيق باب المندب على طول الساحل العربي. (تعريب الباحث).

FIELD, *Assessment of the Southern Dispersal*, 17, FIG.4.

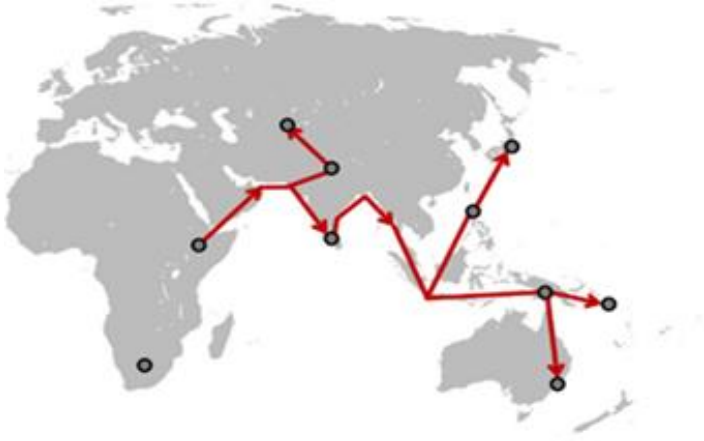

(شكل ٧) التوزيع الجغرافي لعلامات الحمض النووي وعلامات الكروموسومY دعمًا لفرضية الانتشار المبكر على طول الطريق الساحلي من القرن الأفريقي إلى جنوب شبه الجزيرة العربية ثم إلى آسيا عبر ساحل شبه القارة الهندية.

HUGO, *Out of Africa and into Asia*, 254, FIG.2.

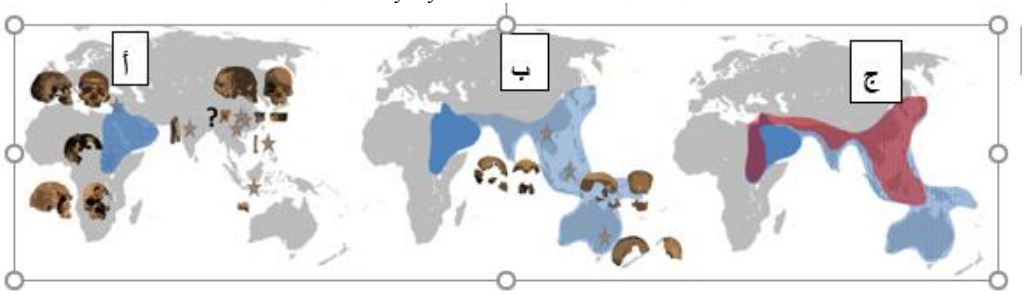

(شكل ٨) الأدلة الأحفورية والجينية الحالية لعملية الانتشار خارج أفريقيا. (أ) توسع الإنسان الحديث فى العصر البليستوسيني المبكر من شرق إفريقيا إلى بلاد الشام وشبه الجزيرة العربية. (ب) توسع الإنسان الحديث في جنوب شرق آسيا على طول الطريق الجنوبي، ليصل إلى أستراليا منذ ما يقرب من ٥٠ألف عام. (ج) انتشار السكان عبر جنوب شرق آسيا، مع بقاء الأستراليين الميلانيزيين معزولين نسبيًا. HUGO, Out of Africa and into Asia, 255, FIG.3

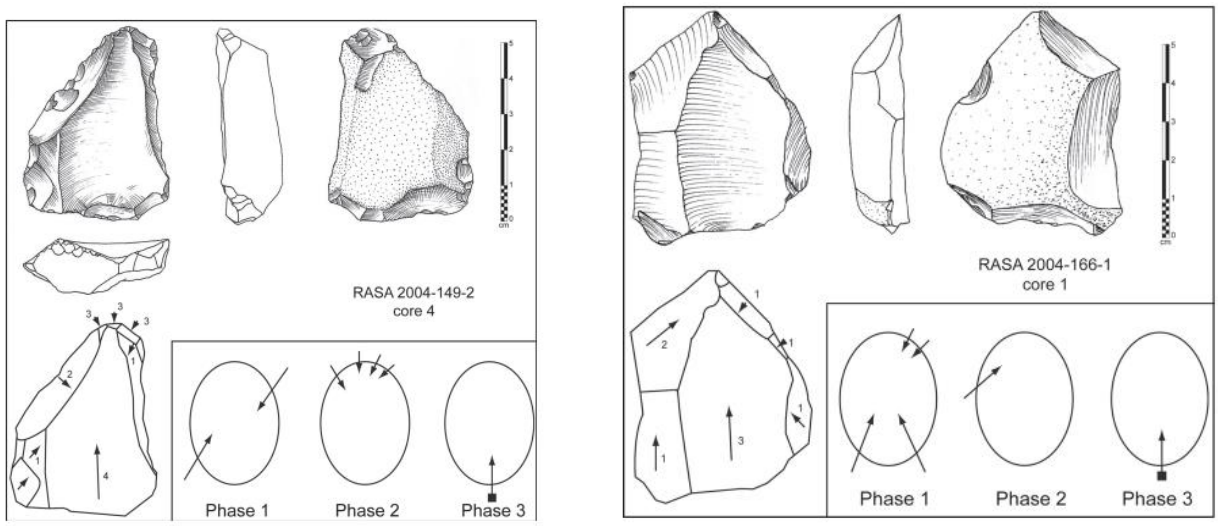

(شكل٩)أ– نواة من حضرموت يتم إعدادها طبقًا للطريقةB.2 ب– نواة من حضرموت يتم إعدادها طبقًا للطريقةB.4

CRASSSRD, *The Middle Paleolithic of Arabia*, 159-160, FIGS.6,8.

(شكل ١٠) تشابه تقنية صناعة الأدوات الحجرية بين شبه الجزيرة العربية والقرن الأفريقى
أ–آداة ثنائية الوجه من النوع الموستيرى ذو الطابع الآشولى، وادى عارة في عمان.

ب– الفؤوس اليدوية ذات النمط الآشولى اللفلوازى، هرجيسا.

BEYIN, The Bab-al-Mandab, 12, FIG. 2-2,2-3.

هند عبد المجيد الفقى | DOI : 10.21608/jguaa.2022.96999.1204

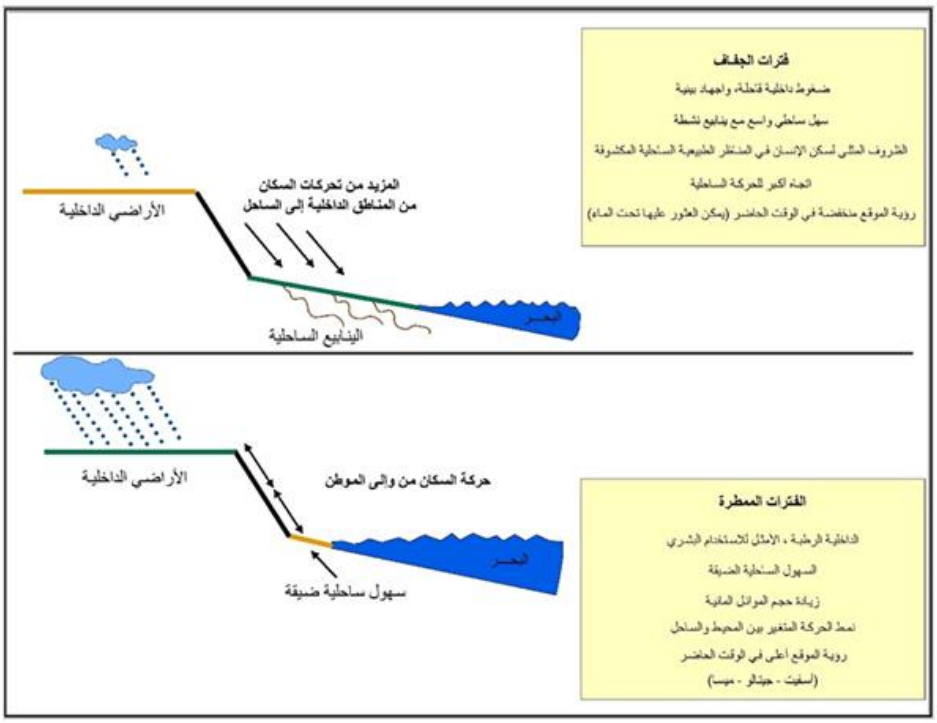

(شكل ١١) نموذج افتراضي يوضح آلية الاستيطان على طول ساحل البحر الأحمر الإريتري. (معربة)

BEYIN, Prehistoric Settlements on the Red Sea, 5, FIG.1.

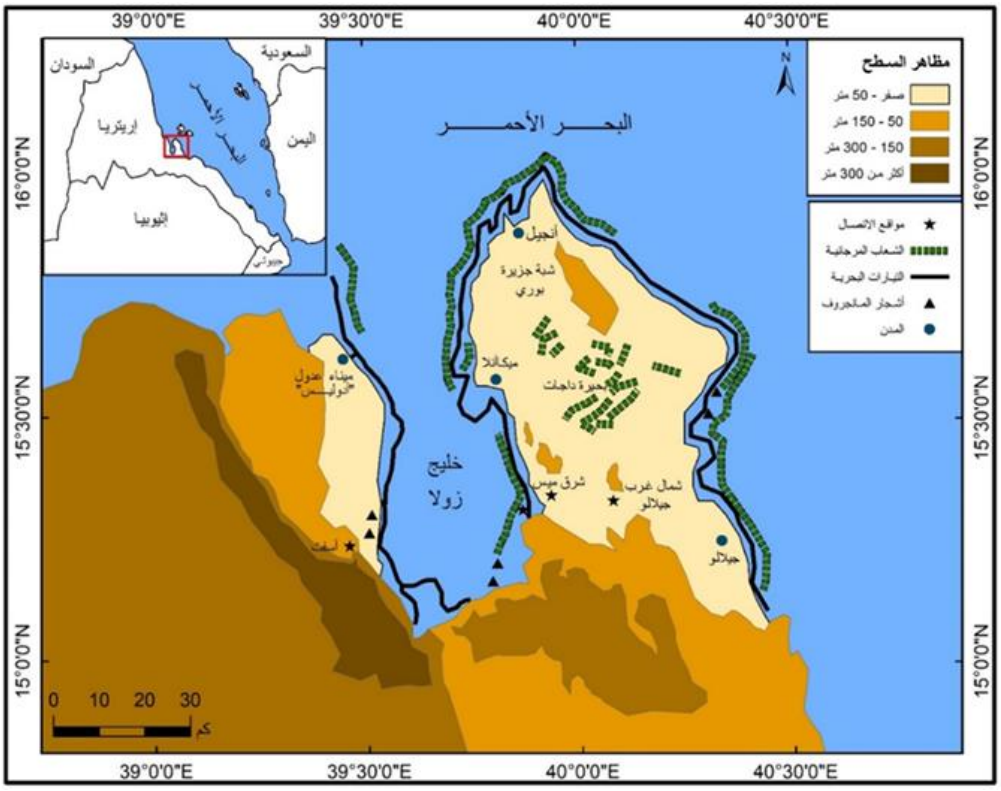

(شكل ١٢) خريطة توضح موقعي عبدور وأسفت على خليج زولا وشبه جزيرة بورى. (معربة)

BEYIN, Prehistoric Settlements on the Red Sea, 6, FIG. 2.

(شكل ١٣) – شظايا من حجر الأوبسيديان، عبدور الـ ARL.

BEYIN, *Prehistoric Settlements on the Red Sea*, 8, FIG. 3.

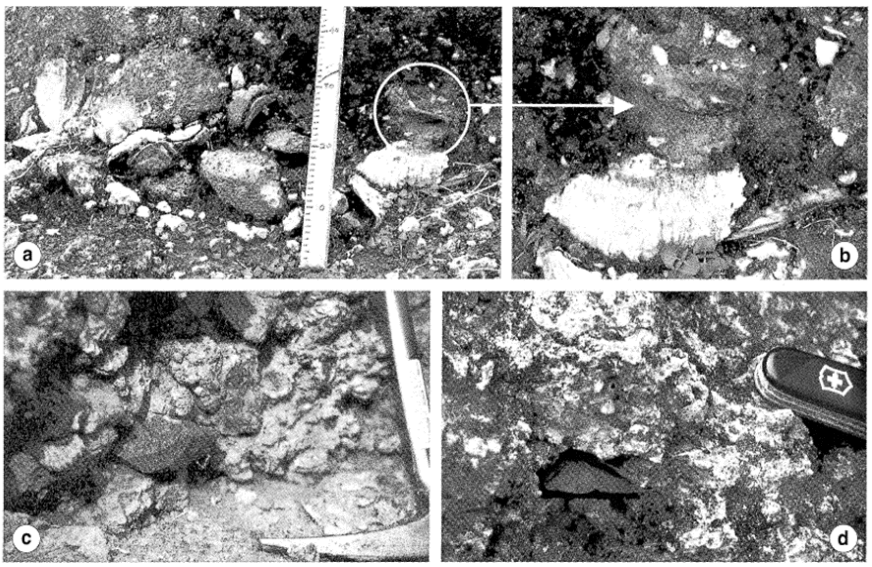

(شكل ١٤) صور فوتوغرافية للأدوات التى عثر عليها في عبدور.

(أ) آداة ثنائية الوجه من حجر "الأوبسيديان" المرتبط بمحار ساكوستريا.

(ب) صورة مقرّبة لنفس الآداة السابقة،

(ج) آداة ثنائية الوجه من النوع الآشولي من حجر الريوليت البركاني،

(د) شظايا من حجر الأوبسيديان من العصر الحجرى الأوسط.

BRUGGEMANN, *Stratigraphy Palaeoenvironments*, 201, FIG. 6.

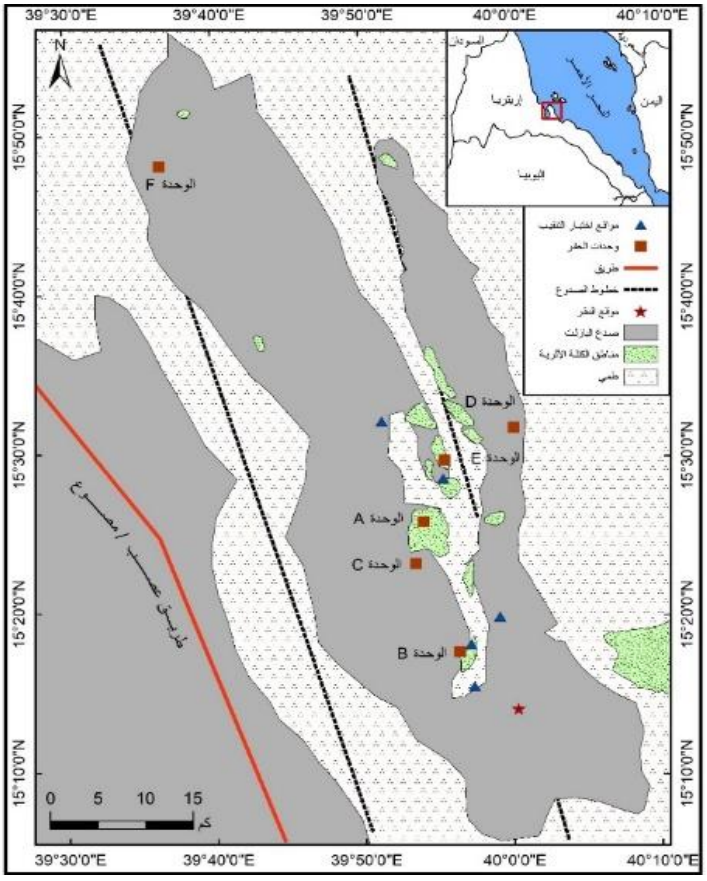

(شكل ١٥) موقع أسفت (معربة).

BEYIN, *Early Maritime*, 10, FIG. 5.

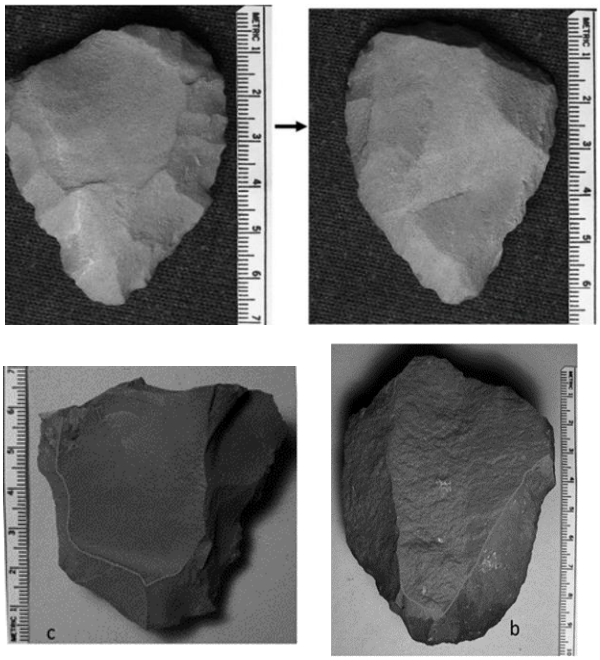

(شكل ١٦) أنواع النوى في أسفت: (أ)–اللفلوازية النوبية، النوع الثانى، تشذيب متكرر ثنائى الاتجاه.

(ب)– اللفلوازية النوبية المنفردة، النوع الأول. (جـ)– نواة مركزية منفردة.

BEYIN, *A Surface Middle Stone Age*, 201, FIG.4.

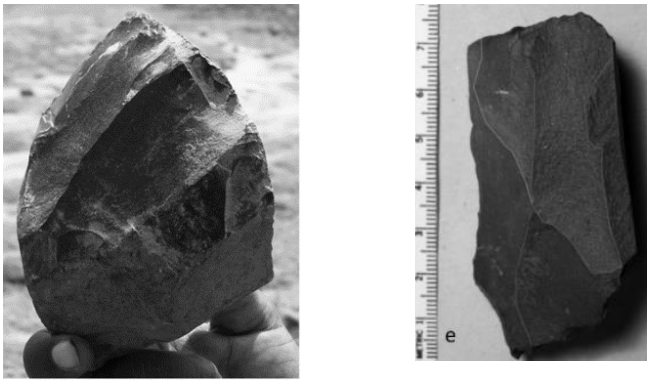

(د، هـ) نصال مدببة.

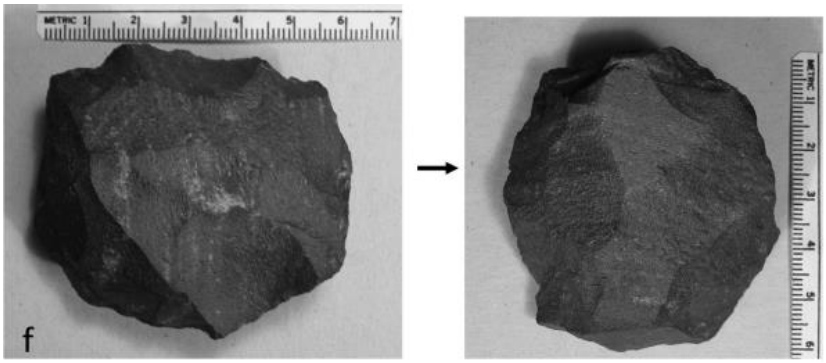

(و) نواة قرصية الشكل.

BEYIN, *A Surface Middle Stone Age*, 202, FIG.5.

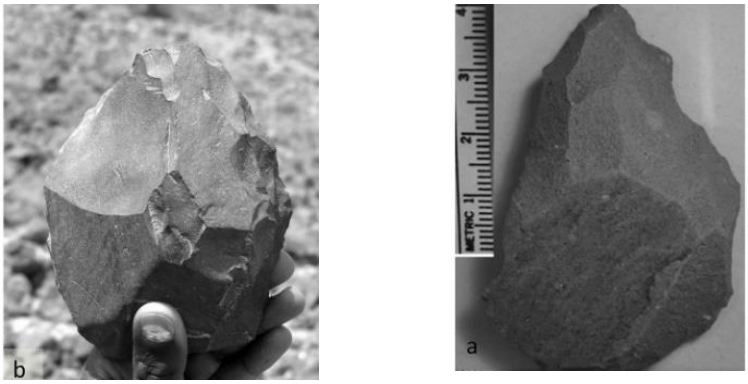

(شكل ١٧) (أ)، (ب) فؤوس يدوية.

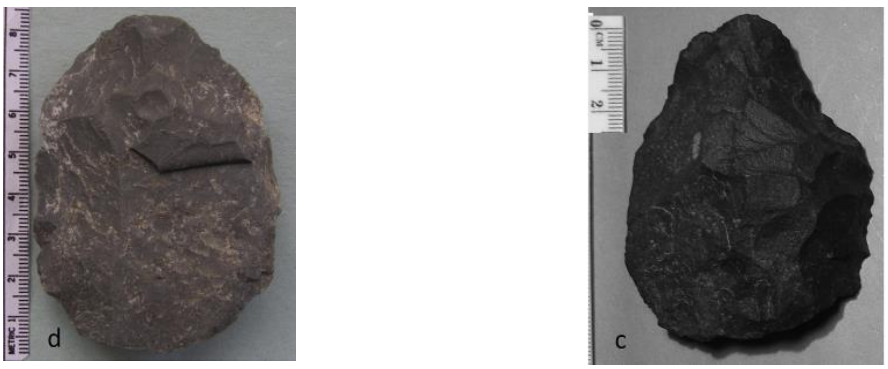

(جـ)، (د) أدوات صغيرة ثنائية الوجه.

BEYIN, A Surface Middle Stone Age,203, FIG.6.

هند عبد المجيد الفقى | DOI : 10.21608/jguaa.2022.96999.1204

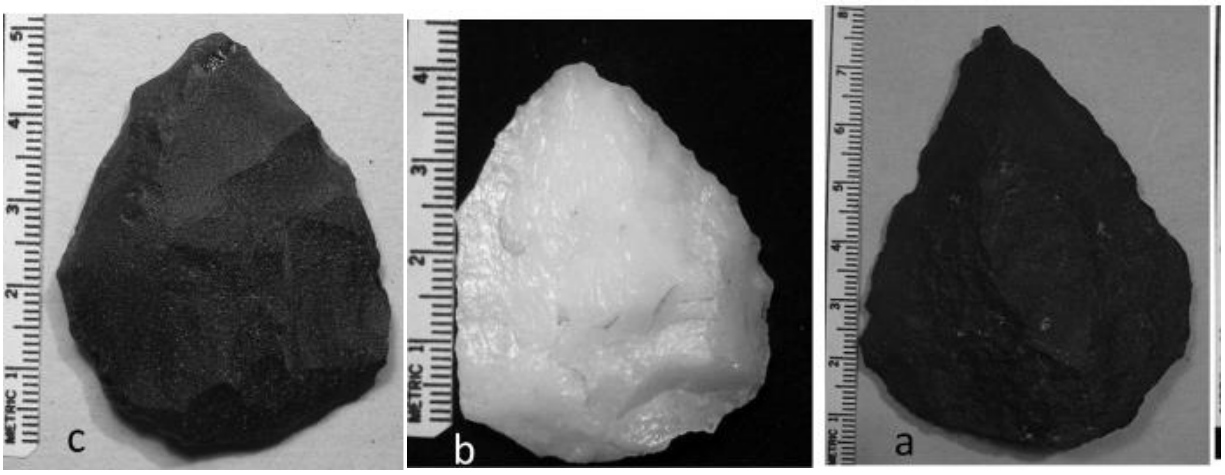

(شكل ١٨) رؤوس – مدببات من العصر الحجرى الأوسط في أسفت.

BEYIN, A Surface Middle Stone Age,204, FIG.7.

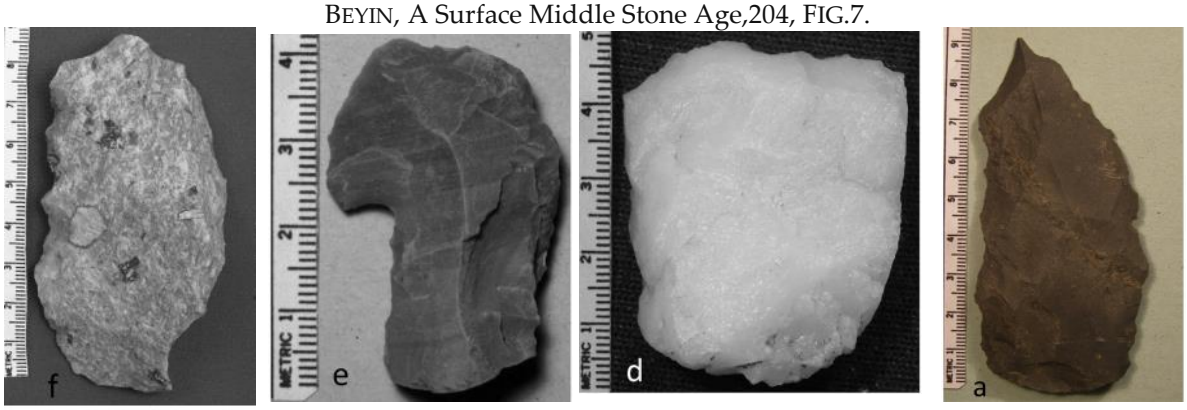

(شكل ١٩) مجموعة من الأدوات التى عثر عليها في أسفت، (أ) منقب، (ب) مكشط، (ج) محزز، (د) مسنن.

BEYIN, *A Surface Middle Stone Age*, 206, FIG.8.

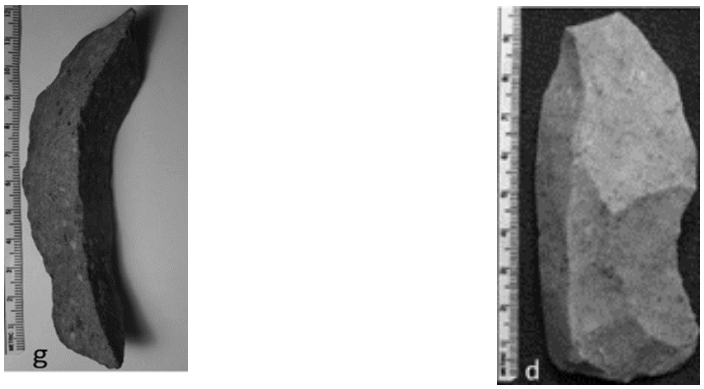

(شكل ٢٠) شظايا لفلوازية من أسفت.

BEYIN, *A Surface Middle Stone Age*, 207, FIG.9.

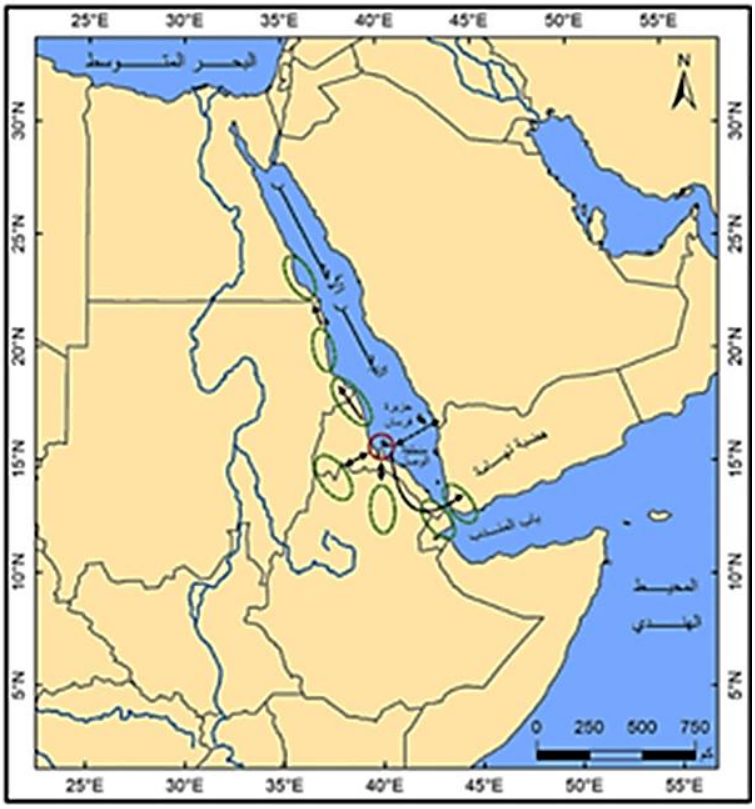

(شكل ٢١) خريطة توضح مسارات الاتصال بين إريتريا وشبه الجزيرة العربية. الأسهم الصلبة = المسارات المحتملة للتفاعلات، السهم المتقطع، = مسار التفاعل الذي قد يكون موجودًا أثناء انخفاض مستوى سطح البحر، الدوائر المتقطعة = المناطق التي توجد فيها مستوطنات ما قبل التاريخ. (معربة) : BEYIN, *Prehistoric Settlements on the Red Sea*, 28, FIG.22.

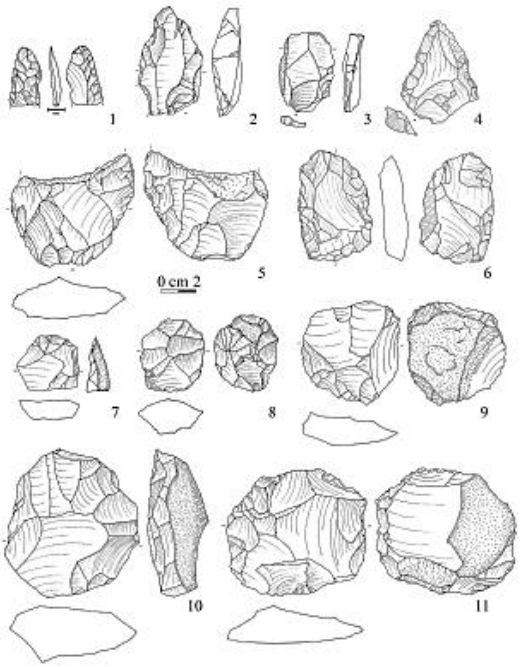

(شكل ٢٢) نماذج من الأدوات الحجرية من جبل فايا،

الطبقة الأثرية السادسة AH VI، (١، ٥، ٦ أدوات ثنائية الوجه. ٢، ٣ شظايا. ٤ قطع مشذبة. ٧–١١ نوى.

BRETZKE, & OTHERS, *Excavations at Jebel Faya*,77, FIG.7.

هند عبد المجيد الفقى | DOI : 10.21608/jguaa.2022.96999.1204

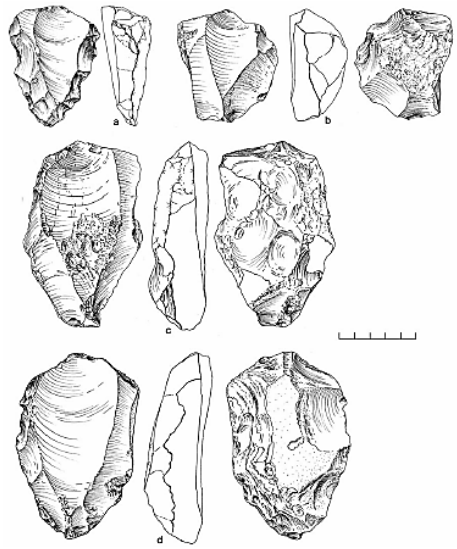

(شكل ٢٣) التقنية النوبية للنوى من النوع الأول والثانى، ظفار، موقع أيبوت الأول.

النوع الأول (ب، جـ، د) النوع الثانى (أ).

ROSE, *The Nubian Complex of Dhofar*,10, FIG.9.

(شكل ٢٤) حوض وادي سردد وموقع شيعبة دحية SD1 داخل الحوض (الخط الساحلي منذ ٥٥ألف عام ق.ح).

DELAGNES, Inland Human Settlement in Southern Arabia, 454, FIG.1.(تعريب الباحث)

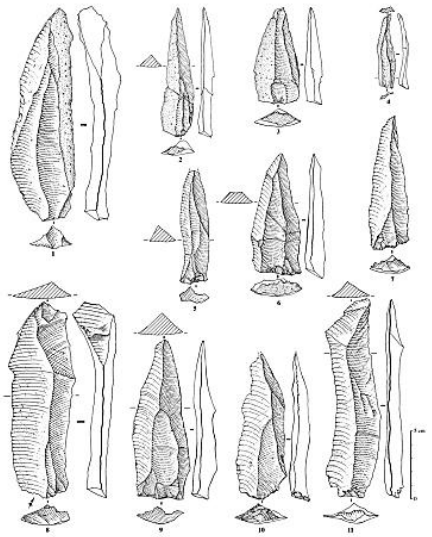

(شكل ٢٥) (١-٤) نصال مدببة، (٥-١١) نصال سميكة كبيرة من موقع شيعبة دحية SD1

DELAGNES, *Inland Human Settlement*, 464, FIG.12.

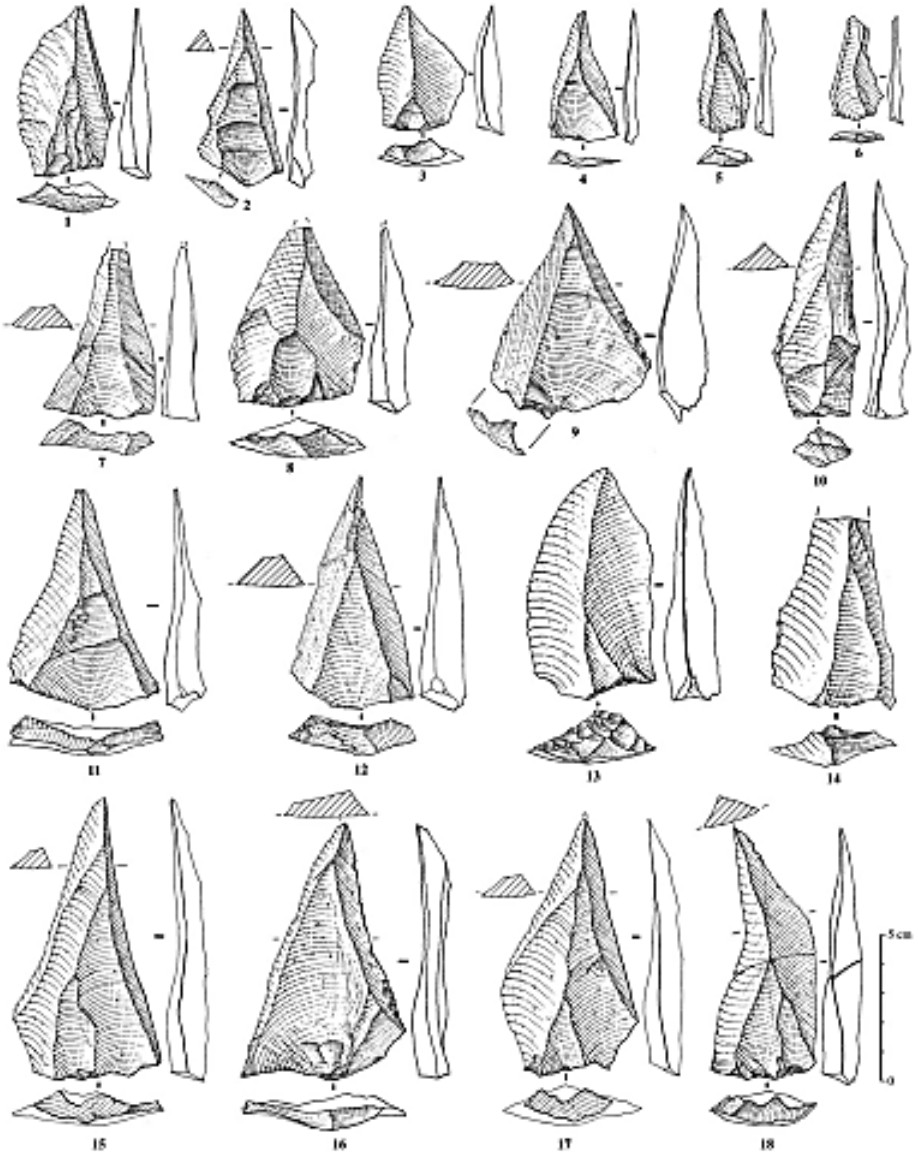

(شكل ٢٦) (١–١٣) شظايا مدببة، (١٤–١٨) شظايا مدببة بإزالة واحدة

أو اثنين من الحواف الجانبية الحادة؛ SD1.

DELAGNES, *Inland Human Settlement*, 464, FIG.12.

DOI : 10.21608/jguaa.2022.96999.1204 | هند عبد المجيد الفقى

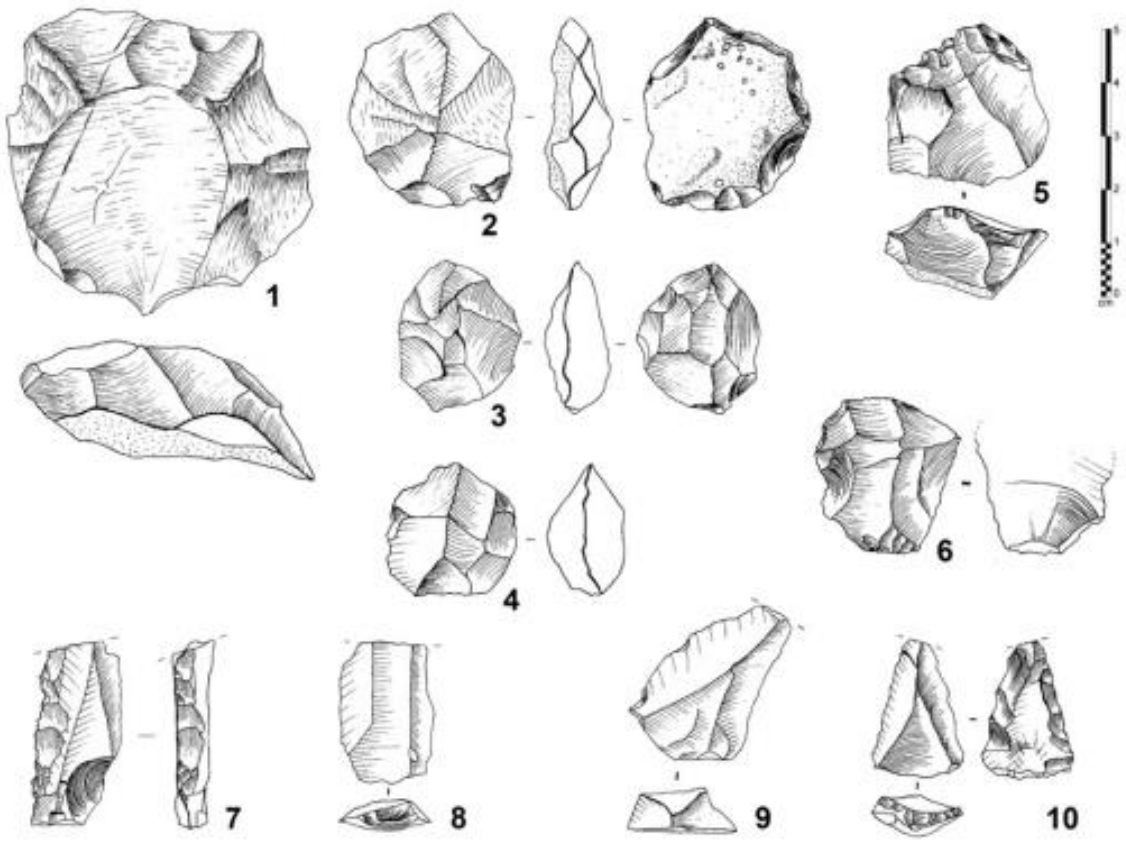

(شكل–٢٧) الأدوات الحجرية التى عثر عليها في جبل قطار ١، (١) نواة لفلوازية أحادية الإنتاج مركزية الاتجاه، (٢) نواة لفلوازية قرصية مسطحة مركزية الاتجاه، (٣) نواة قرصية مركزية الاتجاه، (٤) نواة قرصية، ثنائية الاتجاه، (٥) نواة قرصية بإزالة ثنائية الاتجاه (٦) شظية من نواة ليفلوازية مركزية الاتجاه، (٧) شظية ذات تشذيب جانبي، (٨) نصل ذو أوجه، (٩) مدبب شبه لفلوازى ثنائى السطح، (١٠) مدبب لفلوازى سميك أحادى الوجه ومشذب من الجانبين.

PETRAGLIA & OTHERS, *Middle Paleolithic Occupation*, 1557, FIG.3.

الآثار الإسلامية

مجلة الآثاريين العرب (٢٣-٢)

القرابين الدموية والتقديمات الحية في ضوء نماذج مختارة من تصاوير المخطوطات العثمانية

Blood offerings and Human Sacrifices from Examples in Ottoman Illustrated Manuscripts

أحمد سامي بدوي زيد

مدرس بقسم الآثار – كلية الآداب – جامعة الوادي الجديد – مصر

Ahmad Samy Badawey Zaid

Lecturer, Department of Archaeology, Faculty of Arts, New Valley University, Egypt.

Dr.ahmadsamy@art.nvu.edu.eg & **ahmads9318787@gmail.com**

الملخص:

القرابين والتقديمات هي كل ما يقدمه الإنسان إلى معبوده لأجل التقرب إليه، ولقد عرفت القرابين والتقديمات بأنواعها المختلفة لدي الإنسان الأول منذ بداية الخليقة في عهد سيدنا آدم عليه السلام وتوارثتها الأجيال، كما أضافت بعض الطقوس إليها، ويتناول البحث دراسة القرابين الدموية والتقديمات الحية من خلال تصاوير المخطوطات العثمانية، حيث تعكس تصاوير المخطوطات مظاهر الحياة الإنسانية الإجتماعية والدينية بكل تفاصيلها ومنها تلك الظاهرة التى تتابعت على مر العصور، ويتعرض البحث إلى تعريف القرابين وتأصيل القرابين وأنواعها من قرابين بشرية، وقرابين حيوانية، كما تتناول الدراسة تطبيق أنواع القرابين الدموية والتقديمات الحية من خلال تصاوير المخطوطات العثمانية مثل القرابين والتقديمات البشرية, والحيوانية والتعرف علي طقوس تقديم القرابين، وطريقتها، وأدواتها .

ولقد نقلت تصاوير المخطوطات في العصر العثماني في القرن ١٠هـ/ ١٦م وبداية القرن ١١هـ/١٧م العديد من النماذج للقرابين والتقديمات سواء الآدمية أو الحيوانية، وسجلت أمثلة من عصور سابقة لتقديمات وقرابين بشرية، كقربان سيدنا إبراهيم عليه السلام، وقربان سيدنا عيسي عليه السلام (القربان الملكي)، وقربان جد الرسول عبد المطلب بابنه عبد الله أمام الكعبة، وسجلت نماذج لقرابين حيوانية كقربان قابيل وهابيل، وكان من القرابين المقدمة في العصر العثماني وهي الذبح عند الكعبة في الأضحي، ويقوم البحث أيضًا بالمقارنة ببعض النماذج لتصاوير القرابين في المدارس المعاصرة، وإبراز أهم مميزاتها الفنية.

الكلمات الدالة:

التصوير الإسلامي؛ التضحية؛ القربان الدموي؛ القتل؛ تصاوير المخطوطات .

Abstract:

Blood Offerings and human sacrifice are all that a person presents to his idol in order to draw close to it. Various kinds of offerings were known to the first human since the beginning of creation in the era of Adam, peace be upon him. They were inherited from generations, as some rituals were added to it. The study investigates blood offerings and human sacrifices through images of the Ottoman manuscripts, where the manuscript depictions reflect the manifestations of human social and religious life in all its details, including that this phenomenon that has followed through the ages. The study presents the definition of sacrifices and the origin of offerings and their types: human and animal sacrifices. In addition, it identifies the rituals of offering sacrifices, their method and tools.

The illustrations of manuscripts in10A.H /16M and beginning 11A.H/17M in the Ottoman era reflected many types of sacrifices and offerings: human or animal. Some manuscripts, from previous eras of human offerings, reflect such offerings as the sacrifice of prophets Ibrahim and Jesus (the royal offering), peace be upon them, and the offering of the grandfather of Prophet Mohamed, Abdul Muttalib with his son Abdullah, in front of the Kaaba. Animal sacrifices were illustrated in the sacrifices of Cain and Abel. One of the offerings made in the Ottoman era is the slaughter in front of the Kaaba. The research also compares types of offering images in contemporary schools and highlighting their artistic features

Key Words:
Islamic Painting, Sacrifice, Bloody offerings ,Kill, Miniatures manuscripts.

المقدمة:

يعد القربان –منذ القدم– أساس الحياة فهو هدية العبد للإله المعبود، وقد رأى الإنسان القديم في القربان الحياة، وكان يركز في تقديم القرابين على سفك الدم، لإعتقاده أن الآلهة تشرب من دم الضحية[١]، ولقد لجأ الإنسان عبر مراحل تاريخه إلى تقديم القرابين تارة خوفًا من غضب الآلهة ورضاء لها، وتارة كي تستمر الآلهة في منحه من خيراتها، حيث تعددت أساليب التقرب من الآلهة ابتداًء من المحاصيل الزراعية ووصولًا إلى فلذات الأكباد حيث قام بتقديم أبنائه تقربًا للآلهة[٢].

المشكلة البحثية وأهداف البحث: يعد دراسة موضوع تصاوير القرابين الدموية والتقديمات الحية من الموضوعات المهمة التى تعكس الجانب الديني، والاجتماعي، والثقافي لدى الشعوب، وترمي الدراسة إلى توضيح القرابين الدموية والتقديمات الحية بنوعيها البشرية والحيوانية، من خلال تصاوير المخطوطات في العصر العثماني والتعرف على طقوسها، وتهدف الدراسة إلى تناول الموضوع من خلال الإجابة على مجموعة من التساؤلات: ما أنواع القرابين التى وردت في تصاوير المخطوطات العثمانية؟ ما الأدوات المستخدمة في تنفيذ القرابين؟ وما طبيعة القرابين الواردة في تصاوير المخطوطات؟ هل سجلت التصاوير قرابين لغير الله أم كانت كلها لله سبحانه وتعالى؟ هل كانت القرابين تخص تسجيلًا لحوادث قديمة أم شهد العصر العثماني تقديم قرابين؟ ما الأجواء الطقسية في تقديم القرابين؟ وما الأسلوب الفني لتصاوير القرابين والتقديمات في العصر العثماني؟

الدراسات السابقة : لقد تناول بعض الباحثين الموضوعات الدينية في التصوير العثماني، ولكن لم يتناول أحٌد منهم القرابين بأنواعها في التصوير العثماني أو غيره من مدارس التصوير، وبالتالي لا توجد دراسة مفردة عن تصاوير القرابين الدموية والتقديمات الحية في تصاوير المخطوطات في العصر العثماني، ومن أهم الدراسات التي تناولت الجانب الديني في التصوير العثماني:

[١] السهلي، حسن، *المعتقدات الشعبية*، ط.١،القاهرة: دار الجليل، د.ت، ٢٥٦.

[٢] الكيلاني، اعمار عبد القادر،"القربان البشري عند شعوب الشرق القديمة (شبه الجزيرة العربية– الشام– بلاد الرافدين)"، *مجلة روافد المعرفة*، ع.٥، ٢٠١٩م، ٧٣.

نور، حسن محمد، التصوير الإسلامي الديني فى العصر العثماني، جامعة جنوب الوادي، كلية الآداب بسوهاج، ١٩٩٩م، تعد هذه الدراسة من الدراسات الهامة فى تناول الجانب الديني للتصوير العثماني للمخطوطات، وتناولت التأثير الديني للدولة العثمانية على الفنون، ومراحل تطور التصوير الإسلامي الديني في العصر العثماني، كما تناولت قصص القرآن الكريم والقصص الديني، ولكنها لم تتناول القرابين الدموية والتقديمات الحية.

شوقي، وليد، "دراسة مقارنة لتصاوير القصص الديني في المخطوطات الصفوية والمغولية الهندية والتركية في القرن العاشر الهجري"، جامعة طنطا، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٢م، وتناولت الدراسة القصص الدينية للأنبياء في ضوء بعض النماذج لأسلوب المدرسة الصفوية والمغولية الهندية والتركية العثمانية، وتناولت بعض النماذج لفداء إبراهيم عليه السلام بإبنه.

المهر، رجب أحمد، "تصاوير المخطوطات العثمانية في القرن ١٠هـ/١٦م في ضوء مجموعة دار الكتب المصرية بالقاهرة"، رسالة دكتوراة، جامعة القاهرة، كلية الآثار، ٢٠٠٣م، تعد هذة الدراسة من الدراسات الهامة والمتخصصه في التصوير العثماني في القرن العاشر الهجري، وتناولت مجموعة من المخطوطات المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة بالوصف والتحليل وتتبع أسلوبها الفني، وتناولت التصوير الديني في القرن العاشر الهجري كتصاوير مخطوط حديقة السعداء، ولكنها لم تتطرق للقرابين الدموية والتقديمات في العصر العثماني.

عبد السميع، ماهر سمير، "تصاوير وفنون الشعائر الدينية في العصر العثماني من خلال المخطوطات الإسلامية ومجموعات المتاحف دراسة فنية"، رسالة دكتوراه، جامعة جنوب الوادي، كلية الآثار، قسم الآثار الإسلامية، ٢٠١٨م، تعد هذه الدراسة من الدراسات الهامة في تناول الطابع الديني والشعائري في العصر العثماني فقط كشعيرة الصلاة والحج والعمرة في ضوء تصاوير المخطوطات؛ ولكنها لم تتناول موضوع القرابين والتقديمات والتى سجلتها المخطوطات العثمانية قبل العصر العثماني، ولم تتناول هذه الدراسة سوي تصويرة واحدة بشكل بسيط للذبح عند الكعبة دون التطرق لأشكال القرابين والتقديمات المسجلة بالمخطوطات العثمانية.

Milstein, R., Ruhrdanz, K., Schmitz, B., *Stories of Prophets 'Illustrated Manuscripts of Qisas al-Anbia*, Mazda Publishers, 1999.

تناولت هذه الدراسة بعض الموضوعات الدينية في ضوء تصاوير نسخ مخطوط قصص الأنبياء، والتى نقلت تصاوير للأنبياء دون التطرق لموضوع التضحية والفداء والقرابين في تصاوير المخطوطات العثمانية.

Gutmann, J.: « The Sacrifice of Abraham in Timurid Art », *the Journal of Walters Art Museum*,Vol.59, 2001.

تناولت هذا البحث موضوع تضحية إبراهيم عليه السلام في العصر التيموري، ونقلت الموضوع من خلال نماذج بسيطة دون التطرق لتفاصيل الموضوع وتطوراته في العصور اللاحقة.

ومن خلال العرض السابق للدراسات السابقة يتضح لدينا أن موضوع القرابين الدموية والتقديمات الحية هو من الموضوعات الهامة، والتى تحتاج لأن تفرد لها دراسة متكاملة، وأن هذا الموضوع لم يدرس من قبل وإن أشير إليه بشكل مهمش في بعض الدراسات، والتى يمكن من خلال هذه الدراسة الوقوف على أصل القرابين وتطوره حتى العصر العثماني من خلال تصاوير المخطوطات والتى لم تقتصر على توثيق عصرها فقط بل نفذت موضوعات منذ عهد آدم عليه السلام، والوقوف على أسلوبها الفني.

منهج الدراسة :

لقد اعتمدت على المنهج الوصفي، التحليلي، المقارن، وتمثل المنهج الوصفي في وصف تصاوير القرابين والتقديمات الحية من خلال نماذج مختارة ومستبعدا بعض التصاوير المتشابة منعًا للتكرار، وتمثل المنهج التحليلي في التعريف بالقرابين الدموية والتقديمات الحية سواء البشرية أو الحيوانية التى تعود إلى العصر العثماني أو قبله، وسجلتها تصاوير المخطوطات العثمانية من الناحية التاريخية ودراسة الأسلوب الفني لها، وتمثل المنهج المقارن في دراسة والمقارنة والإشارة بنماذج مماثلة في المدارس الفنية المعاصرة، وكذلك توضيح أهم الإختلافات بين المدرسة العثمانية والمدارس الفنية الأخري.

ولقد قمت بتقسيم البحث إلى :

مقدمة:

تمهيد:

المبحث الأول: القرابين الدموية والتقديمات البشرية.

ويتضمن:

- قربان سيدنا إبراهيم عليه السلام بابنه إسماعيل عليه السلام.
- القربان الملكي (قربان سيدنا عيسى عليه السلام)
- قربان جد النبي (صلى الله عليه وسلم) عبد المطلب بابنه عبد الله .

المبحث الثاني: القرابين والتقديمات الحيوانية.

ويتضمن:

- قربان قابيل وهابيل.
- قربان الأضحية.

التمهيد:

القربان لغَة واصطلاحًا:

القربان لغَة: بالضم : ما قُرب إلى الله عز وجل، وتقرب به، تقول منه : قربت لله قُربانًا، وتقرب إلى الله بشيء، أي طلب به القربه عنده تعالي، وكان الرجل إذا قرب قربانًا سجد لله، فتنزل النار فتأكل قربانه، فذلك علامة قبول القربان، وهي ذبائح كانوا يذبحونها. اللّيث: القربان ماقربت إلى الله، تبتغي بذلك قربة ووسيلة. وفي الحديث صفة هذه الأمة في التوراة : قربانهم دماؤهم. القربان مصدر قرب يقرب، أي يتقربون إلى الله بإراقة دمائهم في الجهاد، وكان الأمم السالفة يتقربون بذبح البقر والغنم والإبل[٣].

أما القربان اصطلاحًا: فهو اصطلاح ديني، وهو كل ما يقدمه الإنسان من الأشياء أو الأبناء أو الحيوان أو النبات هدية، يقدمها العبد لربه، بقصد التقرب من خلاله إلى الإله المعبود، وتعظيمًا له لنيل رضاه، وتجنبًا لأذاه ، أو تعبيرًا عن الشكر والإعتراف بفضل الإله عليه[٤] فالقربان هو زينة الدين[٥].

أنواع القرابين :

تعد طقوس تقديم القرابين والنذور من أهم الشعائر في الديانات، فمن خلالها تتضح العلاقة القوية بين الإنسان ومعبوده، والإنسان المتدين هو الذى لا يغفل أبدًا عن معبوده بحيث يسعي دائمًا للتقرب إليه بأغلي ماعنده لينال رضاه وليتجنب غضبه وليدلل على قوة اعتقاده به[٦] فالقربان في اللغة لفظ ينتمي إلى مادة لا علاقة لها في الأصل بالمقدس والحلال والحرام[٧]، وهناك اتفاق بين الباحثين على أن الإنسان منذ نشأته عرف القرابين، وأخلص في تقديمها لآلهته[٨]، وهناك بعض الآراء تعد أن القرابين والتضحيات ماهي إلا أمر وفق الأنظمة الإلهية نزلت من السماء ونفذها الإنسان توضيحًا منه على الاحترام[٩].

---

[٣] ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل، محمد بن مكرم، بن علي،بن أبي القاسم ، بن منظور (٦٣٠-٧١١هـ)، *لسان العرب*، تحقيق: الكبير، عبد الله على، حسب الله، محمد أحمد، الشاذلي، هاشم محمد، القاهرة: دار المعارف، مج.٤، ج.٣٦، د.ت، مادة قرب،٣٥٦٧.

[٤] جمعة، أحمد محمود،"القربان في الشعر الجاهلي"، *رساله ماجستير*،كلية الدراسات العليا /جامعة النجاح الوطنية بفلسطين، ٢٠١٨م، ٦.

[٥] العبدني، سلمان،"أديان الهند في مرآة البيروني بحث في أهم المقاريات والوظائف الرمزية"، *مجلة مؤمنون بلا حدود للدراسات والبحوث*، الرباط، ٢٠١٨م، ٣١.

[٦] الحمادي، هزاع محمد عبد الله سيف،"القرابين والنذور في الديانة اليمنية القديمة"، *رسالة دكتوراه*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة ، قسم الآثار المصرية، ٢٠٠٦م،١.

[٧] العبدنى،" أديان الهند فى مرآة البيرونى " ، ٣٠.

[٨] جمعة، " القربان في الشعر الجاهلي" ، ٥٣.

[9] MCKEIN, T.E., «The Origin and Original Meanimg of Sacrifical Blood Offerings as Revealed in the Bible and Modern Scriptures» *Master the*ses, Brigham Young University, 1964, 10.

القرابين البشرية:

إن مسألة استرضاء الآلهة بالدم البشري مسألة عامة، شاعت ممارستها لدى الشعوب القديمة، وتعد الضحايا من بني الإنسان من أقدم القرابين لدى بعض الشعوب، خاصة أن القرابين البشرية في بداية عهدها لم تكن تقربًا من الآلهة وطلبًا لرضاها فحسب؛ بل كان تمثيلًا لموت الإله نفسه، والقربان ما إن يختار لغاية التضحية حتى يفقد صفته البشرية، وتحل الروح المقدسة المستعدة للموت[١٠]، وعرفت الضحايا البشرية قديمًا وبقيت إلى ما بعد أيام موسي عليه السلام، حيث جاء في الإصحاح الثاني والعشرين في سفر الخروج إذ حرم على بني إسرائيل أن يقدموا أبكار أبنائهم قربًا إلى الله، كذلك في الإصحاح العشرين من سفر اللاويين ما يشير إلى عقوبة الرجم لمن يقدم ابنه قربانًا للرب[١١] ، ويلاحظ أن القرابين البشرية في العصور القديمة متنوعة بين الرجال والنساء، ولكن شاع عنصر الرجال في بعض الحضارات كحضارات ما بين النهرين، في حين كانا على حد سواء بين الرجال والنساء في مناظر المصري القديم[١٢].

القرابين الحيوانية :

حاول البشر أن يسلكوا طريق الارتقاء البشري فأظهروا مفارقتهم في شعيرة القرابين البشرية، واكتفوا بتقديم القرابين الحيوانية، فهي السبيل الوحيد إلى نجاة الإنسان من الموت الشنيع، لكنهم توسعوا في الأمر توسعًا كبيرًا حتي صار لكل أمر قربان، فولادة المولود يحتاج إلى قربان، والشفاء من المرض يحتاج إلى قربان، ووفاء الآلهة لما يريدون تحتاج إلى قربان، حتى الموت عندهم له قربان، وجاءت هذه المرحلة من مراحل تطور مفهوم القربان نتيجة التطور الفكري في العقائد والشرائع الدينية[١٣] حيث انتشرت فكرة تقديم القرابين من الأضاحي الحيوانية في أصحاب الديانات الوثنية القديمة القاطنين في داخل الجزيرة العربية وخارجها وبالذات في ديانات مصر الفرعونية وديانات ما بين النهرين وغيرهم من أتباع الديانات القديمة كالكنعانيين، والعبرانيين في فلسطين، والفينقيين في سوريا، ومارست أيضا الديانات التوحيدية السماوية كاليهودية والمسيحية والإسلام[١٤].

---

[١٠] جمعة، "القربان في الشعر الجاهلي" ،٥٧.

[١١] الكيلاني، *القربان البشري عند شعوب الشرق القديمة*، ٦٦.

[١٢] نجم، محسن، "مناظر حملة القرابين في فنون بلاد النهرين ومثيلاتها في مصر إبان الألف الثالث ق.م "*،كتاب أعمال المؤتمر* العاشر للاتحاد العام للآثاريين العرب، مج.١٠، ٢٠٠٧م،٢٩٧، DOI: 10.21608/CGUAA.2007.38540

[١٣] جمعة،" القربان في الشعر الجاهلي"، ٦٤.

[١٤] الحمادي،" القرابين والنذور"، ٣٢.

مراحل التصوير الديني في العصر العثماني :

ربط الإنسان بين معتقداته وبين رسومه على مر العصور[١٥]، ولقد مر التصوير الديني العثماني بعدة مراحل، فنجد فى المرحلة الأولى مجموعة قليلة من التصاوير الدينية رسمت فى بعض المخطوطات الأدبية، وجاءت متأثرة بالأساليب الفارسية، وجاءت موضوعاتها فى الإسراء والمعراج وبعض القصص القرآني والقصص الديني، وتوالى رسم الأنبياء فى المرحلة الثانية، ووصل التصوير الديني إلي مرحلة النضج والتنوع والتعدد إبان المرحلة الثالثة والرابعة، ثم تدهور فن التصوير الديني فى المرحلة الخامسة حيث لم يصلنا سوي شذرات هزيلة متفرقة فى بعض الألبومات[١٦]، ولقد أمتاز التصوير العثماني في القرن ١٠هـ/١٦م بشيوع مخطوطات التكايا في قونية وبغداد والتى تعكس روح الصوفية، واهتمت هذه المخطوات بتصوير الموضوعات المفضلة لدى أتباع بعض الطرق الصوفية[١٧].

المبحث الأول: القرابين الدموية والتقديمات البشرية في تصاوير المخطوطات العثمانية:

تعد القرابين البشرية نوعًا من القرابين الدموية المسفوحة والمقدمة للآلهة المعبودة، فهذا النوع من القرابين والذي يعني إنهاء حياة إنسان ما بصورة اختيارية أو إجبارية، وذلك من خلال أغراض أو أعمال طقسية مرتبطة بديانته[١٨] فكان معنى الضحية ولم يزل يحمل معني الفدية التى يفدي بها الإنسان المجتمع والوطن، وتحمل أيضًا معني التضحية الاختيارية بالذات من أجل سلامة الجماعة، وبالتالي يتحول عمل الفادي في نظر الناس إلى القداسة والاستشهاد[١٩] **ويمكن تقسيم القرابين البشرية التى سجلتها التصاوير العثمانية كالآتي:**

(أ) قربان سيدنا إبراهيم عليه السلام (فداء إبراهيم):

يذكر الله في كتابه الكريم "فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٨) سَلَامٌ عَلَى

---

[١٥] نور، حسن محمد، *التصوير الإسلامي الديني فى العصر العثماني*، كلية الآداب بسوهاج/جامعة جنوب الوادي، ١٩٩٩م، ٢١.

[١٦] نور، *التصوير الإسلامي الديني*،٤٨-٤٩-٥٠.

[١٧] المهر، رجب أحمد، "تصاوير المخطوطات العثمانية في القرن ١٠هـ/١٦م في ضوء مجموعة دار الكتب المصرية بالقاهرة"، *رسالة دكتوراة*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ٢٠٠٣م، ٢٤٧-٢٤٨.

[١٨] الحمادي،" القرابين والنذور"، ٣٠.

[١٩] الكيلاني، *القربان البشري*، ٦٩.

إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١١٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١١١) وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٢)" [٢٠]

واختلف بعض السلف من المسلمين في الذبيح، فقال بعضهم: هو إسماعيل، وقال بعضهم هو إسحاق، وقد روي عن النبي صلي الله عليه وسلم كلا القولين. فأما الحديث في أن الذبيح إسحاق فقد روى الأحنف عن العباس بن عبد المطلب عن رسول الله صلي الله عليه وسلم في حديث ذكر فيه " وفديناه بذبح عظيم" هو إسحاق وقد روي هذا الحديث عن العباس من قوله لم يرفعه، وأما الحديث الآخر في أن الذبيح إسماعيل فقد روي الصنابحي قال: كنا عند معاوية بن أبي سفيان فذكروا الذبيح فقال: على الخبير سقطتم كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال: يا رسول الله، عد على مما أفاء الله عليك يا بن الذبيحين فضحك صلى الله عليه وسلم، فقيل لمعاوية: وما الذبيحان ؟ فقال: إن عبد المطلب نذر إن سهل حفر زمزم أن يذبح أحد أولاده فخرج السهم عبد الله ففداه بمائه بعير، والذبيح الثاني إسماعيل[٢١] .

يذكر تعالي عن خليله إبراهيم أنه لما هاجر من بلاد قومه سأل ربه أن يهب له ولدًا صالحًا، فبشره بغلام حليم، وهو إسماعيل عليه السلام؛ لأنه أول ولد له على رأس ست وثمانين سنه. وهذا ما لا خلاف فيه بين أهل الملل، ولما شب وصار يسعي في مصالحه كأبيه، رأى إبرهيم عليه السلام في المنام أنه يؤمر بذبح ولده هذا. فامتثل أمره وسارع إلى طاعته، ثم عرض ذلك على ولده؛ ليكون أطيب لقلبه، وأهون عليه من يأخذه قسرًا ويذبحه قهرًا، فبادر الغلام بالطاعة[٢٢]، فقال له إبراهيم نعم العون أنت يابني على أمر الله . قال فربطه كما أمره إسماعيل فأوثقه، ثم شحذ شفرته ثم تله للجبين واتقى النظر في وجهه، ثم أدخل الشفرة لحلقه فقلبها الله لقفاها في يده[٢٣] وقام بإضجاعه كما تضجع الذبائح وبقي طرف جبينه لاصقًا بالأرض، سمى إبراهيم وكبر، وتشهد وسلم الولد للموت، فعند ذلك نودي من الله عز وجل، "أن ياإبراهيم قد صّدقت الرؤيا" أي قد حصل المقصود من اختبارك وطاعتك ومبادرتك إلى أمر ربك، وبذلت ولدك للقربان، وفدي بذبح عظيم. والمشهور عن الجمهور أنه كبش أبيض أعين أقرن[٢٤].

---

[٢٠] قرآن كريم، سورة الصافات، الآيات ١٠١-١١٢.

[٢١] ابن الأثير، أبي الحسن على بن علي أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير (ت:٦٣٠هـ)، *الكامل في التاريخ*، تحقيق: القاضي، أبي الفداء عبد الله، مجـ ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ٨٣-٨٤.

[٢٢] ابن كثير، الحافظ عماد الدين، بن أبي الفداء إسماعيل، بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)، *البداية والنهاية*، جـ١، تحقيق: التركي،ع بد الله بن عبد المحسن، الجيزة: مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، ١٩٩٧م، ٣٦٣-٣٦٥.

[٢٣] الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، *تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك*، ط٢، جـ١، تحقيق: إبراهيم، محمد أبو الفضل، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٧م، ٣٧٥.

[٢٤] ابن كثير، *البداية والنهاية*، ٣٦٣-٣٦٥.

لقد ظهرت رسوم تضحية إبراهيم في الفنون غير الإسلامية وخاصة المسيحية[٢٥]؛ ولكن كان أول ظهور لها في القرن الخامس عشر الميلادي في الفن التيموري، ولم تظهر على ما يبدو في الفن المغولي في القرن الرابع عشر الميلادي، ثم أصبحت موضوعًا مفضلًا في القرن السادس عشر الميلادي في تزويق المخطوطات بالتصاوير وخاصة في نسخ مخطوطات قصص الأنبياء وحديقة السعداء[٢٦]، ومن التصاوير التى تناولت موضوع الفداء كالآتي:

(لوحة١) قصة الفداء، مخطوط زبدة التواريخ[٢٧]، ٩٩٠هـ/١٥٨٣م، متحف طوب قابي سراي بإستانبول[٢٨]:

وتمثل التصويرة موضوعين من حياة سيدنا إبراهيم عليه السلام، وقسم المصور التصويرة إلى قسمين، يظهر في الجزء السفلى حادثة إلقاء سيدنا إبراهيم في النار، والجزء العلوي حادثة الفداء، ونشاهد بها سيدنا إبراهيم يجلس على ركبته، ويمسك بيده في الغالب أداة الذبح، ويظهر سيدنا إبراهيم في صورة شيخ كبير السن يحيط برأسه الهالة النوارنية مائلة للخلف قليلاً تتصاعد ألسنة اللهب بشكل منحني، وتأخذ اللون الذهبي، ويرتدي الملابس العربية كالعمامة غطاء للرأس والتي تتكون من شال أبيض يلتف حول طاقيه، ويغطي البدن الجبة المزينة بشريط الطراز، ويظهر أمامه سيدنا إسماعيل يجلس على ركبتيه ويحيط برأسه الهالة النورانية، والتى جاءت أصغر حجما من هالة سيدنا إبراهيم، وتظهر على ملامحه صغر السن، بينما ينزل الملاك من

---

[٢٥] ويذكر في الكتاب المقدس عن امتحان إبراهيم في سفر التكوين:"وحدث بعد هذه الأمور أن الله امتحن إبراهيم، فقال له: "يا إبراهيم" فقال "هأنذا" فقال:"خذ ابنك وحيدك، الذي تحبه،إسحاق،واذهب إلى أرض المريا، وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أقول لك". فبكر إبراهيم صباحًا وشد علي حماره، وأخذ اثنين من غلمانه معه، وإسحاق ابنه، وشقق حطبًا لمحرقة،وقام وذهب إلى الموضع من بعيد، ... فلما أتيا إلى الموضع الذي قال له الله، بنى هناك إبراهيم المذبح ورتب الحطب وربط إسحاق ابنه ووضعه على المذبح فوق الحطب؛ ثم مد إبراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه. فناداه ملاك الرب من السماء وقال : "إبراهيم إبراهيم" فقال "هأنذا" فقال "لاتمدن يدك إلى الغلام ولا تفعل به شيئًا، لأني الأن علمت أنك خائف الله، فلم تمسك ابنك وحيدًا عنك" فرفع إبراهيم عينيه ونظر وإذا كبش وراءه ممسكا في الغابة بقرنيه، فذهب إبراهيم وأخذ الكبش وأصعده محرقة عوضًا عن ابنه"؛ الكتاب المقدس، القاهرة: دار الكتاب المقدس، ٢٠٠٧م، العهد القديم،سفر التكوين، ٢٢.

[26] GUTMANN, J., «The Sacrifice of Abraham in Timurid Art », *the Journal of Walters Art Museum*, Vol.59,2001, 134.

[٢٧] مخطوط زبدة التواريخ: هو مخطوط مصور،مؤرخ بعام ٩٩٠هـ/١٥٨٣م، محفوظ بمتحف طوب قابي سراي بإستانبول برقم 3599.H، ويتناول المخطوط تاريخ العالم منذ بداية الخليقة وتنتهي بالعثمانيين، وله نسخ عديدة محفوظة بالمتاحف والمكتبات العالمية، زيد، أحمد سامي بدوي، "تصاوير التنظيمات الإدارية في العصر العثماني دراسة فنيه"، *رسالة دكتوراة*، جامعة الوادي الجديد/ كلية الآداب، ٢٠٢٠م، ٧٥؛ للمزيد، انظر:

DAVID, J.R., *Turks Ajourney of a thousand years, 600-1600* , royal academy of arts , 2005 , 457

خليفة، ربيع حامد، *مدارس التصوير في إيران وتركيا والهند من القرن ٩هـ/١٥م وحتى ١٣هـ/١٩م*، القاهرة: مكتبة الجريسى، ٢٠٠٧م، ٢٨٢.

[28] AND, M., *Turkish Miniature painting 'ottoman period*, Istanbul, 1987, 52.

السماء حاملًا بكبش أبيض أقرن يقدمه فداء لنبي الله، ورسم المصور الملاك على هيئة بشرية ذا وجه أنثوي يعلوه التاج المذهب وله أجنحة متعددة الألوان، ويظهر في الخلفية رسوم بعض التلال .

(لوحة٢) انقاذ سيدنا إبراهيم بعد القائه في النار(الجزء العلوي) وتجهيز إسماعيل للذبح (الجزء السفلي)، مخطوط زبدة التواريخ لسيد لقمان، ٩٩٢-٩٩٧هـ/١٥٨٥-١٥٩٠م، مكتبة شيستربتي بدبلن برقم . T.414.68.[٢٩]، وتتشابة التصويرة مع اللوحة السابقة في تصويرة حدث إلقاء سيدنا إبراهيم في النار وحادثة الفداء، ولكنها تختلف في ترتيبها فيظهر هنا الفداء في الجزء السفلي من التصويرة، كما أنه يظهر فيها كبش الفداء في الخلفية وراء أحد الأشجار، وقام المصور بتصوير إسماعيل يجلس على ركبتيه فى وضعية ثلاثية الأرباع غير مقيد اليد، يرتدي ملابس عربية عبارة عن عمامة وجبة برتقالية اللون، ويحيط برأسه الهالة النورانية، ويظهر إسماعيل وهو يلتفت إلى أبيه فى نظره من الرضا والتسليم، بينما رسم خلفه إبراهيم عليه السلام فى وضعية ثلاثية الأرباع واقفًا وممسكًا بسكين بيده اليمني، ويمسك بعصابة بيده الأخرى ويهم بتنفيذ القربان، ويرتدي عمامة غطاء للرأس ويحيط بها الهالة النورانية ويغطي البدن جبة زرقاء ، ووفق المصور فى التعبير عن المرحلة العمرية فجاء سيدنا إبراهيم فى صورة شيخ كبير السن ذا لحية يتخللها البياض، ورسم إسماعيل فى صورة شاب صغير السن بدون لحية وشارب، وحاول المصور التعبير عن العمق من خلال رسم الشجرة فى الخلفية ويظهر من خلفها جزء من كبش أبيض، ورسمت الخلفية باللون الذهبي.

[29] http://islamicart.museumwnf.org/database_item.php?id=object;EPM;ir;Mus21;33;en(11/ Jan 2021)

(لوحة٣) تمثل سيدنا إبراهيم يضحي بسيدنا إسماعيل، مخطوط حديقة السعداء[٣٠]، المؤرخ بـ (القرن ١٠هـ/ ١٦م)، محفوظ بالمكتبة البريطانية بلندن[٣١]:

وتمثل اللوحة تضحية خليل الله سيدنا إبراهيم عليه السلام بولده إسماعيل، ونرى سيدنا إبراهيم فى وضعية ثلاثية الأرباع واقفًا في وسط التصويرة ويمسك بيده سكينًا ورسم أمامه سيدنا إسماعيل فى وضعية ثلاثية الأرباع معصوب العينين وموثق اليدين ممتثلًا لأمر أبيه، ويظهر سيدنا إبراهيم شيخًا كبير السن يحيط برأسه هالة النورانية كبيرة الحجم مائلة للخلف باللون الأصفر ومحددة باللون البني، ويرتدي ملابس عربية الطراز عبارة عن عمامة بيضاء وجبة بنية اللون، ويظهر إسماعيل فتًى صغير، ويحيط برأسه الهالة، ويرتدي أيضا الملابس العربية، ونرى على اليمين أحد الملائكة حاملًا كبش الفداء، ويظهر خلف سيدنا إبراهيم اثنين من الملائكة أحدهما يحمل إناء النور والأخر يحمل إناء مغطي، ورسمت الملائكة فى صورة بشرية بوجه أنثوى ولهم أجنحة، ويرتدي اثنين التاج غطاء للرأس، والجبة غطاء للبدن يتطاير منه أشرطة، ويظهر خلف التلال رأس الشيطان بصورة بشرية مسود الوجه غاضب مصاب بالخزي بعد أن فدي الله قربان سيدنا إبراهيم بالكبش، واستطاع المصور التعبير عن العمق من تنوع ألوان الأرضية والتدرج فيها ورسم الكتل الصخرية بشكل غير منتظم، ورسمت الخلفية تعبر عن السماء باللون الأزرق الفاتح.

(لوحة٤) فداء سيدنا إبراهيم عليه السلام بابنه، مخطوط قصص الأنبياء، القرن١١هـ/ ١٧م، متحف الفن بجامعة هارفارد[٣٢]:

تمثل التصويرة فداء سيدنا إبراهيم عليه السلام بابنه سيدنا إسماعيل عليه السلام، حيث قام المصور بتقسيم التصويرة إلى مقدمة وخلفية اتسعت المقدمة على حساب الخلفية، ورسمت الأرضية باللون الأزرق

---

[٣٠] مخطوط حديقة السعداء: مخطوط مصور، المؤرخ بـ (القرن ١٠هـ/ ١٦م)، محفوظ بالمكتبة البريطانية بلندن،وتوجد نُسخ عديدة لهذا المخطوط، منها نسخة تحتفظ بها دار الكتب المصرية برقم ٨١ تاريخ تركي طلعت،وتحتفظ مجموعة سويستيل بباريس بنسخة أخرى، ويوجد نسخة متحف الفن التركي والإسلامي تحت رقم 1967، وهي مؤرخة بعام ١٠٠٤هـ/١٥٩٥م، وفي المتحف البريطاني في لندن نسختان الأولى محفوظة برقم Ms. Or. 12009، وهي من ٢٨١ صفحة مقاس ٢٧x١٦،٥ سم، تضم خمس عشرة تصويرة، والثانية محفوظة برقم Ms. Or. 7301، مؤلفة من ٢٦٦ ورقة مقاس ٢٤x١٦سم وتضم إحدى عشرة تصويرة، وتوجد العديد من النسخ والأوراق موزعة بين المجموعات والمتاحف العالمية؛ انظر:

-ATASOY, N. & GAGMAN, F., *Turkish miniature Painting*, Translated by Atil, E., Istanbul: Pulications of the R.C.D. Cultural Institute, 1974, 91.

فهرس المخطوطات التركية التي اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م ، القسم الأول (١-ح)، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٧، ٣٤٥.

RACHEL, M., *Miniature Painting in Ottoman Baghdad*, Istanbul: mazda Publishers, 1990, 106.

[31] RACHEL, *Miniature Painting in Ottoman*, pl.v

MILSTEIN, R. & RUHRDANZ, K. & SCHMITZ, B., *Stories of Prophets ' Illustrated Manuscripts of Qisas al-Anbia*, Mazda Publishers, 1999, pl.v.

[32] https://ids.lib.harvard.edu/ids/view/30965906?width=3000&height=3000 7/4/2022

الفاتح وقسمت إلى عدة مستويات ليوحى بالعمق، ويظهر فى المستوى الأول إبراهيم عليه السلام يقف فى وضعية ثلاثية الأرباع ويحيط برأسه الهالة النورانية التى رسمت باللون الذهبى، ويظهر إبراهيم فى هيئة عربية وسحنة عربية ذا لحية وشارب أسود، ويرتدى عمامة وجبة وقفطان وينتعل حذاء، ويظهر أمامه إسماعيل فى هيئة شاب حديث السن رسم فى وضعية ثلاثية الأرباع ويحيط برأسه الهالة النورانية، ويظهر إسماعيل مقيد اليدين من الخلف، ويرتدي جبة قصيرة الأكمام وبأسفلها قفطان، ويظهر فى الجهة المقابلة أحد الأشخاص طمست ملامحه فلا يمكن التعرف عليه، بينما يظهر فى المستوي الثانى أحد الملائكة ينزل من السماء ممسكًا كبش أبيض ليقدمه فداء عن إسماعيل، ويظهر الملاك فى هيئة بشرية ووجه أنثوى وله جناحان، ورسم فى الخلف مجموعة التلال، ورسمت السماء باللون الذهبى.

(شكل ١) قربان إبراهيم عليه السلام.

الأسلوب الفني:

لقد قام المصور بتقسيم الصفحة إلى جزئين في (لوحتي ١، ٢) وجاء الجزء العلوي في التصويرة الأولى بموضوع الفداء على عكس التصويرة الثانية جاء بموضوع الفداء في الجزء السفلي، بينما جاءت اللوحة الثالثة (٣)، واللوحة الرابعة(٤) تمثل موضوع الفداء فقط، وحاول المصور التعبير عن العمق من خلال تعدد المستويات وكذلك التباين في الألوان، كما حاول الإهتمام بالنسب التشريحية، واعتمد المصور على الوضع الثلاثي الأرباع في رسم إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، ووفق المصور في التعبير عن السن، فرسم إبراهيم عليه السلام شيخًا كبير السن ذو لحية وشارب يميلان إلى البياض، ورسم إسماعيل كشاب صغير السن بدون لحيه وشارب، كما وفق في رسم الملامح والأزياء فأصبغها بالطابع العربي، وعبر المصور عن الحركات من خلال إشارات الأيدي ورسم الملاك حاملًا كبش الفداء، ويتضح في التصاوير التأثير العربي في الملابس والسحن، ويتضح التأثير المسيحي في رسم الهالة، ويتضح التأثير الإيراني في رسم الأرضية علي شكل الصخور الإسفنجية.

(شكل٢) يوضح كبش الفداء يحمله الملاك.

يعد موضوع تضحية إبراهيم عليه السلام بابنه إسماعيل عليه السلام من الموضوعات الشائعة التنفيذ في الفن الإسلامي عامة والتصوير بشكل خاص، ويرجع أقدم ما وصلنا له في التصوير التيموري، ومنها تصويرة (لوحة ٥) من ألبوم مؤرخ ما بين٨٠٣- ٨٣٤هـ/ ١٤٠٠-١٤٣٠م، ومحفوظ بمتحف طوب قابو سراي بإستانبول برقم .H.2153، كما ظهرت أيضًا في التصوير الصفوي (لوحة ٦) من مخطوط قصص الأنبياء ومؤرخ بالقرن ١٠هـ / ١٦م، ومحفوظ بمجموعة سنبسر بالمكتبة العامة بنيويورك. وبالمقارنة مع التصوير العثماني (لوحات ١، ٢، ٣،٤) يظهر التشابه الكبير في العناصر الفنية للموضع، فنشاهد إسماعيل كشاب صغير يرتدي ملابس عربية وفي الغالب مقيد اليدين ومعصوب العينين، ويقف خلفه إبراهيم عليه السلام ممسكًا بسكين ليقوم بذبحه ويظهر في هذا الوقت الملاك ممسكا بكبش الفداء في نوع من الدراما التصويريه في توصيف الحدث القرآني وما جاء في مخيلة المصور، كما نفذ الموضوع على التحف التطبيقية وعلى جدران الكنائس في شتي أرجاء العالم مع اختلاف التفاصيل لدى النصارى في التعبير عن الذبيح بإسحق وليس إسماعيل.

(ب) القربان الملكي (رفع سيدنا عيسي عليه السلام) :

لقد رفع السيد المسيح عيسى عليه السلام أثناء محاولة قتله، ووردت الواقعة في القرآن الكريم في قوله تعالي "**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧)**" [٣٣] ، وعرفت فى المعتقد المسيحي بالقربان الملكي[٣٤]، **ومن التصاوير التى تناولت موضوع رفع السيد المسيح كالآتي:**

[٣٣] قرآن كريم، سورة النساء، آية ١٥٧.

[٣٤] ويذكر في الكتاب المقدس، العهد الحديث،" وفي أول أيام الفطير تقدم التلاميذ إلى يسوع قائلين له:"أين تريد أن نعد لك لتأكل الفصح؟" فقال اذهبوا إلى المدينة، إلى فلان وقولوا له:"المعلم يقول: إن وقتي قريب عندك أصنع الفصح مع تلاميذي" ففعل التلاميذ كما أمرهم يسوع وأعدوا الفصح... وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز، وبارك وكسر وأعطي التلاميذ وقال:"خذوا=

(لوحة ٧) صعود السيد المسيح إلى السماء مرفوقًا بالملائكة، مخطوط زبدة التواريخ[٣٥] لسيد لقمان شلبي،٩٩١-٩٩٢هـ/ ١٥٨٣-١٥٨٤م، محفوظ بمتحف الفنون التركية[٣٦]:

وتمثل اللوحة تصويرة صعود السيد المسيح إلى السماء، ونشاهد السيد المسيح في الجزء العلوي من التصويرة برفقة اثنين من الملائكة المجنحة فى سحابة[٣٧] بيضاء ضخمة تأخذ أطرافها شكل أشرطة، ويظهر السيد المسيح في وضعية ثلاثية الأرباع يحيط برأسه هالة نورانية تأخذ شكل لوزي وترتفع فى جزءها العلوي لسان من اللهب، ويظهر المسيح في صورة شاب ذا سحنة عربية وله لحية وشارب أسود، ويرتدي العمامة البيضاء غطاء للرأس والجبة غطاء للبدن، ونشاهد على جانبيه ملاك رُسم بهيئة بشرية وله وجه أنثوي وجسم ممشوق وله جناحان متعددة الألوان، ويرتديكل منهما التاج والقفطان ذا الأشرطة المتطايرة، ويظهر في الأرض أحد المنازل البسيطة ذات السقف الجملوني وأمامه مجموعة من تلاميذ السيد المسيح الذين ينظرون إليه في ذهول وحسرة، ويظهر في الخلفية رسم السماء باللون الذهبي ومجموعة من التلال والشجيرات والسحب الصينية.

=كلوا. هذا هو جسدي" وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلًا:"أشربوا منها كلكم؛لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا"، *الكتاب المقدس*، العهد الحديث، إنجيل متى٢٥، ٢٦. ٣٩.

وفي المعتقد المسيحي عن الرفع، يذكر الأب هنري بولاد اليسوعي"الحقيقة أن خطيئة آدم أحدثت قطيعة بين الإنسان والله وليس لأن الله يرفض التصالح مع البشر، والوسيط هنا لا يقوم بمصالحة قانونية أو اجتماعية، فالعلاقة قطعت على مستوي جوهري، وأساس الوساطة التى يقوم بها المسيح أن جمع في شخصه وفي كيان بين اللاهوت والناسوك ويري القديس بولس أن هذه الوساطة محققة بدم الصليب اليسوعي؛ انظر: الأب هنري بولاد، *الإفخار ستيا الله فينا بحث في سر القربان المقدس*، بيروت: دار المشرق، ٢٠١٠م، ٧٤-٧٥.

[٣٥] **مخطوط زبدة التواريخ** : نسخة مصورة من هذا المخطوط، مؤرخة في سنة ٩٩١هـ / ١٥٨٣م، محفوظة متحف الفن التركي والاسلامي في استانبول برقم 1973؛ هذه النسخة من تأليف الشاهنامجي سيد لقمان الاشوري، وهو يتكون من اربعة أقسام ، القسم الاول منها يغطي فترة خلق الكون والارض، والقسم الثاني يغطي فترة كل الرسل من أول خلق سيدنا آدم "ص" وحتى النائمون السبعة، بينما تناول القسم الثالث حياة النبي الاكرم "ص" والخلفاء وسلالات المسلمين،اما القسم الرابع الأخير فيتناول مملكة الاناضول وتأسيس الامبراطورية العثمانية والأحداث التاريخية المهمة من أول عهد السلاطين حتى مراد الثالث.

ATASOY, GAGMAN, *Turkish miniature Painting,* Translated by Atil E., Pulications of the R.C.D. Cultural Institute , No.44, Istanbul, 1974, 42.

[36] PALASR, S.A., *Ahistory of Turkish Painting*, london, 1988, pl.22.

[٣٧] لقد أقتبس الفنون المسلمون السحب عن الصينيين، وزادوا في تعاريجها وشكلت رمزًا للتعبير عن الرعاية الإلهية والنصر، للمزيد،انظر، بكر، رهام سعيد،"الهالة فى التصوير الإسلامي دراسة أثرية فنية مقارنة"، *رسالة ماجستير*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ، ٢٠٠٩م، ٣٠٨.

(لوحة٨) رفع عيسى عليه السلام، مخطوط قرق سؤال[٣٨]، ٩٨٢-١٠٠٤هـ/١٥٧٤-١٥٩٥م، دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم ٧ كلام تركي طلعت[٣٩]:

وتمثل اللوحة تصويرة صعود السيد المسيح إلى السماء، ونشاهد السيد المسيح في الجزء العلوي من التصويرة برفقة اثنين من الملائكة المجنحة، ويظهر السيد المسيح في السماء واقفًا وسط الملكين على سحابة، ورسم السيد المسيح فى صورة شاب في وضعية ثلاثية الأرباع وذا سحنة عربية وله لحية وشارب أسود اللون، ويحيط برأسه هالة لوزية الشكل رسمت اللون الأسود، وويرتدي المسيح العمامة والملابس العربية، ورسم المصور الملائكة في صورة بشرية ووجوه أنثوية ولهم أجنحة متعددة الألوان ويظهر في الأرض أحد المنازل البسيطة ذات السقف الجملوني وأمامه مجموعة من الأشخاص ويقف ثلاثة من اليهود يمسكون بأحد الحواريين لقتله، ويرفعون عليه الأسلحة ويقف في الجهة الأخري شخص آخر يشير إليهم، ويأمرهم بقتله، وجاءت السماء باللون الذهبي.

ولقد عبر المصور في موضوع الرفع بأسلوب متشابه رغم اختلاف المخطوطات، كما أنه قام برسم المسيح في هيئة عربية وملابس عربية على خلاف رسم اليهود، كما اهتم المصور برسم المسيح مصحوبًا بالملائكة على السحب ليعبر عن العناية الآلهية.

(شكل ٣) يوضح القربان الملكي.

[٣٨] **مخطوط قرق سؤال:**نسخة مزوقة بالتصاوير الملونة مؤرخة بعهد السلطان مراد الثالث (٩٨٢-١٠٠٤هـ/ ١٥٧٤-١٥٩٥م)، محفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم٧ كلام تركي طلعت،وهي تتضمن أربعين سؤال موجه إلى النبي محمد صلي الله عليه وسلم من وفد اليهود والمشركين، نور، *التصوير الديني*، ٥١؛ للمزيد انظر:نور، حسن،" قرق سؤال (أربعين سؤال) مخطوط ديني مصور لم يسبق نشره"، *مجلة كلية الآداب بسوهاج*، جامعة جنوب الوادي، ع. ١٨، ج.٢، فبراير١٩٩٥م، ٢٤٥-٢٧٠.

[٣٩] أحمد، أسماء شوقي،"الأزياء في تصاوير المخطوطات التركية العثمانية حتى نهاية القرن١٣هـ/١٩م "دراسة فنية مقارنة"، *رساله دكتوراه*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ٢٠١٧م، لوحة (٢٣٩).

(لوحة ٩) السيد المسيح أعلى مئذنة جامع دمشق، مخطوط زبدة التواريخ،٩٩١هـ/ ١٥٨٣م، متحف الفن الإسلامي والتركى بإستانبول برقم.١٩٧٠[٤٠]:

تمثل التصويرة السيد المسيح أعلى مئذنة جامع دمشق، وجاءت التصويرة مسطحة قسمت بشكل رأسى، فنشاهد فى الجزء السفلى الجامع الأموى الذى يغطيه القباب وفى الوسط مئذنة تتكون من قاعدة بسيطة وبدن طويل دائري وشرفة مخروطية أشبة بالعمود الكورنثي، ويقف السيد المسيح أعلى المئذنة ويمسك بيديه اثنين من الملائكة، ويظهر السيد المسيح بهيئة شخص عربي جاء فى وضعية ثلاثية الأرباع وذا سحنة عربية وله لحية وشارب أسود، ويرتدى العمامة والجبة والقفطان، ورسمت الملائكة فى هيئة بشرية ووجوه أنثوية ولكل منهما جناحان، ويعلو رأس كل منهما تاج، ويغطى البدن قفطان مزود بأشرطة طائرة، ورسم فى الخلف السماء باللون الذهبى.

وبمقارنة هذه التصويرة بالتصاوير السابقة لرفع السيد المسيح نجد اختلاف تام فى تصميم التصويرة ومكوناتها الفنية حيث اختلف موقع التصويرة، فلم يوفق الفنان المصور فى هذه التصويرة فى التعبير عن موقع الحدث أو ربما أراد موضوع آخر وهو إنزال السيد المسيح لمحاربة المسيح الدجال فى آخر الزمان حيث ورد فى الأحاديث النبوية[٤١] بنزول السيد المسيح عند المنارة الغربية فى جامع دمشق، وبذلك يكون **Renda(G.),** قد أخطأ فى تعريف موضوع التصويرة، فلذا يرجح الباحث أن التصويرة ليست الرفع بل الإنزال كما أن المعتاد فى هذا الموضوع أن يكون المسيح معلق فى السماء، ولكن هنا رسم مرتكزًا على المئذنة.

الأسلوب الفني:

لقد جاء الأسلوب الفني لتصويرتي رفع المسيح متشابهتان لحد كبير على الرغم من أنهما من مخطوطتين مختلفتين، وعبر المصور عن العمق باستخدام أكثر من مستوى، إلا أن التصاوير اتسمت باتساع حجم الخلفية بشكل كبير وذلك لاستخدامها في رسم المسيح في السماء مصحوبًا بالملائكة، ولكن المصور لم يراع النسب التشريحية فأبرز السيد المسيح بحجم أكبر عن باقى الأشخاص على الرغم من بعده، وجاءت الشخصيات في وضعية ثلاثية الأرباع، ووفق الفنان في التعبير عن عمر المسيح برسمه لشخص

[40] RENDA, G., OTHERS; *Ahistory of Turkish Painting,* London, 1988, PL.22.

[٤١] وفيما ورد عن نزول المسيح، يذكر ابن الأثير، أن المسيح ينزل فى آخر الزمان على المنارة البيضاء بدمشق، انظر:ابن الآثير، *الكامل*، ٥٢٦. ومن الأحاديث ما ورد أن النبي–صلى الله عليه وسلم– فقال:"إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم...إلى أن قال: "ثم ينزل عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، فيدركه عند باب لد فيقتله". ويذكر أيضا، حدثنا نعيم حدثنا بقية بن الوليد عن صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد عن كعب قال يهبط المسيح عيسي بن مريم عند القنطرة البيضاء على باب دمشق الشرقي التى طرف البحر تحمله غمامة واضع يديه على منكب ملكين عليه ربطتان مؤتزر ...، الطاوسي، *كتاب الملاحم*، باب خروج الدجال، ٥٥.

في ريعان الشباب ولكنه رسمه ذا طابع عربي بسحنة وملابس عربية، على عكس جميع شخصيات التصويره، وحاول المصور التعبير عن الواقعية من خلال الحركات والالتفاتات والإيماءات، كما اهتم برسم المناظر الطبيعية حيث الجبال والأشجار والسحب، وظهرت بعض التأثيرات كالتأثير الصيني متمثلًا في السحب الصينية، والأسلوب العربي في زي المسيح عليه السلام.

(شكل٤) يوضح المسيح يحمله اثنين من الملائكة.

وأما فكرة الصعود ومفادها أن المسيح بعد القيامة ظل بين تلاميذه أربعين يومًا ثم رفع إلى السماء وسط فرح عظيم من التلاميذ[٤٢] ، يعد موضوع صعود السيد المسيح من الموضوعات الشائعة في التصوير عامة، وصورت بأساليب فنية مختلفة حيث وضحت تضحية المسيح والمعروفة باسم القربان الملكي، وتظهر في التصوير العثماني (لوحة ٧ ،٨)، كما صورت في التصوير الإيراني (لوحة ١٠) وهي تصويرة مستقلة من أواخر العصر الصفوي، مؤرخة بالقرن١٢هـ/١٨م، محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة برقم ١٦٥٧٥ . وصورت في التصوير الهندي في (لوحة ١١) وهي تمثل صعود المسيح، من مخطوط مرآة القدس، مؤرخ ما بين ١٠١١-١٠١٣هـ/١٦٠٢-١٦٠٤م، محفوظة بمتحف سان ديجو للفنون بكاليفورنيا.

(ج) قربان عبد المطلب:

لقد نذر عبد المطلب جد الرسول صلى الله عليه وسلم عند حفر زمزم بأن يقدم أحد أبنائه قربانًا لله عند الكعبة إذا ولد له عشرة نفر، فلما وصل عدد أولاده عشره جمعهم وأخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء لله فأطاعوه، وقال : ليأخذ كل رجل منكم قدحًا ثم يكتب فيه اسمه ويأتيني به، فدخل بهم جوف الكعبة، وأخرج القدح على ابنه عبد الله (والد الرسول صلى الله عليه وسلم)، وكان أصغر ولده وأحبهم، فأخذ عبد المطلب بيد ابنه ليذبحه فقامت إليه قريش وأشارت إليه بأن يذهب إلى عرافه بأرض الحجاز التى أمرته بفداء ابنه والتى وصلت إلى مائة من الإبل[٤٣]. **ومن التصاوير التى تناولت الواقعة في التصوير العثماني:**

[٤٢] فداوي، محمد، تصاوير الموضوعات المسيحية في مدارس التصوير الإيرانية والهندية في الفترة من القرن ١٠هـ/١٦م وحتي القرن ١٣هـ/١٩م دراسة آثارية مقارنة، *رسالة دكتوراة*، كلية الآداب/ جامعة الوادي الجديد، ٢٠٢٠م، ٧٣.

[٤٣] ابن كثير، *البداية والنهاية*، جـ.٣، ٣٤٤-٣٤٦

(لوحة ١٢) تمثل قربان عبد المطلب بابنه عبدالله، مخطوط سير النبي، القرن ١٠هـ/١٦م، متحف طوبقابو سراي باستانبول[٤٤]:

وتمثل التصويرة اليسري منظرًا لعبد المطلب يدخل الكعبة ليقوم باختيار أحد أبنائه ليقدمه قربانًا لله، ويظهر في التصويرة اليمني عبد المطلب يمسك بسكين، رسم فى وضعية ثلاثية الأرباع وذا سحنة عربية، وصوره المصور عبارة عن شيخًا كبير السن ذا لحية وشارب أبيض اللون، ويرتدي ملابس عربية الطراز عبارة عن عمامة بيضاء تنزل منها ذؤابة على الصدر غطاء للرأس وجبة زيتيه غطاء للبدن، ويظهر أمامه عبدالله مستسلمًا، ويهم بذبحه، والذى صور في صوره طفل صغير في وضعية ثلاثية الأرباع، ويحيط برأسه هاله نارية تأخذ شكل لوزي رسمت باللون البني ومحدده باللون الأسود، ويظهر خلف عبد المطلب أبناؤه من البنين والبنات وفي المقابل مجموعة من رجال قريش يقومون بالإشارة إليه لمنع الذبح، ويسود طابع الحزن والكآبه في التصويرة، حيث تعالت الصرخات ولطم الوجوه، بينما نشاهد عبد الله مستسلمًا، وأمامه إناء لينزل به الدم ويظهر في الخلفية مبني الكعبة وعمائر مكة ونخيلها، وجاءت التصويرة تنم عن الطابع العربي الخالص في رسم السحن العربية والملابس العربية وطبيعة العمائر العربية، كما أضاف المصور نخيل مكة المميز لها؛ وبذلك يكون المصور وفق في التعبير عن واقعية المكان، ويحيط بالتصويرة كتابات في مضمونها قربان عبد المطلب بابنه عبد الله.

(شكل٥) قربان عبد المطلب بابنه عبد الله

الأسلوب الفني:

لقد جاءت التصويرة التي تمثل قربان جد النبي (عليه الصلاة والسلام) عبد المطلب بابنه عبد الله عند الكعبة بسيطة بعض الشيء، حيث عبر المصور عن الكعبة في مركزية التصويرة، وتقسيم الأشخاص على مجموعتين على الجانبين، ورسم الأرضية باللون الأحمر، ولم يراع المصور قواعد المنظور والنسب التشريحية، ورسمت الأشخاص في وضعية ثلاثية الأرباع، وجاء الرجال ذوو سحن عربية مميزه باللحى

[44]https://www.ebay.com/itm/ISLAM-LIFE-OF-PROPHET-MUHAMMAD-ILLUSTRATED-MECCA-KAABA-Islamic-Art-Miniature-/293582856785(march 20/1/2021)
https://www.alamy.com/stock-photo-abdul-muttalib-as-he-opens-the-kaaba-door-16th-century-turkish-miniature-28320117.html(march 20/1/2021)

والشوارب ويرتدون العمائم والقفطان والجبة، وجاءت النساء تغطي رأسها بوشاح وملابس محتشمه، ونجد أن المصور لم يوفق في توزيع الأشخاص فجاءت متراكبة فوق بعض، واستعمل العديد من الألوان إلا أن اللون الأحمر طغى عليها، وفي النهاية امتازت التصويرة بالطابع العربي بالعديد من العناصر، كرسوم النخيل، ورسوم الأزياء، والسحن العربية.

يعد قربان عبد المطلب بإبنه عبدالله من الموضوعات نادرة التصوير في مدارس التصوير الإسلامي، ويتشابه منظر قربان عبد المطلب بقربان سيدنا إبراهيم فكل منهما يقدم ولده قربانًا لله، وكل منهما تم فداؤه مع الاختلاف في طريقة الفداء، ولقد روي عن الرسول صلي الله عليه وسلم بأنه قال: أنا ابن الذبيحين والمقصود بهما سيدنا عبدالله والد الرسول صلى الله عليه وسلم، والجد الأكبر سيدنا إسماعيل عليه السلام .

دراسة تحليلية للأسلوب الفني لتصاوير القرابين الدموية والتقديمات البشرية في تصاوير المخطوطات العثمانية:

لقد قمت في المبحث السابق بتناول تصاوير القرابين الدموية والتقديمات الحية البشرية في تصاوير المخطوطات العثمانية، وفيما يلي إيجاز المميزات الفنية العام لتلك التصاوير كالتالي:

أولاً: من حيث المخطوطات:

لقد وردت مناظر القرابين الدموية والتقديمات الحية البشرية في تصاوير المخطوطات العثمانية في العديد من المخطوطات، وهي مخطوط زبدة التوراريخ، مخطوط حديقة السعداء، مخطوط سير النبي، مخطوط قرق سؤال، ونجد أن هذه المخطوطات ذات صفة دينية وتاريخية، ويرجع ذلك إلى أن موضوع القرابين الدموية والتقديمات البشرية –موضوع الدراسة– هو موضوع ديني وله بعد تاريخي، وأن المخطوطات العثمانية نقلته من عصور مختلفة.

وقد تميزت هذه المخطوطات بالتنوع فنجد منها ما أتبع أسلوب استانبول الرسمي، والبعض الآخر بأسلوب مدارس التكايا المحلية الإقليمية في قونية وبغداد، ومن بين المخطوطات المصورة بأسلوب بغداد في أواخر القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي كتاب الأنساب يعرف بإسم سلسلة نامة أو زبدة التواريخ أو سبحة الأخبار، كما يعد مخطوط حديقة السعداء من المخطوطات الهامة التي تم نسخها وتصويرها في تكايا المولوية بمدينة بغداد بناء على تشجيع الحكام والولاة والدراويش[٤٥]، ومن مخطوطات التصوف مخطوط قرق سؤال والتي ترجع إلى العصر الذهبي في التصوير العثماني[٤٦]، بينما رسمت تصاوير مخطوط سير النبي بأسلوب استانبول الرسمي حيث نسخها أحمد بن نور للسلطان مراد الثالث[٤٧].

[٤٥] المهر، تصاوير المخطوطات، ٢٥٣، ٢٦٠.

[٤٦] نور، التصوير الديني، ١١٤.

[٤٧] عكاشة، *التصوير*، ٣١٧.

ثانيًا: من حيث الموضوع:

يعد موضوع القرابين الدموية والتقديمات الحية البشرية من الموضوعات التاريخية والدينية، حيث عكست التصاوير العثمانية المنفذة بالمخطوطات على مجموعة من التصاوير ترجع إلى فترات مختلفة قبل العصر العثماني وهى قربان سيدنا إبراهيم عليه السلام لوحات(١، ٢، ٣،٤)، والقربان الملكي (لوحتي٧، ٨)، وقربان عبد المطلب بابنه عبد الله (لوحة ١٢)، ولم تنقل التصاوير العثمانية أي مناظر للقرابين الآدمية نفذت في ذلك العصر؛ ويرجع ذلك إلى تعاليم الدين الإسلامي التي تنهي عن فعل ذلك.

ولقد تميزت تلك الموضوعات بأن المصور حينما يقوم بعمل فني فإن العمل نابع من انتفاضة تمتلىء بها جوارحه عند رؤية المشهد، ولابد أن يكون المصور قد اهتزت مشاعره لقدسية هذا المنظر، كما امتازت مخطوطات التكايا بعكس روح الصوفية، ولم يجد المصور غضاضة في تصوير القصص الديني كتصاوير مخطوط حديقة السعداء ومخطوطات الأنساب مثل مخطوط زبدة التواريخ[٤٨]، وبالتالي نجد شيوع الموضوعات الدينية في أسلوب مدارس التكايا على حساب أسلوب مدرسة استانبول.

ثالثًا: التكوين الفني:

اتسمت تصاوير القرابين الدموية البشرية بأن تصاويرها كبيرة الحجم تتسع المقدمة على حساب الخلفية وتعدد مستوياتها، بينما انحصرت الخلفية على شكل مساحة صغيرة رسمت باللون الذهبي للتعبير عن السماء (لوحات١، ٢، ٣،٤، ١٢)، بينما اتسعت الخلفية في موضوع القربان الملكي (لوحتي٧، ٨) وذلك لاستغلال المساحة التى تعبر عن السماء في رفع المسيح محاطًا بالملائكة.

ونجد أن المصور أتبع في أسلوب تصاوير مدارس التكايا بأن إطار لتصويرة بسيط وأحيانًا تخرج بعض العناصر منه، كما اتبع التصميم المكون من مستويات وخطوط توزع عليها عناصر التصويرة[٤٩] (لوحات١، ٢، ٣،٤، ٧، ٨،٩)، كما تشابه التصميم فى (لوحة ١٢) من إنتاج المدرسة الرسمية.

رابعًا: رسوم الأشخاص:

رسم المصور الأشخاص بداخل تصاوير القرابين الدموية والتقديمات البشرية بالأسلوب العثماني، حيث الأجسام الضخمة عريضة المناكب والاهتمام بالشخصية الرئيسية على حساب الشخصيات الأخري، ولكن نجد أن السحن رسمت بأسلوب عربي، وزينت باللحي والشارب للرجال، وتدرج لونها حسب عمر الشخص، ونجد أن هذا طبيعي في تصاوير قربان إبراهيم عليه السلام (لوحات١، ٢،٣،٤)، وقربان عبد المطلب (لوحة١٢)؛ كما رسم عيسي عليه السلام بسحنه عربية أيضًا (لوحتي٧،٨،٩)، بالإضافة إلي إضفاء الحركة والحيوية.

[٤٨] المهر، تصاوير المخطوطات،٢٤٧، ٢٤٨ ٢٥٢.

[٤٩] نور، التصوير الديني، ١١٢.

خامسا: الأزياء:

اتسمت الأزياء أيضًا باستخدام الطابع العربي، فاهتم المصور برسم العمامة البيضاء، والتى تتكون من شال يلتف حول طاقية كغطاء للرأس، واستخدم القفطان والجبة كغطاء للبدن، والحذاء للقدم.

سادسًا: رسوم الملائكة:

قام المصور برسم الملائكة عبارة عن أشخاص مجنحة ذوو أوجه بيضاوية حليقوا اللحية والشارب، وذوو سحن تميل إلى الوجوه الأنثويه، وتنوعت أغطية الرؤوس فأحيانًا يغطي تاج والبعض الآخر لا يغطيه شيء، ويرتدون الملابس الفضفاضة، وتخرج منها أشرطه طائره، كما أمتازت بتوع ألوان الأجنحة، ورسمها بأسلوب زخرفى.

سابعًا : رسوم الهالات:

لقد غطي المصور رؤوس الشخصيات الدينية بالهالات، وجاءت عبارة عن هالة ذهبية نورانية ذات أطراف مدببة ممتدة إلى أعلى في تعرج أو باستقامة، وترجع أصولها فى الفن البوذي القديم[٥٠]، ولقد أبدع المصور في التفرقة بين رسم هالة اللهب ورسم النيران فرسم الشكل النارى للهالة الطبيعية في خطوط منحنية متدرجة يستريح لها البصر، أما ألسنة النار رسمت بأشكال المثلثات التى تكونت من تلاقى خطوط مستقيمة[٥١].

ثامنًا: الألوان:

تميزت الألوان بالتنوع فاستخدم المصور اللون الأصفر والبرتقالي والأزرق والأبيض وغيرها، وقام باستخدام الألوان في الأرضية بشكل رائع حيث تنوع كل مستوي بلون ليوحي ببعض العمق، ورسمت الخلفية في الغالب باللون الذهبي.

وفي المجمل نجد أن السمات الفنية لمدرسة التكايا والتى اختلفت عن الأسلوب الفنى لتصاوير مراسم البلاط العثماني حيث الاهتمام برسم الشخصية الرئيسية في التصويرة وتميزها بغطاء رأس كبيرة عبارة عن عمامة ضخمة وذلك لإبراز مكانتها، بالإضافة إلى إضفاء الحركة والحيوية على رسوم الأشخاص والبعد عن الجمود، واستخدام الألوان البراقة الأساسية لهذه المدرسة بأسلوب عثماني جديد متطور[٥٢].

مقارنة فكرة القرابين البشرية بين الشعوب الإسلامية في ضوء تصاوير المخطوطات:

تعكس لنا التصاوير الإسلامية في مختلف أقطارها المترامية الأفكار السائدة لدى الشعوب الإسلامية أو التى حكمها المسلمون، فنجد أن فكرة القرابين البشرية لدى العقيدة الإسلامية هو أمر غير مقبول ومحرمًا

[٥٠] نور، التصوير الديني، ١١٣.

[٥١] بكر، الهالة، ٣٠٨.

[٥٢] المهر، "تصاوير المخطوطات"، ٢٨٧.

شرعًا وإنما جاءت مستوحاة من فترات سابقة، فنجد التصوير العثماني يصور القرابين البشرية متمثلة في تضحية سيدنا إبراهيم بابنه إسماعيل (لوحات ١، ٢، ٣،٤)، وتصويرة تضحية القربان الملكي (لوحة ٧ ،٨)، وقربان عبد المطلب (لوحة ١٢).

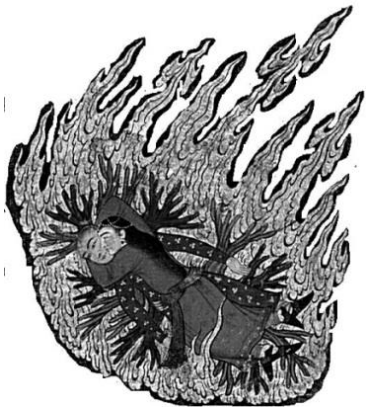

(شكل ٦) يوضح قربان الساتي.

وبالمقارنة بالبلدان الأخرى الإسلامية عقيدة، أو محكومة بحكام مسلمين استعمال فكرة القرابين البشرية، وسجلت لنا التصاوير القربان البشري المعروف بعادة الساتي[٥٣]، وهي تضحية المرأة بنفسها، وظهرت في التصوير الإيراني (لوحة ١٣) التى تمثل تضحية الأرملة " ساتي"، المدرسة الصفوية، مخطوط سوز وجوداز، مؤرخة بعام ١٠٦١هـ/١٦٥٠م، محفوظ بمكتبة شيستر بيتي بدبلن. و(لوحة ١٤) والتى تمثل تضحية الأرملة " ساتي"، المدرسة الصفوية، مخطوط سوز وجوداز، مؤرخة بعام ١٠٦٨هـ/١٦٥٧م، محفوظة بمتحف والترز بيالتيمور. كما ظهرت واستمرت هذه العادة في بلاد الهند، وانتشرت بشكل كبير وحاول الحكام المسلمون القضاء عليها، ومنها (لوحة ١٥) التى تمثل أرملة تقوم بعادة الساتى مع جثمان زوجها، مؤرخة ١٣هـ/١٩م، محفوظة بمجموعة خاصة باسكتلندا. ويتضح التأثير العقائدي لدي بعض الشعوب والحضارات في استمرار القرابين البشرية.

[٥٣] **الساتي:** هي تقليد أو عادة اجتماعية هندوسية لحرق الأرملة حية مع جثة زوجها المتوفى، ومصطلح ساتي في اللغة السنسكريتية مشتق من الاسم المؤنث ل سات Sat وهى تعني الخير والفضيلة واعتقدت أن التضحية بالنفس بارتكابها تقليد الساتي كان كافيًا لإبادة خطايا الزوج ورفعه إلى الجنة ليعيش في اتحاد أبدي مع زوجته، ولا يعرف لنظام الساتي أي أصل محدد إلا أنه نسب لزوجة إلههم "شيفا" Shiva، ولقد انتشرت عادة الساتى بين المجتمع الهندوسي منذ عصور قديمة،وكانت تخرج المرأة من منزلها يتبعها أهل القرية من مسلم وهندوسي يحملون الطبول والأبواق ومعهم البراهمة وكبار رجال الدولة، وقد حاول الحكام المسلمون في الهند القضاء على عادة الساتي ولكن بحذر، ونجحت محاولات السلطان أكبر في الحد من هذه العادة داخل أجرا واستمرت في باقى المناطق الأخرى؛ للمزيد انظر: العبدني، سلمان، *أديان الهند في مرآة البيروني*، ٣٠.
محمد، نوال جابر، *تصاوير الحياة الاجتماعية في مدرسة شركة الهند الشرقية "عادة الساتي نموذجًا"* ،مركز الدراسات البردية، جامعة عين شمس، مج.٣٦،ع.١، ٢٠١٩م، ٢٠٨– ٢١٧.

طقوس القرابين البشرية ومكانها وأدواتها :

لقد استخدمت القرابين البشرية من قديم الأزل وسجلت التصاوير الإسلامية بالمخطوطات طريقة القرابين البشرية وطبيعتها وأدواتها، فنجد أن قربان سيدنا إبراهيم عليه السلام استخدام الطفل كقربان بشري لله سبحانه وتعالي (شكل١)، (لوحات ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦)، وقربان عبد المطلب (شكل ٥)، (لوحة ١٢) كما استخدم الشخص البالغ في القربان الملكي وحادثة الرفع (شكل ٣، ٤)، (لوحات ٧، ٨، ٩)، واستخدام المرأة كقربان بشري في عادة الساتي (شكل٦)، (لوحات ١٣، ١٤، ١٥).

أما عن آلية التنفيذ والأدوات فجاءت متنوعة، فنجد أن قربان سيدنا إبراهيم –عليه السلام– صورت في الهواء الطلق بالطبيعة ويلاحظ استخدام العصابة حول العين وتقييد الأيدي في بعض الأحيان مستخدمًا سكينًا للذبح، وجاء قربان عبد المطلب بمكة وبالقرب من الكعبة، ويحيط به أهل مكة مستخدمًا سكينًا أيضًا، أما في القربان الملكي استخدم الرفع إلى السماء محاطًا بالملائكة، وفي بعض التصاوير الإيرانية والهندية استعمال الصلب، كما استخدم الحرق في تنفيذ القربان الساتي حيث تحرق السيدة مع جثة زوجها محاطة بموكب من الأهالي.

المبحث الثاني: القرابين الدموية والتقديمات الحيوانية :

تعد قرابين الأضاحي الحيوانية التي تقدم للآلهة المعبودة في الديانات القديمة بشكل عام، من أرفع أنواع القرابين وأعلاها مكانة لدى الإله وعباده على حد سواء[٥٤]، **ويمكن تقسيم القرابين الحيوانية التي سجلتها التصاوير العثمانية كالآتي:**

(أ) قربان قابيل وهابيل:

يقول ابن الأثير "فلما قال آدم لقابيل وهابيل في معني النكاح أختيهما ما قال لهما سّلم هابيل لذلك ورضي به وأبى ذلك قابيل وكرها تكرهًا عن أخت هابيل ورغب بأخته عن هابيل، وقال: نحن من ولادة الجنة وهما من ولادة الأرض فأنا أحق بأختي"

وقال بعض أهل العلم إن أخت قابيل كانت من أحسن الناس فضن بها على أخيه وأرادها لنفسه، فقال له أبوه آدم : يابني لاتحل لك، فأبي، فقال له أبوه: يابني فقرب قربانًا ويقرب أخوك هابيل قربانًا، فأيكما قبل الله قربانه فهو أحق بها، وقرب هابيل أبكارًا من أبكار غنمه، وقيل: قرب بقرة، وقرب قابيل قمحًا، فأرسل الله نارًا بيضاء[٥٥] فأكلت قربان هابيل وكان في ذلك القضاء له بأخت قابيل[٥٦].

[٥٤] الحمادي،" القرابين والنذور"، ٣١.

[٥٥] عرفت طريقة إحراق القرابين في الشعوب السامية القديمة،وهى المكان التي يتم فيها حرق القرابين سواء النباتية أو الحيوانية، فهي نوعان: محرقة للذبائح وأخري للبخور،أما الأولي فكانت تقوم على مبدأ إصعاد رائحة زكية إلى الآلهة؛ لتفرح وتهدأ،=

ويذكر ابن كثير أن آدم كان مباشرًا لتقربهما القربان والتقبل من هابيل دون قابيل، فقال لآدم : إنما تُقبل منه لأنك دعوت له ولم تدع لي . وتوعد أخاه فيما بينه وبينه[٥٧]، ويذكر الطبري أن آدم أمرهما بأن يقربا قربانًا إلى الله أيهما أحق بالجارية، وكان يومئذ قد غاب وأتى مكة ينظر إليها، وقال الله لآدم: هل تعلم أن لي بيتًا في الأرض ؟ قال: اللهم لا، قال: لى بيتٌ بمكة فأته، فقال آدم للسماء: احفظي ولدى بالأمانة، فأبت، وقال للأرض فأبت، وقال: للجبال فأبت، فقال لقابيل: فقال : نعم، تذهب وترجع وتجد أهلك كما يسرك، فلما انطلق آدم قربا قربانًا[٥٨]، **ومن نماذج التصاوير العثمانية التى تناولت قربان قابيل وهابيل كالآتي:**

(لوحة ١٦) تقديم قربان كل من "قابيل" وأخيه "هابيل" بحضور والديهما، مخطوط أنبياء نامة[٥٩]، ٩٦٥هـ/١٥٥٧م، مجموعة خاصة بإيطاليا[٦٠]:

وتمثل التصويرة تقديم قربان كل من قابيل وهابيل بحضور والديهما، ويظهر آدم عليه السلام في وسط التصويرة وأمامه في يمين التصويرة سبعة من أبنائه الذكور يتقدمهم قابيل وهابيل، ويظهر إلى جوار آدم زوجته حواء وخلفها مجموعة من أبنائهم البنات، ويظهر آدم وحواء وبعض أولادهم يرفعون أيديهم بالدعاء، ويظهر في الخلف جبلان صغيران وضع عليهما القرابين، ونري على الجبل الأيمن قربان هابيل عبارة عن كبش ونرى على الجبل الأيسر قربان قابيل عبارة عن منتجات نباتية، وقام المصور بالتعبير عن الحدث بأسلوب درامي، حيث يظهر الترقب على وجوه الأشخاص، للتعرف على من سيقبل قربانه، وفرشت الأرضية بالحزم النباتية.

=وبالتالي تحرق الخطايا التى ارتكبها الشخص المقرب القربان، أما الثانية فكانت تقوم على طرد الأرواح الشريرة ونشر السكينة وتهييء الأجواء لحضور الآلهة؛ انظر: جمعة ،" القربان في الشعر الجاهلي" ، ٣٣

[٥٦] ابن الاثير، *الكامل في التاريخ*، مج.١، ٣٧-٣٨.

[٥٧] ابن كثير، البداية والنهاية، ج.١، ٢١٧

[٥٨] الطبري، *تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك*، ج.١، ط.٢، ١٣٧-١٣٨.

[٥٩] **مخطوط أنبياء نامة:** هو مخطوط مصور من تأليف عريفي شلبي، مؤرخ بعام ٩٦٥هـ/١٥٥٧م، محفوظ مجموعة خاصة بإيطاليا، ويركز المخطوط على تاريخ الأنبياء، ويوجد عدد من النسخ لهذا المخطوط منها نسخة في جامعة كولومبيا تحت رقم ms.X892.8 Q وهي مؤرخة بعام ٩٨٢هـ/١٥٧٤-١٥٧٥م وناسخها مالك محمد، ويحتفظ متحف طوبقابي بنسختين من هذا المخطوط الأولى والمحفوظة تحت رقم B. 250 فهي مؤرخة بعام ٩٨٣هـ/١٥٧٥-١٥٧٦م ،أما النسخة الثانية فهي محفوظة تحت رقم R. 1536 ومؤرخة بعام ٩٨٧هـ/١٥٧٩-١٥٨٠م وهي من نسخ علاء الدين منصور، ويوجد مايقرب من ٢١ نسخة موزعة بين المتاحف العالمية، انظر،

BAGCI, S. & CAGMAN, F. & RENDA, G. & TANIDI, Z., *Ottoman painting,* Ministry of culture and tourism, Turky, 2010, 99.

MILSTEIN., *Stories of the Prophets* , 2-3.

[60] ATIL, *Suleymanname*, 57-58, FIG.23.

الأسلوب الفني:

لقد جاءت تصويرة تقديم قابيل قابيل وهابيل القرابين بشكل بسيط، حاول المصور التعبير عن العمق من خلال تعدد المستويات بأرضية التصويرة على الرغم من عدم توفيقه في التعبير عن النسب التشريحية، ورسم الأشخاص بزي بدائي لكي يعبر عن البدائية وعدم التقدم في صناعة الأزياء، واعتمد المصور على الوضع الثلاثي الأرباع في رسم الأشخاص، وعبر عن الحركة من خلال تعدد الإيماءات والالتفاتات فجاء بعضهم يقوم بالدعاء، وبعضهم يتحدث إلى الآخر، واشتملت التصويرة على التأثير الإيراني في رسم الأرضية على شكل الصخور الإسفنجية.

يعد قربان قابيل وهابيل هو أول قربان في البشرية، وهو من القرابين التى اعتمد المصور على الروايات في تنفيذها، وسجلت مدرسة التصوير العثماني في مخطوط أنبياء نامة (لوحة١٦) تقديم قابيل القربان وهو عبارة عن مواد نباتية وتقديم هابيل القربان وهو كبش، ورسمها المصور بأسلوب درامي واضح.

(ب) قربان العيد (الأضحية)

يذكر في معظم قصص القرابين في مختلف الحضارات والثقافات أن القرابين الحيوانية تحل بديلًا عن القرابين البشرية، وهو ما يسمي بالفدية، حيث قال سبحانه وتعالى " وفديناه بذبح عظيم"[٦١]، والأضحية هي الذبح يوم الأضحي، وسميت بذلك لأنها تفعل في الضحى، ولا شك أن الأضحية عبادة لله –عز وجل– وقربة إليه واتباع لسنة نبينا صلي الله عليه وسلم، فقد ضحي وضحي المسلمون من بعده صلى الله عليه وسلم، ومما لا خلاف فيه أنها من شرائع الدين، وأنها سنة مؤكدة عند جمهور العلماء[٦٢]، ولقد اشتملت المخطوطات العثمانية على العديد من التصاوير التي تتناول الشعائر الدينية الإسلامية[٦٣]، **ومن أهم النماذج التى تتناول تقديم القرابين عند الكعبة وذبح الأضاحي كالآتي:**

[٦١] جمعة،" القربان في الشعر الجاهلي"، ٤٧.

[٦٢] العلاوي، أبو عبد الرحمن محمد، *فقه الأضحية*، مراجعة: العدوي، مصطفي، جدة: دار ماجد عسيري، ١٤١٩هـ، ٧–٩.

[٦٣] لقد تضمن تصاوير المخطوطات في العصر العثماني العديد من رسوم لممارسة الشعائر الدينية حول الكعبة المشرفة، ومن أهم هذة المخطوطات على سبيل المثال: مخطوط هونر نامة مخطوط إسكندر نامة مخطوط ليلي والمجنون مخطوط سير النبي، مخطوط زبدة التواريخ، مخطوط مقتل الرسول، فضلًا عن بعض الأوراق المستقلة، عبد السميع، ماهر سمير، "تصاوير وفنون الشعائر الدينية في العصر العثماني من خلال المخطوطات الإسلامية ومجموعات المتاحف دراسة فنية"،رساله دكتوراه، كلية الآثار / جامعة جنوب الوادي، ٢٠١٨م، ٢٦٦.

(لوحة١٧) ممارسة الشعائر الدينية عند الكعبة، شاهنامة سليم خان[٦٤] **٩٨٨هـ/١٥٨١م، متحف طوب قابي سراي بإستانبول تحت رقم .A.3595**[٦٥]. وتمثل اللوحة ممارسة الشعائر الدينية عند الكعبة، وتظهر التصويرة ذبح الأضاحي قربًا لله سبحانه وتعالى عند الكعبة، ونرى الكعبة في وسط التصويرة وحوله مجموعة من الأشخاص يقومون بالدعاء، ويظهر في أسفل التصويرة خارج سور الحرم مجموعة من الأشخاص يقومون بذبح الأضاحي، والتى جاءت متنوعة حيث يضحي بثلاثة حيوانات مختلفة قد تم ذبحهم وانسالت الدماء منهم، ويقف إلى جوارهم الجزار يحمل أداة حادة في يده، ويمسك بأقدام خروف، ويظهر أسفل المنظر جمل وبقرة تم ذبحهما قربانًا لله وتضحية في مناسبة عيد الأضحي وذكري التضحية بنبي الله إسماعيل عليه السلام، ولقد عكست التصويرة شعيرة مهمة عند المسلمين وهي التضحية والقربان الدموي لله، كما يظهر التنوع في نوع القربان في الحيوانات بين الخروف والبقرة والجمل.

(شكل٧) يوضح قربان العيد (الأضحية).

الأسلوب الفني:

عبر المصور عن موضوع الذبح في تصويرة في غاية الروعة حيث أضاف العديد من التفاصيل إليها حيث شملت أكثر من شعيرة وأضاف الكعبة وجعلها مركزًا للتصويرة، وعبر عن العمق فجاءت التصويرة متعددة المستويات إلا أنه لم يوفق في التعبير عن النسب التشريحية، وامتازت التصويرة بتنوع السحن

---

[٦٤] **شاهنامة سليم خان:** مخطوط مصور، مؤرخ بعام ٩٨٨-٩٨٩هـ/١٥٨١م، محفوظ متحف طوب قابي سراي بإستانبول تحت رقم .A.3595، من أعمال الشاهنامجي لقمان، وتضم المخطوطة ٤٣ تصويرة تصف سلطنة السلطان سليم الثاني من معارك واحتفالات ومناظر للبلاط؛ انظر:

GAGMAN, F. & TANINDI, Z., *The topkapi saray museum "Islamic Miniature Painting*", Istanbul, 1979 , 211.

شاهنامة سليم خان: مخطوط مصور، مؤرخ بعام ٩٨٨-٩٨٩هـ/١٥٨١م، محفوظ متحف طوب قابي سراي بإستانبول تحت رقم .A.3595، من أعمال الشاهنامجي لقمان، وتضم المخطوطة ٤٣ تصويرة تصف سلطنة السلطان سليم الثاني من معارك واحتفالات ومناظر للبلاط، نور، حسن، "صور المعارك الحربية في المخطوطات العثمانية"، رسالة ماجستير، كلية الآثار / جامعة القاهرة، ١٩٨٩م،١١. للمزيد، انظر:

GAGMAN, & TANINDI, The topkapi saray museum "Islamic Miniature Painting*", Istanbul, 1979*, 211.

[65] FETVACI, E.: «The Production of the Sehname-ISelim Han», *the Historians of Islamic Art Association*, 2007, FIG.28, 304.

والملابس لكي يوضح تنوع الأجناس عند الكعبة، وعبر عن الحركة بأسلوب رائع من خلال الإيماءات والالتفاتات التى توحي بأن حديثًا دائرًا بين الأشخاص، فجاءت التصويرة وكأنها تحمل موضوعات متنوعة تتجمع عند الكعبة.

تعد الأضحية أو قربان العيد من الشعائر الإسلامية المرتبطة بفداء سيدنا إسماعيل عليه السلام، وهو القربان الحيواني الذي اتخذه المسلمون عن النبي صلي الله عليه وسلم، وقد سجلت مدرسة التصوير العثماني التضحية بالحيوانات عند الكعبة (لوحة ١٧) ويظهر بها ذبح الحيوانات تقربًا لله سبحانه وتعالى.

دراسة تحليلية للأسلوب الفني لتصاوير القرابين الدموية والتقديمات الحيوانية في تصاوير المخطوطات العثمانية:

لقد قمت في المبحث السابق بتناول تصاوير القرابين الدموية والتقديمات الحيوانية في تصاوير المخطوطات العثمانية، وفيما يلي إيجاز المميزات الفنية العام لتلك التصاوير كالآتي:

أولاً: من حيث المخطوطات:

لقد وردت مناظر القرابين الدموية والتقديمات الحيوانية في تصاوير المخطوطات العثمانية في بعض المخطوطات، وهي مخطوط أنبياء نامة، مخطوط سليم خان، ونجد أن هذه المخطوطات ذات صفة دينية وتاريخية، ويرجع ذلك إلى أن موضوع القرابين الدموية والتقديمات الحيوانية –موضوع الدراسة– هو من الموضوعات الدينية والتاريخية والتى تعكس طقوس دينية من الواقع العثماني وكذلك من التاريخ قبل العصر العثماني.

ونجد أن تصاوير القرابين الدموية والتقديمات الحيوانية الواردة بالدراسة جاءت بأسلوب مدينة استانبول كأسلوب تصاوير مخطوط أنبياء نامة نسخة الشاهنامجي عريفي[٦٦]، بينما يعد مخطوط شاهنامة سليم خان من المخطوطات التجارية التى صنعت خارج ورش البلاط العثماني وتم انجازها بسرعة قائمة، واهتم المصور بموضوع التصاوير دون إبراز ملامح الفن بشكل لائق[٦٧].

ثانيًا: من حيث الموضوع:

يعد موضوع القرابين الدموية والتقديمات الحية الحيوانية من الموضوعات التاريخية والدينية حيث عكست التصاوير العثمانية المنفذة بالمخطوطات على تصاوير ترجع إلى فترات مختلفة قبل العصر العثماني وهى قربان قابيل وهابيل (لوحة١٦)، وقربان حيواني يرجع إلى العصر العثماني وهو الذبح عند الكعبة في شعائر الحج (لوحة١٧).

---

[66] BAGCI, *Ottoman painting*, 99.

[٦٧] عبد السميع، ماهر سمير، "زيارة السلطان سليم الأول إلى الأماكن المقدسة، كما يصورها مخطوط تاريخ سلطان سليم خان"، *المؤتمر الثامن عشر للآثاريين العرب*، القاهرة: ٢٠١٥م، ٧٣٢.

ثالثًا: التكوين الفني:

اتسمت تصاوير القرابين الدموية البشرية بأن تصاويرها تتسع فيها المقدمة على حساب الخلفية وتعدد مستوياتها، بينما انحصرت الخلفية على شكل مساحة صغيرة للتعبير عن السماء (لوحات١٦، ١٧)، مع كثرة الأشخاص وتوزيعهم بشكل متماثل، واستخدام المنظور عين الطائر في (لوحة١٧) وهي الذبح عند الكعبة، فرسمت العناصر حول الكعبة وكأنها على مسرح.

رابعًا: رسوم الأشخاص:

رسم المصور الأشخاص بداخل تصاوير القرابين الدموية والتقديمات الحيوانية بالأسلوب العثماني، حيث الأجسام الضخمة عريضة المناكب والإهتمام بالشخصية الرئيسية على حساب الشخصيات الأخري، ولكن نجد أن السحن جاءت متنوعة لاعتماده على شخصيات من جنسيات مختلفة في موضوع التصويرة.

خامسًا: الأزياء:

اتسمت الأزياء بالتنوع، فرسمت بشكل بدائي في موضوع قربان قابيل وهابيل، وجاءت مختلفه ومتنوعه في موضوع الذبح عند الكعبة فاستخدم العمائم والقلنسوة غطاء للرأس، والقفطان والجبة والعباءة غطاء للبدن، والحذاء للقدم.

سادسًا: رسوم الحيوانات:

قام المصور برسم الحيوانات كالبقرة والجمل والكبش، واستخدمت في موضوع الذبح عند الكعبة مذبوحة ويسيل منها الدماء، ورسم في موضوع قابيل وهابيل الكبش حيًا ويصعد إلى السماء، ووفق المصور في رسم الحيوانات فحاول بضبط النسب التشريحية وتفاصيلها.

سابعًا : الألوان:

تميزت الألوان بالتنوع فاستخدم المصور اللون الأصفر والبرتقالي والأزرق والأبيض وغيرها، وحاول المصور التدرج فيها.

مقارنة القرابين الحيوانية بين الشعوب الإسلامية في ضوء تصاوير المخطوطات:

لقد سجلت التصاوير الإسلامية بالمخطوطات فكرة القرابين الحيوانية والتقديمات الحية، وجاء منها مستوحاه من الأحداث السابقة والروايات القديمة، ومنها ماهو واقع في زمن وعصرها، فنجد أن التصوير العثماني سجل حادث تقديم القرابين الحيوانية في الأزمنة السابقة (لوحة ١٦)، وتمثل قربان قابيل وهابيل، كما سجل تقديم قربان حيواني معاصر ويمثل الأضحية عند الكعبة (شكل٧)، (لوحة ١٧)، ويلاحظ أن كلا القربانين جاءا لله سبحانه وتعالي، بينما سجلت التصاوير الإسلامية في الهند محاولة تقديم القرابين لغير الله وعلى سبيل المثال تصويرة من مخطوط أكبر نامة (شكل٨)، (لوحة ١٨)، ويظهر فيها محاولة تقديم القربان

لسيدة أرواح الغابة[٦٨] ويأمر السلطان أكبر بالتوقف عن ذلك التقليد المغولي القديم، ويتضح مما سبق تأثير الموروثات الثقافية والاجتماعية والدينية في اتباع فكرة القرابين عند الشعوب المختلفة.

(شكل ٨) يوضح القربان لسيدة أرواح الغابة.

طقوس القرابين الحيوانية ومكانها وأدواتها :

لقد استخدمت القرابين الحيوانية على مر العصور بديلًا عن القربان البشري وفي ضوء ما ورد إلينا من تصاوير نجد التنوع في الحيوانات المضحي بها، فنجد استخدام الكبش في قربان هابيل لله سبحانه وتعالى، واستخدام الجمل والبقرة والكبش في الذبح في الأضحية عند الكعبة، كما استخدمت الغزالة في قربان سيدة أرواح الغابة .

أما عن طريقة التنفيذ ومكانها وأدواتها فنجد استخدام الرفع في قربان هابيل وصور المشهد في الهواء الطلق، بينما في قربان الأضحية فرسمت عند الكعبة المشرفة واستخدم السكين في الذبح والسلخ، كما ظهرت محاولة الذبح لسيدة أرواح الغابة، ولكن منعها السلطان أكبر، وتتم أثناء الصيد في الطبيعة.

الخاتمة:

لقد تناول البحث القرابين الدموية والتقديمات الحية في ضوء تصاوير المخطوطات في العصر العثماني، وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية :

- أثبتت الدراسة أن القرابين هي عادة قديمة استخدمت للتقرب إلى الله والمنافسه أيضًا منذ عهد سيدنا آدم عليه السلام واستمرت عبر العصور المختلفة ومنها ما قدم لله ومنها ما قدم لغيره.

[٦٨] كان المغولي قبل بدء رحلة الصيد يقوم بطقوس هدفها إمدادهم بالحظ في إيجاد الطرائد بأعداد كثيرة، ففي إعتقادهم نجد أن الصيد هو نوع خاص من التواصل مع أرواح الحيوانات، لذا كانت رحلات الصيد تبدأ بدعوات وصلوات لروح سيدة أرواح حيوانات الغابة ويطلق عليها Bayan Hangai فيتم عمل تماثيل أو نحت صور في كل مكان تخييم لتمثيل الروح السامية، وكانوا يقدمون لها قرابين من دماء الحيوانات؛ انظر: اللبودي، حنان مبروك سعيد، "رحلات الصيد عند خانات المغول (٦٠٣-٦٥٩هـ/١٢٠٦-١٢٦٠م)"، *مجلة كلية الآداب*/جامعة الإسكندرية، مج.٣، ع.٦٧، ٢٠١١م، ٢٤٥-٢٤٧.

- أوضحت الدراسة تنوع القرابين التي نفذت في تصاوير المخطوطات العثمانية فيما بين قرابين بشرية كقربان سيدنا إبراهيم عليه السلام، والقربان الملكي، وقربان عبد المطلب، وقرابين حيوانية كقربان هابيل وقربان الأضحية.

- أشارت الدراسة إلى تنوع طبيعة القرابين البشرية فيظهر فيها الطفل البشري في قربان سيدنا إبراهيم وقربان عبد المطلب، والشاب في القربان الملكي، والسيدة في عادة الساتى.

- أوضحت الدراسة أن استخدام موضوع " فداء سيدنا إبراهيم بابنه إسماعيل" كان من الموضوعات المحببة لدي المصورين في العصر الإسلامي وخاصة في مدارس التصوير الإيراني، ثم المدرسة التركية العثمانية، وأشار Gutmann(J.) أن أقدم نسخ لموضوع الفداء ترجع إلى القرن ٩هـ/١٥م في نسخ مخطوطات قصص الأنبياء وحديقة السعداء؛ إلا أن الموضوع استخدم من قبل ذلك أيضًا على التحف التطبيقية.

- أوضحت الدراسة أن موضوع التصويرة (لوحة٩) هو إنزال المسيح على مئذنة دمشق وليس رفع السيد المسيح كما هو متعارف عليه فى كتب التصوير الإسلامي، وذلك لاختلاف التصميم الفني الذى لا يتناسب مع موضوع الرفع بل يتناسب مع موضوع الإنزال على المنارة البيضاء بدمشق.

- بينت الدراسة تعدد أشكال الذبائح الحيوانية كاستخدام الكبش، والبقرة، والجمل، والغزال، منفرده أو أكثر من عنصر في تصويرة قربان واحد، واستخدام السكين كأدة للذبح.

- أثبتت الدراسة تنوع طريقة تنفيذ القربان فيظهر أسلوب الرفع كرفع قربان هابيل ورفع سيدنا عيسى–عليه السلام–، وأسلوب الذبح في الأضحية و الحرق في عادة الساتي.

- أظهرت الدراسة توثيق التصاوير للقرابين البشرية والحيوانية من العصور السابقة للعصر العثماني كقربان سيدنا إبراهيم والقربان الملكي، وقربان عبد المطلب، وقربان قابيل وهابيل.

- أكدت الدراسة استمرار استخدام القرابين في العصر العثماني وتتمثل في الأضحية الحيوانية في العيد عند الكعبة لله سبحانه وتعالي، وتعمد المصور تعدد أشكالها كاستخدام الخروف، والجمل، والبقرة، ليوضح السنة المتبعة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

- أوضحت الدراسة أن تقديم القرابين في العصر العثماني كان لله سبحانه وتعالي فقط، علي عكس بعض البلدان في العصور المتوازيه له استخدمت الأضاحي لغير الله، كالتضحية لسيدة أرواح الغابة في الهند متأثرة بالتقاليد المغولية القديمة.

- بينت الدراسة تعدد أشكال التأثيرات الواردة على الأسلوب الفني لتصاوير القرابين الدموية والتقديمات الحية، فيظهر التأثير العربي في رسم بعض الوجوه والأزياء والطبيعة العربية، والتأثير الإيراني في رسوم المناظر الطبيعية والصخور الإسفنجية، واستباحة الموضوعات الدينية، والتأثير الصيني في رسم السحب الصينية، والتأثير المسيحي في رسم الهالة والملائكة.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

-القرآن الكريم

-The Holy Quran

-الكتاب المقدس

-al – kitāb al- Mūqadas

-أولًا: المصادر والمراجع العربية:

-ابن الأثير، أبي الحسن على بن علي أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير (ت:٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: القاضي أبي الفداء عبد الله، مجـ ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

-Ibn al - Athīr, Abi al - Ḥasan ʿAlī bin ʿAlī Abi al - Karam Muḥammad bin-Muḥammad al - Šibāni, al- Mʿarūf bi-Ibn al - Athīr (T.630 A.h), al-kāmil fi al-Tārīẖ, vol.1, Reviewed by: al- Qāḍī, Abi al-Faddāʾa ʿAbdūllah, Beirut: Dār al-kūtūb al-ʿIlmīya,1407A.h/ 1987A.d.

-ابن كثير، (الحافظ عماد الدين بن أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت:٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، جـ١، تحقيق: التركي،عبد الله بن عبد المحسن، الجيزة: مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، ١٩٩٧م.

-Ibn Kaṯīr, al-Ḥāfiẓ ʿImād al-Dīn- bin Abi al-Fidāʾ Ismāʿīl bin ʿUmr bin Kaṯīr al-Qūrašī al-Dimašqī (D:774 A.h), al- Bidāya waʾl-nīhāya, Reviewed by: ʿAbdūllah bin ʿAbd al -Mūḥsin al-Tūrkī, Giza: Markaz al-Būḥūs waʾl al-dirāsāt Dār al-Arabīya waʾl - Islāmīya bi-Dār Haǧar , 1997A.d.

-ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أبي القاسم بن منظور (٦٣٠-٧١١هـ)، *لسان العرب*، تحقيق: الكبير، عبد الله على، حسب الله، محمد أحمد، الشاذلي، هاشم محمد، القاهرة: دار المعارف، مجـ٤، جـ٣٦، د.ت .

-Ibn Manẓūr, Ǧamāl al-Din Abū al-Faḍl Muḥammad bin Makram bin ʿAlī bin Abi al Qāsim bin Manẓūr , (630-711A.h) , *Lisān al-ʿArab*, Reviwed by: al-Kabīr , ʿAbdūllah Ali ,

-Ḥasab Allah, Muḥammad Aḥmad al- Šāzlī, Hāšim Muḥammad, Cairo: Dār al-Maʿārif, Vol.4, j.36, d.t.

-اتيل، اسين، الفن المملوكى، يونايتد تكنولوجيز كوربوريشن، هرتفورد، كونيكنيكات، ١٩٨١م .

-Atil, Asin, *al-Fan al-mamlūkī*, United Technologies Corporation, Hertford Connecticut , 1981A.d .

-أحمد، أسماء شوقي، "الأزياء في تصاوير المخطوطات التركية العثمانية حتى نهاية القرن١٣هـ/١٩م "دراسة فنية مقارنة"، *رساله دكتوراه*، كلية الآثار / جامعة القاهرة، ٢٠١٧م.

-Aḥmad, Asmāʾa Šawqī, "al-Azyāʾi fī taṣāwīr al-maẖṭūṭāt al-turkīya al-ʿuṯmānīya ḥatā nahāyat al-qarn 13A.h/19A.m "Darāsah Fanīya Mūqārana, *Ph.D Theseis*, Faculty of Archeolgy/Cairo University, 2017A.d.

-بكر، رهام سعيد، "الهالة فى التصوير الإسلامي دراسة أثرية فنية مقارنة"، *رسالة ماجستير*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ، ٢٠٠٩م.

-BKR, RHĀM SʿYD, al-hālh fī taṣāwīr al-ʾiāslāmī Darāsah Fanīya Mūqārana, *Ph.D theses*, Faculty of Archeolgy/Cairo University, 2009A.d.

-البنا، سامح فكري، *مجموعة من تصاوير مستقلة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، دراسة أثرية فنية ونشر*،مجلة وقائع تاريخية، مركز البحوث والدراسات التاريخية، كلية الآداب/ جامعة القاهرة،ع٣٢، يناير ٢٠٢٠م .

-AL-BANĀ, SĀMIḤ FĪKRIY, Mağmūʿa min taṣāwīr mūstaqilla fī mataḥaf al-fan al-ʾiāslāmī bil-al-qāhira, Dirāsih Aṯraīya Fanīya Wanašr, *journal Waqāʾiʿ Tārīḫayhi*, Faculty of Arts, Cairo University, Centre for Historical Research and Studies, A32, January 2020A.d.

-جمعة، أحمد محمود، *"القربان في الشعر الجاهلي"*،رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا / جامعة النجاح الوطنية بفلسطين، ٢٠١٨م.

-ĞŪMʿA, AḤMAD MAḤMŪD, "al-Qurbān fī al-šʿir al-ğāhilī", *Master Thesis*, Faculty Graduate School / National Success University of Palestine, 2018.

-الحمادي، هزاع محمد عبد الله سيف، *" القرابين والنذور في الديانة اليمنية القديمة"*، رسالة دكتوراة، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ٢٠٠٦م .

-AL- ḤAMMĀDĪ, Hūzzāʿa Muḥammad ʿAbdūllah Sīf, " al-Qarābīīn wāʾl-nūḏūr fī al-diyāna al-yamanīya al-qadīma, PhD, Faculty of Archeolgy/ Cairo University, 2006A.d.

-خليفة، ربيع حامد، مدارس التصوير في إيران وتركيا والهند من القرن ٩هـ/١٥م وحتى ١٣هـ/١٩م، القاهرة: مكتبة الجريسى، ٢٠٠٧م .

-ḤALĪFA, Rabīʿ Ḥāmid, *Madārisa al-taṣwīr fī ʾirān wa-tūrkiya al-hind min al-qarn 9A.h-15A.d wa - ḥatā al-qarn 13A.h-19A.d*, Cairo: Maktabat al-Ğūraysā ,2007.

-السهلي، حسن، *المعتقدات الشعبية*، ط١، القاهرة: دار الجليل، د.ت.

-AL-SAHLĪ, Ḥasan, al-Mʿutaqidāt al-šaʿbīya,t.1, Cairo: Dār al-ğalīl , d.t.

-شوقي، وليد، "دراسة مقارنة لتصاوير القصص الديني في المخطوطات الصفوية والمغولية الهندية والتركية في القرن العاشر الهجري"، *رسالة دكتوراة*، كلية الآداب / جامعة طنطا،٢٠٠٢م

-ŠAWQĪ, walīd, "Dirāst mūqārana li-taṣāwīr al-qiṣaṣ al-dīynī fī al-maḫṭūṭāt al-ṣafawīya wāʾl-maġūalīya al-hindīya wāʾl tūrkīya fī al-qarn al-ʿāšir al-hağrī" ,Ph.D, "Faculty of Arts/ Tanta University, 2002m.

-الطبري، (أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت: ٣١٠هـ)، *تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك*، تحقيق: إبراهيم، محمد أبو الفضل، ط.٢، جـ.١، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٧م.

-AL-ṬABRĪ, Abī Ğaʿfar Muḥammad bin Ğarīr al-Ṭabrī (D.310), *Tārīḫ al-Ṭabrī " tārīḫ al-rūsūl wāl-mūlūk"*, T.2, Vol.1, Reviewed by: Ibrāhim, Muḥammad ʿAbūlfaḍl, Cairo: Dār al-Maʿārif, 1967.

-عبد السميع، ماهر سمير، "زيارة السلطان سليم الأول إلى الأماكن المقدسة، كما يصورها مخطوط تاريخ سلطان سليم خان"، *المؤتمر الثامن عشر للآثاريين العرب*، القاهرة، ٢٠١٥م.

- ʿABD AL-SAMĪʿ, Māhir Samīr,zyārh slim alāwl āly alāmakn al-mqdsh, kma yṣwrha maḫṭūṭ tārīḫ sltan slim ḫān, *The eighteenth Conference of Arab archaeologists*, 2015.

-.....، *تصاوير وفنون الشعائر الدينية في العصر العثماني من خلال المخطوطات الإسلامية ومجموعات المتاحف دراسة فنية*"، رسالة دكتوراة، كلية الآثار / جامعة جنوب الوادي، ٢٠١٨م.

-....., "Taṣāwīr wa-funūn al-šaʿāʾir al-dīnīya fī alʿaṣr alʿuṯmānī min ḫilāl al-maḫṭūṭāt al-ʾislāmīya wa-maǧmūʿāt al-matāḥif Dirāsah Fanīya",*Ph.D theses*, Faculty of Archeolgy / South Valley University, 2018A.d

-العبدني، سلمان،" أديان الهند في مرآة البيروني بحث في أهم المقاربات والوظائف الرمزية"، مجلة مؤمنون بلا حدود للدراسات والبحوث، الرباط، ٢٠١٨م.

-AL-ʿABDĪNĪ, Sūlaīmān, Adyān al-hind fī marāh al-bīrūnī baḥaṯ fī ahm al-mūqāriyāt wāʾl-waẓāʾif al-ramzīya, Lace: Believers *Without Borders Journal for Studies and Research*, 2018m.

-عكاشة، ثروت، موسوعة التصوير الإسلامي، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠١م.

-UKĀŠA, Ṯarwat, *Mawsuʿat al-taṣwīr al-islāmī*,1st ed., Beirut: Maktabat Lūbnān Nāširūn, 2001.

-العلاوى، أبو عبد الرحمن محمد، *فقه الأضحية*، مراجعة: العدوي، مصطفي، جدة: دار ماجد عسيري، ١٤١٩هـ.

-al-ʿIlāwī, Abū ʿAbd al-Raḥmān Muḥammad, *Fiqh al-ʾuḍḥīya* , Reviwed by : alʿAdawī, - Mūṣṭafā, Jeddah: Dār Māǧid ʿAsīrī, 1419 A.h.

-فداوي، محمد، "تصاوير الموضوعات المسيحية في مدارس التصوير الإيرانية والهندية في الفترة من القرن ١٠هـ/١٦م وحتي القرن ١٣هـ/١٩م دراسة آثارية مقارنة"، *رسالة دكتوراة*، كلية الآداب/ جامعة الوادي الجديد ، ٢٠٢٠م.

-Fdāwy, Muḥammad, taṣāwīr al-mawḍuʿāt al-msīḥīh Madārisa al-taṣwīr fī Irānian wa- al-hindyh min al-qarn 10A.h-16A.d wa - ḥatā al-qarn 13A.h-19A.d Darāsah Fanīya Mūqārana, *Ph.D theses*, Faculty of Arrts/New Valley University, 2020A.d.

-فهرس المخطوطات التركية التي اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م،القسم الاول (١-ح) ، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧.

-Fihris al-Maḫṭūṭāt al-tūrkīya al-latī ʾiqtanathā Dār al-kutūb alqawmīya mūnḏ ʿām 1870 ḥatā nahāyat 1980m, al-qism al-ʾawal (1-ḥ) Cairo: al-Hayʾah al-Miṣrīya alʿAāmma liʾl-Kītāb , 1987A.d.

-الكيلاني، اعمار عبد القادر،" القربان البشري عند شعوب الشرق القديمة (شبه الجزيرة العربية – الشام- بلاد الرافدين)"، مجلة روافد المعرفة،ع.٥، ٢٠١٩م.

-AL-KĪLĀNĪ, Aʿmār ʿAbd al-Qādir , al-Qūrbān al-bašrī ʿinda šuʿūb al-šarq al-qadīma (šibha al-ǧazīra al-ʿarabīya – al-šām- bilād al-rāfidīn) , *Jouranal rawāfid al-Mʿarrifa*5, 2019.

-اللبودي، حنان مبروك سعيد، "رحلات الصيد عند خانات المغول (٦٠٣-٦٥٩هـ/١٢٠٦-١٢٦٠م)"، *مجلة كلية الآداب*، جامعة الإسكندرية، مج٣، ع٦٧، ٢٠١١م.

-AL-LABŪDĪ, Ḥanān Mabrūk saʿīd, Raḥlāt al-ṣīd ʿinda ḫānāt al-maġaūlu (603-659A.h/1206-1260A.d) , *Jouranal of faculty of Arts alex university*3, №.67, 2011A.d

-محمد، نوال جابر، تصاوير الحياة الاجتماعية في مدرسة شركة الهند الشرقية "عادة الساتي نموذجًا"، مركز الدراسات البردية جامعة عين شمس، مج.٣٦، ع١، ٢٠١٩م.

-MUḤAMMAD, Nawāl Ğābir, *Taṣāwīr al-ḥayāh al-ʾiğtimāʿīya fī mudrasih šarika al- hind al-šarqīya "ʿadah al-Sātī namūḏağan*", Markaz al-Dirāsāt al-Bardīya, Ain Shams University36, №.1, 2019A.d.

-نجم، محسن، "مناظر حملة القرابين في فنون بلاد النهرين ومثيلاتها في مصر إبان الألف الثالث ق.م"، *مجلة دراسات آثار الوطن العربي*، مج١٠، ع١٠، ٢٠٠٧م.

-NAĞM, Mūḥsin, Manāẓir ḥamlit al-qarābīīn fī funūn bilād al-nahrīīn wa-maṯīlātūhā fī miṣr āʾibān al-alf al-ṯāliṯ q.m, *Journal of Studies of the Archeology of the Arab World*, vol.10, A.10,2007A.d.

-نور، حسن، "صور المعارك الحربية في المخطوطات العثمانية" ، رسالة ماجستير، كلية الآثار / جامعة القاهرة، ١٩٨٩م.

-NŪR, ḤASAN, "Ṣuwwara al-mʿaārik al-ḥarbīya fī al-maḫṭūṭāt al-ʿuṯmānīya", *Master thesis*, Faculty of Archeolgy / Cairo University, 1989m.

-نور، حسن، "قرق سؤال (أربعين سؤال) مخطوط ديني مصور لم يسبق نشره"، *مجلة كلية الآداب بسوهاج*/جامعة جنوب الوادي، ع. ١٨، جـ.٢، فبراير١٩٩٥م.

-NŪR, ḤASAN, "Qariq sūʾāl (arbʿīn sūʾāl) maḫṭūṭ dīniy mūṣawir lamyūsbaq našrūh", *Journal of Faculty of Art* sohag South Valley University,18 , vol.2, 1995m.

-نور، حسن، *التصوير الإسلامي الديني فى العصر العثماني*، كلية الآداب بسوهاج/ جامعة جنوب الوادي ، ١٩٩٩م.

-NŪR, ḤASAN, *al-Taṣwīr al-ʾislāmī al-dīnī fī al-ʿaṣr alʿuṯmānī*, Faculty of Art sohag/ South Valley University, 1999A.D

-المهر، رجب أحمد، "تصاوير المخطوطات العثمانية في القرن ١٠هـ/١٦م في ضوء مجموعة دار الكتب المصرية بالقاهرة"، *رسالة دكتوراة*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ٢٠٠٣م.

-AL-MHR, RĞB AḤMAD, taṣāwīr al-maḫṭūṭāt al-ʿuṯmānīya fī al-qarn 10A.h-16A.d fī MağmūʿDār al-kutūb bil-al-qāhira " *Ph.D thesis*, Faculty of Archeolgy / Cairo University, 2003.

-اليسوعي، الأب هنري بولاد، *الإفخار ستيا الله فينا بحث في سر القربان المقدس*، بيروت: دار المشرق، ٢٠١٠م.

-AL-YASŪʿĪ, al-ab Henry Bolad, *al-ʾifḫār sityā allūh fiynnā baḫṯ fī sir al-qūrbān al-mūqdas*, Beirot: Dār al-Mašriq, 2010A.d

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- AND, M., *Turkish Miniature painting 'ottoman period*, Istanbul, 1987, 52.
- ATASOY, N. & GAGMAN, F., *Turkish miniature Painting*, Translated by Atil, E., Pulications of the R.C.D. Cultural Institute , Istanbul, 1974. Bagci, S. & Cagman, F. & Renda, G. & TANIDI, Z., *Ottoman painting,* Ministry of culture and tourism, Turky, 2010
- DAVID, J.R., *Turks Ajourney of a thousand years, 600-1600* , royal academy of arts , 2005.
- FALK,T., *Indian Miniature in the India Office library, London: Sotheby Parke Bemet; Totowa,* NJ: Biblio Distribution Centre, 1981
- FARHAD, M .:« Searching for the New : Later Safavid and Painting and the "Suz U Gawdaz», *The Journal of the Walters Art Museum*, 59, Focus on the Collections ,2001
- FETVACI, E.: «The Production of the Sehname-ISelim Han», *the Historians of Islamic Art Association*, 2007.
- GAGMAN, & TANINDI, *The topkapi saray museum "Islamic Miniature Painting*", Istanbul, 1979.
- GOSWAMY, B.N. & FISCHER, E., *Wonders of Golden Age: Painting at the court of the great Mughals* , Museum Rietberg, Zurich, Switzerland, 1987.
- GUTMANN, J.:« The Sacrifice of Abraham in Timurid Art », *the Journal of Walters Art Museum*, vol.59, 2001.
- LOSTY, J.B., Into the Indian Mind- An Insight through Portraits, Battles and Epices in Indian Painting , Francesca Galloway, London, 2015
- MCKEIN, T.E., *"The Origin and Original Meanimg of Sacrifical Blood Offerings as Revealed in the Bible and Modern Scriptures"*, master, Brigham Young University, 1964.
- MILSTEIN, R. & RUHRDANZ, K. & SCHMITZ, B., *Stories of Prophets ' Illustrated Manuscripts of Qisas al-Anbia*, Mazda Publishers, 1999.
- PALASR, S.A., *Ahistory of Turkish Painting*, london, 1988
- PRISCILLA, S.P., *The Life of the Prophet, Illustrated Versicus, In content and Context of Visual Arts in the Islamic World university Park*, London, 1988.
- RACHEL, M., *Miniature Painting in Ottoman Baghdad*, mazda Publishers, Istanbul, 1990.

المواقع الإلكترونية:

-https://www.ebay.com/itm/ISLAM-LIFE-OF-PROPHET-MUHAMMAD-ILLUSTRATED-MECCA-KAABA-Islamic-Art-Miniature-/293582856785(march 20/1/2021)

-https://www.alamy.com/stock-photo-abdul-muttalib-as-he-opens-the-kaaba-door-16th-century-turkish-miniature-28320117.html(march 20/1/2021)

-http://islamicart.museumwnf.org/database_item.php?id=object;EPM;ir;Mus21;33;en(11/ Jan 2021).

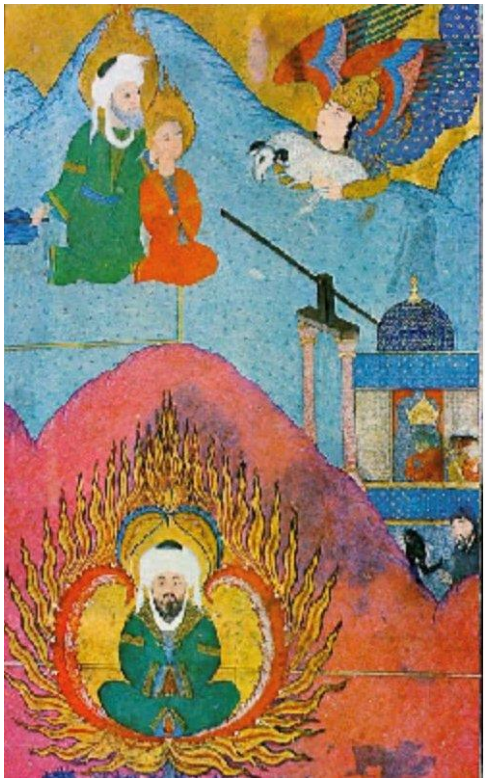

(لوحة ١) قصة الفداء، مخطوط زبدة التواريخ، ٩٩٠هـ/١٥٨٣م، متحف طوب قابي سراي بإستانبول.

AND, *Turkish Miniature painting*, PL.52.

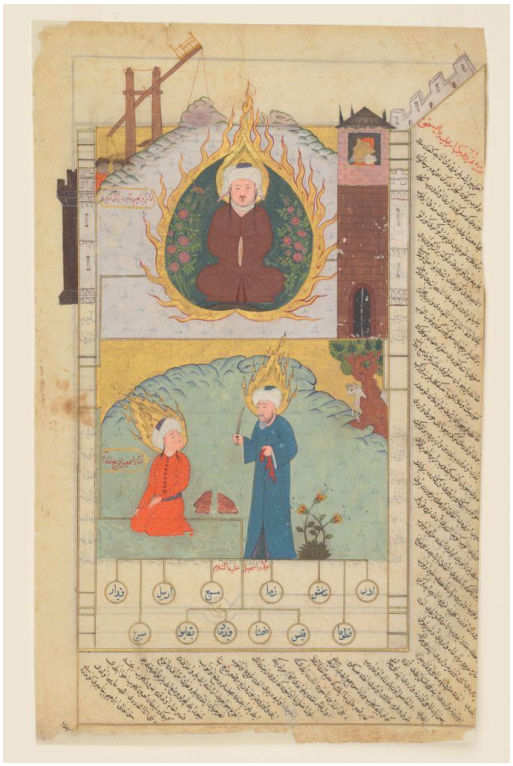

(لوحة ٢) انقاذ سيدنا إبراهيم بعد إلقائه في النار(الجزء العلوي) وتجهيز إسماعيل للذبح (الجزء السفلي)،مخطوط زبدة التواريخ لسيد لقمان، ٩٩٢-٩٩٧هـ/١٥٨٥-١٥٩٠م، مكتبة شيستربتي بدبلن برقم . T 414.68.

http://islamicart.museumwnf.org/database_item.php?id=object;EPM;ir;Mus21;33;en(11/ Jan 2021)

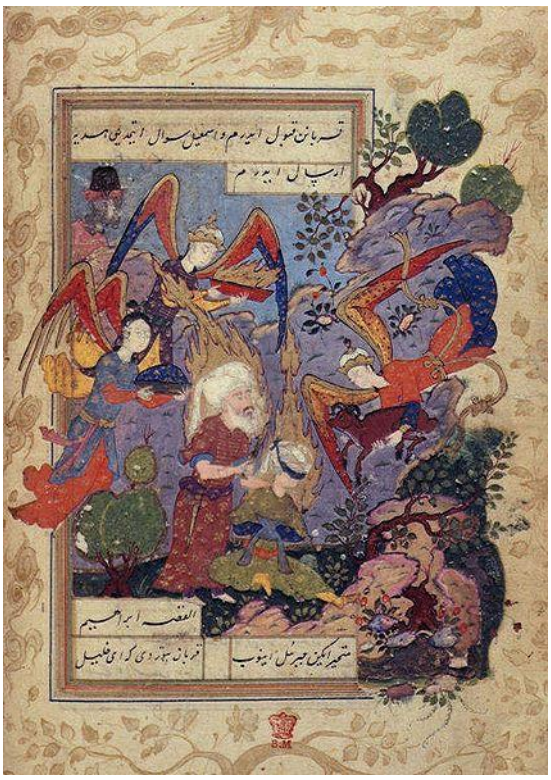

(لوحة ٣) تمثل سيدنا إبراهيم يضحى بسيدنا إسماعيل، نسخة من مخطوط حديقة السعداء، المؤرخ بـ (القرن ١٠هـ/ ١٦م)، محفوظ بالمكتبة البريطانية بلندن

RACHEL, *Miniature Painting in Ottoman*, pl.v.

MILSTEIN, & RUHRDANZ, & SCHMITZ, *Stories of Prophets* ,pl.v.

(لوحة ٤) فداء سيدنا إبراهيم عليه السلام بابنه، مخطوط قصص الأنبياء، القرن١١هـ/ ١٧م،متحف الفن بجامعة هارفارد.

https://ids.lib.harvard.edu/ids/view/30965906?width=3000&height=3000

(لوحة ٥) تمثل تضحية سيدنا إبراهيم بإسماعيل، ألبوم، استانبول، ٨٠٣- ٨٣٤هـ/ ١٤٠٠-١٤٣٠م،بمتحف طوب قابو سراي بإستانبول برقم .H.2153.

GUTMANN, *The Sacrifice of Abraham*, FIG.4, 134.

(لوحة٦) فداء إسماعيل عليه السلام، قصص الأنبياء، القرن ١٠هـ / ١٦م، المدرسة الصفوية، مجموعة سنبسر بالمكتبة العامة بنيويورك.

PRISCILLA, *The Life of the Prophet, Illustrated*, fig.54.

شوقي، "دراسة مقارنة لتصاوير القصص الديني في المخطوطات"، لوحة (٣٤).

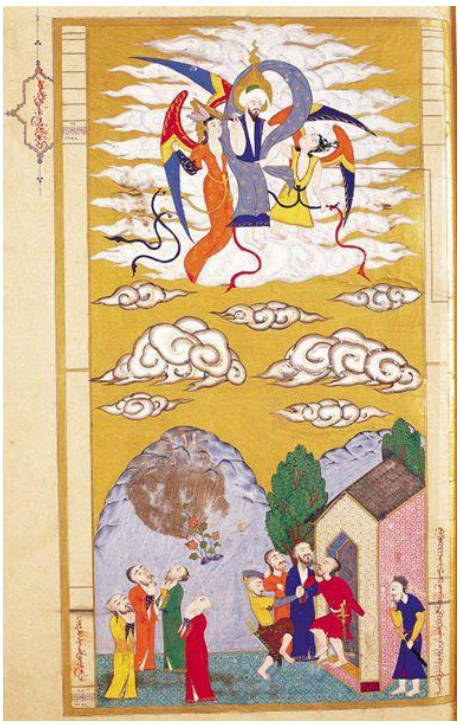

(لوحة ٧) صعود السيد المسيح إلى السماء مرفوقًا بالملائكة، مخطوط زبدة التواريخ لسيد لقمان شلبي،٩٩١-٩٩٢هـ/ ١٥٨٣-١٥٨٤م، محفوظ بمتحف الفنون التركية.

فيتوريا، ماريا، *المنمنمات الإسلامية*، ترجمة:عناية، عز الدين، بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر، ٢٠١٥م، لوحة (٥١)، ٢٥٢.

PALASR, *Ahistory of Turkish Painting*,pl.22.

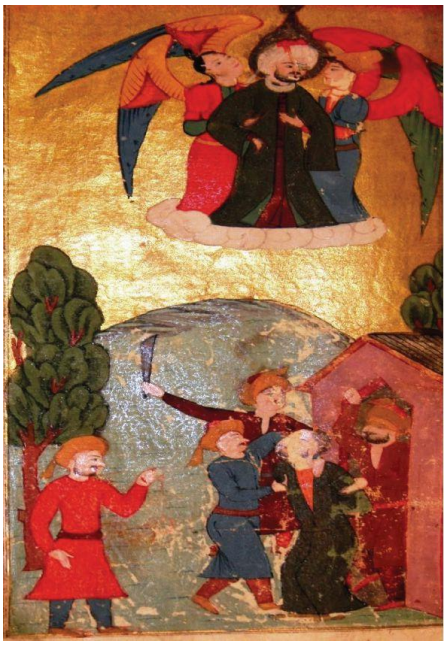

(لوحة٨) رفع عيسي عليه السلام،مخطوط قرق سؤال،٩٨٢-١٠٠٤هـ/١٥٧٤-١٥٩٥م، دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم ٧ كلام تركي طلعت.

أحمد، *الأزياء في تصاوير المخطوطات التركية العثمانية*، لوحة (٢٣٩).

(لوحة ٩) السيد المسيح أعلى مئذنة جامع دمشق، مخطوط زبدة التواريخ، ٩٩١هـ/ ١٥٨٣م، متحف الفن الإسلامي والتركى بإستانبول برقم.١٩٧٣.

RENDA, G., OTHERS; *Ahistory of Turkish Painting*, London, 1988, pl.22.

(لوحة ١٠) صعود المسيح، تصويرة مستقلة،أواخر العصر الصفوي،القرن١٢هـ/١٨م، متحف الفن الإسلامي بالقاهرة برقم ١٦٥٧٥.

البنا، سامح فكري، "مجموعة من تصاوير مستقلة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، دراسة أثرية فنية ونشر"، *مجلة وقائع تاريخية*، كلية الآداب جامعة القاهرة، مركز البحوث والدراسات التاريخية، ع٣٢، يناير ٢٠٢٠م، لوحة (١).

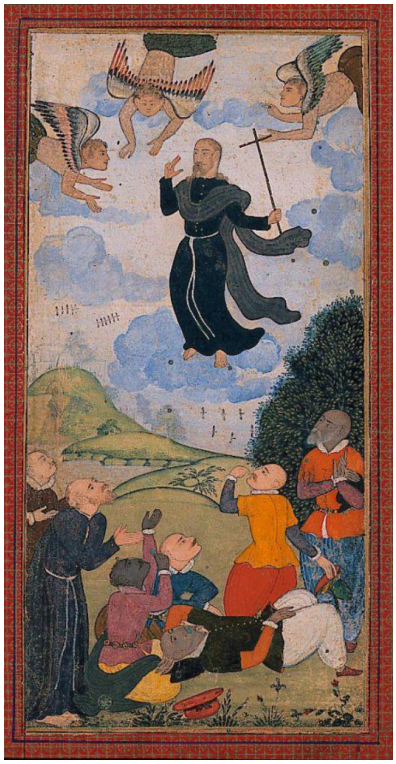

(لوحة١١) صعود المسيح، مخطوط مرآة القدس،١٠١١ -١٠١٣هـ/١٦٠٢-١٦٠٤م،متحف سان ديجو للفنون بكاليفورنيا.

CARVALHO,P.M., *Mir,at alquds (mirror of holiness) A CommentaryFather Jerome Xavier,s Text and the Miniatures of Cleveland of Museum of Art* , Boston, 2012, 24.

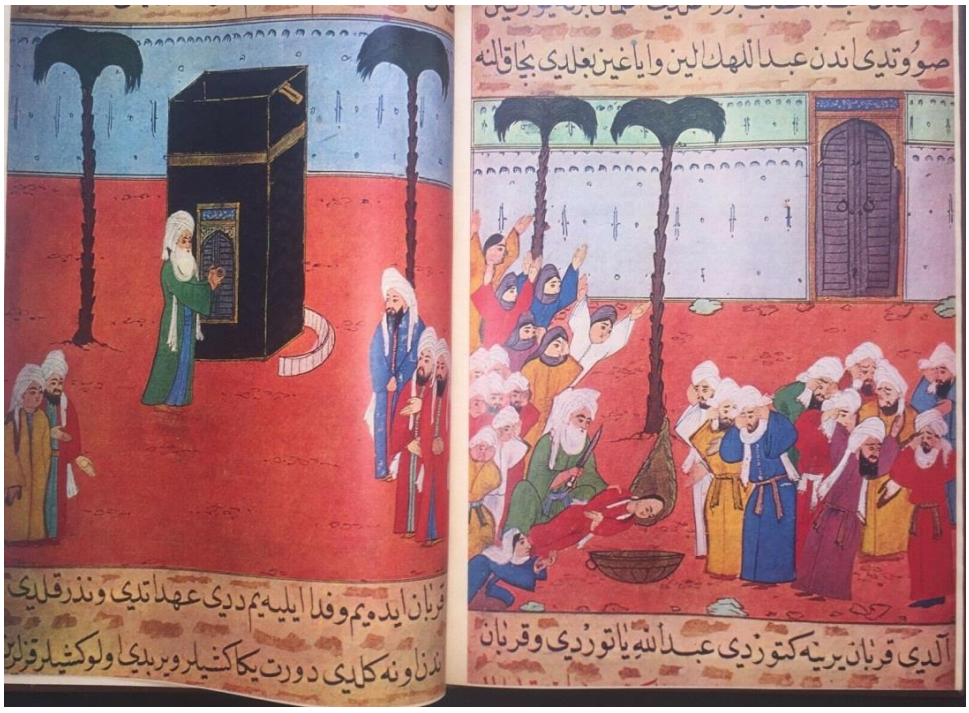

(لوحة ١٢) تمثل قربان عبد المطلب بابنه عبدالله، مخطوط سير النبي،القرن ١٠هـ/١٦م، متحف طوبقابو سراي باستانبول.

https://www.alamy.com/stock-photo-abdul-muttalib-as-he-opens-the-kaaba-door-16th-century-turkish-miniature-28320117.html(march 20/1/2021)

عكاشة، ثروت، *موسوعة التصوير الإسلامي*، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠١م، لوحة٤٦٢.

(لوحة ١٣) تضحية الأرملة " ساتي"، المدرسة الصفوية، مخطوط سوز وجوداز، ١٠٦١هـ/١٦٥٠م، محفوظ بمكتبة شيستر بيتي بدبلن.

FARHAD, M., Searching for the New : Later Safavid and Painting and the "Suz U Gawdaz, *The Journal of the Walters Art Museum* 59, Focus on the Collections ,2001, fig.13.

(لوحة ١٤) تضحية الأرملة "ساتي"، المدرسة الصفوية، مخطوط سوز وجوداز،١٠٦٨هـ/١٦٥٧م، متحف والترز بيالتيمور.

FARHAD, *Searching for the New : Later Safavid and Painting,* FIG.9.

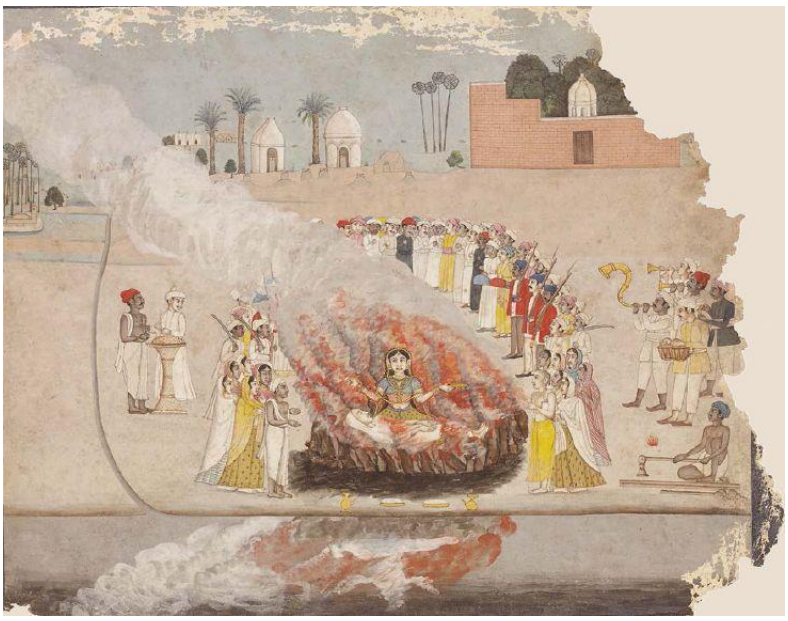

(لوحة ٢٥) أرملة تقوم بعادة الساتى مع جثمان زوجها، ١٣هـ/١٩م، الهند، مجموعة خاصة باسكتلندا.

LOSTY, J.B., *Into the Indian Mind- An Insight through Portraits,* Battles and Epices in Indian Painting , Francesca Galloway, London, 2015, fig.21, 68.

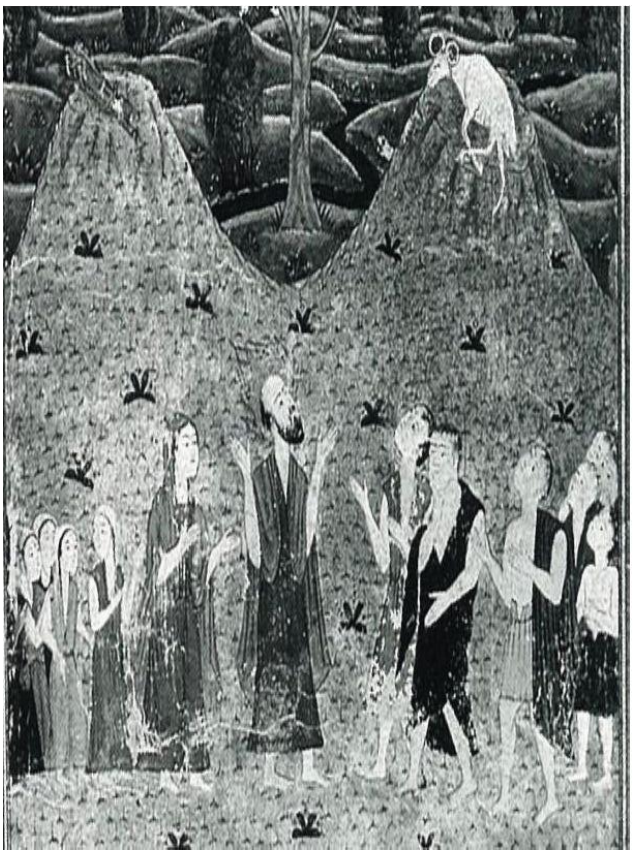

(لوحة ١٦) تقديم قربان كل من "قابيل" وأخيه "هابيل" بحضور والديهما،مخطوط أنبياء نامة،٩٦٥هـ/١٥٥٧م، مجموعة خاصة بإيطاليا.

ATIL, *Suleymanname,* 57-58, FIG.23.

(لوحة ١٧) ممارسة الشعائر الدينية عند الكعبة، شاهنامة سليم خان، ٩٨٨هـ/١٥٨١م،متحف طوب قابي سراي بإستانبول تحت رقم .A.3595.

FETVACI, *The Production of the Sehname-ISelim Han*, FIG.28, 304.

(لوحة ١٨) أكبر يأمر خدمه بالتوقف عن ذبح الحيوانات في Qamargha (قربان لسيدة أرواح الغابة تقليد مغولي قديم)، قرب بهيرا في ٩٨٦هـ/١٥٧٨م، مخطوط أكبر نامة، ٩٩٨هـ/١٥٩٠م، مكتبة مكتب الهند بلندن .

FALK, T., *Indian Miniature in the India Office library, London: Sotheby Parke Bemet; Totowa,* NJ: Biblio Distribution Centre, 1981, 136, FIG.1.

مؤسسات الإدارة والسلطة في الريف المصري في العصر العثماني

دار الشاد دراسة وثائقية معمارية

The Administrative and State Institutions in the Egyptian Countryside in the Ottoman Period: dar elshad Documental and Architectural Study

اشجان احمد محمد

مدرس – كلية الاثار –جامعة عين شمس

Ashgan Ahmed Mohamed

Lecturer at Faculty of Archaeology- Ain shams University

ashganahmed61@yahoo.com

الملخص:

تتناول هذه الورقة بالدراسة والتحليل مؤسسات الإدارة بالمدن الإقليمية والقرى الكبرى موضحة دورها وتخطيطها المعماري، وتركز الدراسة على إحدى مؤسسات الريف المصرى، وهي وحدة إدارية كانت تُسمى "دار الشاد". وتحاول الورقة من خلال الوثائق الأرشيفية تتبع هذه المؤسسة والأدوار التي كانت تقوم بها، ووظائفها وارتباطها بالأرض الزراعية وشرح وحداتها المعمارية من خلال ما أتاحته لنا نصوص الوثائق في العصر العثماني، كذلك التعرف على تخطيط هذه المؤسسة من خلال التصور المعماري لها بناءً على ما ورد عنها بنصوص الوثائق المتنوعة، ثم القيام بنشر أربع وثائق لم يسبق نشرها تشرح تفاصيل حول التعريف بالشاد، ثم التعريف بدار الشاد وظيفيًّا ومعماريًّا، فضلًا عن وثيقة خامسة عن مصطبة الأمراء بالمنصورة، كما تم إعادة نشر أسطر من وثائق منشورة من قبل رأينا ضرورة ضمها لما تحويه من تفاصيل مهمة حول الموضوع، وتخدم فكرة البحث، وتؤكد توجهه.

الكلمات الدالة:

الريف المصري، مؤسسة إدارية، دار الشاد، المسطبة، الملتزم.

Abstract:

This Paper aims to study and analyze the administrative institutions in the regional towns and big villages in the Egyptian rural society in the Ottoman period. The study will focus on an administrative unit was called *dar elshad* and trace its multiple roles in the agricultural lands affairs, based on the archival materials have been consulted. On the other hand, there will be a detailed plan and architectural description of this unit, and a sketch in which we reconstruct *dar elshad* as mentioned in the sharia court documents. To have more focus, I will edit and publish four new documents describing the function of *dar elshad* and its architectural details, Also there will be Fifth Document about The dignitaries mastaba. Furthermore, I will republish part of other documents have been published in other studies, I found it as so important for the current study; which will explain much more and confirm the paper objectives.

Key words:

Egyptian rural, Administrative institution, Dar elshad, Mastaba, Multzim.

المقدمة:

أهمية الدراسة في إطار دراسة الريف المصري:

بالرغم من أن غالبية سكان العالم الإسلامي قبل القرن التاسع عشر كانوا يعيشون في مجتمعات ريفية، إلا أن معظم الدراسات بمختلف توجهاتها كانت تركز دائماً على العواصم والمدن الكبرى؛ كمدخل لفهم ودراسة هذه المجتمعات. وكانت نتائج هذه الدراسات تُعمم لتشمل كل المجتمع، دون الالتفات إلى خصوصية المجتمعات الريفية. ولعل المشكلة كانت تكمن في ندرة المصادر حول الريف. وفي العقود الأخيرة تنبه الباحثون لهذا الأمر وأولوا مزيداً من الاهتمام لدراسة الريف، ليس في مصر فقط بل في العالم العثماني ككل. بدأ الأمر أولاً بدراسة أوضاع المدن الصغري، والقرى الكبيرة. وكانت الدراسة الرائدة لثريا فاروقي حول إقليم الأناضول[١]. وتوالت بعدها دراسات عديدة، نذكر منها دراسة جيمس رايلي حول مدينة حماة[٢]؛ ودراسة ليسلي بيرث حول عينتاب[٣]. وفي مصر كانت الدراسة الرائدة لعبد الرحيم عبد الرحمن[٤] بداية لدراسات أخرى حول أقاليم مصر المختلفة، حيث اتخذت بعض الدراسات إقليماً مصرياً بعينه كموضوع للدراسة، مثل المنوفية[٥]، وإقليم الدقهلية[٦]، ولا زال هناك العديد من الرسائل العلمية التي تتناول المدن الريفية قيد التسجيل. كانت الخطوة التي استهدفت الريف مباشرة هو المشروع الذي قام به المعهد الفرنسي للآثار الشرقية حول الريف في العصر العثماني وصدر عمل مهم نتيجة هذا المشروع تضمن دراسات عديدة حول جوانب مختلفة للمجتمعات الريفية في العصر العثماني[٧]حيث أولى الباحث الفرنسي نيقولا ميشيل كل اهتمامه للريف المصري، واتخذه كمشروعه العلمي الممتد، وكتب دراسات متنوعة حول جوانب مختلفة، كان أهمها أبحاثه حول مصادر دراسة الريف المصري، حيث كتب مقالة مطولة عن دفاتر الرزق الإحباسية والجيشية وكيفية استخدامها في دراسة الريف المصري[٨]؛ ودراسات أخرى حول التسحب والجسور السلطانية، اختتمها بأحدث

---

1 FAROQHI, S.,*Towns and Townsmen of Ottoman Anatolia: Trade, Crafts and Food Production in an Urban Setting, 1520–1650, by Faroqhi Suraiya , Cambridge: Cambridge University Press, 1984.*

2 REILLY, J. A., *A Small Town in Syria: Ottoman Hama in the Eighteenth and Nineteenth Centuries*, Oxford and Bern: Peter Lang, 2002.

3 PEIRCE, L., *Morality tales, law and gender in the ottoman court of Aintab*, University of California press, Berkeley Los Angeles, London, 2003.

٤ عبد الرحيم، عبد الرحمن عبد الحيم، *الريف المصري في القرن الثامن عشر*، القاهرة: مكتبة مدبولي،١٩٨٦م.

٥ محاريق، ياسر عبد المنعم، *المنوفية في القرن الثامن عشر*، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين، ١٨٤، ٢٠٠٠م.

٦ عبد المتجلي، ناصرة ، *الدقهلية في العصر العثماني*، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٨م.

7 AFIFI, M., Chih R., Marino B., Michel N. & Tamdogan, I.: *Sociétés Rurales Ottomanes*, *Ottomanes Rural Sociétés*, Le Cairo: IFAO, 2005.

8 MICHEL, N.: «Les Rizaq Ihbasiyya, Terre Agricoles en Mainmorte dans L'Égypte Mamelouke, Étude sur les Dafatir al-Ahbas Ottomans», *Annales Islamologiques* 30, 1996, 105- 198.

أعماله وأشملها حول القرى المصرية في القرن السادس عشر[٩]، كذلك تناولت دراسات آلان ميخائيل أوضاعاً كثيرة في الريف المصري من خلال دراسته للقري في القرن الثامن عشر[١٠]، والجسور السلطانية والبلدية وتقسيم الأدوار بين السلطات وأهل هذه القرى[١١]، ودراسة مهمة حول الحيوانات في الريف[١٢]. والدراسة التي اقتربت كثيراً من تفاصيل إدارية داخل القرى كانت دراسة المرحوم عبد الحميد سليمان حول العنف الاجتماعي[١٣].

وفيما يخص آثار الريف المصري فقد ركزت معظم الدراسات على المنشآت الدينية وبخاصة القائم منها، أو المنشآت المدنية؛ نذكر منها دراسة حسن عبد الوهاب حول طرز العمارة الإسلامية في الريف[١٤] ودراسة كاترين مايور حول أضرحة وسط الدلتا في القرن السادس عشر[١٥]، كذلك دراسة عفيفي عن القباب الباقية بالدلتا[١٦].

[9] MICHEL, N., *L'Égypte des villages autour du seizième siècle*, PARIS - LOUVAIN - BRISTOL: Peeters, CT, 2018.

[10] MIKHAIL, A.: «An Irrigated empire: The View from Ottoman Fayyum», *International Journal of Middle East Studies* 42, 2010, 569-90

[11] MIKHAIL, A., *Nature and Empire in Ottoman Egypt: An Environmental History, Studies in Environment and History*, New York: Cambridge University Press, 2011

[12] MIKHAIL, A., *The Animal in Ottoman Egypt*, New York: Oxford University Press, 2014

[١٣] سليمان، عبد الحميد حامد، *الاحتجاج والعنف والثورة: العنف الاجتماعي في مصر العثمانية*، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، سلسلة مصر النهضة، ١٠٨، ٢٠١٧م.

[١٤] عبد الوهاب، حسن، "طرز العمارة الإسلامية في ريف مصر"، *مجلة المجمع العلمي المصري*، مج.٣٨، ج٢، ١٩٥٦-١٩٥٧.

[15] JOUEN, M.C, & MICHEL N, Cheikhs, «zawiyas et confréries du Delta Central: un paysage religieux autour du XVIe siècle», In: Afifi & al., *Sociétés rurales ottomanes*, Cairo: IFAO, 2005, 139–162

[١٦] عفيفي، محمد ناصر محمد، *القباب الأثرية الباقية في العصر الإسلامي، دراسة آثارية حضارية*، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٥م.

DOI : 10.21608/jguaa.2022.121599.1233 | اشجان احمد محمد

وهناك بعض الأطروحات الجامعية التي تناولت بعضاً من آثار المدن الإقليمية والريف؛ نذكر منها، على سبيل المثال، الآثار بمحافظة الغربية[١٧]، كذلك دراسة حول الآثار الإسلامية التي لا زالت باقية بإقليم شرق الدلتا[١٨]، وأطروحة أخرى حول آثار مدينة ميت غمر[١٩]، مدينة سمنود[٢٠]، وغير ذلك.

وعلى ذلك فهذه الدراسة تتناول بالشرح والتحليل والوصف المعماري مؤسسة من مؤسسات الريف غير الدينية. وهذا النوع من الدراسات يسهم في إلقاء مزيد من الضوء على الريف ومؤسساته ومنشئاته المندثرة، وبالتالي الوقوف على مؤسسات جديدة غير معروفة في الريف، وهي طريقة توضح أهمية الدراسات الأثرية والمعمارية ودورها في دراسة تاريخ مصر بوجه عام وتاريخ الريف بوجه خاص. من ناحية أخرى، قد تسهم هذه الدراسة في فتح المجال لدراسات مقارنة لعمارة هذا النوع من المؤسسات في مناطق مختلفة. كذلك الوقوف أمام نمط آخر من المؤسسات العقابية التي لا تندرج تحت منظومة القضاء الشرعي.

الشاد ودار الشاد وإدارة الريف:

يُقصد بالشاد المفتش والمشرف الذي يتولى مراقبة ضبط عمليات الجباية وانتظامها في جهة من الجهات أو ديوان من الدواوين؛ ويشير القلقشندي إلى مؤسسات كثيرة في العصر المملوكي يأتي من بين وظائفها وظيفة "الشاد". مثل "شد الدواوين" والقائم بها يُسمى "شاد الدواوين": ويشرح هذه الوظيفة قائلاً: "موضوعها أن يكون صاحبها رفيقاً للوزير متحدثاً في استخلاص الأموال وما في معنى ذلك، وعادتها أمير عشرة"[٢١]. أما شاد الشراب خانة فلابد أن يكون من بين الأمراء الكبار المقربين من السلطان[٢٢]. والملاحظ تباين درجات هذا الشاد تبعا للوظيفة الموكلة إليه والمؤسسة التي يتولاها، فيُطلق على كبار الأمراء لقب "الشاد"، مثل شاد دار الشراب في العصر المملوكي، أو شاد الدواوين، وهو المنوط به الإشراف على انتظام عمل الدواوين ومؤسسات أخرى: كشاد الجوالي، شاد البريد، شاد الأحباس، شاد الأسواق، شاد العمارة وشاد

---

[١٧] عبد الجواد، تفيدة محمد، "الآثار المعمارية بمحافظة الغربية في العصرين المملوكي والعثماني"، *رسالة ماجستير*، قسم الاثار الإسلامية، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٨٩م.

[١٨] ابراهيم، سهير جميل، "الآثار الإسلامية الباقية بشرق الدلتا منذ الفتح العثماني حتى نهاية القرن التاسع عشر"، *رسالة دكتوراة غير منشورة*، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآداب/ جامعة القاهرة، ١٩٩٥م

[١٩] النعيري، عبد الستار محمود عبد الحميد علي،"ميت غمر دراسة: تاريخية أثرية من الفتح العربي الإسلامي حتى نهاية العصر العثماني"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، قسم التاريخ، كلية الآداب/ جامعة الزقازيق،١٩٩٩م.

[٢٠] الخراط، أيمن علي، "مدينة سمنود منذ بداية العصر المملوكي حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي"، *رسالة ماجستير*، قسم الآثار، كلية الآداب/ جامعة طنطا، ٢٠٠٥م.

[٢١] القلقشندي، ابي العباس أحمد بن علي، ت ٨٢١هـ/١٤١٨م، *صبح الأعشى في صناعة الإنشا*، القاهرة: مطبعة الأميرية، ١٩١٤م. جـ.٤، ٢٢.

[٢٢] القلقشندي، *صبح الأعشى*، جـ.٤، ١٠.

الزكاة وغير ذلك الكثير[٢٣]. في حين أن هناك وظائف أخرى أصغر يكون من بين القائمين عليها "شاد"، مثل "شاد الوقف" وهو مسئول عن وقف بعينه، وكانت وظيفته ملاحظة أرباب الوظائف في وقف ما، وهو نفسه يحصل على أجر وظيفته من ريع الوقف[٢٤]، ومنهم «أيضًا شاد الناحية»[٢٥] موضوع الدراسة.

والشاد المقصود به في هذه الورقة هو شاد الناحية أو شاد القرية وهى وظيفة قديمة كانت موجودة منذ العصر الأيوبي واستمرت في العصر المملوكي[٢٦]، وتشير الوثائق المبكرة من العصر العثماني إلى شاد الناحية وشاد القرية، نذكر منها أقدم وثيقة عثرنا عليها، تاريخها ٢٠ ذي الحجة ٩٣٣هـ/ ١٧سبتمبر ١٥٢٧م، ويرد بها "شاد ناحية طوخ بنى مريد بالغربية"[٢٧]. وفي الفترة موضوع الدراسة توافرت لدينا العديد من الوثائق التي تُغطي نواح كثيرة، مما ساعدنا على تحديد دقيق لوظيفته في القرية أو الناحية، بل وأهميته ومكانته وعلاقته بدار الشاد حتى نُسبت إليه الدار على الرغم من أن كافة تعاملاتها تخص الملتزم وينفذه مجموعة من مسئولي الأرض من بينهم الشاد. فمن المعروف أن نظام إدارة الأراضي الزراعية قد مر بأطوار كثيرة خلال العصور المتعاقبة، وتغيرت مسميات وطرق تملك الأراضي الزراعية والانتفاع بها من نظام القبالة في العصر العباسي، أو الفصل والضمان في العصر المملوكي، أو نظام الأمانات ثم الالتزام في العصر العثماني[٢٨]. وبغض النظر عن نوع النظام إلا أن الأساس يقوم على وجود من يتولى الانتفاع بالأرض الزراعية سواء كانت الدولة بنفسها أو عبر وسطاء آخرين يتولون الانتفاع بالأرض وسداد الضرائب أو الأموال المقررة على حصة الأرض الزراعية. وفي كل الأحوال يتطلب الأمر تواجد ممثل فى القرى الكبيرة حتى يقوم على إدارة الزراعة وتجميع الغلال وشحنها، وتحصيل الريع المقرر على الأرض الزراعية، وكان ذلك من ضمن اختصاصات شاد الناحية أو شاد القرية[٢٩].

---

[٢٣] الباشا، حسن، *الفنون الإسلامية والوظائف على اللآثار العربية*، القاهرة: دار النهضة العربية، جـ.٢، ١٩٦٦م، ٦٠٤-٦١٧.

[٢٤] أمين،محمد محمد، *الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر (٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م)، دراسة تاريخية وثائقية*، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٠م، ٣٠٧ وما بعدها.

[٢٥] الناحية هى الدائرة الرئيسة في الريف وأحيانا تضم أكثر من قرية أو قرى صغيرة.

MICHEL, N.: « Les Rizaq Ihbasiyya», 128.

[٢٦] أبو غازي، عماد، *تطور الحيازة الزراعية زمن المماليك الجراكسة*، ط.١، القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، ٢٠٠٠م، ١١١.

[٢٧] دار الوثائق القومية، محفظة دشت، ٧، ص٥٢٢.

[٢٨] محمود، أيمن أحمد محمد، "العثمانيون ونظاما الالتزام والأمانات في القرن السادس عشر، دراسة في البدايات والتطبيق"، *حوليات إسلامية*، ٣٨، ٢٠٠٤م، ١٧-٥٦.

[٢٩] محمود، أيمن أحمد محمد، *الأرض والمجتمع في مصر في العصر العثماني ٩٢٣-١٠٦٩هـ/١٥١٧-١٦٥٨م، دراسة وثائقية*، دار للبحوث والدراسات الإنسانية والإجتماعية، ٢٠٠٨م، ١٠٨.

ومن ضمن اختصاصات الشاد أنه يستعان به أيضًا للإشراف ولمباشرة أعمال حفر وتطهير الترع، فقد أسْتُعين بشادين نواحي الدقهلية لمباشرة حفر فرع النيل الممتد إلى المنزلة[٣٠].

ويتقاضى الشاد راتبه الشهري من الملتزم الذي بلغ ٤٠٠ بارة[٣١]، فضلًا عما يتقاضاه نظير الإشراف على تحصيل الأموال المقررة على الفلاحين ٢ بارة عن كل فدان، وفي بعض الأحيان يُفرض على الفلاحين زيادة (أموال اضافية) للشادية لتحسين دخلهم[٣٢].

والواقع أن كل المعلومات التي توافرت لدينا عن الشاد ودار الشاد جاءت في إطار نصوص الوثائق المتعلقة بنظام الالتزام وجباية الأموال والمشاكل التي نشأت بين أهالى القرى والملتزم ومعاونيه: القائمقام (نائب الملتزم)[٣٣] والشاد ممثله المقيم بالقرية أو الناحية. فكان بكل قرية عدد من أهلها يتولون مهاماً محددة: شيخ القرية[٣٤] (أو مشايخ القرية)؛ خولي الزراعة[٣٥]، شاهد القرية[٣٦]، المشد.

---

[٣٠] عبد المتجلي، *الدقهلية في العصر العثماني*، ٧١.

[٣١] محمود، *الأرض والمجتمع*، ١٠٧– ١٠٨.

[٣٢] محمود، *الأرض والمجتمع*، ٢٦٨، محكمة دمياط، س١٧٩، ص١٧، م١٨٧، ١٣ ذي القعدة ١١٢٣هـ/ ٢٣ ديسمبر ١٧١١م.

[٣٣] سليمان، *الاحتجاج والعنف*، ٩٨.

[٣٤] يُعد شيخ القرية الوسيط بين الملتزم والفلاحين في إدارة حصص التزامه وزراعتها ومتابعة الفلاحين حتى أنه إذا هجر الفلاحين أراضيهم كان شيخ القرية هو المتعهد بسداد ما عليهم من ضرائب والاستمرار في زراعة الأرض، وكان عليه جرف الجسور السلطانية والبلدية وتنظيم عمليات الري. للاستزادة انظر؛ ريفلين، هيلين آن، *الاقتصاد والادارة في مصر في مستهل القرن التاسع عشر*، ترجمة: أحمد عبد الرحيم وآخر، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٨م، ٤٨–٤٩؛ عبد الرحيم، *الريف المصري*، ٣٦–٣٨.

[٣٥] الخولي: يشرف الخولي على عملية مسح الأراضي الزراعية بعد ريها؛ لذا فإنه يكون على علم بحدود القرية، ويرى دكتور عبد الرحيم أنه أصبح فيما بعد يقع على عاتقه مسئولية مسح الأراضي بنفسه دون المساح؛ لذا أطلق عليه "خولي الدلالة والقانون"، ويقع على عاتقه أمور الزراعة وجرف الجسور السلطانية والبلدية. كما أنه أيضًا مسئول عن زراعة الوسية، وتقسيم المحاصيل بين وكلاء الملتزمين؛ عبد الرحيم، *الريف المصري*، ٤٦–٥٠؛

SHOW, *the financial and administrative organization*,54-58.

[٣٦] شاهد القرية: من الوظائف المهمة بالريف المصري حيث يقوم بتسجيل كل ما يتعلق بأمور الزراعة بالقرية في دفتر بحوزته، من أطيان القرية، أسماء الفلاحين المزارعين بها وحصة كل منهم والمال الميري المقرر عليه، أيضًا تسجيل المصارف والجسور بكل قرية؛ لذا فإنه يشترط فيه أن يكون على علم بالكتابة والقراءة ومبادئ الحساب على عكس وظيفة الخولي التي لا تحتم وظيفته معرفة القراءة والكتابة، ولكنه يعتمد على ذاكرته في إدارة أمور وظيفته. عبد الرحيم، *الريف المصري*،٤١، ٤٧؛ عبد المتجلي، *الدقهلية في العصر العثماني*، ٩٠.

الشاد والمشد:

ورد المصطلحان في كثير من الوثائق باختصاصات ودلالات بعضها متشابه في عملية الضبط والربط وعقاب المتأخرين على الأموال، وبعضها مختلف في اختصاصات ومهام يُكلف به الشاد دون المشد، ويجمع كثير من الباحثين أن الشاد والمشد هى وظيفة واحدة، وفي الوثائق ورد ذكر المصلح مرة بلفظ شاد وأخرى بلفظ المشد، وعند المقارنة بين مهام الوظيفتين بنصوص الوثائق وجدت مختلفة إلى حد بعيد ، حيث تشير الوثائق إلى أن الشاد هو شخص من خارج القرية (أحد الأمراء أو أحد تابعي الأمراء)، يمثل سلطة خارجها، وهو في الفترة موضع الدراسة يمثل الملتزم في متابعة عملية تحصيل الأموال ومراقبة أمور الزراعة. وتكشف الوثائق صراحة عن أن الشاد يقوم بتعيينه الملتزم ليقوم بمهام تحصيل الغلال والأموال من القرى والنواحي الواقعة في دائرة التزامه، من ذلك قيام اثنين من الأمراء كانا ملتزمين ناحية أطواب بتعيين "شاد" من جانبهما "... ٢/سبب تحرير الحروف وموجب تسطير الصفوف هو أنه لما ورد البيورلدى[٣٧] الشريف الواجب القبول على يد سيدنا ومولانا ٣/محمد أفندي الحاكم الشرعي ببني سويف زيد فضله مرتب على أنها السيد الشريف ..... مولانا محمد أفندي وفخر الأكابر ٤/ والأعيان الأمير أحمد جانبلاط كاشف ولاية البهنساوية[٣٨] سابقا ملتزم ناحية أطواب[٣٩] بولاية البهنساوية من أهالي ناحية ٥/ اطُواب المذكورة مال وغلال قديم وجديد ومال المشاق السلطاني[٤٠] ومال حمل الأزلم[٤١] وقد عينا شادا من جانبهما ٦/حوالة لاستخلاص ما عليهم من المال والغلال وتجهيزه للديوان العالي للشون الشريفة[٤٢].....[٤٣]".

---

[٣٧] البيورلدي: ترد في الوثائق بمعنى الأمر الشريف أو المرسوم الشريف؛ سليمان، أحمد السعيد، *تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل*، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩م، ٤٩-٥٠؛ أحمد، ليلى عبد اللطيف، *الإدارة في مصر في العصر العثماني*، القاهرة: مطبعة جامعة عين شمس، ١٩٧٨م، ٧.

[٣٨] ولاية البهنساوية: من البلاد التي عرفت منذ العصر الفرعوني فقد كانت قسماً من أقسام مصر بالوجه القبلي وعُرفت في العهد العربي باسم "كورة البهنسا" وفي أيام الدولة الفاطمية سميت "البهنساوية" وقاعدتها البهنسا، ثم أضيف إليها عدة كور فأصبحت إقليم بعد أن كانت كورة ثم عرفت بالأعمال البهنساوية ثم ولاية البهنساوية، وقد اختفى اسم البهنساوية بعد تعديل عام ١٨٣٠م حيث أطلق عليها اسم مأمورية الأقاليم الوسطى وجعلت المنيا قاعدة لها، ومنذ ذلك الحين أصبحت البهنسا قرية من قرى بني مزار بمديرية المنيا بمصر؛ رمزي، *القاموس الجرافي*، القسم الثاني، جـ.٣، ١٦؛ ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف الاتابكي (ت٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م)، *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف، ١٩٦٣م، هامش ٣٩.

[٣٩] أطواب من القرى القديمة تتبع مركز الواسطي، مديرية بني سويف، وقد وردت في قوانين بن مماتي ومعجم البلدان من أعمال البهنساوية، وفي التحفة من أعمال الجيزية حيث كانت تابعة لها في ذلك الوقت؛ رمزي، *القاموس الجغرافي*، القسم الثاني، جـ.٣، ١٢٦.

[٤٠] مال المشاق السلطاني: هو المال الذي يشترى به المشاق وهو بدوره نوع من أنواع الكتان المنسوج يستخدم في صناعة السفن وإصلاحها ويمنع تسرب المياه إليها، بوضعه بين فواصل الألواح الخشبية ثم يدهن بالقار، كما كان يصنع على شكل=

كذلك فإن الأسماء التي عثرنا عليها لبعض من تولوا وظيفة الشاد تُشير بوضوح إلى أنه من خارج القرية أو الناحية وتابعين للملتزم، نذكر على سبيل المثال "الزيني مصلي ابن عبد الله الشهير بطبال الشاد بناحية دهمرو"[٤٤]، ويتضح من لقبه أنه أحد العسكر التابعين للملتزم؛ "المحترم جمعة تابع الأمير عابدين بن جاويش والمحترم محمد تابع الأمير محمد بن الأمير علي الشادين بالناحية"[٤٥]؛ لذا نجد في بعض الأحيان أن اختصاصات الشاد تخطَّت علاقته بالأرض وجباية الأموال إلى الفصل بين الأفراد بل والعقاب للمعتدي، ففي حادثة يصفها بن شادوف "أن رجلاً صعد على سطح دار وهو يجري خلف كلب فرأه النسوة فظنوا أنه سارق فمسكوه وسلموه للشاد في القرية فضربه وحبسه يومين حتى شفع فيه أهل الحير فأطلقوه[٤٦]"، كذلك دعوة أحمد بن الخولي علي من أهالي قمن العروس(مركز الواسطي- مديرية بني سويف)[٤٧] على عبد العاطي الجرازي بأنه تعدى عليه فشكاه للشاد الذي قام بحبسه لمدة ثلاثة أشهر وفي مقابل الشكوى أخذ من أحمد الخولي ثلاثة أثوار بقيمة ثلاثون غرشاً ".... ٢/ ادعى أحمد بن الخولي علي من أهالي قمن العروس على عبد

=حبال من ليف النخيل؛ سليمان، عبد الحميد حامد، *الموانى المصرية في العصر العثماني، دورها السياسي ونظمها الادارية والمالية والاقتصادية*، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٨٩، ١٩٩٥، ٢٨٥؛ أيمن، *الأرض والمجتمع*، ١٣١.

[٤١] حمل الازلم الشريف أو جمال الأزلم الشريف:هى ضريبة تفرض على القرى بالأقاليم إما عينًا أو نقدًا، والمقصود بالأزلم الشريف هو نقطة انتهاء الطريق المؤدي إلى درب الحجاز وعلى البحر الأحمر حيث مرسى السفن، وقد سمي بدرب الحجاز الشريف الذي تسير فيه ركب الحج الشريف، وكانت العساكر التي ترافق قافلة الحج تعرف بعساكر الأزلمية ورئيسها يعرف بباش عسكر الأزلمية ومهمته قيادة عساكر الأزلمية طول درب الحجاز الشريف؛ أيمن، *الأرض والمجتمع*، ١٣٢-١٣٣.

[٤٢] عرف هذا الديوان في مطلع العصر العثماني بديوان الزخيرة الشريفة، وبعد صدور قانون نامة عرف بالديوان العالي وديوان مصر المحروسة،وكان من اختصاصاته توزيع التزامات الأراضي الزراعية،وتحصيل عوائد الميري على الأراضي الزراعية، فضلًا عن مناقشة الأمور القضائية والادارية وكل ما يتعلق بالأوجاقات العسكرية؛ أحمد، *الادارة في مصر*،١٣٤-١٣٥.

[٤٣] محكمة الباب العالي (محكمة بني سويف)،سجل ١٢٠، ١٢ ربيع ثان ١٠٥١هـ. شعبان ١٠٤٩هـ، منشورة في: مرزوق، خالد، *من وثائق بني سويف في العصر العثماني، سجل من محكمة الباب العالي*،القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، وحدة البحوث الوثائقية، سلسلة دراسات وثائقية، ٥، ٢٠١٢م، ٥٩٣.

[٤٤] محكمة الباب العالي (محكمة بني سويف)، س٢٦٧، ث٢٧٧، ص١٤٠، ٢١ شوال ١٠٤٩هـ/ ١٧ فبراير ١٦٤٠م، منشورة في: مرزوق، من *وثائق بني سويف*، ٣٣٧.

[٤٥] محكمة الباب العالي، (محكمة بني سويف)، س٢٢٩، ث٢٣٩، ص١١٩، ٦ شعبان ١٠٤٩هـ/ ٢ ديسمبر ١٦٣٩م، منشورة في: مرزوق، *من وثائق بني سويف*، ٢٩٨.

[٤٦] يوسف، الشربيني بن محمد، *هز القحوف بشرح قصيدة ابي شادوف*، تحقيق: همفري ديفيز، ابو ظبي: المكتبة العربية، ٢٠١٦م، مجـ. ١، ١٩٢.

[٤٧] قمن العروس من القرى القديمة وهى تتبع مركز الواسطي مديرية بني سويف، وقد كانت من أعمال البهنساوية وفي التحفة من أعمال الجيزية حيث كانت تابعة لها في تلك الفترة، وفي عام ٩٣٣هجريا وردت في الترابيع باسم "قمن العروس" واستمر حتى الوقت الحالي؛ رمزي، *القاموس الجغرافي*، القسم الثاني، جـ.٣، ١٣٢.

العاطي الجرازي من الناحية المذكورة بأنه تعدى عليه ٣/ وشكاه للشاد بالناحية هو قدوة أمثاله الزيني سالم أبو غني فقبض عليه وسجنه مدة ثلاثة أشهر وأخذ ٤/ منه بسبب شكواه ثلاثة أتوار القيمة عنهم ثلاثون قرشاً[٤٨].....[٤٩]"، ومن هنا نرى مدى سلطة الشاد حتى أنه عندما يرد ذكر الشاد في نصوص الوثائق يأتي قبل مشايخ القرى[٥٠].

أما المشد فيأتي ذكره في الوثائق كأحد الأفراد الذي يتم اختياره من أهل القرية، وكان من ضمن اختصاصاته أن يحضر الفلاحين إلى الديوان، وأن يكون على معرفة دقيقة بأهل القرية وأين يسكن كل فرد من أهاليها[٥١]. ومن ثم فالمشد شخص من القرية يساعد شيخ القرية في أداء مهامه أو كما عرفه علماء الحملة الفرنسية " الخادم الأول عند شيخ البلد"[٥٢]، ويلازم الملتزم أثناء نزوله القرية أو الناحية ويشرف على تجهيز "الوجبة" له مدة إقامته بالقرية، من سمن وغنم أو تحصيل ما يقابلها من أموال وذلك كل عام[٥٣].

دار الشاد بين مؤسسات أخرى:

تتعدد المؤسسات الإدارية في الريف سواء في المدن الإقليمية أو القرى الكبرى، ومن بين تلك المؤسسات يأتي ذكر "دار الكشوفية" أو "بيت الكشوفية[٥٤]"، وأحيانًا "دوار الكشوفية[٥٥]" وهذا المصطلح الأخير

---

[٤٨] قرش: أو الغرش في الأصل تعريب Grosehen الألمانية، وهى تعني البياستر Piastre أي النقد الأسباني الفضة، ويسميه العامة في مصر أرش، بدأ ضربه وتداوله في مطلع القرن ١٠هـ/ ١٦م، وفي مصر ضربت القروش في عهد علي بيك الكبير لأول مرة في سنة ١١٨٣هـ /١٧٦٩م، واستمر القرش يضرب في مصر بقيمة تقدر بأربعين نصف فضة أو أربعين بارة، وكان لهذا القرش أجزاء منها نصف القرش،وهى قطعة قيمتها عشرون فضة؛ محمد، عبد الرحمن فهمي، *النقود المتداولة أيام الجبرتي*،عبد الرحمن الجبرتي دراسات وبحوث، القاهرة: ١٩٧٦م، ٥٧٤.

[٤٩] محكمة الباب العالي،(محكمة بني سويف)، س٤٠١، م٤١٠، ص٢٢٣، ٢٠ شعبان ١٠٥٠هـ/ ٥ ديسمبر ١٦٤٠م، منشورة في: مرزوق، *من وثائق بني سويف*، ٤٨٦.

[٥٠] عبد المتجلي، *الدقهلية في العصر العثماني*، ٧١.

[٥١] عبد الرحيم، *الريف المصري*، ٥١.

[٥٢] علماء الحملة الفرنسية، وصف مصر،ترجمة: زهير الشايب، *النظام المالي والاداري في مصر العثمانية*، جـ.٥، دار الشايب للنشر، ١٩٧٩م، ٢٥.

[٥٣] تحدث الشربيني عن الوجبة وكيفية توزيعها على الفلاحين ومدة تقديمها والعقاب الذي يناله الفلاح إذا لم يقم بما عليه من وجبة؛ يوسف، *هز القحوف*، مجـ. ٢، ٢١٣.

[٥٤] الكشوفية: ضريبة خصصت لسد نفقات الادارة المحلية في الأقاليم كمرتب الكاشف، ترميم الجسور، ومرتبات العسكر المحليين؛ عبد الرحيم، *الريف المصري*، ١٣٣.

[٥٥] اشهادات ومبايعات محكمة الدقهلية الشرعية، كود أرشيفي 22٠٠٠-١٠٥٨، س٢٢، ص١٣٢، م٢٨٥، غرة جماد الآخرة ١١٨٤هـ/ ٢٢ سبتمبر ١٧٧٠م.

يطلق على المنشآت ، وهي مقر كاشف الإقليم[٥٦] وتكون في الغالب في عاصمة الإقليم، وهي مقر إداري ومؤسسة عقابية أيضاً، حيث يلحق بها سجن يُسمى "سجن الكشوفية"، كبيت الكشوفية بمدينة المنصورة. (وثيقة ١)

كذلك من المؤسسات الإدارية الأخرى "**مصطبة الأعيان**" والمصطبة أو المسطبة بوجه عام تُشبه الدكة غير أنها تبني بينما تكون الدكة من الخشب[٥٧]، وتزخر الآثار المعمارية الباقية في العصور المختلفة بعنصر المصطبة التي خصصت للجلوس، أما المصطبة المقصودة في هذه الدراسة فهى مبنى قائم بذاته له تكوينه المعماري وأهميته الوظيفية المتعددة. وجدير بالذكر أن المصطبة عُرفت بمدينة المنصورة في العصر المملوكي كمكان ترفيهي وعلاجي، فحينما مرض الملك الصالح نصحه الطبيب بأن يذهب إلى مكان معتدل الهواء يقيم فيه شهرا، وكان اختيار هذا المكان بالمنصورة بالقرب من نهر النيل وحوله الأشجار والأزهار فشفي الملك[٥٨]، ووجدت المصاطب أيضًا بمدينة القاهرة لأغراض وظيفية أخرى كالمصطبة التي أقامها الظاهر بيبرس في ميدان القبق للاحتفال ورؤية لاعبي الرماح والنشاب، ومصطبة السلطان بدمشق (بين القابون وبرزة) وكان ينزلها الملوك والنواب والقادة، ومساحتها عظيمة تقرب من الفدان يُصعد إليها بسلم من نيف وعشرين درجة من الأربع جهات، وبها قصر ينزل به السلاطين والملوك عند توجههم إلى الأسفار[٥٩]، واستمرت حتى عام ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م ثم اندثرت، وكان إنشاء المصاطب في العصر المملوكي مظهراً من مظاهر الهيبة والوجاهة للأمراء المماليك[٦٠]، وفي العصر العثماني عام ١١١٣هـ /١٧٠١م أنشأ محمد قرة باشا (تولى الحكم عام ١١١١– ١١١٦هـ /١٦٩٩–١٧٠٤م[٦١]) مصطبتين للأمراء الأولى المعروفة بمصطبة

[٥٦] كاشف الإقليم: قسمت مصر إلى خمس ولايات كبرى هي: الشرقية، الغربية، المنوفية، البحيرة وجرجا، يتولى إدارة كلٍّ منها أمير برتبة صنجق، أما باقي الولايات الأخرى فقد كانت كشوفيات ويحكمها كاشف ورتبته أقل من رتبة صنجق؛ رمزي، *الريف المصري*، ٦٤.

[٥٧] نوار، سامي محمد، *الكامل في مصطلحات العمارة الاسلامية من بطون المعاجم اللغوية*، الإسكندرية: دار الوفاء، ٢٠٠٢م، ١٦٨.

[٥٨] مؤلف مجهول، *سيرة الظاهر بيبرس*، دار الكتب الشعبية، بيروت:١٩٨٢م، مج.١، ١١٣.

[٥٩] البدري، ابي البقاء عبدالله، *نزهة الأنام في محاسن الشام*، ط.١، بيروت: دار الرائد العربي،١٩٨٠م،١٥٨.

[٦٠] ابن طولون الصالحي، شمس الدين محمد بن علي، ت ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م، *إعلام الورى بمن ولى نائبا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى*، تحقيق:عبد العظيم حامد خطاب، مطبعة جامعة عين شمس،١٩٧٣م، هامش٧١؛ بن أيوب، شرف الدين موسى، ت١٠٠٣هـ/ ١٥٩٥م، *الروض العاطر فيما تيسر من أخبار القرن السابع إلى ختام القرن العاشر*، تحقيق: مشهور الحبازي، بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٧١م،جـ.١،هامش٤٧٨.

[٦١] بن عبد الغني، أحمد شلبي الحنفي المصري، ت ١١٥٠هـ/ ١٦٨٥م، *أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات الملقب بالتاريخ العيني*، تحقيق:عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٧٨م، ٢٠٦.

المحمل لإلباس القفاطين وتسليم المحمل الشريف ، والثانية مصطبة يرمى عليها النشاب[٦٢]، وتوجد لوحتان قديمتان لمصطبة المحمل (لوحة١،٢) إحداهما تعود إلى عام ١٨٤٩م تنسب للمعمار الدانماركي هارالد كونراد ستيلنج[٦٣]، والثانية صورها المصور الألماني لورانت[٦٤] والفرق بين اللوحتين بالنسبة لمصطبة المحمل هو السلمين الموجودين في اللوحة القديمة والتي ازيلت في لوحة لورانت، وعلى كلٍّ فهى تُعطي لنا صورة حية عن تخطيط المصاطب في تلك الفترة ومن خلال اللوحتين يمكن القول بأن مصطبة المحمل كانت عبارة عن إيوان جداره الغربي مفتوحاً من خلال بائكة تقوم على عمود واحد يتقدم البائكة سلمين ويتوجها من أعلى سقيفة خشبية، وتشرف هذه الواجهة على ميدان القراميدان (ميدان صلاح الدين).

أما مصطبة الأعيان بمدينة المنصورة فهى تقع بالجهة البحرية لمدينة المنصورة بالقرب من نهر النيل، بجوار جامع رضوان بك الفقاري الذي كان حاكم الولاية فيما قبل[٦٥] (وثيقة١).

وقد خُصصت هذه المصطبة لاجتماع حكام الولاية (الدقهلية) والفرق العسكرية للمشاورة والمناقشة واتخاذ القرارات المتعلقة بأحوال الولاية، أو النظر في المظالم، حيث نجد من ضمن تكوينها المعماري "فسحة" يجلس بها الكتبة وإن لم يحدد طبيعة العمل الذي يقومون بتسجيله، ويستشف مما ورد بالوثيقة أن هذه المصطبة تابعة لبيت الكشوفية المجاور لها.

تخطيط المصطبة (شكل١):

شيدت المصطبة من الطوب الآجر وهى تتكون من طابق واحد فقط، الواجهة القبلية هى الواجهة الرئيسة حيث تضم الباب المتوصل منه لداخل المصطبة يتقدمه ثلاث درجات مستديرة الشكل، يتم الدخول من الباب إلى فسحة صغيرة خُصصت لجلوس الكتبة وإيوان كبير يُحيط به مصاطب لجلوس الأعيان عليها (ويقصد بهم هنا حكام الولاية والفرق العسكرية المتواجدة بالولاية أيضًا)، وفتح هذا الإيوان من الجهة الشرقية وجهة نهر النيل البحرية عن طريق بائكة ترتكز على عمودين وغشيت بدرابزين (حجاب) من خشب الخرط،

---

[٦٢] ابن الوكيل،يوسف الملواني،ت١١٣١هـ/ ١٧١٩م، *تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب*، تحقيق:محمد الششتاوي، ط.١، دار الأفاق العربية،١٩٩٩م،١٧٠.

[٦٣] طارق والي وآخرون، *القاهرة بألوان المستشرقين شاهد على العمران*، ط.١، مركز طارق والي العمارة والتراث،٢٠٢٢م، ٢٩٨، لوحة ٠٦– ٠٤٧.

[64] LORENT, J., *"Egypten Alhambra Tlemsen Algier",Reisbilder aus den Anfängen der Photographie,* Verlag Philipp Von Zabern, Mainz am Rhein: 1861

[٦٥] تولى الأمير رضوان بك الفقاري ولاية المنصورة في الفترة ما بين (١٠٣٧–١٠٣٩هـ/١٦٥٧–١٦٥٩م).عبد العزيز شرويد، منال محمد،"وثائق وقف الأمير رضوان بك الفقاري "دراسة دبلوماتية"، *رسالة دكتوراة*، قسم المكتبات والوثائق، كلية الآداب/ جامعة القاهرة، ٢٠٠١م. ١٧.

ويتوج سقف البائكتين صف من الشرفات "الشراريف"[٦٦]، ويسقف الإيوان أيضًا بالخشب، والتسقيف الخشبي هنا يتناسب مع تخطيط الإيوان المفتوح من الجهتين السابق الإشارة إليهما، فلا يتحمل التسقيف بالطوب الآجر. ويلحق بالمصطبة مرحاض بالجهة الجنوبية عكس اتجاه الرياح.

ومن خلال ما ورد بنص الوثيقة التالية من وصف لمصطبة الأعيان بالمنصورة وتطبيقًا على الصور القديمة لمصطبة المحمل لمصوري ومعماري القرن ١٣هـ/ ١٩م، نجدهما متشابهان في التخطيط من حيث الإيوان الذي يتقدمه سلم وإن كان الايوان بمصطبة الأعيان مفتوح من جانبين من خلال بائكة من ثلاثة عقود، كما يُلحق بها ساحة وتسقف أيضًا البائكتان بسقف خشبي الذي أشير إليه في الوثائق " بشراريف من الخشب"، كما هو موضح بنص الوثيقة التالية: **(وثيقة١)**

"١/ سبب تحريره هو أن مولانا أفندي المشار إليه قرر كل من فخر الأعيان الأمير على جوربجي شاهين جراكسة[٦٧] الملتزم بناحية السيدالة[٦٨] بالواصية [...] ٢/ والمقدم[٦٩] محمد بن المقدم محمد الأكثر مقدم باب الكشف السعيد بالمنصورة هو كوالده كان سوية بينهما في وظيفة النظر والتحدث[٧٠] على المصطبة التي كانت ٣/ معدة قديما لجلوس حكام الولاية والعسكر المحافظين[٧١] بها تجاه بيت الكشوفية بالمنصورة بشاطيء بحر النيل المبارك المعروف الآن ببنا وتجديد المرحوم الأمير صلح ٤/ أغا كاشف الولاية كان المبنية بالآجر والمون والأخشاب النقية المشتملة على ثلاث درجات مدورة يصعد من عليها الى باب فتح قبليا غلق عليه درفتان ٥/ من الخشب النقي يدخل منه الى فسحة لطيفة معدة لجلوس الكتبة ومرحاض وإيوان كبير معد لجلوس الأعيان ومساطب محيطة به وثلاث بوايك[٧٢] بعمدان ٦/ مطلة على بحر النيل المبارك وثلاث بوايك

---

[٦٦] الشراريف: مفردها شرفة والمقصود بها العناصر المعمارية المتنوعة التي توضع بجوار بعضها عند نهاية الشيء أوحافته، وقد تكون من الحجر، الطوب او الخشب؛أمين، محمد وابراهيم، ليلى، *المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ) (١٢٥٠-١٥١٧م)*، ط.١، القاهرة: ١٩٩٠م،٧٠.

[٦٧] هم فئة من المماليك ومهمتهم في الأقاليم مراقبة الأراضي الزراعية والمحافظة على شبكات الري ومتابعة توزيع المياة على القرى؛ عبد الرحيم، *الريف المصري*، ٧٣.

[٦٨] لم اتوصل إلى تحديد وتعريف لهذه الناحية.

[٦٩] المقدم والغفير أو الخفير هم رجال الحراسة بالقرى، وعلى الزرع، المحاصيل، وبيت الملتزم ويعهد لهم أيضًا بمراقبة الجسور وإبلاغ الأهالي بهجمات العربان وأوامر شيخ القرية؛ عبد المتجلي، *الدقهلية في العصر العثماني*،٥٤.

[٧٠] أطلق في الوثائق على المشرفين على مختلف عناصر النشاط الإدارى والمالى بالمتحدثين والنظار؛ سليمان، عبد الحميد حامد، *الملاحة النيلية فى مصر العثمانية ١٥١٧-١٧٩٨م*، سلسلة تاريخ المصريين، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٧٦، ٢٠٠٠م، ٧٨.

[٧١] يقصد بالعسكر المحافظين هنا هما الثلاث فرق المقرر عليهم طبقًا لقانون نامة التواجد وحماية الولاية وهما فرقة الاسباهية (جمليان، تفكجيان وجراكسة)، والواقع فقد وجدت باقي الفرق ولم يقتصر الأمر على الثلاث فرق فقط؛ عبد المتجلي، *الدقهلية في العصر العثماني*، ٤١.

[٧٢] يقصد بها هنا بائكة من ثلاثة عقود.

مطلة على [...] الجهة الشرقية بشراريف من الخشب النقي المكمل ذلك بالدرابزين الخرط والسقف من الخشب النقي ٧/ المسبول جدرانها داخلا وخارجا بالبياض وفي النظر والتحدث على الجنينتين المتقابلتين لبعضهما بعضا التي إحداهما خلف مطهرة جامع المرحوم ٨/ رضوان بيك[...] الشريف حاكم الولاية كان والثانية خلف جنينة المرحوم محمد جوربجي ملتزم هلا[٧٣] كان الفاصل بينهما الطريق الموصِّل ٩/ للمصطبة المذكورة كامل الأشجار والنخيل والعنب وغير ذلك والنبق التي بالفسحة المذكورة المعلوم ذلك عند المقررين المذكورين ١٠/ العلم الشرعي عوض عن المرحوم المقدم محمد بن المقدم محمد الأكشر لوفاته إلى رحمة الله تعالى وانحلال ذلك عنه، كما يشهد له بذلك الحجة الشرعية المسطرة في هذه ١١/ المحكمة [...]المشمولة بإمضا مولانا نعمان أفندي قاضي المنصورة سابقا المؤرخ ٩ شوال ١١٤٧هـ بما لذلك من الرزقة الطين السواد ١٢/ التي عبرتها ثلاثة أفدنة طينا سواد بأراضي البشطمير المفروزة قبل تاريخه محددة الثلاثة أفدنة بحدود أربعة القبلي إلى طوالة الأوسنة وقياسته ١٣/ ماية قصبة[٧٤] وأربع وستون قصبة والحد البحري إلى رزقة الأمير أحمد جوربجي حمزة وقياسة ماية قصبة واربع وستون قصبة والشرقي إلى رزقة المرحوم الشيخ سلامة ١٤/ الفرغلي وقياسته سبعة انصاف وثلث قصبة والغربي إلى غيط منية خميس وقياسته مثل ذلك الشاهد بذلك الحجة المؤرخة أعلاه بطريق شرعيا ١٥/ وذلك لوجود أهليهما وحسن سيرتهما وكون ذلك في وضع الشئ في محلة مسبل كل واقف على اعتماد ذلك كما شرح أعلاه وتمكينها في تعاطي باقي ١٦/ ومن التصرف الثلاث أفدنة بالزرع والزراعة وقبض الخراج وفي قبض الاثنى عشر غرشا الديواني في كل سنة والستة أرغفة المعين ذلك ١٧/ على جانب الكشوفية المفروزة والمعينة للغفرا على المصطبة المذكورة وصرف ذلك على من يكون غفيرا يرضاه الناظران المذكوران بمعرفتهما التملك الشرعي ١٨/ ومنع مولانا أفندي من يعارضهما في ذلك بغير الطريق الشرعي واوصاهما مولانا أفندي بالتقوى فإنها من أبسط الأمور ١٩/ وبتعهدهما بالمرمة والعمارة وما يحتاج إليه الحال وتدعوا الضرورة إليه وجرى ذلك في ٢٢ رجب ١١٥٧هـ"[٧٥].

الوثيقة السابقة هى وثيقة تعيين اثنين من الأمراء كنظار على المصطبة هما الأمير على جوربجي من الأمراء الجراكسة والأمير محمد مقدم باب الكشف، بدلًا عن المقدم محمد بن المقدم محمد الأكشر وذلك لوفاة الأخير. ويلاحظ من الوثيقة السابقة التالي:

---

[٧٣] هلا:(مركز ميت غمر– الدقهلية)، وهى من القرى القديمة كانت من أعمال الشرقية. رمزي، *القاموس الجغرافي*،القسم الثاني، جـ.١، ٢٦٤.

[٧٤] تعادل القصبة 3.696 مترًا؛ الكرباسي، محمد، صادق محمد، *الأوزان والمقاييس*، ط.١، بيروت:بيت العلم للنابهين، ٢٠١٩، ٥٦.

[٧٥] إشهادات ومبايعات محكمة الدقهلية الشرعية،٠٠٠١١٠–١٠٥٨، س٣١، ص١٧٧،م٢٢، ٣٨٦ رجب١١٥٧هـ/ ٣١ أغسطس ١٧٤٤م.

– يصرف على هذه المصطبة من كافة احتياجات الترميم والتجديد من خلال أرض رزقة[٧٦] من الطين السواد قيمتها ثلاثة أفدنة[٧٧] بقرية البشطمير[٧٨].

– أوضحت الوثيقة المهام والمسئولية الموكلة إلى النظار منها تعمير وتجديد المصطبة، وهما أيضًا المسئولان عن الأرض المخصص ريعها للصرف على المصطبة، كذلك تحصيل مال الخراج المقرر على الأرض والاثنى عشر قرشاً والستة أرغفة المقررة على الكشوفية لمن يتولى وظيفة حراسة المصطبة.

– يلاحظ أيضًا أن القائمين على تعمير وتجديد ونظار المصطبة من الفرق العسكرية، فكما سبق الإشارة إلي أن النظار من الأمراء، كذلك فإن منشؤها الأمير صلح أغا كاشف الولاية[٧٩]، ولا غرو في ذلك فقد كان لا بد من وجود مكان ينزل فيه حاكم الولاية والفرق العسكرية الموكل لها حماية الولاية، ويكون هذا المكان بعاصمة الإقليم، والذي هو بيت الكشوفية، كما أن من مهام الكاشف الإشراف على الموظفين الإداريين والإشراف على الشئون العسكرية ومتابعة أمور الفرق العسكرية؛ لذا فقد كان لابد من مكان يعقد فيه الاجتماعات والمشاورات وتمثل المصطبة هذا المكان.

دار الشاد:

هي المكان المخصص لإقامة الملتزم أثناء نزوله القرية سواء كان يقيم بالقاهرة أو بالإقليم لتحصيل المال الميري[٨٠]؛ لذا أطلق عليها البعض "دار الملتزم"[٨١]، وإن ارتبط اسمها في الوثائق والمصادر "دار الشاد"

---

[٧٦] أراضي الرزق:هى أراضي معفاة من الضرائب مرصدة على مؤسسات وأفراد للانتفاع بها.أمين، *الأوقاف والحياة الاجتماعية*، ١٠٨-١٠٩.

MICHEL, « Les Rizaq Ihbasiyya », 111.

[٧٧] يعتبر الفدان وحدة مساحية تساوي ٤٠٠ قصبة، والقصبة تساوي ٣,٩٩ سم لذا فإن الفدان يساوي ٦٣٦٨ متر مربع،وقد قلت مساحة الفدان في القرن التاسع عشر لتبلغ ٢٣٣ قصبة ونصف فقط؛ هنتس، فالتر، *المكاييل والأوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري*، ترجمة: كامل العسيلي، ط.١، عمان:الجامعة الأردنية،١٩٧٠م،٩٧-٩٨.

٧٨ البشطمير:إحدى النواحي القديمة التي أضيفت إلى المنصورة، وردت في عام ١٢٢٨هـ باسم غيط البشطمير وهو أحد الأحواض المكون منها زمام المنصورة؛ رمزي، *القاموس الجغرافي*، القسم الثاني، القاهرة: ١٩٩٤م، جـ.١، ٢١٦.

[٧٩] كاشف الولاية هو حاكم الإقليم الذي يتم إختياره من بين أمراء المماليك التابعين لأحد البكوات الصناجق وله وكيل يعرف باسم "الكتخدا" ينوب عنه في قضاء مصالحه في الإقليم حتى يصل للولاية؛ عبد المتجلي، *الدقهلية في العصر العثماني*،٣٢.

[٨٠] المال الميري:ضريبة رسمية فرضُت على الأراضي الزراعية الخاضعة للدولة؛ لذا عُرفت لدى الفلاحين "بمال السلطان ومال الديوان"وكانت هذه الضريبة غير ثابتة وفي زيادة مستمرة، على الرغم من أن قانون نامة حدد الضريبة المفروضة على الأراضي الزراعية على قدر مساحة كل ناحية وجودة أراضيها؛عبد الرحيم، *الريف المصري*،١٢٠- ١٢٦؛

SHOW, S., J.,*" the financial and administrative organization and development of ottoman Egypt" 1517-1798*, Princeton University Press; 1st ed., 1962, 64.

[81] BAER, G.," *Fellah and Townsman in The Middle East", Studies in Social History*, London: Routledge, 1982, 11.

كما انها مقر لوكيله (قائم مقامه) أثناء غيابه والذي كثيرًا ما يتغيب هو الآخر عن القرية[٨٢]، وتترك دار الشاد من مسئولية الشاد نفسه، ومن خلالها يقوم الشاد بممارسة مهام وظيفته التي تُوكل إليه، وسنذكر نماذج كثيرة لوثائق ورد بها ذكر "دار الشاد"، ولكن يرد في الوثائق ذكر لمؤسسة أخرى تُسمى "بيت الأوسية". والمعروف أن أرض الأوسية هي أيضاً خاضعة للملتزم ولكنها معفاة من الضرائب[٨٣]. وعلى ذلك فهي مخصصة لتخزين الغلال وإقامة المسئول عن هذه المهمة، من ناحية أخرى لا يتصور أن يكون بالقرية أو الناحية مؤسستان لهما نفس الوظيفة تقريباً وخاضعتان لنفس الشخص، لذا قد يكون المصطلحين "دار الشاد" و "بيت الأوسية" يشيران إلى مؤسسة واحدة. وما يدفعنا إلى القول بذلك هو ورودهما معاً في وثيقة واحدة بمعنى تبادلي. فقد نشر عبد الحميد سليمان وثيقة مطولة عن هجوم أهالي ناحية محلة زياد (مركز سمنود– مديرية الغربية)[٨٤] على "دار الشاد" ونهب ما بها، وفي نفس الوثيقة يذكر الكشف على المكان المنهوب فيقول :"وكُشف على دار الأوسية"[٨٥]. ومن خلال الوصف المعماري الوارد بها عن دار الأوسية يتضح أن التكوين المعماري لكلاهما واحد ،فهى تضم مجموعة من الحواصل لتخزين الغلال ومقعد بالطابق الأول يضم دولابين من الخشب أحدهما يحفظ به المال الميري والثاني يحفظ فيها المفروشات التي تفرش بالليل وتطوى بالنهار، وبعض الأدوات المنزلية من أطباق، فناجين صيني وكنك لعمل القهوة وغير ذلك، كذلك بعض الأسلحة الخاصة بالأمير، كما يتضح من نص الوثيقة التالي: " وكشف على دار الأوسية بالناحية المذكورة فوجد بها ثلاث حواصل مكسور ضببهم[٨٦] ووجدوا دولابين بمقعد دار الأوسية مكسر ضبتهما وذكر الأمير على بن عبد الله قايم مقام[٨٧] الناحية المذكورة تابع الأمير مصطفى جوربجي مستحفظان أمام زادة ملتزم الناحية بأن

---

[٨٢] كونو، كينيث، *فلاحو الباشا الأرض والمجتمع والاقتصاد في الوجه البحري ١٧٤٠–١٨٥٨*، ترجمة: سحر توفيق، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠م، ٦٢؛

SHOW, *the financial and administrative organization*, 35.

[٨٣] عبد الرحيم، *الريف المصري*، ٧٧.

[٨٤] محلة زياد من القرى القديمة،وضمت إليها محلة مقارة فأطلق عليهم محلتي زياد ومقارة من أعمال السمنودية،ووردت في اللتحفة محرفة باسم محلتي رناد ومقارة،وفي عام ٧١٥هـ، أصبحت محلة نقارة من توابع محلة زياد،وقد كانت محلة زياد تابعة للمحلة الكبر ، ثم ألحقت إلى مركز سمنود عام ١٩٣٥م لقربها منه؛رمزي، *القاموس الجغرافي*،القسم الثاني، جـ.٢، ٧٣–٧٤.

[٨٥] تم الاستعانة بجزء من الوثيقة لتوضيح بعض نقاط البحث،ومن المؤسف أن الوثيقة المنشورة غير مرقمة، وعند الرجوع الى السجل وجدته الباحثة في المسح الضوئي؛ لذا صعب الاطلاع على أصل الوثيقة؛ للاطلاع على الوثيقة كاملة أنظر: سليمان، *الاحتجاج والعنف*، ٢٧٠–٢٧٦.

[٨٦] الضبة: قفل خشبي يتكون من قطعتين إحداهما رأسية تحتوي عدة ثقوب تستخدم لوضع أسنان حديدية الموجودة بالقطعة الأفقية؛ جولوا، *مدينة رشيد*، ترجمة: زهير الشايب،١٩٩٢م،٦٥–٦٦.

[٨٧] قايم مقام:هو الوكيل او قائم مقام الملتزم الذي يعينه الملتزم من أحد أمراءه،على حصة التزامه بالنواحي المختلفة وينوب عنه في إدارة أمور الزراعة ودفع أجور الفلاحين بأراضي الوسية؛عبد الرحيم، *الريف المصري*،٥٠–٥١؛

SHOW, *the financial and administrative organization*, 53, 56.

DOI : 10.21608/jguaa.2022.121599.1233 | اشجان احمد محمد

الشيخ محمد العدل بالناحية قبض من مال الناحية عن سنة تاريخه خمسين ألف نصف ووضع ذلك بأحد الدولابين المذكورين، وأن الأمير على قائمقام المذكور أخذ من الدولاب المذكور هو وجماعته وأخذوا منه أربع مخدات جوخ وحملين فرش وبندقية وسيف صغير وابريق نحاس وطشت نحاس وطنجرتين[٨٨] وبكرجين[٨٩] وعشرة صحون وأثنا عشر فنجانا صينيا ....[٩٠]"، كذلك وثيقة شكوى أخرى تفيد تشابه دار الشاد مع بيت الأوسية كمؤسسة للعقاب والحكم، نصها: "ادعى المحترم الحاج موسى شرف الدين بن المرحوم الحاج علي شرف الدين بن من أهالي ناحية ويش الحجر[٩١] بالولاية أيضا بن المرحوم سيد أحمد مشعل من أهالي الناحية المذكورة أنه فيما قبل تاريخه استأجر منه أرض فلاحته ليزرعها سنة ثمان وتسعين ومائة وألف في شهر الحجة ختام السنة المذكورة طلب من الحاج موسى المذكور سجل عشرة أفدنة من فلاحته عن سنة تسع وتسعين ومائة والف فامتنع من أخذ الطين المذكور فتقاوى عليه وأخذه في بيت الأوسية وحبسه به حتى أخذ منه ٦٢ ريالا حجرا ابي طاقة[٩٢] من أصل إجارة العشرة أفدنة وأكرهه على ذلك وكتب له صورة إجارة بختم قائمقام الناحية ويطالبه بذلك...[٩٣]".

ويشير علماء الحملة الفرنسية إلى بيت الوسية بنفس الدلالة "وهذا القائمقام إما مملوكاً أو سراجاً ويقطن في بيت يُسمى دار الوسية، أي بيت الحاكم. ووظيفته في القرى التى يحكمها هي نفس وظيفة مهام البك في الولاية التي يحكمها"[٩٤].

---

[٨٨] طنجرة: أو كما وردت بالوثائق تنجرة جمعها تناجر وهى الفناجين الصغيرة؛ متولي، أشجان أحمد،"المباني السكنية بمدينة رشيد من خلال وثائق القرنين ١٠-١١هـ/ ١٦-١٧م"، *رسالة ماجستير*، قسم الآثار، كلية الآداب/ جامعة عين شمس، ٢٠١٢م، ٨٤.

[٨٩] البكرج: جمعها بكارج، من الكلمة التركية باقراج وبقرج وهو وعاء نحاسي له عروة تصنع به القهوة وغيرها؛ سليمان، *تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي*، ٤٣.

[٩٠] محكمة المحلة الكبرى، س٩، م٥١١، ١١٥٠، ١٢٤٧م. منشورة في:سليمان، *الاحتجاج والعنف*، ٢٧٢.

[٩١] قرية ويش الحجر وتعرف بأويش الحجر وأيضًا بونش الحجر تتبع الآن مركز المنصورة مديرية الدقهلية وكانت من القرى القديمة، تقع بالقرب من سمنود على بحر النيل؛ رمزي، *القاموس الجغرافي*، القسم الثاني، جـ.١، ٢١٧.

[٩٢] الريال الأبي طاقية:عملة فضية ظهرت في مصر في عهد الدولة العثمانية، ويعرف بالريال أو التالير النمساوي، كما عرف باسم "ريال معاملة مصري" نتيجة كثرة تداوله بمصر،وكان يطلق على القروش الأجنبية عموماً فيما عدا البندقي "القروش الفضة الحجر"، والحجر في اللغة تشير إلى أنه من الفضة الخالصة.أما"الأبي طاقية" فقد ظهر في مصر منذ أوائل القرن ١٧م، وجاءت تسميتة بهذا الاسم بسبب الصورة الموجودة على أحد وجهيه، وتمثل أسلحة مدلاة من عقاب مقسوم إلى أربعة أقسام، فتبدو شبيهه بعض الشئ بالنوافذ ذات المصبعات الحديدية المستخدمة في مصر، ومنها جاءت كلمة "بوطاقة" أو "بطاقة"؛ الصاوي، أحمد، *النقود المتداولة في مصر العثمانية*، ط.٢، القاهرة: مركز الحضارة العربية، ٢٠٠٨م، ١٠٢، ١٦٩.

[٩٣] إشهادات ومبايعات محكمة الدقهلية الشرعية،كود أرشيفي،٠٠٠٢٠٥-١٠٥٨،س٥٠،ص٥١،م١٣،١٠٦ربيع اول ١١٩٩هـ/ ٢٤ يناير ١٧٨٥م

[٩٤] علماء الحملة الفرنسية، *النظام المالي والاداري*، ٢٣.

ملكية دار الشاد:

تُعد دار الشاد مؤسسة حكومية يتسلمها كل ملتزم عند تسلمه التزام الناحية، ويتم دفع ثمنها من مال الحلوان[٩٥] المقرر على الملتزم نظير التصديق على التزامه، كما يُفهم من نص وثيقة ضبط الأعيان بناحية الخيارية[٩٦] (مركز المنصورة– مديرية الدقهلية)، على النحو التالي:

"١/حضر مندوب الأمير عمر جوربجي جراكسة المتولي بالإقليم سابقا وعرف مولانا الحاكم الشرعي أن ورد على أستاذه المذكور مكتوب من أحمد باش جاويش[٩٧] جراكسة حالا مشمول حكمه ٢/ واسمه مضمونه ان محمد جوربجي يأخذ معه من طرف المحكمة من يضبط قيمة الأعيان الكائنة بناحية الخيارية من السواقي وغيرها ويتوجه به إلى الناحية المذكورة، وسأل أن يندب ٣/ معه ذلك فأجابه إلى سؤاله وندب معه من عدول المحكمة وخدامها من يعتمد عليه في ذلك وتوجهوا إلى الناحية المذكورة وحضر الحاج محمد النجار من قوجنديمة[٩٨] ومشايخ الخيالة ٤/ وهم الحاج محمد أبو موسى وولده الحاج موسى المذكور والحاج علي منشرة والحاج حسن ومصطفى العريض ومصطفى شاهين وحسن شاهين ومصطفى دويدار وموسى صلاح ٥/ والحاج عبدالله الزهيري وذكروا الشهود أن الأربع سواقي المأخوذة من الأمير شريف جوربجي جراكسة ملتزم الناحية سابقا منها اثنان كان استعملهما يوسف جوربجي ٦/ المذكور سنة وقيمتها بعد استعمال السنة ألفا نصف فضة[٩٩] ثنتان والاثنان الباقيان لا نفع بهما في إدارة ولا قيمة لهما وقيمة الجنين مائتا نصف فضة

---

[٩٥] الحلوان:ضريبة يدفعها الملتزم الجديد للباشا وديوان الروزنامة نظير التصديق على نقل الإلتزام إليه، وفي باديء الأمر كانت تقدر بمقدار ضريبة سنة من الأموال الأميرية المقررة على الحصة ثم أصبحت بمقدار ثلاث سنوات من فائض الحصة الذي أصبح يفوق مقدار المال الميري.عبد الرحيم، *الريف المصري*، ٢٧٦.

SHOW, *the financial and administrative organization*, 1962, 35.

[٩٦] الخيارية:من القرى القديمة اسمها الأصلي منية الخياريين،وهى من أعمال المرتاحية والدقهلية؛ رمزي، *القاموس الجغرافي*، القسم الثاني، جـ.١، ٢١٤.

[٩٧] باش جاويش (شاويش بالعامية):الجاويش فرقة عسكرية من المماليك الذين أثبتوا إخلاصهم للسلطان العثماني،تشكلت بموجب قانون نامة عام ٩٣١هـ/ ١٥٢٥م وتختص بخدمة الباشا والديوان، وجباة في الأقاليم،وباش جمعها باشات وهى كلمة تركية معناها رئيس، أي يعني كبير العظماء من طايفة جاويشان،.سليمان، *تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي*،٣٦؛ أحمد، *الادارة في مصر*، ٢١٧.

[٩٨] قوجنديمة: من البلاد المندرسة، وردت أيضًا باسم قرجنديمة، وقجيجمة، تقع على نهر الدقهلية وقد ضم زمامها وسكانها إلى ناحية تلبنت أجا بمركز أجا؛ رمزي، *القاموس الجغرافي*،القسم الأول، ٣٥٤.

[٩٩] نصف الفضة: نقد مصري قليل الثمن اختلف سعره باختلاف السنوات، أطلق عليه العثمانيون اسم "البارة"، وزنها ٥ قراريط وثلاث حبات وكان كل٢,٧٥ عثماني يساوي درهما من الفضة وعرفت بعض الأنصاف الفضة"بالديواني" والتي تعني الكامل؛ محمد، فهمى، *النقود المتداولة أيام الجبرتى*، ٥٦١؛ الصاوي، *نقود مصر العثمانية*،٨٤–٨٨.

ثنتان ٧/ وأن الدايرة[١٠٠] المعروفة بانشا الأمير حسن جوربجي ملتزم الناحية المذكورة كان قيمتها على حكم المشتري الأول ألف نصف فضة واحدة وثمانمائة نصف فضة وأن الأمير٨/ أحمد جلبي بن يوسف جوربجي أخذ أخشابهما القديمة وأحدث بها أخشاب غيرها وبنى بها حائط وقيمة ذلك بعد ثمنها المذكور عشرة قروش وأن الدايرة ٩/ الثانية المعروفة بانشا الأمير محمد أبازة مع دار الشاد الكاينة بالناحية المذكورة بهما من مرافق الناحية المذكورة وأن ثمنها من جملة الحلوان وأن البرج الحمام الكاين بدار الشاد المذكور لم يكن به حمام وهو خرب وكشف عليه فوجدْ بلا حمام وأن التبن المبتاع أيضا قبل ذلك عباه سيدي ١٠/ مرزة تابع ابراهيم أغا بإجمالي [...] المعد للأوسية فوجد خمس حلا وان سيدي شاهين تابع يوسف جوربجي أخذ من دار الشاد باب المطبخ وباب ١١/ الكنيف والحمام وأيضا حضر الحترم عبدالله عطا الخولي بالجنينة وعرف أنه عد أنشابها فكان النخيل ثمانية وعشرين.....[١٠١]"

نستنتج من الوثيقة السابقة:

- أوضحت الوثيقة الخطوات الرسمية المتبعة في عملية ضبط وحصر الأعيان المختلفة حيث يرسل القاضي أحد عدول المحكمة وبعض الأشخاص المتخصصين في فحص المنشآت، فبما أن المنشأة المراد الكشف عليها مرتبط بعملية النجارة؛ لذا أرسل القاضي أحد النجارين هو الحاج محمد النجار من ناحية قوجنديمة مع بعض المشايخ للكشف على المنشآت والمعدات وتقييمها وتوضيح حالتها إذا ما كانت صالحة للاستخدام أم متهالكة، وهو ما قاموا به حينما حددوا قيمة السواقي المستعملة، كما أكدوا أن أثنين منهما صالحان للإدارة والتشغيل واثنين متخربان. كما استعان بالخولي لتحديد أعداد النخيل بالجنينتين. ونتج عن حصر الأعيان من أربع سواقي ودائرتي أرز، وثمانية وعشرون نخلة فضلًا عن دار الشاد وما تحتويه من وحدات معمارية وخدمية.
- كذلك نتج عن الكشف على المنشآت أن هناك تجديدات حدثت في إحدى دائرتي الأرز حيث استبدلت الأخشاب القديمة بأخرى حديثة وثم إنشأ حائط جديد بدائرة الأرز وقدروا أيضًا قيمة التجديدات المالية بعد خصم الثمن الأصلي لهما فكان قيمة التجديدات قرشان.
- أوضحت الوثيقة بعض وحدات وعناصر بدار الشاد من برج حمام، مطبخ، كنيف وحمام.

[١٠٠] يقصد بالدايرة هنا دوائر الأرز وهى من المنشآت الصناعية التي يتم فيها ضرب وتبيض الأرز وتتكون من عدد من اللاطات يثبت بأطرافها كيزان حديد لدق الأرز وتدور هذه اللاطات من خلال ترس خشبي مستدير تديره الحيوانات؛ متولي، *التطور العمراني والمعماري لمدينة رشيد*، ٣٢١.

[١٠١] اشهادات ومبايعات محكمة الدقهلية الشرعية،٠٠٠٠١٦- ١٠٥٨، س١٦، ص٤٧، م٨٧، ١٠ رجب ١١١٥هـ/ ١٩ نوفمبر ١٧٠٣م.

وظيفة دار الشاد:

هى دار الإدارة والحكم الخاصة بكل ناحية من نواحي القرى أو المدن الريفية الكبرى فبها ينزل ملتزمو النواحي[١٠٢] ووكلاؤهم، كما أنها تعد بمثابة مضيفة لزائري القرية لتفقد أحوال الأرض الزراعية وشئونها[١٠٣]. وفيها يتم تخزين كافة المتحصلات من غلال للديوان العالي للشون الشريفة؛ وذلك داخل حواصل بها، ويتم غلق هذه الحواصل بإحكام عن طريق ختم خاص إلى أن يتم إعادة وزنها مرة أخرى ورصدها في دفاتر خاصة[١٠٤]. كما تُشير الوثائق إلى أن دار الشاد يتم بها حفظ أموال الميري المتحصلة من الفلاحين، كما يتضح ذلك من الوثيقة التالية: "..... وأن قائمقام الولاية حالا توجه بصدد ذلك إلى ناحية محلة زياد وهجم على أهاليها بآلة الحرب والقتال ونهب لأهاليهم من الرجال والنساء أسبابا ومصاغا من الذهب والفضة وتعدى على دار الشاد وأخذ منها من الأسباب المشتركة من (بين) الناهيان المذكوران (يقصد هنا طرفي الادعاء وهما) جملة من الأثواب والأثقال بطريق النهب والغارة وأخذ من المال الميري ما كان متحصلا بدار الشاد....[١٠٥]".

فضلًا عن دور دار الشاد في حفظ الضرائب المتحصلة من الفلاحين فإنها مؤسسة عقابية يحبس فيها كل من تخلف عن الديون المقررة عليه، كما يحبس بها كل من قام بمظلمة بغض النظر عن نوعيتها، حيث وردت شكوتان بالوثائق إحداهما من قبل الشيخ أحمد من أهالي ناحية بوش(مركز بني سويف– مديرية بني سويف)[١٠٦] على مكسيموس بن يوحنا الذمي لرغبة الشيخ أحمد بشراء منزل بجواره؛ وذلك بحق الشفعة وحينما عارضه يوحنا شكاه الشيخ أحمد للشاد الذي قبض عليه للتحقيق في الأمر[١٠٧]، وهذا يدل على مكانة الشاد في العقاب والحساب والتي تؤكد أن ارتباط اسم دار الشاد بوظيفته هو أن الشاد يمثل العنصر الأساس والمحوري لحماية هذه الدار، كذلك شكوى مقدمة من أحمد بن الخولي علي من أهالي قمن العروس على عبد

---

[١٠٢] الشربيني، *هز القحوف*، ٤٦.

[103] SHAW, *the financial and administrative organization*, 55.

[١٠٤] محكمة الباب العالي،(محكمة بني سويف)، س٣٦٦، م٣٧٨، ص٢٠٣، ٢٢ جمادي الأول ١٠٥٠هـ/ ٩ سبتمبر ١٦٤٠م. منشورة في: مرزوق، *من وثائق بني سويف*، ٤٤٦–٤٤٧.

[١٠٥] سليمان، *الاحتجاج والعنف*، ٢٧٠، س٩، م٥١١، ١١٥٠، ١٢٤٧م.

[١٠٦] بوش: من المدن القديمة، ذكرها اميلينو باسم Bousch Qarah, Buš, Busim, Pouschin ومنه اشتق اسمها العربي بوش، تقع غرب النيل بعيدة عن الشاطيء بمسافة ثلاثة كيلو مترات، وهى من أعمال البهنساوية؛ رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، جـ.٣، ١٥٨.

AMELINEAU, E., La Géographie De L'Égypte à L'Époque Copte, Paris:1890, 366-370.

[١٠٧] محكمة الباب العالي،(محكمة بني سويف)، س١٩١، ص٩٨، م١٩٠، ٢٥ جماد الأخرة ١٠٤٩، ٢٣ سبتمبر ١٦٣٩م. منشورة في: مرزوق، *من وثائق بني سويف*، ٢٥٨.

العاطي الذي تعدى عليه، فشكاه للشاد الذي قبض على عبد العاطي وسجنه ثلاثة أشهر وفي مقابل هذه الشكوى أخذ شاد الناحية ثلاثة أثوار فيما يعادل ٣٠ قرشاً من المدعي أحمد مقابل شكواه[١٠٨].

على أن إلحاق مكان للحبس بدار الشاد يبين لنا الدور المهم لدار الشاد كمؤسسة عقابية لا تخضع لرقابة وسلطة القضاء الشرعي أو ما اصطلح على تسميته "حكام السياسة" في مقابل "حكام الشرع"[١٠٩]، وهذا أمر طبيعي إذا ما أدركنا أنه لم يكن لقضاة المحكمة الشرعية إشراف على حيازة الأراضي، وأن معظم المشاكل الخاصة بالأرض بكل أنواعها تتم داخل القرى[١١٠].

تخطيط دار الشاد طبقا لنصوص الوثائق:

تفيض الوثائق بذكر معلومات عن تخطيط دار الشاد، وأحياناً "بيت الأوسية" وأولى هذه الوثائق وثيقة قسمة دار الشاد بين اثنين من ملتزمي ناحية نوسا البحر[١١١](مركز آجا- مديرية الدقهلية) هما الأمير سليمان كتخدا الجاويشية (الشاويشية) والأمير يوسف كتخدا عزبان وكيلًا عن الأمير ولي المتواجد آنذاك بمصر، وهذه الوثيقة على درجة كبيرة من الأهمية؛ ذلك أنها تتضمن مساحة البناء وتوضيح كافة الوحدات المعمارية التي تتكون منها دار شاد هذه الناحية، ومن خلالها تم التعرف على تخطيط دار الشاد وملحقاتها بوجه عام بعد التعرف على الوحدات المعمارية التي تتألف منها الدار وتتبع هذه الوحدات في الوثائق من نفس النوع أو التي تضم تعاملات أخرى مختلفة، لرصد الاختلاف والتشابه بين كل دار وأخرى، ونصها: (وثيقة ٢)

" ١/ حضر مندوب فخر الأعيان الأمير ولي قائمقام فخر الأعيان ذخر ذوي الشأن الأمير يوسف كتخدا عزبان بمصر المحروسة سابقا الوكيل عن استاذه المذكور فيما يأتي ٢/ ذكره بشهادة فخر الأعيان أحمد جلبي بن الأمير أحمد جوربجي جراكسة وتابعه الأمير شاهين جورباجي جراكسة ثبوتا شرعيا وعرفوا مولانا أفندي المومي إليه أعلاه أن من الجاري في ٣/ التزام الأمير يوسف كتخدا المشار إليه بموجب التقسيط الديواني[١١٢] الربع والسدس عشرة قراريط من ناحية نوسا البحر شركة فخر الأعيان ذخر ذوي الأن الأمير

---

[١٠٨] محكمة الباب العالي،(محكمة بني سويف)، س٤٠١، ص٢٢٣، م٤١٠، ٢٠ شعبان ١٠٥٠هـ/ ٥ ديسمبر ١٦٤٠م. منشورة في: مرزوق، *من وثائق بني سويف*، ٤٨٦-٤٨٧.

[١٠٩] رزق،علاء طه، *السجون والعقوبات في مصر عصر سلاطين المماليك*، القاهرة:عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٢م، ٣٠.

[١١٠] كونو، *فلاحو الباشا*، ٩٥.

[١١١] تتبع نوسا البحر مركز أجا مديرية الدقهلية وهى من البلاد القديمة اسمها الأصلي منية نوسا وهما من أعمال المرتاحية والدقهلية، وردت في عام ١٢٢٨هـ، باسم نوسا البحر لأنها واقعة على فرع النيل الشرقي وتميزًا لها عن نوسا الغيط التي تقع في وسط الأراضي الزراعية؛ رمزي، *القاموس الجغرافي*، القسم الثاني، جـ.١، ١٧٩.

[١١٢] عند شراء الملتزم لحق الانتفاع بالتزام الأراضي عليه أن يتسلم تقسيطًا (سندًا) وامرًا "تميقة" إلى مشايخ حصة التزامه وفلاحيها يأمرهم فيها بالخضوع لأوامره ودفع الأموال المقررة عليهم له، ويضم هذا التقسيط أو السند اسم الملتزم، المال المقرر عليه واسم الكافل والضامن له، حيث كان من شروط حصوله على الالتزام وجود ضامن وكفيل له يتعهد بسداد الضرائب في=

سليمان كتخدا ٤/ الشاويشية بمصر المحروسة حالا بحق الثلث والربع ١٤ قيراط[١١٣] وأن دار الشاد الكائنة بالناحية المذكورة مشتركة بينهما على الحكم المشروح وسأل في قسمتها على الحكم المشروح ٥/ فأجابه إلى سؤاله وندب معه من عدول المحكمة وخدامها من يعتمد عليه وصحبتهم الحاج شاهين ورفيقه الحاج [....] البنايين ٦/ والمهندسين بالمنصورة والأمير ولي المذكور وقسمت بينهما قسمة إفراز بعد اعتبارها بذراع[١١٤] المقاس به الأرضون، فكان ما خص الأمير سليمان كتخدا المذكور ٧/ في نظير حصته المذكورة قسمة بحرية مشتملة على الباب الأصلي المفتوح شرقًا يدخل منه إلى حوش متسع به يسرة الداخل سلم يصعد منه الى غرفة أوضة صغيرة ٨/ يطبخ بها القهوة ويليها مزيرة ومرحاض وباب يصعد منه إلى مقعد يشتمل على شباك مطل على الحوش وشباك مطل إلى الشرقي ذرع المقعد المذكور مشرقا ٩/ مغربا ثمانية أذرع ومقبلا مبحرا خمسة عشر ذراعا دون الخزنتين اللتين بالمقعد المذكور قبليه التي باب أحدهما قريبا من باب المقعد والثانية تجاه الشباك البحري ١٠/ وسيغلق باب الخزنة الأولى ويفتح بها باب من الجهة القبلة ويُبنى جدار فاصل بين الخزنة الثانية والمقعد من أسفل الاصطبل إلى سقف المقعد وإلى ما يعلوه أيضا ١١/ وجميع الأماكن التي تعلو المقعد المذكور والتي اسفله المشتملة على باب الاصطبل وباب الحبيس والمطبخ الذي يلي الأماكن المذكورة والفسحة الكبيرة التي ١٢/ بها الحواصل الخمسة المتلاصقة التي فتحت أبوابها شرقًا والثلاثة حواصل المتلاصقة أيضا التي فتحت أبوابها بحريا المحدود الحوش المذكور بحدود أربعة القبلي ١٣/ إلى القسمة الآتي ذكرها فيه وذرعه خمسة وستون ذراعاً والبحري إلى البحر الأعظم وذرعه مثل ذلك والشرقي إلى جرن الناحية المذكورة وذرعه ثلاثة ١٤/ وأربعون ذراعاً والغربي إلى الناحية المذكورة وذرعه مثل ذلك وكان ما خص الأمير يوسف كتخدا المذكور في نظير حصته العشرة قراريط المذكورة قسمة ١٥/ قبلية مشتملة على الخزنتين المذكورتين والحمام والمزيرة والمرحاض التي بالخزنة الأولى المطلة الخزنة الثانية على الزريبة الآتي فيه قبلها وعلى الفضا ١٦/ شرقيها لدار الجدار الفاصل بينهما ويجعل مقعدا يفتح بابه قبليا وجميع الأرض التي سفليه والاصطبل الذي ذرعها مشرقا مغربا ٦ أذرع ومقبلا ١٧/ مبحرا خمسة عشر ذراعاً وسيفتح بها باب قبلي وجميع ما يعلو الخزنتين من البناء بالدور الثالث وسيجعل للمقعد الثاني سلماً يصعد منه إليه من الزريبة ١٨/ الآتي ذكرها فيه وجميع الزريبتين الخربتين الملاصقتين للقسمة المذكورة من الجهة القبلية ولبعضها بعضا المعدة إحداهما للتبن والأخرى للبهايم ١٩/ المحدودتين بحدود أربعة القبلي الناحية وذرعه سبعة وأربعون ذراعاً والبحري إلى القسمة التي بها الحواصل الثلاثة وباب ٢٠/ الزريبة المحاذي

=حالة عجز الملتزم أو تأخره في السداد. عبد الرحيم، *الريف المصري*،٩٣؛محمود، "العثمانيون ونظاما الالتزام والأمانات في مصر"، ٢٠، ٢٥.

[١١٣] القيراط: مقياس مساحة مصري يساوي ٢٤ فدان أو ١٧٥,٠٣٥مترمربع؛ هنتس، *المكاييل والأوزان الاسلامية*، ٩٨.

[١١٤] يبلغ معدل طول هذا الذراع وفق دراسات الحملة الفرنسية ٠٤,٥٤ سم، أي ما يقرب من ٥٥ سم ويسمى بالذراع السوداء العباسية؛ هنتس، *المكاييل والأوزان الاسلامية*، ٨٣.

للمطبخ وللقاعة الذي سيبنى به حاصل من القسمة الثانية وإلى مطبخ بالحوش المذكور وإلى ظاهر الحبس وإلى الاصطبل وذرعه مثل ذلك ٢١/ والشرقي إلى جرن الناحية وذرعه ثلاثة وثلاثون ذراعاً والغربي إلى الناحية المذكورة وذرعه مثل ذلك وجميع باب الزريبة الذي سيبنى به ٢٢/ الحاصل المذكور وجميع قطعة أرض ملاصقة لشونة التبن غربيها ملاصقة لظهر القسمة الأولى بظهر الحواصل التي بها ذرعها مقبلا مبحرا ومشرقا مغربا ٢٣/ إحدى عشر ذراع ثم بعد ولزومه أشهد على نفسه الأمير ولي الوكيل بما له من الوكالة المذكورة أعلاه أنه تبرع للأمير يوسف ٢٤/ قائمقام الأمير سليمان كتخدا الجاويشية بالناحية المذكورة بالخزنة التي بالمقعد الكبير المشتملة على شبابيك قبلية وشرقية دون الأماكن التي أسفلها ٢٥/ والتي تعلوها؛ وذلك في نظير مجاورة قسمته للبحر جبرا لجور البحر عليها تبرعا شرعيا قبله لأستاذه المذكور قبولا شرعيا الثابت وكالة الأمير يوسف المذكور ٢٦/ عن أستاذه الأمير سليمان كتخدا المذكور بشهادة سيدي خليل مستحفظان وسيدي علي جركس ثبوتا شرعيا ورضى كلا منهما بما قسمه له من ذلك وتسلمه له [...] ٢٧/ والتسلم الشرعي وأن الجدار الذي سيبنى فاصل بين القسمتين يقوم كل منهما بنصف المصرف على انشايه من أسفله إلى سقف الاصطبل هو أرض ٢٨/ الخزنة المذكورة وجميع ما يحتاج إليه القسمة الثانية من المنافع والمرافق يقوم بالصرف عليه الأمير ولي المذكور القيام الشرعي وشمله ثبوت وحكم ٢٩/ شرعيان لديه في سابع عشري شهر شوال سنة سبعة عشر ومائة والف ٣٠/ توقيعات الشهود[١١٥]"

ومن خلال نص الوثيقة السابق نلاحظ الآتي:

- على الرغم من أن دار الشاد نسبت إليه إلا أنها أنشئت خصيصًا لإقامة الملتزم وقت نزوله ناحية التزامه ليتفقد حالها، كما يفهم ذلك أيضًا من كافة التعاملات المتنوعة المنوطة بدار الشاد، كذلك أشار الشربيني إلى ارتباط هذه الدار بالملتزم حيث يذكر "التزم بعض الأمراء بقرية من قرى الريف فسافر إليها لينظر أحوالها كما هو عادة الملتزمين فلما دخلها ونزل دار الحكم وتسمى عندهم دار الشد أقبل إليه الفلاحون وهم من كل حدب ينسلون[١١٦]"، أما عن نسبتها للشاد فكما سبق القول فمن المرجح أن الشاد هو الذي يقوم بها في حالة عدم تواجد الملتزم وله السلطة في كافة أمورها، أو على الأقل يقوم بحمايتها والإشراف على شئونها.
- تم تقسيم دار الشاد بناء على حصة التزام كلٍّ منهما فكان نصيب إلتزام الأمير سليمان من ناحية نوسا البحر ١٤ قيراطاً وهى نفس الحصة من انتفاعه بدار الشاد، كذلك الأمير يوسف التزم بعشرة قراريط من نفس الناحية ومثلها من انتفاعه من دار الشاد.
- تم تقسيم دار الشاد بطريقة رأسية لا أفقية بحيث ينتفع الأفراد بكافة الوحدات في الطوابق كلها الأرضية والعلوية ويسند لأحد البنائين والمهندسين إتمام عملية التقسيم بعد قياس مساحة البناء وتحديد الوحدات

[١١٥] اشهادات ومبايعات محكمة الدقهلية الشرعية، ٠٠٠٠١٧- ١٠٥٨، س١٧، ص١٢٢، م٢٤٧، ٢٧ شوال ١١١٧هـ/ ١١ فبراير ١٧٠٦م

[١١٦] الشربيني، *هز القحوف*، ١٣.

المخصصة لكلٍّ منهما ويؤكد التقسيم برضاء المنتفعين بحصتهما، وهذا الأسلوب هو الدارج بوجه عام في عملية تقسيم الأبنية[١١٧].

- **التخطيط المعماري لدار شاد ناحية نوسا البحر:** تشغل هذه الدار مساحة مستطيلة يتقدمها حوش مستطيل مساحته ٤٣ x٦٥ ذراع أي ما يعادل ٢٢x٣٣م، وتطل كافة الوحدات بهذه الدار على الحوش، وهى تتكون من طابقين، على الرغم من إشارة النص السابق ذكره إلى الدور الثالث، ولكن ذكر الدور الثالث هنا يقصد به تقسيم الانتفاع بأرضية الطابق الثالث في حالة إحداث أية بناء أو وحدات بهذا الطابق، فالملتزم من حقه أن يقوم بإضافة أو تغيير أو التعديل في المنشأة طبقا لما ورد بالوثائق سواء الخاصة بهذه الدار أو التعاملات المختلفة والمتنوعة على المنشآت بوجه عام.

- يتكون **الطابق الأرضي** (شكل١) من الوحدات الخدمية الخاصة بالدار من مرحاض، مزيرة، زريبة، أوضة لعمل القهوة، ويلحق بها اسطبل يشغل مساحة مستطيلة أبعاده ٦x١٥ ذراعاً أي ما يعادل 3,30x 8,25 م للجمال والحمير وغيرها من المواشي التي تنقل الغلال من الأراضي الزراعية إلى دار الشاد أو الأوسية[١١٨]، فضلًا عن الوحدات الخاصة بالتخزين والمتمثلة في ثماني حواصل لخزن التبن، الفول، أخشاب الحراريق وغير ذلك من متحصلات مال الميري، حيث يجمع المال الميري نقدًا أو نقدًا وعينًا.

- **ملحقات دار الشاد:** يلحق بها **زريبتين:** خُصصت إحداهما لخزن التبن والثانية للمواشي وهى تشغل مساحة مستطيلة مساحتها ٣٣x٤٧ ذراع أي 18,15x25,85م ومتبن لغذاء الخيول، **جرن:** وبه يتم تجفيف التمر وأيضًا الغلال ودرسها لفصل حبوبها عن التبن[١١٩] و**شونة:** خُصِّصت لتشوين –لتخزين– الحبوب والأتبان والسماد والأخشاب[١٢٠] خاصين بالناحية كلها، وبعض دور الشاد تضم برج حمام[١٢١].

- كذلك يضم الطابق الأرضي، حاصل الحبس، الحبيس: الحبس بفتح الحاء وسكون الباء يقصد به المنع والإمساك وحبسه يحبسه حبسًا فهو محبوس وحبيس واحتبسه أي اتخذه سجينًا، والحبس اسم الموضع الذي يحبس فيه[١٢٢] وهو الحبس والسجن، وقد أشير إليه في الوثيقة بمصطلح حاصل الحبس.

---

[١١٧] أتبعت هذه الطريقة أيضًا في مدينة القاهرة؛ حنا، نللى، *بيوت القاهرة في القرنين السابع عشر والثامن عشر دراسة اجتماعية معمارية*، ترجمة: حليم طوسون، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩١م، ٤٣.

[١١٨] محكمة الباب العالي، (محكمة بني سويف) ، س٣٦٦، ص٢٠٣، م٣٧٨، ٢٢ جماد الأول ١٠٥٠هـ/ ٩ سبتمبر ١٦٤٠م. منشورة في: مرزوق، *من وثائق بني سويف*، ٤٤٧.

[١١٩] عمارة، محمد، *قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية*، ط.١، القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٣م، ١٤٦.

[١٢٠] عمارة، *قاموس المصطلحات الاقتصادية*، ٣٢١.

[١٢١] إشهادات ومبايعات محكمة الدقهلية الشرعية، ٠٠٠٠١٦– ١٠٥٨، س١٦، ص٤٧–٤٨/ م٨٨–٨٩، ١٣ رجب ١١١٥هـ/ ٢٢ نوفمبر ١٧٠٣م.

[١٢٢] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، *لسان العرب*، تحقيق: عبدالله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، القاهرة: دار المعارف، مج.١٣، د.ت، ١٩٤٧م.

– ويُعد حاصل الحبس من الوحدات المعمارية الأساسية بدار الشاد وهى وسيلة العقاب للمتخلفين عن مال الميري، حيث يتم وضع المعاقبين فيه حيث بعد تكبيلهم بالحديد (وضعه في رقبتهم[١٢٣]) فلا يستطيعون الحركة، أو يسجن بها نتيجة تعدي أو شكوى لمدة معينة كما سبق الإشارة.

– **أما الطابق الثاني:** (شكل٣) فهو الجزء المخصص للسكن والإقامة حيث يضم المقعد وهو يشغل مساحة مستطيلة ١٥x٨ ذراعاً أي 4,4x8,25م، يضم شباكين أحدهما مطل على الحوش والثاني مطل على الجهة الشرقية، يزود بعدد من الدواليب الخشبية المخصصة لحفظ الملابس والأشياء الثمينة من نقود وأسلحة الخاصة بالأمير، أو النقود التي يتم تحصيلها من مال الميري، ويلحق بالمقعد خزنتان من الجهة القبلية، كما يلحق به الوحدات الخدمية أيضًا من مزيرة، مرحاض وحمام.

– تُشير الوثيقة إلى تغير في التخطيط المعماري لدار الشاد ناتج عن قسمتها، بما يتناسب وحصة كل ملتزم بها فكان نتيجة الشراكة في الدار أن تم تقسيمها لتحديد الأجزاء الخاصة لكلٍّ منهما؛ مما نتج عنه تعديل داخلي للدار، حيث تم تحويل الخزنتين الملحقتين بالمقعد إلى مقعد آخر ينتفع به الأمير يوسف كتخدا من حصته بدار الشاد، كذلك بناء سلم من الزريبة خصص للصعود إلى هذا المقعد، كما سيتم بناء جدار يفصل بين الوحدات المخصصة للأمير سليمان كتخدا الجاويشية بمصر المحروسة والمتمثلة في المقعد الأساس بالدار وبين الخزنتين (حصة الأمير يوسف كتخدا) كما خصص له الوحدات الخدمية الخاصة به لينتفع كلٌّ منهما بما خُصص له من أماكن ولا يحق لكلاهما أن ينتفع بما للآخر من وحدات معمارية.

وتدلنا وثائق الشكاوى والادعاء على أن هذا التخطيط السابق هو النمط العام لدار الشاد في كافة النواحي، مع بعض الاختلافات البسيطة من حيث المساحة وعدد الوحدات والملحقات، من ذلك وثيقة تعدي على دار شاد بناحية تلبانة[١٢٤](مركز المنصورة– الدقهلية) وسرقتها على النحو التالي: (وثيقة٣) " ١/حضر مندوب الأمير علي قائمقام قدوة الأكابر والأعيان الأمير سليمان أغا جاويشان ملتزم ناحية تلبانة وما معها وطلب من مولانا أفندي أن يعين معهم من يتوجه لناحية تلبانة ٢/ المذكورة لضبط واقعة يأتي ذكرها فيه فأجابه الى طلبه وندب معه من عدول المحكمة وخدامها من يعتمد عليه في ذلك وتوجهوا إلى حيث الناحية ولمحضر الأمير على قائمقام المذكور ٣/ حضروا مشايخ الناحية وخواليها المحترم سالم وعرفوا شهوده أن الأمير على قايمقام المذكور كان غائبًا بناحية زهران وأن الأمير عبد الرحمن قائمقام الولاية حالا حضر يوم الجمعة ٤/ الموافق لغاية ذي القعدة ومعه جماعة بكثرة خيالة ومشاة ودخلوا (دار) الشاد الكاين بالناحية

[١٢٣] إشهادات ومبايعات محكمة الدقهلية الشرعية، ٠٠٠١٠٤–١٠٥٨، س٢٥، ص٢٧١، م٥٧٥، ٢٦ شوال ١١٣٨هـ/ ٢٧ يونيو ١٧٢٦م.

[١٢٤] تلبانة: اسمها الأصلي تلبانة عدى ووردت هكذا في المشترك لياقوت، وهى من القرى القديمة وردت في قوانين ابن مماتي وفي تحفة الارشاد من أعمال الدقهلية والمرتاحية، وفي عام ١٢٢٨هـ وردت باسمها الحالي المختصر، تتبع مركز المنصورة. رمزي، محمد، *القاموس الجغرافي*، القسم الثاني، جـ.١، ٢١٨.

وكثروا جنب أبواب الحواصل وأخذوا منها الفول وأسباب [الخدامة] ٥/ وحرقوا الأخشاب الحراريق[١٢٥] وأطلقوا المحابيس على مال السلطان وكان منهم رجلان من الأشقياء أصحاب الفتن الآكلين لمال السلطان من أهالى منية عدلان وجردوا ٦/ عنهم الحديد وأخرجوهم وكسروا باب الخزنة الكائنة بالمقعد القبلي وباب الدولاب الذي بها وأخذوا منها الأسباب الآتي ذكرها فيه وجرحوا رجلين من أهالي الناحية ٧/ المذكورة وكشف على الحواصل المكسورة ضببها مفتوحة حاصلا منها به فول واثره مبدور بالدوار عقب الأخذ منه ووجد بحاصل آخر أخشاب من أخشاب الحراريق ٨/ محروقة ووجد حاصل الخزانة خالٍ من الأسباب وذكروا أن الذي أخذ من الحاصل أسباب من الملبوس وعدة رباط الخيل وأربعة جلود حجازي ووجد حاصل الحبس ٩/ مكسور ضببه وهو مفتوح وليس به أحد والحديد موضوع به وكشف على الخزانة الكاينة بالمقعد فوجدت ضبة بابها مكسورة ووجد باب الدولاب الذي ١٠/ بها مكسور وذكرو أن الذي أخذ منها من الأسباب ثلاث أحزمة وكليم احمر كبير وطربوش وقميص ولباس ١١/ وكشف على علي بن حنيش فوجد مجروحا وفي رأسه ذكر أنها ضربة بسيف قطع الجلد وأسالت الدم وكشف على علي بن الحاج محمد عياد فوجد مجروحا في يده ١٢/ اليسرى ذكر أنها ضربة برصاصة [...] الجلد وأسالت الدم وحضر الشهود كل من سيدي حسن متفرقة وسيدي يوسف مستحفظان وسيدي يوسف جراكسة ١٣/ والحاج سليم ابن الحاج محمد القشلان من أهالي تمى الامديد[١٢٦] وغانم بن عمار من أهالي أم دياب[١٢٧] وذكرو الشهود أنهم حضروا إلى الناحية المذكورة في قضاء ١٤/ مرابحهم وإذا بالأمير عبد الرحمن قائمقام الولاية طلع إلى الناحية المذكورة في يوم الجمعة المذكور هو وجماعته المذكورين وأنهم عاينوهم،حيث كسروا ضبب الحواصل ١٥/ المذكورة وأخذوا من الفول ما شاءوا وأطلقوا المحابيس وحرقوا الأخشاب وأخذوا أسباب الخدامة وأربعة جلود جمال وكسروا باب وضبب باب الخزنة ١٦/ كما أخذوا منها الأسباب المذكورة وجرحوا الرجلين المذكورين ،و هذا ما دل عليه الكشف [...] المذكورين وعاد الموجهون لذلك وعرفوا مولانا أفندي ١٧/ بكل ذلك وكتب ذلك ضبطا للواقعة عند الطلب والسول ليراجع عند الاحتياج إليه وعلى ما جري وقع التحرير في ثاني ذي الحجة من شهور سنة ١١٢١هـ ١٨/ توقيع الشاهد[١٢٨]"

---

[١٢٥] الحراريق، الحرارق أو الحراقات: مفردها حرقة وهى نوع من السفن الحربية بها مرامي نيران يرمى بها العدو في البحر؛ للاستزادة عن السفينة واستخدامها على مر العصور انظر: النخيلي، درويش، *السفن الاسلامية على حروف المعجم*، الاسكندري: جامعة الأسكندرية، ١٩٧٤م، ٣٢-٣٧.

[١٢٦] تمى الإمديد: وعرفت بتمى والمنديد، وفي العصر العثماني حذفت الواو وحرفت المنديد إلى الإمديد الاسم الحالي لهما، وهما من القرى القديمة كانتا قريتين منفصلتين هما تمى والإمديد، ونتيجة لخراب سكن الإمديد أن ضمت إلى زمام تمى وصارتا في الروك الناصري ٧١٥هـ/ ١٣١٥م ناحية واحدة.

[١٢٧] أم دياب من القرى القديمة، تتبع مركز السنبلاوين مديرية الدقهلية؛ رمزي، *القاموس الجغرافي*، ١٨٧.

[١٢٨] إشهادات ومبايعات محكمة الدقهلية الشرعية، ٠٠٠٠١٨- ١٠٥٨، س١٨، ص٢٥، م٥٠١، ٢ ذي الحجة ١١٢١هـ/ ٢ فبراير ١٧١٠م.

– تُشير الوثيقة السابقة إلى دار شاد أخرى توجد بناحية تلبانة (مركز المنصورة– الدقهلية)، ومن خلال ضبط الواقعة لما حدث من تعدي وسرقة الدار نجد أنها تتشابه مع دار شاد ناحية نوسا البحر، فهى تضم عدد من الحواصل لحفظ الغلال كالفول وغيره من الحبوب ولتخزين الأخشاب، فضلًا عن سجن صغير عبر عنه في الوثيقة بلفظ " حاصل حبس"، كما يوجد بها عدد من المقاعد (لم يُذكر عددها بنص الوثيقة) تستخدم للسكن وبها يحفظ الأموال المستحقة من الفلاحين، كما يحفظ داخل دواليبها الملابس، أغطية الرؤوس وكذلك المفروشات من قمصان: يلبس فوق السروال وأكمامه واسعة بالغة الطول[١٢٩]، وأكلمه، وطرابيش وحزام، وخزانة لحفظ الملابس وغير ذلك.

– أشارت الوثيقة إلى دار الشاد باسم "الدوار" كما سبق وأن أُشير أيضًا إلى بيت الكشوفية باسم "دوار الكشوفية" وهذا المصطلح دارج في الريف المصري، وقد يطلق في الوثائق للدلالة على المنشآت السكنية بوجه عام[١٣٠]، ويشير هنا بهذه الورقة إلى المنشآت الإدارية التي تخص الدولة ويسكنها ويمتلكها فقط الأمراء وأفراد الفرق العسكرية ويلحق بها الجرن والشونة وسجن كما هو الحال بدار الشاد فهو مصطلح دارج في الريف المصري. واستمر هذا المعنى بنفس الدلالة في عصر محمد علي[١٣١].

وتمدنا وثيقة قسمة أخرى لدار شاد ناحية الصرمون[١٣٢](مركز السنبلاوين– الدقهلية) عن وحدات معمارية تعكس وظيفة دار الشاد، وتؤكد النمط المعماري العام لدار الشاد ونصها كالتالي: (وثيقة٤)

" ١/حضر قدوة الأماجد والأعيان الجناب العالي حاوي المعالم الأمير حسين جوربجي التوفكجيان[١٣٣] بالولاية سابقا وملتزم ناحية الصرمون بحق النصف دام عزه ٢/ وعرف مولانا أفندي المومي إليه أعلاه أن من المشترك بينه وبين شريكه في التزام الناحية بحق النصف الثاني من أصله هو قدوة الأماجد الأمير سليمان

---

[١٢٩] خليفة، ربيع حامد، *فنون القاهرة في العهد الاسلامي (٩٢٣/ ١٥١٧هـ- ١٢٢٠// ١٨٠٥م)*، ط.٣، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٤م، ١٥٥.

[١٣٠] متولي، *المباني السكنية بمدينة رشيد*، ٧٩.

[١٣١] عبد الحفيظ، محمد علي، *المصطلحات المعمارية في وثائق عصر محمد علي وخلفائه ١٨٠٥– ١٨٧٩م*، ط.١، القاهرة: الجريسى، ٢٠٠٥م، ٩٢.

[١٣٢] الصرمون: هى من القرى القديمة ذكرها اميلينو باسمها القبطي psariom وأنه لم يستدل على موقعها لاختفاء اسمها، وفي قوانين بن مماتي وتحفة الارشاد من أعمال الشرقية، كما وردت باسم الصرمون والصاني بعد أن ضم اليها الصاني في الروك الناصري، ثم فصلت عنها الصاني عام ١٢٢٨هـ، ثم عرفت باسم كفر الصرمون وفي عام ١٢٣٦هـ وردت باسم كفر الصرمون وهى الجلايلة، واختفى اسم الصرمون تماما وعرفت بالجلايلة، ويذكر أن السبب في هذا الاسم هو نزول رجل شريف بها في العهد العثماني اسمه الشيخ عبد الجليل وكون عائلة عرفت بالجلايلة نسبت البلدة اليهم، ويطلق عليها أيضًا صرامون الجلايلة؛ رمزي، *القاموس الجغرافي*، القسم الثاني، جـ.١، ١٨٤.

[١٣٣] جماعة التفكجيان :هم من الفرسان حاملي البنادق، وتقوم هذه الفرقة بحفظ الأمن بالإقليم وتوطيد سلطة الكشاف وتحصيل المال الميري من الأقاليم؛ السيد، عفاف مسعد، *دور الحامية العثمانية في تاريخ مصر (١٥٦٤–١٦٠٩م)*، سلسلة تاريخ المصريين، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٧٩، ٢٠٠٠م، ٦٨.

كاشف البحيرة سابقا ٣/ وملتزم نصف ناحية الصرمون بحق النصف وما معها جميع دار الشاد الكاينة بناحية الصرمون المذكورة أعلاه القايم بناؤها بالطوب الآجر واللبن ٤/ المشتمل كاملها على باب مربع فتح بحريا غلق عليه باب رف خشبا نقيا [...] يعلوه ثلاثة أفلاق ومجاز به على يمنة الداخل مضيفة مسقفة غشيما بخمسة أفلاق وثلاثة ٥/ من فلق [...] ثم يتوصل من المجاز المذكور الى حوش كبير به قاعة فتح بابها قبليا مسقفة غشيما بسبعة أفلاق من خشب البلح وباب سلم يصعد من درجه وهما أربعة ٦/عشر درجة بكل درجة قطعة من الخشب النقي وحظير يعلو المضيفة المذكورة بالحظير المذكور باب غرفة فتح شرقيا غلق عليه باب خشبي نقي يدخل منه إلى غرفة تعلو القاعة ٧/ المذكور مسقف غشيم وأفلاق من الخشب المذكور وبجانب القاعة المذكورة قاعة بناؤها جديد بلا سقف فتح بابها قبليا وحاصل بناؤه جديد أيضا بلا سقف ٨/ وبصدر الحوش المذكور ثمانية حواصل فتحت أبوابها بحريا غلق على كل منها باب رف خشبي نقي معدة لخزن الغلال تعلو أحد الحواصل المذكورين ٩/ وهو الآخر منها من الجهة الغربية غرفة بينه وبين الحواصل المذكورة باب مربع كبير فتح بحريا غلق عليه باب رف خشب نقيا يدخل منه الى زريبة متسعة للأثوار والجمال ١٠/ به شونة لخزن التبن يحد ذلك ويحصره حدود أربعة القبلي إلى الفضا والبحري إلى الطريق الفاصلة بين الجرن الآتي ذكره وبين دار الشاد ١١/ والشرقي إلى الفضا والغربي بعضه إلى دار خاطر الفرماوي ودار مراد ومنصور من فلاحي نصف الناحية المتعلقة بالأمير حسين المشار اليه ١٢/ وباقيه الى بستان خرب به بعض نخلات ملك فلاحي الأمير حسين المذكور يحد ذلك وحدوده وحقه وحقوقه المعلوم ذلك لهما شرعا،وسأل الأمير حسين ١٣/ المومي إليه أعلاه من مولانا أفندي أن يعين معه من عدول المحكمة من يعتمد عليه لقسمة الدار المحددة الموصوفة أعلاه بينه وبين شريكه الأمير سليمان المذكور سوية بينهم ١٤/ إفراز وإنصافَ كل ذي حق حقه منها وأجابه إلى سؤاله وندب مولانا افندي [....] من شهود المحكمة من سيضع خطه في اخره وتوجهوا وصحبتهم المعلم [....] ١٥/ والآجل المعلم عطا الله البنايين والمهندسين بالمنصورة ومعهم وكيل الأمير حسين المومي اليه عوض [...] الزيني محمد المعروف بالطويل الثابت توكيله عن موكله الأمير حسين ١٦/ بشهادة شهوده إلى حيث الناحية المذكورة وحضر لشهوده فخر الأعيان الأمير على بن عبدالله متفرقة ديوان مصر تابع الأمير سليمان الثابت توكيله ١٧/ عن أستاذه الأمير سليمان بشهادة الأمير [...] بن عبدالله تابع الأمير سليمان وفخر العلما المفتي بن الشيخ خلف [...] الأمير سليمان ١٨/ الثبوت الشرعي بالطريق الشرعي وقسمت دار الشاد المحدودة اعلاه بحضور الوكيل بعد اعتبارها بذراع العمل المقاس به الأرضون ،وكان ما خص ١٩/ الأمير حسين جورباجي الموكل المذكور نظير حصته وهى النصف من قسمة غربية مشتملة على واجهة بحرية بها سيفتح باب القسمة المذكورة عرض الواجهة مشرقا مغربا ٨ أذرع وثلث من ٢٠/ ذراعاً من أرض القاعة المسقفة والغرفة التي تعلوها الداخل باقيها من قسمة الأمير سليمان الآتي ذكره فيه وجميع القاعة التي بلا سقف والحاصل الذي بجانبها داخل دار الشاد وجميع قطعة ٢١/ أرض من الحوش المذكور أعلاه عرضها مشرقا مغربا إحدي وعشرون

ذراعاً [...] وثلث ذراع من القاعة وما يعلوها من الغرفة وأربعة حواصل من الثمانية حواصل ٢٢/ المذكورة والغرفة القديمة التي يعلو إحداها المذكور أعلاه وجميع قطعة أرض من أرض الزريبة المذكورة بها الشونة المذكورة عرضها مشرقا مغربا إحدي وعشرين ذراعاً ٢٣/ من خلف الحواصل الأربعة المذكورة يحد قسمة الأمير حسين المذكور اعلاه حدود أربعة القبلي إلى الفضا والبحري إلى الطريق الفاصلة بين دار الشاد والجرن وفيه سيبنى ٢٤/ باب القسمة المذكورة والشرقي إلى قسمة الأمير سليمان والغربي إلى دار خاطر ودار مراد ودار منصور [...] المذكور أعلاه والبستان المذكور والذي خص ٢٥/ الأمير سليمان قسمة شرقية مشتملة على باب الدار والمجاز والمضيفة والسلم وباقي القاعة والغرفة التي تعلوها وأربعة حواصل صغار ٢٦/ وباب الزريبة وقطعة أرض من الحوش عرضها مشرقا مغربا إحدي وعشرون ذراعا وهى باقي الحوش وجميع قطعة أرض من أرض الزريبة عرضها مثل ذلك يحد هذه ٢٧/ القسمة ويحصرها بما تشتمل عليه حدود أربعة القبلي الى الفضا والبحري إلى الطريق المذكورة وفيه باب القسمة والشرقي إلى الفضا والغربي الى قسمة الأمير ٢٨/ حسين جورباجي المذكور والجدار الذي سيبني بهذا الحد من استحقاق الأمير حسين المومي إليه بما فيه يحد ذلك وحدوده ورضى كل من الوكيل المذكور [.....] ٢٩/ الرضا والتسلم الشرعي وليشهد على نفسه الأمير على وكيل الأمير سليمان المذكور أعلاه شهوده إشهادا شرعيا بما له من التوكيل المذكور أعلاه ، وان على موكله الأمير سليمان ٣٠/ المذكور أعلاه القيام من ماله للأمير حسين جورباجي موكل الزيني محمد [...] بعشرين غرشاً أسدية[١٣٤] في نظير حصة الأمير حسين بحق النصف من قسمة الأخشاب التى بحصة الأمير ٣١/ المعينه أعلاه وهى اثنان وعشرين فلقا بسقف القاعة والغرفة والمضيفة ووش بابي الدار والزريبة والاخشاب التي بدرج السلم وباقي الدار والزريبة ٣٢/ وباقي القاعة والغرفة والابنية الزايدة بحصة الأمير سليمان المقوم ذلك بمعرفة المهندسين وأرباب الخبرة المذكورة ورضى الوكيل [...] لموكليهما بذلك التمام الشرعي ٣٣/ في قسمة أراضي الجرن الكائن بالناحية المتعلق بالأوسية الذي هو مجاور الدار المذكورة أعلاه بين الموكلين لموكليهما بعد اعتباره بالقصب المعتاد والذي ٣٤/ خص الأمير حسين جوربجي في نظير النصف من ذلك قطعة من الجرن تجاه من الدار محدودة بحدود أربعة، القبلي إلى الطريق المذكور والبحري ٣٥/ الى جسر[...] يعرف بجسر الجرن والشرقي إلى جسر أنشأه الأمير حسين والغربي إلى جسر أيضا فاصل بين الجرن وبين غيط ٣٦/ تعلق الأمير حسين وفلاحه وما خص الأمير سليمان المذكور أعلاه قطعة أرض من الجرن محدودة بحدود أربعة القبلي إلى الطريق والبحري الى الجرن ٣٧/ والشرقي إلى قطعة أرض صغيرة تعرف برزقة الشيخ والغربي الى الجسر الذي أنشأه الأمير حسين يحد ذلك وحدوده وحقه وحقوقه [...] ٣٨/ [...] ورضى كل من الوكيل بما قسم لموكله المذكور من الدار والجرن المذكورين أعلاه وتسلم [...] التسلم الشرعي وأن لا حق لكل من الفريقين بما بقسمة ٣٩/ الآخر من ذلك لا استحقاقا ولا دعوى ولا طلبا بود ولا سند ولا شركة ولا علق ولا بيعه ولا حق ولا إنصاف ولا ولا حسابا ولا

[١٣٤] القرش "الغرش" الأسدي: هو أحد العملات الاجنبية الفضية المتداولة بمصر، وهو الريال الهولندي، وعرف بالأسدي لأنه يوجد على أحد وجهي القرش رسم أسد؛ الصاوي، *النقود المتداولة*، ١٥٩-١٦٠.

[...] ٤٠/ ولا بناقل ولا جل [...] من الزمان وإلى تاريخه ما عدى العشرين غرشاً التي زيدت للأمير حسين من قيمة الأخشاب في البنا الذي بقسمة الأمير سليمان ٤١/ المذكور أعلاه باقية بذمة الأمير سليمان الموكل يعوض بها الأمير حسين متى شا وأحب القيام الشرعي ويصادق الوكيلان على ذلك التصادق الشرعي [...] ٤٢/ من غير[.....] وفخر أقرانه الزيني إبراهيم جلبي [.....] قدوة الأمراء الكرام عمدة [...] الفخام الأمير [...] ٤٣/ [...] حاكم ولاية الدقهلية [.....] وثبت جريان ذلك [.....] لدى مولانا ٤٤/ وثبت جريان ذلك لدى مولانا أفندي المومي إليه بشهادة شهوده ثبوتا شرعيا بشرطه الشرعية وحرر ذلك في يوم الأحد ثامن شهر جمادى الأولى سنة تاريخه[١٣٥]"

نستنتج ونؤكد من الوثيقة السابقة أنه:

- تنص الوثيقة على أحقية كلٍّ من الأميرين حسين جوربجي والأمير سليمان، بالانتفاع بنصف مساحة دار الشاد ولكن كنتيجة طبيعية عند تقسيم الأبنية في بعض الأحيان أن يتميز أحدهما ببعض الوحدات والزيادات بالدار؛ لذا فإنه يتم تعويض الطرف الآخر وهو الأمير سليمان بمبلغ نقدي يحدده المهندس يعادل الزيادة التي ينتفع بها الأمير حسين. وهى إحدى الطرق المتبعة والعرف السائد عند تقسيم الأبنية[١٣٦].
- تمت عملية التقسيم بناءً على أثنين من المهندسين والبنائين ومع حضور منتفعي الدار أو وكلائهم وتم التقسيم لدار الشاد بطريقة رأسية وهو الأسلوب العام المتبع في تقسيم الأبنية كما سبق القول.
- **مادة البناء:** شُيدت هذه الدار من الطوب الآجر واللبن وهو الخامة الرئيسة المستخدمة في مدن الدلتا بوجه عام، ومدن الدقهلية بوجه خاص، واستخدم الخشب في التسقيف وتدعيم البناء خاصة خشب البلح.
- يؤكد وصف هذه الدار، النمط العام لدار الشاد حيث تتكون من طابقين، **الطابق الأرضي** (شكل٤): وهو المخصص لتخزين الغلال والتبن داخل حواصل عددها هنا تسعة حواصل، زريبة للخيول والأثوار، قاعتين من المرجح أنهما للتخزين أيضًا إحداهما بلا سقف، وكثيرًا ما استخدمت القاعات بالطابق الأرضي لتخزين الغلال، وكذلك شونة وألحق بها جرن أشارت الوثيقة إلى أنه خُصص لغلال أرض الوسية. ويضاف إلى هذه الدار وجود مضيفة والتي تؤكد وظيفة أخرى لدار الشاد ويلاحظ أنها بمعزل عن أجزاء الدار الداخلية حيث توجد بالقرب من الباب ويفصل بينها وبين الوحدات الداخلية مجاز، وعلى الرغم من أن الوثيقة لم يرد بها حاصل حبيس إلا أن ذلك لا يعني أنها لم تضم وحدة خصصت للحبس والعقاب، فإحدى طرق العقاب المعروفة في تلك الفترة للفلاحين هى الحبس.

[١٣٥] اشهادات ومبايعات محكمة الدقهلية الشرعية،كود أرشيفي ٠٠٠٠٠٠٣-١٠٥٨، س٣، ص٣٣-٣٤، م١٠٩، ٨ جمادى الأول ١٠٦٣هـ/ ٦ ابريل ١٦٥٣م

[١٣٦] وجدت أمثلة كثيرة لمثل هذه الحالة بمدينة القاهرة؛ حنا، *بيوت القاهرة*، ٤٤.

أما الطابق الثاني (شكل٥):

فهو الجزء المخصص للسكن ويتكون من الحظير وغرفتين، والحظير أو الحضير هو المساحة التي تتقدم الغرف، ويتم من خلالها التنقل بها[١٣٧] وغرفتين. ويبدو أن إكمال بناء هذه الدار جديد ولم يتم بعد،حيث تشير الوثيقة إلى "حاصل جديد بلا سقف"، "قاعة بناؤها جديد بلا سقف".

وأخيرًا فقد نتج عن قسمة دار الشاد إجراء تعديلات داخلية للبناء كإحداث باب جديد بقسمة الأمير حسين جورباجي (الغربية) يؤدي إلى القسم الخاص به من دار الشاد، كذلك بناء جدار فاصل بين القسمين، وهى الطريقة المتبعة أثناء قسمة الدار بين شخصين أو ملتزمين للناحية.

دار الشاد وتخطيط البيوت السكنية:

من خلال الوثائق السابقة الذكر وبالمقارنة مع وصف البيوت السكنية بوثائق محكمة الدقهلية، والتي تزخر بوصف للبيوت السكنية بكافة فئات المجتمع نجد أن تخطيط دار الشاد يتشابه وتخيطيط البيوت السكنية الخاصة بالأمراء والفرق العسكرية والأعيان بمدينة المنصورة[١٣٨] من حيث مادة البناء والتكوين العام، فالطوب الآجر[١٣٩] يعد مادة البناء الرئيسة المستخدمة في بيوت مدينة المنصورة، وجاءت بيوتها السكنية من طابقين فقط، كما أن الوحدات السكنية الخاصة بالسكن أو الاستقبال تتشابه مع المنشآت السكنية لبعض مدن الدلتا كالحضير السابق الاشارة إليه والذي أطلق عليه بمدينة المنصورة " الحظير"[١٤٠]، ونجد المضيفة المخصصة للاستقبال تشغل الدور الأرضي في البيوت السكنية بمدينة المنصورة[١٤١]، كذلك كان المقعد من أهم الوحدات المعمارية بالبيوت السكنية الخاصة بالأمراء، الفرق العسكرية والأعيان بمدينة المنصورة، وهو من نوع المقعد القبطي[١٤٢] أي أنه مغلق من غير شبابيك أو أعمدة[١٤٣] وبالمثل نجده بنفس الشكل والاستخدام

---

[١٣٧] أصلانابا، أوقطاي، *فنون الترك وعمائرهم*، ترجمة: أحمد محمد عيسى، استانبول، ١٩٨٧م، ٤٠٠ ؛ متولي، التطور العمراني والمعماري لمدينة رشيد، ١٢٨.

[١٣٨] تم الاستعانة بالبيوت السكنية بمدينة المنصورة لقربها الجغرافي من أمثلة دار الشاد الواردة في البحث، والتي جاءت معظمها بمديرية الدقهلية، ولن أطيل في هذه الجزئية.

[١٣٩] على سبيل المثال، إشهادات ومبايعات محكمة الدقهلية الشرعية، كود أرشيفي ٠٠٠٠٠٣-١٠٥٨، س٣، ص٩٢، م٢٧٧، ١١ محرم ١٠٦٤هـ/ ٢ ديسمبر ١٦٥٣م؛ ٠٠٠٠١٧-١٠٥٨،س١٧، ص٧٦، م١٦٦، ١٥ ربيع أول ١١١٨هـ/ ٢٧ يونيو ١٧٠٦م؛ ٠٠٠٠١٢-١٠٥٨، س١٢، ص٤٨، م٩٢، غرة جماد الأخر ١١٠٢هـ/ ٢ مارس ١٦٩١م.

[١٤٠] إشهادات ومبايعات محكمة الدقهلية الشرعية، كود أرشيفي ٠٠٠٠١٨- ١٠٥٨، س١٨، ص٣٠، م٧٤، ٩ جمادي الثاني ١١٢٠هـ/ ٢٦ أغسطس ١٧٠٨م.

[١٤١] إشهادات ومبايعات محكمة الدقهلية الشرعية، كود أرشيفي ٠٠٠٠٠٩- ١٠٥٨، س٩، ص٧٦، م١٨٥، ١١ ذي القعدة ١٠٩٩هـ/ ٧ سبتمبر ١٦٨٨م.

[١٤٢] إشهادات ومبايعات محكمة الدقهلية الشرعية، كود أرشيفي ٠٠٠٠٣٠-١٠٥٨، س٣٠، ص٢٣، م ٥٢، ٢٠ شوال ١١٥٢هـ/ ٢٠ يناير ١٧٤٠م.

[١٤٣] أمين، *المصطلحات المعمارية*، ١١٤.

في دار الشاد بالنواحي كدار شاد نوسا البحر وتلبانة، غير أن دار الشاد مجهزة أو ملحق بها وحدات كثيرة خاصة بتخزين الحبوب من قاعات بالطابق الأرضي، حواصل أو شون، زريبة وقاعة للحبس قلما ما نجدها في البيوت السكنية.

الخاتمة:

تمثل دار الشاد أحد تجليات تواجد السلطة في الريف المصري، وما نعرفه عن الريف المصري ومؤسساته لازال قليلاً، وبحاجة إلى مزيد من البحث والدراسة؛ لذا تأتي أهمية هذه الدرلسة في إلقائها الضوء على هذا الجانب المهمل في دراسات المجتمعات الإسلامية عامة والمجتمع المصري خاصة، وهو الريف حيث تركز معظم الدراسات على المدن والعواصم. ومن ثم يمكن إجمال نتائج الدراسة في النقاط التالية:

- كشفت الدراسة عن مؤسسات إدارية لم يتم دراستها من قبل من الناحية المعمارية والوظيفية؛ كدار الشاد ومصطبة الأعيان بمدينة المنصورة.
- على الرغم من أن عملية جباية الأموال المقررة على الأراضي الزراعية كانت تقع على عاتق الجهاز الإداري بالقرى وعلى رأسه شيخ القرية وقائمقام الملتزم والخولي وغيرهم، وعلى الرغم من العقاب الذي ناله الفلاحون بصور مختلفة على أيدي أفراد هذا الجهاز بصفة عامة، غير أن دار الشاد وتنفيذ العقاب فيها ارتبط بالشاد دون غيره، فهو المنفذ لأوامر العقاب والحساب والمراقبة؛ نُسبت إليه المؤسسة بمختلف مهامها.
- أثبتت الدراسة من خلال العديد من الوثائق، أن دار الشاد كانت مخصصة للملتزمين في النواحي يعينون من يقوم عليها لإدارة أمور الأراضي الزراعية، وفي حالة وجود أكثر من ملتزم يتم مشاركة دار الشاد بينهم، ومن الحالات التي وجدناها المتعلقة بتقسيم دار الشاد بين اثنين من الملتزمين، نجد أن المساحة المخصصة للملتزم بالأرض الزراعية تقابل الحصة المخصصة له بدار الشاد.
- تعكس الوحدات المعمارية لدار الشاد وظيفتها المتعددة حيث تخزين الغلال وحفظ المال الميري، ومضيفة لاستقبال المترددين على القرى لمتابعة أمور الأراضي، وأماكن سكنية لإقامة الملتزم أو وكلائه (قائم المقام).
- كذلك تُشير التفاصيل المعمارية بنصوص الوثائق إلى أن هذه المؤسسة كانت أيضا مؤسسة عقابية لها قواعدها المختلفة عن المحكمة الشرعية. والوثائق أشارت مراراً إلى "حكام الشرع"، والمقصود بهم القضاة الشرعيون، و"حكام السياسة"، وهم كبار الأمراء وممثلوهم في النواحي والقرى؛ لذا تعد دار الشاد أحد مؤسسات حكام السياسة".
- من الناحية المعمارية، بينت الدراسة أن دار االشاد تأخذ نمطاً معمارياً واحداً في كافة نواحي الريف والقرى التابعة لها؛ حيث تتكون من طابقين أو ثلاثة،حيث يشغل الطابق الأرضي حواصل لخزن الغلال،

اصطبل، زريبة، جرن وشونة، قاعة الحبيس أو السجن ويضم بعضها مضيفة وأبراج حمام، والدور الثاني خُصص للإقامة حيث يضم مقعداً أو أكثر، وبعضها يضم قاعات وغرف، فضلًا عن خزائن لحفظ الأشياء الثمينة والأسلحة.

– أثبتت الدراسة من خلال المقارنة أن تخطيط دار الشاد يتناسب مع تخطيط البيوت السكنية لمدينة المنصورة كنموذج لنوعية البيوت السكنية بالأقاليم، كما أن الوحدات المعمارية السكنية لدار الشاد تتشابه مع الوحدات السكنية ببيوت مدينة المنصورة السكنية.

– أوضحت الدراسة ارتباط المصطلح المعماري لدار الشاد وبيت الكشوفية برمز السلطة في الريف، كما أن مصطلح "الدوار" الذي أطلق على المؤسستين كان له دلالة أيضًا برمز السلطة منذ العصر العثماني واستمر هذا المفهوم وترسخ دلالته في عصر محمد علي وأسرته.

– في هذا الإطار قدمت الدراسة للباحثين في مجال الآثار الإسلامية في العصر العثماني نموذجاً لنوع من المؤسسات الإدارية بالريف المصري، مع وصف تفاصيلها المعمارية والوظيفية. كما تم عمل تصور تخطيطي عام لدار شاد نوسا البحر ودار شاد الصرمون (كنموذج لهذه المؤسسة) من خلال الوثائق للوصول إلى صورة قريبة لأنماطها المعمارية في فترة الدراسة.

– فيما يتعلق بمؤسسات إدارية أخرى مشابهة، توجد وحدة إدارية أخرى تُسمى "مصطبة الأعيان"، والملاحظ أن تخطيط مصطبة الأعيان بمدينة المنصورة يتشابه مع مصطبة المحمل في ميدان صلاح الدين حاليًا بالقاهرة، وإن زودت الأولى بفسحة للكتبة وبائكتين إحداهما من الجهة الشرقية والثانية من الجهة البحرية. ومن خلال ما ورد بالوثائق عن وصف المصطبة وصور المعماريين والمصورين أمكن عمل تخطيط تصوري لمصطبة الأعيان.

– تم نشر أربعة وثائق لأول مرة في هذه الدراسة لواحدة من المنشآت الإدارية بالقرى المصرية، وهى تقدم لنا صورة حية لهذا النوع من المؤسسات الإدارية، فضلًا عن وثيقة خامسة عن المصطبة كنوع آخر من المؤسسات الإدارية في عواصم الأقاليم.

– لم يقتصر معنى مصطلح المصطبة على ما هو متعارف عليه وهو الدكة المخصصة للجلوس، ولكن كان للمصطبة دلالة أخرى لمنشآة معمارية كشفت عنه كتب المصادر والوثائق، وقد اختلف تكوينها المعماري بمصر وبلاد الشام وكانت مظهر من مظاهر الهيبة والوجاهة للأمراء المماليك.

– زخرت الوثائق المنشورة بالبحث على العديد من المصطلحات المعمارية والأثرية، أسماء أعلام والعديد من البلدان والقرى، فضلًا عن العديد من العملات التي كانت متداولة في تلك الفترة ووحدات القياس المرتبطة بالأرض الزراعية ومساحة المؤسسات الإدارية والتي جاءت بالذراع وتم تحويلها إلى المتر المصري.

– ربما تفتح هذه الدراسة المجال لدراسات أخرى أكثر تعمقًا وتنوعًا حول المؤسسات الادارية وعلاقتها بالأرض الزراعية في الريف المصري، أو مقارنة هذه المؤسسات بأخرى شبيهه لها في البلاد الأخرى، وذلك من الناحية الآثرية.

– وأخيرًا تُعد هذه الدراسة نموذجاً لكيفية دراسة الآثار والمنشآت المعمارية المتنوعة من خلال الوثائق، والوقوف على أنواع المنشآت المتنوعة التي تحتويها الوثائق وإعادة تصور لها للوصول إلى أنواع من المنشآت قد اندثرت ولكن يبقى الفضل للوثائق للكشف عنها.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع:

- اشهادات ومبايعات محكمة الدقهلية الشرعية، كود أرشيفي ٠٠٠٠٠٣-١٠٥٨، س٣،ص٣٣-٣٤، م١٠٩، ٨ جمادى الأول ١٠٦٣هـ/ ٦ ابريل ١٦٥٣م.

- Išhādāt wa mubāyaʿāt Maḥkamat al-Daqahlīya al-šarʿīya, Kūd aršīfī 0000003- 1058, S3, ṣ33-34, M. 109, 8 Jumada I 1063A.H/ 6 April 1653A.D.

- إشهادات ومبايعات محكمة الدقهلية الشرعية، كود ارشيفي، ٠٠٠٠٠٩- ١٠٥٨، س٩،ص٧٦، م١٨٥، ١١ ذي القعدة ١٠٩٩هـ/ ٧ سبتمبر ١٦٨٨م.

- Išhādāt wa mubāyaʿāt Maḥkamat al-Daqahlīya al-šarʿīya, 000009- 1058, Dhul- Qʿida, 1099A.H/ 7 September 1688A.D.

- إشهادات ومبايعات محكمة الدقهلية الشرعية، كود ارشيفي، ؛ ٠٠٠٠١٢-١٠٥٨،س١٢،ص٤٨، م٩٢، غرة جماد الأخر ١١٠٢هـ/ ٢ مارس ١٦٩١م.

- Išhādāt wa mubāyaʿāt Maḥkamat al-Daqahlīya al-šarʿīya, 000012- 1058, 1 Ğamād al-ʾAḫra 1102A.H/ 2 Mars 1691A.D.

- إشهادات ومبايعات محكمة الدقهلية الشرعية، كود ارشيفي س١٧،ص٧٦، م١٦٦، ١٥ ربيع أول ١١١٨هـ/ ٢٧ يونيو ١٧٠٦م

- Išhādāt wa mubāyaʿāt Maḥkamat al-Daqahlīya al-šarʿīya, 000017- 1058, 15 Rabīʿ al-ʾAwal 1118A.H/ 27 June 1706A.D.

- اشهادات ومبايعات محكمة الدقهلية الشرعية، ٠٠٠٠١٦- ١٠٥٨،س١٦،ص٤٧، م٨٧، ١٠ رجب ١١١٥هـ/ ١٩ نوفمبر ١٧٠٣م.

- Išhādāt wa mubāyaʿāt Maḥkamat al-Daqahlīya al-šarʿīya, 000016- 1058, S16, ṣ47, M.87, 10 Regep 1115A.H/ 19 November 1703A.D.

- اشهادات ومبايعات محكمة الدقهلية الشرعية، ٠٠٠٠١٦- ١٠٥٨،س١٦، ص٤٧-٤٨/ م٨٨-٨٩، ١٣ رجب ١١١٥هـ/ ٢٢ نوفمبر ١٧٠٣م.

- Išhādāt wa mubāyaʿāt Maḥkamat al-Daqahlīya al-šarʿīya, 000016- 1058, S16, ṣ47- 48/ M.88- 89, 13 Regep 1115A.H/ 22 November 1703A.D.

- اشهادات ومبايعات محكمة الدقهلية الشرعية، ٠٠٠٠١٧- ١٠٥٨،س١٧،ص١٢٢، م٢٤٧، ٢٧ شوال ١١١٧هـ/ ١١ فبراير ١٧٠٦م.

- Išhādāt wa mubāyaʿāt Maḥkamat al-Daqahlīya al-šarʿīya, 000017- 1058, S17, ṣ122, M.247, 27 Shawwal 1117A.H/ 11 February 1706A.D.

- اشهادات ومبايعات محكمة الدقهلية الشرعية، ٠٠٠٠١٨- ١٠٥٨،س١٨، ص٢٥، م٥٠١، ٢ ذي الحجة ١١٢١هـ/ ٢ فبراير ١٧١٠م.

- Išhādāt wa mubāyaʿāt Maḥkamat al-Daqahlīya al-šarʿīya, 000018- 1058, S18, ṣ25, M.501, 2 Dhul-Hijjah 1121 A.H/ 2 February 1710A.D.

- اشهادات ومبايعات محكمة الدقهلية الشرعية، ٠٠٠١٠٤-١٠٥٨،س٢٥، ص٢٧١، م٥٧٥، ٢٦ شوال ١١٣٨هـ/ ٢٧ يونيو ١٧٢٦م.

- Išhādāt wa mubāyaʿāt Maḥkamat al-Daqahlīya al-šarʿīya, 000104- 1058, S25, ṣ271, M.575, 26 Shawwal 1138A.H/ 27 Jun 1726A.D.

- اشهادات ومبايعات محكمة الدقهلية الشرعية، كود ارشيفي ٠٠٠٠٣٠- ١٠٥٨،س٣٠،ص٢٣، م٥٢، ٢٠ شوال ١١٥٢هـ/ ٢٠ يناير ١٧٤٠م.

- Išhādāt wa mubāyaʿāt Maḥkamat al-Daqahlīya al-šarʿīya, 000٠٣٠- 1058, S٣٠, ṣ٢٣, M.٥٢, ٢٠ Shawwal 1138A.H/ 2٠ Jun 1726A.D.

- اشهادات ومبايعات محكمة الدقهلية الشرعية، ٠٠٠١١٠-١٠٥٨،س٣١،ص١٧٧،م٣٨٦، ٢٢ رجب ١١٥٧هـ/ ٣١ أغسطس ١٧٤٤م.

- Išhādāt wa mubāyaʿāt Maḥkamat al-Daqahlīya al-šarʿīya, 000110- 1058, S31, ṣ177, M.386, 22Regep 1157A.H/ 31August 1744A.D.

- اشهادات ومبايعات محكمة الدقهلية الشرعية، كود أرشيفي ٠٠٠٢٠٥-١٠٥٨، س٥٠، ص٥١، م١٠٦، ١٣ ربيع اول ١١٩٩هـ/ ٢٤ يناير ١٧٨٥م.

- Išhādāt wa mubāyaʿāt Maḥkamat al-Daqahlīya al-šarʿīya, Kūd aršīfī 000205- 1058, S50, ṣ51, M.106, 13 Rabi Al Awal 1199A.H/ 24 January 1785A.D.

- دار الوثائق القومية، محفظة دشت، ٧، ص٥٢٢، ٢٠ ذي الحجة ٩٣٣هـ/ ١٧سبتمبر ١٥٢٧م.

- Dār al-waṯāʾiq al-qawmīya, Maḥfaẓat dišt, 7, ṣ522, 20Dhul-Hijjah 933A.H/ 17 September 1527A.D.

ثانيا: المراجع والمصادر:

- ابن الوكيل،يوسف الملواني، (ت:١١٣١هـ/ ١٧١٩م)، *تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب*، تحقيق: محمد الششتاوي، ط.١، دار الأفاق العربية، ١٩٩٩م.

- Ibn al-Wakīl, Yūsuf al-Milwānī, (D: 1131A.H/ 1719A.D), *Tuḥfat al-aḥbāb bi man malik Miṣr min al-mulūk waʾl-nuwwāb*, Reviewed by: Muḥammad al-ŠiŠtāwī, 1st ed., Dār al-afāq al-ʿarabīya, 1999.

- ابن أيوب، شرف الدين موسى، (ت:١٠٠٣هـ/ ١٥٩٥م)، *الروض العاطر فيما تيسر من أخبار القرن السابع إلى ختام القرن العاشر*، تحقيق: مشهور الحبازي، ج.١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧١م.

- Ibn Ayyūb, Šarf al-Dīn Mūsā, *al-Rawūḍ al-ʿāṭir fīmā tayassar min aḫbār al-qarn al-ʿāšir*, Reviewed by: Mašhūr al-Ḥabbāzī, vol.1, Beirut: Dār al-kutub al-ʿilmīya, 1971.

- ابن تغري بردي،جمال الدين ابي المحاسن يوسف الاتابكي،(ت:٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م)، *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف، ١٩٦٣م.

- Ibn Taġrī Bardī, Ğamāl al-Dīn abī al-Maḥāsin Yūsuf al-Atābikī, (D: 874A.H/ 1470A.D), *al-Nuğūm al-zāhira fī mulūk Miṣr waʾl-Qāhira*, Cairo: al-Mūʾasasa al-miṣrīya al-ʿāmma liʾl-taʾlīf, 1963.

- ابن طولون الصالحي، شمس الدين محمد بن علي،(ت: ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م)، *إعلام الورى بمن ولى نائبا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى*، تحقيق: عبد العظيم حامد خطاب، مطبعة جامعة عين شمس، ١٩٧٣م.

- Ibn Ṭūlūn al-Ṣāliḥī, Šams al-Dīn Muḥammad bin ʿAlī, (D: 953A.H/ 1546A.D), *Iʿlām al-warā bi man wallyā nāʾiban min al-atrāk bi Dimašq al-Šām al-kubrā*, Reviewed by: ʿAbd al-ʿAẓīm Ḥāmid Ḫaṭṭāb, Maṭbaʿat Ğāmiʿat ʿayīn šams, 1973.

- ابن عبد الغني،أحمد شلبي الحنفي المصري،(ت: ١١٥٠هـ/ ١٦٨٥م)، *أوضح الاشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات الملقب بالتاريخ العيني*، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٧٨م.

- Ibn ʿAbd al-Ġanī, Aḥmad Šalabī al-Ḥanafī al-Miṣrī, (D: 1150A.H/ 1685A.D), *Awḍaḥ al-išārāt fīman tawllā Miṣr al-Qāhira min al-wūzarāʾ waʾl-bāšāt al-mulaqqabiʾl-tārīḫ al-ʿaynī*, Reviewed by: ʿAbd al-Raḥīm ʿAbd al-Raḥman ʿAbd al-Raḥīm, Cairo: Maktabat al-ḫānğī, 1978.

- ابن منظور،محمد بن مكرم بن علي، *لسان العرب*،تحقيق: عبدالله علي الكبير،محمد أحمد حسب الله،هاشم محمد الشاذلي، القاهرة: دار المعارف، د.ت.

- Ibn Manẓūr, Muḥammed bin Makram bin Manẓūr, (D: 711A.H/ 1311A.D), *Lisān al-ʿrab*, Reviewed by: : ʿAbd allah ʿAlī al-Kabīr, Aḥmad Ḥasab allah, Wa Hāšim Muḥammad al Šāḏlī, Cairo: Dār al-maʿārif, d.t.

- ابراهيم، سهير جميل، " الآثار الاسلامية الباقية بشرق الدلتا منذ الفتح العثماني حتى نهاية القرن التاسع عشر"، *رسالة دكتوراة* ، قسم الاثار الاسلامية، كلية الآداب/ جامعة القاهرة، ١٩٩٥م.

- Ibrāhīm, Suhaīr Ğamīl, "al-Aṯār al-islāmīya al-bāqiya bi šarq al-diltā munḏu al-fatḥ al-ʿuṯmānī ḥattā nihāyat al-qarn al-tāsiʿ ʿašar", *Ph.D Thesis*, Department of Islamic Archeology, Faculty of Arts/ Cairo University, 1995.

- أبو غازي،عماد، *تطور الحيازة الزراعية زمن المماليك الجراكسة*، ط.١، القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، ٢٠٠٠م.

- Abū Ġāzī, ʿImād, *Taṭawūr al-ḥiyāza al-zirāʿīya zaman al-mamālīk al-ğarākisa*, 1st ed., Cairo: ʿAyīn liʾl-dirāsāt waʾl-buḥūṯ al-insānīya waʾl-iğtimāʿīya, 2000.

- أحمد، ليلى عبد اللطيف، *الادارة في مصر في العصر العثماني*، القاهرة: مطبعة جامعة عين شمس، ١٩٧٨م.

- Aḥmad, Laylā ʿAbd al-Laṭīf, al-Idāra fī Miṣr fī al-ʿaṣr al-ʿuṯmānī, Cairo: Maṭbaʿat Ğāmiʿat ʿayīn šams, 1978.

- أصلانابا، أوقطاي، *فنون الترك وعمائرهم*، ترجمة: أحمد محمد عيسى، استانبول، ١٩٨٧م.

- Aslanaba, Oktay, *Funūn al-turk wa ʿamāʾirihim*, Translated by: Aḥmad Muḥammad ʿIsā, Istanbul, 1987.

- الباشا، حسن، *الفنون الإسلامية والوظائف على اللآثار العربية*، جـ.٢،القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٦م.

- al-Bāšā, Ḥasan, *al-Funūn al-islāmīya waʾl-waẓāʾif ʿalā aḷ-aṯār al-ʿarabīya*, vol.2, Cairo: Dār al-nahḍa al-ʿarabīya, 1966.

- البدري، ابي البقاء عبدالله، *نزهة الأنام في محاسن الشام*، ط.١،بيروت: دار الرائد العربي،١٩٨٠م.

- al-Badrī, Abī al-Baqāʾ ʿAbdullah, *Nuzhat al-anām fī maḥāsin al-Šām*, 1st ed., Beirut: Dār al-rāʾid, 1980.

- الخراط، أيمن علي، "مدينة سمنود منذ بداية العصر المملوكي حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي"، *رسالة ماجستير*، قسم الاثار، كلية الاداب/ جامعة طنطا، ٢٠٠٥م.

- al-Ḥarrāṭ, Ayman ʿAlī, "Madīnat Samnnūd munḏu bidāyat al-ʿaṣr al-mamlūkī ḥattā nihāyat al-qarn al-tāsiʿ ʿašar al-mīlādī", *Master Thesis*, Department of Archeology, Faculty of Arts/ Tanta University, 2005.

- السيد، عفاف مسعد، *دور الحامية العثمانية في تاريخ مصر (١٥٦٤-١٦٠٩م)، سلسلة تاريخ المصريين*، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م.

- al-Sayīd, ʿAfāf Musʿad, *Dawr al-ḥāmiya al-ʿuṯmānīya fī tārīḫ Miṣr (1564- 1609A.D), Silsilat tārīḫ al-miṣrayīn*, Cairo: al-Hayʾa al-miṣrīya al-ʿāmma liʾl-kitāb, 2000.

- القلقشندي، ابي العباس أحمد بن علي، (ت:٨٢١هـ/١٤١٨م)، *صبح الأعشى في صناعة الانشا*، جـ.٤، القاهرة: مطبعة الأميرية، ١٩١٤م.

- al-Qalqašandī, Abī al-ʿAbbās Aḥmad bin ʿAlī, (D:821A.H/ 1418A.D*), Ṣubḥ al-Aʿšā fī ṣināʿat al-inšā* , vol.4, Cairo: Maṭbaʿat al-aīrīya, 1914.

- النخيلي، درويش، السفن الاسلامية على حروف المعجم، الاسكندرية: جامعة الأسكندرية، ١٩٧٤م.

- al-Niḫīlī, Darwīš, *al-Sufun al-islāmīya ʿalā ḥurūf al-muʿğam*, Alexandria: Alexandria university, 1974.

- النعيري، عبد الستار محمود عبد الحميد علي، "ميت غمر دراسة: تاريخية أثرية من الفتح العربي الاسلامي حتى نهاية العصر العثماني"، *رسالة ماجستير* ، قسم التاريخ، كلية الآداب/ جامعة الزقازيق،١٩٩٩م.

- al-Niʿīrī, ʿAbd al-Sattār Maḥmūd ʿAbd al-Ḥamīd ʿAlī, "Mīt ġamr dirāsa tārīḫīya aṯarīya min al-fatḥ al-ʿarabī al-islāmī ḥattā nihāyat al-ʿaṣr al-ʿuṯmānī", *Master Thesis*, History Department, Faculty of Arts/ Zagazig University, 1999.

- أمين، محمد محمد، *الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر (٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م)، دراسة تاريخية وثائقية*، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٠م.

- Amīn, Muḥammad Muḥmmad, *al-Awqāf waʾl-ḥayāh al-iğtimāʿīya fī Miṣr (648- 923A.H/ 1250-1515A.D), Dirāsa tārīḫīya waṯāʾiqīya*, Cairo: Dār al-nahḍa al-ʿarabīya, 1980.

- أمين، محمد وابراهيم، ليلى، *المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية (٦٤٨-٦٩٣هـ)(١٢٥٠-١٥١٧م)*، ط.١، القاهرة، ١٩٩٠م.

- Amīn, Muḥammad& Ibrāhīm, Laylā, *al-Muṣṭalaḥāt al-miʿmārīya fī al-waṯāʾiq al-mamlūkīya (648-693A.H) (1250- 1517A.D)*, 1sted., Cairo, 1990.

- جولوا، مدينة رشيد، ترجمة: زهير الشايب، ١٩٩٢م.

- Ğūlū, *Madīnat Rašīd*, Translated by: Zuhayīr al-Šāīb, 1992.

- حنا، نللى، *بيوت القاهرة في القرنين السابع عشر والثامن عشر دراسة اجتماعية معمارية*، ترجمة: حليم طوسون، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩١م.

- Ḥannā, Nillī, *Buyūt al-Qāhira fī al-qarnayīn al-sābiʿ ʿašar waʾl-ṯāmin ʿašar dirāsa iğtimāʿīya miʿmārīya*, Translated by: Ḥalīm Ṭūsūn, Cairo: al-ʿArabī liʾl-našr waʾl-tawzīʿ, 1991.

- خليفة، ربيع حامد، فنون القاهرة في العهد الاسلامي (٩٢٣-١٥١٧هـ/ ١٢٢٠- ١٨٠٥م)، ط.٣، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٤م.

- Ḫalīfa, Rabīʿ Ḥāmid, *Funūn al-Qāhira fī al-ʿahd al-islāmī (923- 1517A.H/ 1220- 1805A.D)*, 3th ed., Cairo: Maktabat zahrāʾ al-šarq, 2004.

- رزق، علاء طه، *السجون والعقوبات في مصر عصر سلاطين المماليك*، القاهرة: عين للدراسات الانسانية والاجتماعية، ٢٠٠٢م.

- Rizq, ʿAlāʾ Ṭaha, *al-Suğūn waʾl-ʿuqūbāt fī Miṣr ʿaṣr slāṭīn al-mamālīk*, Cairo: ʿAyīn liʾl-dirāsāt al-insānīya waʾl-iğtimāʿīya, 2002.

- رمزي، محمد، *القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م*، القاهرة، ١٩٩٤م.

- Ramzī, Muḥammad, *al-Qāmūs al-ğuġrāfī liʾl-bilād al-miṣrīya min ʿahd qudamāʾ al-miṣrayīn ʾilā sanat 1945*, Cairo, 1994.

- ريفلين، هيلين آن، *الاقتصاد والادارة في مصر في مستهل القرن التاسع عشر*، ترجمة: أحمد عبد الرحيم وآخرون، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٨م.

- Rivlin, Helen Ann, *al-Iqtiṣād waʾl-idāra fī Miṣr fī mustahal al-qarn al-tāsiʿ ʿašar*, Translated by: Aḥmad ʿAbd al-Raḥīm& Others, Cairo: Dār al-maʿārif, 1968.

- سليمان، عبد الحميد حامد، *الموانى المصرية في العصر العثماني، دورها السياسي ونظمها الادارية والمالية والاقتصادية*، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٨٩، ١٩٩٥م.

- Sulaymān, *al-Mawānī al-miṣrīya fī al-ʿṣr al-ʿuṯmānī, Dawruhā al-siyāsī wa nuẓumuhā al-idārīya waʾl-mālīya waʾl-iqtiṣādīya*, Cairo: al-Hayʾa al-miṣrīya al-ʿāmma liʾl-kitāb, 89, 1995.

- ..... *الاحتجاج والعنف والثورة: العنف الاجتماعي في مصر العثمانية، سلسلة مصر النهضة، ١٠٨*، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٧م.

- ....., *al-Iḥtiğāğ waʾl-ʿunf waʾl-ṯawra: al-ʿunf al-iğtimāʿī fī Miṣr al-ʿuṯmānīya, Silsilat Miṣr al-nahḍa, 108*, Cairo: Dār al-kutub waʾl-waṯāʾiq al-qawmīya, 2017.

- .....، *الملاحة النيلية فى مصر العثمانية ١٥١٧-١٧٩٨م*، سلسلة تاريخ المصريين، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٧٦، ٢٠٠٠م.

- ....., al-Milāḥa al-nīlīya fī Miṣr al-ʿuṯmānīya 1517- 1798A.D, Silsilat tārīḫ al-Miṣrayīn, Cairo: al-Hayʾa al-miṣrīya al-ʿāmma liʾl-kitāb, 176, 2000.

- سليمان، أحمد السعيد، *تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل*، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩م.

- Sulaymān, Aḥmad al-Saʿīd, *Taʾṣīl mā warad fī tārīḫ al-Ǧabartī, min al-daḫīl*, Cairo: Dār al-maʿārif, 1979.

- والي، طارق وآخرون، *القاهرة بألوان المستشرقين شاهد على العمران*، ط.١، مركز طارق والي العمارة والتراث، ٢٠٢٢م.

- Wālī, Ṭāriq& Others, *al-Qāhira bi alwān al-mustašriqīn šāhid ʿalā al-ʿumrān*, 1st ed., Markaz Ṭāriq Wālī al-ʿimāra waʾl-turāṯ, 2022.

- عبد الحفيظ، محمد علي، *المصطلحات المعمارية في وثائق عصر محمد علي وخلفائه ١٨٠٥- ١٨٧٩م*، ط.١، القاهرة: الجريسى، ٢٠٠٥م.

- ʿAbd al-Ḥafīẓ, Muḥammad ʿAlī, *al-Muṣṭalaḥāt al-miʿmārīya fī waṯāʾiq* ʿAṣr Muḥammad ʿAlī wa ḫulafāʿuh 1805-1879 ed, 1sted., Cairo, al ǧrsī, 2005.

- عبد الجواد، تفيدة محمد، " الآثار المعمارية بمحافظة الغربية في العصرين المملوكي والعثماني"، *رسالة ماجستير*، قسم الاثار الإسلامية، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٨٩م.

- ʿAbd al-Ǧawwād, Tafīda Muḥammad, "al-Aṯār al-miʿmārīya bi muḥāfaẓat al-ġarbīya fī al-ʿaṣrayīn al-mamlūkī waʾl-ʿuṯmānī", *Master Thesis*, Faculty of Archeology, Cairo University, 1989.

- عبد الرحيم، عبد الرحمن عبد الحيم، *الريف المصري في القرن الثامن عشر*، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٨٦م.

- ʿAbd al-Raḥīm, ʿAbd al-Raḥman ʿAbd al-Raḥīm, *al-Rīf al-Miṣrī fī al-qarn al-ṯāmin ʿašr*, Cairo: Maktabat Madbūlī, 1986.

-عبد العزيز شروبد، منال محمد، "وثائق وقف الأمير رضوان بك الفقاري "دراسة دبلوماتية"، *رسالة دكتوراة*، ، قسم المكتبات والوثائق، كلية الآداب/ جامعة القاهرة، ٢٠٠١م.

- ʿAbd al-ʿAzīz Širwīd, Manāl Muḥammad, “Waṯāʾiq waqf al-amīr Riḍwān bik al-Faqqārī, "Dirāsa diblūmātīya", *Ph.D Thesis*, Department of Libraries and Documents, Faculty of Arts/ Cairo University, 2001.

- عبد المتجلي، ناصرة ، *الدقهلية في العصر العثماني*، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٨م.

- ʿAbd al-Mutaǧllī, Nāṣira, al-Daqahlīya fī al-ʿaṣr al-ʿuṯmānī, Cairo: Dār al-kutub waʾl-waṯāʾiq al-qawmīya, 2018 .

- عبد الوهاب، حسن، "طرز العمارة الإسلامية في ريف مصر"، *مجلة المجمع العلمي المصري*، مج.٣٨، ج٢، ١٩٥٦-١٩٥٧م.

- ʿAbd al-Wahāb, Ḥasan, "Ṭuruz al-ʿimāra al-islāmīya fī rīf Miṣr", *Maǧallat al-muǧammaʿ al-ʿilmī al-miṣrī 2*, vol.38, 1956- 1957.

- عفيفي، محمد ناصر محمد، *القباب الأثرية الباقية في العصر الإسلامي، دراسة آثارية حضارية*، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٥م.
- ʿAfīfī, Muḥammad Nāṣir Muḥammad, *al-Qibāb al-aṯarīya al-bāqiya fī al-ʿaṣr al-islāmī, Dirāsa aṯārīya ḥaḍārīya*, Cairo: Maktabat zahrāʾ al-šarq, 2005.
- عمارة، محمد، *قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية*، ط.١، القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٣م.
- ʿImāra, Muḥammad, Qāmūs al-muṣṭalaḥāt al-iqtiṣādīya fī al-ḥaḍāra al-islāmīya, 1st ed., Cairo: Dār al-šurūq, 1993
- علماء الحملة الفرنسية، *وصف مصر، النظام المالي والاداري في مصر العثمانية*،ترجمة: زهير الشايب، جـ.٥، دار الشايب للنشر، ١٩٧٩م.
- ʿUlamāʾ al-ḥamla al-faransīya, *Waṣf Miṣr, al-Niẓām al-mālī waʾl-idārī fī Miṣr al-ʿuṯmānīya*, Translated by: Zuhayīr al-Šāīb, vol.5, Dār al-šāīb liʾl-našr, 1979.
- كونو، كينيث، *فلاحو الباشا الأرض والمجتمع والاقتصاد في الوجه البحري ١٧٤٠-١٨٥٨م*، ترجمة: سحر توفيق، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠م.
- Kūnū, Kīnīṯ, Fallāḥū al-bāšā al-arḍ waʾl-muğtamaʿ waʾl-iqtiṣād fī al-wağh al-baḥarī 1740-1858, Translated by: Saḥar Tawfīq, al-Mağlis al-aʿlā liʾl-ṯaqāfa, 2000 .
- متولي، أشجان أحمد محمد، *التطور العمراني والمعماري لمدينة رشيد في القرن ١٢هـ/ ١٨م من خلال الوثائق*، القاهرة: مطبعة النور، ٢٠٢٠م.
- Mitwallī, Ašğān Aḥmad Muḥammad *al-Taṭwūr al-ʿumrānī waʾl-miʿmārī li madīnat Rašīd fī al-qarn 12A.H/ 18A.D min ḫilāl al-waṯāʾiq*, Cairo: Maṭbaʿat al-nūr, 2020.
- .....، "المباني السكنية بمدينة رشيد من خلال وثائق القرنين ١٠-١١هـ/ ١٦-١٧م"، رسالة ماجستير، قسم الاثار، كلية الآداب/ جامعة عين شمس، ٢٠١٢م.
- Mutwallī, Ašğān Aḥmad, "al-Mabānī al-sakanīya bi madīnat Rašīd min ḫilāl waṯāʾiq al-qarnayīn 10-11A.H/ 16-17A.D", *Master Thesis*, Department of Archeology, Faculty of Arts/ Ain Shams University, 2012.
- محاريق، ياسر عبد المنعم ، *المنوفية في القرن الثامن* عشر، سلسلة تاريخ المصريين١٨٤، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م.
- Maḥārīq, Yāsir ʿAbd al-Munʿim, *al-Munūfīya fī al-qarn al-ṯāmin ʿašar*, Silsilat tārīḫ al-miṣrayīn 184, Egypt: al-Hayʾa al-miṣrīya al-ʿāmma liʾl-kitāb, 2000.
- محمد، صادق محمد، *الأوزان والمقاييس*، ط.١، بيروت: بيت العلم للنابهين، ٢٠١٩م.
- Muḥammad, Ṣādiq Muḥammad, *al-Awzān waʾl-maqāyīs*, 1st ed., Beirut: Bayīt al-ʿilm liʾl-nābihīn, 2019.
- محمد، عبد الرحمن فهمي، *النقود المتداولة أيام الجبرتي*، عبد الرحمن الجبرتي دراسات وبحوث، القاهرة: ١٩٧٦م.
- Muḥammad, ʿAbd al-Raḥman Fahmī, *al-Nuqūd al-mutadāwala aīyām al-Ğabartī*, ʿAbd al-Raḥman al-Ğabartī dirāsāt wa buḥāṯ, Cairo: 1976.

- محمود، أيمن أحمد محمد، *الأرض والمجتمع في مصر في العصر العثماني ٩٢٣-١٠٦٩هـ/١٥١٧-١٦٥٨م، دراسة وثائقية*، دار للبحوث والدراسات الإنسانية والإجتماعية، ٢٠٠٨م.

- Maḥmūd, Ayman Aḥmad Muḥammad, *al-Arḍ waʾl-muǧtamaʿ fī Miṣr fī al-ʿaṣr al-ʿuṯmānī 923-1069A.H/ 1517- 1658A.D*, Dirāsa waṯāʾiqīya, Dār liʾl buḥūṯ waʾl-dirāsāt al-insānīya waʾl-iǧtimāʿīya, 2008.

- .....، "العثمانيون ونظاما الالتزام والأمانات في القرن السادس عشر، دراسة في البدايات والتطبيق"، *حوليات إسلامية*، ٣٨، ٢٠٠٤م.

- Maḥmūd, Ayman Aḥmad Muḥammad, " al-ʿUṯmāniyūn wa niẓāmā al-iltizām waʾl-amānāt fī al-qarn al-sādis ʿašar, Dirāsa fī al-bidāyāt waʾl-taṭbīq", *Ḥawlaīyāt islāmīya 38*, 2004.

- مرزوق، خالد، *من وثائق بني سويف في العصر العثماني، سجل من محكمة الباب العالي*، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، وحدة البحوث الوثائقية، سلسلة دراسات وثائقية، ٥، ٢٠١٢م.

- Marzūq, Ḫālid, *Min waṯāʾiq Banīswīf fī al-ʿaṣr al-ʿuṯmānī, Siǧil min maḥkamat al-bāb al-ʿālī*, Cairo: Dār al-kutub waʾl-waṯāʾiq al-qawmīya wiḥdat al-buḥūṯ al-waṯāʾiqīya, Silsilat dirāsāt waṯāʾiqīya, 5, 2012.

- مؤلف مجهول، *سيرة الظاهر بيبرس*، مج.١، بيروت: دار الكتب الشعبية، ١٩٨٢م.

- Unknown author, *Sīrat al-ẓāhir Bībars*, vol.1, Beirut: Dār al-kutub al-šaʿbīya, 1982.

- نوار، سامي محمد، *الكامل في مصطلحات العمارة الاسلامية من بطون المعاجم اللغوية*، الإسكندرية: دار الوفاء، ٢٠٠٢م.

- Nawwār, Sāmī Muḥammad, *al-Kāmil fī muṣṭalaḥāt al-ʿimāra al-islāmīya min buṭūn al-maʿāǧim al-laġawīya*, Alexandria: Dār al-wafāʾ, 2002.

- هنتس، فالتر، *المكاييل والأوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري*، ترجمة: كامل العسيلي، ط.١، عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٧٠م.

- Hunts, Walter, *al-Makāyīl waʾl-awzān al-islāmīya wa mā yuʿādiluhā fī al-niẓām al-mitrī*, Translated by: Kāmil al-ʿIsīlī, 1st ed., Amman: Jordan University, 1970.

- يوسف،الشربيني بن محمد، *هز القحوف بشرح قصيدة ابي شادوف*، تحقيق:همفري ديفيز، مج.١، ابو ظبي:المكتبة العربية، ٢٠١٦م.

- Yūsuf, al-Širbīnī bin Muḥammad, *Haz al-quḥūf bišarḥ qaṣīdat abī Šādūf*, Reviewed by: Humphrey Davies, vol.1, Abu Dhabi: al-Maktaba al-ʿarabīya, 2016.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- AFIFI, M., CHIH, R., MARINO, B., MICHEL N. & TAMDOGAN, I.: *Sociétés Rurales Ottomanes*, Ottomanes Rural *Sociétés*, Le Cairo: IFAO, 2005.
- AMELINEAU, E., La Géographie De L'Égypte à L'Époque Copte, paris:1890.
- BAER, G., *Fallah and Townsman in The Middle East, Studies in Social History*, London: Routledge, 1982.

- FAROQHI, S., *Towns and Townsmen of Ottoman Anatolia: Trade, Crafts, and Food production in an urban setting, 1520- 1650*, Cambridge: Cambridge University Press, 1984.
- JOUEN, M.C, & Michel N, Cheikhs, *zawiya*s et confréries du Delta Central: un paysage religieux autour du XVIe siècle." In: Afifi & al., *Sociétés rurales ottomanes,* Cairo: IFAO, 2005.
- LORENT, J., *Egypten Alhambra Tlemsen Algier,Reisbilder aus den Anfängen der Photographie*, Verlag Philipp Von Zabern, Mainz am Rhein: 1861.
- MICHEL, N., *L'Égypte des villages autour du seizième siècle*, Peeters: PARIS - LOUVAIN - BRISTO L, CT, 2018.
- ……..: « Les Rizaq Ihbasiyya, Terre Agricoles en Mainmorte dans L'Égypte Mamelouke, Étude sur les Dafatir al-Ahbas Ottomans », *Annales Islamologiques*, 30, 1996.
- MIKHAIL, A., *Nature and Empire in Ottoman Egypt: An Environmental History, Studies in Environment and History*, New York: Cambridge University Press, 2011.
- MIKHAIL, A., *The Animal in Ottoman Egypt,* New York: Oxford University Press, 2014.
- MIKHAIL, A.: «An Irrigated empire: The View from Ottoman Fayyum», *International Journal of Middle East Studies* 42, 2010.
- PEIRCE, L., *Morality tales, law and gender in the ottoman court of Aintab*, University of California press, Berkeley Los Angeles, London, 2003.
- REILLY, J. A., *A Small Town in Syria: Ottoman Hama in the Eighteenth and Nineteenth Centuries*, Oxford and Bern: Peter Lang, 2002.
- Show, S., *the financial and administrative organization and development of ottoman Egypt 1517-1798*, 1962.

الأشكال:

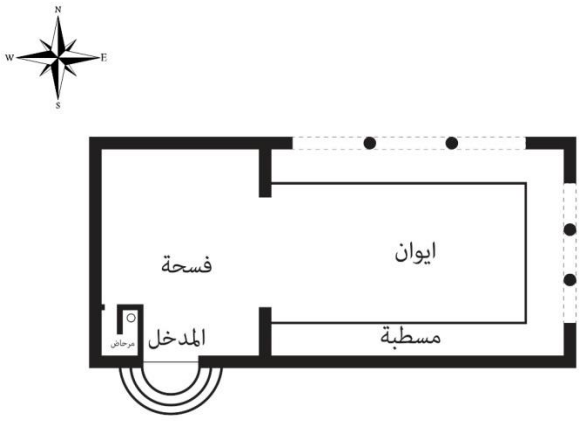

(شكل ١) تخطيط مصطبة الأعيان بمدينة المنصورة، بتصرف الباحثة

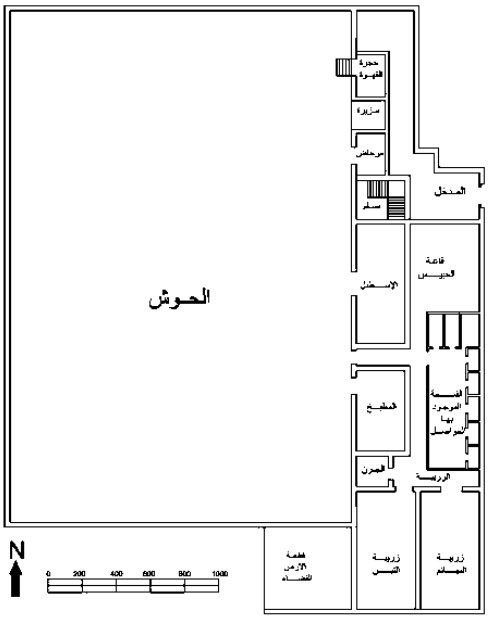

(شكل ٢) مسقط أفقي للطابق الأرضي لدار الشاد ناحية نوسا البحر، بتصرف الباحثة

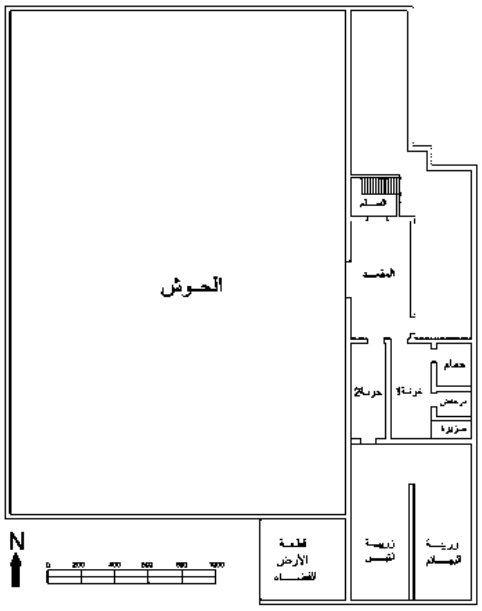

(شكل ٣) مسقط أفقي للطابق الثاني لدار شاد ناحية نوسا البحر، بتصرف الباحثة

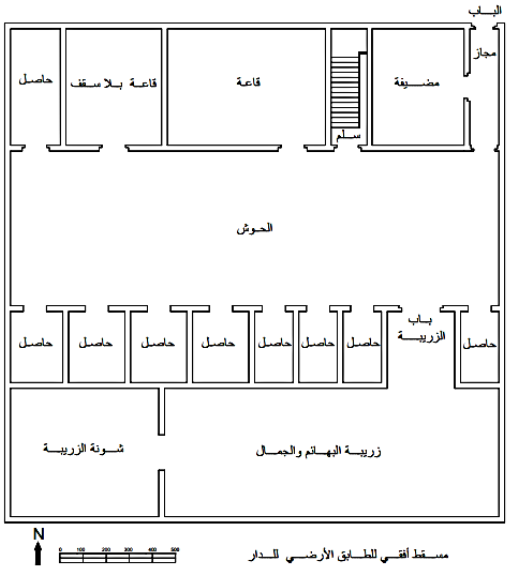

(شكل٤) الطابق الأرضي بدار شاد ناحية الصرمون، بتصرف الباحثة

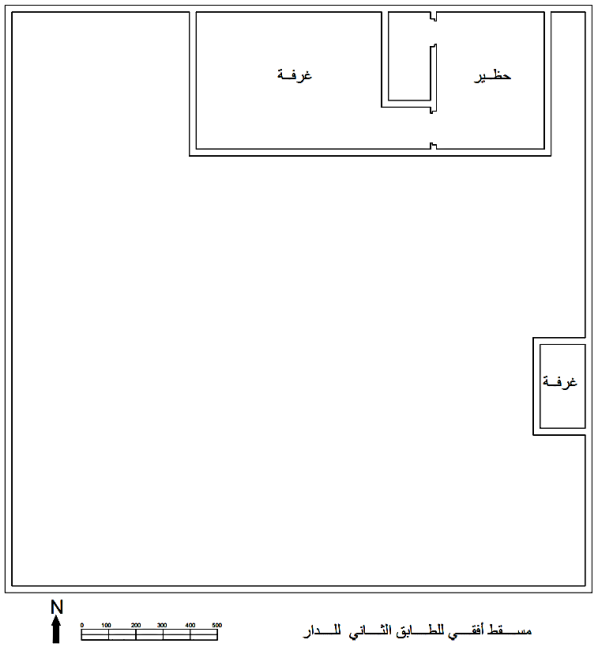

(شكل ٥) الطابق الثاني لدار شاد ناحية الصرمون، بتصرف الباحثة

اللوحات:

(لوحة ١) مصطبة المحمل عام ١٨٤٩م لهارالد كونراد ستيلنج، عن:طارق والي وآخرون، القاهرة بألوان المستشرقين شاهد على العمران

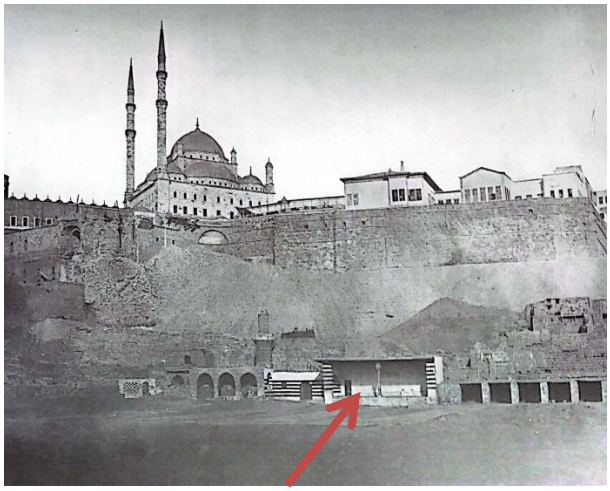

(لوحة ٢) مصطبة المحمل بمدينة القاهرة عام ١٨٥٣م، عن: Lorent, Jakob August, Egypten Alhambra Tlemsen Algier,Reisbilder aus den Anfängen der Photographie

الوثائق:

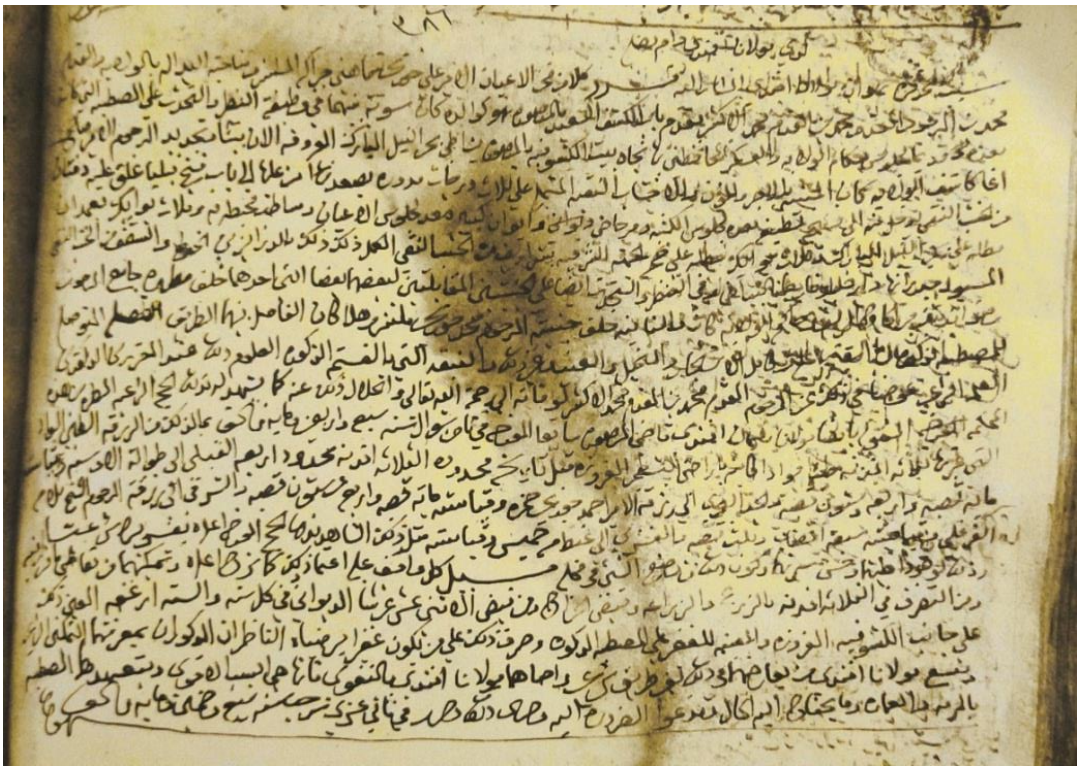

(وثيقة ١) مصطبة الأعيان بمدينة المنصورة، اشهادات ومبايعات محكمة الدقهلية الشرعية ، ٠٠٠١١٠–١٠٥٨، س٣١، ص١٧٧، م٣٨٦، ٢٢ رجب ١١٥٧هـ/ ٣١ أغسطس ١٧٤٤م، تنشر لأول مرة

DOI : 10.21608/jguaa.2022.121599.1233 | اشجان احمد محمد

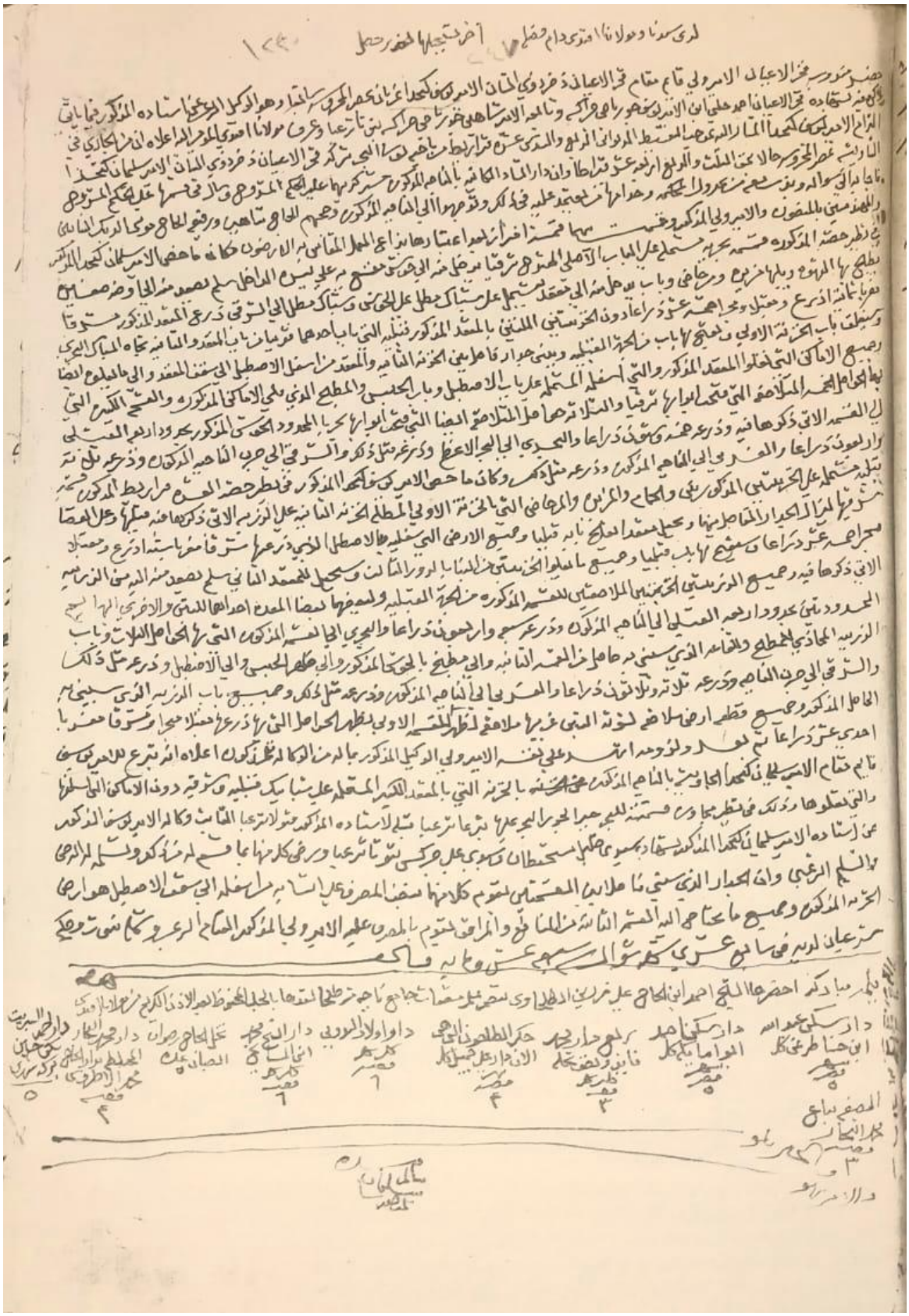

(وثيقة ٢) قسمة دار شاد ناحية نوسا البحر، اشهادات ومبايعات محكمة الدقهلية الشرعية، كود أرشيفي ٠٠٠٠١٧-١٠٥٨، س١٧، ص١٢٢، م٢٤٧، ٢٧ شوال ١١١٧هـ/ ١٠ فبراير ١٧٠٦م، تنشر لأول مرة

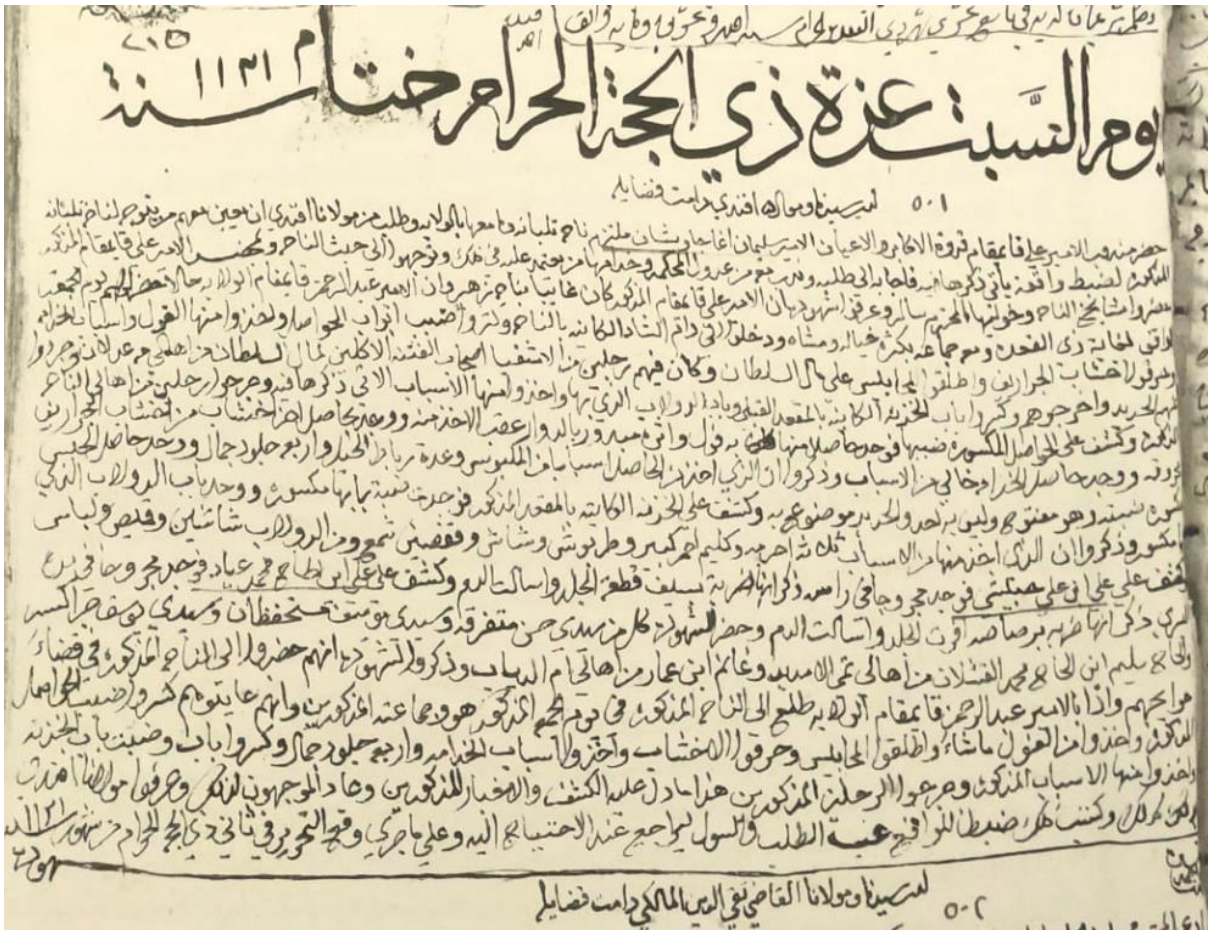

(وثيقة ٣) ضبط الأعيان بناحية تلبانة، اشهادات ومبايعات محكمة الدقهلية الشرعية، كود أرشيفي ٠٠٠٠١٨-١٠٥٨، س١٨، ص٢٠٥، م٥٠١، ٢ ذي الحجة ١١٢١هـ/ ١ فبراير ١٧١٩م، تنشر لأول مرة

(وثيقة ٤) قسمة دار شاد ناحية الصرمون، اشهادات ومبايعات محكمة الدقهلية الشرعية، كود أرشيفي ٠٠٠٠٠٣- ١٠٥٨، س٣، ص٣٣-٣٤، م١٠٩، ٨ جمادي الأول ١٠٦٣هـ/ ٦ ابريل ١٦٥٣م، تنشر لأول مرة

أسطرلاب محمد بن أحمد البطوطي بمتحف تاريخ العلوم بجامعة أكسفورد
دراسة آثارية فنية(ينشر لأول مرة)

The astrolabe of Muhammad Ibn Ahmed Al-Battûtî in the History of Science Museum at the University of Oxford
Archaeological and Artistic study
(Published for the First Time)

أميرة عماد فتحي محمد السباعي

مدرس الآثار الإسلامية – قسم الآثار – كلية الآداب – جامعة بني سويف

Amira Emad Fathy Mohamed El-Sebaiy

Lecturer of Islamic Archaeology – Archaeology Department Faculty of Arts–

Beni Suef University

الملخص:

كان لعلم الفلك مكانة كبيرة فى المغرب الإسلامي، أبرزتها مجهودات علماءه ودورهم الكبير في ابتكار وتطوير آلاته، وعلى رأسها الأسطرلاب الذى أفرد له عدد كبير من المصنفات العلمية، والتي ترجم بعضها إلى اللغات الأجنبية.

لذا نتناول بالبحث دراسة أسطرلاب من المغرب الإسلامي للفلكي محمد بن أحمد البطوطي ينشر لأول مرة، مصنوع من النحاس الأصفر والفضة، محفوظ بمتحف تاريخ العلوم بجامعة أكسفورد. ويتضمن البحث تمهيداًعن تاريخ علم الفلك قبيل الإسلام وعند المسلمين، وماهية الأسطرلاب وأنواعه. ثم دراسة وصفية لكل من وجه وظهر الأسطرلاب، فضلاً عن الدراسة التحليلية التي تتضمن إلقاء الضوء على المواد الخام، وطرق التشكيل والزخرفة، وتحليلًا للنقوش الكتابية المنفذة عليه، من حيث الشكل والنوع والغرض والمضمون، حيث تتضمن اسم الأسطرلابي محمد بن أحمد البطوطي، والدعاء له، وتأريخ الأسطرلاب بطريقة حساب الجمل المغربية. كما تتضمن الدراسة التحليلية مفردات الأسطرلاب المسطح، وآلية استخدامه وأغراض استخدام الأسطرلاب.

تلا ذلك الخاتمة التى تضمنت العديد من النتائج المهمة، لعل من أهمها حسن استغلال تصميم الأسطرلاب في تحديد مكان صناعته من حلال نوع الخط وتاريخ الأسطرلاب، مما يجعل دراسته ذات أهمية؛ في مجال دراسة الفنون التطبيقية الإسلامية، فضلاً عن العديد من الأشكال والصور الفوتوغرافية.

الكلمات الدالة:

علم الفلك، أسطرلاب، محمد بن أحمد البطوطي، الخط الكوفي المغربي، حساب الجمل.

Abstract:

Astronomy in the Islamic Maghrib had a great place, and scientists had a great role in the development of astronomical instruments, especially the astrolabe, and they dedicated many scientific works to it, some of which were translated into foreign languages.

This research studies a remarkable astrolabe of the Astronomer Muhammad ibn Ahmad al-Battûtî from Maghrib, made of brass and silver, preserved in the History of Science Museum at the University of Oxford in England. The research includes an introduction to the history of astronomy before Islam and among Muslims, the astrolabe, and its types. The research is divided into a descriptive study of both the front and the back of the astrolabe, as well as an

analytical study that sheds light on raw materials and industry and clarifies the methods of formation and decoration.

The study will address an explanation of the writings executed on this astrolabe: in terms of form and content; It includes the name of the astrolabe Muhammad ibn Ahmad al-Battûtî, the supplication for him, and the date of the astrolabe by the method of calculating the Moroccan Abjad numerals. The analytical study also includes the vocabulary of the astrolabe, the mechanism of its use and the purposes of using the astrolabe.

The study included a conclusion and many important results, perhaps the most important of which is the use of the design of the astrolabe, its shape, the type of line, and the date of the astrolabe in determining the place of its manufacture, which makes the study very important in the field of studying Islamic applied arts. Finally, the research included a set of maps, figures, and photographs.

Key Words:

Astronomy, Astrolabe, Muhammad ibn Ahmad al-Battûtî, Kufic Maghribi script , Abjad numerals.

المقدمة:

حاول البشر الربط بين حياتهم اليومية وبين الفلك، حيث اتجه الإنسان منذ القدم إلى السماء بنظره، ولاحظ العلاقة الوثيقة بين النجوم والكواكب وبين الأرض، وأثرها البالغ على الأرض وما فيها من حياة. كما لاحظ أن بعض الحوادث التي تجري على الأرض ترتبط بصلة مباشرة ببعض الكواكب كصلة المد والجزر مثلاً بالقمر.

ثم جاء الإسلام فوجه الناس الوجهة الصحيحة: فالسماء وما فيها من نجوم، وكواكب إن هي إلا آية من آيات الله ودليل على وجوده، يقول الله سبحانه وتعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ(٣٧)"[١][٢].

وجه القرآن الكريم أنظار المسلمين إلى السماء التي رفعها الله سبحانه وتعالى بغير عمد يرونها، وإلى فلكها وبروجها، وإلى النجوم والكواكب المسخرات بين السماء والأرض بأمره. كما في الآيات: "وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ فَإِذا هُمْ مُظْلِمُونَ (٣٧) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَها ذلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ حَتَّى عادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَها أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٤٠)"[٣].

[١] سورة فصلت، الآية ٣٧

[٢] الباشا، حسن، *موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية*، مج. ٢، ط.١، القاهرة: أوراق شرقية للطباعة والنشر ، ١٩٩٩م، ٢٢٢.

[٣] سورة يس، الآيات ٣٧– ٤٠.

تاريخ علم الفلك عند المسلمين:

يعد علم الفلك من أهم العلوم التى كانت محور اهتمام العلماء على مر العصور، فقد اعتمد الإنسان على الفلك في شتى مناحي الحياه من معرفة وتحديد الوقت، ومواسم الزراعة، والتغيرات المناخية، وتحديد الاتجاهات في السفر.

اشتدت عناية المسلمين بالفلك والكواكب ؛ وذلك لصلتها المباشرة بشعائر العبادات من صلاة وصيام وحج وزكاة، إذ إن أوقاتها جميعاً تحدد بواسطة الشمس والقمر فترتبط مواقيت الصلاة بصفة أساسية بالشمس، وترتبط مواقيت الصيام بالشمس والقمر معاً، وترتبط مواقيت الحج والزكاة خاصة بالقمر[٤].

وقد عُرف علم الفلك عند المسلمين بعدة أسماء هي: علم الهيئة وعلم أحكام النجوم وعلم الأرصاد وعلم المواقيت[٥]، واستخلص الفلكي كارلو نللينو[٦] أسماء أخرى لعلم الفلك منها أربعة هي: علم النجوم وصناعة النجوم وعلم التنجيم وصناعة التنجيم[٧].

إن تعدد هذه الأسماء يدل على اهتمام المسلمين بهذا العلم، الذي يستهدف معرفة تركيب النجوم والكواكب وهيئتها وهيئة الأرض[٨]، وقد تخلى المسلمون عن ظاهرة الاستعانة بالنجوم لمعرفة الأحداث الدنيوية المستقبلية، عكس ما كانت تفعله الشعوب المتقدمة؛ لأن الدين الإسلامي ينهى عن مثل هذه الظواهر. فكان العلماء المسلمون يضعون نصب أعينهم القرآن الكريم وكانوا يتوقفون عند آيات[٩]: " أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى" [١٠]، وكذا " وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ"[١١].

---

[٤] الباشا، *موسوعة العمارة*، مج. ٢، ٢٢٧.

[٥] القلقشندي، أبي عباس أحمد (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، *صبح الأعشى في صناعة الإنشا*، جـ.١٤، القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٩١٣م، ٢١٤.

[٦]كارلو نللينو: (١٨٧٢ –١٩٣٨م): ولد في تورينو، وتعلم العربية في جامعتها، وأوفدته حكومته إلى القاهرة عام ١٨٩٣م فأقام فيها ستة أشهر، وعينته أستاذاً للعربية في المعهد العلمي الشرقي بنابولي ولما يتجاوز الثانية والعشرين، وأستاذاً لجامعة بالرمو ثم جامعة رومة، حيث أنشأت له كرسيّاً للتاريخ والدراسات الإسلامية ، واختارته مديراً للجنة تنظيم المحفوظات العثمانية . ومنذ عام ١٩٠٩م طفقت الجامعة المصرية تستدعيه أستاذاً محاضراً في الفلك، ثم في الآدب العربي، ثم في تاريخ جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام. وأتقن اللغة الفارسية إتقاناً تامّاً فانتخب نائب رئيس مجمع لنشاي عام ١٩٣٢م، وعضواً في المجمع العلمي الإيطالي، وعدة مجاميع وجمعيات دولية منها المجمع العلمي العربي في دمشق والمجمع اللغوي في القاهرة منذ تأسيسهما؛ العقيقي، نجيب، *المستشرقون*، جـ.١، ط.٣، القاهرة: دار المعارف المصرية، ١٩٦٤م، ٣٧٧ .

[٧] كارلو نللينو، *علم الفلك، تاريخه عند العرب في القرون الوسطى*، روما، د.ت، ١٨– ١٩.

[٨] الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م)، *مفاتيح العلوم*، تحقيق إبراهيم الإبياري، ط٢، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٩م، ١٢٥.

[٩] شريد، حورية،" الآلات الفلكية في العالم الإسلامي من القرن الرابع إلى الثامن الهجري الموافق للقرن العاشر إلى الرابع عشر الميلادي"، *رسالة ماجستير* غير منشورة، معهد الآثار جامعة الجزائر، ١٩٩٩م، ٦ .

[١٠] سورة النجم، الآيه ٣٥.

أما عن الدراسات الفلكية عند المسلمين في عصر الخلفاء الراشدين (١١- ٤١هـ/ ٦٣٢- ٦٦٢م)، فإنهم وجهوا اهتمامهم لفتوح البلدان لنشر الإسلام والشعر، وقلَّ الاهتمام بالناحية العلمية، أما في عصر الدولة الأموية (٤١ – ١٣٢هـ/ ٦٦٢- ٧٥٠م) وانتقال دار الخلافة من المدينة المنورة إلى دمشق، فإن خلفاء بني أمية بعد أن فرغوا من أمور السياسة والفتن والحروب وجهوا اهتمامهم نحو إحياء العلوم، وإخراج كتب اليونان القدماء وترجمة كتب الطب والنجوم والكيمياء[١٢].

في عصر الدولة العباسية (١٣٢- ٩٢٣هـ/ ٧٥٠-١٥١٧م) كان أبو جعفر المنصور(٩٥- ١٥٨هـ/ ٧١٤- ٧٧٥م) مولعاً بعلم الفلك والتنجيم حتى أنه يقال: إنه اعتمد في تأسيس مدينة بغداد على النجوم، فلم يبدأ بوضع الحجر الأساس للبناء إلا بعد أن أشار عليه المنجم اليهودي ماشاء الله[١٣] من طول بقاء هذه المدينة وكثرة عمارتها[١٤].

استدعى الخليفة المنصور إلى بلاطه قوماً من أئمة النصارى والعجم واليهود، فاستعان بمهرة التراجمة منهم على تعريب كتب اليونان والسريان والفرس، فكانت هذه الكتب مدخلاً للعرب لفك أسرار النجوم وإدراك المظاهر العلوية التي لم يدركها من جاء قبلهم من العلماء[١٥].

---

[١١] سورة الملك، الآية ٥٠.

[١٢] مصيلحي، سعيد محمد،" الأسطرلاب في مصر الإسلامية دراسة أثرية وفنية"، *رسالة ماجستير* غير منشورة، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٧٧م، ٤.

أما عن الدليل الأثري على اهتمام الأمويين بعلم الفلك، فهو الرسوم الفلكية التي تظهر صورة للسماء وبروجها مرسومة على بطن قبة في قصير عمرة بصحراء الشام ترجع إلى عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (حوالي سنة ٩٦هـ/ ٧١٥م)، وتعد هذه الصورة هي الوحيدة من نوعها المرسومة في بطن قبة. وعلى الرغم من أن راسم هذه الصورة قد استمد بعض معلوماته الفلكية من التراث اليوناني، فإنه لم يصلنا أثر علمي أقدم منها يعادل في أهميته ودقته العلمية هذه الرسوم، ومن ثم فإن هذه الصورة تعد وثيقة ذات قيمة علمية كبيرة في دراسة الفلك إلى جانب قيمتها الفنية.

الباشا، *موسوعة العمارة*، مج.٢، ٢٢٧.

[١٣] ماشاء الله: منجم يهودي أصله من خراسان بإيران عاش خلال عصر الخليفة المنصورة حتى عصر الخليفة المأمون، عمل كمنجم في البلاط في الخلافة العباسية ، وعندما كان شاباً شارك في تأسيس مدينة بغداد لتكون عاصمة جديدة، وكتب العديد من الأعمال في علم الفلك، من أهمها كتاب صنعة الأسطرلاب والعمل بها، كتاب ذات الحلق، توفي عام ٢٠٠هـ/ ٨٢٥م.

ابن القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف(ت ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م)، *تاريخ الحكماء*، تحقيق جوليوس ليبرت، ليبزج، ١٩٠٣م، ٣٢٧، أحمد، دعاء فاروق محمود،" الآلات الفلكية والمراصد فى ضوء مخطوط "علم الفلك" لكرنيليوس المحفوظ بدار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ٧٦ هيئة رصد دراسة آثارية فنية"، *رسالة ماجستير* غير منشورة، قسم الآثار والحضارة، كلية الآداب/ جامعة حلوان، ٢٠١٧م، ٨٤ .

[١٤] ابراهيم، حسن، *تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي*، جـ.١، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٦، ٥٦٣

[١٥] مصيلحي، *الأسطرلاب*، ٧؛ كانت أول النصوص الفلكية قد ترجمت في بلاطه، حيث أمر بترجمة كتاب السند هند، وترجمه ابراهيم ابراهيم الفزاري وحققه الخوارزمي؛ القرطبي، صاعد بن أحمد الأندلسي(ت ٤٦٢هـ/ ١٠٧٠م)، *طبقات الأمم*، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩١٢م، ٧٦٤.

في حين وصلت العلوم الفلكية في عهد هارون الرشيد (١٤٩- ١٩٣هـ/ ٧٦٦- ٨٠٩م) مرحلة متقدمة ولعل أبلغ دليل على تقدم هذه العلوم ساعة ضخمة من النحاس الأصفر مصنوعة بمهارة فنية مدهشة يبلغ ارتفاعها نحو أربعة أمتار وتتحرك بواسطة قوة مائية أرسلها الخليفة إلى ملك فرنسا عام ١٩١هـ/ ٨٠٧م فاعتبرها الإفرنج كآية بديعة لم يعاينوا من ذي قبل لها مثيلاً[١٦].

كان الخليفة المأمون (١٩٨- ٢١٨هـ/ ٨١٤- ٨٣٣م) محباً لعلم الفلك، واهتم أن يجعل دار الخلافة مكاناً للعلماء وحرص أن يجذبهم من كافة الأنحاء، ولعل أبلغ دليل على اهتمامه بالعلوم الفلكية أمره ببناء مرصدين وهما أولى المراصد العلمية في العالم وبلاد الشام ، والتف حوله عدد من العلماء والفلكيين.

كان المغرب الإسلامي تابعاً للخلافة العباسية، ثم انقسم إلى عدة دويلات، وكان لعلم الفلك في هذه الفترة مكانة كبيرة، وكان للعلماء دور كبير في تطوير علم الفلك وتعديل واختراع الآلات المساعدة له[١٧]. قام المرابطون (٤٤٨- ٥٤١هـ/ ١٠٥٦- ١١٤٧م)[١٨] بتشجيع العلماء لاهتمامهم بعلم الفلك وذلك لتلبية حاجاتهم الدينية وكذا أغراضهم الاقتصادية الخاصة بالتجار الراغبين في معرفة أوقات السفر الملائمة لسير سفنهم من حركة المد والجزر وغيرها من الظواهر، كما كان للدولة الموحدية (٥١٤- ٦٦٧هـ/ ١١٢١- ١٢٦٩م)[١٩]،

---

[١٦] مصيلحي، *الأسطرلاب*، ٩- ١٠.

[١٧] عن أشهر علماء الفلك المغاربة والأندلسيين انظر: خيرالله، جمال عبد العاطي،" الآلات الفلكية في المغرب والأندلس في العصر الإسلامي "*دراسة أثرية وفنية وعلمية*، *بحوث المؤتمر الدولي الرابع للحضارة الأندلسية*، تكريما للعلامة الاسباني اميليوجارثيا جومث، ٣- ٥ مارس ١٩٩٨م، جامعة القاهرة، مارس ١٩٩٨م، ٢٠٢- ٢٠٨.

[١٨] المرابطون: هم عدة قبائل أشهرها صنهاجه اللثام نظراً لأنها كان تتلثم، بدأوا في الصحراء الغربية (موريتانيا حالياً) وبدافع الحرص على البقاء اتجه الملثمون إلى التوحد، واتخذت دعوتهم طابعاً دينياً مرتبطاً بالإقبال على العبادة، وقد بلغت دولتهم أوج اتساعها وقوتها في عهد يوسف بن تاشفين، لمزيد من التفاصيل انظر:

ابن الخطيب، لسان الدين السلماني (ت ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)، *أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام*، تحقيق ليفي بروفنسال، لبنان: دار المكشوف للنشر، ١٩٥٦م، ٢٣٠، بروكلمان، كارل، *تاريخ الشعوب الإسلامية* جـ.٢ ، ترجمة: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٥م، ١٧٢-١٨٣؛ العبادي، احمد مختار، *في تاريخ المغرب والأندلس*، بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠٠٠م، ٢٦٥- ٣١٠؛ محمد، إبراهيم فرغل،" قيساريات وأسواق مدينة تلمسان في العصر الزياني (٦٣٣- ٩٦٢هـ/ ١٢٣٥- ١٥٥٤م)"، *مجلة كلية الآداب بابيتاي البارود*، ع.٣٣، ٢٠٢٠م، حاشية ٧، ١٠٣٢٥.

[١٩] الموحدين: نشأت على يَد شخص يُعرَف باسم ابن تومرت، وتبنَّى حركة دينيّة إسلاميّة تهدف في الأساس إلى إنشاء خلافة إسلاميّة ترجع بالأُمَّة الإسلاميّة إلى عهد الخُلفاء الراشدين، والتركيز على مبدأ التوحيد الخالص، وقد أيَّده في دعوته عدد كبير من الأتباع، ممّا مكَّنه من قيادة ثورة كبيرة، إلى أن حَظِي بمُبايعة الأُمَّة المغربيّة لتولِّي الولاية، وذلك بعد أن استطاع القضاء على دولة المُرابطين في المغرب الأقصى، تولى الحُكم من بعده عبد المُؤمن بن علي الذي وسَّع حُدود حُكمه؛ لتشمل المغرب الأقصى بأكمله، وضمَّ الأندلُس، وقُرطبة، وخاض معركة الأرك ضِدَّ الإسبان، وقضى على حُكم النورمان، والمُرابطين في مراكش، وتونس. لمزيد من التفاصيل أنظر:عنان، محمد عبدالله، *دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثالث عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، القسم الأول عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدية*، ط.٢، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٠م، ١٥٦- ٣٠٣.

والدولة الزيانية (٦٣٣- ٩٦٢هـ/ ١٢٣٥- ١٥٥٤م)[٢٠] فضل في تطوير علم الفلك، حيث شهد إقبالاً كبيراً على دراسته، فكان هناك طلبة يقومون بدراسة هدا العلم وعلماء مغاربة متخصصون في علم الفلك[٢١].

قام الفلكيون المغاربة والأندلسيون بدور مهم بارز في مجال تطوير الآلات الفلكية[٢٢] وعلى رأسها الأسطرلاب، حيث اهتم به الفلكيون المسلمون، وأفردوا له عدداً كبيراً من المصنفات زادت على مائتي مخطوطة، وترجمت هذه المصنفات والكتب العلمية إلى العديد من اللغات الأجنبية[٢٣].

الأسطرلاب:

يُعد أقدم آله فلكية تعادل الحاسوب في حل المشكلات المتعلقة بالوقت، ومواقع الشمس والنجوم في السماء[٢٤]، والأسطرلاب هو عبارة عن تسطيح هيئة الكرة السماوية على ألواح صغيرة يمكن بواسطتها إجراء الحسابات المتعلقة بالأجرام السماوية، فالسماء كرة وهمية متحدة المركز مع الكرة الأرضية، إذا أخرجنا محور الأرض من طرفيه فهو يقابل هذه القبة في نقطتين هما قطباها الشمالي والجنوبي ويسمى خط القطبين هذا محور العالم. تدور هذه القبة ببطء من الشرق إلى الغرب وعليها النجوم الثابتة[٢٥] تدور معها في دوائر

---

[٢٠] الدولة الزيانية أو (بنو عبد الواد في المغرب الأوسط) فهم في الأصل من أمراء القبائل الرحل، اتخذوا تلمسان حاضرة لهم، وكانت حدود هذه الدولة غير ثابتة، إذ انها كانت تضيق وتتسع حسب قوة جيرانها من بني حفص شرقاً وبني مرين غرباً.
القلقشندي، *صبح الاعشى*، جـ.٥، ١٤٩؛ العبادي، أحمد مختار، *دراسات في تاريخ المغرب والأندلس*، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٧م، ١٩٨، محمد، *قيساريات وأسواق*، حاشية ١٤، ١٠٣٢٧.

[٢١] مسعودي، عفاف ويزه، فاطمة زهرة،" العلوم العقلية في المغرب الأوسط خلال القرنين (٥-٩هـ/ ١١- ١٥م)، *رسالة ماجستير* غير منشورة، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي بالجزائر، ٢٠١٩-٢٠٢٠م، ٥٨، ٥٩.
شريد، *الآلات الفلكية*، ٧-٩.

[٢٢] قام هؤلاء الفلكيون بإنشاء مدارس في مراكز المغرب والأندلس المتميزة كفاس ومراكش والقيروان، مراكز إشعاع علمي وفكري في العصور الوسطى؛ خيرالله، *الآلات الفلكية في المغرب والأندلس*، ٢٢٤.
KING, D.A., *on the history of astronomy in the medieval Maghrib*, in Études d'histoire des sciences arabes, Casablanca, 2007, 191- 192.

[٢٣] يعد أول ذكر صريح للأسطرلاب قد نسب اختراعه إلى علماء من مدرسة الإسكندرية، فقد ورد أن أول من استعمل الأسطرلاب هو أوستاركس اليوناني (٣٢٠-٢٦٠ ق.م) ويرى آخرون أن أول من ابتكر الأسطرلاب واشتغل به هو بطلميوس الذي عاش في الإسكندرية في القرن الثاني الميلادي، ولقد ذكر بطلميوس الأسطرلاب في كتابه المجسطي الذي يعد من أهم المراجع الفلكية أكثر من ألف سنة.
ابن النديم، محمد بن إسحاق المعتزلي(٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)، *الفهرست*، جـ.٢ ، تحقيق أيمن فؤاد سيد، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ٢٠٠٩م، ٣٧٤، مصيلحي، الأسطرلاب، ٢٤.

[24] ABD ALATIF, M,«A study on the oldest surviving Astrolabe in Egypt», *A semi–Annual Journal of Historical Archaeological and Civilization Studies* 22, January 2012, 17.

[٢٥] النجوم الثابتة: هي النجوم كلها التي في السماء، ماعدا الكواكب السيارة، وسميت: ثابتة، والكواكب الثابتة تقع في خمس وأربعين صورة، منها تسع عشرة صورة شمالية، أولها: الدب الأصغر، الدب الأكبر، السماك الرامح، الحواء وحيته، العقاب والسهم، والردف؛ لمزيد من التفاصيل أنظر: أحمد، *الآلات الفلكية والمراصد*، ١٨٥.

عمودية على المحور دون أن تتغير مواقعها بالنسبة لبعضها البعض أو بالنسبة للقبة نفسها، ولا يستثنى من ذلك إلا الشمس والقمر والكواكب السيارة[٢٦] وهي قلة قليلة.

تخيل الناس صوراً وأشكالاً في السماء سُميت بعض هذه المجموعات بروجاً. وفلك البروج هو الدائرة التي ترسمها الشمس بسيرها من المغرب إلى المشرق في سنة واحدة، وهو مقسوم إلى اثنى عشر قسماً وهي البروج، وطول كل برج منها ثلاثون درجة وكل درجة ستون دقيقة وكل دقيقة ستون ثانية... إلى مالا نهاية له. ولم تكن هذه الصور معروفة في الجاهلية أو فجر الإسلام ، فالعرب لم تعرف إلا النجوم المفردة والكواكب السيارة.

ظهرت العديد من التفسيرات لكلمة أسطرلاب، فقيل :إن معناه ميزان الشمس، وفي تفسير آخر فإن أسطر معناها تصنيف ولاب اسم حكيم اخترع الأسطرلاب وهو ابن هرمس الحكيم. وفي تفسير آخر لكلمة الأسطرلاب: الأسطرلاب أو الأصطرلاب لفظة يونانية الأصل من أسترولابس من أسترو أي نجم أو كوكب ولابيون أي أخذ لأنه استعمل أولاً في أخذ درجات ارتفاع الكواكب فهو على ما يدل عليه اسمه آلة لقياس الكواكب في طلوعها وميلها وارتفاعها وغير ذلك من حركاتها التي تعرف أحوال الفلك ليلاً ونهاراً وفي فصول السنة المختلفة[٢٧].

ويعد الرأي الأكثر شيوعاً: أن الأسطرلاب كلمة يونانية، ومعناها ميزان الشمس، وقيل: مرآة المنجم ومقياسه، ويقال له باليونانية أيضاً أسطرلابون وأسطر هو النجم ولابون هو المرآة، ومن ذلك سمي علم النجوم أسطرنوميا Astronomie [٢٨].

وعلم الأسطرلاب هو علم يبحث عن كيفية استعمال آلة معهودة يتوصل بها الي معرفة كثير من الأمور النجومية على أسهل طريق وأقرب مأخذ بين في كتبها كارتفاع الشمس ومعرفة الطالع وسمت القبلة وعرض البلاد وغير ذلك، أو عن كيفية وضع الآلة على ما بين في كتبه وهو من فروع علم الهيئة[٢٩].

---

[٢٦] الكواكب السيارة هي زحل والمشترى والمريخ والشمس والزهرة وعطار والقمر؛ مصيلحي، *الأسطرلاب*، ٢٢، حاشية ١.

[٢٧] مصيلحي، *الأسطرلاب*، ٢٠- ٢١، ٢٣.

[٢٨] حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي (ت ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٧م)، *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*، مج.١، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت، ١٠٦.

KING, D.A, «On the origin of the astrolabe according to the medieval Arabic sources», *Journal for the History of Arabic Science* 5, University of Aleppo, 1981, 43.

[٢٩] مصيلحي، *الأسطرلاب*، ٢٠.

أنواع الأسطرلاب

كثرت أنواع الأسطرلاب وتعددت أشكاله تبعاً لاتساع الحاجة إلى استعماله في مختلف الأغراض الفلكية، وأشهر أنواع الأسطرلاب هي: الأسطرلاب الكري[٣٠]، الأسطرلاب الخطي[٣١]، والأسطرلاب المسطح[٣٢].

أولاً: الدراسة الوصفية (أشكال ١: ١٢) (لوحات ١: ١٢)

اسم التحفة: أسطرلاب مسطح

مكان وتاريخ الصناعة: بلاد المغرب الإسلامي – ١١٤١هـ/ ١٧٢٨ – ١٧٢٩م.

الصانع: محمد بن أحمد البطوطي

مادة الصناعة: نحاس، مسامير من الفضة

المقاسات: الطول ٣٢ سم– العرض ٢٦٠– القطر ١٦٠مم

مكان الحفظ: مجموعة لويس ايفانز المهداة لمتحف تاريخ العلوم بجامعة أكسفورد– انجلترا عام ١٩٢٤م
Lewis Evans Collection, History of Science Museum, Oxford University, England

رقم السجل: 52713 يدرس لأول مرة

[٣٠] الأسطرلاب الكري: ويمثل هذا النوع مسقط الكرة الفلكية بلا أي مسقط أي شكل القبة السماوية بذاتها، لايسمح استعماله في شتى الميادين وبذلك يصبح أقل فائدة بالنسبة إلى الأنواع الأخرى، كذلك كان أقل انتشارا من أنواع الأسطرلابات الأخرى. الكثير من الباحثين يرجحون أن ظهوره لأول مرة كان في العهد الإسلامي.=

=يتكون الأسطرلاب الكري من كرتين معدنيتين أو من الخشب أو الورق فالكرة الأولى هي الكرة الأرضية، أما الثانية فهي كرة القبة السماوية، وهي مخرمة. يتم دمج الكرتين ببعضهما البعض بحيث يوضع الكرة المخرمة على الأولى، بطريقة تسمح لها بالدوران حول محور العالم كما تفعله الحركة اليومية الظاهرة، وإضافة إلى ذلك تسمح رؤية وقراءة الأرقام المكتوبة على الكرة الأولى؛ شريد، *الآلات الفلكية*، ١١٩– ١٢٠؛ مصيلحي، *الأسطرلاب*، ٢٦.

[٣١] الأسطرلاب الخطي: ويسمى بعصا الطوس نسبة إلى مخترعه المظفر بن محمد بن المظفر شرف الدين الطوسي (ت٦١٠هـ/ ١٢١٤م)، ولم يكن هذا النوع شائع الاستعمال لأنه أقل دقة وفيه نرى قبة السماء بشكل خطي، وهو قليل الجدوى ويعبر عن أوضاع بسط الكرة وهذا الأسطرلاب يشبه بهيئته مسطرة الحساب فإن مسقط الأسطرلاب المعادي للكرة المسطحة يقع فيه على خط من خطوط سطحه المستوي بنفسه، فهذه الأداه تمثل إذن خط تقاطع سطح الهاجرة مع سطح مسقط اسطرلاب الكرة المسطحة، وبواسطة هذا الأسطرلاب يتيسر إجراء العمليات المألوفة، ولكن بغير الدقة الملحوظة في الأسطرلاب المسطح محمد، سعاد ماهر، *البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية*؛ القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م، ٢٥٧؛ مصيلحي، *الأسطرلاب*، ٢٧.

[٣٢] عن الأسطرلاب المسطح انظر الدراسة التحليلية.

الوصف العام:

أسطرلاب مسطح من النحاس الأصفر والفضة من وجه وظهر، يشتمل الظهر على توقيع الصانع محمد بن أحمد البطوطي والتاريخ ١١٤١ بطريقة حساب الجمل المغربي[٣٣]، وهو في حالة جيدة من الحفظ، وكما يلي تفصيل لعناصر تكوين هذا الأسطرلاب (أشكال ١: ١٢) (لوحات ١: ١٢).

أولاً: الوجه (شكل ١)(لوحة ١):

يتكون وجه الأسطرلاب من بدن مستدير (البدن الأم) ينتهي من أعلى بقمة مُدببة هي الكرسي، كما تشتمل على ٦ صفائح من النحاس الأصفر، وفي محور الأسطرلاب فرس مستطيل من النحاس الأصفر.

الكرسي: وهو كرسي بسيط خالٍ من الزخرفة ذو شكل تقليدي من النحاس الأصفر، ويعلو الكرسي دائرة معدنية هي (العلاقة) وتتصل بالكرسي بواسطة العروة (شكل ١) (لوحتا ١، ٢).

الأم: تتكون الأم من من إطار خارجي (الطوق) يحصر بداخله الحجرة أو الصفيحة الأم، وقد قسم هذا الإطار (الطوق) بخطوط طولية إلى٣٦٠ درجة، كل جزء منفصل يشتمل على خمس درجات، نقش بداخلها بعض الحروف والرموز الخاصة بأمور الفلك والنجوم يقرأ منها (ع – غ – ف – ق – ك – ل –رل – ص–ض .....)، حيث استخدم الصانع أسلوب حساب الجمل المغربي للتعبير بالحروف العربية عن الأرقام.

أما الصفيحة الأم فتشتمل بداخلها على خمسة أطر، أربعة منها تشتمل على حروف حساب الجمل التي تدل على الأرقام الخاصة بأمور الفلك والنجوم يقرأ منها (ع – غ – ف – ق – ك – ل –د – أ – ب .....)، أما الإطار الرابع فيشتمل على التقسيم اليولياني للشهور[٣٤]، كل قسم يضم ٢٨ يوماً وهو شهر يولياني، وتلك الشهور هي: (يناير – فبراير – مارس – أبريل – مايه– يونيه– يوليه – أغشت – سبتمبر – أكتوبر – نوفمبر – ديجمبر (شكل٦) (لوحة ٢).

---

[٣٣] عن حساب الجمل المغربي، انظر الدراسة التحليلية.

[٣٤] التقويم اليولياني: عندما وصل يوليوس قيصر إلى الحكم عام ٦٣ ق.م. لاحظ وجود خلل في التقويم المتبع، فاستدعى الفلكي المصري السكندري الشهير (سوسيغن) لإصلاح نظام التقويم المعمول به، فكان رأي الفلكي هو إحلال التقويم الشمسي بديلاً عن التقويم القمري، مع اعتبار طول السنة الشمسية ٣٦٥،٢٥ يوما، واستخدام نظام الكبس، بحيث يكون طول السنة المستخدمة ٣٦٥ يوماً لمدة ثلاث سنوات، وفي السنة الرابعة يصبح طولها ٣٦٦ يوماً، وذلك عن طريق إضافة يوم كامل إلى آخر يوم من أيام شهر فبراير، وبهذا يصبح طول شهر فبراير ٢٩ يوماً كلّ أربع سنوات حيث تسمى هذه السنة بالسنة الكبيسة. وتكريما ليوليوس قيصر سُمي شهر كونتيلس باسم يوليو، ثم تم تغيير اسم شهر سكستيلس إلى أغسطس تعظيما للقيصر أوكتافيوس أغسطس. كما تم تعديل شهر شباط (فبراير) إلى ٢٨ يوما للبسيطة و٢٩ يوما للكبيسة، وهو المتبع إلى الآن. بقي التقويم اليولياني معمولاً به في معظم أنحاء العالم حتى عام ٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م. كما أن الكنيسة الشرقية (المذهب الأرثوذكسي) لم تعترف بالتقويم الذي جاء لاحقاً، وبقيت تأخذ به حتى الآن، ولذا فقد عرف بالتقويم الشرقي.
https://www.startimes.com/f.aspx?t=8180461 Accessed oct12,2021

الشبكة أو العنكبوت (لوحتا ٣، ٤):

يشتمل العنكبوت على العديد من الأطر التي تشتمل على أسماء تجمعات نجمية وعددها خمس وعشرون، فضلاً عن إطار يشتمل على أسماء الأبراج الفلكية وعددها ١٢ برجاً فلكياً، ويحدد أسماء النجوم والأبراج الشطبات وهي مؤشرات على هيئة الخطاف (أشكال ٢:٤) (لوحة ٣).

الإطار الأول: يشتمل على أسماء النجوم: دنب الجدي – دنب قيطوس – بطن قيطوس – قدم الجوزا – العيوق – شجاع – الغرب – الأعزل – قلب العقرب

الإطار الثاني: الذبران – الجوزا – الغميصا – متمجد

الإطار الثالث: يشتمل على الأبراج الفلكية هي (الميزان – العقرب– قوس – الجدي– الدلو – الحوت – الحمل – الثور – الجوزاء – السرطان – الأسد – السنبلة (العذراء)).

الإطار الرابع: يشتمل على أسماء النجوم: الدلفين– رأس الحوا – الطاير– عنق الحية (شكل ٣)(لوحة ٣)

إطار عمودي على المحور: يشتمل على أسماء النجوم: رأس الغول – رجل الدب – الرامح – منكب الفرس (شكل ٤)

المركز: هي دائرة بداخلها ثقب يثبت به الفرس، والفرس على هيئة كرة شمسية يخرج منها نتوءات على هيئة ألسنة لهب أو الخطافات. ويشير الفرس إلى بعض النتائج والقراءات الخاصة بأمور الفلك والنجوم للوصول إلى بعض النتائج والحسابات المرادة.

ويشتمل المركز على أسماء النجوم التالية: عيوق – يد الدب – ردف (شكل ٤)

يشتمل الأسطرلاب على ست صفائح معدنية، منفذ على ست منها بالحفر لمجموعة من خطوط العرض وأسماء المدن ، فضلاً عن الحروف الأبجدية بطريقة حساب الجمل المغربية للدلالة على الأرقام والحسابات الفلكية، تم كتابة بأسلوب الحفر الغائر بالخط الكوفي المغربي[٣٥] على تلك الصفائح (لوحات ٥: ١٠):

لعرض تونس[٣٦] لو لز = خط عرض تونس '37 °36 (لوحة ٥)

[٣٥] عن الخط الكوفي المغربي أنظر الدراسة التحليلية بالبحث

[٣٦] تونس: مدينة كبيرة محدثة بإفريقية على ساحل بحر الروم عمرت من أنقاض مدينة كبيرة قديمة بالقرب مها يقال لها قرطاجنة وكان اسم تونس في القديم ترشيش وهي على ميلين من قرطاجنة ويحيط بسورها أحد وعشرون ألف ذراع وهي الآن قصبة بلاد إفريقية بينها وبين سفاقس ثلاثة أيام ومائة ميل بينها وبين القيروان ونحو منه بينها وبين المهدية وليس بها ماء جار إنما شربهم من آبار ومصانع يجتمع فيها ماء المطر في كل دار مصنع وآبارها خارج الديار في أطراف البلد وماؤها ملح وعليها محترث كثير ولها غلة فائضة وهي من أصح بلاد إفريقية هواء. والمدينة في سفح جبل يعرف بجبل أم عمرو ويدور بمدينتها خندق حصين ولها خمسة أبواب باب الجزيرة قبلي ينسب إلى جزيرة شريك ويخرج منه إلى القيروان ويقابله الجبل المعروف بجبل التوبة، وهي حالياً عاصمة دولة تونس. لمزيد من التفاصيل أنظر:=

لعرض مكناس[٣٧] لد = خط عرض مكناس ٣٤° (شكل ٥) (لوحة ٦)

لعرض مكه كا م = خط عرض مكة '40 °21 (لوحة ٧)

لعرض المدينه كه ل ر = خط عرض المدينة '30 °25 (لوحة ٨)

لعرض مراكش[٣٨] لا ل ر = خط عرض مراكش '30 °31 (لوحة ٩)

لعرض مصر[٣٩] و سجلماسه[٤٠] ل ر = خط عرض مصر وسجلماسة ٣٠° (لوحة ١٠)

= ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م) معجم *البلدان*، جـ.١، بيروت: دار صادر، ١٩٧٧م، ٨٩٧، البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي الأونبي، (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)، *المسالك والممالك*، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م، ٧٨.

[٣٧]مكناس: دينة مغربية، اشتق اسمها من كلمة مكناسة، وهي قبائل رعوية قدمت من الشرق في القرن الخامس عشر الميلادي، وشيَّدت قراها فوق حافة وادي بوفكران وتحولت من رعاة إلى فلاحين. اشتهرت مكناس بطابعها الأندلسي، وقد كتب عنها ابن بطوطة يقول:"وصلت إلى مكناسة العجيبة النضرة الخضرة."، واستحوذت على أهمية فريدة في عهد السلطان مولاي إسماعيل (١٠٨٤– ١١٣٩هـ /١٦٧٣– ١٧٢٦م) حيث جعلها عاصمة لمملكته، وكانوا يسمونها «المدينة الملكية»، إلا أن الملوك الذين أعقبوه هجروها وجعلوا مدينة فاس عاصمة، ثم مراكش فالرباط. لمزيد من التفاصيل انظر:

ياقوت الحموي، معجم *البلدان*، جـ.٥، ١٨١، صفي الدين، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م)، *مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع*، جـ.٣، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت: الحلبي للنشر، ١٩٥٤م، ١٣٠٢.

[٣٨] مراكش: بالفتح ثم التشديد وضم الكاف، ومعناها باللغة البربرية «أسرع المشي»؛ مدينة مغربية عريقة. القول السائد: إن يوسف بن تاشفين اختار موقعها معسكراً ثم طوره ليجعل منه مدينة مراكش عاصمة لدولة المرابطين، والراجح أن أبا بكر عمر اللمتوني شرع ببنائها وأن ابن عمه يوسف بن تاشفين أشرف على عملية البناء، وجعلها عاصمة لدولة المرابطين، وأن تأسيسها كان بين عامي ٤٥٩ . ١٠٦٦/٦٤٢هـ. ١٢٤٤م. تقع في موقع متوسط بين شواطئ المحيط الأطلسي وكثبان الصحراء، وسط أفقر سهول المملكة المغربية طبيعة، على السفح الشمالي من جبال الأطلس الأعلى المجاور، قريبة من ضفاف نهر تنسيفت، وقد أحيطت بسور وزيد فيه في عهد الموَّحدين والسعديين، ويعود الفضل في تعميرها إلى الموحِّدين، وكانت عاصمة أيام الموحِّدين وأيام السعديين، واهتم بها السلاطين العلويون، وظلت عاصمة مؤقتة لملوك المغرب حتى فجر القرن العشرين، لمزيد من التفاصيل انظر: مؤلف مراكشي مجهول، *الاستبصار في عجائب الأمصار*، نشر وتعليق د. سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ١٩٨٥م، ٢٠٨: ٢١٠، البكري، *المسالك والممالك*، ١٦٠، ياقوت الحموي، معجم *البلدان*، جـ.٤، ٤٧٨.

[٣٩] مصر: ويقصد بها الفسطاط؛ مؤلف مراكشي مجهول، *الاستبصار في عجائب الأمصار*، ٨٣، البكري، *المسالك والممالك*، ١٣٨.

[٤٠] سجلماسة: مدينة عظيمة من أعظم مدن المغرب، وهي على طرف الصحراء لا يعرف في قِبلها ولا غربها عمران، غير عامرة قليلة الماء، يسكنها قوم رحالون لا يستقر بهم مكان، ووهي مدينة محدثة بنيت سنة ١٤٠هـ/ ٧٥٧– ٧٥٨م. أسسها مدرار بن عبدالله وكان رجلاً من أهل الحديث. وللمدينة ١٢ باباً، ولها بساتين وهي كثيرة النخل والأعناب وجميع الفواكه؛ لمزيد من التفاصيل أنظر: مؤلف مراكشي مجهول، *الاستبصار في عجائب الأمصار*، ٢٠٠: ٢٠٦، البكري: *المسالك والممالك*، ١٢٨، الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسيني الشريف (٥٥٩هـ/ ١١٦٦م)، *نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق*، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢م، ٦٠– ٦١؛ ياقوت الحموي، معجم *البلدان*، جـ.٣، ٤٥، ابن حوقل، أبي القاسم=

تشتمل الصفائح أيضاً هندسياً بخطوط طولية ودائرية متقاطعة، كما نقش عليها بعض الكلمات الدالة على الاتجاهات المتعلقة بأمور الفلك:(مشرق – مغرب)

أيضاً تشتمل الصفائح على مواقيت الصلاة: خط الفجر – خط العصر – خط الظهر – خط الزوال– خط الشفق (لوحات ٥: ١٠).

ثانياً: الظهر (أشكال ٧: ١٢)(لوحة ١١):

يتكون الظهر من بدن مستدير الشكل (البدن الأم) ينتهي من أعلى بالكرسي، وهو كرسي بسيط ذو شكل تقليدي من النحاس الأصفر خالي من الزخرفة، ويعلو الكرسي دائرة معدنية هي (العلاقة) وتتصل بالكرسي بواسطة العروة.

يشتمل بدن الأم على ثمانية أطر عبارة عن إطار على هيئة نصف دائرة يليه سبع دوائر(أطر) وفي المنتصف دائرة مركزية تشتمل على مربع الظلال، وفي المحور دائرة مثبت بها عضادة الأسطرلاب، وهي عضادة مستطيلة من النحاس الأصفر، وفيما يلي شرح الأطر من الخارج إلى الداخل (شكل ٧)(لوحة ١١):

الإطار الأول: وهو على هيئة إطار نصف دائري يشتمل على أقسام كل منها يحتوي على خمس درجات، ونقش داخل هذه الأقسام بعض الحروف الأبجدية بطريقة حساب الجمل لها رمزية ومقابل لها فلكياً أرقام معينة يقرأ منها: (م، ن، ص، ض، ع، غ، ف، ق....) (شكل ٨)

الإطار الثاني: قسم بخطوط طولية ونقش داخل هذه الأقسام، بعض الحروف الأبجدية بطريقة حساب الجمل لها رمزية ومقابل لها فلكياً أرقام معينة يقرأ منها (لر – لي – يه – ك ...) (شكل ٨).

الإطار الثالث: قسم هذا الإطار إلى اثنا عشر قسماً للأبراج الفلكية وهي : الحمل– الثور– الجوزاء – السرطان – الأسد – السنبلة – الميزان – العقرب – القوس – الجدي – الدلو(شكل ٩).

الإطار الرابع: قسم بخطوط طولية ونقش داخل هذه الأقسام، بعض الحروف الأبجدية بطريقة حساب الجمل لها رمزية ومقابل لها فلكياً أرقام معينة يقرأ منها (لر – لي – يه – كل – لا ...) (لوحة ١١).

الإطار الخامس: يشتمل على شريط التقويم على نظام يوليوس قيصر ومكتوب به: يناير – فبراير – مارس – أبريل – مايه– يونة– يوليه – أغشت – شبتمبر – أكتوبر – نوفمبر – ديجنبر(شكل ١٠).

الإطار السادس: يشتمل على فصول السنة : فصل الربيع – فصل الصيف – فصل الخريف – فصل الشتاء (شكل ١٠).

= محمد بن علي الموصلي الحوقلي البغدادي (ت ٣٦٧ هـ/ ٩٧٧ م)، *صورة الأرض*، القاهرة: دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر،١٩٩٢م، ٦٥؛ اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب (ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)، *كتاب البلدان*، النجف: المكتبة المرتضية ومطبعتها الحيدرية، ١٩١٨م، ٣٥٩؛ المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)، *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم*، ط.٣، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩١م، ٢٣١.

الإطار السابع: يشتمل على أقسام كل منها يحتوي على خمس درجات، ونقش داخل هذه الأقسام بعض الحروف الأبجدية بطريقة حساب الجمل لها رمزية ومقابل لها فلكياً أرقام معينة يقرأ منها: (د، ح، ج....).

الإطار الثامن: يشتمل على الأنواء[٤١]: المقدم، المؤخر، القلب، الشولة، اللعالم، البلدة، سعد الذابح، سعد بلع، سعد السعود، سعد الأخبية، الرشا، الشرطين، البطين، الثريا، الدبران، الهلعة، الهقعة، الذراع، النثرة، الطرف، الجبهة، الزبرة، الصرفة، العوا، سماك (لوحة ١١).

قسمت الدائرة المركزية إلى أربعة أرباع الدائرة ٣٦٠ درجة وبداخله مربعات الظل، يتميز كل من المربعين السفليين أنهما على هيئة المزولة[٤٢] (شكلا ١١، ١٢):

---

[٤١] علم الأنواء: لغة: الأنواء جمع نوء وهو النجم إذا مال للغروب أو المغيب ، ويجمع على أنواء ونوان، واصطلاحاً: هو فرع من فروع علم الفلك الخاصة بالنجوم من جهة وعلم الجغرافيا الفلكية من جهة أخرى، و قد ربطوا حدوث الأنواء أي الأمطار بحركة النجوم في شروقها وغروبها خاصة بالمنازل القمرية الثمانية والعشرين، وكل منزلة تبلغ حوالي12.52درجة وهذه المنازل هي من أول الحمل كالتالي: الشرطان، البطين، الثريا، الدبران، الهقعة، الذراع، الهنعة، النثرة، الطرف، الجبهة، الزبرة، الصرفة، العواء، السماك، الغفر، الزباني، الاكليل، القلب، الشولة، النعائم، البلدة، الذابح، البلعة، السعود، الأخبية، المقدم، المؤخر، الرشاد، وهناك من يقول أن المنازل القمر سبعة وعشرين وهم أهل الهند، بحيث تكون خطة كل منزل ثلاثة عشر وثلثا ومن الدقائق ثمان مائة ، فالكواكب السيارة تلج فيها وتخرج منها وتتردد بالعرض في شمالها وجنوبها، ويختص كل منزل من جهة صناعة أحكام النجوم ما يختص به البروج من صفة وطبيعة ودلالة وخاصية، ومآخذ هذا العدد سبعة وعشرين هو أن القمر يقطع المنطقة كلها في سبعة وعشرين يوما وثلث يوم يستحق الإلغاء.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، *لسان العرب*، جـ.١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٩م، ١٧٦، ١٧٧.

فلاك، لمياء، *التنجيم في الغرب الإسلامي حدود الافتراق بين العلم والخرافة*، رسالة ماجستير غير منشورة قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ٢٠١٨/٢٠١٩م، ٣٦، ٣٧.

[٤٢] المزولة: لغة : المزولة مشتقة من الفعل زال، يقال: زال الشيء يزول زوالا وزولا زويلا إذا تحوّل أو ذهب، وزال عن مكانه إذا تنحّى وزال النهار ارتفع، وزالت الشمس زوالا وزؤولا إذا مالت عن كبد السماء، وزال زائل الظلّ قم قائم الظّهيرة، فلم يمتد الظلّ في أي اتّجاه، وذلك عند وجود الشمس على رأس الأشياء ذات الظلّ. اصطلاحا: هي آلة لقياس الزمن النّهاري على أساس أنّ الظلّ للأشياء يتحرك من إحدى جهتيه إلى الجهة الأخرى، عندما تتحرك الشّمس من الشّمس إلى الغرب. تتكون المزولة من سطح دائرة أول السموت عليها خطوط ومقياس يرى بظلّه أوقات مف روضة لتلك الخطوط، وهي في أبسط صورها لوحة رخامية أو حجرية يثبت في وسطها عمود قائم، ويراقب اتّجاه ظلّ العمود من أول النهار إلى آخره، وتوضع أرقام الساعات على اتجاهات الظلّ، وعليه فهي أداة غايتها معرفة الوقت الشّمسي من خلال ظل الشّمس بواسطة شاخص (شئ يشبه العقرب). تشكّل الصّلوات اليومية أهمّ المواعيد الدينية التي لها الحيّز الأكبر من هذه الإشارات والخطوط والمنحنيات، حيث احتوت على إشارة التأهيب (صلاة الجمعة) على شاكلة خطّ يطابق ساعة قبل الزوال، كما شكلّ اتّجاه القبلة مكوناً أساسياً لتشكيلة المزاول، بالإضافة إلى تأدية الصلوات في الصحن خلال الفترة الصيفية دونما إخلال باتّجاه القبلة.

خيرالله، *الآلات الفلكية في المغرب والأندلس*، ٢٠٤، حنفي، عبد الرحيم، "منجانات (مزاول) المساجد التونسية في القرنين ١٢ – ١٣ هـ/ ١٨ – ١٩ م، دراسة أثرية فنية"، *رسالة ماجستير* غير منشورة، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ٢٠١٣، ٦٦: ٧٠.=

المربع الأيمن العلوي: يشتمل على بعض الحروف الأبجدية بطريقة حساب الجمل لها رمزية ومقابل لها فلكياً أرقام معينة، كما يشتمل على نقش صناعة الأسطرلاب بخط الكوفي المغربي بالحفر الغائر على النحاس ونصه:

صانعه عبيد[٤٣] ربه محمد

بن أحمد البطوطي

وفقه الله بمنة آمين

سنة شقما للهجرة (شكل ١١)

المربع الأيسر العلوي: يشتمل على خطوط بيانية

المربع الأيمن السفلي: يشتمل على بعض الحروف ذات الدلالات الفلكية، فضلاً عن النقش "أصابع الظل القايم" بشكل رأسي، أما بشكل أفقي فيشترك هذا المربع مع المربع الأيسر السفلي فى النقش " أصابع الظل المبسوط"، حيث كتب في هذا المربع " أصابع الظـ".

المربع الأيسر السفلي: يشتمل على بعض الحروف ذات الدلالات الفلكية، فضلاً عن النقش "أصابع الظل القايم" بشكل رأسي، أما بشكل أفقي فيشترك هذا المربع مع المربع الأيمن السفلي فى النقش " أصابع الظل المبسوط"، حيث كتب في هذا المربع " ـل المبسوط" (شكل ١٢) (لوحة ١١).

العضادة: تتكون من مسطرة عريضة من النحاس الأصفر خالية من الزخارف، ، وتشتمل المسطرة على شطبتين، وتنتهي بطرفين مشطوفين (مقعرين)، وتشير العضادة للقراءات الخاصة بأمور الفلك، وقد تم تثبيتها بظهر الأسطرلاب بواسطة القطب، وهو على هيئة دائرية في المنتصف (لوحتا ١١، ١٢).

ثانياً: الدراسة التحليلية

المواد الخام:

كانت الأسطرلابات تُصنع في العادة من المعادن ولاسيما النحاس؛ وذلك في غالبية بلدان العالم الإسلامي، حيث جاء الأسطرلاب موضع الدراسة مصنوع من النحاس الأصفر والفضة (لوحات ١: ١٢) وفيما يلي نبذة عن معدن النحاس الأصفر والفضة يليها الطرق الصناعية المستخدمة في زخرفة ونقش الأسطرلاب:

=الكتاني، محمد، *موسوعة المصطلح في التراث العربي الديني والعلمي والأدبي*، ط. ١، الدار البيضاء، المغرب: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠١٤م، ٢٠، عزرودي، نصيرة، "ابتكارات مغرب أوسطية فن صناعة الساعات خلال العصر الوسيط، المجلة التاريخية الجزائرية" ، ع. ٤، سبتمبر ٢٠١٧، ١١: ١٣.

[٤٣] عبيد: تصغير عبد، والعبد في اللغة ضد الحر، وهو الإنسان الرقيق أو المملوك.

بركات، مصطفى، *الألقاب والوظائف العثمانية، دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية (من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات) ١٥١٧- ١٩٢٤م*، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م، ٢٣١.

النحاس الأصفر:

عبارة عن سبيكة من النحاس والزنك وهو أقوى من النحاس العادي ويشبه الذهب في اللون يأخذ درجة تلميع عالية، ويطلى لكي يحتفظ بلمعانه وبريقه، يتغير لونه وخواصه الطبيعية والكيميائية الداخلة في إنشاء السبيكة والوظائف المطلوبة منها[٤٤]. وكان يطلق عليه الصفر وربما يكون الصفار هو صانع النحاس الأصفر، هذا إلى ما يمتاز به من صلابة وتحمل أوصل مئات القطع الفلكية في المتاحف[٤٥].

والنحاس الأصفر عموماً قابل للطرق والسحب والثني إلا أنه يحتاج إلى مهارة خاصة في تشكيله، حيث إنه يتشقق نتيجة وجود الزنك فيه؛ ولذلك يحتاج إلى عملية تخمير مستمر[٤٦]. ولتطريته يخمر بتسخينه إلى اللون الأحمر القاتم، ثم يسمح له أن يبرد ببطء أو بالغمس في الماء[٤٧]. استخدم النحاس الأصفر في كافة عناصر الأسطرلاب ماعدا المسامير المثبتة للشطبات(لوحات ١: ١٢).

الفضة:

تعد من المعادن القيمة، فهي تمتاز بخصائص عديدة، ولعل أهم هذه الخواص هي لونها الفضي الذي لا يشوبه التعتيم، وقابليتها للطرق والسحب، وعدم تأثرها بالماء والهواء، والمعروف أن الفضة النقية لا تصلح للاستعمال بمفردها؛ لذلك تُسبك عادة مع النحاس ليزيد صلابتها، ويخفض من درجة حرارة انصهارها، كما يمنع تكوين فقاعات عند تجميد السبيكة. وتغيير لون الفضة يرجع إلى وجود الغازات الكبريتية في الجو مما يجعل سطحها يبدو بلون رمادي، وتفقد اللمعة، ويجب استعمال سبائك اللحام النحاسية في لحم الفضة[٤٨]. استخدمت الفضة في عنصر وحيد في الأسطرلاب موضوع الدراسة، حيث يظهر في المسامير المثبتة للشطبات أو الشظايا بوجه الأسطرلاب (لوحة ١).

طرق الصناعة:

التخمير:

يقصد به التسخين على النار، حيث يتم تذويب المعدن أو سبكه فوق نار قوية بشكل متدرج لتجنب التمدد غير المتساوي، وهي تعتبر من أقدم الطرق الصناعية المستخدمة في صناعة المعادن؛ إذ لا يمكن

---

[٤٤] الأحول، جمال السيد، *مدخل في صناعة الحلي*، القاهرة: *الزعيم للخدمات المكتبية*، ٢٠٠٣، ١٥.

[٤٥] خيرالله، *الآلات الفلكية في المغرب والأندلس*، ٢١٦.

[٤٦] المهدي، عنايات، *فن أشغال المعادن والصياغة*، القاهرة: *مكتبة ابن سينا*، ١٩٩٤م، ١٧.

[٤٧] زهران، محمد أحمد، *فنون أشغال المعادن*، عمان: دار المسيرة للنشر، ٢٠٠٧، ٣.

فرغلي، محمد أبو الحمد محمود، "الأدوات والتحف العلمية الإسلامية في آسيا الوسطي والقوقاز حتي القرن ١٣هـ –١٩م"، *رسالة ماجستير* غير منشورة، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار / جامعة القاهرة، ٢٠١٩م، ٢٤٠، ٢٤١.

[٤٨] المهدي، *فن أشغال المعادن*، ٢٥؛ فرغلي، *الأدوات والتحف العلمية*، ٢٣٩.

صنع إناء معدني دون تخميره عدة مرات أثناء عملية التشكيل، فعملية التخمير تجعل إعادة تشكيل التحف المعدنية أكثر سهولة ويسر[٤٩].

الصب في القالب:

تعتمد صناعة الأسطرلاب بالدرجة الأولى على القالب، فبعد عملية التخمير، يتم الصب في القالب وهو عدة أنواع، فأول ما يبدأ في صناعته الأم، بعد ذلك يشرع الفلكي في كتابة أقسام الدرجات. يشرع الفلكي أو الصانع في صناعة الصفائح، بعد انتهائه من الأم فيسبك المعدن ويصبه في القوالب وبعد التبريد يبدأ في تهذيبها بالمبرد على الحواف، ويصقلها صقلاً جيداً ويثقبها في المركز. بعدها ينتقل لرسم الدوائر والخطوط، ثم يصنع الشبكة، ويضع الكواكب الثابتة[٥٠].

يقوم الفلكي بتجميع جميع أجزاء الأسطرلاب على محور واحد، فيتم تركيب الصفائح داخل البدن الأم وهي الصفيحة الجامعة لكل لصفائح، وعليها تثبت المؤشر والعضادة حتى يصبح الأسطرلاب جاهزاً للاستعمال لقياس النتائج الصحيحة في الاستخدامات المختلفة[٥١].

طرق الزخرفة:

طريقة الحز:

هو إجراء حزوز أو نقوش خفيفة غير غائرة على سطح المعدن وفقاً لرسم معين يعده الصانع قبل تنفيذه، ثم يقوم بنقله على سطح المعدن تمهيداً لحزه بآلة الحز الخاصة ذات النهاية المدببة التي تشبه آلة الزنبة التي يستعملها الصناع الحاليون[٥٢]. تم استخدام أسلوب الحز في تنفيذ الأشرطة على الأم وصفائح الأسطرلاب التي تشير إلى بعض الحسابات الفلكية والهندسية (شكلا ٥، ٦) (لوحات ٢، ٥: ١٠).

طريقة الحفر:

تتم هذه الطريقة على التحف بعد تشكيلها بحفر الشكل المراد تنفيذه على سطح المعدن، ويختلف الحفر عن الحز في أنه أكثر غوراً وعمقاً في سطح المعدن، وقد يكون بارزاً وفي هذه الحالة يقوم الصانع بحفر ما حول الأجزاء التي يريد إظهارها بارزة، وقد يكون الحفر غائراً وفي هذه الحالة يحفر الصانع الشكل الزخرفي نفسه[٥٣]، كما أن الحز يتم عمله بالأيدي مباشرة بينما الحفر يعمل على طرد سلخات رقيقة من المعدن[٥٤].

---

[٤٩] المهدي، *فن أشغال المعادن*، ١١٤.

[٥٠] شريد، *الآلات الفلكية*، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٩.

[٥١] فرغلي، محمد أبو الحمد محمود محمد، "دراسة لاسطرلابين نادرين في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة"، *مجلة كلية الآثار جامعة القاهرة*، ع.٢٢، ٢٠١٩م، ١٩٧.

[٥٢] عليوه، حسين عبد الرحيم، "المعادن"، *مقال بكتاب القاهرة تاريخها فنونها آثارها*، القاهرة: مؤسسة الأهرام، ١٩٧٠م، ٣٧١.

[٥٣] عليوه، *المعادن*، ٣٧١.

[٥٤] خليفة، ربيع حامد، *الفنون الإسلامية في العصر العثماني*، ط.٣،القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٥، ١٣٦.

وكانت هذه الطريقة من أكثر الطرق المستخدمة في مجال المعادن بصفة عامة والأسطرلابات بصفة خاصة فجميع الكتابات التي نفذت على الأسطرلاب موضع الدراسة كانت تعتمد على طريقة الحفر الغائر بصفة أساسية (أشكال ١: ١٢) (لوحات ١: ٣، ٥: ١١).

طريقة التفريغ:

عُرفت هذه الطريقة تقريبا منذ القرن ٥هـ/١١م، وقد عُرفت هذه الطريقة عند الأتراك باسم التقطيع أو التخريم kesma ، وتتم عن طريق رسم الزخارف علي سطح التحفة، ثم تُثقب وتفرغ الأرضية حولها بواسطة آلة حادة يطرق عليها أو بواسطة الصب في القالب، وبعد عمل الزخارف المفرغة يتم تنظيف وتنعيم حواف الزخارف بواسطة المبرد[٥٥]، وقد استخدمت طريقة التفريغ في العنكبوت الذي يتكون من شرائط معدنية تم تقطيعها بطريقة التفريغ لتشبه نسيج العنكبوت (أشكال ٢، ٣، ٤)(لوحات ١، ٣، ٤).

دراسة لمفردات الأسطرلاب المسطح:

يُعد **الأسطرلاب المسطح**[٥٦] أهم أنواع الأسطرلاب، بلغ في العصر الإسلامي أهمية قصوى في شتى ميادين الحياة[٥٧]. يعد أبو إسحاق ابراهيم ابن حبيب الفزاري[٥٨] أول من عمل اسطرلاباً مسطحاً في الإسلام، كما وضع الفزاري كتاب العمل بالأسطرلاب. أما أقدم أسطرلاب باق فقد صُنع في العراق، وهو من النحاس الأصفر ومحفور عليه اسم الصانع وتاريخ الصناعة، بصيغة: صنعه بسطولس سنة شيه" (٣١٥هـ/ ٩٢٨م)[٥٩].

---

[٥٥] عبد الحافظ، عبد الله عطيه، *دراسات في الفن التركي*، ط.١، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ٢٠٠٧م، ٦٢.

[٥٦] ويطلق عليه عادة أسطرلاب بطلميوس؛ لأنه كان يعتقد أن بطلميوس هو المصمم الأول له، إلا أن الأبحاث أدلت غير ذلك، فكان تلاميذ المدرسة الاسكندرية ينسبونه إلى هيباخوس نحو ١٥٠ ق.م، أخذ الرومان أعمال الإغريق في مجال الفلك، فاهتموا بدراسة الأسطرلاب إلا أن اهتمامهم كان ضيقاً جداً ومحدوداً، لقد صنع الرومان بعض الأسطرلابات المسطحة ، إلا أن استعمالها كان محدوداً جداً، ولم يضيفوا عليها شيئاً.

شريد، *الآلات الفلكية*، ٣٥، ٣٦.

[٥٧] شريد، *الآلات الفلكية*، ٣٦.

[٥٨] إبراهيم بن حبيب الفزاري: الإمام العالم من أولاد سمرة بن جندب، وهو أول من عمل أسطرلاباً في الإسلام، وله كتاب في تسطيح الكرة منه أخذ كل علماء الفلك المسلمين، له كتاب القصيدة في علم النجوم، كتاب المقياس للزوال، كتاب العمل بالأصطرلابات ذوات الحلق، وكتاب العمل بالأصطرلاب المسطح، وغيرها من الكتب.

ابن القفطي، *تاريخ الحكماء*، ٥٧، ابن النديم، *الفهرست*، ٢٣١، ٢٣٢.

[59] MAHMOUD, S., *Astronomical Instruments in Islamic Age in Egypt from the Arab Conquest Until the End of the Ottoman Period (21 - 1222 A.H. / 641 - 1805 A.D.) The Collection of the Museum of Islamic Art in Cairo*, faculty of tourism and hotels Minia University 1999, 73

أحمد، *الآلات والمراصد الفلكية*، ٨٧.

يتكون الأسطرلاب من عدة أجزاء هي:

١- جهاز التعليق (أشكال ١، ٦، ٧) (لوحتا ١، ٢)

أ- **الكرسي:** يكون مثلث الشكل وهو يختلف منه المشرقي عن المغربي، فيكون عالٍ ومزخرف في المشرق، ويكون منخفض وقليل الزخرفة في المغرب (أشكال ١، ٦، ٧) (لوحتا ١، ٢).

ب- **العروة:** وهي صفيحة معدنية تُثبت أعلى الكرسي، حيث يعلق بواسطتها الأسطرلاب لأخذ مختلف والحسابات[٦٠] (أشكال ١، ٦، ٧) (لوحتا ١، ٢).

٢- الأم:

وهي القطعة الرئيسة، تحتوي على الوجه والظهر، وهي من الوجه مقعرة حيث يحيطها شريط دائري وهي الحجرة، وهي أحياناً تُترك فارغة أو خالية من الرسومات وأحياناً تحتوي على الإسقاط التجسيمي (الإستريوغرافي)[٦١] (شكل ٦) (لوحة ٢).

٣- الوجه:

أ- **الحجرة:** وهي المساحة الخارجية لأم الأسطرلاب، فهي محاطة بحاشية دائرية مضعفة، الدائرة الأولى ممثلة بحافة أم الأسطرلاب، والدائرة الثانية الأخرى داخلية، ويبلغ عرضها في أغلب الأحيان ٥سم، وتقسم إلى ثلثمائة وستين قسماً[٦٢]. (شكل ٦) (لوحة ٢).

ب- **الصفائح:** وهي أقراص دائرية، وكل واحدة تحمل الإسقاط التجسيمي أو الإستريوغرافي على واجهتها[٦٣]. يختلف قطر الصفائح من أسطرلاب لآخر[٦٤]، وخُصص الجزء الأسفل للصفيحة للساعات الزمنية.[٦٥] (شكل ٥) (لوحات ٥: ١٠)

---

[٦٠] شريد، *الآلات الفلكية*، ٤٥.

[٦١] الإسقاط التجسيمي: ينطلق رسم الأسطرلاب من نموذج بسيط و الذي يفرض أن الشمس تتحرك على مساحة الكرة السماوية وتنحصر على المساحة الأرضية. يمتاز هذا الإسقاط: جميع الدوائر ممثلة سواء أكانت كبيرة أو صغيرة، تحدث هذه الدوائر زوايا فيما بينها وتساوي نفس الزوايا التي تحدثها الكرة. ينطلق الإسقاط التجسيمي أو الاستويوغرافي من مركزين الأول في القطب الشمالي وينتج عنه الأسطرلاب الجنوبي، ويكون المركز الثاني عند القطب الجنوبي وينتج عنه الأسطرلاب الشمالي، ويكون مستو الإسقاط على دائرة الاعتدال فيهما.

شريد، *الآلات الفلكية*، ٤٢، ٤٣.

[٦٢] الخوارزمي، *مفاتيح العلوم*، ٢٥٣، ٢٥٤.

[63] KING, D., *In Synchrony with the Heavens – Studies in Astronomical Timekeeping and Instrumentation in Islamic* Civilization, vol. 2: Instruments of Mass Calculation. Studies X-XVIII, (Islamic Philosophy, Theology and Science – Texts and Studies, vol. LV:2), Leiden & Boston: Brill, 2005, 46

[٦٤] شريد، *الآلات الفلكية*، ٤٧، ٤٨.

ج – العنكبوت: تُعرف أيضاً بالشبكة، فهي عبارة عن شرائط معدنية تعلو الصفائح المستديرة المثبتة على الوجه، سجلت عليها البروج الاثنى عشر: العقرب، الحوت، الحمل، الثور، الجوزاء، السرطان، الأسد، السنبلة، الميزان، القوس، الجدي والدلو، إضافة إلى عدد من الكواكب الثابتة. تعد أهم أجزاء العنكبوت هي **الشطبات أو الشظايا**، وهي كثيراً ما تكون سهمية الشكل، ترتكز على قواعد مستطيلة[٦٦]. (أشكال ٢: ٤) (لوحتا ٣، ٤)

٤- الظهر: (أشكال ٧: ١٢) (لوحة ١١)

أ- يحتوي على العديد من الأشرطة من أهمها الشريط المخصص للبروج، وشريط التقويم. أما عن بقية مساحة الظهر، فإن الأسفل منها يخصص لمربع الظل (أشكال ٧: ١٠) (لوحة ١١).

ب- مربع الظل: ويتكون في الحقيقة من مربعين أيمن وأيسر، صُممت المربعات على شكل مزولة شمسية بها أصابع ومزولة أخرى بها ٦ أقدام، وينقش إلى جانبها سلم الوحدات، ويكتب على جوانب المربعات أسماء وأنواع الظلال[٦٧]. (شكلا ١١، ١٢) (لوحة ١١)

ج – العضادة: هي جزء أساس في الأسطرلاب، وعليها تتوقف جميع العمليات الحسابية، وهي عبارة عن مسطرة متحركة من المعدن. تثبت بالأم على خط مستقيم يطلق عليه خط الترتيب أو التثبيت بواسطة قطعة أخرى يطلق عليها القطب[٦٨] (لوحتا ١١، ١٢).

د- الفرس أو القطب: وهي عبارة عن مسار أو مشبك أحياناً يتخذ أعلاه شكل رأس الفرس وأحياناً يكون دائري الشكل، ويثبت دائماً عمودياً على المحور (لوحتا ١، ١١).

هـ – الشطبتان (الدفتان أو الهدفتان): وهما جزءان مربعان يثبتنِ عمودياً على العضادة، يوجد في كل مربع ثقب صغير. يطلق على الثقبين اصطلاح "ثقبا الشعاع"[٦٩]، وتتوقف كل العمليات الحسابية على الشعاع المار منهما[٧٠](لوحتا ١١، ١٢).

---

[٦٥] الساعات الزمنية: هي أقواس تبدأ من تحت الأفق إلى أسفل الصفيحة، وتقسم هذا الجزء من الصفيحة إلى ١٢ قسماً متساوياً؛ مختار، الغازي أحمد باشا، *كتاب رياض المختار، مرآت الميقات والأدوار*، ترجمة شفيق بك منصور، الجيزة: مطبعة بولاق، ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م، ١٧٠.

[٦٦] شريد، *الآلات الفلكية*، ٥٥.

[٦٧] شريد، *الآلات الفلكية*، ٦١، ٦٢.

[٦٨] شريد، *الآلات الفلكية*، ٦٣، ٦٦.

[٦٩] البيروني، أبو الريحان أحمد بن محمد، (ت ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م)، *كتاب التفهيم لأوائل صناعة التنجيم*، طباعة رمزي رايت، أكسفورد، ١٩٣٤م، ٣٢٧.

[٧٠] شريد، *الآلات الفلكية*، ٦٤.

النقوش الكتابية:

تحتل الكتابة على الأسطرلاب موضوع الدراسة جزءاً كبيراً من مساحته، ولهذا جاءت تلك النقوش الكتابية منفذة **باللغة العربية**، وقد كتبت النقوش بكل من وجه وظهر الأسطرلاب **بالخط الكوفي المغربي**[٧١]، وقد نفذت هذه الكتابات بأسلوب **الحفر الغائر** على معدن النحاس الأصفر. اشتملت النقوش على عبارات بإسم الصانع وتاريخ الصنع مع عبارات دعائية للصانع تظهر رغبته في نيل الثواب والتوفيق من الله عز وجل (أشكال ١: ١٢) (لوحات ١: ١١).

ويمكن تقسيم هذه الكتابات من خلال الأسطرلاب محل الدراسة إلى:

أسماء الأبراج: حيث سجل عليه الاثنا عشر برجاً: الحوت، الحمل، الثور، الجوزاء، السرطان، الأسد، السنبلة (العذراء)، الميزان، العقرب، القوس، الجدي، الدلو (شكل ٩).

أسماء النجوم الثابتة: سجل على الأسطرلاب أسماء نجوم مثل: دنب الجدي، دنب قيطوس، بطن قيطوس، قدم الجوزا، العيوق، شجاع، الغرب، الأعزل، قلب العقرب، الذبران، الجوزا، الغميصا (أشكال ٢: ٤).

أسماء المدن: سجل على الأسطرلاب محل الدراسة مدن: تونس، مكناس، مكة، المدينة، مراكش، مصر (الفسطاط)، سجلماسة (شكل ٥) (لوحات ٥: ١٠).

أسماء الشهور: استخدم الأسطرلابي التقويم اليولياني في كتابة الشهور، وهو يناير، فبراير، مارس، ابريل،....(شكل ١٠)

الاتجاهات: ظهر كل من اتجاه المشرق والمغرب(لوحات ٥: ١٠).

مواقيت الصلاة: تشتمل الصفائح على: خط الفجر – خط العصر – خط الظهر – خط الزوال– خط الشفق(لوحات ٥: ١٠).

توقيع الصانع[٧٢]: ظهر على الأسطرلاب بنص:" صانعه عبيد ربه **محمد بن أحمد البطوطي**" (شكل ١١) (لوحة ١١). وهو محمد بن أحمد حسن البطوطي فلكي على درجة عالية من المهارة والخبرة ، كانت مدينة

---

[٧١] ظهرت الكتابة العربية في المغرب الإسلامي لأول مرة على يد الفاتحين المسلمين الذين دخلوا لنشر الدين الإسلامي. فلقد بدأت الكتابة العربية في المغرب بتدوين القرآن الكريم، ولما كانت المصاحف في البداية تكتب بالخط الكوفي فقد انتشر في البلاد على طول القرون الثلاثة الأولى للهجرة. تحور فيما بعد إلى الخط المغربي القديم.

يمتاز الخط الكوفي المغربي بالرقة، فهو نحيل ورقيق، يكون ممد على قاعدة صلبة ومتقطع من هنا وهناك بنصف دائرة من أسفله، استعمال التنقيط بدءاً من القرن ٦هـ/ ١٢م. تعرف الكتابة المغربية بصفة عامة باستقامة حروفها المبسوطة مثل: القاف،= =والصاد، والكاف، كما تعرف فيها الفاء بوضع نقطة من أسفل والقاف بنقطة واحدة من فوق هذا؛ لمزيد من التفاصيل عن الخط الكوفي المغربي؛ أنظر: شريد، *الآلات الفلكية*، ٢٣١: ٢٣٤.

BOOGERT, N., *Some notes on Maghribi script*, Lieu de publication non identifié, 1989, 30: 41.

[٧٢] استعمل الأسطرلابيون عدة مصطلحات عند توقيع أعمالهم العلمية والفنية في آن واحد، من أكثر الاصطلاحات المستعملة عند التوقيع اصطلاح "صنعه" أو "صنعها" فالأسطرلابيون وأكثرهم من الفلكيين والمنجمين، كانوا يصنعون آلاتهم بأيديهم، وإلى جانبه نجد اصطلاح "عمله أو عمله"؛ شريد، *الآلات الفلكية*، ٢٢٠.

مكناس بالمغرب هي مكان نشاطه في صناعة الأسطرلابات[٧٣]. يظهر اسمه على حوالي ١٠ أسطرلابات أخرى محفوظة بالمتاحف في شتى أنحاء العالم، تؤرخ الأسطرلابات الأخرى من صناعته مابين عامي (١١٢٨ – ١١٧٠هـ/ ١٧١٦– ١٧٥٧م).

تعد أسرة البطوطي من الأسر الشهيرة بالمغرب في صناعة الأسطرلابات والأدوات الفلكية، فالأسطرلابي الحسن بن أحمد البطوطي معروف أيضاً بصناعته لثلاثة أسطرلابات على الأقل تؤرخ ما بين عامي (١٠٩٧– ١١٠٦هـ/ ١٦٨٦– ١٦٩٥م)، أحدها أسطرلاب من النحاس الأصفر محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، نقش عليه اسم "الحسن بن أحمد البطوطي" وتاريخ الصناعة ١١٠٦هـ[٧٤].

اشتهر كل من محمد بن أحمد وأخيه بصنع قطع في غاية الدقة والجمال للأسطرلاب[٧٥]، حيث يعتبرا آخر الممثلين الجادين للتقليد المتميز في صناعة الإسطرلاب في الغرب الإسلامي. على الرغم من أن محمد بن أحمد البطوطي يبدو للوهلة الأولى أنه يلتزم بصرامة بتقاليد صناعة الإسطرلاب المغربي، و يمكن الافتراض أنه استوحى إلهامه من الشرق[٧٦].

طرق التأريخ:

جاءت طريقة التأريخ بالنقش الكتابي بالأسطرلاب محل الدراسة بطريقة حساب الجمل المغربي، حيث كتب الصانع : "**شقما للهجرة**" (شكل ١١) (لوحة ١١). وهي تساوي بالحساب الجمل المغربي ١١٤١هـ والمقابل له ١٧٢٨ – ١٧٢٩م. يختلف حساب الجمل المغربي عن المشرقي في القيمة العددية لبعض الحروف، فكان ترتيب أهل المغرب هو: أبجد – هوز – حطي – كلمن – صعفض – قرست – ثخذ – ظغش[٧٧].

أرقام حروف الأبجد (حساب الجمل المغربي): تم استخدام هذا الأسلوب في الأسطرلاب موضوع الدراسة، لتدوين الحسابات الرياضية والفلكية ،ومبدأ هذا النظام هو اتخاذ الحروف الأبجدية أرقاماً لها رمزية ومقابل لها فلكياً أرقام معينة، ثم توزيعها في خانات أو مراتب على شكل الأعداد هي: الآحاد والعشرات والمئات والآلاف[٧٨]. يذكر ابن النديم في الفهرست أن عدد الحروف العربية ثمانية وعشرين حرفا على عدد منازل

---

[73] SOUSTIEL, L., *Astrolabe inédit, par Muhammad ibn Ahmad al-Battûtî*, Publication Laure Soustiel et Pierre-Guilhem Métayer, Aix-en-Provence, juin 2009, 6

[٧٤] خليفة، ربيع حامد، *فنون القاهرة في العهد العثماني، ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م– ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م*، ط.٣، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٤م، ٨٥.

[٧٥] التازي، عبد الله، *التاريخ الدبلوماسي للمغرب: من اقدم العصور الى اليوم*، مج.٧، المحمدية، المغرب: مطابع فضالة، ١٩٨٨م، ٥٢.

[76] https://everybodywiki.com/Personnalit%C3%A9s_les_plus_influentes_de_l%27histoire_du_Maroc#Mohammed_Al_Battuti_.28XVIIIe_si.C3.A8cle.29 Accessed Sep25, 2021

[٧٧] شريد، *الآلات الفلكية*، ٢١٣.

[٧٨] شريد، *الآلات الفلكية*، ٢٠٩.

القمر[٧٩]. الجمل ومن أبرز أرقام حروف الأبجد التي ظهرت بالأسطرلاب محل الدراسة: (م، ن، ص، ض، ع، غ، ف، ق....) (شكل ٨)، (لر – لي – يه – كل – لا ...)

آلية استخدام الأسطرلاب:

تستعمل آلة الأسطرلاب لأخذ الارتفاع والرصد عن طريق تعليق الأسطرلاب عمودياً من حلقة تُسمى العلاقة[٨٠]، ويضبط المحور أو القطب الممسك بالصفائح والعنكبوت[٨١] نحو الشمس، فعندما تمر أشعة الشمس من الشطبتين يقرأ ارتفاع الكوكب من الحد الذي وقف طرف الشطبتين عليه، ويعلق الجهاز باليمين ويستقبل به الراصد الشمس جهة المشرق ويحرك العضادة حتى يدخل شعاع الشمس من ثقب الشطبة العليا ويخرج من ثقب السفلي، فينتج عن ذلك ارتفاع الشمس أو الكوكب[٨٢] (شكل ١٥) (لوحتا ١٦، ١٧).

أغراض استخدام الأسطرلاب

استخدم المسلمون الأسطرلاب في العديد من الأغراض، ومن أهم هذه الأغراض تعيين أوقات الصلاة، ومعرفة أوقات النهار وأوقات الليل وما مر من ساعات زمانية منهما. تعيين سمت القبلة، الجهات الأربع والقبلة في أي وقت وفي أي بلد، البعد بين بلدين وأخذ عرض كل بلد وأخذ طوله، تعيين عمق الآبار وسعة الأنهار وجهة جريان مياهها[٨٣].

كذلك من أهم استخدامات الأسطرلاب معرفة المجهول من الكواكب من قبل معلوم منها، معرفة الطول والعرض، معرفة الظل وارتفاع الشمس، معرفة موضع القمر من البروج ومواضع الكواكب السيارة فيها، ومعرفة المشارق والمغارب[٨٤].

---

[٧٩] ابن النديم، *الفهرست*، ١٣.

[٨٠] الباشا، *موسوعة العمارة*، ٢٢٤.

[٨١] الخوارزمي، *مفاتيح العلوم*، ٢٥٤؛ أحمد، *الآلات الفلكية والمراصد*، ١٥٢.

[٨٢] خيرالله، *الآلات الفلكية في المغرب والأندلس*، ٢٢١.

[٨٣] مختار، *رياض المختار*، ١٧٧.

KING, D., *The Astrolabe: What it is & what it is not* (*A supplement to the standard literature*), publications downloadable at davidaking.academia.edu, 2018, 30.

[٨٤] محمد، *البحرية في مصر الإسلامية*، ٢٥٨

KING, D., «Two newly-rediscovered astrolabes from Abbasid Baghdad», *Suhayl – International Journal for the History of the Exact and Natural Sciences in Islamic Civilization* 11, 2012, 103, 104

مقارنة بأسطرلاب الحسن بن أحمد البطوطي بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة:

يمكن من خلال **مقارنة** الأسطرلاب موضوع الدراسة من صناعة الفلكي محمد بن أحمد البطوطي مع أسطرلاب أخيه الفلكي الحسن بن أحمد البطوطي المحفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة تحت رقم ٩٧٥٢ والمؤرخ بسنة ١٠٦٦هـ/ ١٥٩٧-١٥٩٨م[٨٥]، الوصول إلى العديد من أوجه الاتفاق والاختلاف.

أما عن أوجه الاتفاق بين الأسطرلابين، فتظهر في دقة وروعة الصناعة، كما تم استخدام النحاس الأصفر كمادة خام رئيسة للصناعة، فضلاً عن استخدام الفضة في صناعة المسامير المثبتة للشطبات بالوجه. استخدم الصانع التخمير والصب في القالب كطرق للصناعة.

من حيث طرق الزخرفة فقد استخدم فيهما أسلوب الحز في تنفيذ الأشرطة على الأم التي تشير إلى بعض الحسابات الفلكية والهندسية، كما استخدمت طريقة الحفر في النقوش الكتابية، وقد استخدمت طريقة التفريغ في العنكبوت الذي يتكون من شرائط معدنية تم تقطيعها بطريقة التفريغ لتشبه نسيج العنكبوت، (أشكال ٥، ٦، ١٣) (لوحات ٢، ٥: ١٠).

اتفق كلا من أسطرلاب محمد بن أحمد البطوطي وأخية الحسن بن أحمد البطوطي أيضاً في مكونات الأسطرلاب في كلا من الوجه والظهر، كما كتبت النقوش بكل من وجه وظهر الأسطرلاب بالخط الكوفي المغربي، وتضمنت توقيع الصانع وتاريخ الصناعة، أسماء الأبراج، أسماء النجوم الثابتة، أسماء الشهور، الاتجاهات، مواقيت الصلاة. كما تشابهت طريقة وضع دوائر العرض وخطوط الطول وأعدادها على شبكة العنكبوت بوجه الأسطرلاب. (أشكال ٥، ٦، ١٣، ١٤).

ظهرت العديد من أوجه الاختلاف بين الاسطرلابين، حيث يشتمل الأسطرلاب موضوع الدراسة على العديد من الصفائح، في حين يخلو أسطرلاب الحسن بن أحمد البطوطي من وجود صفائح ربما لبساطة تكوينه أو تكون قد فقدت. كذلك خلا أسطرلاب الحسن البطوطي من وجود أسماء المدن التي ظهرت على أسطرلاب أخيه (شكلا ٥، ١٤).

جاء توقيع الصانع في أسطرلاب محمد بن أحمد البطوطي في المربع الأيمن العلوي بظهر الأسطرلاب (شكل ١١)، بينما الشائع كتابة اسم الصانع بارزاً في كرسي الأسطرلاب المغربي أو في أعلاه بين المحور والحلقة[٨٦]، وهو مايظهر بأسطرلاب أخيه الحسن البطوطي (شكل ١٤). كذلك جاءت طريقة التأريخ مختلفة،

[٨٥] تناولت الدكتورة سماح عبد الرحمن في رسالتها للماجستير عن الآلات الفلكية في مصر حتى نهاية العصر العثماني والمحفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، بالدراسة الوصفية والتحليلية أسطرلاب الحسن بن أحمد البطوطي، أنظر:
MAHMOUD, *Astronomical Instruments*, 55

[٨٦] خيرالله، *الآلات الفلكية في المغرب والأندلس*، ٢١٨.

جاءت طريقة التأريخ بالنقش الكتابي بالأسطرلاب محل الدراسة بطريقة حساب الجمل المغربي، حيث كتب الصانع: "شقما للهجرة" (شكل ١١) (لوحة ١١). وهي تساوي بالحساب الجمل المغربي ١١٤١هـ، في حين جاءت طريقة التأريخ في أسطرلاب الحسن البطوطي بالأرقام، حيث كتب الصانع "سنة ١١٠٦هـ" (شكل ١٤).

بناء على المقارنة بين أسطرلابي الأخوين محمد والحسن بن أحمد البطوطي، يمكن استنباط العديد من مميزات أسطرلابات المغرب الإسلامي، حيث كان الأخوين ينتميان لأشهر الأسر العاملة في علم الفلك وصناعة الآلات الفلكية ولها نشاط كبير بالمغرب الإسلامي.

الخاتمة وأهم النتائج:

يتناول هذا البحث بالنشر والدراسة أسطرلاب مغربي للفلكي محمد بن أحمد البطوطي، مصنوع من النحاس الأصفر والفضة، محفوظ بمتحف تاريخ العلوم بجامعة أكسفورد في إنجلترا، وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج من أهمها:

- بينت الدراسة عناية المسلمين بالفلك والكواكب لصلتها المباشرة بشعائر العبادات من صلاة وصيام وحج وزكاة، إذ إن أوقاتها جميعاً تحدد بواسطة الشمس والقمر.
- كشفت الدراسة قيام الفلكيين المغاربة والأندلسيين بدور بارز في مجال تطوير الآلات الفلكية وعلى رأسها الأسطرلاب، وأفردوا له عدداً كبيراً من المصنفات العلمية، والتي ترجم بعضها إلى اللغات الأجنبية، ومرد ذلك بلاشك إلى أمرين، الأول شعائري ديني نظرًا لبعد تلك البلدان عن الحرمين الشريفين مما استدعى منهم جهد واهتمام زائدين لتحديد وجهتهم وأداء عبادتهم على الوجه الأمثل، الثانى دنيوي اقتصادي متمثل فى كثرة أسفارهم وتعاملاتهم التجارية مع المدن المهمة مما استدعى تحديدها بدقة لسهولة الوصول إليها.

– أظهرت الدراسة تعدد تفسيرات كلمة أسطرلاب، ويعد الرأي الأكثر شيوعاً أن الأسطرلاب كلمة يونانية، ومعناها ميزان الشمس، وقيل مرآتة المنجم ومقياسه.

– أوضحت الدراسة كثرة أنواع الأسطرلاب وتعدد أشكاله تبعاً لاستعماله في مختلف الأغراض الفلكية، وأشهر أنواع الأسطرلاب هي: الأسطرلاب الكري، الأسطرلاب الخطي، والأسطرلاب المسطح.

– بينت الدراسة أن الأسطرلابات في غالبية البلدان الإسلامية كانت تُصنَّع من النحاس، حيث جاء الأسطرلاب موضع الدراسة من النحاس الأصفر في كافة عناصره والفضة في المسامير المثبتة للشطبات، وهذا دليل على سعة اطلاع الفلكيين ومعرفتهم بخواص المعادن.

– ثمة حسن ومنفعة يتجليان فى تناسب استخدام أساليب معينة للزخرفة، مع كل مكون من مكونات الأسطرلاب، مما يضفى عليه جمالًا فى المنظر لا يتعارض مع منفعته، كأسلوب الحز في تنفيذ الأشرطة على الأم والصفائح، والحفر الغائر في تنفيذ الكتابات، والتفريغ فى العنكبوت.

– أظهرت الدراسة أن النقوش الكتابية جاءت منفذة باللغة العربية، وقد كتبت النقوش بكل من وجه وظهر الأسطرلاب بالخط الكوفي المغربي المميز للآلات الفلكية في المغرب حتى القرن ١٢هـ/ ١٨م.

– كشفت الدراسة أن مضمون الكتابات كان باسم الصانع كاملاً وتاريخ الصنع بالعام فقط بأسلوب حساب الجمل المغربي مع عبارات دعائية للصانع، مع عدم ذكر مكان الصناعة.

– أظهرت الدراسة أن كتابة التاريخ كله في الآلات الفلكية المغربية بحساب الجمل المغربي، والذي يختلف عن حساب الجمل المشرقي في القيمة العددية لبعض الحروف، فكان ترتيب أهل المغرب هو: أبجد – هوز – حطي – كلمن – صعفض – قرست – ثخذ – ظغش

– رغم عدم ورود ذكر مكان الصناعة على الأسطرلاب إلا أن الدراسة ترجح أن يكون محل صناعته مدينة مكناس، حيث إنها مركز إبداع ونشاط الفلكي محمد بن أحمد البطوطي في تلك الحقبة الزمنية.

– أظهرت الدراسة مدى التطور الذي طرأ على صناعة الأسطرلاب في المغرب حيث تعددت به الصفائح وتحددت العروض ومواضع البلاد بدقة، كما تظهر أسماء البروج وحددت مواضع النجوم والساعات الزمنية.

– كانت صناعة الآلات الفلكية من الحرف المتوارثة فى بلاد المغرب، وكانت عائلة البطوطي من أشهر عائلات المغرب في هذا المجال، حتى أن محمد بن أحمد وأخيه ذاع صيتهما فى الآفاق ببراعتهما فى صنع قطع للأسطرلاب فى غاية الدقة والجمال.

- أظهرت الدراسة أوجه التشابه والاختلاف بين أسطرلاب محمد بن أحمد البطوطي موضوع البحث عن الأسطرلابات المغربية متمثلاً في نموذج وهو أسطرلاب أخيه المحفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، وهذا بدوره يؤكد على أمرين، الأول منزلة محمد بن أحمد البطوطي العالية وتبوئه مكانة تفوق أقرانه من أهل الصنعة في زمانه، الثانى خضوع علم الفلك وما يتعلق به من حرف وصناعات لهيئات رسمية ومؤسسات حكومية ترعاها الدولة.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المصادر و المراجع العربية:

- القرآن الكريم.
- The Holy Quran
- الأحول، جمال السيد، *مدخل في صناعة الحلي*، القاهرة: الزعيم للخدمات المكتبية، ٢٠٠٣م.
- al-Aḥwal, Ǧamāl al-Sayīd, *Madẖal fī ṣināʿat al-ḥulay*, 2003.
- ابراهيم، حسن، *تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي*، جـ.١، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٦م.
- Ibrāhīm, Ḥasan, *Tārīẖ al-islām al-siyāsī waʾl-dīnī waʾl-ṯaqāfī waʾl-iǧtimāʿī*, vol.1, Cairo: Maktabat al-nahḍa al-miṣrīya, 1966.
- السلماني، لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)، *أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام*، تحقيق: ليفي بروفنسال، لبنان: دار المكشوف للنشر ، ١٩٥٦م.
- al-Salmānī, Lisān al-Dīn bin al-Ḫaṭīb (D: 776A.H/ 1374A.D), *Aʿmāl al-aʿlām fīman būīʿ qabl al-iḥtilām*, Reviewed by: Lévi Provençal, Lebanon: Dār al-makšūf liʾl-našr, 1956.
- ابن حوقل، أبي القاسم محمد بن علي الموصلي الحوقلي البغدادي (ت ٣٦٧ هـ/ ٩٧٧ م)، *صورة الأرض*، لبنان: دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر،١٩٩٢م.
- Ibn Ḥawqal, Abī al-Qāsim Muḥammad bin ʿAlī al-Mūṣilī al-Ḥawqalī al-Baġdādī (D: 367A.H/ 977A.D), *Ṣūrat al-ʾarḍ*, Lebanon: Dār maktabat al-ḥayāh liʾl-ṭibāʿa waʾl-našr, 1992.
- ابن القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف(ت ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م)، *تاريخ الحكماء*، تحقيق: جوليوس ليبرت، ليبزج، ١٩٠٣م.
- Ibn al-Qafaṭī, Ǧamāl al-Dīn abī al-Ḥasan ʿAlī bin Yūsuf (D: 646A.H/ 1248A.D), *Tārīẖ al-ḥukamāʾ*, Reviewed by: Julius Lippert, Leipzig, 1903.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، *لسان العرب*، جـ.١ ، بيروت : دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٩م.
- Ibn Manẓūr, Muḥammad bin Mukrim bin ʿAlī abū al-Faḍl Ǧamāl al-Dīn bin Manṭūr al-Anṣārī al-Ruwīfiʿī al-Ifrīqī (D: 711A.H/ 1311A.D), *Lisān al-ʿarab*, vol.1, Beirut: Dār iḥyāʾ al-turāṯ al-ʿarabī, 1999.
- ابن النديم، محمد بن إسحاق المعتزلي (٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)، *الفهرست*، جـ.٢ ، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ٢٠٠٩م.
- Ibn al-Nadīm, Muḥammad bin Isḥāq al-Muʿtazalī (D: 384A.H/ 994A.D), *al-Fihrist*, vol.2, Reviewed by: Ayman fūʾād Sayīd, London: Mūʾasasat al-Furqān liʾl-turāṯ al-islāmī, 2009.
- أحمد، دعاء فاروق محمود،" الآلات الفلكية والمراصد فى ضوء مخطوط "علم الفلك" لكرنيليوس المحفوظ بدار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ٧٦ هيئة رصد دراسة آثارية فنية"، *رسالة ماجستير* ، قسم الآثار والحضارة، كلية الآداب/ جامعة حلوان، ٢٠١٧م.
- Aḥmad, Duʿāʾ Farūq Maḥmūd, "al-Alāt al-falakīya waʾl-marāṣid fī ḍūʾ maẖṭūṭ "ʿIlm al-falak li Kirnīlyūs al-maḥfūẓ bi dār al-kutub al-miṣrīya biʾl-Qāhira raqam 76 hayʾat raṣd dirāsa aṯārīya fannīya", *Master Thesis*, Department of Archeology and Civilization, Faculty of Arts/ Helwan University, 2017.

- الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسيني الشريف (٥٥٩هـ/ ١١٦٦م)، *نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق*، القاهره: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢م.
- al-Idrīsī, Muḥammad bin Muḥammad bin ʿAbdullah bin Idrīs al-Ḥammūdī al-Ḥusaynī al-Širīf (D: 559A.H/ 1166A.D), *Nazhat al-muštāq fī iẖtirāq al-afāq*, Cairo: Maktabat al-ṯaqāfa al-dīnīya, 2002.
- الباشا، حسن، *موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية*، مج. ٢، ط.١، القاهره: أوراق شرقية للطباعة والنشر، ١٩٩٩م.
- al-Bāšā, Ḥasan, *Mawsūʿat al-ʿimāra waʾl-aṯār waʾl-funūn al-islāmīya*, vol.2, 1st ed., Cairo: Awrāq šarqīya liʾl-ṭibāʿa waʾl-našr, 1999.
- بركات، مصطفى، *الألقاب والوظائف العثمانية، دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية (من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات) ١٥١٧- ١٩٢٤م*، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.
- Barakāt, Muṣṭafā, *al-Alqāb waʾl-waẓāʾif al-islāmīya, Dirāsa fī taṭwwur al-alqāb waʾl-waẓāʾif munḏu al-fatḥ al-ʿuṯmānī li Miṣr ḥattā ilġāʾ al-ẖilāfa al-ʿuṯmānīya (Min ẖilāl al-aṯār waʾl-waṯāʾiq waʾl-maẖṭūṭāt) 1517-1924A.D*, Cairo: Dār ġarīb liʾl-ṭibāʿa waʾl-našr waʾl-tawzīʿ, 2000.
- بروكلمان، كارل، *تاريخ الشعوب الإسلامية*، ترجمة: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، جـ.٢، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٥م.
- Brockelmann, Carl, *Tārīẖ al-šuʿūb al-islāmīya*, Translated by: Nabīh Amīn Eāris& Munīr al-Baʿlabakkī, vol.2, Beirut: Dār al-ʿilm liʾl-malāīn, 2005.
- البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي الأونبي (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)، *المسالك والممالك*، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م.
- al-Bakrī, ʿAbdullah bin ʿAbd al-ʿAzīz bin Muḥammad al-Bakrī al-Andalusī al-ʾUnbī (D: 487A.H/ 1094A.D), *al-Masālik waʾl-mamālik*, Dār al-ġarb al-islāmī, 1992.
- البيروني، أبو الريحان أحمد بن محمد (ت ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م)، *كتاب التفهيم لأوائل صناعة التنجيم*، أكسفورد: طباعة رمزي رايت، ١٩٣٤م.
- al-Bīrūnī, Abū al-Rīḥān Aḥmad bin Muḥammad (D: 440A.H/ 1048A.D), *Kitāb al-tafhīm li awāʾil ṣināʿat al-tanǧīm*, Oxford: Ṭibāʿat Ramzī rāyat, 1934.
- التازي، عبد الله، *التاريخ الدبلوماسي للمغرب: من اقدم العصور الى اليوم*، مج.٧، المحمدية، المغرب: مطابع فضالة، ١٩٨٨م.
- al-Tāzī, ʿAbdullah, *al-Tārīẖ al-diblūmāsī liʾl-Maġrīb: Min aqdam al-ʿuṣūr ʾilā al-yawm*, vol.7, Muhammadiyah: Maṭābiʿ faḍāla.
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي (ت ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٧م)، *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*، مج.١، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- Ḥāğī Ḫalīfa, Muṣṭafa bin ʿAbdullah Kātib Ğalabī (D: 1067A.H/ 1657A.D), *Kašf al-ẓunūn ʿan asāmī al-kutub waʾl-funūn*, vol.1, Beirut: Dār al-kutub al-ʿilmīya, d.t.
- الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م)، *مفاتيح العلوم*، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط.٢، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٩م.
- al-Ḫuwārizmī, Muḥammad bin Aḥmad bin Yūsuf (D: 387A.H/ 997A.D), *Mafātīḥ al-ʿulūm*, Reviewed by: Ibrāhīm al-Ibyārī, 2nd ed., Beirut: Dār al-kitāb al-ʿarabī, 1989.

- خليفة، ربيع حامد، *فنون القاهرة في العهد العثماني ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م- ١٢٢٠هـ /١٨٠٥م*، ط.٣، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٤م.
- Ḥalīfa, Rabīʿ Ḥāmid, *Funūn al-Qāhira fī al-ʿahd al-ʿuṯmānī 923AH/ 1517A.D: 1220A.H/ 1805A.D*, 3th ed., Cairo: Maktabat zahrāʾ al-šarq, 2004.
- ……، *الفنون الإسلامية في العصر العثماني*، ط.٣، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٥.
- ....., *al-Funūn al-islāmīya fī al-ʿaṣr al-ʿUṯmānī*, 3th ed., Cairo: Maktabat zahrāʾ al-šarq, 2005.
- خيرالله، جمال عبد العاطي،"الآلات الفلكية في المغرب والأندلس في العصر الإسلامي "دراسة أثرية وفنية وعلمية"، *المؤتمر الدولي الرابع للحضارة الأندلسية*، تكريما للعلامة الاسباني اميليوجارثيا جومث، ٣- ٥ مارس ١٩٩٨م، جامعة القاهرة، مارس ١٩٩٨.
- Ḫayrallah, Ǧamāl ʿAbd al-ʿAṭī, al-Alāt al-falakīya fī al-Maġrib waʾl-Andalus fī al-ʿAṣr al-Isāmī "Dirasa aṯarīya wa fanīya wa ʿilmīya",The Fourth International Conference on Andalusian Civilization, in Honor of the Spanish Mark Emilio Garcia Gomez, 3-5 March 1998 AD, Cairo University, March 1998.
- زهران، محمد أحمد، *فنون أشغال المعادن*، عمان: دار المسيرة للنشر، ٢٠٠٧م.
- Zahrān, Muḥammad Aḥmad, *Funūn ašġāl al-maʿādin*, Oman: Dār al-masīra liʾl-našr, 2007.
- شريد، حورية،" الآلات الفلكية في العالم الإسلامي من القرن الرابع إلى الثامن الهجري الموافق للقرن العاشر إلى الرابع عشر الميلادي"، *رسالة ماجستير* ، معهد الآثار/ جامعة الجزائر، ١٩٩٩م.
- Šarīd, Ḥūrīya, "al-Alāt al-falakīya fī al-ʿālam al-islāmī min al-qarn al-rābiʿ ʾilā al-ṯāmin al-hiǧrī al-muwāfiq liʾl-qarn al-ʿāšir ʾilā al-rābiʿ ʿašr al-mīlādī", *Master Thesis*, Institute of Archeology/ Algiers University, 1999.
- صفي الدين، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت:٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م)، *مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع*، تحقيق: علي محمد البجاوي، جـ.٣ ، بيروت: الحلبي للنشر، ١٩٥٤م.
- Ṣafī al-Dīn, ʿAbd al-Mūʾmin bin ʿAbd al-Ḥaq al-Baġdādī (D:739AH/ 1338A.D), *Marāṣid al-iṭṭilāʿ ʿalā asmāʾ al-amkina waʾl-biqāʿ*, Reviewed by: ʿAlī Muḥammad al-Biǧāwī, vol.3, Beirut: al-Ḥalabī liʾl-našr, 1954.
- العبادي، احمد مختار، *في تاريخ المغرب والأندلس*، بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠٠٠م.
- al-ʿAbbādī, Aḥmad Muḫtār, *Fī tārīḫ al-Maġrib waʾl-Andalus*, Beirut: Dār al-nahḍa al-ʿarabīya.
- ……، *دراسات في تاريخ المغرب والأندلس*، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة،١٩٩٧م.
- ....., *Dirāsāt fī tārīḫ al-Maġrib waʾl-Andalus*, Alexandria: Muʾasasat šbāb al-ǧāmiʿa, 1997.
- عبد الحافظ، عبد الله عطيه، دراسات في الفن التركي، ط.١، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية، ٢٠٠٧م.
- ʿAbd al-Ḥāfiẓ, ʿAbdullah ʿAṭīya, *Dirāsāt fī al-fan al-turkī*, 1st ed., Cairo: Maktabat al-nahḍa al-miṣrīya, 2007.
- عبد الرحيم، حنفى،" منجانات (مزاول) المساجد التونسية في القرنين ١٢ – ١٣ هـ/ ١٨ – ١٩ م دراسة أثرية فنية"، *رسالة ماجستير* ، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ٢٠١٣م.
- ʿAbd al-Raḥīm, Ḥanafī, "Munǧānāt (Mazāwil) al-masāǧid al-tūnisīya fī al-qarnīn 12-13A.H/ 18-19A.D Dirāsa aṯarīya fannīya", *Master Thesis*, Faculty of Archeology/ Cairo University, 2013.

- عزرودي، نصيرة،" ابتكارات مغرب أوسطية فن صناعة الساعات خلال العصر الوسيط"، *المجلة التاريخية الجزائرية*، ع. ٤، سبتمبر ٢٠١٧م.
- ʿAzrūdī, Naṣīra, "Ibtikārāt maġrib awsaṭīya fan ṣināʿat al-sāʿāt ḫilāl al-ʿaṣr al-wasīṭ", *al-Maǧalla al-tārīḫīya al-ǧazāʾirīy 4* , September 2017.
- العقيقي، نجيب، *المستشرقون*، جـ.١، ط.٣، القاهرة: دار المعارف المصرية، ١٩٦٤م.
- al-ʿAqīqī, Nağīb, *al-Mustašriqūn*, vol.1, 3th ed., Cairo: Dār al-maʿārif al-miṣrīya, 1964.
- عليوة، حسين عبد الرحيم، "المعادن"، *كتاب القاهرة تاريخها فنونها آثارها*، القاهرة: مؤسسة الأهرام، ١٩٧٠م.
- ʿIlīwa, Ḥusayīn ʿAbd al-Raḥīm, "al-Maʿādin", *Kitāb al-Qāhira tārīḫuhā funūnuhā aṯāruhā*, Cairo: Muʾasasat al-ahrām, 1970.
- عنان، محمد عبدالله، *دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثالث عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، القسم الأول عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدية*، ط.٣، القاهرة: مكتبة الخانجي ، ١٩٩٠م.
- ʿAnān, Muḥammad ʿAbdullah, *Dawlat al-islām fī al-Andaius, al-ʿAṣr al-ṯāliṯ ʿaṣr al-murābiṭīn waʾl-muwaḥḥidīn fī al-Maġrib waʾl-Andalus, al-Qism al-awwal ʿaṣr al-murābiṭīn wa bidāyat al-dawla al-muwaḥḥidīya*, 3th ed., Cairo: Maktabat al-ḫānğī, 1990.
- فرغلي، محمد أبو الحمد محمود محمد،" دراسة لاسطرلابين نادرين في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة"، *مجلة كلية الآثار جامعة القاهرة*، ع.٢٢، ٢٠١٩م.
- Farġalī, Muḥammad abū al-Ḥamd Maḥmūd Muḥammad, "Dirāsa liʾsṭirlābayīn nādirayīn fī matḥaf al-fan al-islāmī biʾl-Qāhira", *THE JOURNAL Of THE FACULTY OF ARCHAEOLOGY 22*, 2019.
- .....،" الأدوات والتحف العلمية الإسلامية في آسيا الوسطي والقوقاز حتي القرن ١٣هـ /١٩ م"، *رسالة ماجستير* ، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار /جامعة القاهرة، ٢٠١٩م.
- ....., "al-Adawāt waʾl-tuḥaf al-ʿilmīya al-islāmīya fī Asyā al-wsṭā waʾl-Qūqāz ḥattā al-qarn 13A.H/ 19A.D", *Master Thesis*, Department of Islamic Archeology Faculty of Archeology/ Cairo University, 2019.
- فلاك، لمياء،" التنجيم في الغرب الإسلامي حدود الافتراق بين العلم والخرافة"، *رسالة ماجستير* ، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية/ جامعة المسيلة، الجزائر ، ٢٠١٨-٢٠١٩م.
- Falāk, Lamyāʾ, "al-Tanǧīm fī al-ġarb al-islāmī ḥudūd al-iftirāq bayīn al-ʿilm waʾl-ḫurāfa", *Master Thesis*, Department of History, Faculty of Humanities and Social Sciences/ Mesila University, Algeria, 2018-2019.
- القرطبي، صاعد بن أحمد الأندلسي، *طبقات الأمم*، نشره شيخو في المشرق،١٩١١م.
- al-Qurṭubī, Ṣāʿid bin Aḥmad al-Andalusī, *Ṭabaqāt al-ʾumam*, Našaruh Šayḫū fī al-mašriq, 1911.
- القلقشندي، أبي عباس أحمد (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، *صبح الأعشى في صناعة الإنشا*، جـ.١٤، القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٩١٣م.
- al-Qalqašandī, Abī ʿAbbās Aḥmad (D: 821A.H/ 1418A.D), *Ṣubḥ al-ʾaʿšā fī ṣināʿat al-inšā*, vol.14, Cairo: al-Maṭbaʿa al-amīrīya, 1913.
- نلينو، كرلونلينو، *علم الفلك، تاريخه عند العرب في القرون الوسطى*، روما، د.ت.
- Nallino, C. A., *ʿIlm al-falak, Tārīḫuh ʿida al-ʿarab fī al-qurūn al-wasṭā*, Roma, d.t.

- الكتاني، محمد، *موسوعة المصطلح في التراث العربي الديني والعلمي والأدبي*، ط. ١، الدار البيضاء، المغرب: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠١٤م.
- al-Katānī, Muḥammad, *Mawsūʿat al-muṣṭalaḥ fī al-turāṯ al-ʿarabī al-dīnī waʾl-ʿilmī waʾl-adabī*, 1st ed., Beirut: Dār al-ṯaqāfa liʾl-našr waʾl-tawzīʿ.
- محمد، إبراهيم فرغل،" قيساريات وأسواق مدينة تلمسان في العصر الزياني (٦٣٣- ٩٦٢هـ/ ١٢٣٥- ١٥٥٤م)" ، *مجلة كلية الآداب بإيتاي البارود*، ع.٣٣، ٢٠٢٠م.
- Muḥammad, Ibrāhīm Farġal, "Qīsārīyāt wa aswāq talmisān fī al-ʿaṣr al-ziyānī (633- 962A.H/ 1235- 154A.D)", *Mağallat kullīyat al-sdāb bi ītāy al-bārūd 33*, 2020.
- محمد، سعاد ماهر، *البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية*، القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م.
- Muḥammad, Suʿād Māhir, *al-Baḥarīya fī Miṣr al-islāmīya wa aṯāruhā al-bāqiya*, Cairo: Dār al-kitāb al-ʿarabī, 1967.
- مختار، الغازي أحمد باشا، *كتاب رياض المختار، مرآت الميقات والأدوار*، ترجمة: شفيق بك منصور، الجيزة : مطبعة بولاق، الطبعة الأولى، ١٨٨٩م.
- Muḫtār, al-Ġāzī Aḥmad Bāšā, *Kitāb riyāḍ al-muḫtār, Murrāt al-mīqāt waʾl-adwār*, Translated by: Šafīq Bik Manṣūr, Giza: Maṭbaʿat būlāq .
- مسعودي، عفاف ويزه، فاطمة زهرة،" العلوم العقلية في المغرب الأوسط خلال القرنين (٥-٩هـ/ ١١- ١٥م)"، *رسالة ماجستير* غير منشورة، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي بالجزائر، ٢٠١٩/٢٠٢٠م.
- Masʿūdī, ʿAfāf wīza, Fāṭma Zahra, " al-ʿUlūm al-ʿaqlīya fī al-Maġrib al-Awṣaṭ ḫilāl al-qarnīn(5-9 A.H./11-15 A.D.), *unpublished master's thesis*, University of Martyr Hama Lakhdar El Wadi, Algeria
- مصيلحي، سعيد محمد،" الأسطرلاب في مصر الإسلامية دراسة أثرية وفنية"، *رسالة ماجستير* ، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار/جامعة القاهرة، ١٩٧٧م.
- Miṣīlḥī, Saʿīd Muḥammad, "al-Isṭirlāb fī Miṣr al-islāmīya dirāsa aṯarīya wa fannīya", *Master Thesis*, Department of Islamic Archeology Faculty of Archeology/ Cairo University, 1977.
- مؤلف مراكشي مجهول، *الاستبصار في عجائب الأمصار*، تعليق: د. سعد زغلول عبد الحميد، الدار البيضاء: دار النشر المغربية، ١٩٨٥م.
- Mūʾallif marākišī maġhūl, *al-Istiṣār fī ʿağāʾib al-amṣār*, Commented on: D. Saʿd Zaġlūl ʿAbd al-Ḥamīd, Casablanca: Dār al-našr al-maġribīya, 1985.
- المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)، *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم*، ط.٣، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩١م.
- al-Maqdisī, Abū ʿAbdullah Muḥammad bin Aḥmad al-Maqdisī al-Bišārī (D: 380A.H/ 990A.D), *Aḥsan al-taqāsīm fī maʿrifat al-aqālīm*, 3th ed., Cairo: Maktabat Madbūlī, 1991.
- المهدي، عنايات، *فن أشغال المعادن والصياغة*، القاهرة: مكتبة ابن سينا ، ١٩٩٤م.
- al-Mahdī, ʿInāyāt, *Fan ašġāl al-maʿādin waʾl-ṣiyāġa*, Cairo: Maktabat Ibn sīnā, 1994.

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)، معجم *البلدان*، ج.١، بيروت: دار صادر، ١٩٧٧م.
- Yāqūt al-Ḥamawī, Šihāb al-Dīn abī ʿAbdullah Yāqūt bin ʿAbdullah al-Ḥamawī al-Rūmī al-Baġdādī (D: 626A.H/ 1229A.D), *Muʿğam al-buldān*, vol.1, Beirut: Dār ṣādir, 1977.
- اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب (ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)، *كتاب البلدان*، النجف: المكتبة المرتضية ومطبعتها الحيدرية، ١٩١٨م.
- al-Yaʿqūbī, Aḥmad bin abī Yaʿqūb (D: 284A.H/ 897A.D), *Kitāb al-buldān*, al-Naǧaf: al-Maktaba al-murtaḍīya wa maṭwaʿatihā al-ḥaydarīya, 1918.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Abdelatif, M, "A study on the oldest surviving Astrolabe in Egypt", *A semi–Annual Journal of Historical Archaeological and Civilization Studies*, Vol.22, January 2012.
- Boogert, N., *Some notes on Maghribi script, Lieu de publication non identifié*, 1989, 30: 41
- Gentili, G, Simonutti, L, Struppa, D.C, "The Mathematics of the Astrolabe and Its History", *Journal of Humanistic Mathematics*, Vol. 10, Nº.1, January 2020.
- King, D.A, "on the origin of the astrolabe according to the medieval Arabic sources", *Journal for the History of Arabic Science, University of Aleppo*, vol: 5, 1981.
- ……, *In Synchrony with the Heavens – Studies in Astronomical Timekeeping and Instrumentation in Islamic Civilization*, vol. 2: Instruments of Mass Calculation. Studies X-XVIII, (Islamic Philosophy, Theology and Science – Texts and Studies, vol. LV: 2), Leiden & Boston: Brill, 2005.
-……., *On the history of astronomy in the medieval Maghrib*, in Études d'histoire des sciences Arabs, Casablanca, 2007
-……., *The Astrolabe: What it is & what it is not (A supplement to the standard literature*), publications downloadable, https://www.academia.edu/37613545/KING_-_The_Astrolabe_18.10.2018.pdf, Accessed Oct 5 2021
-……,"Two newly-rediscovered astrolabes from Abbasid Baghdad", Suhayl – *International Journal for the History of the Exact and Natural Sciences in Islamic Civilization* 11, 2012.
- Mahmoud, S., *Astronomical Instruments in Islamic Age in Egypt from the Arab Conquest Until the End of the Ottoman Period (21 - 1222 A.H. / 641 - 1805 A.D.) The Collection of the Museum of Islamic Art in Cairo*, M.A, faculty of tourism and hotels Minia University 1999.
- Soustiel, L., *Astrolabe inédit, par Muhammad ibn Ahmad al-Battûtî*, Publication Laure Soustiel et Pierre-Guilhem Métayer, Aix-en-Provence, juin 2009.

ثالثاً:المواقع الإلكترونية:

- http://arab-ency.com.sy/artifacts/detail/166633, Accessed Oct12 2021
- https://everybodywiki.com/Personnalit%C3%A9s_les_plus_influentes_de_l%27histoire_du_Maroc#Mohammed_Al_Battuti_.28XVIIIe_si.C3.A8cle.29, Accessed Sep25, 2021
- https://upload.wikimedia.org/wikipedia/ commons /f/f4/Taqi_al_din.jpg, Oct10 2021
- https://www.alukah.net/sharia/0/35201/, Accessed Oct10 2021
- http://mawssoua.blogspot.com/2013/12/ blog-post.html, Accessed Oct 5 2021
- https://www.mhs.ox.ac.uk/astrolabe/images/52713/52713 Accessed Sep 18 2021
- https://www.startimes.com/f.aspx?t=8180461, Accessed oct12,2021

أولاً: الأشكال

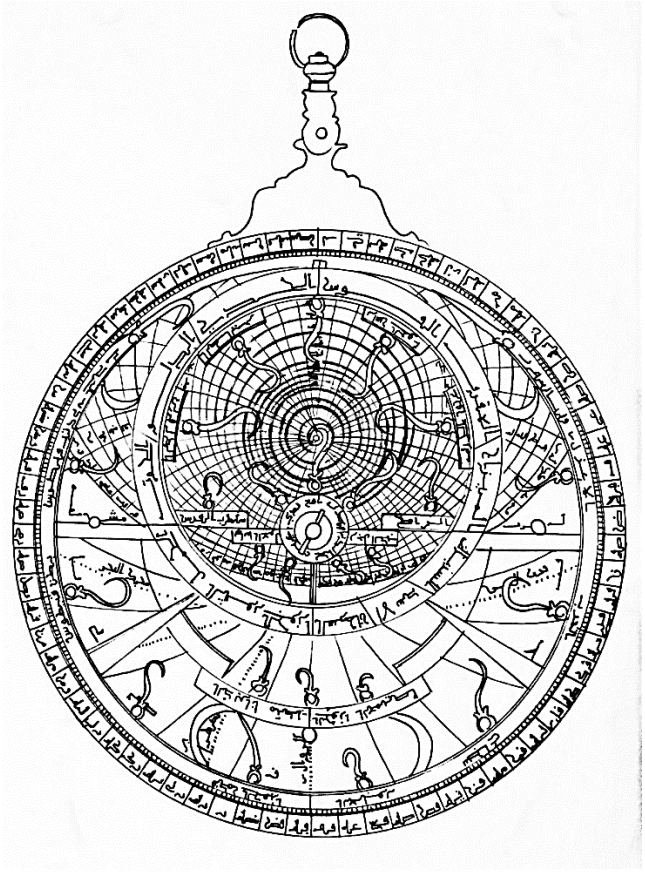

(شكل ١) وجه أسطرلاب محمد بن أحمد البطوطي المحفوظ بمتحف تاريخ العلوم بأكسفورد تحت رقم ٥٢٧١٣

© تفريغ الباحثة

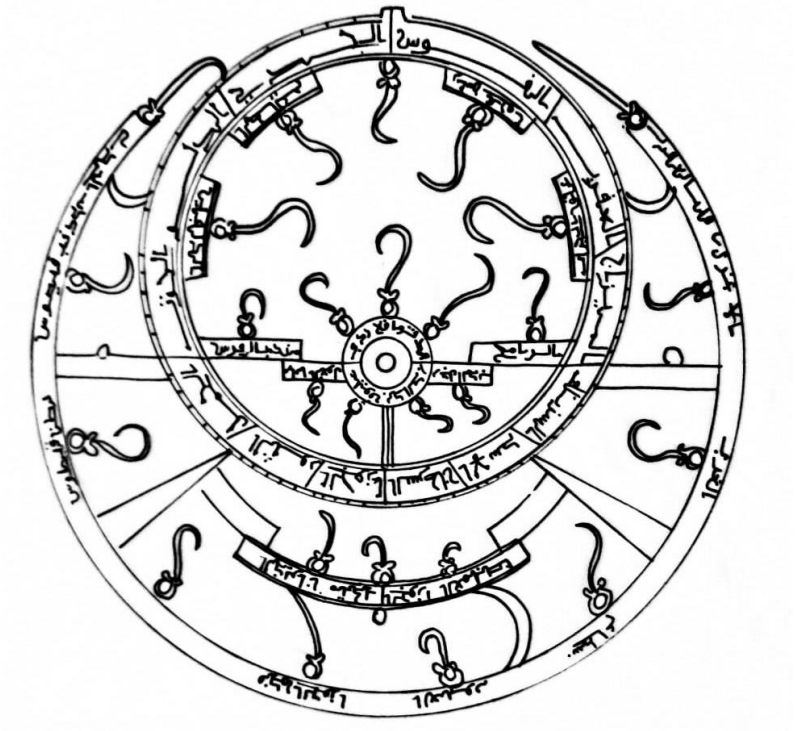

(شكل ٢) العنكبوت بأسطرلاب محمد بن أحمد البطوطي المحفوظ بمتحف تاريخ العلوم بأكسفورد تحت رقم ٥٢٧١٣

© تفريغ الباحثة

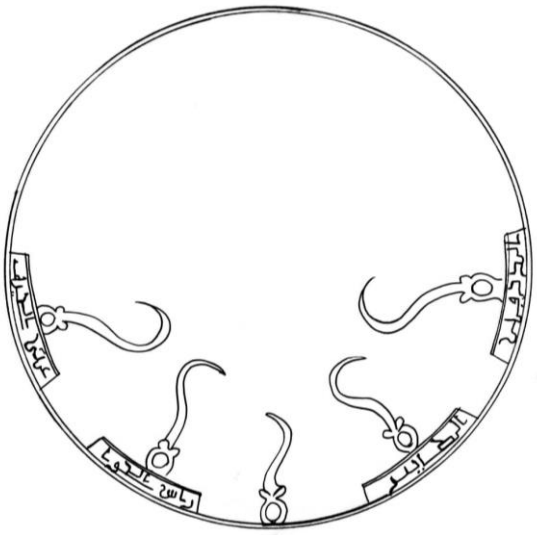

(شكل ٣) الإطار الرابع بالعنكبوت بأسطرلاب محمد بن أحمد البطوطي المحفوظ بمتحف تاريخ العلوم بأكسفورد تحت رقم ٥٢٧١٣

© تفريغ الباحثة

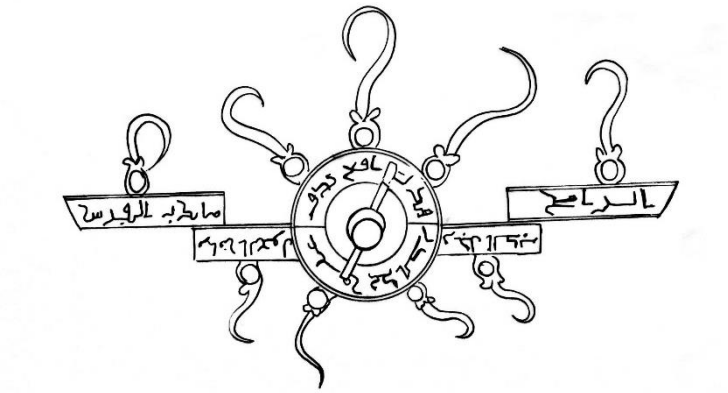

(شكل ٤) مركز العنكبوت بأسطرلاب محمد بن أحمد البطوطي المحفوظ بمتحف تاريخ العلوم بأكسفورد تحت رقم ٥٢٧١٣

© تفريغ الباحثة

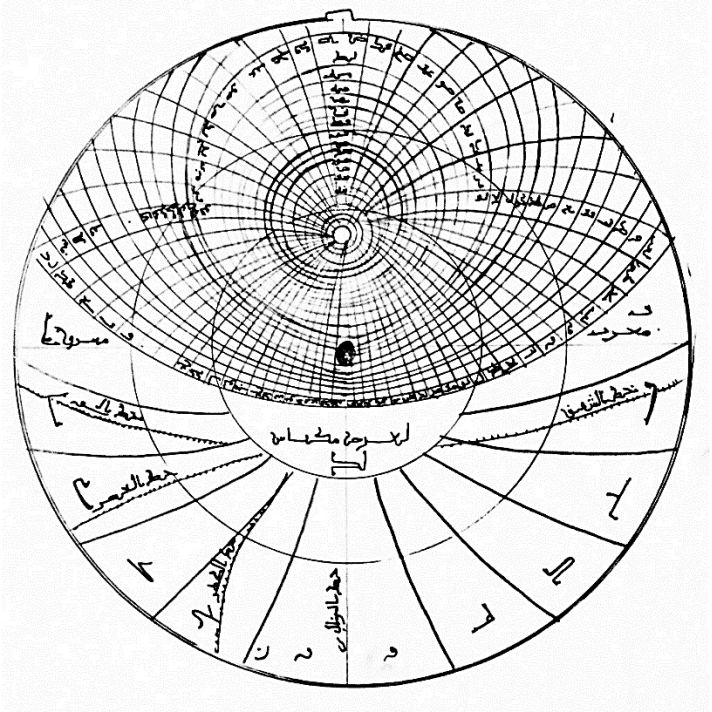

(شكل ٥) الصفيحة الثانية بأسطرلاب محمد بن أحمد البطوطي بمتحف تاريخ العلوم بأكسفورد تحت رقم ٥٢٧١٣

© تفريغ الباحثة

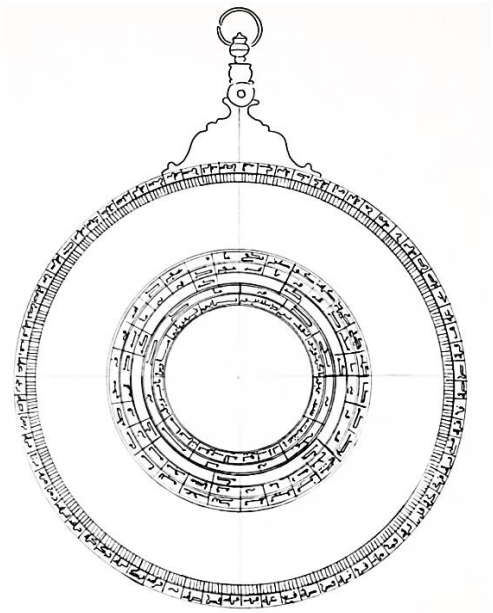

(شكل ٦) الأم بأسطرلاب محمد بن أحمد البطوطي المحفوظ بمتحف تاريخ العلوم بأكسفورد تحت رقم ٥٢٧١٣

© تفريغ الباحثة

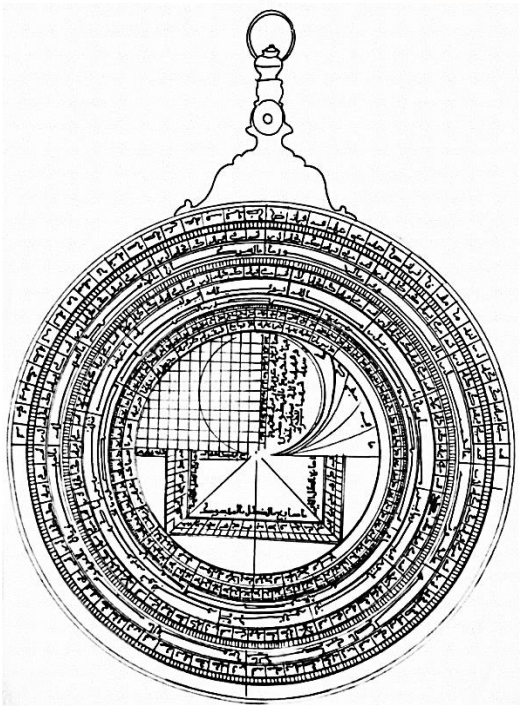

(شكل ٧) ظهر أسطرلاب محمد بن أحمد البطوطي المحفوظ بمتحف تاريخ العلوم بأكسفورد تحت رقم ٥٢٧١٣

© تفريغ الباحثة

(شكل ٨) الإطاران الأول والثاني بظهر أسطرلاب محمد بن أحمد البطوطي المحفوظ بمتحف تاريخ العلوم بأكسفورد تحت رقم ٥٢٧١٣

© تفريغ الباحثة

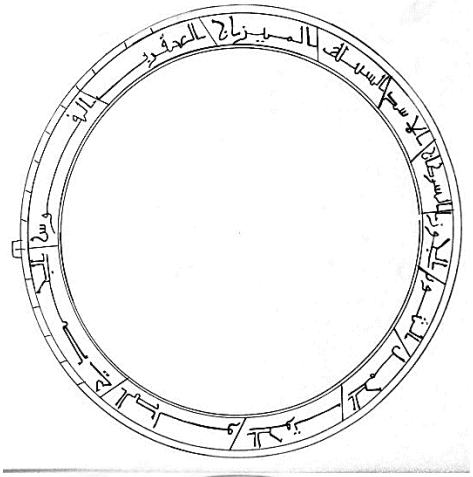

(شكل ٩) الإطار الثالث بظهر أسطرلاب محمد بن أحمد البطوطي المحفوظ بمتحف تاريخ العلوم بأكسفورد تحت رقم ٥٢٧١٣

© تفريغ الباحثة

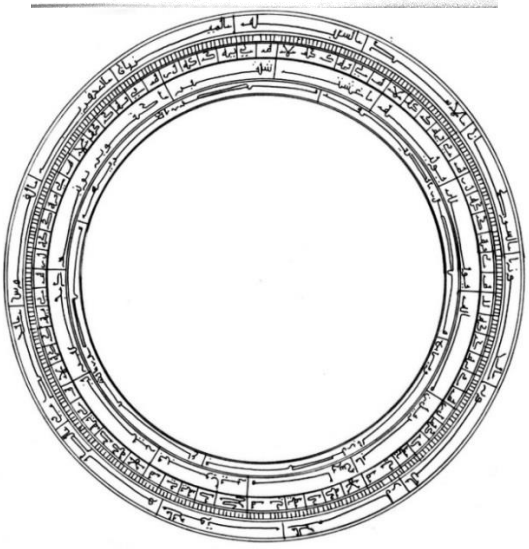

(شكل ١٠) الأطر من الثالث إلى السادس بظهر أسطرلاب محمد بن أحمد البطوطي المحفوظ بمتحف تاريخ العلوم بأكسفورد تحت رقم ٥٢٧١٣

©تفريغ الباحثة

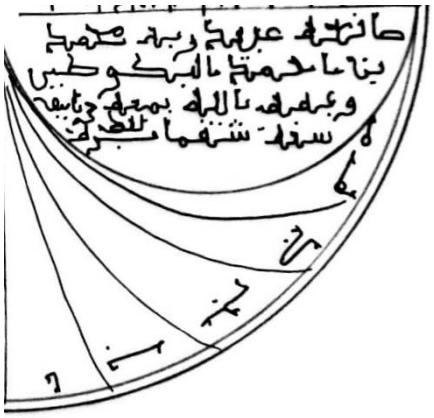

(شكل ١١) نقش صناعة أسطرلاب محمد بن أحمد البطوطي المحفوظ بمتحف تاريخ العلوم بأكسفورد تحت رقم ٥٢٧١٣

© تفريغ الباحثة

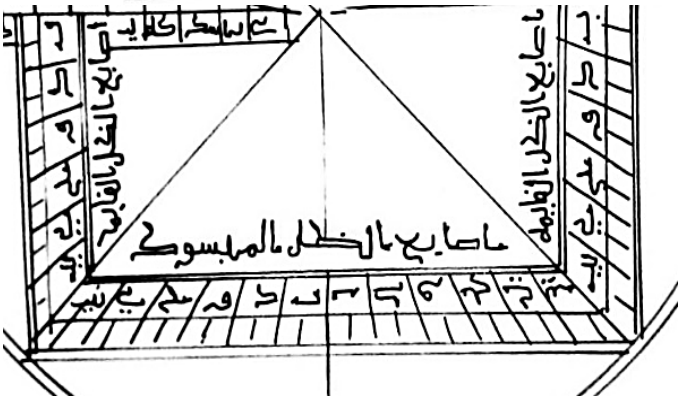

(شكل ١٢) مربعا الظل السفليين بظهر أسطرلاب محمد بن أحمد البطوطي بمتحف تاريخ العلوم بأكسفورد تحت رقم ٥٢٧١٣

© تفريغ الباحثة

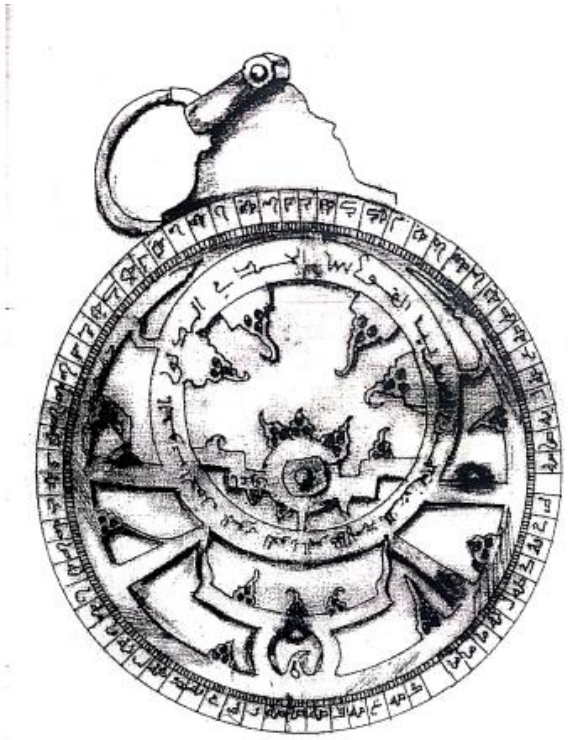

(شكل ١٣) وجه أسطرلاب الحسن بن أحمد البطوطي المحفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، عن:
MAHMOUD, *Astronomical Instruments*, 170

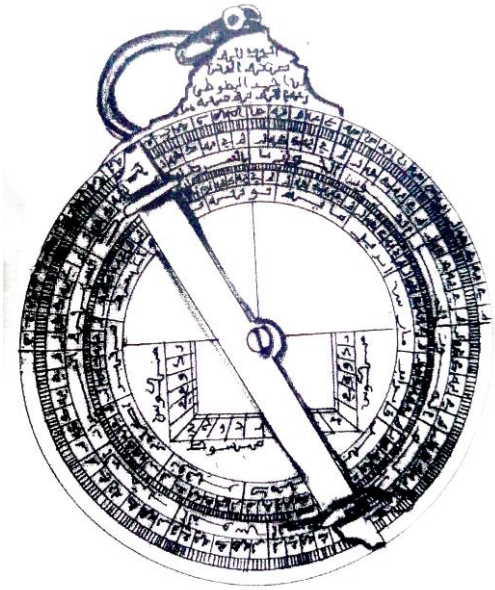

(شكل ١٤) ظهر أسطرلاب الحسن بن أحمد البطوطي المحفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، عن:

MAHMOUD, *Astronomical Instruments*, 171

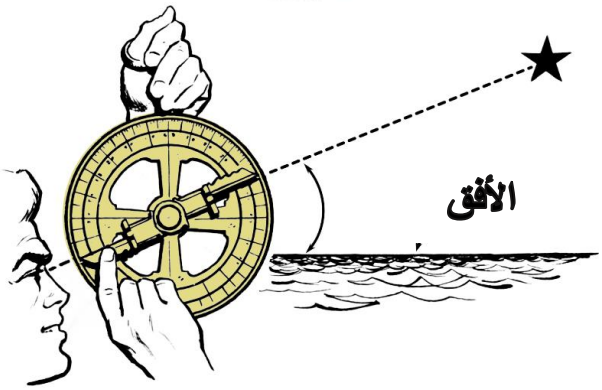

(شكل ١٥) كيفية استخدام الأسطرلاب عن:
blog-http://mawssoua.blogspot.com/2013/12/post.html
Accessed Oct 5 2021

ثانياً: اللوحات

(لوحة ١) وجه أسطرلاب محمد بن أحمد البطوطي المحفوظ بمتحف تاريخ العلوم بأكسفورد تحت رقم ٥٢٧١٣، عن:
https://www.mhs.ox.ac.uk/astrolabe/images/52713/52713_complete_front.jpg
Accessed Sep 18 2021

(لوحة ٢) الأم بأسطرلاب محمد بن أحمد البطوطي بمتحف تاريخ العلوم بأكسفورد تحت رقم ٥٢٧١٣، عن:
https://www.mhs.ox.ac.uk/astrolabe/images/52713/52713_mater_front.jpg
Accessed Sep 18 2021

(لوحة ٣) وجه العنكبوت بأسطرلاب محمد بن أحمد البطوطي بمتحف تاريخ العلوم بأكسفورد تحت رقم ٥٢٧١٣، عن:
https://www.mhs.ox.ac.uk/astrolabe/images/52713/52713_rete_front.jpg
Accessed Sep 18 2021

(لوحة ٤) ظهر العنكبوت بأسطرلاب محمد بن أحمد البطوطي بمتحف تاريخ العلوم بأكسفورد رقم ٥٢٧١٣، عن:
https://www.mhs.ox.ac.uk/astrolabe/images/52713/52713_rete_back.jpg
Accessed Sep 18 2021

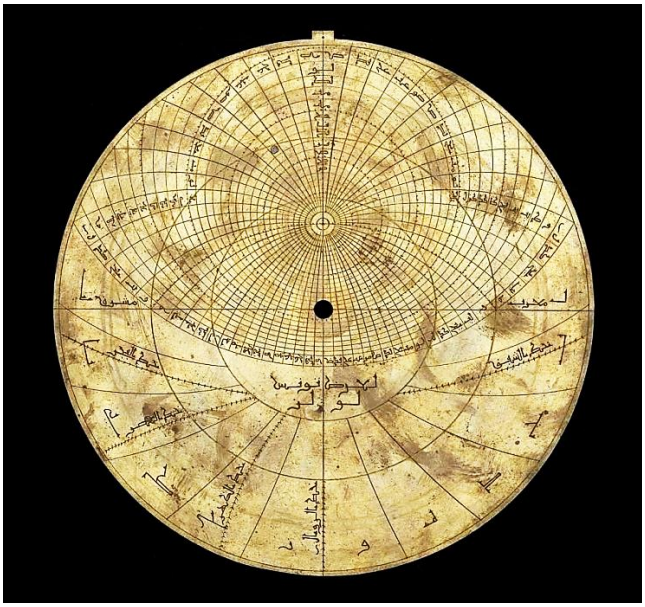

(لوحة ٥) الصفيحة الأولى بأسطرلاب محمد بن أحمد البطوطي بمتحف تاريخ العلوم بأكسفورد رقم ٥٢٧١٣، عن:
https://www.mhs.ox.ac.uk/astrolabe/images/52713/52713_tympan_1_a.jpg
Accessed Sep 18 2021

(لوحة ٦) الصفيحة الثانية بأسطرلاب محمد بن أحمد البطوطي بمتحف تاريخ العلوم بأكسفورد رقم ٥٢٧١٣، عن:
https://www.mhs.ox.ac.uk/astrolabe/images/52713/52713_tympan_1_b.jpg
Accessed Sep 18 2021

(لوحة ٧) الصفيحة الثالثة بأسطرلاب محمد بن أحمد البطوطي المحفوظ بمتحف تاريخ العلوم بأكسفورد تحت رقم ٥٢٧١٣، عن:
https://www.mhs.ox.ac.uk/astrolabe/images/52713/52713_tympan_2_a.jpg
Accessed Sep 18 2021

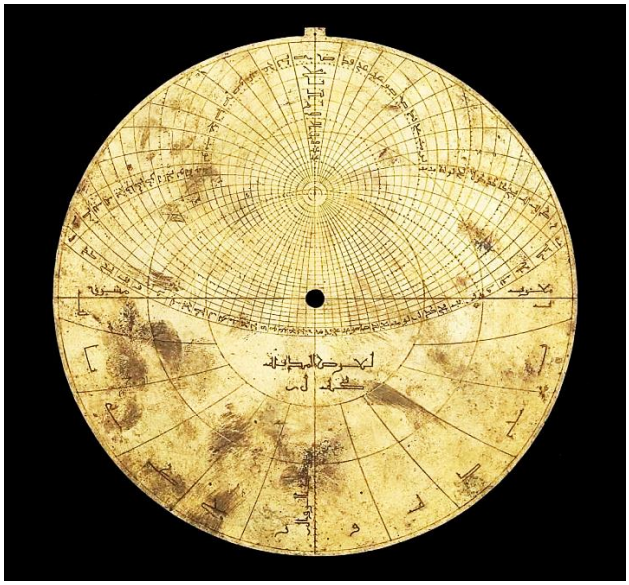

(لوحة ٨) الصفيحة الرابعة بأسطرلاب محمد بن أحمد البطوطي بمتحف تاريخ العلوم بأكسفورد تحت رقم ٥٢٧١٣، عن:
https://www.mhs.ox.ac.uk/astrolabe/images/52713/52713_tympan_2_b.jpg
Accessed Sep 18 2021

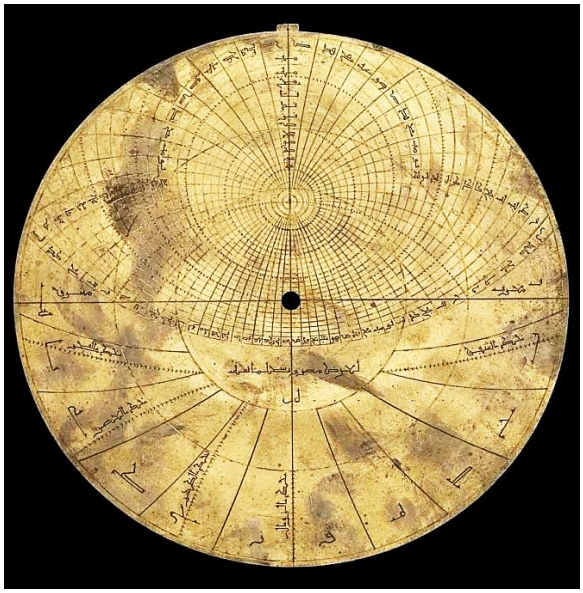

(لوحة ٩) الصفيحة الخامسة بأسطرلاب محمد بن أحمد البطوطي بمتحف تاريخ العلوم بأكسفورد رقم ٥٢٧١٣، عن:
https://www.mhs.ox.ac.uk/astrolabe/images/52713/52713_tympan_3_a.jpg
Accessed Sep 18 2021

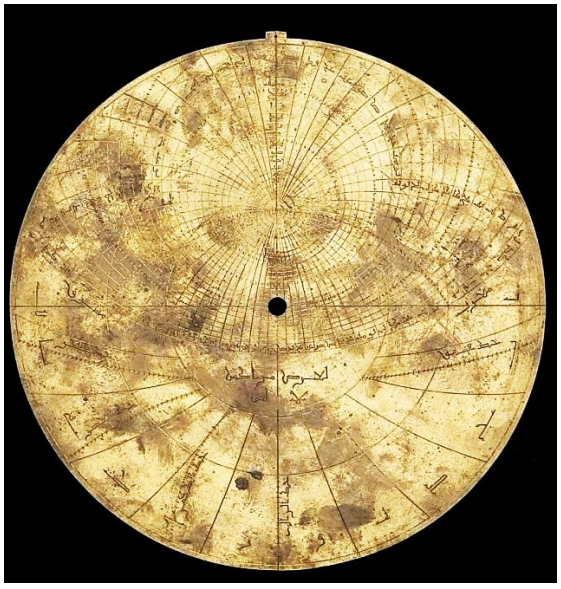

(لوحة ١٠) الصفيحة السادسة بأسطرلاب محمد بن أحمد البطوطي بمتحف تاريخ العلوم بأكسفورد رقم ٥٢٧١٣، عن:
https://www.mhs.ox.ac.uk/astrolabe/images/52713/52713_tympan_3_b.jpg
Accessed Sep 18 2021

(لوحة ١١) ظهر أسطرلاب محمد بن أحمد البطوطي المحفوظ بمتحف تاريخ العلوم بأكسفورد تحت رقم ٥٢٧١٣، عن:
https://www.mhs.ox.ac.uk/astrolabe/images/52713/52713_complete_back.jpg
Accessed Sep 18 2021

(لوحة ١٢) عضادة أسطرلاب محمد بن أحمد البطوطي بمتحف تاريخ العلوم بأكسفورد تحت رقم ٥٢٧١٣، عن:
https://www.mhs.ox.ac.uk/astrolabe/images/52713/52713_alidade.jpg
Accessed Sep 18 2021

(لوحة ١٣) أجزاء الأسطرلاب عن:
http://arab-ency.com.sy/artifacts/detail/166633
Accessed Oct12 2021

(لوحة ١٤) الأسطرلاب الخطي عن:
https://www.alukah.net/sharia/0/35201/
Accessed Oct10 2021

(لوحة ١٥) الأسطرلاب الكري عن:
GENTILI, G., Simonutti, L, Struppa, D.C, «The Mathematics of the Astrolabe and Its History», *Journal of Humanistic Mathematics* 10, Nº. 1, January 2020, 131, fig:18

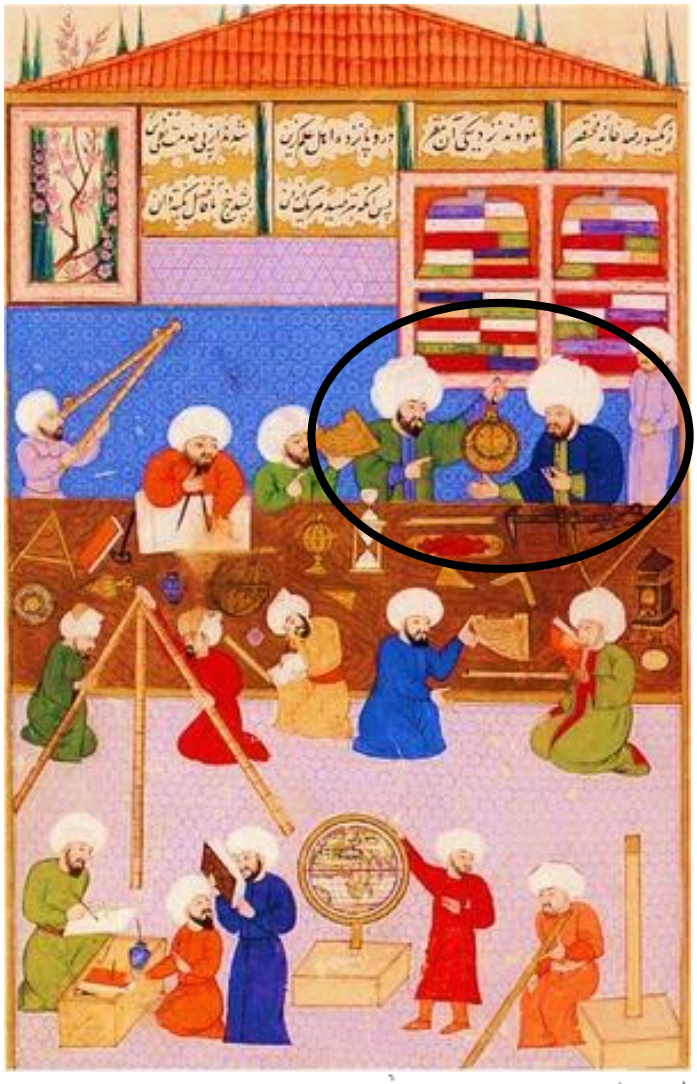

(لوحة ١٦) الفلكيون في مرصد تقي الدين في استانبول واستخدامهم لآلات الرصد، بمخطوطة شاهناشاه نامه عام ٩٨٥هـ/ ١٥٧٧م، ويظهر بها اثنان من العلماء يعملون باستخدام الأسطرلاب، عن:

https://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons /f/f4/Taqi_al_din.jpg
Accessed Oct10 2021

(لوحة ١٧) أحد العلماء وهو يستعمل أسطرلابا عن: شريد، الآلات الفلكية،١٢

إطلالة جديدة على أسس تصميم عمارة المسجد الأقصى

A New Perspective on the Principles of Desigining The Architecture of al-Aqsa Mosque

محمد محمد الكحلاوى

أستاذ الآثار والعمارة الإسلامية بكلية الآثار – جامعة القاهرة

Mohamed Mohamed al-Kahlawey

Professor of Archeology and Islamic Architecture at the Faculty of Archeology - Cairo University

الملخص:

يهتم موضوع هذا البحث بدراسة عمارة المسجد الأقصى فى ضوء نصوص الرحالة مع دراسة تحليلية معمارية لموقع الهضبة الصخرية وأثرها المباشر على تخطيط المسجد ومحاولة كشف النقاب عن التخطيط المعمارى للمسجد الأموى أبان إنشاءه كمشروع معمارى متكامل وشامل لا تقتصر عمارته على قبة الصخرة والمسجد القبلى كما هو متعارف عليه بل انطلق تخطيط المسجد من صحن أوسط تتوسطه قبة الصخرة وفى الجانب الجنوبى ظلة القبلة والتى جائت من مستويين كما زود كل من الضلع الغربي والشمالى بظلة كذلك تكشف الدراسة عن المخاطر المحدقة بالمسجد الأقصى من قبل قوات الإحتلال الإسرائيلية والتى تعمل على تسجيل صحن المسجد كمنفعة عامة لإعتقادها بأنها ساحات متفرقة تضم معالم مختلفة صالحة للزيارة ولهذا تعمل هذه الدراسة على تفنيد كل هذه الإتراءات وكشف اللثام عن الأصول المعمارية لعمارة المسجد الأقصى.

الكلمات الدالة :

المسجد الأقصى؛ المسجد العمرى، قبة الصخرة، المهلبى، صحن الأقصى.

Abstract:

The subject of this research is concerned with studying the architecture of the Al-Aqsa Mosque in the light of the texts of travelers with an architectural analytical study of the site of the rocky plateau and its direct impact on the planning of the mosque and an attempt to unveil the architectural planning of the Umayyad Mosque during its construction as an integrated and comprehensive architectural project whose architecture is not limited to the Dome of the Rock and the tribal mosque as it is known Rather, the planning of the mosque started from a central courtyard in the central of which is the dome of rock and on the and on the southern side the qibla canopy, which came from two levels, as each architecture were provided the western and northern sides were also provided with a canopy. The study also reveals the dangers facing the Al-Aqsa Mosque by the Israeli occupation forces, which are working to register the mosque's courtyard as a public benefit it because it believes that it Separate yards with different landmarks are suitable for visit, with different landmarks are suitable for visit, and for this reason this study seeks to refute all these solicitations and unveil the architectural origins of Al-Aqsa Mosque architecture.

Key words:

Al-Aqsa Mosque; Al-Omari Mosque, Dome of the Rock, Al-Muhallabi, Al-Aqsa Court

المقدمة :

يعد تخطيط المسجد الأقصى لغزاً معمارياً كبيراً يصعب معرفته؛ نظراً لغياب النصوص التأسيسية والتاريخية المبكرة والتى كانت ستمدنا بأصول التخطيط وملامح التكوين المعماري سواء الخاصة ببداية إنشاء المسجد فى عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، او العصر الأموى أو الفترات اللاحقة عليها، كذلك ما تعرضت له عمارة المسجد من تغيير في العصرين العباسي والفاطمي[١]، والإضافات التي ألحقتها فترة الاحتلال الصليبي على عمارة المسجد الأقصى والتي كان لها الأثر المباشر في طمس معالمه الرئيسة[٢] إلى جانب الإضافات المعمارية من أبنية شيدت بصحن المسجد في في فترات مختلفة مما يجعل المرء حائراً بين كثرة المعالم التى يضمها صحن المسجد الآن كل ما تقدم ساعد من وجهة نظرى على تفكيك وحدة المسجد إلى معالم متفرقة صعَّبت على المتخصصين تتبع مراحل عمارة المسجد الأقصى، إذ يقف المرء حائراً بين مسميات وتحليل المراحل التاريخية والمعمارية لمعالم المسجد الأقصى المتعددة كالمسجد القديم؛ والمسجد القبلي؛ ومسجد قبة الصخرة؛ ومسجد عمر ومسجد الأربعين؛ ومصلى النساء؛ والمصلى المرواني؛ وباب الرحمة والتوبة(الباب الذهبي)؛ وعشرات القباب التى بُنيت بصحن المسجد وغيرها من المعالم الكثيرة، والتي لا شك قد أسهمت في إيجاد إشكالية كبيرة حول إعادة تفسير وأصاله هذه المسميات والمعالم المعمارية التى أفقدت المسجد الأقصى وحدته المعمارية الأصيلة، تلك الحالة التي عليها المسجد الأقصى الآن هى التي أعطت لقوات الاحتلال الإسرائيلية الشرعية لاقتحام الحرم متذرعةً بأنها معالم سياحية متفرقة وأن الساحات التي تفصل بينها هي منفعة عامة [٣] **(لوحة ١).**

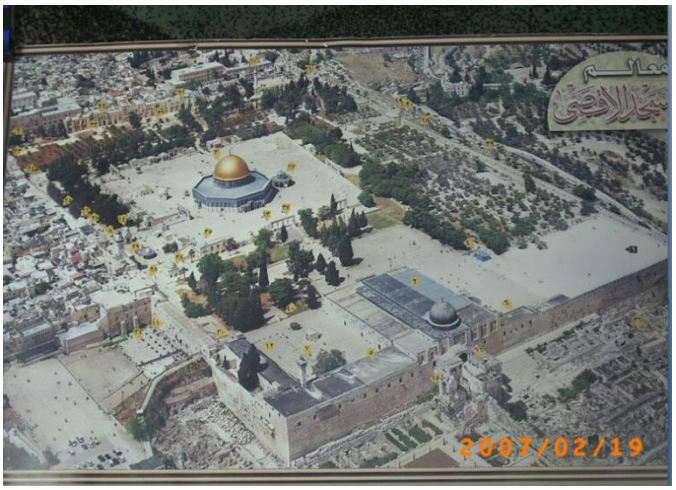

(لوحة ١) منظر عام للمسجد الأقصى

https://lh3.googleusercontent.com/P47r1xrCdNMmCR-

[١] الحنبلي، مجير الدين، *الأنس الجلي بتاريخ القدس والخليل*، المطبعة الوهبية، ١٣٨٣هـ،٦٦.

[٢] أبو شامة، *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*، تحقيق: محمد أحمد، طبعة دار الكتاب، جـ.٢، ١٩٦٢م ، ١٠٧.

[٣] أعلنت إسرائيل عام ٢٠١١ م بأنها ستعمل باحات الحرم الشريف مثل الحدائق العامة أو القومية أنها مفتوحة للزيارة للجميع وليس للأوقاف الإسلامية سلطة على الساحات، وتقتصر سلطة الأوقاف على المبانى فقط؛ أنظر: تقرير الاجتماع الثامن للجنة الخبراء الآثاريين حول الانتهاكات الإسرائيلية في محيط المسجد الأقصى، اجتماع الإيسيسكو بعمان ٢٠١٥ م، ٦.

أهمية الموضوع:

للمسجد الأقصى تعريف تاريخي اتفقت عليه معظم المصادر التاريخية تقريباً، وكان من أوفاها ما ذكره المؤرخ مجير الدين فقال:"تنبيه، قد تقدم عند ابتداء ذكر صفة المسجد أن المتعارف عند الناس أن الأقصى هو الجامع المبني في صدر المسجد من جهة القبلة به المنبر والمحراب الكبير، وحقيقة الحال أن اسم الأقصى هو لجميع المسجد وما دار عليه السور، وذكر قياسه هنا طولاً وعرضاً، وقد شاركت مع زملائى بلجنة خبراء القدس بالإيسيسكو بتصويب بعض الأخطاء الشائعة حول التعريف بالمسجد الأقصى وحدوده ومحيطه؛ وتم التأكيد على أن المسجد الأقصى هو كل الجدران المحيطة به والطرقات والبوابات المؤدية إليه والأبنية المشيدة على جدرانه الخارجية وكل ساحاته المكشوفة ومبانيه المسقوفة، وتبلغ مساحته ١٤٤ دونم وهذا التعريف يشمل تحت الأرض وفوقها، وقد اعتمد اليونسكو هذا التعريف بكل تفاصيله حيث جاء فى قرار اليونسكو بأن المسجد الأقصى ومحيطه أثر إسلاميٌّ خالصٌ.[٤] (لوحة ٢)

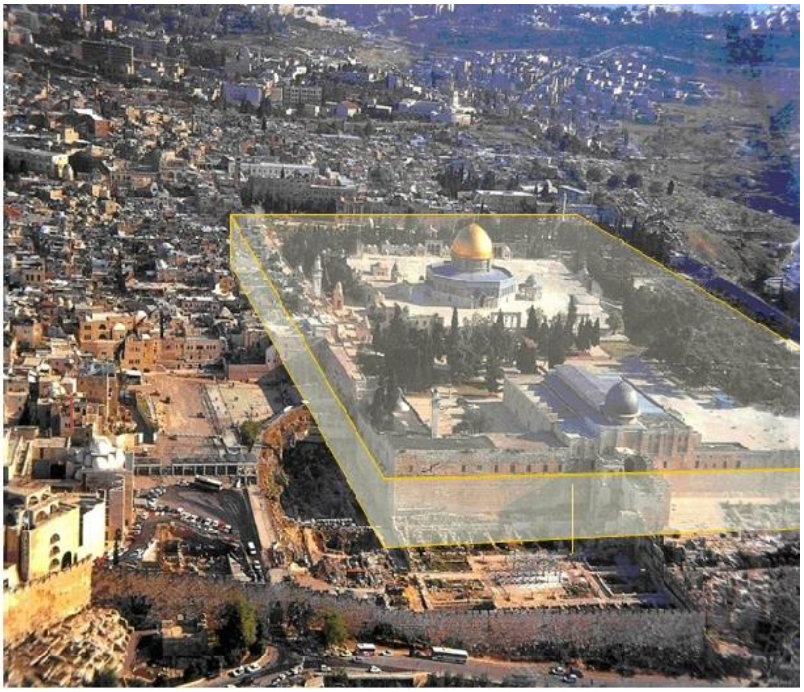

(لوحة ٢) حدود المسجد الأقصى

نقلاً عن م.عبدالله علي العبادي الأمين العام السابق لوزارة الأوقاف

[٤] انظر: مشروع التقرير المقدم إلى الاجتماع الثامن للجنة الخبراء الآثاريين بالأردن للمنظمة العربية " الإيسيسكو"، والذى شارك فيه د/يوسف النتشة وخليل تفجنى، ود/نظمى الجعبة من فلسيطن و المهندس/عبد الله العبادى من الأردن، ٢٠١٥ م، ١

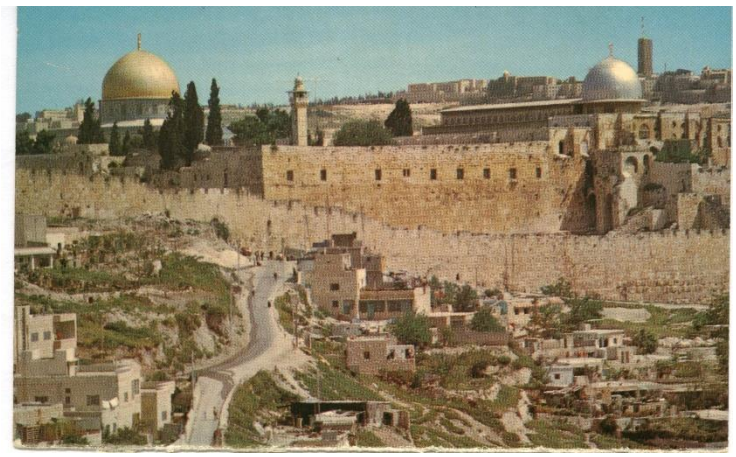

(لوحة٣) موقع المسجد الأقصى فوق الهضبة الصخرية

التكوين الجيولوجى لموقع الصخرة:

تتكون التركيبة الجيولوجية للهضبة من صخور رسوبية كلسية، والهضبة تحتوى على أربعة مستويات[5]:١.مستوى تحت منسوب أرضية المسجد وفيه الآبار وقنوات المياه،٢. ثم المستوى الأرضي موازياً لمنسوب الطريق تقريباً، ويضم مجموعة من المباني منها بابى الرحمة والتوبة (الباب الذهبي) في الجانب الشرقي، أما في الجانب الجنوبي فيضم الطابق الأرضي لظلة القبلة بالمسجد الأقصى والمعروف بالمسجد القديم والمصلى المرواني والباب المفرد والباب المزدوج والباب الثلاثى وباب البراق وباب السلسلة، ٣. أما المستوى الأول فهو يقع فوق الطابق الأرضي وهو يعد أكبر مسطح مستوى ويضم صحن المسجد والطابق العلوي من ظلة القبلة والظلتين الغربية والشمالية والمداخل والملاحق المختلفة. إلى جانب مجموعة كبيرة من القباب والمصاطب والأسبلة والأبنية المختلفة. (شكل١ولوحة ٣).

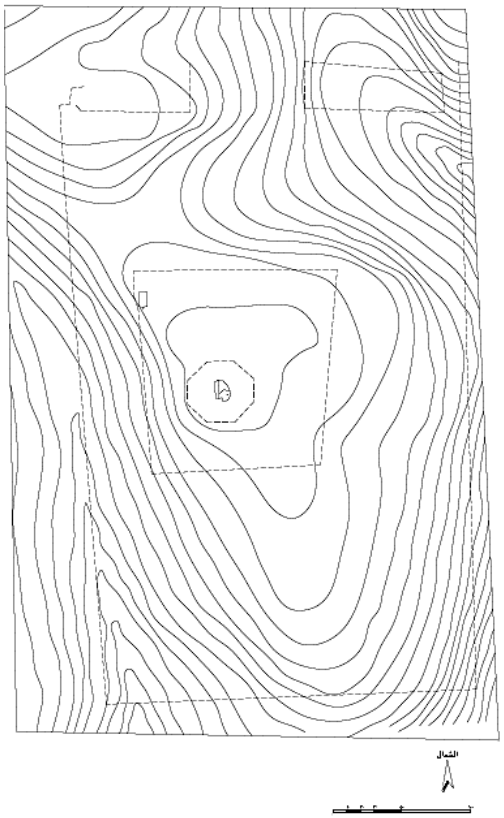

(شكل١) خريطة كنتورية للتكوين الجيولوجى للصخرة

© عمل الباحث

[5] *دليل المسجد الأقصى المبارك*، إصدار الصندوق الهاشمي لإعمار المسجد الأقصى،٢٠١٥ م، ٧.

أما المستوى الثانى: فهو يقع في وسط الصحن الكبير للمسجد وهى عبارة عن جلسة تخطيطها مكون من شكل رباعى غير منتظم الأضلاع منسوبه يرتفع عن منسوب صحن المسجد م، وقد شغل هذا المستوى بأربعة قباب أهمها الوسطى "قبة الصخرة " إلى جانب "قبة السلسلة"[٦] "وقبة المعراج" "وقبة النبي"، ومن الجدير بالذكر أن قوات الاحتلال الإسرائيلي قد أوجدت مستوى خامساً للمسجد الأقصى يقع تحت منسوب

(لوحة ٤) توضح بناء ظلة القبلة بالمسجد الأقصى على حوائط حاملة

الطابق الأرضي نتيجة الحفريات الإسرائيلية[٧] غير الشرعية والتى تعد انتهاكاً خطيراً يُهدد سلامة المسجد الأقصى بشكل مباشر، وإذا ما وضعنا فى الحسبان أن عمارة المسجد الأقصى معلقة لبنائها على حوائط حاملة أرضيتها ترتكز على أقبية وبوائك.(انظر: اللوحة رقم٤، والشكل رقم ٢)، وأن عملية الحفر العشوائى أسفل أرضية المسجد الأقصى ستؤدي بلا شك إلى تهديد سلامة أساسات وعمارة المسجد الأقصى.[٨](لوحة٥)

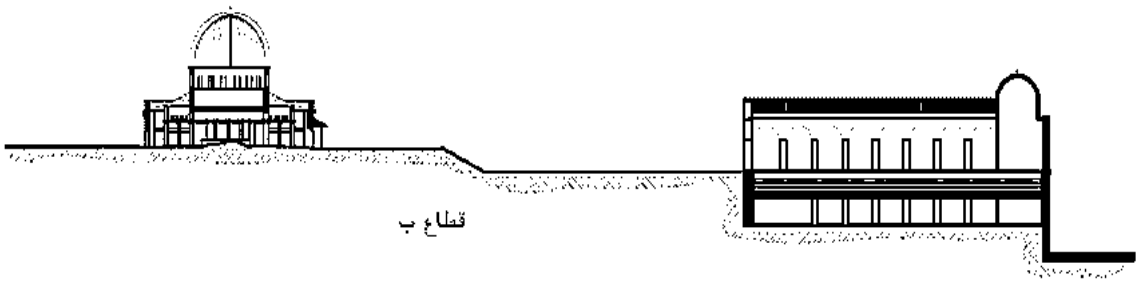

(شكل ٢) قطاع رأسى يوضح اختلاف مناسيب الكتلة الصخرية مع توضيح طابقى ظلة القبلة

©عمل الباحث

[٦] النتشة، يوسف سعيد، *المسجد الأقصى المبارك*، مؤسسة التعاون، ٢٠٠٢م، ٥.

[٧] *تقرير لجنة خبراء الإيسيسكو الآثاريين لعام ٢٠١٩م* ، ٣٢.

[٨] الكحلاوى، محمد محمد، *المسجد الأقصى ومخاطر أعمال التنقيب*، الاتحاد العام للآثاريين العرب، ٢٠٠٧م؛ وأيضا انظر: نجم، رائف يوسف، *الحفريات الأثرية فى القدس*، طبعة دار الفرقان، ٢٠٠٩م، ١٤٨.

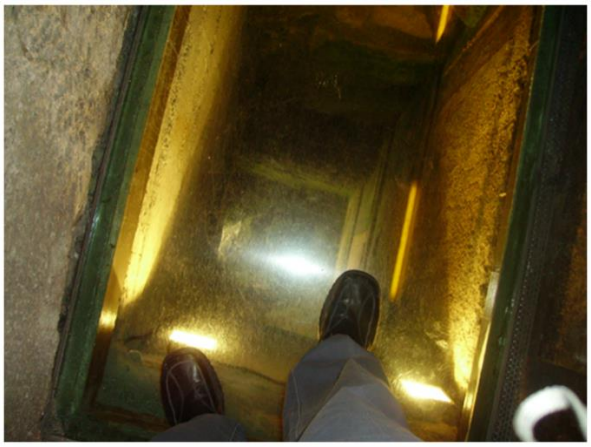

(لوحة ٥ أ–ب) تفاصيل لأعمال الحفائر الإسرائيلية

إشكاليات الدراسة :

فرض تخطيط المسجد الأقصى وتكوينه المعمارى الحالى عدة إشكاليات منها أين موقع المسجد العمري القديم من التكوين المعماري للمسجد الحالي؟ وما هي ملامح التخطيط المعماري للمسجد العمري والمسجد في العصر الأموى ؟ ولماذا لم يمتد تخطيط ظلة قبلة المسجد على كامل امتداد الضلع الجنوبي للحرم (جدار القبلة)؟ وما هو أثر موقع الصخرة على بناء المسجد العمري القديم والمسجد الأقصى الحالي ؟ وما هو أثر التركيبة الجيولوجية للهضبة الصخرية على التخطيط العام للمسجد الأقصى فى العصر الأموى؟ وما هى أهم المعالجات المعمارية التي تطلبَّها المشروع الأموي الكبير فى بناء المسجد الأقصى وقبة الصخرة؟[٩] وهل كان للمسجد الأقصى صحن مركزي كبير يتحلق حول أضلاعه سقائف (ظلات)؟ كل هذه الإشكاليات وما فرضته من تساؤلات كانت الحافز الذي شحذ فى نفسى الرغبة في دراسة المسجد الأقصى برؤية تحليلية جديدة ،مسترشداً بنصوص الرحالة و العوامل المؤثرة على عمارته.

الأهداف:

تستهدف هذه الدراسة إلى البحث عن تفسيرات لكافة الإشكاليات التي تحيط بعمارة المسجد الأقصى عبر مراحل إنشائه المختلفة إلى جانب محاولة فهم العوامل المؤثرة على أسس تخطيطه ومحاولة إبراز عبقرية المعماري الأموي الذي يرجع إليه الفضل في تنفيذ أكبر المنشآت المعمارية في الحضارة الإسلامية

[٩] على الرغم من الكتابات الكثيرة التي دُونت عن القدس الشريف وبخاصة المسجد الأقصى سواء من قبل المؤرخين والباحثين إلا إنه من الصعب عن تجد نصاً وافياً يوضح عمارة المسجد الأقصى في عهد الخليفة عمر أو حتى فى عهد الخلافة الأموية، وكل ما وصلنا عبارة شذرات باستثناء ما ذكره الرحالة المقدسى والرحالة المهلبى، فى القرن ٤هـ /١٠م والذي بنى عليه الكثير من الباحثين العرب والأجانب من أجل فهم عمارة المسجد الأقصى فى القرون الخمسة الأولى ، وهذا بطبعه انعكس على أفكار وكتابات الباحثين ومحاولة تفسير النصوص التاريخية وفق رؤيتهم مما يساعد على تضارب الأفكار واختلاف الآراء وتباين التفسيرات وهو ما نلاحظه فى وصفهم للمسجد الأقصى، ومما زاد الأمر صعوبة أنه لم تكن هناك محاولات جادة من قبل الحكومات العربية والإسلامية فى إجراء أعمال تنقيب واسعة يمكن أن تكشف اللثام عن حقائق معمارية جديدة .

إبهاراً من الناحيتين المعمارية والزخرفية وابتكاراً من الناحية الهندسية[١٠]، إلى جانب محاولة تكوين رؤية معمارية حول أصول تخطيط المسجد الأقصى وإعادة تفسير الواقع المعماري له فى ضوء استقراء بعض المصادر التاريخية وأعمال الترميم التي أجرتها هيئة الأوقاف الأردنية[١١] إلى جانب إعادة تفسير بعض التساؤلات التى لم نجد فى الوثائق والمصادر التاريخية تعليلاً لها أو إجابة عليها بهدف الوصول إلى تفسيرات منطقية نعتمد فيها على تحليل الظواهر المعمارية للمسجد الأقصى ومعرفة علاقة الموقع بالتخطيط، إلى جانب تصويب بعض الأفكار الخاطئة حول مفهوم تخطيط المسجد الأقصى ومحيطه، وكذلك إطلاق العديد من التعريفات والأسماء على بعض الأبنية التي شُيدت فى صحن المسجد الأقصى في فترات متأخرة مما يؤثر سلباً على وحدة عمارة المسجد والتى تستغل بشكل كبير من قبل قوات الاحتلال للتشكيك فى أصالة عمارة المسجد، ويكفى أن أنوه إلى خطورة تحويل المسجد الأقصى إلى مجموعة معالم متفرقة وإلى عشرات الأبنية التي أُلحقت بعمارة المسجد في وقت الاحتلال الصليبي[١٢] وما أضيف عليها فى العصر العثمانى؛ لهذه الأسباب وغيرها أردت من خلال هذه الدراسة أن أوضح مظاهر الأصالة فى المسجد الأقصى فى محاولة لرد الاعتبار لثالث الحرمين الشريفين الذي يقبع الآن تحت قبضة الاحتلال الإسرائيلى متربصاً به (لوحة ٦).

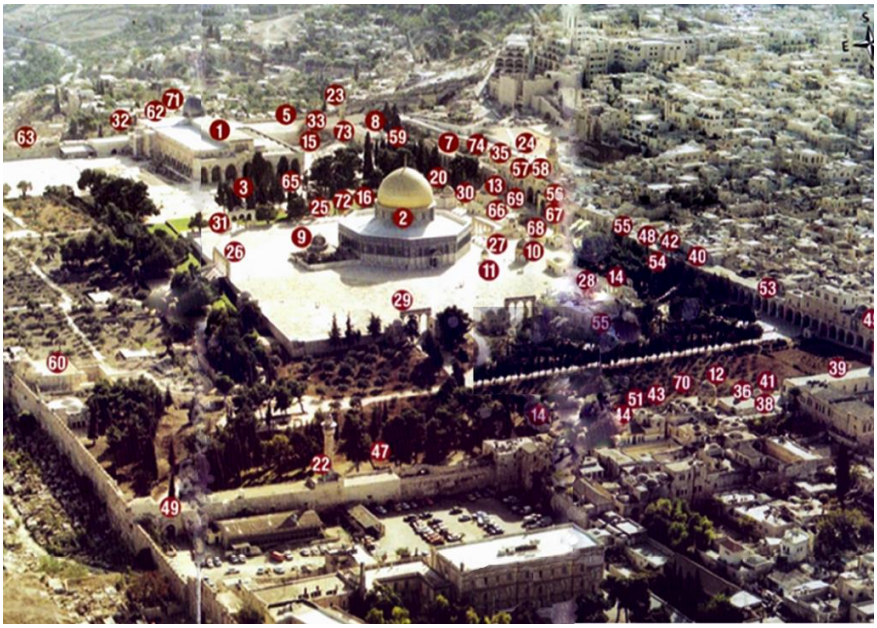

(لوحة ٦) توضح كثرة المعالم بصحن المسجد الأقصى

[١٠] الريحاوى، عبد القادر، *العمارة في الحضارة الإسلامية* ، طبعة جامعة الملك عبد العزيز ،١٩٩٠، ٣٢.

[١١] قامت هيئة الأوقاف الأردنية بأعمال تنقيب فى الرواق الغربي بالمسجد الأقصى وعثرت على مجموعة من القواعد لأعمدة، مما يؤكد على إجراء إضافات في هذه الجهة أخرجها عن أصولها القديمة، رائف يوسف نجم ، كنوز القدس، دمشق: وزارة الثقافة – الهيئة العامة السورية للكتاب،٢٠١١م، ٨٠

[١٢] العارف، عارف، *تاريخ قبة الصخرة والمسجد الأقصى ولمحة عن تاريخ القدس*، مطبعة مكتبة الأندلس، ١٩٥٩ م، ١٦٠–١٧٠.

الإطار التاريخى لموقع المسجد الأقصى:

يقع المسجد الأقصى على هضبة مرتفعه بالجهة الجنوبية الشرقية من بلدة القدس القديمة ملاصقاً لسورها من الجانب الشرقي ويتكون المسقط الأفقى للمسجد من شكل رباعي غير منتظم الأضلاع حيث يبلغ امتداد جداره الشرقى ٤٦٢م تقريبا؛ وامتداد جداره الغربي ٤٩١م؛(انظر شكل رقم ٣) والجنوبي ٢٨١م؛ والشمالي ٣١٠م[١٣] ، وللمسجد الأقصى أربع واجهات حرة، وتشرف الواجهة الجنوبية منها على منطقة الحفائر فى اتجاه سلوان؛ ومن الشمال على حاراتي حطة والغوانمة؛ ومن الشرق مقبرة باب الرحمة وجبل الزيتون؛ ومن الغرب كان يشرف المسجد على سوق القطانين وحارة المغاربة وحارة باب السلسلة، والآن بعد أن قامت قوات الاحتلال بهدم السوق وحى المغاربة أصبح المسجد يشرف على ساحة كبيرة، (تعرف بساحة البراق الشريف) كما تسعى قوات الاحتلال إلى إيجاد بؤر استيطانية داخل القدس القديمة[١٤].(انظر لوحة رقم ٧، ٨)

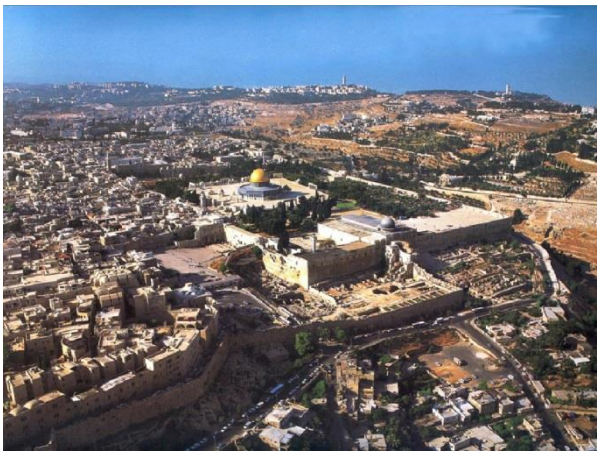

(لوحة ٧) توضح أن جميع واجهات المسجد حرة

لوحة ٨ منظر عام للساحة التى تتقدم حائط البراق

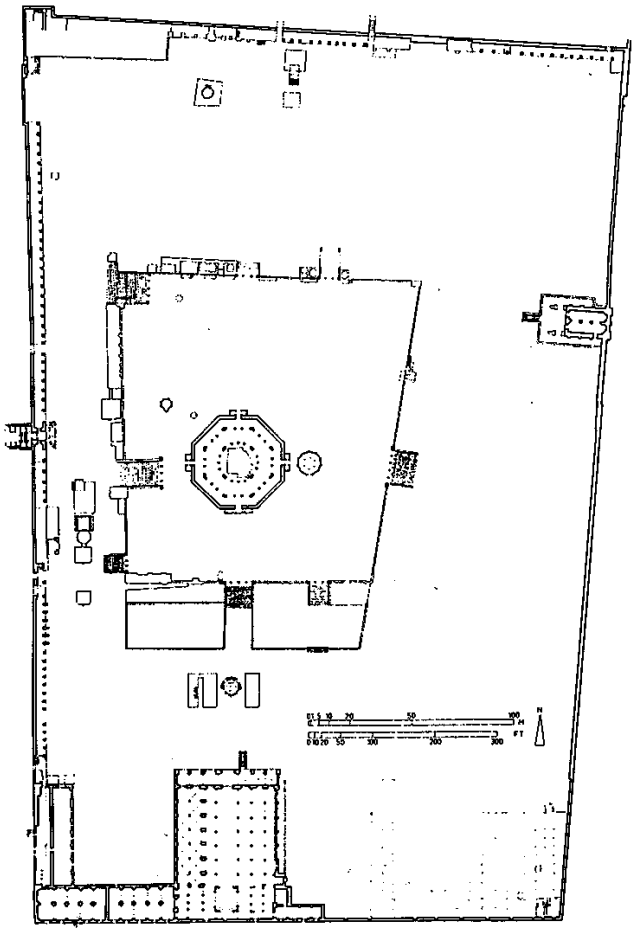

(شكل ٣) مسقط أفقى عام للمسجد الأقصى

[١٣] غوشة، محمد هاشم، *تاريخ المسجد الأقصى*، وزارة الثقافة، ٢٠٠٩م، ص.١٠.

[١٤] تفكجي، خليل، "الاستيطان في مدينة القدس"، *دراسات وتقارير حول القدس* ، ٢٠١٨م ، ١٨٧.

ويرجع تاريخ إنشاء المسجد الأقصى إلى عهد الخليفة عمر بن الخطاب إبان فتح بيت المقدس[١٥] فى عام ١٥هـ / ٦٣٦م بإجماع المؤرخين حيث ذكر المؤرخ ابن البطريق بأن الخليفة عمر عندما قدم إلى بيت المقدس قال لبطريرك المدينة صفرونيوس:" أعطني موضعاً أبنى فيه مسجداً فأشار عليه بالبناء عند الصخرة[١٦]"، علماً بأن عمر بن الخطاب يعلم يقيناً بوجود المسجد الأقصى كموقع وليس كبناء إيماناً منه بما جاء فى سورة الإسراء فى قوله تعالى:"سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ[١٧]" صدق الله العظيم. ويتضح من الآية الكريمة بأن الإشارة إلى كلمة مسجد بالآية تعنى الموقع وليس البناء، وفي ذلك إعجاز قرأنيٌّ كبير[١٨]. وقد تضاربت أقوال المؤرخين فيما يتعلق بماهية الموقع الذي شيد عليه الخليفة عمر مسجده، فمنهم من عَدَّ المسجد العمرى أنه تأسس على أنقاض كنيسة العذراء الجديدة التي شيدها جستنيان[١٩]؛ وقد أكدت الحفريات الاثرية مؤخراً ان هذه الكنيسة التي تعرف ايضا بكنيسة النيا تقع في القسم الجنوبي من البلدة القديمة عند باب النبي داود، ومنهم من: قال إنه تأسس على أنقاض الهيكل[٢٠]، وقد تصدى لتلك المزاعم بعض المستشرقين أنفسهم أمثال كريزول" الذى دحض تلك المزاعم[٢١] إلى جانب أن جميع الروايات التاريخية قريبة العهد بفتح بيت المقدس قد أقرت بأن الموقع كان خراباً يتراكم عليه الركام والأتربة وأن الخليفة عمر بن الخطاب هو أول من أزال عن الموقع ما فيه من ركام وقام بتأسيس مسجده، ولو كان الأمر غير ذلك فما هى فائدة وأهمية العهدة العمرية (وثيقة الأمان) التي كتبها عمر لأهل إيليا (عند فتح بيت المقدس)؟ والتى تنص على حرمة هدم الكنائس وأعطت أهل إيليا الأمان بذلك[٢٢]، ومن الجدير بالذكر أنه لا توجد إشارة تاريخية تفيد باعتداء المسلمين على كنائس ومعابد غير المسلمين عند فتحهم بيت المقدس.[٢٣]

---

[١٥] شمس الدين السيوطي، أبي عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن علي ابن عبد الخالق المنهاجي، *إتحاف الأخصّا بفضائل المسجد الأقصى*، تحقيق: أحمد رمضان أحمد، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٤م، القسم الثانى، ١٧٥.

[١٦] ابن البطريق، افتيشيوس المكنى سعيد، *كتاب التاريخ* المجموع على التحقيق والتصديق، بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٠٥م، جـ.٢، ٣٨-٣٩.

[١٧] القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية رقم (١)

[١٨] الكحلاوى ، "أسس تصميم المسجد النبوى "،

j*ugga2 , festschrift dedicated to professor ali radwan, spec.isu*,2021, 163

[19] ROBINSON, R., *travel along the Mediterranean,* 2nd (ed.), 304.

كشفت الحفريات الاثرية ان هذه الكنيسة التي تعرف ايضا بكنيسة النيا تقع في القسم الجنوبي من البلدة القديمة عند باب النبي داود.

[20] HOGGO, E., *Visit to Alexandria, Damascus and Jerusalem,* 2nd (ed.), 289.

[21] CRESWELL ,K.,A.,C., *Early Muslim Architecture* , 23.

[٢٢] أبو العباس أحمد بن يحيى البلاذري، كتاب فتوح البلدان، طبعة مكتبة النهضة المصرية، القسم الأول، ص.١٦٤

[٢٣] لم تسجل المصادر التاريخية العربية أو مؤرخى العصور الوسطى من المسيحيين أى حدث اعتداء على كنيسة أو حتى معبد؛ بل من الغريب أن بعض سدنة المسجد الأقصى كانوا من العمال اليهود الذين سمح لهم الخليفة عبد الملك بذلك العمل.

العوامل المؤثرة على تخطيط وعمارة المسجد الأقصى :

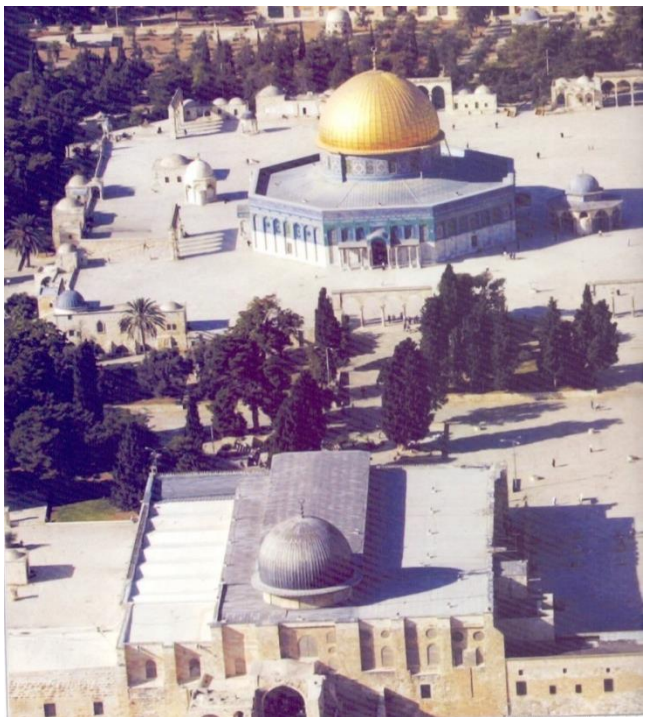

(لوحة ٩) توضح ارتباط موقع ظلة القبلة على امتداد قبة الصخرة

لا شك أن المسجد الأقصى قد خضع لعوامل مؤثرة على عمارته وفى مقدمتها العامل الديني الذي كان له أثر مباشر في تحديد الموقع الذي شيد عليه المسجد الأقصى والذى يتضح جلياً فى طلب الخليفة عمر بن الخطاب من البطريرك صفرونيوس أن يدله على موقع الصخرة ليقيم عليه المسجد[٢٤]، وفى رواية أن الخليفة عمر بن الخطاب قد سأل أحد رفاقه عن موضع الصخرة بشكل مباشر فقال:"يا أبا إسحاق أتعرف موقع الصخرة، فقال: أذرع من الحائط الذي يلي وادي جهنم (اى الحائط الشرقى) ثم احفر فإنك تجدها وهى يومئذ مزبلة فحفروا فظهرت لهم[٢٥]"، ويتضح من النص السابق أن الخليفة عمر بن الخطاب كان يدرك ويعي قدسية الموضع الذى يبحث عنه ليشيد عليه المسجد، الأمر الذي جعله يسرع مع أصحابه فى رفع الأتربة والركام فى ثيابهم[٢٦] تأكيدًا على مكانة وطهارة الموقع بل وقدسيته لدى الخليفة عمر وأصحابه[٢٧]. ومن ملامح تأثير العامل الدينى هو موقع الصخرة وأثرها فى تحديد بناء المسجد العمري (نواة المسجد الاقصى) ،حيث أشارت المصادر التاريخية أن مجموعة من أصحاب عمر بعدما انتهوا من تنظيف الصخرة قالوا له : نُسير الصخرة فى القبلة ، إلا أن الخليفة عمر كان له رأى آخر حيث فقال لهم:نبني المسجد ونُسير الصخرة في آخر المسجد[٢٨]، ومن رجاحة رأى الخليفة عمر أنه منع بذلك استقبال الصخرة كقبلة عند الصلاة كما يوضح أن القصد من البناء هو المسجد وليست الصخرة (لوحة ٩)، ومن العوامل المؤثرة على تخطيط المسجد العمرى أيضا العامل البيئى المتمثل فى موقع الهضبة الصخرية والتكوين الجيولوجي لها والمكونة من صخور رسوبية كلسية من عدة مستويات مختلفة المناسيب والمساحة وشديدة

---

[٢٤] ابن البطريق، *كتاب التاريخ*، جـ٢، ص.١٧.

[٢٥] البكري، أبى عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت:٤٨٧هـ)، *معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع*، تحقيق: مصطفى السقا، بيروت: عالم الكتب، جـ.٢، صـ.٥٩٩.

[٢٦] البكرى، معجم، صـ ٥٩٩.

[٢٧] لا شك أن الخليفة عمر بن الخطاب قد سمع من رسول الله "صلي الله عليه وسلم" وصفاً كاملاً لموقع الصخرة إبان رحلة الإسراء والمعراج.

[٢٨] ابن البطريق، *كتاب التاريخ*، جـ.٢ ، ص.١٨.

التقطيم، وقد أثر ذلك بطبيعة الحال على تخطيط المسجد_الأقصى القديم [٢٩]والمسجد الأموى بعد ذلك، حيث تعامل المعماري مع الموقع وفقاً لطبيعته الجيولوجية فتخير أكثر المستويات على الهضبة الصخرية استواءً، فكان المستوى الأول من الهضبة الصخرية بعد أن قاموا ببعض المعالجات المعمارية من أجل رفع الأجزاء المنخفضة بالمستوى الأرضى من الهضبة الصخرية لتصل بالمستوى الأول لتصبح الهضبة الصخرية لها منسوب مستوى[٣٠]، و يمتد من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب، ويتوسطه المستوى الثانى الذى تعلوه قاعدة قبة الصخرة. **(انظر الشكل ٤)**

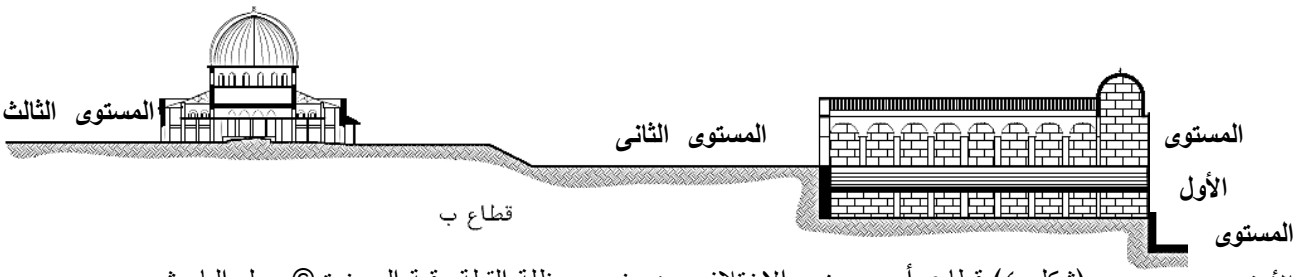

(شكل ٤) قطاع رأسى يوضح الاختلاف بين منسوبى ظلة القبلة وقبة الصخرة © عمل الباحث

ومن الجدير بالذكر أن ظلة قبلة المسجد العمرى لم يصل امتدادها إلى حائط السور الشرقى وقد تقيد المعمارى بموقع الصخرة والتى فرضت نفسها كمحور يقع على امتدادها من جهة القبلة "المحراب"، ولما كان موقع الصخرة أقرب إلى الحائط الغربي منها إلى الحائط الشرقي من المسجد، مما كان له الأثر المباشر على عدم قدرة المعمارى على مد ظلة القبلة حتى الحائط الشرقى ولو كان قام بمدها لاختلف محور المحراب بجدار القبلة عن موقع الصخرة [٣١].

التخطيط المعمارى للمسجد الأقصى فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب من خلال وصف الرحالة "اركولف":

جاء تخطيط المسجد العمرى عند تأسيسه وفقاً لأقدم نص وصلنا والمؤرخ فى ٤٠هـ / ٦٧٠م من قبل أحد الحجاج المسيحيين ويدعى "اركولف" والذي أمدنا بأقدم تصور معماري للمسجد الأقصى وحدد معالمه من ناحية التخطيط والموقع والمساحة ومادة البناء فقال ما نصه: (بالقرب من الحائط أى سور المدينة من جهته الشرقية يتردد الآن العرب على مبنى مربع الشكل للعبادة وهو مبنى متواضع، إنشاؤه من عروق خشبية ضخمة موضعه فوق مخلفات الخرائب ويقال :إ ن هذا المسجد يتسع لثلاثة آلاف من المصلين فى وقت

[٢٩] عن تركيبة تعدد مستويات الهضبة الصخرية للمسجد الأقصى؛ أنظر : النتشة، *المسجد الأقصى*، صـ٥

[30] WILSON, CH., *ordnance survey in of ? Jerusalem*, 1865, 19.

[٣١] يذكر المقدسى بأن المغطى أى ظلة القبلة لا يتصل بالحائط الشرقى ومن أجل هذا يقال لا يتم فيه (أى فى المسجد) الصف، وإنما ترك هذا لسببين أحدهما لقول عمر لا تتخذوا فى غربي هذا المسجد المصلى للمسلمين فتركت هذه القطعة لئلا يخالف (قول الخليفة عمر)، والثانى أنهم لو مدوا المغطى إلى الزاوية لم تقع الصخرة على محور المحراب فكرهوا ذلك؛ المقدسي المعروف بالبشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩١م، ١٧١.

واحد)[٣٢]؛ وتعليقاً على النص السابق فإن ما جاء فيه من وصف متوافق مع مساجد المدينة المنورة والأمصار الإسلامية حين ذلك[٣٣] والتي خططت جميعها من سقيفة مربعة أو مستطيلة غُطيت بزعف النخيل المرتكزة على فولوق النخل[٣٤]، وربما يُفهم من النص السابق أن مواد بناء المسجد قد أعيد استخدامها من مخلفات أبنية سابقة جلبت من خارج الموقع، والنص يوضح أيضاً بأنه لم يكن بالموقع أية أبنية أخرى ولو كان هناك أبنية فما كان على الخليفة عمر إلا إعادة استخدامها ولا حاجة لبناء جديد من الخشب.

كما يتضح من النص والواقع المعمارى بأن المسجد العمرى لم يكن فى منسوب ارتفاع الهضبة الصخرية، بل فى الموضع الذى يشغله الطابق الأرضى من ظلة القبلة وأن ما يتضمنه نص أركولف من وصف لعمارة المسجد العمرى، هو نفسه ما يتوافق مع مخططات المساجد المبكرة كما أوضحت. ومن الجدير بالذكر أنه ببناء الخليفة عمر بن الخطاب للمسجد الأقصى، تحققت الآية الكريمة في سورة الإسراء والتي ذكرت المسجد الأقصى قبل فتح بيت المقدس بعشرين عاماً تقريباً[٣٥]. ومن الصعب أن نؤكد على وجود عناصر معمارية باقية من عمارة الأقصى في العهد العمرى، وذلك لاختلاف التخطيط ومواد البناء، والأمر الوحيد الذي يمكن أن نؤكده هو أن موقع المسجد العمرى أصبح جزء من المسجد الأقصى فى العصر الأموى، ومن الغريب حقاً أننا لم نحصل على أى وصف معماري للمسجد الأقصى في عهد الخلافة الأموية سواء عن حقيقة تخطيط المسجد الأقصى في العصر الأموى، ولكن هذا لم يمنع من إعادة استقراء بعض المصادر التاريخية إلى جانب القياس على المساجد التى شُيدت على غرار الطراز الأموي في الأقصى وبخاصة فى المغرب والأندلس[٣٦] للاستناد عليها في تكوين رؤية حول تخطيط المسجد الأقصى فى العصر الأموى، في ضوء فهمنا لواقع العمارة الإسلامية فى تلك الفترة المبكرة من تاريخ الحضارة الإسلامية.

عمارة المسجد الأقصى فى ضوء نشأة مفهوم الطراز المعمارى فى العصر الأموى:

---

[32] CREZSWELL, *Early Muslim*,66;

المنظمة العربية للتربية والثقافة، *الفن العربي الإسلامي*، جـ٢، ١٩٩٥م، ٣٤

[٣٣] الريحاوى، *العمارة*، ٢٥

[٣٤] يقول فكرى من الغريب أن يكذب كريزول نص أركولوف ولم يرضى بروايته حول وصف مسجد عمر بن الخطاب، وأكد كريزول على أن وصف أركولف كان لأحد القصور التي هدمها تيتيوس فى عام ٧٠م؛ انظر أحمد فكرى، مساجد القاهرة ومدارسها (المدخل)، مصر: دار المعارف،١٩٦١، ٢٧٠ ؛

BRIGGIS, M., S., *Mohammedan Architecture in Egypt and Palestine*, 32.

[٣٥] الكحلاوى، "أسس التصميم " ، ١٦٣

[٣٦] سالم، السيد عبد العزيز، *بيوت الله مساجد ومعاهد*، مطبعة الشعب، ع. ٧٨ ، جـ.٢، ١٩٦٠م، ١٨٣.

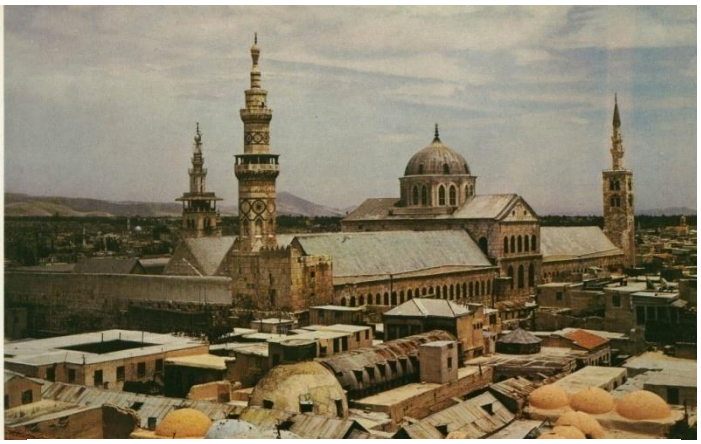

(لوحة ١٠) منظر عام المسجد الأموى

لا شك أن مفهوم فكرة الطراز المعمارى الإسلامى نمى وتبلور فى العصر الأموى، ولمعرفة هذه الحقيقة لابد من إبراز الخلفية الحضارية التي مكنت المعماري الأموي من تأسيس فكرة الطراز المعماري للدولة الإسلامية على غرار طرز عمارة الحضارات السابقة[٣٧]، مع إقرارنا بما حققته الدولة الإسلامية فى عهد النبى"صلى الله عليه وسلم"، وخلفائه الراشدين من إنجازات منها تأسيسها للدعوة الإسلامية وبناء الدولة، وأنجزت نظم إدارتها واضطلعت بأعمال الفتوحات ووضعت التنظيم الإدارى للدولة الإسلامية من خلال إدارة مركزية عاصمتها مركز الخلافة، كما أوضحت العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين فيما يتعلق بحقوق المواطنة وحققت في ذلك إنجازاً غير مسبوقٍ[٣٨]، ومع نهاية عصر الخلافة الرشيدة فى المدينة المنورة وما نتج عنها من أحداث كان أبرزها انتقال الخلافة من المدينة المنورة إلى الشام، ومن ذلك الوقت دخلت الدولة الإسلامية فى مرحلة تحول كبيرة وبخاصة فى مجال التحول الحضاري بداية من وضع آليات جديدة فى نظم الحكم تعتمد على التوريث[٣٩]، كما قامت الخلافة الجديدة فى بلاد الشام بتعريب العملة تعريباً كاملاً لتصبح عربية صرفة[٤٠]؛ إلى جانب الاهتمام بالعمارة والعمران واستكمال مسيرة الفتوحات شرقاً وغرباً، الأمر الذي أتاح باحتكاك الخلافة الأموية الجديدة بالتزاوج الحضارى مع حضارات الشرق والغرب ،مما أسفر عن ظهور تأثيرات واضحة ظهرت فى فكر عمارة وعمران الدول الإسلامية وهذا ما يتضح من المشروعات المعمارية الكبيرة التي شيدتها الخلافة الأموية والتى يتجلى فيها التأثيرات البيزنطية بشكل كبير[٤١]. وإذا كان المسجد الأموي(بدمشق) هو أول مشروعات الخلافة الأموية إلا أنه من وجهة نظرى كان مشروع إعادة تأهيل وليس بناء جديد، حيث كان يشغله معبداً وثنياً(ثم كنيسة (جوبتر)[٤٢] (لوحة ١٠)، ولكن إعادة التأهيل تلك

[٣٧] لقد حكم الأمويون من الصين إلى الأندلس وكونوا إمبراطورية إسلامية كبيرة ، ويُعد تطور فن العمارة الإسلامية على عهدهم بفضل التأثيرات الرومانية والبيزنطية والتى فرضت نفسها من خلال إعادة استخدام بعض العناصر المعمارية والزخرفية؛ بهنسي، عفيف، *فنون العمارة الإسلامية وخصائصها فى مناهج التدريس*، منشورات المنظمة الإسلامية، ٢٠٠٣ م، ٢٤-٣٥.

[٣٨] العدوى، إبراهيم أحمد، *نظم الحضارة الإسلامية*، ٢٤٥.

[٣٩] الخربطلى، *الحضارة العربية الإسلامية "حضارة السياسة والإدارة والقضاء والحرب والاجتماع والاقتصاد والتربية والتعليم والثقافة والفنون"*، القاهرة: مكتبة الخانجى، ط.١، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠، ٢٢: ٤٨.

[٤٠] عبد الرحمن فهمى، فجر السكة الإسلامية، مطبعة دار الكتب، ١٩٦٥، ٥٠

[٤١] بهنسي، *فنون العمارة*، ٢٤.

[٤٢] أحمد فكرى ، *المدخل*، ٢١٨.

كانت كافية بأن تنبيء عن فكر ومفهوم عمارة الدولة بوصفها أحد الركائز المعبرة عن مكانة وقوة الخلافة، ويتبلور هذا فى مشروع بناء المسجد الأقصى وقبة الصخرة وما يتطلبه هذا المشروع من نفقات باهظة رصدت له خراج مصر لسبع سنوات (لوحة ١١)،

(لوحة ١١)منظر عام يوضح ظلة القبلة وقبة الصخرة بالمسجد الإقصى

وشارك في بنائه معماريون من مصر وفقاً لأوراق البردى[٤٣] فى فترة الوليد بن عبد الملك، هذا إلى جانب ما شاهدته عمارة المسجد النبوي من تغيير جذرى يوضح بجلاء جرأة المعمار الأموى ورؤيته المعمارية، وبخاصة عندما قام بهدم بيوت النبى "صلي الله عليه وسلم" وإدخال الحجرة النبوية كأول ضريح فى المساجد الإسلامية فضلا عن إدخال وحدات وعناصر معمارية جديدة كالمآذن والمحاريب والمقاصير والقباب سواء فى المسجد النبوى أو في إعادة بناء مساجد الأمصار بالفسطاط والقيروان وقرطبة.[٤٤]

[٤٣] السيوطى، *المسجد الأقصى* ، مج. ٢، ١٨٠

[٤٤] الشنقيطي، غالي محمد الأمين، الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم، ط.٣، جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية– مؤسسة علوم القرآن، ١٩٩١م، ٩٢؛ الكحلاوى، "أسس التصميم"، ١٧٥.

الإطار التاريخى لعمارة المسجد الأقصى فى العصر الأموى وإعادة تأهيل الموقع:

أولاً: تأهيل موقع الهضبة الصخرية لبناء المسجد الأقصى: تعد عمارة المسجد الأقصى معجزة معمارية هندسية فريدة تشهد بعظمة ونبوغ المعماري الأموى بشكل منقطع النظير[٤٥]، ولا أكون مبالغاً إذا ما أكدت أن معظم الباحثين قد استوقفهم عبقرية تصميم قبة الصخرة في ذاك الوقت المبكر من تاريخ الحضارة الإسلامية دون أن يشيروا إلى أن عمارة قبة الصخرة كانت ضمن منظومة ومشروع معماري متكامل فريد غير مسبوق فى تاريخ العمارة بشكل عام[٤٦]؛ وذلك نتيجة مجموعة الحلول والمعالجات المعمارية المبتكرة التي لجأ إليها المعمارى الأموي في حل إشكالية صعوبة تضاريس موقع المسجد الأقصى، التي تُشكل جيولوجيا هضبة صخرية رسوبية مختلفة المناسيب ومتعددة المستويات والارتفاعات(لوحة١٢-١٣)[٤٧]، وغير متساوية الأضلاع قاعدتها أكثر اتساعاً من قمتها تأخذ في الصغر كلما اتجهت إلى قمتها لتشكل هيئتها شكلاً هرمياً غير منتظم، وهنا تكمن إشكالية طبيعة الموقع أمام مشروع بناء المسجد الأقصى والذي يتطلب بناؤه تمهيد مساحة مستوية تُمكِّن المعماري من بناء وتخطيط عمارة المسجد بدون عائق طبيعي يحول دون امتداد أروقة المسجد، وقد فرضت طبيعة الموقع على مخططين المسجد الأقصى في العصر الأموي التعامل مع الموقع برؤية وحلول مبتكرة؛ تتطلب القيام بمعالجة الانخفاضات والتقطيم الواقع بكتلة الصخرة من الجهة الجنوبية للتوافق مع المنسوب الأوسط والذى يتميز بسعة امتداده، فقام المعماري الأموي ببناء مجموعة من الموازين من الحوائط الحاملة والروافع الضخمة على أرضية المستوى الأرضى. **(اللوحات١٤، ١٥،١٦)** وربط بينها من أعلى

(لوحة ١٢-١٣) منظر عام لامتداد القبو أسفل ظلة القبلة
https://twitter.com/mubziii/status/492666818239397889

[٤٥] فريد الشافعى، *العمارة العربية فى مصر الإسلامية – عصر الولاة*، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٧٨.

[٤٦] النتشة، *المسجد الأقصى*، ٥.

[47] CRESWELL, *Early Muslim* , 60

بتغطيات مقبية شيدت من الحجارة الضخمة لتقاوم الثقل الناتج من بناء الطابق الثاني لظلة القبلة على سطح الطابق الأرضى، وهذا ما جعل ظلة قبلة المسجد الأقصى تتكون من مستويين أرضى وعلوى شيداً على أرضية مستوى الصحن، ويمكن رصد ذلك جيداً عن طريق رسم مقطع رأسي لظلة القبلة للمسجد الأقصى حتى نتبين الغرض الإنشائي من بناء ظلة القبلة من طابقين[٤٨] (انظر شكل رقم ٤،٢) علماً بأنه قد نفذت نفس المعالجة عند بناء المصلى المرواني، والتي تطلبت أيضا رفع سقفها على بوائك محمولة على دعائم وأكتاف ضخمة ليستوي مستوى سطحها (**اللوحة ١٥-١٦-١٧**)، مع باقي منسوب أرضية صحن المسجد الأقصى، ويبدو أن تلك المعالجات الكائنة أسفل المسجد الأقصى الآن فى المستوى الأول، قد نسبها بعض الباحثين إلى عهد الإمبراطور جستينيان عندما نسب إليه بناء كنيسة العذراء الجديدة فوق أعلى هضبة القدس حسب زعمهم، وأن البنائين حينذاك قاموا ببناء مبانٍ أرضية ضخمة من الناحية الشرقية ليتمكنوا من تمهيد أرضية سطح الهضبة ليجعلوها منبسطة المنسوب[٤٩]، وقد رُفض هذا الرأى من قبل بعض المستشرقين حيث أجمعوا أنه لم يكن فى موقع الهضبة الصخرة قبيل الفتح الإسلامى أى بناء على تلك الهضبة وأن تلك المنطقة كانت مهجورة ومكروهه من قبل المسيحيين ولو كان هناك أى بناء لكان استفيد منه عند تأسيس المسجد المعرى كذلك فقد أكد " جيمس فرغسون" على أن مجموعة القناطر "أى العقود" و الأعمدة وتيجانها بالمسجد الأقصى لم تكن من نوعية الطراز الذى كان معروفاً فى عهد جستينيان،

(لوحة ١٥) منظر عام للطابق السفلى للمصلى المروانى

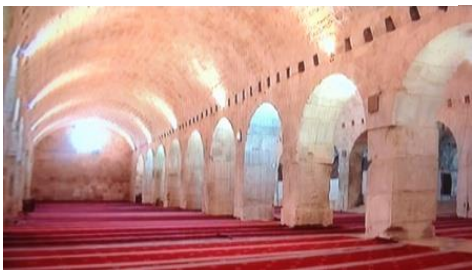

(لوحة ١٦) تفاصيل للبوائك بالطابق السفلى للمصلى المروانى

(لوحة ١٦) تفاصيل للدعائم الضخمة بالطابق السفلى للمصلى المروانى
https://lh3.googleusercontent.com/0_VKlKMH5bjoOJglooTVfGr_lqRU

[٤٨] وليس صحيح ما يتناقله بعض الباحثين بتعريف المستوى الأول من المسجد الأقصى بأنه المسجد القديم، وهذه التسمية أو الوصف من وجهة نظري خاطئة ولا يفضل أن ينساق الباحثون وراء التعريفات التي تُفقد المسجد وحدته المعمارية وأصوله وأسس إنشائه والتي تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن كافة المعالجات المعمارية بالمسجد الأقصى جاءت من أجل الوصول إلى أعلى مسطح مستوى الكتلة الصخرية.

[٤٩] عارف، *قبة الصخرة* ، ١٥٤.

وأن عمارة المسجد الأقصى نفسها من حيث التكوين والتخطيط لا تشبه أي نمط من الكنائس التى شُيدت فى عهد جستينيان[٥٠] وعلى ذلك فإن تلك الحقائق التاريخية والمعمارية تؤكد على أن كل ما يحمله المسجد الأقصى من معالجات معمارية مبتكرة كان الغرض منها هو إيجاد أكبر مسطح منتظم المنسوب على الهضبة الصخرية حتى يتمكن المعماري من تنفيذ مشروعه ببناء المسجد الأقصى وقبة الصخرة فى تصميم معماري فريد، بدليل أنه لم تقتصر معالجات المناسيب على بناء ظلة قبلة المسجد الأقصى[٥١] من مستويين، بل قام المعماري الأموى بتذليل كافة إشكاليات الموقع أمام تنفيذ بناء المسجد الأقصى وقبة الصخرة ومن تلك المعالجات أيضاً معالجة موقع قمة الهضبة الصخرية والتى كانت تشغل وسط صحن المسجد الأقصى، فقام بابتكار حلول معمارية ليتلاشى بها الارتفاع الهرمى لقبة الصخرة فى وسط الصحن فقام ببناء قاعدة أو جلسة يتساوى ارتفاعها العلوى مع ارتفاع قمة الصخرة ويتصل منسوب قاعدة الجلسة مع مستوى أرضية الصحن الكبير (لوحة ١٨).

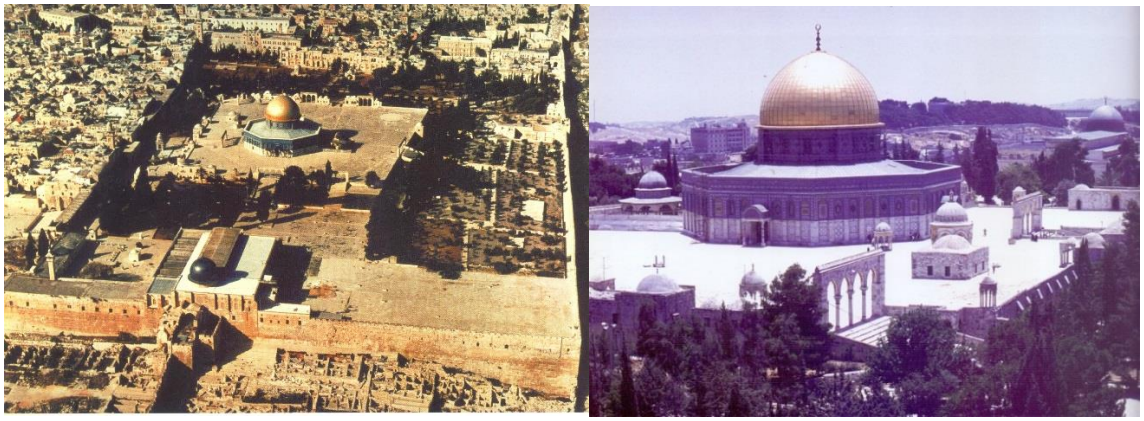

(لوحة ١٨) (أ–ب) توضح ارتفاع منسوب دكة قبة الصخرة عن منسوب الصحن

مما مهد لوجود منسوب ثالث مستوى السطح يقع فى قمة الهضبة،وقد أتخذت أبعاده شكلا رباعياً غير منتظم الأضلاع وكأن المعمارى أراد بذلك أن يتوافق تخطيط جلسة القبة مع المسقط الأفقى للمسجد والذي شُكل هو أيضاً من شكل رباعى غير منتظم الأضلاع. (شكل ٢)

وقد مهدت تلك الحلول والمعالجات المعمارية لإيجاد مستوى السطح الثالث بشكل منبسط مما ساعد فى إنشاء قبة الصخرة فى منتصف قاعدة الجلسة والتى جاء مسقطها الأفقي من مثمنين طول ضلع المثمن الخارجي أكبر من طول ضلع المثمن الداخلي مما أوجد بينهما ممشى وفى وسط المثمنين أقام قبة ضخمة ارتكزت على كرسي مكون من أربع دعائم وإثنى عشر عمودا وستة عشر عقدا فى تصميمٍ معماريٍّ غير مسبوق. (شكل ٥– ٦) ويحيط بقبة الصخرة من الخارج مسطح مستوي كحرم للقبة. (لوحة ١٨)

[50] FERGUSSON, J., *An Essay on the Ancients Topography of Jerusalem, 133*
[51] HAMILTON, *the structural History of the Aqsa mosque* , 1949, 51.

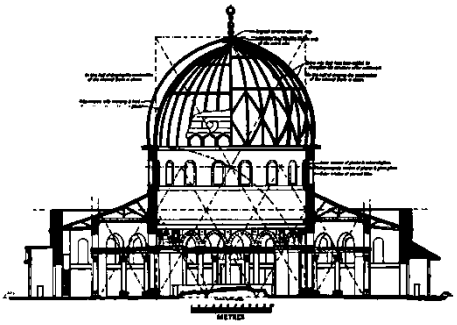

(شكل ٥) قطاع رأسى لقبة الصخرة

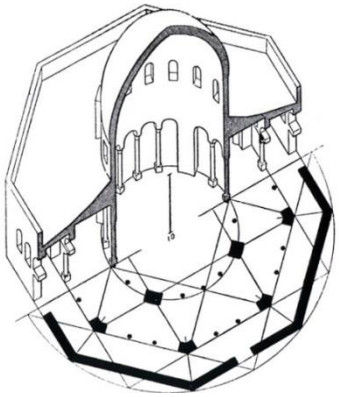

(شكل ٦) قطاع منظورى للمسقط والتكوين المعمارى لقبة الصخرة

وقد ربط المعماري بين المستويين أو السطحين بمجموعة من الدرجات والتي يعبر ارتفاعها عن اختلاف واضح بين منسوب الصحن الكبير للمسجد ومنسوب سطح قاعدة قبة الصخرة يقدر بـ ١,٦٠م تقريباً (لوحة ١٩).

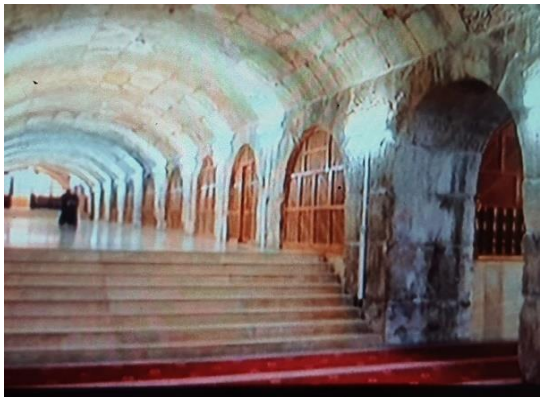

لوحة ١٩ (أ–ب) كتلة السلم التى تصل بين كتلة الصحن والطابق السفلى لظلة القبلة والمصلى المروانى

ومن الجدير بالذكر أن المصادر التاريخية لم تغفل ذكر تلك المعالجات المعمارية عند وصفها لعمارة المسجد الأقصى فقد ذكر المهلبى فى المسالك فى منتصف القرن الرابع الهجري عند وصفه للمسجد الأقصى فقال:" وبها الجامع الأعظم (أى القدس ويقصد المسجد الأقصى) بأنه مبنى على أزاج عظام تحته (أى معقودة) ينزل إليها بدرج ويخرج من أبواب شاهقة إلى الطرقات تحت المسجد، مستقلة كأنها طبقة ثانية تحت المسجد تفضي إليه وحيطانه وأساسه مبنية بحجارة منحوتة فيه"، والنص السابق يوضح بما لا يدع مجالاً للشك بأن بناء ظلة القبلة بالمسجد الأقصى بُنيت على حوائط حاملة من قبوات وبوائك محكمة البناء تؤدى إلى ممرات تنتهي بأبواب ينزل إليها ويخرج منها وكأنها طبقة ثانية تحت ظلة القبلة [٥٢](لوحة ١٩ أ–ب)

[٥٢] المهلبى، الحسن بن أحمد، *الكتاب العزيزى المسالك والممالك*، تحقيق: تيسير خلف، ٧٢.

وكذلك لم يغفل الرحالة ناصر خسرو الذى زار القدس في منتصف القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى أن ينوه عند وصفه لأرضية صحن المسجد الأقصى فقال:" أما المسجد بأرضية مستوية، فخارج المسجد، حيثما تكون الأرض منخفضة يرتفع حائطه إذ يكون أساسه فى أرض واطئه، وحيثما تكون الأرض مرتفعة يقصر الجدار[٥٣]"، النص السابق يصف منسوب الهضبة الصخرية بأنه غير منتظم ؛ولذلك عُبر عنه باختلاف مناسيب الحائط، كما وصف ناصر خسرو الطابق الأرضي الواقع أسفل ظلة القبلة فقال:" وأما ارتفاعه فيتفاوت حسب المكان والجزء المسقوف من المسجد الأقصى شيد فوق هذا الممر وهو محكم، بحيث يتحمل أن يقام فوقه بناء بهذه العظمة من غير أن يؤثر فيه قط" [٥٤]. ففى النص السابق وضح استخدام الممرات السفلية كموازين لتسوية أرضية المسجد.

ثانياً: تاريخ بناء المسجد الأقصى في العصر الأموى بين تضارب أقوال المؤرخين والوثائق الأثرية:

اختلف المؤرخون والباحثون حول نسبة إنشاء المسجد الأقصى فمنهم من أرجع إنشاءه إلى الخليفة عبد الملك ومنهم من أرجع إنشاءه إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك وآخرون نسبوا بداية التأسيس إلى الخليفة عبد الملك ونسبوا إلى ابنه الوليد استكمال أعمال بناء المسجد وقبة الصخرة، إلا أن أوراق البردى قد حسمت هذا الخلاف من خلال العثور على الرسائل المتبادلة على ورق البردى لحاكم إقليم افروديتو بإقليم مصر العليا وبين قرة بن شريك والى مصر سنة ٩٠ هـ / ٧١٥م والتى تشير فيها البردية (البردية رقم ١٤٠٣) أن نفقات العمال الحرفيين المهرة الذين تم استخدامهم فى مسجد القدس ثلاثة أشخاص لمدة إثنى عشر شهراً وكذلك البرديتان رقم ١٤١٤، ١٤٣٥، واللتان تُؤكدان على أن الوليد هو من بنى المسجد الأقصى وليس عبد الملك[٥٥]، ومما لاشك فيه أن مشروع بناء المسجد الأقصى هو أموي النشأة وأن عظم مكانة المسجد الأقصى لم تقف على مكانته الدينية فحسب بل أيضاً على دوره السياسى، فقد لجأ الأمويون للمغالاة فى الإنفاق على عمارة المسجد وزخرفته بكافة دروب الفن بشكل غير مسبوق، وكان الوازع على ذلك من وجهة نظرى البحث عن شرعية دينية تعضد مكانة الخلافة الأموية فى بلاد الشام بعد نقلهم دار الخلافة من المدينة المنورة إلى دمشق، وهو الأمر الذى رفضه أهل الحجاز و أسفر عن منواءات عُرفت باسم ثورة أبناء الصحابة في الحجاز[٥٦]؛ ولذلك تعامل الأمويون مع المسجد الأقصى بعقيدة أنه أحد المساجد الثلاثة التي يشد إليها الرحال، إلى جانب علاقة الصخرة برحلة الإسراء والمعراج وهذا ما يؤكده الرحالة المقدسى بقوله: "بأن

[٥٣] خسرو علوى، ناصر، *سفر نامة*، ترجمة يحى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م، ٧٦

[٥٤] خسرو، *سفر نامة*، ٧٦.

[٥٥] انظر: كريزول، ك.، الوجيز فى العمارة الإسلامية المبكرة، مراجعة: جيمس وليسون، وترجمة:عبدالله على الرحيبى، هيئة الشارقة للآثار، ٢٠١٨م، ١٠٥.

[٥٦] بن عبد ربه الأندلسى، أحمد بن محمد، *العقد الفريد*، تحقيق: عبد المجيد الترحينى، بيروت: دار الكتاب، جـ.٧، ٢٩٢.

المسجد الأقصى كان أحسن من جامع دمشق، وكان خلفاء بنى أمية يعظمون المسجد الأقصى ويتبركون بزيارته، بل تطلع الخليفة سليمان بنقل عاصمة الخلافة من دمشق إلى بيت المقدس تعظيماً لها".[٥٧]

ومن الغريب حقاً أن مشروعاً بحجم المسجد الأقصى وقبة الصخرة لم تتناوله المصادر التاريخية المبكرة والمعاصرة للخلافة الأموية، مما أثار الخلاف بين الباحثين حول تحديد ملامح تخطيط المسجد الأقصى نظراً لندرة المصادر والنقوش التاريخية[٥٨]، فليس لدينا نصًّاً يصف التخطيط العام للمسجد الأقصى فى العصر الأموى بشكل مباشر وما وصلنا من مصادر يرجع أقدمها إلى نهاية العصر العباسى و بداية العصر الفاطمي، واقتصرت على وصف ما شيدوه من أعمال تجديد أو بناء قبة أو رواق، دون أية إشارة لما كان عليه التخطيط العام للمسجد الأقصى[٥٩]، وبذلك كان تخطيط المسجد الأقصى مجهولاً تماماً حتى منتصف القرن ٤هـ / ١٠م إلى أن كُشفت ملامح تخطيط المسجد الأقصى فى العصر الأموى مع زيارة الرحالة المهلبى و نص الرحالة المقدسى، الذى يرجع إليهما الفضل فى كشف اللثام عن ما أخفى من عمارة المسجد الأقصى حين ذاك، والذي مكَّن بعض من المستشرقين [٦٠] من عمل مخططات افتراضية للمسجد الأقصى استناداً على ما ورد في نص المقدسى؛ وذلك بعد استقراء ما جاء فيها من معلومات دونت بدلالة المشاهدة[٦١] بينما أغفلوا جميعاً رحلة المهلبى التي كشفت اللثام عن تفاصيل في غاية الأهمية، وهذا ما يميز نصوص الرحالة عن غيرهم، ويعد ما دونه كل من المقدسي والمهلبى من أهم ما وصلنا عن عمارة المسجد الأقصى فى العصر العباسى من حيث الموقع والمساحة والتخطيط العام للمسجد والتكوين المعمارى للمسجد الأقصى من أروقة وصحن وقباب ومداخل وتغطيات وروافع وفتحات ونوافذ ومادة بناء، وكذلك أعمال الزخرفة بأشكالها وألوانها فى وصف دقيق، كما أفادنا المقدسي بمعلومات مهمة عما تداعى من أجزاء فى عمارة المسجد الأقصى من جراء الزلزال والإضافات المعمارية التى تمت على يد عبد الله بن طاهر، وكذلك الكشف عن حقائق معمارية طُمست الآن بفعل الإضافات المعمارية الكثيرة المتلاحقة على عمارة المسجد، وبخاصة مع الاعتداءات الصليبية على المسجد الأقصى[٦٢]، إلى جانب الأحداث التاريخية التي تعاقبت على المسجد الأقصى وساعدت على إخفاء كثير من معالمه المعمارية، وعلى هذا أرى أن احتمالية إعادة بناء

---

[٥٧] المقدسى، شمس الدين أبو عبد الله محمد، *أحسن التقاسيم* ، القاهرة : مكتبة مدبولى، ٢٠٠٨م، ١٧١.

[58] HIMLITON , *The Aqsa*, 55.

[٥٩] العليمى، مجير الدين الحنبلى، *الأنس الجليل بتاريخ والخليل* ، تحقيق: محمود عودة، مكتبة دنديس، ٥٥:٥.

[٦٠] كريزول ، *الوجيز*، ١٠٥؛

HAMILTON, *Aqsa Mosque*, FIG.30

[٦١] الكحلاوى، *آثار مصر الإسلامية فى نصوص الرحالة المغاربة والأندلسين*، دار لبنان، ١٩٩٤م، ١٧: ١٩

[٦٢] يمكن رصد الكثير من المعلومات عن الاعتداءات الصليبية على المسجد الأقصى فى ضوء رحلة الرحالة الهروى الذى زار المسجد الأقصى في وقت الاحتلال الصليبي و مدنا بمعلومات كثيرة عن تلك الفترة؛ انظر: الهروى، أبو الحسن على بن بكر، الإشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢م ، ٣٢-٣٦.

المسجد الأقصى في ضوء بعض الحقائق الأثرية وما ورد فى وصف كل من المقدسي والمهلبى[٦٣] نظراً لأهميتهما فى إظهار الواقع المعماري لعمارة المسجد الأقصى يعد أمراً متاحاً وليس بالصعب.

معالم تصميم المسجد الأقصى فى العصر الأموى:

لم يتنبه الباحثون إلى الرحالة المهلبى وما ذكره في وصف عمارة المسجد الأقصى وهو يعد من أهم الإضافات الجديدة في هذه الدراسة، حيث أماط اللثام عن معلومات مهمة فيما يتعلق بالتكوين المعمارى للمسجد، إلى جانب ما ذكره المقدسى، وكلاهما قد اعتمدت عليها في عمل مخطط معمارى إفتراضى للمسجد الأقصى آخذين في الاعتبار بعض الجوانب التي لا يمكن الاستغناء عنا منها:

١- دراسة شاملة للمشروع من حيث الموقع ومتطلبات المعالجات والحلول المعمارية التى يتطلبها تنفيذ مشروع بحجم المسجد الأقصى وقبة الصخرة على تلك المساحة الكبيرة التى تطلبت تسوية أرضية الهضبة الصخرية لإقامة المسجد والقبة فى إطار معماري واحد لا ينفصلان. (شكل رقم٧)

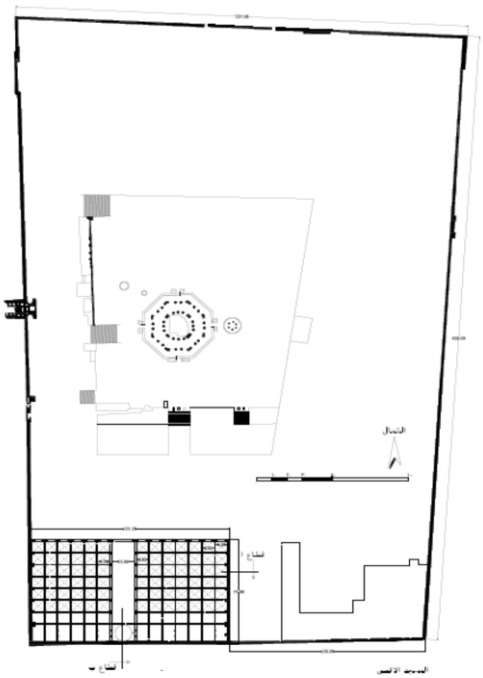

(شكل٧) مسقط أفقى افتراضى للمسجدالأقصى في العصر الأموى
©عمل الباحث

٢- القياس على التصميم المعماري لقبة الصخرة بوصفها عمارة أموية خالصة احتلت صدارة فى تاريخ العمارة الإسلامية لتميزها بالجمع بين روعة ووظيفة التصميم مع التطبيق لنظريات القيم الجمالية من حيث الزخرفة والنسبة الذهبية إلى جانب أنها احتفظت بعناصرها الأموية الخالصة .

٢- يجب دراسة تصور تخطيط ظلة القبلة وعلاقتها بالتكوين العام لمساحة ووحدات عمارة المسجد وحتمية وجود ماكيت قبيل أعمال التنفيذ مع مراعاة موقع قبة الصخرة وتأثيرها المباشر على موقع ظلة القبلة بالمسجد الأقصى.

[٦٣] المقدسى، *أحسن التقاسيم*، ١٦٩-١٧٣؛ المهلبى، *المسالك*، ٧١-٧٤.

٤- القياس على مخططات مساجد المغرب والأندلس في العصر الأموي والتى اقتبست مخططاتها وشكلت عمارتها وعناصرها على غرار تخطيط المسجد الأقصى كجامع القيروان والزيتونة وقرطبة وقفصة [٦٤] .(انظر الأشكال ٨-٩-١٠)

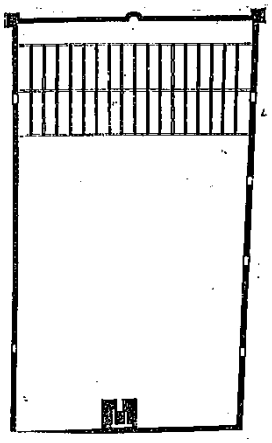

(شكل٨) مسقط أفقى لجامع القيروان

(شكل ٩) مسقط افقى لجامع قرطبة

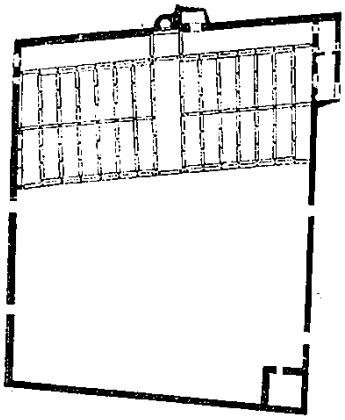

(شكل ١٠) مسقط افقى الزيتونة

والتي احتفظت بأصالتها و أمدتنا المصادر بمراحل عمارتها منذ تأسيسها فى العصر الأموى آخذين فى الاعتبار أن غرب العالم الإسلامي تم فتحه إسلامياً فى تلك الفترة المبكرة وأن جميع مساجد المغرب والأندلس تأثرت بمدرسة القيروان المعمارية والتى تأثرت بتخطيط عمارة المسجد الأقصى (الشكل ٨-٩-١٠) وهذا ما جعل الرحالة الإدريسى يقارن بين جامع قرطبة والمسجد الاقصى[٦٥].

٥- استقراء ما ورد فى مصدرين رئيسين للرحالة فى القرن ٤هـ / ١٠ م هما المقدسي والمهلبى وما تضمناه من معلومات فى غاية الأهمية عن عمارة المسجد الأقصى من ناحية المساحة الكلية للمسجد والموقع وطبيعته الجغرافية والتخطيط العام للمسجد ومادة بنائه والوحدات المعمارية الرئيسة المكونة لعمارة المسجد الأقصى [٦٦] من صحن رئيس وأروقة تحيط به من ثلاث واجهات ودكة الصحن وقبة الصخرة إلى غير ذلك من معلومات مهمة عن عدد الأبواب[٦٧] وأشكال الدعائم والأعمدة[٦٨] والتغطيات وعدد البلاطات،

[٦٤] سالم، *بيوت الله مساجد ومعاهد*،جـ. ٢، ١٨٢

[٦٥] الإدريسى، أبى عبد محمد بن محمد بن عبد الله بن أدريس، *نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق*، مكتبة الثقافة الدينية، مجـ١، ٣٥٩.

[٦٦] أشار المقدسي إلى أن مساحة المسجد الأقصى تحتوى على المغطى ظلة القبلة وقبة الصخرة، وهذا ما يؤكد على التخطيط العام للمساجد المبكرة؛ أنظر: المقدسي، *أحسن التقاسيم*، ١٧١.

[٦٧] أشار المقدسي عند وصفه لأبواب المسجد الأقصى فقال، يوجد بظلة القبلة ست وعشرون باب ، موزعة على خمسة عشر باب على الواجهة الشمالية؛ وإحدى عشر باب على الواجهة الشرقية، كما يحتوي المسجد على ثلاثة عشر مدخلا منها باب حطة وباب النبي، وباب الرحمة وباب الأسباط، أبواب .... وباب الوليد، وباب إبراهيم، وباب داود، وباب أم خالد، وأبواب حجرات مريم؛ انظر: المقدسى، *أحسن التقاسيم* ، ١٧١

وغيرها مما يؤكد بأنها ليست من أعمال الإضافة اللاحقة على عمارة المسجد أو ناتجة عن أعمال إعادة بناء وإن ما تبقى من عناصرها المعمارية كافياً بأن يعبر عن مظاهر أصالتها الأموية. و قد يتضح ذلك جلياً في تحليل ما ذكرناه عن إفادتنا فى التعرف على أسس تصميم المسجد الأقصى فى العصر الأموى وتأصيلها على النحو التالى:

أولاً: بالنسبة للموقع وأسلوب معالجة الانخفاضات عن طريق استخدام العقود المركبة والحوائط الحاملة والتقبيب نجدها بوضوح فى عمارة المسجد الأموى بدمشق ومسجد قرطبة في الأندلس (انظر اللوحات٢٠-٢١-٢٢) وهذا يؤكد على أن فكرة المعالجة كانت راسخة في فكر المعمارى الأموى.

(لوحة ٢٠-٢١-٢٢) توضح فكرة استخدام الفتحات متعدد المستويات لرفع منسوب السقف.

ثانياً: فيما يتعلق بتخطيط المسجد الأقصى بأن إنشاءه من صحن وظلة واحدة جهة القبلة دون أروقة جانبية أو مؤخرة، فإن هذا التخطيط هو ما كانت عليه أيضاً المساجد المبكرة فى المغرب والأندلس، وأن الأروقة الجانبية و مؤخر المسجد كانت دائما من أعمال الإضافات اللاحقة على عمارة المساجد الأموية فى المغرب والأندلس (انظر الأشكال ٨-٩-١٠)

ثالثاً: اعتمد المعمارى الأموى تصميماً مخالفاً للمسجد الأموي بدمشق من حيث تخطيط ظلة القبلة، ففى الجامع الأموى بدمشق تتكون ظلة القبلة من ثلاثة أساكيب عرضية تمتد من الشرق إلى الغرب يقطعها فى المنتصف مجاز قاطع (أى بلاطة طولية) تتوسطها قبة كبيرة تعرف بقبة النسر(انظر الشكل رقم١١)

[٦٨] أشار المقدسي بكل وضوح بمجموعة الروافع الحاملة لبائكة ظلة القبلة فقال، "وهى إلى حد أعمدة الرخام وما كان من الأساطين المشيدة فهو محدث" وهنا فرق المقدسي فى نصه بين الأعمدة الرخامية المنحوتة قطعة واحدة والأساطين المبنية؛ انظر: المقدسى، *أحسن التقاسيم* ، ١٦٨ .

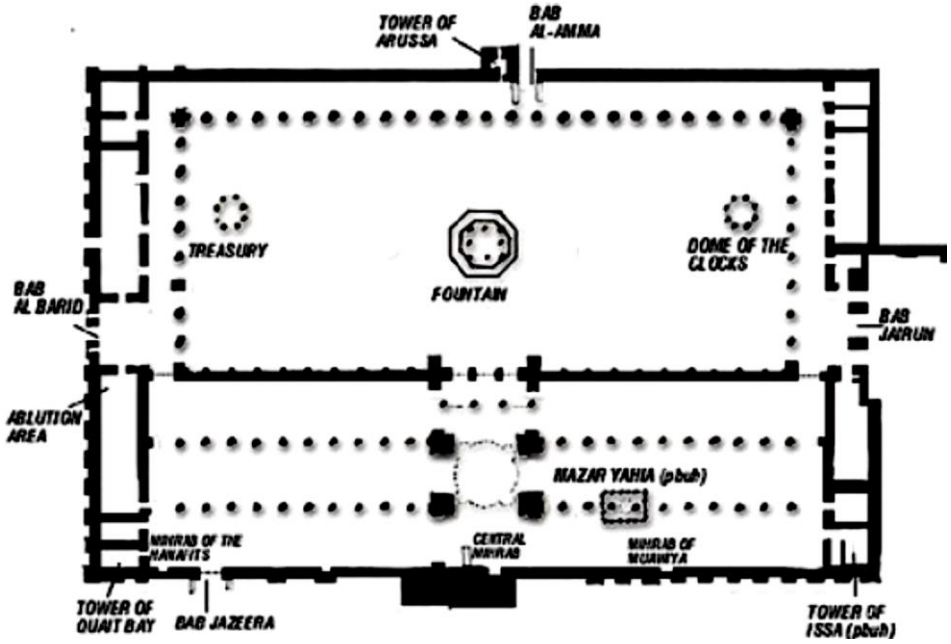

(شكل ١١) مسقط أفقى للمسجد الأموى

https://www.facebook.com/photo/?fbid=334413136723680&set

بينما جاء تخطيط ظلة قبلة المسجد الأقصى من خمسة عشر بلاطة تسير عقود بوائكها من الشمال إلى الجنوب بشكل عمودى على جدار القبلة وتتميز البلاطة الوسطى بأنها أكثر ارتفاعا واتساعاً [٦٩](شكل ١١)، وقد يفرض هذا التخطيط الجديد لظلة القبلة بالمسجد الأقصى تساؤلاً لماذا خططت من بلاطات عمودية بدلاً من الأساكيب العرضية ، وبخاصة أن مساحة المسجد الأقصى كبيرة وتسمح بتطبيق التخطيط العرضي لبوائك البلاطات والتى تتميز من الناحية الوظيفية مع انتظام صفوف المصلين (شكل ٧)، وأتصور الإجابة على هذا التساؤل يتطلب مراجعة أبعاد المسقط الأفقى للمسجد الأقصى والذي سبق و أوضحنا أن موقع الصخرة كان له أثر مباشر على موقع وامتداد ومساحة ظلة قبلة المسجد وكذلك المساحة الكلية والتي شكلت على هيئة شكل رباعى غير متساوي الاضلاع ،وأن الضلع الجنوبى(جدار القبلة) هو أصغر أضلاعه ولو فرض واعتمد المعماري تخطيط ظلة القبلة من أساكيب أى بلاطات عرضية ستختلف امتدادات هذه البلاطات من حيث المساحة كلما ابتعدنا عن جدار القبلة وفى هذه الحالة ستصبح بلاطة المحراب هى الأصغر امتداداً عن باقى بلاطات المسجد وهو أمر مرفوض بالنسبة لفضل الصف الأول في الصلاة[٧٠] ولكن عبقرية المعماري الأموي جعلته يلجأ الى تخطيط مبتكر ليتحكم فى ضبط أبعاد ظلة القبلة وتسوية صفوف المصلين بتنفيذه للتخطيط العمودي لبوائك ظلة القبلة (شكل٣) إلى جانب حرصه الشديد على محورية امتداده مع قبة الصخرة.

[٦٩] اعتمد تخطيط المساجد الجامعة المبكرة على طرازين لظلة القبلة، الطراز الأموي المكون من أساكيب عرضية وطراز المسجد الأقصى المكون من بلاطات عمودية، وقد شاع الطراز المعمارى للأقصى في مساجد المغرب والأندلس ؛ أنظر: سالم، *بيوت الله ومساجد ومعاهد* ، جـ.٢، ١٨٣

[٧٠] الكحلاوى، أثر العقيدة على عمارة المسجد ، *مجلة كلية الآداب/ جامعة الملك سعود*، ١٩٩٨م، ٢٠١.

رابعاً: بالنسبة لموقع وعمارة قبة الصخرة فإنها تدل أنها نتاج مشروع معمارى متكامل كانت الصخرة محور تخطيطه[٧١] وبالقياس على تخطيطها وأسس تصميمها وأساليب زخرفتها يتضح جالياً مدى ما كانت عليه عمارة المسجد الأقصى من خصائص معمارية وسمات فنية، وبخاصة إذا قمنا بمضاهات عناصر القبة المعمارية مع ما يماثلها في عمارة ظلة قبلة المسجد الأقصى سواء من حيث أسلوب المعالجات أو أنواع العقود والأعمدة وتيجانها وفتحات النوافذ واستخدام الأخشاب كروابط بين تيجان الأعمدة وغير ذلك من عناصر معمارية وزخرفية تؤكد على وحدة السمات الفنية والخصائص المعمارية لعمائر العصر الأموي، كما تؤكد على أن عمارة المسجد الأقصى كانت على نفس المستوى من القيمة الفنية والهندسية المعمارية وليس هناك ثمة شك فى ذلك، كما تأثر موقع المسجد الأقصى بشكل رئيس بموقع قبة الصخرة مما جعل ظلة القبلة بالمسجد الأقصى لا تمتد إلى الحائط الشرقي للمسجد حتى لا يقع المحراب بعيداً عن امتداد محور الصخرة، وهذا يوضح مدى تأثير موقع القبة على تخطيط رواق قبلة المسجد الأقصى[٧٢]، وبخاصة تخطيطه الداخلي من بلاطات تسير عقود بوائكها عمودية على جدار القبلة.(شكل ٣) إلى جانب مراعاة فكرة السمترية بين كتلتى ظلة القبلة وقبة الصخرة .

خامساً: أوضحت الشواهد التاريخية رؤية البحث حول تخطيط ظلة قبلة المسجد الأقصى فى العصر الأموى من خمسة عشر بلاطة وما ورد فى نصى المقدسي والمهلبي فهما بحق قد كشفا لنا عن الكثير من التفاصيل سواء الخاصة بالتخطيط أو الزخرفة وقد توافقا إلى حد كبير فيما بينهما وبخاصة تحديد موقع المسجد الأقصى بالنسبة لمدينة القدس، فقال المقدسى:"وأما المسجد الأقصى فهو على قرنة (أى الجزء المرتفع)، البلد الشرقي" بينما حدد المهلبي الموقع فقال:"المسجد الأقصى على شفير وادى من شرقيه يعرف بوادى جهنم"،[٧٣] كما اتفق فى تحديد المساحة الكلية للمسجد الأقصى بأنه مكون من شكل رباعي غير منتظم الأضلاع بعد أن قام كل منهما بتذريعه فقال المقدسي:" أبعاده من الشرق إلى الغرب سبعمائة ذراع ومن الشمال إلى الجنوب ألف ذراع بذراع الملك الأسباني، بينما جاء قياس المسجد الأقصى عند المهلبي "طوله تسعمائة ذراع وعرضه خمسة وعشرون ذراع" ويتضح من النصين أنهما أطلقا كلمة المسجد الأقصى على كامل المساحة وليس على جزء منها، كذلك نجحا فى توصيفهما لمساحة المسجد الأقصى كشكل هندسي أبعاده من الشمال إلى الجنوب أكبر من أبعاده من الشرق إلى الغرب"، كذلك أكد النصان على وجود كتلة الصحن كعنصر مركزى فى التخطيط حيث قال المقدسي:" يتوسط صحن كبير (أى المسجد) مبلط يتقدمه من القبلة مغطى

[٧١] المقدسى، أحسن التقاسيم، ١٧١.

[72] HAMLITON, *the Aqsa* , 54

[٧٣] المهلبى، *المسالك*، ٧٢

(ظلة القبلة) [٧٤]ومن الجانب الشرقى أروقة حملت عقودها على أعمدة وأساطين وفى مؤخرة المسجد بالجانب الشمالى أروقة، أما نص المهلبي فقد كان أكثر تفصيلاً لكتلة الصحن حيث قال :"كما يدور الصحن بأروقة على عمد عرض الرواق أربعة عشر ذراعاً [٧٥] ووسط الصحن دكة الصخرة " وفي هذا دليل قاطع أن صحن المسجد الأقصى، كان يحيط به من ثلاث جهات (الغربية والجنوبية والشمالية) أروقة أكبرها رواق القبلة، وهذا ما يؤكده المقدسي حيث قال:" إن الجهة الشرقية من المسجد ليس على الميسرة أروقة " وهذا ما يؤكد على صحة تصورنا لتخطيط المسجد الأقصى بعد إضافات الخليفة العباسى المهدى حيث أصبح له أروقة في الجانب الغربي والشمالى وليس كما تصور بعض الباحثين أن تلك الأروقة من الاضافات الأيوبية على عمارة المسجد الأقصى [٧٦](شكل ١٢)

كما أكد كلا النصين على مركزية قاعدة قبة الصخرة في وسط الصحن فقال المقدسي:" والصحن كله مبلط وسطه دكة مثل مسجد يثرب يصعد إليها من الأربعة جوانب فى مراقى (أى السلالم) وفي الدكة أربع قباب: قبة السلسلة، قبة المعراج، قبة النبي –صلي الله عليه وسلم – بلا حيطان، وفى الوسط قبة الصخرة على بيت مثمن بأربعة أبواب كل باب يقابل مرقاه[٧٧]". أما نص المهلبي فقد زاد على نص المقدسي حيث قال: "وسط الصحن دكة الصخرة ارتفاعها من الأرض ستة أذرع وطولها مائة وعشرون ذراعاً فى عرضها مثلها ووسط الدكة قبة عالية."[٧٨]

أما التخطيط المعماري لظلة القبلة في المسجد الأقصى فقد تبارى النصين في ذكر تفاصيل معمارية دقيقة، حيث تعرض المهلبي لوصف الطابق الأرضى من ظلة القبلة فقال:" مبنى (أى رواق القبلة) على أزاج عظام تحته ينزل إليها بدرج ويخرج من أبواب شاهقة إلى طرقات تحت المسجد مستقلة كأنها طبقة ثانية تحت المسجد[٧٩]". ويتضح فى ضوء النص السابق أن لظلة القبلة في المسجد الأقصى طابقاً أرضياً والذي اختلط

---

[٧٤] اعتاد المؤرخون والرحالة استخدام مصطلحات متداولة فى أقاليم نشأتهم وكانوا غالباً ما يصفون المسجد على غرار تقسيم الجيوش فى صدر الإسلام فكلمة حوف المسجد تعنى الصحن ومقدمة المسجد تعنى ظلة القبلة ومؤخرة المسجد تعنى الظلة المواجهة لظله القبلة من على الصحن والأروقة الجانبية تعرف بالميمنة والميسرة . الكحلاوى، *آثار مصر*، ١٦٧

[٧٥] أمدنا المهلبي بمساحة الرواق الغربي للمسجد الأقصى وهو بمقدار أربعة عشر ذراعاً أى يساوى ٧ متر تقريباً وهو بذلك يؤكد على أن موقع الرواق الغربي قد أعيد بناؤه على مساحة أقل وقد أثبتت الحفائر التى أجرتها وزارة الأوقاف الأردنية أن قواعد أعمدة الرواق الغربي عثر عليها فى أثناء عملية الترميم؛ انظر التقرير، عبد الله العبادى، الإعمار الهاشمي ودور وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية في الحفاظ على الأماكن المقدسة في القدس.

[٧٦] مما لا شك فيه بل والمؤكد أن صحن المسجد الأقصى كانت تحيط به أروقة من ثلاث جهات فى منتصف القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى، وهذا يبطل الرأى الذى ينسب الأروقة إلى العصر الأيوبى؛ المهلبي، *المسالك*، ٧٢

[٧٧] المقدسي، *أحسن التقاسيم*، ١٩٩.

[٧٨] المهلبي، *المسالك*، ٧٢.

[٧٩] المهلبي، *المسالك*، ٧٢

على كثير من الباحثين بتعريفه بالمسجد القديم أو المسجد الأول أو مسجد سليمان، إلا أن الحقيقة هو أن عمارته هى نتاج عملية تسوية لمنسوب السطح العلوى وهى تتألف من مستطرقتين مستطيلتين يمتدان من الشمال إلى الجنوب بعمق ٤٩ متراً تقريباً[٨٠]، وقد غطى كل منهما بقبو برميلى محمول على حوائط حاملة وأكتاف ضخمة وتقع المستطرقة الأولى أسفل البلاطة الوسطى بينما جاءت المستطرقة الثانية على الجانب الشرقى من الأولى. (لوحة ٤-٥) (شكل ١٣-١٤)؛

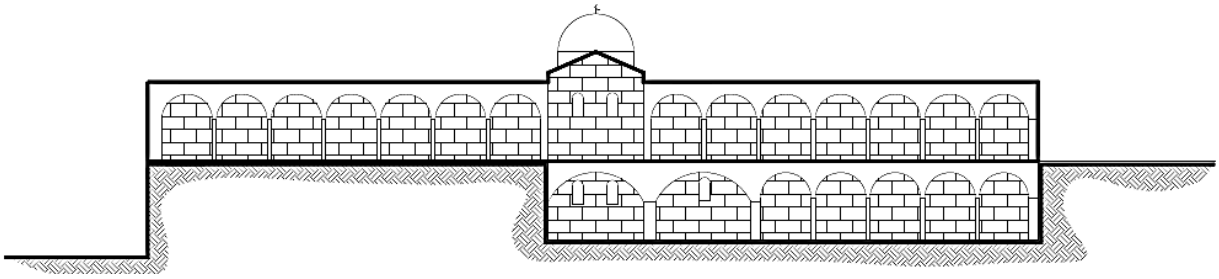

(شكل ١٣) قطاع رأسى يوضح امتداد الطابق السفلى اسفل ظلة القبلة والمصلى المروانى © عمل الباحث

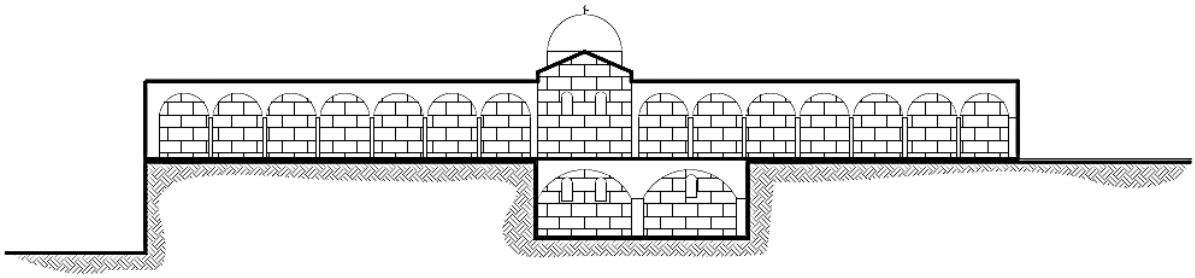

(شكل ١٤) يوضح امتداد القبوات أسفل ظلة قبلة المسجد الأقصى© عمل الباحث

وهذا يعنى أن المعالجة المعمارية فى الطابق الأرضى لم تكن ممتدة جهة الغرب، ربما ذلك لاستواء منسوبها مع سطح المنسوب العلوى للصحن .[٨١](شكل ١٥).

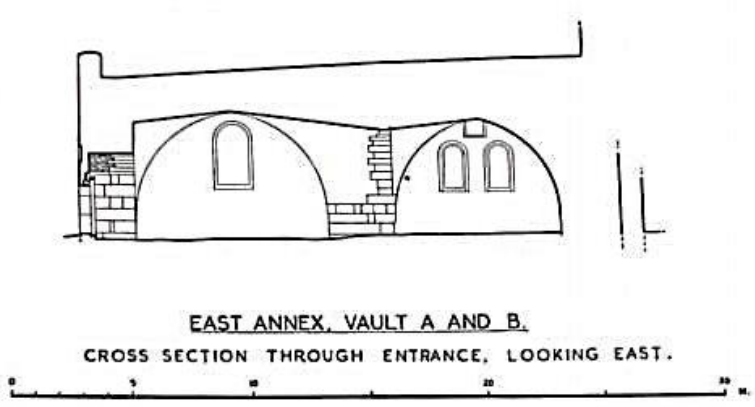

(شكل ١٥) قطاع رأسى للقبوتين اسفل ظلة قبلة المسجد الاقصى

HAMILTON, *the structural History of the aqsa mosque* , 1949, 53

[80] HAMILTON, *The Aqsa*, 51
[81] HAMILTON, *The Aqsa*, 53

سادساً: فيما يتعلق بعدم امتداد ظلة القبلة على الضلع الجنوبى فقد أكد كل من المقدسي والمهلبي بأنها لم تكن متصلة بالجدار الشرقي فقد قال المقدسي: والمغطى (أى ظلة القبلة) لا يتصل بالحائط الشرقى وعلل ذلك بأنه لا يتم فيه صف أبداً وقد أرجع ذلك لقول عمر بن الخطاب؛ بأن يتخذوا فى غرب المسجد مصلاً فترك هذا الجزء من الجانب الشرقى حتى لا يخالفوا قوله[٨٢]كما رأى المقدسى أنهم لو مدوا فى ظلة القبلة بالحائط الشرقي للمسجد ستقع الصخرة بعيداً عن محاذاة المحراب فكرهوا ذلك[٨٣]، وفى هذا النص يتضح جلياً أن موقع الصخرة كان له الأثر المباشر على تحديد موقع ظلة القبلة بالمسجد الأقصى، وهذا ما أكد عليه المهلبي عند وصفه لموقع المصلى فقال:" والرواق القبلي الذي فيه المحراب ليس الرواق فى عرض الصحن كله، بل هو في مقدار ثلثي الصحن، والثلث الآخر مكشوف لا رواق عليه[٨٤]". ويتضح من النص السابق أن امتداد ظلة القبلة على الضلع الجنوبي من المسجد كان يشغل ثلثي امتداد الضلع والثلث الآخر مكشوف، وقد يكون ذلك سبب مباشر في عدم بناء رواق على الجهة الشرقية من المسجد الأقصى.

أما فيما يتعلق بالتكوين المعماري لظلة القبلة فيعد نص المقدسي هو أول من أشار إلى عدد بلاطات ظلة القبلة بأنها تتكون من خمسة عشر بلاطة أوسطها أكثر اتساعاً وارتفاعاً غطيت جميعها بأسقف خشبية غطيت بألواح الرصاص ،أما سقف البلاطة الوسطى فغطى بسقف جمالون[٨٥](شكل ١٦-١٧) ولظلة القبلة كما جاء في وصف المقدسي أيضا ست وعشرون باباً منها خمسة عشر باباً يفتح على الصحن من الجهة الشمالية وأحد عشر باباً يفتح على الصحن من الجهة الشرقية لظله القبلة[٨٦]، ومما يؤكد على أن المسجد الأقصى فى العصر الأموى كانت ظلة قبلته تتكون من خمسة عشر بلاطة وليس أقل من ذلك هو ما نستقرئه فى

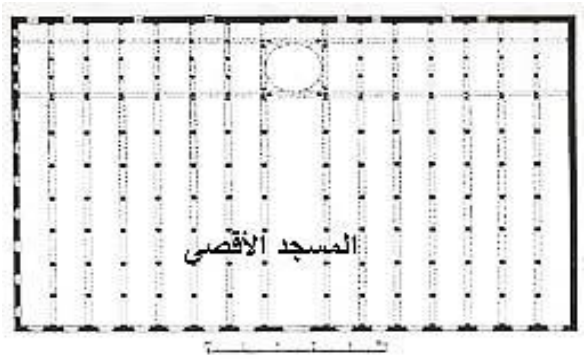

(شكل ١٦) مسقط افقى لتخطيط المسجد الأقصى فى العصر العباسى عن
CRESWELL, *Early Muslim* , 60

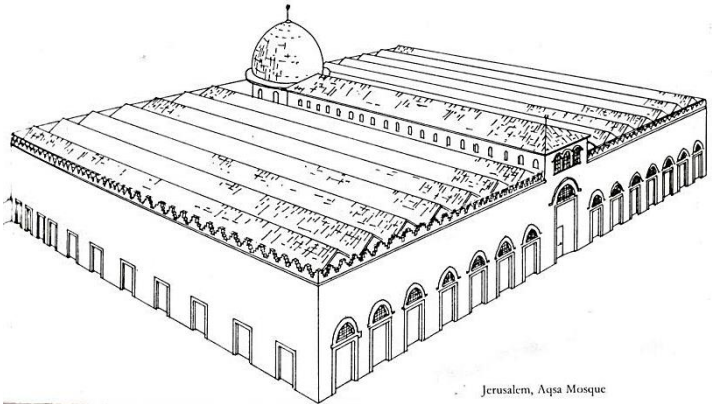

(شكل١٧) منظور للمسجد الأقصى فى العصر العباسى نقلا عن:
CRESWELL, *Early Muslim* , 60

[٨٢] المقدسي، *أحسن التقاسيم*، ١٧١
[٨٣] المقدسي، *أحسن التقاسيم*، ١٧١
[٨٤] المهلبي، *المسالك*، ٧١
[٨٥] المقدسي، *أحسن التقاسيم*، ١٦٨.
[٨٦] المقدسي، *أحسن التقاسيم*، ١٦٨.

نص المقدسي نفسه، عندما أشار إلى ما أحدثه الزلزال الذي ضرب المغطى أى ظلة قبلة المسجد الأقصى فقال:"لا يفى برده إلى ما كان، بيت مال المسلمين فكتب إلى أمراء الأطراف وسائر القواد أن يبنى كل واحد منهم رواقاً فبنوه أوثق وأغلظ صناعة مما كان". وبتحليل النص السابق يتضح أنها كانت عملية إعادة بناء ما تداعى من أروقة أو بلاطات وقد فسر ذلك النص بعبارة "لا يفى برده" إلى ما كان عليه قبل حادثة الزلزال، ثم يوضح النص أنه تم توزيع إعادة بناء أروقة ظلة قبلة الأقصى على أمراء النواصى أى الأقاليم أى أن كلاً منهم قد تكفل بإعادة إعمار رواق من أروقة المسجد الأقصى فتم لهم ذلك وجعلوه أكثر صلابة عما كان، إذ يؤكد النص على أن التكوين المعماري للمسجد الأقصى كان مكون من خمسة عشر بلاطة اعتماداً على استقراء النص وتحليله، وليس كما تصور بعض الباحثين أن تخطيط ظلة قبلة المسجد الأقصى قد تكونت من خمسة عشر بلاطة مع الإضافات العباسية للمسجد الأقصى.[٨٧]

الخلاصة:

نستخلص مما سبق أن تخطيط المسجد الأقصى إبان تأسيسه في العصر الأموى كان يتكون من مسقط أفقى عبارة عن شكل رباعى غير منتظم الأضلاع يحيط بصحنه من جميع الجهات أسوار تتخللها أبواب وفى وسط الصحن تقع قبة الصخرة والى أكثر من نصف امتداد الضلع الجنوبى تقع ظلة القبلة والتي جاءت من طابقين أرضى وأول، أما تخطيط ظلة القبلة فتتكون من خمسة عشر بلاطة تسير عقود بوائكها عمودية على جدار القبلة(شكل ٧)

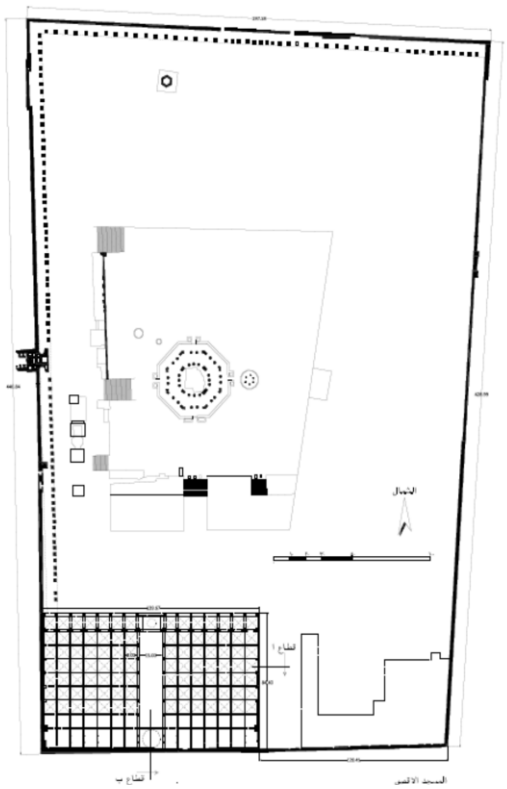

(شكل ١٨) مسقط أفقى للمسجد الأقصى في العصر العباسى © عمل الباحث

تخطيط المسجد الأقصى فى العصر العباسى :

أما ما أحدثه العباسيون فى المسجد الأقصى في عام ١٦٣هـ / ٧٨٠م هو إعادة بناء بوائك ظلة القبلة التى تداعت من أثر الزلزال الذى ضرب المسجد، وكذلك بنائهم للسقيفة التي تتقدم واجهة ظلة قبلة المسجد من جهة الصحن، على يد عبدالله بن طاهر.(لوحة ١١) وكان الوازع على بنائُها دعم رفص عقود البوائك العمودية على الجدارين

[٨٧] فكرى، *المدخل*، ٢١٠.

الجنوبى والشمالى، كما يرجع إليهم أيضا بناء الظلتين حول صحن المسجد من الجهتين الغربية والشمالية، وفقاً لما ذكر فى نص المقدسي[٨٨] والمهلبي[٨٩]، (شكل ١٨)

وعليه فإن التخطيط العام للمسجد الأقصى في العصر العباسى كان يتكون من صحن أوسط يحيط بأضلاعه من ثلاث جهات الجنوبية والشمالية والغربية ظلات أكثرها عمقاً ظلة القبلة، والتي احتفظت بتخطيطها الداخلى المكون من خمسة عشر بلاطة أكثرها اتساعاً وارتفاعاً البلاطة الوسطى[٩٠] أما قبلة الصخرة فقد احتفظت بموقعها في وسط الصحن إذ لم تتأثر عمارتها بفعل الزلزال(شكل ١٣) ومن الجدير بالذكر أن بناء السقيفة على واجهة ظلة القبلة من الجهة الشمالية تعد من الظواهر المعمارية التي يمكن رصدها فى الزيادات والإضافات المعمارية العباسية فى المساجد الأموية في المغرب كمسجد القيروان والزيتونة مع الإضافات التى أحدثها الأغالبة فى العصر العباسى[٩١]. وكان للمسجد الأقصى حينذاك أربع مآذن فقط وفقاً لنص ابن عبد ربه حيث قال:" وفيه(المسجد الأقصى) أربع مناور للمؤذنين[٩٢] وأعتقد أنها ترجع إلى العصر الأموى؛ نظراً لأن المعمار الأموى هو أو من أدخل المئذنة كوحدة رئيسة في عمارة المسجد، وهو أول من عدد المآذن في المسجد الواحد ومن أمثلة ذلك الصوامع الأربع في جامع عمرو بن العاص في عام ٥٠هـ.

تخطيط المسجد الأقصى فى العصر الفاطمى:

أشارت المصادر التاريخية إلى أن عمارة المسجد الأقصى تعرضت لزلزال عنيف[٩٣] فى عام ٤٢٥هـ / ١٠٣٣م، على أثره تداعت أجزاء كبيرة من ظلة القبلة، مما أدى إلى تغيير التخطيط المعمارى لظلة القبلة من خمسة عشر بلاطة إلى سبع بلاطات فقط؛ وذلك بإزالة أربع بلاطات من كل جانب من على جانبي البلاطة

[٨٨] المقدسي، *أحسن التقاسيم*، ١٦٩.

[٨٩] المهلبي، *المسالك*، ٧١.

[٩٠] أكد البروفيسور Hamilton من خلال الحفائر التى أجراها على عمارة ظلة قبلة المسجد الأقصى بأن المسجد الأموي لم يكن به بلاطة وسطى أكثر اتساعاً وارتفاعاً وأنها جاءت نتيجة أعمال إعادة بناء الأقصى فى العصر العباسى بعد إزالة البائكة التي بمنتصف ظلة القبلة، مما ساعد على تميز البلاطة الوسطى باتساعها؛ انظر: HAMILTON, *The Aqsa*, 53

[٩١] الكحلاوي، محمد محمد، "مقاصير الصلاة فى العصر الإسلامى"، *مجلة كلية الآثار*، ١٩٨٩م، ٢٠٩

[٩٢] ابن عبد ربه، *العقد*، جـ.٧، ٢٩١.

[٩٣] ذكر ابن عماد الحنبلي في شذرات الذهب أحداث الزلزال الذي ضرب القدس فقال، "وزلزلت الرملة فهدم نحو من نصفها ، وخسف بقرى، وسقط بعض حائط بيت المقدس"؛ أنظر: أبو الفلاح، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، *شذرات الذهب فى اخبار من ذهب*، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط ، مجـ. ٥، ١٩٨٦م، ١٢١/١٢١٠(م)

الوسطى[٩٤] وقد نسب هذا التعديل إلى الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله فى ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م والذى نتج عنه تصغير ظلة القبلة لتصبح مكونة من سبع بلاطات فقط أكبرها البلاطة الوسطى (شكل ١٩).

وفى الواقع أن النقوش التأسيسية الفاطمية لم تسجل تفاصيل التعديلات المعمارية التي أحدثها الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله والمسجلة على النص الدائر بأسفل قبة المحراب المكتوب بالخط الكوفى بعد الآية الكريمة من سورة الإسراء:" جدد عمارته مولانا علي أبو الحسن الإمام الظاهر لإعزاز دين الله أمير المؤمنين على يد أبى الحسن محمد الحسن بن على بن عبد الرحمن أنابه الله. تولى ذلك الشريف أبو القاسم بن أبى الحسن الحسين سنة ٥٢٧هـ أعانه الله."[٩٥]

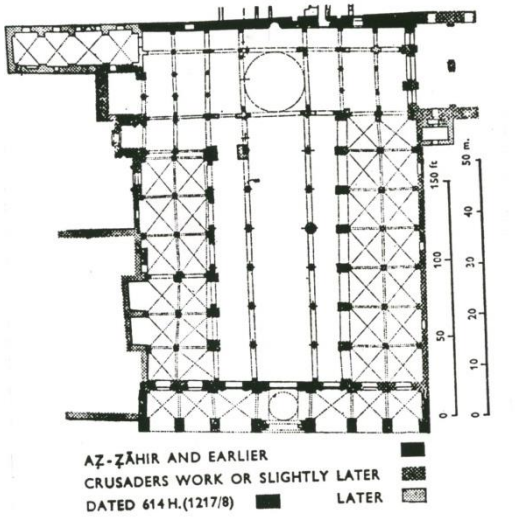

(شكل ١٩) مسقط أفقى للظلة القبلة في العصر الفاطمى

CRESWELL, *Early Muslim* , 63

والنص السابق يُشير إلى تجديد فقط لعمارة المسجد الأقصى دون توضيح الأسباب أو الحالة المعمارية التى كان عليها المسجد الأقصى قبل وبعد الزلزال، كذلك لم تفدنا المصادر التاريخية بأى نص يوضح الأسباب التي دفعت الخليفة الظاهر الفاطمي بأن يأمر معماره باختزال مساحة ظلة قبلة المسجد الأقصى إلى النصف تقريباً بشكل غير مسبوق؟؟؟!!!، علماً بأنه من بين أهم المساجد قدسية فى تاريخ العمارة الإسلامية، ولماذا لم يحرص الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله على إعادة بناء ما تداعى من عمارته كما فعل الخلفاء العباسيين من قبل، وقد تصور البعض أن تصغير مساحة ظلة القبلة في تلك الفترة ربما رداً على هدم حجرة

[٩٤] لم أعثر على نص صريح يوضح الأعمال التي قام بها الخلفاء الفاطميون فى المسجد الأقصى سوى أعادة تجديد فيه المحراب وبعض الأروقة التي حول بلاطة المحراب، ولكن حتى أصبحت ظلة قبلة المسجد مكونة من بلاطات وعلى يد الخلفاء الفاطميين حيث إننا نجد أن وصف ناصر خسرو للمسجد الأقصى في عام ٤٣٧ هـ يصف ظلة القبلة مكونة من خمسة عشر بلاطة وأن أول من ذكرها بسبع بلاطات هو مجير الدين الحنبلي فى الأنس الجليل في عام ٦٢٧ هـ ، ومن الجدير بالذكر أن الهروي زار المسجد الأقصى فى وقت الاحتلال الصليبى فى عام ٥٦٩ هـ ولم يتضمن وصفه إلا لقبة المحراب وقرأ النص التأسيسى الكامل الذي يرجع الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله ثم وصف قبة الصخرة والقباب المحيطة بها وأمدنا بموقع الصخرة مسجل عليها طول المسجد الأقصى سبعمائة ذراع بذراع الملك الأسبانى وعرضه أربعمائة وخمس وخمسون ذراعاً بذراع الملك الأسبانى، وأقر الهروي بأن الصليبيين لم يغيروا شيئا من الكتابات القرآنية الموجودة على القباب أو الأبواب ولم يمدنا بوصف أو عدد بلاطات المسجد الأقصى؛ انظر: الهروي، *الإشارات*، ٣٢.

[٩٥] الهروى، *الإشارات*، ٣٨.

السيدة فاطمة الزهراء بمسجد الرسول(صلى الله عليه وسلم)[٩٦]، وفى الحقيقة أنه لا يوجد نص تاريخى أو نقش يؤكد أو ينسب للفاطميين أنهم هم من قاموا باختزال مساحة ظلة القبلة.

حيث يعد المسجد الأقصى هو المسجد الوحيد الذى تم تصغير مساحة ظلة قبلته دون مساجد العالم الإسلامي قاطبة [٩٧]، وفى الحقيقة فإن ما فعله الاحتلال الصليبى للمسجد الأقصى إبان احتلالهم للقدس بإضافتهم أبنية غيرت وظيفة المسجد باتخاذ ظلة القبلة كنيسة ومسكن لفرسان الهيكل، كما أقاموا رواقاً على امتداد الجانب الغربي واتخذوا من الطابق الأرضي للمسجد اسطبلاً لخيولهم[٩٨] إلى جانب ما أحدثوه فى قبة الصخرة من صور وصلبان، فلا أستبعد أن يكونوا هم من قاموا بهدم بلاطات ظلة القبلة حيث لم يصلنا من المصادر التاريخية أو النقوش التأسيسية ما يثبت أن الفاطميين هم من فعل ذلك، ولكن ما فعله الصليبيون بأهل القدس عند احتلالها وقتلهم لأعداد هائلة من أهلها ،ومن ثم ليس ببعيد أن يقوموا بتغيير معالم المسجد الأقصى لتتلاءم مع وظيفته الجديدة ككنيسة، ومن الغريب أيضاً أن الدول الإسلامية التي تعاقبت على الحكم كالدولة الأيوبية والمملوكية والخلافة العثمانية لم يحرصوا على إعادة بناء المسجد الأقصى على ما كان عليه إبان إنشائه[٩٩] وكما فعل الصليبيون فى المسجد الأقصى عند احتلالهم للقدس تفعل اليوم قوات الاحتلال الإسرائيلي، فلم تترك موقعاً تحت الأرض أو فوق الأرض بالمسجد الأقصى إلا ونبشوه بحفائر عشوائية، وزاد الطين بلة عندما تقدمت إسرائيل بتسجيل صحن المسجد الأقصى كمنفعة عامة تسهيلاً لدخول اليهود إلى حرمه.

---

[٩٦] ربما لم ينس الفاطميون أن الوليد هو الذى هدم حجرة فاطمة الزهراء عند توسعة المسجد النبوي؛ لذلك لم يحرصو على إعادة بناء ما تهدم من أروقة ظلة قبلة المسجد الأقصى، إلا أن دراسة هذا الموضوع باستفاضة ليس محل دراسته الآن، وبخاصة أنه ليس هناك نص صريح ينسب إلى الفاطميين فعل ذلك.

[٩٧] ربما من فعل ذلك بالمسجد الأقصى هم الصليبيون أنفسهم، حيث لم تمدنا المصادر التاريخية سواء المعاصرة للخلافة الفاطمية أو اللاحقة عليها بهذا التغير الجوهرى فى المسجد الأقصى، وأغلب ظنى أن الصليبين هم الذين فعلوا ذلك أسوة بما فعلوه في أهل القدس عند غزوهم لها ومن الغريب أن المستشرقين هم وحدهم الذين ينسبون اختزال ظلة القبلة إلى الفاطميين
CRESWELL, *Early Muslim* , 60

[٩٨] هذا ما سجله الهروي عند رؤيته للطابق الأرضي لظلة القبلة فقال،" ونحت الأقصى اسطبل به مجارة هائلة ومعالف الدواب إلى الآن"؛ الهروي، *الإشارات*، ٣٣.

[٩٩] سيبقى هذا السؤال مطروح لماذا لم تقم الدول الإسلامية بإعادة بناء الأقصى ، واكتفوا فقط بترميم ما تداعى من عمارته ولم يحاول أحد رده إلى ما كان عليه فى العصر العباسى وبخاصة أن لدينا ما يكفى من المصادر تساعد على ذلك .

محاولات كريزول Creswell وهاميلتون (Hamilton و بريجز Briggs وفكرى للوصول إلى أصول تخطيط المسجد الأقصى:

– فى البداية أنكر كريزول رواية " Arculf" حول بناء عمر بن الخطاب لمسجد مربع الشكل يتسع لثلاثة آلاف مصلٍّ على الصخرة، وحجته(ومبرره) فى ذلك أن العرب ليس لديهم معرفة بالبناء وأن ما شهده Arculf ما هو إلا قصر قديم[١٠٠].

– أسند كريزول بناء المسجد الأقصى إلى الوليد بن عبد الملك استناداً على مراسلات أوراق البردى بين أفروديتو حاكم الإقليم فى مصر العليا وقرة بن شريك وإلى مصر ثم عاد ونقض نفسه وأقر بأن الخليفة عبد الملك هو المنشئ الأول ثم استكمل البناء ابنه الوليد أعمال البناء[١٠١].

– اعتمد كريزول على نص مخطوط مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام لشهاب الدين بن تميم المقدسى والمتوفى فى ٧٦٥ أى فى القرن ٨هـ / ١٤م بينما كان لديه مصادر ترجع الى القرن ٤هـ/ ١٠م للمقدسي والمهلبي والتى هى أقرب من حيث الزمن لمسار الأحداث التاريخية المتعلقة بالمسجد الأقصى [١٠٢]

– اختزل كريزول المسجد الأقصى في ظلة القبلة فقط ولم يقدم لنا تخطيط كامل لعمارة المسجد الأقصى مع الصحن منا يعد أول من أكد أن حدود ظلة القبلة الحالية مع التقسيم الداخلى للبلاطات والقبة ترجع إلى العصر الفاطمى، دون أن يشير لمصدر تاريخى أو لسند أثرى (الأشكال ١٦،١٧).

– أوضح كريزول فى ضوء نص المقدسي ٤هـ /١٠م أن المسجد الأموى "ظلة القبلة" اندمج فى المسجد الأقصى العباسى بعد زلزال ١٦٣هـ/٧٨٠م في زمن الخليفة المهدي من خلال دراسة لبعض الشواهد الأثرية فى بوائك البلاطات الواقعة فى الطرف الشرقي والغربي من المسجد، وعلى ذلك وضع حدود لظلة قبلة المسجد الأموي بأنها كانت تمتد من الشمال إلى الجنوب بمقدار ٥٠. ٨٠ متراً، بينما أقر بصعوبة تحديد عرض المسجد الأموى [١٠٣] (الأشكال ١٤، ١٥)

قام هاملتون بعمل حفائر بالمسجد الأقصى فى الفترة من ١٩٣٨–١٩٤٢ م أثبت فيها أن المسجد "أي ظلة القبلة" أضيفت له زيادة من الجهة الشمالية بمقدار ١٩ متراً وأن الأقصى الثانى "أي العباسى" قد خطط من بلاطة مركزية وسطى أكثر اتساعاً مع قبة تتقدم المحراب واستند على ذلك فى تحليل أشكال البوائك

[١٠٠] كريزول، *الموجز*، ١١٢.

[١٠١] كريزول، الموجز، ١١٢.

[١٠٢] كريزول، الموجز، ١١٣.

[١٠٣] كريزول، *الموجز*، ١١٤.

والأعمدة والتيجان ونسبها إلى الفترة الأموية أو العباسية [١٠٤]، وبذلك تكون قبلة المحراب الفاطمية أصولها عباسية.

– حاول كريزول التوفيق بين الشواهد الأثرية والمصادر الأدبية ليخرج برأي افتراضي أرجع الأقصى الثانى إما للأمويين أو العباسيين [١٠٥]

– أكد هاملتون فى تقرير أن المسجد الأقصى الأول مشيد على موازين عبارة عن أقبية (انظر الشكل رقم ١٦) وأن المسجد يرجع للعصر الأموي والثانى يرجع للعصر العباسى والثالث يرجع للعصر الفاطمى، وأن المسجد الأقصى الأول لم يكن يتضمن بلاطة وسطى أكثر اتساعاً وقبة تتقدم المحراب[١٠٦] وقد أخذ أحمد فكرى بهذا الرأى، وما انتهى إليه هاملتون من الصعب الأخذ به حيث إن نظام البلاطات لو كان موحداً لأغلقت زاوية رؤية المحراب من جهة الصحن ولذلك اعتمد الأمويون توسعة البلاطة الوسطى ليس من باب الشكل وإنما من باب الوظيفة حتى يتمكن كافة المصلين من متابعة رؤية الإمام عند الصلاة أو الخطيب من على كرسى المنبر ،إلى جانب ما أكد عليه البروفسير بوتيه من أن إتساع البلاطات الوسطى في المساجد ذات التخطيط العمودى لم تكن من باب التأثير البازلكى وإنما جاءت لتربيع قاعدة قبة المحراب نتيجة تعامد البلاطة الوسطى مع البلاطة الموازية[١٠٧].

(شكل ٢٠) الحروف اللاتينية

HAMILTON, *The Aqsa*, 47

– أكد الباحث هنري سترن في ضوء عثوره على حروف لنقوش اللاتينية (شكل ٢٠) أن المسجد الأقصى الأول والثانى يرجعان إلى العصر الأموى والأقصى الثالث نسبه إلى العصر العباسي وعلى هذا تكون ظلة القبلة المكونة من خمسة عشر بلاطة أموية وأن أعمال إزالة أربعة أروقة من على جانبي البلاطة الوسطى ينُسب إلى العصر العباسى، وقد استند على ذلك بتحليله لبعض النقوش اللاتينية على البراطيم الخشبية وبعض العناصر النباتية و تيجان الأعمدة والمحفوظة الآن بمتحف المسجد الاقصى

[104] HAMILTON, *The Aqsa*, 46–48.

[١٠٥] كريزول، *الموجز*، ١١٣.

[١٠٦] كريزول، *الموجز*، ١١٣.

[١٠٧] الكحلاوى، محمد محمد، "القيم الدينية وأثرها في تخطيط عمارة المساجد"، *بحوث في الآثار الإسلامية في المغرب والأندلس*، مطبوعات الآثاريين العرب، ١٩٨٧م، جـ.١، ٨٢–٨٥.

المبارك بأنها أموية خالصة، وفى تصورى أن هذا خطأ حيث إن لدينا نصوصاً لرحالة وصفت المسجد الأقصى فى العصر الفاطمى، كانت فيه ظلة القبلة مكونة خمسة عشر بلاطة، فكيف يكون العباسيون هم من قاموا بتصغير مساحة ظلة القبة.؟

– أكد هاملتون من خلال نتائج أعمال ترميم سقف المسجد والتى كشفت في عام ١٩٤٠م على ظهور بعض الأدلة الأثرية على أحد البراطيم الخشبية طولها حوالى ١٢م تقريباً كانت تجتاز البلاطة الوسطى عليها مجموعة من المخربشات نقشها بعض العمال تؤكد على أنها معاصرة للفترة الأموية، وبذلك يكون الأقصى الأول الذى كان امتداده من الشمال إلى الجنوب ٥٠ متراً تقريباً قد تم بناؤه على يد الخليفة الوليد بن عبد الملك وأن الزيادة التي قدرت بعشرين متراً أمام الواجهة الشمالية للمسجد الأقصى الثانى ترجع إلى أعمال الوليد بن عبد الملك، حيث أصبح امتداد ظلة القلبة من الشمال إلى الجنوب بمقدار ٧٠ م تقريبا[١٠٨]وهذا أيضاً يتعارض مع ما وصفه المقدسي للأعمال التي قام بها عبد الله بن طاهر .

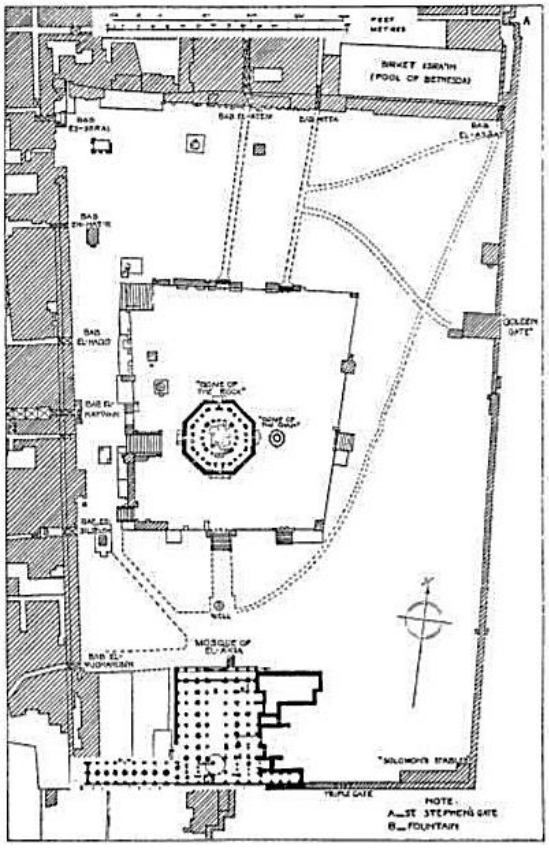

(شكل ٢١) مسقط أفقى
BRIGAS, *Muhammadan Archtecture*, 35.

– يرى بريجز أن المسجد الأقصى بُني على أنقاض كنيسة مريم العذراء التى شيدها جستنيان وأن التصميم المعماري للمسجد الأقصى يثير جدلاً واسعاً من كثرة النظريات الكثيرة والمركبة بالنسبة لتخطيط المسجد الأقصى. (أنظر الشكل ٢١)[١٠٩]، وقد اثبتت الحفائر عكس هذا الرأى باكتشاف موقع الكنيسة كما تقدم القول.

– حاول كل من كريزول وهاميلتون و بريجز إرجاع هدم الأروقة من على جانبي البلاطة الوسطى بظلة القبلة إلى العباسيين طارة وإلى الفاطميين طارة دون أى نص أو دليل تاريخي معاصر أو لاحق والُاغلب أن المسجد الأقصى قطعت أروقته مع الصليبيين ليتلاءم مع تخطيط الكنيسة ذات الطراز البازيليكى .[١١٠]

[108] HAMILTON, *The Aqsa*, 27
[109] BRIGAS, *Muhammadan Archtecture*, 35.
[110] HAMILTON, *The Aqsa*, 44

– قام د/ فكرى بعمل رسم افتراضي للمسجد الأقصى فى العصر الأموى اعتمادا على نتائج الحفائر الذى قام بها هاميلتون في عام ١٩٤٠م فذكر أن ظلة القبلة تتكون من مستطيل أبعاده من الشمال إلى الجنوب ٦٥ م وعرضه من الشرق إلى الغرب ٥٠م وكان تقسيمه الداخلي مكون من إحدى عشر بلاطة وأن محرابه لم يكن يتوسط جدار القبلة وأن عقود البلاطات كانت عمودية على جدار القبلة وعلى هذا اعتبر د/ فكرى أن المسجد الأقصى الذي وصفه المقدسي من خمسة عشر بلاطة يرجع إلى العصر العباسى[١١١]. (شكل ٢٢) وأرى أن هذا الرأي لا يتوافق مع ما أنجزه الأمويون فى عمارة المساجد المبكرة من إدخال وحدات وعناصر معمارية غير مسبوقة، وإليهم يرجع الفضل فى التقسيم الداخلى لأروقة الصلاة سواء باستخدام الأساكيب العرضية أو نظام البلاطات ذات البوائك العمودية على جدار القبلة والذى يعد أساسه وأصوله تخطيط المسجد الأقصى، علماً بأن دكتور/ فكرى قام بتحليل فكرة اتساع البلاطة الوسطى في المساجد رداً على المستشرقين وتأكيداً منه على الربط بين المسجد الأقصى ومساجد الغرب الإسلامي من حيث التخطيط استنادا الى ما ذكره الرحالة الإدريسي في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي عند زيارته للمسجد الأقصى فقال:" ليس في الأرض كلها مسجد على قدرة المسجد الجامع الذى فى قرطبة من ديار الأندلس وأن سقف جامع قرطبة أكبر من سقف جامع الأقصى[١١٢]، والنص يوضح العلاقة الوثيقة بين المسجد الأقصى ومساجد المغرب والأندلس سواء من حيث الطراز المعمارى والزخرفى .

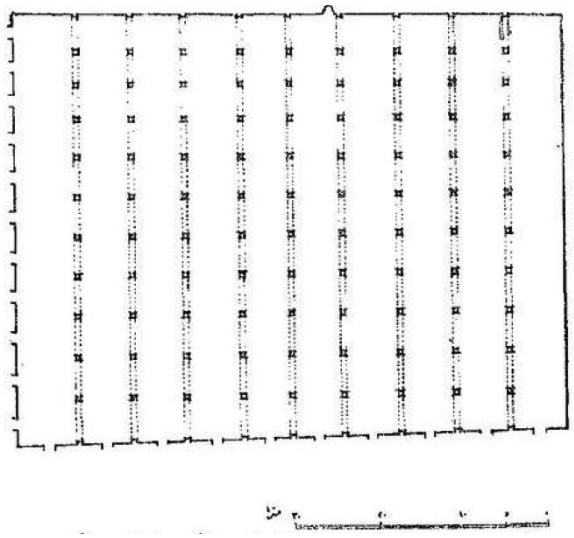

(شكل٢٢)رسم افتراضي للمسجد الأقصى فى العصر الأموى
نقلا عن: فكرى، *المدخل*، ٢١١ .

الخلاصة :

وعليه أرى أن المسجد الأقصى من الناحية التاريخية والمعمارية قد تعرض للكثير من الإضافات المعمارية التى ساعدت على طمس بعض معالمه وبخاصة أمام صمت المصادر التاريخية، مما ساعد في عدم كشف بعض الحقائق، ولكن وفي ظل ما توصلتُ إليه فى أثناء البحث؛ سواء عن طريق عرض كامل لنص الرحالة المهلبي صاحب كتاب المسالك والذي أهمله العديد من الباحثين الأجانب والعرب، كذلك قراءة تحليلية لما جاء فى وصف المقدسي صاحب كتاب أحسن التقاسيم بخصوص عمارة المسجد الأقصى وغيرها من المصادر التى استعنت بها لتتبع عمارة المسجد الأقصى، كذلك الاطلاع على ما دونه المستشرقون من

[١١١] فكرى، *المدخل*، ٢١٢–٢١٣

[١١٢] الإدريسى، أبى عبد الله محمد بن إدريس الحسني، *نزهة المشتاق في اختراق الآفاق*، مكتبة الثقافة الدينية، ٣٥٩–٣٦٠

آراء واجتهادت في ظاهرها الرحمة وفي باطنها الافتراء، وعليه فإننى أجد أن عمارة المسجد الأقصى فى العصر الأموى بلا شك نموذجاً معمارياً متكامل مسترشداً فى ذلك بطبيعة الواقع المعماري في العصر الأموي وعلاقة المسجد بقبة الصخرة، والتي امتدح عماراتها كل من اقترب من رؤيتها فكيف تكون ظلة القبلة بالمسجد الأقصى أقل كفاءة وتخطيطاً وعمارة وفناً من قبة الصخرة ومنشأهم واحد وعصرهم واحد وطرازهم واحد إلى جانب ما تقدمه المساجد المبكرة فى العصر الأموى حينذاك من تطور معماري اكتمل فيه مفهوم عمارة المساجد من الناحيتين المعمارية والزخرفية.

وبالرغم من ذلك لم يسلم المسجد الأقصى من افتراءات المستشرقين فخططوه بحسب أهوائهم ولم يتعاملوا معه كمسجد متكامل التخطيط ،إنما اقتصروه واختذلوه فى ظلة قبلته فقط ولذلك تضاربت أقوالهم وأفكارهم وأخيراً واستناداً على ما طرحته من إشكاليات وتساؤلات وأهداف حول أسس تصميم المسجد الأقصى، ومحاولتى في البحث عن حلول من خلال شواهد أثرية تضمنت الطراز الأموي كنموذج لها وكذلك إعادة استقراء نصوص الرحالة كمصدر من مصادر توثيق الآثار لكونها دونت بدلالة المشاهدة وبخاصة الرحالة المقدسى والمهلبي إلى جانب عرض كامل لخلاصة أبحاث البروفسور كريزول وهاميلتون و بريجز عن المسجد الأقصى بمراحله الثلاث في ضوء الشواهد الأثرية والتاريخية .

النتائج:

واستناداً على ما سبق انته البحث إلى النتائج الآتية :

١- من حيث المسمى صححت الدراسة الخطأ الشائع حول اختصار المسجد الأقصى فيما يُعرف بالمسجد القبلي والجنوبي وإطلاق المسجد الأقصى على كامل المساحة وليس اجتزاء جزء منه وترك باقى أجزاء المسجد وكأنها غير مرتبطة بالتخطيط العام للمسجد.

٢- من حيث التخطيط أثبتت الدراسة أن تخطيط المسجد الأقصى كان إبان إنشائه فى العصر الأموى مكون من صحن كبير يتقدمه من جهة الجنوب ظلة القبلة وفي وسطه قبة الصخرة .

٣- أوضحت الدراسة أن تخطيط ظلة القبلة مكون من طابقين الأرضي والناتج عن معالجة المنسوب المنخفض فى الأرضية لتتساوى مع باقى إمتداد كتلة الصحن فى المنسوب الأول وأن التعريف الخاطئ لهذا التكوين المعماري باسم المسجد القديم أو المسجد الأول أو مسجد سليمان أو المسجد القبلى، كلها تعريفات لا أصل لها في عمارة المسجد الأقصى ولكن رُوِّج لها من بحث من المستشرقين استناداً على مصادر تاريخية غير معاصرة وتناسوا عندئذٍ رواية الرحالة اركولف

٤- أوضحت الدراسة عبقرية المعماري الأموى فى استخدام أساليب معالجة اختلاف المناسيب من أجل تسوية منسوب السطح العلوى لهضبة الصخرة .

٥- أكدت الدراسة أن تخطيط ظلة قبلة المسجد الأقصى إبان إنشائه فى العصر الأموى مكونة من خمسة عشر بلاطة تسير بوائك عقودها عمودية على جدار القبلة تتميز البلاطة الوسطى بأنها أكثر اتساعاً وارتفاعاً واستندت فى ذلك على ثلاثة عوامل ،أولها ما ورد فى نص المقدسي حول إعادة بناء ما تهدَّم من أروقة المسجد عند تجديد الخليفة المهدى العباسى عام: ١٦٣هـ له، والعامل الثانى قياساً على مخططات المساجد فى المغرب والأندلس والتي شيدت على غرار طراز المسجد الأقصى فى العصر الأموى مثال جامع القيروان والزيتونة وقفصة وقرطبة، والعامل الثالث ما انتهى إليه الباحث هنرى ستيرن فى ضوء المخربشات المكتشفة بسقف ظلة القبلة والتى تؤكد على أنها تعود إلى فترة مبكرة من عمارة المسجد الأقصى حددها هنرى ستيرن فى العصر الأموى آخذين فى الاعتبار أن البرطوم الخشبي الذى وجدت عليه بعض هذه النقوش قياسه يصل إلى اثنى عشر متراً.

٦- أثبتت الدراسة أن المسقط الأفقى للمسجد الأقصى فى العصر العباسى قد أضيفت إليه أروقة فى الجهتين الغربية والشمالية وليس صحيحا أن تلك الأروقة أضيفت فى العصر الأيوبى ولكن ربما تكون قد جُدِّدت فى العصر الأيوبى.

٧- أوضحت الدراسة أنه ليس هناك نص تاريخى يؤكد مزاعم المستشرقين بأن الفاطميين هم الذين هدموا أربعة أروقة فى كل جانب من على جانبى البلاطة الوسطى فى ظلة قبلة المسجد الأقصى دون مبرر حتى ولو تداعت عمارة الأروقة من أثر زلزال عام ٤٢٥هـ الذى ضرب عمارة المسجد، وأغلب الظن أن تصغير ظلة القبلة واختزال مساحتها بإزالة أربعة أروقة من كل جانب ربما جاء على يد الصليبيين أنفسهم لكونهم هم أول من اتخذوا من المسجد كنيسة لهم ليتلاءم تخطيط المسجد مع تخطيط الكنيسة البازيليكية، وقد استرشدت في ذلك بما فعله الصليبيون بأهل القدس عند احتلالها وما وصفته المصادر التاريخية بأن دماء أهلها من المسلمين قد غاست فيه أقدام الخيول.

٨- قمت بعمل مسقطين أفقيين للمسجد الأقصى فى العصر الأموى والآخر فى العصر العباسى بعد أن وقعت على كل منهما وحدات تكوينهما، كذلك عللتُ موضع السقيفة العباسية على واجهة ظلة القبلة جهة الصحن على يد عبدالله بن طاهر فى العصر العباسي وذلك من أجل دعم رفث عقود البوائك عليها.

أكدت الدراسة على مظاهر الأصالة فى المسجد الأقصى فى العصر الأموى ما زال قائم منها:

١- الموقع العام للمسجد الأقصى وجدرانه المحيطة به.

٢- المعالجات الخاصة بتسوية المناسيب المختلفة للهضبة الصخرية للوصول لأكبر سطح مستوى، والتي تضمن الطابق الأرضى من ظلة القبلة و المسجد المرواني.

٣- الطابق الأرضى من ظلة القبلة بكافة عناصره الإنشائية .

٤- المدخل الثلاثى والمدخل المنفرد بالجهة الجنوبية وباب الأسباط وحطة[١١٣] بالجهة الشمالية وبابى الرحمة والتوبة فى الجهة الشرقية وباب الخليل والمعروف الآن باب الغوانمة وباب ميكائيل والمعروف بباب الناظر فى الجهة الغربية

٥- قبة الصخرة بكافة عناصرها المعمارية والزخرفية باستثناء بعض التجديدات التي تمت عليها في العصر العثمانى وما يحيط بها من القباب الثلاث (السلسة والنبى والمعراج)، وقاعدتهما التي شيدت من أجل معالجة قمة الصخرة.

٦ التخطيط المعماري العام المكون من صحن وظلة فى العصر الأموى وتخطيط ظلة القبلة من طابقين أرضي وأول بحسب طبيعة الموقع.

٧- تخطيط ظله قبلة المسجد الأقصى من بوائك عمودية على جدار القبلة.

٨- موقع المحراب ثابت منذ إنشائه بالرغم من التجديدات التي أدخلت عليه.

٩-قبة المحراب من حيث الموقع على الرغم من إعادة تجديدها على يد الفاطميين.

١٠- وحدة البلاطة الوسطى وتميزها بأنها أكثر اتساعا وارتفاعاً هى فكرة أموية وليس كما افترض هاملتون وفكرى بأنها لم تكن موجودة فى البناء الأموى.

١٢- أصالة بعض عناصر ظلة القبلة (الجدار الجنوبى وبعد عناصر الروافع من أعمده وتيجان وروابط خشبية).

توصية:

وأخيراً توصي الدراسة بإعادة بناء المسجد الأقصى على ما كان عليه فى العصرين الأموى أو العباسى، وذلك لوقف أطماع الاحتلال الاسرائيلي في تقسيم صحن المسجد الأقصى إلى معالم متفرقة وما يحدثه ذلك من أثر سلبي على وحدة عمارة المسجد الأقصى ومستقبله أمام عدو متربص به ريب المنون، كما تُوصى الدراسة مناشدة المجتمع الدولى والمنظمات المعنية سواء الحكومية أو المدنية بالتدخل لدى اليونسكو لوقف أعمال الحفر الخلسة التى تجرى فى محيط وتحت المسجد الأقصى، وأثر ذلك على سلامة وعمارة المسجد الأقصى.

[١١٣] وقد ذكر هذا المدخل في القرآن الكريم حيث قال الله تعالى: "ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ"، سورة البقرة، ايه ٥٨.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً : المصادر والمراجع العربية:

-القرآن الكريم.

- The Holy Quran

-الهروى، أبو الحسن على بن بكر، *الإشارات إلى معرفة الزيارات*، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢م.

– al-Harawī, Abū al-Ḥasan ʿAlī bin Bakr, *al-Išārāt ʾilā maʿrifat al-ziyārāt*, Reviewed by: ʿAlī ʿUmar, Maktabat al-ṯaqāfa al-dīnīya, 2002.

-نجم، رائف يوسف، *الحفريات الأثرية فى القدس*، طبعة دار الفرقان، ٢٠٠٩م.

– Nigm, Rāʾif Yūsuf, *al-Ḥafrīyāt al-aṯarīya fī al-Quds*, Ṭabʿat dār al-furqān, 2009.

-.....، *كنوز القدس*، دمشق: وزارة الثقافة – الهيئة العامة السورية للكتاب،٢٠١١م.

– ....., *Kunūz al-Quds*, Damascus: Ministry of Culture- The Syrian General Book Organization, 2011.

-النتشة، يوسف سعيد، *المسجد الأقصى المبارك*، مؤسسة التعاون، ٢٠٠٢م.

– al-Natša, Yūsuf Saʿīd, *al-Masǧid al-aqṣā al-mubārak*, Mūʾasasat al-taʿāwun, 2002.

-النابلسي،عبد الغني بن إسماعيل، *الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية*، مطبعة الإخلاص، ١٩٠٢م.

– al-Nābulsī, ʿAbd al-Ġanī bin Ismāʿīl, *al-Ḥaḍra al-ʾunsīya fī al-riḥla al-qudsīya*, Maṭbaʿat al-iḫlāṣ, 1902.

-المهلبى، الحسن بن أحمد، *الكتاب العزيزى المسالك والممالك*، تحقيق: تيسير خلف، ٢٠١٤م.

– al-Muhallabī, al-Ḥasan bin Aḥmad, *al-Kitāb al-ʿazīzī al-masālik waʾl-mamālik*, Reviewed by: Taysīr Ḫalaf, 2014.

-المنظمة العربية للتربية والثقافة، *الفن العربي الإسلامي*، جـ.٢، ١٩٩٥م.

– al-Munaẓẓama al-ʿarabīya liʾl-tarbiya waʾl-ṯaqāfa, *al-Fan al-ʿarabī al-islāmī*, vol.2, 1995.

-المقدسى، شمس الدين أبو عبد الله محمد، *أحسن التقاسيم* ، القاهرة : مكتبة مدبولى، ٢٠٠٨م.

– al-Maqdisī, Šams al-Dīn abū ʿAbdullah Muḥammad, *Aḥsan al-taqāsīm*, Cairo: Maktabat madbūlī, 2008.

-مشروع التقرير المقدم إلى الإجتماع الثامن للجنة الخبراء الآثاريين بالأردن للمنظمة العربية " الإيسيسكو"، والذى شارك فيه د/يوسف النتشة وخليل تفجنى، ود/نظمى الجعبة من فلسيطن و المهندس/عبد الله العبادى من الأردن، ٢٠١٥ م.

– Mašrūʿ al-taqrīr al-muqaddam ʾilā al-iǧtimāʿ al-ṯāmin li lağnat al-ḫubarāʾ al-aṯārayīn biʾl-ʾUrdun liʾ-munaẓẓama al-ʿrabīya " al-Isiskū", wa al-laḏī šārak fīh D/Yūsuf al-Natša& Ḥalīl Tafaǧnī & D/Naẓmī al-Ǧuʿba min Falasṭīn & al-Muhandis/ ʿAbdullah al-ʿAbbādī min al-ʾUrdun, 2015.

-كريزول، ك.، *الوجيز فى العمارة الإسلامية المبكرة*، مراجعة: جيمس وليسون، وترجمة:عبدالله على الرحيبيى، هيئة الشارقة للآثار، ٢٠١٨م.

– Kirīzwl, K., *al-Waǧīz fī al-ʿimāra al-islāmīya al-mubakkira*, Reviewed by: Ǧims Wilsūn, Translated by: ʿAbdullah ʿAlī al-Riḥībī, Hayʾat al-Šāriqa liʾl-aṯār, 2018.

-الكحلاوي، محمد محمد، "مقاصير الصلاة فى العصر الإسلامى"، *مجلة كلية الآثار*، ١٩٨٩م.

– al-Kaḥlāwī, Muḥammad Muḥammad, "Maqāṣīr al-ṣalāh fī al-ʿaṣr al-islāmī", *The Journal of The Faculty of Archeology*, 1989.

–.....، *المسجد الأقصى ومخاطر أعمال التنقيب*، الاتحاد العام للآثاريين العرب، ٢٠٠٧م.

– ....., *al-Masǧid al-aqṣā wa maḫāṭir aʿmāl al-tanqīb*, The General Union of Arab Archaeologists, 2007.

–.....، "أثر العقيدة على عمارة المسجد" ، *مجلة كلية الآداب*، جامعة الملك سعود، ١٩٩٨م.

– ....., "Aṯar al-ʿaqīda ʿalā ʿimārat al-masǧid", *Maǧallat kullīyat al-adāb*, King Saud Universityw 1998.

–.....، *آثار مصر الإسلامية فى نصوص الرحالة المغاربة والأندلسين*، دار لبنان، ١٩٩٤م.

–....., *Aṯār Miṣr al-islāmīya fī nuṣūṣ al-raḥḥāla al-maġārīya waʾl-adalusayīn*, Dār Libnān, 1994.

–.....، "القيم الدينية وأثرها في تخطيط عمارة المساجد"، *بحوث في الآثار الإسلامية في المغرب والأندلس*، جـ.١، مطبوعات الآثاريين العرب، ١٩٨٧م.

– ....., "al-Qiyam al-dīnīya wa aṯaruhā fī taḫṭīṭ ʿimārat al-masāǧid", *Buḥūṯ fī al-aṯār al-islāmīya fī al-Maġrib waʾl-Andalus*, vol.1, Maṭbūʿāt al-aṯārayīn al-ʿarab, 1987.

–.....، "أسس تصميم المسجد النبوى "،

–j*ugga2 , festschrift dedicated to professor ali radwan, spec.isu,*2021.

–....., "ʾUsus taṣmīm al-masǧid al-nabawī", j*ugga2 , festschrift dedicated to professor ali radwan, spec.isu,*2021.

–فكرى، أحمد، *مساجد القاهرة ومدارسها (المدخل)*، مصر: دار المعارف، ١٩٦١م.

– Fikrī, Aḥmad, *Masāǧid al-Qāhira wa madārisihā (al-Madḫal)*, Egypt: Dār al-maʿārif, 1961.

–غوشة، محمد هاشم، *تاريخ المسجد الأقصى*، وزارة الثقافة، ٢٠٠٩م.

–Ġuša, Muḥammad Hāšim, *Tārīḫ al-masǧid al-aqṣā*, Ministry of Culture, 2009.

–العليمى، مجير الدين الحنبلى، *الأنس الجليل بتاريخ والخليل* ، تحقيق: محمود عودة، مكتبة دنديس.

– al-ʿIlīmī, Muǧīr al-Dīn al-Ḥanbalī, *al-ʾUns al-ǧalīl bi tārīḫ waʾl-ḫalīl*, Reviewed by: Maḥmūd ʿUda, Maktabat dandīs.

–العدوى، إبراهيم أحمد، *نظم الحضارة الإسلامية*.

–al-ʿAdawī, Ibrāhīm Aḥmad, *Nuẓum al-ḥaḍāra al-islāmīya*.

–عبد الرحمن فهمى، فجر السكة الإسلامية، مطبعة دار الكتب، ١٩٦٥.

– ʿAbd al-Raḥman Fahmī, *Faǧr al-sika al-islāmīya*, Maṭbaʿat dār al-kutub, 1965.

–العارف، عارف، *تاريخ قبة الصخرة والمسجد الأقصى ولمحة عن تاريخ القدس*، مطبعة مكتبة الأندلس، ١٩٥٩ م.

– al-ʿArif, ʿArif, *Tārīḫ qubbat al-ṣaḫra waʾl-masǧid al-aqṣā wa lamḥ ʿan tārīḫ al-Quds*, Maṭbaʿat maktabat al-andalus, 1959.

–الشنقيطي، غالي محمد الأمين، *الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم*، ط.٣، جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية– مؤسسة علوم القرآن، ١٩٩١م.

–al-Šanqīṭī, Ġālī Muḥammad al-Amīn, *al-Dur al-ṯamīn fī maʿālim dār al-Rasūl al-Amīin ṣallā allāh ʿalīh wa sallam*, 3th ed., Jeddah: Dār al-qibla liʾl-ṯaqāfa al-islāmīya- Mūʾasasat ʿulūm al-Qurʾān, 1991.

–شمس الدين السيوطي، أبي عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن علي ابن عبد الخالق المنهاجي، *إتحاف الأخصّا بفضائل المسجد الأقصى*، القسم الثانى ، تحقيق: أحمد رمضان أحمد، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٤.

– Šams al-Dīn al-Siyūṭī, Abī ʿAbdullah Muḥammad bin Šihāb al-Dīn Aḥmad bin ʿAlī bin ʿAbd al-Ḥāliq al-Minhāǧī, *Itḥāf al-aḫṣā bi faḍāʾil al-masǧid al-aqṣā*, al-Qism al-ṯānī, Reviewed by: Aḥmad Ramaḍān Aḥmad, al-Hayʾa al-miṣrīya liʾl-kitāb, 1984.

–الشافعي، فريد، *العمارة العربية فى مصر الإسلامية – عصر الولاة*، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

– al-Šāfiʿī, Farīd, *al-ʿImāra al-ʿarabīya fī Miṣr al-islāmīya- ʿaṣr al-wūlāh*, Ṭ.al-Hayʾa al-miṣrīya al-ʿāmma liʾl-kitāb.

–سالم، السيد عبد العزيز، *بيوت الله مساجد ومعاهد*، مطبعة الشعب، ع. ٧٨ ، جـ.٢، ١٩٦٠م.

– Sālim, al-Sayīd ʿAbd al-ʿAzīz, *Buyūt Allah masāğid wa maʿāhid 78*, vol.2, Maṭbaʿat al-šaʿb, 1960.

–الريحاوى، عبد القادر، *العمارة في الحضارة الإسلامية*، طبعة جامعة الملك عبد العزيز ،١٩٩٠م.

– al-Rīḥāwī, ʿAbd al-Qādir, *al-ʿImāra fī al-ḥaḍāra al-islāmīya*, Ṭabʿat ğāmiʿat al-malik ʿAbd al-ʿAzīz, 1990.

–*دليل المسجد الأقصى المبارك*، إصدار الصندوق الهاشمي لإعمار المسجد الأقصى،٢٠١٥ م.

– *Dalīl al-masğid al-aqṣā al-mubārak*, Iṣdār al-ṣundūq al-hāšimī li iʿmār al-masğid al-aqṣā, 2015.

–خسرو علوى، ناصر، *سفر نامة*، ترجمة يحى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.

– Ḫisrū ʿAlawī, Nāṣir, *Safar nāma*, Translated by: Yaḥyā al-Ḫaššāb, al-Hayʾa al-miṣrīya al-ʿāmma liʾl-kitāb, 1993.

–الخربطلى، *الحضارة العربية الإسلامية "حضارة السياسة والإدارة والقضاء والحرب والاجتماع والاقتصاد والتربية والتعليم والثقافة والفنون"*، ط.١، القاهرة: مكتبة الخانجى، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.

– al-Ḥarbaṭlī, *al-Ḥaḍāra al-ʿarabīya al-islāmīya "Ḥaḍārat al-siyāsa waʾl-idāra waʾl-qaḍāʾ waʾl-ḥarb waʾl-iğtimāʿ waʾl-iqtiṣād waʾl-tarbiya waʾl-taʿlīm waʾl-ṯaqāfa waʾl-funūn"*, 1st ed., Cairo: Maktabat al-ḫānğī, 1380/ 1960.

–الحنبلي، مجير الدين، *الأنس الجلي بتاريخ القدس والخليل*، المطبعة الوهبية، ١٣٨٣هـ.

– al-Ḥanbalī, Muğīr al-Dīn, *al-ʾUns al-ğalay bi tārīḫ al-Quds waʾl-Ḫlīl*, al-Maṭbaʿa al-wahabīya, 1383.

–*تقرير لجنة خبراء الإيسيسكو الآثاريين لعام ٢٠١٩م* .

– *Taqrīr lağnat al-Isīskū al-aṯārayīn li ʿām 2019.*

–تقرير الإجتماع الثامن للجنة الخبراء الأثاريين حول الانتهاكات الإسرائيلية في محيط المسجد الأقصى، اجتماع الإيسيسكو بعمان ٢٠١٥ م.

– Taqrīr al-iğtimāʿ al-ṯāmin li lağnat al-ḫubarāʾ al-aṯārayīn ḥawl al-intihākāt al-isrāʾīlīya fī muḥīṭ al-masğid al-aqṣā, Iğtimāʿ al-Isīskū bi ʿUmān 2015.

–تفكجي، خليل، "الاستيطان في مدينة القدس"، *دراسات وتقارير حول القدس* ، ٢٠١٨م .

– Tafakğī, Ḫalīl, "al-Istīṭān fī madīnat al-Quds", *Dirāsāt wa taqārīr ḥawl al-Quds*, 2018.

–بهنسي، عفيف، *فنون العمارة الإسلامية وخصائصها فى مناهج التدريس*، منشورات المنظمة الإسلامية، ٢٠٠٣ م.

– Bahnasī, ʿAfīf, *Funūn al-ʿimāra al-islāmīya wa ḫaṣāʾiṣuhā fī manāhiğ al-tadrīs*, Manšūrāt al-munaẓẓama al-islāmīya, 2003.

–بن عبد ربه الأندلسى، أحمد بن محمد، *العقد الفريد*، جـ.٧، تحقيق: عبد المجيد الترحينى، بيروت: دار الكتاب.

– Ibn ʿAbd Rabbuh al-Andalusī, Aḥmad bin Muḥammad, *al-ʿUqd al-farīd*, vol.7, Reviewed by: ʿAbd al-Mağīd al-Tarḥīnī, Beirut: Dār al-kitāb.

–البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيي، *كتاب فتوح البلدان*، القسم الأول ، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

– al-Balāḏurī, Abū al-ʿAbbās Aḥmad bin Yaḥyā, *Kitāb futūḥ al-buldān*, al-Qism al-awwal, Cairo: Maktabat al-nahḍa al-miṣrīya.

–البكري، أبى عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت:٤٨٧هـ)، *معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع*، جـ.٢، تحقيق: مصطفى السقا، بيروت: عالم الكتب.

– "al-Bakrī, Abī ʿUbayīd bin ʿAbdullah bin ʿAbd al-ʿAzīz (D: 487A.H), Muʿğam mā istaʿğam min asmāʾ al-bilād waʾl-mawāḍiʿ, vol.2, Reviewed by: Muṣṭafā al-Saqqā, Beirut: ʿālam al-kutub.

–الإدريسى، أبى عبد محمد بن محمد بن عبد الله بن أدريس، *نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق*، مجـ١، مكتبة الثقافة الدينية.

– al-Idrīsī, Abī ʿAbdullah Muḥammad bin Muḥammad bin ʿAbdullah bin Idrīs, *Nuzhat al-muštāq fī Iẖtirāq al-afāq*, vol.1, Maktabat al-ṯaqāfa al-dīnīya.

–أبو شامة، *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*، جـ.٢، تحقيق: محمد أحمد، طبعة دار الكتاب، ١٩٦٢م.

– Abū Šāma, *al-Rawḍatayīn fī aẖbār al-dawlatayīn al-nūrīya waʾl-ṣalāḥīya*, vol.2, Reviewed by: Muḥammad Aḥmad, Ṭabʿat dār al-kitāb, 1962.

–أبو الفلاح، عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العكري الحنبلي، *شذرات الذهب فى اخبار من دهب*، مجـ. ٥، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط ، ١٩٨٦م، ١٢١/١٢١٠(م)

– Abū al-Falāḥ, ʿAbd al-Ḥay bin Aḥmad bin Muḥammad bin al-ʿImād al-ʿAkrī al-Ḥanbalī, *Šaḏarāt al-ḏahab fī aẖbār min dahab*, vol.5, Reviewed by: ʿAbd al-Qādir al-Arnāʾūṭ& Maḥmūd al-Arnāʾūṭ, 1986, 121/ 1210.

–ابن البطريق، افتيشيوس المكنى سعيد، *كتاب التاريخ* المجموع على التحقيق والتصديق، جـ.٢، بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٠٥م.

– Ibn al-Baṭrīq, Iftīšīūs al-Maknī Saʿīd, *Kitāb al-tārīẖ al-maǧmūʿ ʿalā al-taḥqīq waʾl-taṣdīq*, vol.2, Beirut: Maṭbaʿat al-abāʾ al-yasūʿayīn, 1905.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

– CRESWELL ,K.,A.,C., *Early Muslim Architecture* ,1969.

– HOGGO, E., *Visit to Alexandria, Damascus and Jerusalem*, 2nd (ed.),2012.

– ROBINSON, R., *travel along the Mediterranean*, 2nd (ed.),.

– WILSON, ch., *ordnance survey in Jerusalem*, 1865.

– FERGUSSON, J., *An Essay on the Ancients Topography of Jerusalem*, 2005.

– HAMILTON, *the structural History of the aqsa mosque* , 1949.

BRIGGIS, M., S., *Mohammedan Architecture in Egypt and Palestine*, Oxford: Clarendon Press, 1924.

دراسة آثارية معمارية وثائقية لوكالة السلطان الأشرف قايتباى وملحقاتها بالسروجية بالقاهرة

(ربيع أول سنة ٨٨٩هـ: ٢٤ ربيع آخر سنة ٨٩٠هـ/ ابريل ١٤٨٤م: ١٠مايو ١٤٨٥م)

A Documentary, Architectural and Archaeological Study of the Caravansary of Sultan Al-Ashraf Qaytbay and its annexes in Surujia, Cairo,(Rabee' al-Awwal, 889 AH : 24 Rabee' al –Akhir, 890 AH / April 1484 AD : May 10, 1485 AD)

محمد ناصر محمد عفيفى

مدرس العمارة الإسلامية – كلية الآثار جامعة أسوان

Mohamed Nasser Mohamed Afifi

Lecturer of Islamic Architecture - Faculty of Archeology, Aswan University

drmohamednaser71@gmail.com

الملخص:

يهدف البحث الى دراسة إحدى منشآت السلطان قايتباى التى ما تزال بعض بقاياها قائمة بشارع السروجية بمدينة القاهرة، والتى كانت ضمن الأوقاف المتعددة التى أوقفها السلطان على المسجد النبوى الشريف بالمدينة المنورة، وهى وكالة السلطان قايتباى وملحقاتها، من خلال كتاب وقفه المحفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس، وتتبع مكوناتها وملحقاتها، ومعرفة ما كانت تشتمل عليه من عناصر ووحدات، خاصة وأن الوكالة وملحقاتها جاءت فى مبنيين منفصلين بينهما شارع ، وقد احتوت على بعض العناصر والملحقات المميزة والفريدة، كما ألحق بها بعض المبانى السكنية فى طوابق عدة، علاوة على أن الدراسة تهدف الى تتبع الحالة المعمارية والإنشائية للوكالة وملحقاتها عبر الفترات الزمنية السابقة للتعرف الى الحالة التى وصلت اليها حالياً، حيث ما زال باق جزء من واجهتها والمدخل المؤدى للوكالة ودركاة الدخول وجزء من النص التأسيسى أعلى المدخل، علاوة على أن أجزاء من الطباق تتفق مع ما ورد بكتاب الوقف، كما تهدف الدراسة الى تتبع تخطيط الوكالة وملحقاتها من خلال منطوق كتاب الوقف، ومعرفة تاريخ انشائها وتاريخ وقفها، وعمل مخطط تخيلى لما كانت عليه الوكالة وملحقاتها، خاصة وانه لم تفرد لها دراسة سابقة، كما تتضمن الدراسة نشر الجزء الخاص بالوكالة من كتاب الوقف والتعريف بمصطلحاته والتعليق عليها وعلى ما ورد بها من ألقاب وايجاد تراجم للاشخاص الواردين بها، إضافة الى الشوارع والخطط والحارات والأزقة وغير ذلك، ومحاولة تفسير بناء السلطان للوكالة وملحقاتها فى مبنيين منفصلين عن بعضهما وبينهما الشارع.

الكلمات الدالة: وكالة؛ قايتباى؛ السروجية؛ وثيقة.

Abstract:

This paper aims to study one of the facilities of Sultan Qaytbay, some of whose remains are still standing on Al-Sroujia Street, and which was among the various charitable endowments that the sultan endowed on the Prophet's Mosque in Medina, the caravanserai or wakalah of Sultan Qaytbay and its annexes, through the book of his endowment preserved in

the National Library in Paris. It traces its components and accessories, and finds out what it included in its architectural elements, units and special attachments, and that this wakalah and its attachments came in two separate buildings between a street, It contained some of the distinctive elements that made this agency unique from other wakalahes, and some residential rooms were attached to it in several floors. The state you are currently in, where part of its façade and the entrance leading to the wakalah and part of the founding text above the entrance still remain. In addition, the study aims to track the construction situation of the wakalah and its annexes over the previous time periods to identify the state it has reached at present, as part of its façade and the entrance leading to the wakalah and part of the founding text above the entrance still remain. In addition to parts of the countertops that are consistent with what was mentioned in the endowment book. The study also aims to track the wakalah's planning and its annexes through the text of the endowment book. Knowing the date of its establishment and endowment, and making a plan for what it was, especially this wakalah did not single out a previous study for it. The study also includes publishing the part of the wekala from the (ketab el wakf), defining its terms and commenting on them and the titles mentioned in them and finding translations for the people in them, in addition to streets, plans, alleys and other terms. In addition to trying to explain the Sultan's building of the wekala and its annexes in two separate buildings from each other and between them street.

Key Words:

Caravansary , Qaytbay, Surujia**,** Document.

المقدمة :

يعد السلطان الأشرف أبو النصر قايتباى واحداً من أشهر سلاطين المماليك بصفة عامة والمماليك الجراكسة بصفة خاصة، لما شيده من منشآت وعمائر متنوعة سواء بمدينة القاهرة [١] أو بالأقاليم والمدن المصرية المختلفة، أو بالمدن الإسلامية المقدسة: مكة المكرمة [٢]، المدينة المنورة[٣]، وبيت المقدس [٤]، أو ما أوقفه من أوقاف متعددة ومتنوعة أشارت اليها وثائق وقفه المختلفة والمتعددة.

يهدف البحث الى دراسة إحدى منشآت السلطان قايتباى والتى أشار اليها كتاب وقفه[٥] الشامل المحفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس، المعروف بوقف الدشيشة، كما تهدف الى تتبع الوصف المعمارى للوكالة[٦] التى بناها السلطان بالسروجية خارج باب زويلة وملحقاتها، سيما وأنها كانت ضمن مبانى عدة أشار اليها كتاب الوقف المذكور بلفظ العمارتين المتجاورتين المتقابلتين، كما أن هذه المبانى قد جار عليها الزمن وتهدمت وبنى على أنقاضها مبانى حديثة، وأبقى لنا الزمن حالياً على جزء من الواجهة، ومجموعة من

---

[١] انظر على سبيل المثال لا الحصر، نويصر، حسنى، "مجموعة سبل السلطان قايتباى بالقاهرة"، *رسالة ماجستير*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٧٠م؛ نويصر، حسنى، "عمائر السلطان قايتباى الدينية بمدينة القاهرة" ، *رسالة دكتوراة*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٧٣م .

[٢] انظر على سبيل المثال :

ABOUSEIF, D. B., *Qaytbay Madrasahs in the Holy Cities and the Evolution of Haram Architecture, Mamluk studies review*, Middle East Documentation Center (MEDOC), The University of Chicago, 1999, 129: 148. DOI: 10.6082/M1DV1H16.

[٣] انظر على سبيل المثال عبد السلام، ياسر اسماعيل والحارثى، عدنان فايز، "وكالة السلطان الأشرف قايتباى وملحقاتها بالمدينة المنورة دراسة وثائقية معمارية"، *مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية*، س.٧، ع. ١٤، ١٤٣٩هـ، ٧٥٥– ٨٠٠.

[٤] انظر على سبيل المثال: ناصر، جلال أسعد، "عمائر السلطان قايتباى ببيت المقدس"، *رسالة ماجستير*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٧٤م؛ نجيب، محمد مصطفى، *دراسة جديدة على سبيل السلطان اينال المندثر والسبيل الحالى للسلطان قايتباى بالحرم الشريف بالقدس*، القاهرة: مطبعة حسان، ١٩٨٢م.

[٥] كتاب وقف السلطان قايتباى المحفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس، سجل ١١١٨ عربى.

[٦] تطلبت التصرفات القانونية الناقلة للملكية كالبيع والهبة والوقف والإستبدال وصفاً تفصيلياً وتحديداً واضحاً للعقارات التى يتم التعامل عليها لذا جاء وصف العمائر بدقة فى وثائق الوقف؛ انظر: خضر، محمد خضر محمد،"علم الشروط عند المسلمين وصلته بعلم الوثائق العربية"، *مجلة الدارة*، ع. ٤، ديسمبر١٩٧٥م، الرياض، ١٥٠– ١٦١؛ ابو غازى، عماد بدر الدين، "منازل الأمراء فى أواخر عصر المماليك الجراكسة فى ضوء وثائق الأشرف طومان باى"، حوليات إسلامية، ع.٣٤، القاهرة: المعهد الفرنسى للآثار الشرقية، ٢٠٠٠م، ١ .

الجدران والكوابيل الحجرية تمثل بقايا حوانيت[٧] وحواصل ومبانى من هاتين العمارتين، وتطل هذه البقايا على شارع السروجية الذى يعتبر امتداداً للشارع الأعظم خارج باب زويلة، ولها بقايا جدران تحتوى على بقايا نصوص كتابية تلاشى معظمها، والمعروف تاريخياً أن السلطان قايتباى قام بإنشاء العديد من المنشآت المتعددة والمتنوعة وقفاً على أعمال الخير والبر والإحسان لفقراء الحرمين الشريفين وخاصة فقراء المدينة المنورة، بعد عودته من أداء فريضة الحج سنة ٨٨٤هـ/ ١٤٨٠م، ورؤيته للحالة السيئة التى يعيش فيها أهل الحرمين الشريفين من البؤس والفاقة ما يستجدى أن يكونوا موضع عطفه، فأخرج ستين ألف دينار لبناء منشآت فى باب النصر والبندقانيين والخشابين والدجاجين وغير ذلك ووقفها عليهم[٨]، وليؤكد الزعامة الدينية للمماليك حماة الحرمين الشريفين[٩]، كما تهدف الدراسة ايضاً الى التعرف على سبب قيام السلطان قايتباى ببناء الوكالة وملحقاتها فى مبنيين متقابلين يفصلهما الشارع[١٠]، لذا رأيت دراستها من خلال ما جاء بكتاب الوقف، مع الإشارة لما بقى منها.

توجد بعض الدراسات العلمية والآثارية التى تناولت المنشآت التجارية المملوكية بصفة عامة، إلا انها لم تتناول هذه الوكالة وملحقاتها بالدراسة[١١]، وفى الدراسة التاريخية عن السلطان قايتباى يشير صاحبها فقط

---

[٧] عن الحانوت ومكوناته انظر: شرف، وفاء السيد أحمد،"الحوانيت الملحقه بالدور السكنية المملوكية والعثمانية الباقية دراسة أثارية وثائقية"، *حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب*، *دراسات في آثار الوطن العربي*، ع. ٢٠، ٩٢٨: ٩٦٢.

[٨] ابن اياس، *بدائع الزهور فى وقائع الدهور*، تحقيق: محمد مصطفى، مكة المكرمة: مكتبة دار الباز، د.ت، ج٣ ، ١٦٥.

[٩] بدرشين، أحمد هاشم، "أوقاف الحرمين الشريفين فى العصر المملوكى ٦٨٤- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م، دراسة تاريخية حضارية وثائقية من واقع أرشيف القاهرة"، *رسالة دكتوراة*، جامعة أم القرى،١٤٣١هـ/ ٢٠٠١م، ٣.

[١٠] الشارع: هو الطريق الأعظم الذى يشرع فيه الناس عامة؛ أمين، محمد محمد، وابراهيم، ليلى، *المصطلحات المعمارية فى الوثائق المملوكية*، دار النشر بالجامعة الأمريكية، ط.١، ١٩٩٠م ، ٦٩.

[١١] العمرى، آمال،"المنشآت التجارية فى القاهرة فى العصر المملوكى"، *رسالة دكتوراة*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٧٨م؛ كما وجدت بحوث ودراسات أخرى تناولت العمائر المدنية والتجارية سواء فى العصر المملوكى أو العثمانى أو فى القرن الثالث عشر الهجرى/ التاسع عشر الميلادى، من ذلك على سبيل المثال لا الحصر؛ العمرى، آمال، "أضواء على المنشآت التجارية فى مصر المملوكية وأثرها فى المجتمع المصرى"، *مجلة كلية الآداب*، جامعة طنطا، ع. ١، ١٩٨٢م ٦٨؛ موسى، رفعت، *الوكالات والبيوت الإسلامية فى مصر العثمانية*، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٣م؛ الرطيل، عماد عبد الرءوف، "الوكالات العثمانية الباقية بمدينة القاهرة دراسة آثارية معمارية"، *رسالة ماجستير*، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٣م؛ زهران، ضياء جاد الكريم، "المنشآت التجارية بمدينة القاهرة فى القرن التاسع عشر الميلادى (١٣هـ/ ١٩م) دراسة أثرية حضارية"، *رسالة دكتوراة*، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م؛ علوان، مجدى عبد الجواد، "وكالة بلا سلطان، دراسة أثرية مقارنة لوكالة محمد جلبى قنصوة بالمحلة الكبرى ١١٥٥هـ/١٧٤٢م فى ضوء وثيقة الوقف الأصلية"، *مجلة كلية الآداب*، جامعة أسيوط، ابريل ٢٠٠٩م ٢٣٥- ٢٧٧.

ذاكراً اسم الربعين المتقابلين والحوانيت والوكالة وأن المشرف علي البناء كان جانم دوادار يشبك الدوادار[١٢]، وقامت دراسة حديثة[١٣] بدراسة ونشر كتاب الوقف المشار اليه فى هذه الدراسة وأشارت الى العديد من منشآت السلطان قايتباى التى أوقفها على أعمال الخير والبر، وبصفة خاصة على فقراء الحرمين الشريفين من خلال كتاب الوقف المشار اليه ، ومن ضمنها هذه الوكالة وملحقاتها، إلا انها اكتفت بنشر النص الوثائقى دون أن تقوم بتتبع المنشأة أو عمل تصور وصفى ومعمارى لها أو الإشارة لما بقى منها ومن ملحقاتها، أو تتبع عناصرها ومكوناتها المعمارية، كما لم تقم بتحقيق كامل المصطلحات والأسماء والأماكن التى جاءت بكتاب الوقف، لذا تناولت هذا الجزء من كتاب الوقف بالدراسة لإبراز النقاط السابقة.

وقد اتبعت المنهج الإستقرائى فى دراسة ما يخص الوكالة وملحقاتها من كتاب الوقف المشار اليه، كما اتبعت المنهج الوصفى والتحليلى ودراسات الحالة فى تتبع البقايا الأثرية للوكالة وملحقاتها، والمنهج التاريخى فى استقراء الأحداث التاريخية وما يخص الفترة التاريخية موضوع الدراسة وتراجم الأشخاص الواردين بكتاب الوقف، كما قمت بتتبع العناصر المعمارية بالوكالة وملحقاتها بالتأصيل والتحليل، ومقارنتها بمثيلاتها فى العمائر الأخرى.

موقع الوكالة وملحقاتها:

تقع بقايا هذه الوكالة وملحقاتها بشارع السروجية بالدرب الأحمر، فى منتصف المسافة بين مدخل حارة عبد الله بك جنوباً ومدخل درب الدالى حسين شمالاً، ويحدها من الشمال زاوية وضريح الشيخ خضر الصحابى أو السحابى، وخلفها تقع مدرسة أولاد الأسياد والتى بقى منها القبة المعروفة بقبة أولاد الأسياد " أثر رقم ٢١٥" (شكل ١).

كانت الوكالة والتى تمثل الجزء الرئيسى والهام من المنشآتين أو العمارتين اللتين أنشأهما السلطان الأشرف قايتباى متقابلين، مثلها كمثل وكالتيه بباب النصر والأزهر، ينتصفها باب الدخول اليها ويحيط به حوانيت، ويؤدى المدخل الى دهليز يصب فى الفناء الكبير المكشوف الذى تلتف حوله الحواصل فى الطابق الأرضى، وكان لها مطلعان(أى مدخلان بسلالم) يؤديان الى ربعين فى دورين يعلو أحدهما الآخر[١٤]، يحويان

[١٢] عبد التواب، عبد الرحمن محمود، *قايتباى المحمودى*، سلسلة الأعلام ٢٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨م، ١٩٦.

[١٣] الششتاوى، محمد سند، *خيرات السلطان قايتباى ومنشآته الموقوفة على الحرمين الشريفين من خلال كتاب وقفه المحفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس*، دار الآفاق العربية، د.ت، ٩٢- ٩٩..

[١٤] راعى المعمار عند تخطيطه لغرف مساكن الرباع امتدادها رأسياً حتى يتاح بذلك تقليل مساحات وسطوح الجدران المعرضة للشمس فيحافظ بقدر الإمكان على برودة الفضاء الداخلى للغرف لأكبر مدة زمنية ورغم ذلك وجدت رباع تمتد أفقياً مثل=

طبقات سكنية. وللأسف لم تسجل هذه الوكالة فى عداد الآثار الإسلامية لتخربها، ولهذا تعرضت للتعدى عليها، وقد رأيتها فى أواخر التسعينات من القرن المنصرم وهى تمتد لأكثر من عشرة أمتار، أما الآن فبقى من واجهتها الشىء القليل، والممر المقبى الذى يلى المدخل، علاوة على بعض الجدران الداخلية المتهدمة، ويستخدم الجزء الذى كان يشغله فناء الوكالة فى تخزين الرمل والطوب ومواد البناء .

وقد ذكر السخاوى هذه الوكالة ضمن منشآت السلطان قايتباى، فقال أثناء ترجمته له وعرضه لمنشآته المتعددة التى أنشأها فذكر:"وبالدجاجين[١٥] بالقرب من الهلالية[١٦] ربعين متقابلين وحوانيت ووكالة وغيرها، وفى وسطهما سبيل وحوض للدواب، بل حفر بئراً هناك بمشارفة جانم دوادار يشبك الدوادار[١٧].

=الرباع الثلاثة أعلى وكالة السلحدار؛ فتحى، هبة الله محمد، "الأربع والمنازل الشعبية"، *رسالة دكتوراة*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٩٥م، ١٩٨– ٢٠٨.

[١٥] الدجاجين: خط الدجاجين كان يلى باب القوس، ويذكره المقريزى باسم خط الطيوريين؛ المقريزى تقى الدين أحمد بن على (ت ٨٤٥هـ)، *المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية*، الذخائر(٥٢) الهيئة العامة لقصور الثقافة، طبعة جديدة بالأوفست من طبعة بولاق، ٢٠٠٢، جـ. ٢، ٣٩٤، ويمثل هذا الخط الآن هذا الجزء من شارع السروجية من مدخل درب الدالى حسين ومدخل حارة عبد الله بك.

[١٦] حارة الهلالية، عرفت فى العصر الفاطمى بحارة السودان، فلما كانت واقعة الجند السودانيين فى سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٩م، عندما تولى صلاح الدين الوزارة للعاضد بعد موت أسد الدين شيركوه، ومقتل قائد الحرس مؤتمن الخلافة وكان له أكثر من خمسين ألفاً من الجند السودان، فلما علموا بمقتله أعلنوا الثورة وهاجموا جيش صلاح الدين، ودارت بينهم معركة رهيبة انتهت بانتصار صلاح الدين عليهم وهروبهم للجيزة حيث تبعهم شمس الدين شقيق صلاح الدين فأبادهم وارتحل من بقى منهم الى أقصى الصعيد، انظر، البيومى، محمد رجب، "صلاح الدين الأيوبى قاهر العدوان الصليبى"، *أعلام المسلمين*، ع. ٧٠، دمشق، ط.١، ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م، ٧٧– ٧٨؛ أحرق السلطان صلاح الدين الأيوبى الحارة المذكورة– وكانت تسمى المنصورة– وحدها من باب الهلالية والى السور الحجر عرضاً. وذكر ابن عبد الظاهر أنها على يسرة الخارج من الباب الحاكمى الجديد، ابن عبد الظاهرمحيى الدين أبو الفضل عبد الله بن عبد الظاهر المصرى (٦٢٠– ٦٩٢هـ/١٢٢٣– ١٢٩٣)، *الروضة البهية الزاهرة فى خطط المعزية القاهرة*، حققه وقدم له وعلق عليه الدكتور ايمن فؤاد سيد، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط.١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ١٣٣؛ وقد ذكر محمد رمزى أن هذه الحارة تقع تجاه حارة المنتجبية على يسار السالك فى الشارع خارج باب زويلة متجهاً جنوباً، وفى أولها اليوم من الجهة البحرية الدرب المعروف بدرب الدالى حسين انظر، ابن تغرى بردى، *النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة*، نسخة مصورة عن طبعة در الكتب مع استدراكات وفهارس جامعة، ج ٥، ١٤ هامش٣ .

[١٧] السخاوى، الضوء *اللامع لأهل القرن التاسع*، بيروت: دار الجيل، د.ت، ج٦، ٢١٠.

تاريخ الإنشاء:

لم يصلنا تاريخ إنشاء هذه الوكالة وملحقاتها وإنما وصلنا الإشارة الى تاريخ مكتوب التبايع الذى بموجبه أشترى السلطان قايتباى الأراضى والمبانى التى أنشأ عليها هذه المنشآت، وهو السادس عشر من شهر ربيع الأول سنة ٨٨٩هـ[١٨]/ ١٥ ابريل ١٤٨٤م[١٩] . كما وصلنا تاريخ وقفها فى ٢٤ ربيع آخر ٨٩٠هـ[٢٠]/ ١٠ مايو ١٤٨٥م، وبذلك يمكننا إرجاع تاريخ انشائهما فيما بين التاريخين أى فيما بين ربيع أول سنة ٨٨٩هـ/ابريل ١٤٨٤م، و٢٤ ربيع آخر سنة ٨٩٠هـ/١٠ مايو ١٤٨٥م، حيث كان نصيب قايتباى منها النصف من العمارتين المستجدتين من إنشائه المتقابلتان الكائنتان بظاهر القاهرة بخط الدجاجين بالقرب من الهلالية:

العمارة الأولى:

فى الجهة البحرية من الشارع وتشتمل إجمالاً على ١١ حانوت صفاً واحداً، وسبيلاً، وحوضاً لسقى الدواب، ويعلو ذلك ربعان بهما ٢٤ طبقة مطلة على الشارع.

والعمارة الثانية:

فى الجهة القبلية من الشارع وتشتمل إجمالاً على الوكالة وبواجهتها ٦ حوانيت وبها ١٥ حاصلاً ويعلوها مطلعان(مدخلان بسلم صاعد) يشتملان على ٢٤ طبقة.

ولحسن الحظ فقد أوردت لنا لجنة حفظ الآثار العربية طرازها الإنشائى(النص التأسيسى للوكالة وملحقاتها) الذى كان ممتداً على واجهتها والذى لم يبق منه الآن سوى حوالى متران أعلى مدخل البوابة التى تؤدى للوكالة، وقد محيت معالم النقش فلا نستطيع قراءته، وهو منقوش على الحجر بخط الثلث ونصه كما أوردته اللجنة" أمر بإنشاء هذا المكان المبارك من فضل الله تعالى وجزيل عطائه سيدنا ومولانا ومالك رقابنا السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قايتباى سلطان الإسلام والمسلمين، قاتل الكفرة والمشركين، محيى العدل فى العالمين، صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والأعمال الفراتية والقلاع الرومية والحصون الإسماعيلية والثغور السكندرية وصاحب السيف والقلم والبند والعلم أفضل من حكم فى عصره بالحكم صاحب البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين)(اللهم أدم العز والبقاء والعلو والإرتقاء والنصر على الأعداء لسيدنا

---

[١٨] انظر: كتاب وقف السلطان قايتباى المحفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس، سجل ١١١٨ عربى، ١٠٧ .

[١٩] باشا، محمد مختار، *التوفيقات الإلهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الإفرنكية والقبطية*، دراسة وتحقيق وتكملة د/ محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط.١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

[٢٠] انظر صفحة ١٨١ من كتاب وقف السلطان قايتباى المحفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس، سجل ١١١٨ عربى ١٠٧.

ومولانا ومالك رقابنا السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قايتباى سلطان الإسلام والمسلمين حامى حوزة الدين، أبو الفقراء والمساكين، كهف الأرامل والمنقطعين منصف المظلومين من الظالمين الملك المكرم والخاقان المعظم أبو المعالى والهمم، سيد ملوك العرب والعجم والترك والديلم، أفضل من حكم فى عصره بالحكم، عبدك وابن عبدك القائم بشريعتك وفرضك، سيفك المرهف السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قايتباى عز نصره)[٢١].

لجنة حفظ الآثار العربية ودورها فى الإهتمام بالوكالة:

أوردت لجنة حفظ الآثار العربية فى تقاريرها بعض المعلومات التى تؤكد لنا اهتمامها بهذه الوكالة، ففى سنة ١٨٩٣م كانت حالة الوكالة سيئة للغاية حيث جاء فى تقرير لجنة حفظ الآثار العربية عن تلك السنة أنه أثناء مرور القومسيون الثانى للجنة وقف أمام بقايا وكالة قايتباى بالسروجية، وذلك لمعاينة الكتابة الحفر البارزة على أعتاب الموردة التى كانت حاملة للدور الأول المتلاشى بالكامل، فلوقاية وحفظ تلك الكتابة رأى القومسيون ضرورة أخذ تعهد على كل سكان وملاك الوكالة بعدم تسمير أو تركيب أى شىء على الأعتاب[٢٢].

وجاء فى التقرير السادس والخمسون بعد المائة للقومسيون الثانى: أن نظارة الأشغال العمومية طلبت بسرعة هدمها الجزء المخل من المنزل وقف مناو، وأن اللجنة قامت بإحالة هذا الطلب من ديوان الأوقاف الى مهندس الآثار الذى أفاد بأن المنزل المذكور هو بقايا وكالة السلطان قايتباى بالسروجية، وقد قامت اللجنة بشد وصلب الجزء المشار اليه من الوكالة[٢٣]. مع العلم بأن منزل وقف المناوى(ومنه مقعد المناوى) شىء آخر غير وكالة قايتباى بالسروجية.

ثم عاين القومسيون الثانى الوكالة ووجد الدور الأرضى لهذا الآثر غائص فى الأرض أكثر من متر ونصف، أى أن أرض الشارع الخارجى ارتفعت عن أرض الوكالة بمتر ونصف، وقد أثرت عليه الترميمات المتعددة تأثيراً جسيماً وصار فى حالة التلف الزائد الأمر الذى يوجب تجديد واجهته بأكملها حفظاً لأعتاب الأبواب، ونتيجة الحالة السيئة طلب القومسيون من اللجنة عدم تسجيل هذه الوكالة ضمن الآثار اللازم

[٢١] كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، المجموعة العاشرة من محاضر لجنة حفظ الآثار القديمة العربية وتقارير القومسيون الثانى عن سنة ١٨٩٣م، ترجمها عن الفرنسية الياس اسكندر حكيم، التقرير التاسع والأربعون بعد المائة، ٢٧.

BERCHEM, M. V., *Materiaux Powr Un Corpus Inscriptionum Arabicarum* , Le Caire: I.F.A O, 1930, 501- 504.

[٢٢] كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، المجموعة العاشرة من محاضر اللجنة عن سنة ١٨٩٣م، التقرير التاسع والأربعون بعد المائة، ٢٧.

[٢٣] كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، التقرير ١٥٦ لسنة ١٨٩٣م، ٧٤.

حفظها، وقررت اللجنة التأكيد على نقل الإفريز الخشب المستطيل الموجود عليه كتابة إلى الأنتيكخانة العربية(متحف الفن الإسلامى)[٢٤]. ثم أشارت اللجنة إلى أن الحكومة قررت إعادة إعمار المكان على حساب الكتابخانة الخديوية(دار الكتب المصرية) والإنتيكخانة العربية، وأوصت بأن كل الأجزاء الصناعية الثمينة يجرى إعادة استعمالها فى العمارة الجديدة إذا اقتضت الحال لهدم هذا المحل، ولذلك يقتضى فك كل الأدوات المذكورة بعناية ودقة ونقلها الى مخزن الأوقاف لحفظها به كما هو لازم ووقايتها من التلف والتأثيرات الجوية، وأوصت ايضاً أنه يتعين على المسيو هرتس أن يأحذ بعض مناظر وصور فوتوغرافية من الواجهة الموجودة، ويجهز الرسومات الضرورية التى يمكن بواسطتها معرفة المحل الذى كانت كل قطعة محفوظة فيه، ثم اعتمد القومسيون تكاليف الشدة التى أمر بها المهندس والبالغ قدرها ٧٠٠مليم[٢٥].

وفى المجموعة الحادية عشر من محاضر اللجنة تأكد أن هرتس بيك قام بأخذ صورتين فوتوغرافيتين من واجهة وكالة قايتباى بالسروجية(لوحة١، ٢)، وعمل ايضا رسم للواجهة وقطاعها افقياً كما هو مطلوب فى التقرير السابق[٢٦].

وفى تقرير سنة ١٩٠٢م، ورد أن للسلطان قايتباى ثلاث وكالات الأولى تجاه الجامع الأزهر والثانية بشارع السروجية والثالثة بجوار باب النصر، ولا يوجد واحدة منهما محافظة على بنائها كله، وأن وكالتى الأزهر وباب النصر لم يبق منهما إلا الواجهة وليست بتمامها، وأما وكالة السروجية فقد تقرر ازالة بقاياها[٢٧]. ولم يرد ذكر لوكالة السروجية بعد ذلك. ولم يتم ازالة البقايا بدليل أن بعض من هذه البقايا ما زالت قائمة لليوم، وأن الصورتان اللتان التقطهما هرتس بيك للوكالة تتطابقان مع الجزء المتبقى للمدخل.

وصف الوكالة وملحقاتها كما جاء بكتاب الوقف:

يصف كتاب الوقف المنشآت موضوع الدراسة، وهى نصف الحصة فى عمارتين مستجدتى الإنشاء، أنشأهما السلطان قايتباى فى الفترة بين ربيع أول سنة ٨٨٩هـ/ابريل ١٤٨٤م و٢٤ ربيع آخر سنة ٨٩٠هـ/ ١٠ مايو ١٤٨٥م، كما سبق الإشارة اليه، هاتان العمارتان متجاورتان ومتقابلتان يفصل بينهما الشارع:

[٢٤] بالبحث فى سجلات متحف الفن الإسلامى لم نجد أى شىء تم ايداعه بالمتحف من وكالة السلطان قايتباى بالسروجية وفقاً لتقرير لجنة حفظ الآثار .

[٢٥] كراسات لجنة حفظ الآثار، تقارير سنة ١٨٩٣م، التقرير ١٥٦، ٧٤.

[٢٦] كراسات لجنة حفظ الآثار، تقارير سنة ١٩٨٤م، ١٥، ولم أتوصل للرسومات التى نفذها هرتس بك للوكالة حيث لم تنشر بتقارير اللجنة ونشر فقط الصورتان اللتان التقطهما للواجهة.

[٢٧] كراسات اللجنة، المجموعة ١٩، سنة ١٩٠٢م، ١٤٧.

وصف العمارة الأولى (المبنى الأول البحرى):(اشكال من ٢-٤)

أجمل كتاب الوقف وصف المبنى الأول بأنه يشتمل بصفة عامة على أحد عشر حانوتاً تقع فى صف واحد بينها سبيل[٢٨] وقف لتسبيل الماء العذب للمارة بالشارع من الآدميين، كما لم ينس المنشىء الحيوانات والدواب التى أنشأ لها بجوار السبيل حوضاً[٢٩] لسقى الدواب، وبجوار السبيل والحوض أنشأ بئر[٣٠] ماء جارٍ ليستفيد منه عامة الناس، وليمد الوكالة وملحقاتها وحوض الدواب بالماء اللازم، حيث جرت العادة على ملأ أحواض السبيل الخاصة بسقى الدواب من مياه الآبار، أما السبيل المخصص ماؤه لشرب الآدميين فيزود بماء النيل عن طريق خزان أو صهريج يملأ بالماء العذب من النيل أثناء الفيضان.

كما أعد المنشىء مكاناً مجاوراً لذلك أشار إليه كتاب الوقف بلفظ **مستجم**" **مستحم**"، ويفهم من وصفه أنه مكان مخصص للإغتسال به سواء من الجنابة أو للنظافة العامة ليستتر به المستحم عن أعين الناس،

---

[٢٨] السبيل من سبل الشىء أى جعله مباحاً فى سبيل الله وتسبيل الماء تسهيل الحصول عليه لذا تبارى أهل الخير فى انشاء ما يعرف بالأسبلة كمنشآت اختصت بتوفير الماء العذب وتوزيعه حيث أوقفت الأوقاف لعمارتها وترميمها؛ الحسينى، محمود، *الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة*، مكتبة مدبولى، ١٩٨٨م، ١٢.

[٢٩] الحوض، حاض الماء وغيره حوضاً وحوضه حاطه وجمعه والحوض مجتمع الماء والجمع أحواض وحياض، – ابن منظور، أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقى المصرى (ت٧١١هـ/ ١٣١١م)، *لسان العرب*، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، سلسلة تراثنا، جـ. ٨، ٤١٠-٤١١؛ ويوجد فى العمارة المملوكية فى وحدات متنوعة فيوجد فى الميضأة أو السبيل أو الأسطبل أو المطبخ أو يكون حوضاً منفصلاً لشرب الدواب، ويكون الحوض من الحجر الكدان أو يبنى بالطوب أو يكون من الرخام، أمين، محمد محمد و ابراهيم، ليلى على، *المصطلحات المعمارية*، ٣٨؛ وهو عبارة عن حوض حجرى بجوار السبيل يستمد ماؤه منه، أو من البئر أو الساقية عن طريق أقصاب مغيبة، والمعروف أن السلطان قايتباى عمر العديد من أحواض السبيل كمبانى كاملة لم يتبق منها سوى ثلاثة أحواض، للمزيد انظر العمرى، آمال: أحواض سقى الدواب فى مصر فى العصرين المملوكى والعثمانى، د.ت،د.ن، ٥٧: ٥٩، وقد انتشرت أحواض سقى الدواب بالقاهرة فى العصرين المملوكى والعثمانى والذى كان يزيد= =عددها عن ٢٠٠ حوض؛ انظر: الششتاوى، محمد، "منشآت رعاية الحيوان بالقاهرة فى العصرين المملوكى والعثمانى"، *رسالة دكتوراة*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ٢٠٠١م؛ الششتاوى، *خيرات السلطان قايتباى*، ٩٣ هامش ٤.

[٣٠] البئر، هو حفر أو بناء فى الأرض من أجل الوصول الى الماء ، وتستخدم فى الوثائق فى الغالب " بئر ماء معين" أى بئر حفرت حتى صارت ماؤها جار طوال العام؛ أمين، وابراهيم، *المصطلحات المعمارية*، ٢٨، وجرت العادة على حفر البئر الى المستوى الذى يوصل الى الماء فى باطن الأرض، وتختلف طبقات الأرض فى درجة حملها للماء ندرة ووفرة، كما انها قد تؤثر على مذاق الماء، وهناك علاقة إنشائية معينة بين اتساع البئر وعمقه، والموضع الذى يتجمع فيه الماء فى البئر يسمى بيت الماء، وحتى لا تنهار جوانب البئر بعد حفره جرت العادة بطيها بالحجر أو الأجر، ولرفع الماء من البئر أنشئت الأحواض الكبيرة والخزانات لتخزين الماء؛ عثمان، محمد عبد الستار، *الإعلان بأحكام البنيان لابن الرومى*، دراسة أثرية معمارية، الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر، ٢٠٠٢م، ١٤٦- ١٤٨.

وهو إشارة لمنشأة جديدة تقوم بدور الحمام العام، مع فارق المساحة والمكونات من الوحدات المعمارية والعدة، فهو مجرد مكان يستتر فيه المستحم عن أعين الناس، وبالطبع يستمد ماؤه من البئر المجاور.

وهنا يتضح لنا مدى حرص المنشىء على أن يوفر مبنى بسيط ذو طبيعة خاصة ويتشابه مع الحمام العام من حيث الوظيفة التى يؤديها، لا المكونات المعمارية والعدة والآلة التى يشتمل عليها، أو نظام وطريقة التشغيل، حتى يخدم من يقومون بكافة الأنشطة التجارية بالوكالة والحوانيت أو حتى بالطباق (الرباع)، حيث أن منهم الغرباء والمسافرين، سواء من الأقاليم المصرية أو من خارج مصر، اللذين يمكثون فترة ليتموا البيع والشراء للبضائع التى أتو بها، أو تلك التى يشترونها ليعودوا بها لبلادهم، وذلك يستوجب معه الأغتسال والتطهر للصلاة ، أو من وعثاء السفر، وقد يحتاج اليه العاملين والبائعين بالحوانيت والحواصل، أو بعض ساكنى الطباق، ساعده ويسر له ذلك إيجاده بئراً للمياه بجواره يستمد منها ماؤه.

ويعلو ذلك ربعان[٣١] يحتويان على أربع وعشرين طبقة[٣٢] أى أن كل ربع يحتوى على اثنتى عشرة طبقة تشرف على الشارع، وكل طبقة تتكون من إيوان ودرقاعة ودورة مياه. ثم فصَل كتاب الوقف وصف هذا المبنى فأشار الى أن هذا البناء عبارة عن مكانين متلاصقين:

[٣١] الربع، الدار حيث كانت والمنزل والوطن وكل ذلك مشتق من ربع المكان إذا اطمأن، وفى العمارة فى العصر المملوكى يقصد به مبنى به مجموعات من الوحدات السكنية، وغالباً تعلو خان أو وكالة أو حوانيت، وكل مجموعة من الوحدات السكنية لها مدخل وسلم خاص بها تسمى ربع، أى من الممكن أن يكون بالمبنى الواحد أكثر من ربع؛ أمين، *المصطلحات المعمارية*، ٥٢.

[٣٢] الطبقة، فى العمارة المملوكية وحدة سكنية مستقلة، وقد تكون صغيرة ، وهو ما يعبر عنها فى الوثائق باسم طبقة لطيفة، وتشتمل عادة على ايوان ودرقاعة وطاقات وكرسى خلا ،... وطبقة حبيس إذا لم يكن بها طاقات أو شبابيك ....أو تكون طبقة كبرى حاوية لطبقتين متداخلتين. وقد توصف الطبقة باعتبارها وحدة سكنية مستقلة بصفات خاصة مثل طبقة سفلية أو طبقة علوية، وقد يكون للطبقة مدخل خاص ،... وترد طبقة مرجلة بها سلم "والترجيل التقوية وعلى ذلك فطبقة مرجلة أى طبقة مدعمة، وقد تكون الطبقة أشبه ما تكون بالمنزل المستقل المكون من دورين وسلم داخلى وقد يحتوى المبنى الواحد على عدة طباق متطابقة أومتلاصقة لكل منها منافعها ليكون لها استقلال عن الطبقات الأخرى وفى تلك الحالة يطلق على هذا المبنى" ربع" فيرد" طباق متطابقة ومتجاورة" فمتطابقة أى فوق بعضها بعضاً اى تعلو بعضها البعض ومتجاورة أى بجوار بعضها، وأحيانا يطلق على الدور العلوى من الربع طبقة فيرد طبقة بها خمسة وخمسون منزلاً" والطباق أنواع منها "الطباق الدينى الملحق بالخوانق والمنشآت الدينية ومنها الطباق الحربى الملحق بالحصون والقلاع وأشهرها طباق القلعة المخصص لإيواء المماليك السلطانية؛ أمين، *المصطلحات المعمارية*، ٧٥– ٧٦.

الأول:

وهو القسم الأول من المبنى الذى يبدأ على يمين القادم من باب زويلة ويشتمل على الحوانيت السفلى حتى السبيل، ويفصله عن المكان الثانى الآتى ذكره ممر منحدر مغطى بقبو يلى السبيل(شكل ٢)، ويحتوى على سبيل الماء وحوض السبيل والبئر، ويتكون المبنى من واجهة بنيت بالحجر الجيرى المهذب بالنظام المشهر[٣٣] أطلق عليه كتاب الوقف لفظ الحجر الفص النحيت[٣٤] الكدان[٣٥]، وتحتوى على ستة حوانيت، كل حانوت يشتمل على باب ومصطبة من الحجر الجيرى وخزانة بآخره من الداخل، وفى آخر الحوانيت الستة السابقة توجد قنطرة[٣٦] معقودة بنيت من الحجر المشهر بها سلم حجرى منحدر، أشار اليه كتاب الوقف باسم زلاقة[٣٧]، يؤدى لحوض سبيل خصص لسقى الدواب، وهو عبارة عن قطعة واحدة من الرخام الأبيض، يعلوه

[٣٣] عن هذه الطريقة وأماكن إستخراج الحجر المشهر انظر: هيوم(و .ف) أحجار البناء الموجودة فيما جاور القاهرة وفى الوجه القبلى والبحرى، ترجمة على فهمى الألفى، ١٩١٠م؛ عبدالحليم، سامى أحمد، *الحجر المشهر حلية معمارية بمنشآت المماليك فى القاهرة*، ط.١، القاهرة، ١٩٨٤ م.

[٣٤] الحجر الفص النحيت، نوع من الحجر الجيرى المهذب على هيئة مداميك من الأبيض والأصفر أو من الأبيض والأحمر بطريقة تبادلية منتظمة؛ ابراهيم، عبد اللطيف،"وثيقة قراقجا الحسنى"، *مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة*، م ١٨، ج.٢، ديسمبر ١٩٥٦م، ٢٢٣.

[٣٥] الكدان، كلمة عامية، وهو نوع من الحجر الجيري شاع إستعماله في البناء في مصر؛ أمين، إبراهيم، *المصطلحات المعمارية*، ٩٤؛ والبلاط الكدان: هو نوع من البلاط من الأحجار الجيرية التى يختلف لونها، وهو مستطيل الشكل يتراوح طوله بين ٨٤ و٣٢سم وعرضه ٣٠سم ولا يقل عن ٢٨سم؛ نجيب، "مدرسة قرقماس"، الملحق الوثائقى، ١٣٠ وما بعدها.

[٣٦] قنطرة، ما ارتفع من البنيان على شكل عقد، وجسر مقوس يبنى فوق النهر للعبور عليه؛ رزق، معجم *مصطلحات العمارة والفنون*، ٢٤٤.

[٣٧] زلاقة، الزلاقة موضع الزلق لا تثبت عليه قدم ويستخدم اللفظ فى العمارة المملوكية للدلالة على طريق يرتفع بدون درج للوصول الى مكان مرتفع وغالباً يكون للدواب للصعود الى مدار الساقية مثلاً أو الى البئر، أمين، محمد محمد، وابراهيم، ليلى على، *المصطلحات المعمارية*، ٤٤. ولعل خير أمثلته فى العمارة الإسلامية فى مصر هو الطريق الصاعد بقلعة الجبل الأيوبية، وايضاً السلم الزلاقة الذى يفضى الى مدار السواقى بفم الخليج التى كانت تدفع المياه عبر قناطر مجرى العيون الى القلعة، رزق، عاصم، معجم *مصطلحات العمارة والفنون*، ١٥١. ومن أروع الزلاقات ذلك الطريق الصخرى الصاعد الذى عمله محمد على باشا ليمتد من باب القلعة المعروف بباب الجبل الى أعلى جبل المقطم ليربط بين قلعة الجبل وقلعة محمد على؛ الرجبى، خليل بن أحمد، *تاريخ الوزير محمد على باشا*، تحقيق: دانيال كريسيليوس؛ حمزة عبد العزيز بدر، حسام اسماعيل، دار الآفاق العربية، ط.١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ١٨٤؛ الجبرتى، عبد الرحمن بن حسن، *عجائب الآثار فى التراجم والأخبار*، طبعة بولاق، ١٣٢٢هـ، جـ. ٤، ٩٩، ١٠٤؛ زكى، عبد الرحمن، "الحصون والقلاع"، *مجلة العمارة*، مجـ.٣، ١٩٤١، ٩٠– ٩٥.

حوض صنع من أجود أنواع الحجر وأصلبه ليتحمل الماء ولا يتأثر به، ويلاصقه بئر ماء معين يتوج فوهته خرزة مستديرة من الرخام الأبيض[٣٨].

ويوجد بجوار البئر سلم صاعد يؤدى لبابين أحدهما يدخل منه الى المستحم وكرسى راحة، والباب الثانى يؤدى الى السبيل ذو الماء العذب المعد للشرب، وهو من نوع الأسبلة ذات الشباك الواحد[٣٩]، يغشيه مصبعات نحاسية، ويتقدم شباكه لوح من الرخام يمتد أسفل فتحة الشباك توضع عليه كيزان الماء المربوطة بسلاسل، ويعلوه حوض صغير مربع الشكل يوضع به ماء التسبيل وبأرضية السبيل التى فرشت بالرخام توجد فسقية صغيرة أشار اليها كتاب الوقف بلفظ فسقية لطيفة مربعة، ويغطى السبيل قبو برميلى[٤٠] .

الباب السادس:

وبطرف هذا المبنى يوجد الباب السادس، وهو بطرف الواجهة ويمثل أول الأبواب على يمين القادم من باب زويلة (شكل ٢)، وهو باب مربع[٤١] أى ذو عتب من الحجر الأحمر وله عتب سفلى من الحجر الصوان، وواجهة الحانوت الذى عليه الباب بنيت من الحجر الجيرى المشهر، ويؤدى الباب السابق الى دهليز أرضه مبلطة بالحجر، ويحتوى الدهليز على باب ذو عتب يغلق عليه باب خشبى من مصراع واحد، ويؤدى الى الحانوت الأول من هذه الحوانيت الستة، ويعرف الحانوت بحانوت المساليقى(على حد تعبير الوثيقة). ويحتوى الدهليز ايضاً على سلم مبنى من الحجر الجيرى وقد غلف جزء منه بالرخام، وهو سلم

[٣٨] كتاب وقف السلطان قايتباى المحفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس، سجل ١١١٨ عربى، ص٩٩.

[٣٩] لقد أثر موقع المنشأة على تخطيط السبيل نفسه، والموضع الذى يشغله السبيل ضمن الوحدات التى تضمها، فإذا كانت المنشأة مثلاً تطل على شارع واحد كان للسبيل شباك واحد للتسبيل يتسع لأكبر عدد ممكن، وإن كانت تطل على شارعين وكان السبيل فى الناصية كان للسبيل شباكان للتسبيل، وإن كان للسبيل إطلال على ثلاثة شوارع أمكن عمل ثلاثة شبابيك تسبيل فى الجهات الثلاث، أى أن السبب الرئيسى وراء اختلاف اشكال وتخطيطات الأسبلة المملوكية الملحقة بالمنشآت راجع أساساً الى إختلاف ظروف الموقع وأساليب إنشاء المنشآت نفسها؛ عثمان، محمد عبد الستار،"أسبلة القاهرة المملوكية"، *مجلة المتحف العربى*، نشرة فصلية تعنى بأخبار المتاحف والآثار، عدد ممتاز بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة الإسلامى الخامس بالكويت، السنة الثانية، ع.٣، جمادى الأولى– جمادى الآخرة– رجب ١٤٠٧هـ، ٨٧؛ وعن أنواع الأسبلة وطرزها؛ انظر: الحسينى، محمود حامد، *الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة*، ١٥١٧هـ/ ١٧٩٨م، مكتبة مدبولى، د.ت، ٢٠، وما بعدها.

[٤٠] كتاب وقف قايتباى بالمكتبة الأهلية بباريس، ١٠٠.

[٤١] باب مربع، يقصد به الباب ذو العتب المستقيم وليس مقنطراً ذا عقد؛ ابراهيم، عبد اللطيف، "دراسات تاريخية وأثرية في وثائق من عصر الغوري"، *رسالة دكتوراه*، كلية الآداب/ جامعة القاهرة، ١٩٥٦م، تحقيق ٥٦.

يؤدى الى دورين علويين، الدور الأول منهما يشتمل على ست طباق[٤٢](شكل ٣)، الأربعة الوسطى منهم متماثلة، حيث يحتوى كل منها على باب ذو عتب مستقيم، يغلق عليه مصراع باب من الخشب، يؤدى الى دهليز ذو سقف من ألواح الخشب الجيد المزخرف بالحقاق والقصع، ذكر كتاب الوقف انه مسقف نقياً [٤٣] لوحاً وفسقية[٤٤]، ويشتمل كل طباق على مرحاض وبيت أزيار وسلم يصعد منه الى حجرة عليا "دور مسروق" أو مسترقة[٤٥]، ثم يصعد منها الى السطح الذى حرص المنشىء على عزله ووضع طبقة من المونة العازلة أعلاه لإحكام منع تسرب ماء المطر شتاءاً ومنع حرارة الشمس صيفاً، كما أحاطه بسور صغير لحماية من يصعد أعلى السطح.

وبالدهليز السابق باب آخر ذو عتب مستقيم يغلق عليه مصراع باب خشبى، ويؤدى الى طبقة تشرف على الشارع الرئيسى، وهذه الطبقة تتكون من إيوان واحد ودرقاعة وبصدر الإيوان ست نوافذ متماثلة ويعلوها ثلاثة مناور. والباب الخامس الذى بأول الدهليز المشتمل على الست طباق، وهو خاص بالطباق الخامس وهو أولهم، وهو باب ذو عتب مستقيم يغلق عليه مصراع باب من الخشب، ويؤدى الى دهليز ذو سقف خشبى مماثل للسابق ودورة مياه، وخزانة وسلم صاعد لطبقة صغيرة تحتوى على خزانة ونوافذ تشرف على الشارع الرئيسى، ثم يصعد السلم ليؤدى للسطح المعزول والمحاط بسور من البناء.

وبصدر الدهليز السابق باب ذو عتب مستقيم ويغلق عليه مصراعى باب خشبى يؤدى الى طبقة تتكون من إيوان ودرقاعة، ويحتوى الإيوان على خزانة نومية بصدرها نافذتان، وبصدر الإيوان ست نوافذ متطابقة ومتماثلة تطل على الشارع، وكل ذلك مسقف بالخشب النقى المستورد المدهون بالزخارف، وأرضه مفروشة بالبلاط ، وجدرانه مملطة ومبيضة بالألوان.

---

[٤٢] الطباق، مفردها طبقة والطبقة فى العمارة المملوكية وحدة سكنية مستقلة، وقد تكون صغيرة ، وهو ما يعبر عنها فى الوثائق باسم طبقة لطيفة، وتشتمل عادة على ايوان ودرقاعة وطاقات وكرسى خلا، ... وطبقة حبيس اذا لم يكن بها طاقات أو شبابيك ....أو تكون طبقة كبرى حاوية لطبقتين متداخلتين. وقد توصف الطبقة باعتبارها وحدة سكنية مستقلة بصفات خاصة مثل طبقة سفلية أو طبقة علوية، وقد يكون للطبقة مدخل خاص،... وترد طبقة مرجلة بها سلم" والترجيل التقوية وعلى ذلك فطبقة مرجلة أى طبقة مدعمة؛ أمين، وابراهيم، *المصطلحات المعمارية*، ٧٥.

[٤٣] مسقف نقياً، طريقة للتسقيف كانت تستخدم فيها ألواح من الخشب النقى من أخشاب أشجار الصنوبر، أو من خشب الموسكى؛ نجيب، مدرسة قرقماس، ١١٩.

[٤٤] لوحاً وفسقية، يستخدم فى وصف نوع من أنواع السقوف، فيرد بالوثائق "مسقف لوحاً وفسقية" ويقصد به طرازاً من السقوف يتكون من ألواح خشب وبين اللوح واللوح تجويفة، سواء مربعة أو مستطيلة أو غير ذلك؛ أمين، *المصطلحات المعمارية*، ٩٧.

[٤٥] عبارة عن خزانة توجد فى مكان بين أدوار المبنى وهى التى نسميها المسروقة، أمين، *المصطلحات المعمارية*، ١٠٥.

أما آخر الأبواب الستة بالدور الأول وهو الباب السادس الذى يقع بالطرف الآخر للدهليز فهو باب ذو عتب مستقيم يغلق عليه باب خشبى من مصراع واحد، وهو يؤدى الى دهليز مربع به دورة مياه وبيت أزيار ومطبخ صغير، كما يحتوى على سلم يصعد الى حجرة مسحورة "مسترقة" بها نوافذ مطلة على الشارع ثم تؤدى الى السطح الذى تم عزله وتسييجه بسور الذى أشار اليه كتاب الوقف بعبارة " المبربق المحظر[٤٦]".

كما يحتوى الدهليز السابق ايضاً على باب ذو عتب مستقيم يغلق عليه باب خشبى ذو مصراعين يؤدى لطبقة تتكون من ايوان واحد ودرقاعة، وبصدر الإيوان ست نوافذ متماثلة يعلوها ثلاثة شبابيك مغشاة بحجاب خشبى من مصبعات طولية وعرضية متقاطعة، كما يحتوى الإيوان على خزانة يغشيها مصراعى باب وتحتوى على أربع نوافذ متماثلة تشرف على الشارع، وقد سقف الإيوان بسقف من الخشب الجيد المستورد والمدهون، وفرشت أرضه بالبلاط والجدران وزخرفت بالبياض[٤٧].

والدور **الثانى** يشتمل على ستة طباقات(شكل ٤)، الأربعة التى فى الوسط مماثلة للأربعة التى فى الوسط بالدور الأول السابق، أما الطبقتان الطرفيتان فالأولى تقع بأول السلم والأخيرة بآخر الطرف الآخر وهما مماثلتان للطبقتين اسفلهما، ولكن الأخيرة هنا "السادسة" تتميز بأنها تحتوى على نافذتين مطلتين على الشارع.

أما المكان الثانى :

وهو القسم الثانى من المبنى على يسار القبو الذى يغطى الممر المنحدر الذى يلى السبيل، وتصفه الوثيقة بأنه عبارة عن واجهة من الحجر الجيرى المشهر تحتوى على ستة حوانيت مماثلة للحوانيت الستة السابقة (شكل ٢). ويتوسط الحوانيت الستة فتحة باب المطلع الثانى، وهى عبارة عن فتحة باب ذات عتب مستقيم يغلق عليها باب ذو مصراع خشبى واحد، ويؤدى الباب الى سلم طرابلسى[٤٨] مغلف بالحجر الجيرى يصعد الى دورين من الطباقات يحتويا على اثنتى عشرة طبقة متماثلة.

---

[٤٦] المبربق، أى المغطى بطبقة تحميه من الشمس ومن الأمطار تتكون من جير ورمل وطين وحمرة مختلطة سوياً تعتبر عازلاً له، والمحظر أى المحاط بسور ؛ أمين، وابراهيم، *المصطلحات المعمارية*، ٩٨.

[٤٧] كتاب وقف السلطان قايتباى بالمكتبة الأهلية بباريس، ١٠١.

[٤٨] السلم الطرابلسى ينسب فى الغالب الى مدينة طرابلس، ويتكون فى الغالب من قلبة واحدة تنحصر بين حائطين أو ترتكز فى أحد جانبيها على حائط واحد وقد اعتاد المعمار المسلم أن يغلف هذا النوع من السلالم بالبلاط الكدان، وقد يوصل هذا السلم الى الأدوار العلوية بدون بسطات أو قلبات؛ رزق، عاصم، معجم *مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية*، مكتبة مدبولى، ٢٠٠٠م، ١٥٢.

الدور الأول نصل اليه من فتحة باب لم يركب عليها باب، تؤدى الى دهليز به ستة طباقات(شكل ٣)، بحيث يكتنف الباب السابق طبقتان كل منهما تتميز عن باقى طباقات هذا الدور بوجود خزانة صغيرة، أما الطباقات الأربعة الأخرى فمماثلة للطباقات السابقة.

أما الدور الثانى فيشتمل على ستة طباقات ايضاً مماثلة للسفلى (شكل ٤)، وتمتاز الطبقتان اللتان تكتنفان المدخل بأن إحداهما تحتوى على خزانة دون نوافذ، والأخرى بها خزانة ذات نافذتين على الشارع، أما الطباقات الأربعة الباقية فمماثلة للسابقة[٤٩].

ثم يشير كتاب الوقف الى الحدود الأربعة[٥٠] لهذا المبنى أو هذه العمارة بقسميها حيث ينتهى الحد القبلى الى الشارع ويفتح عليه واجهة المبانى والحوانيت، وحوض السبيل، وسبيل الماء العذب، والبير والمستحم ونوافذ الطباقات، والحد البحرى ينتهى الى زقاق غير نافذ بحارة المصامدة[٥١]، وتشرف عليها بعض

[٤٩] كتاب وقف السلطان قايتباى بالمكتبة الأهلية بباريس، ١٠٢

[٥٠] الحدود الأربعة، لا بد من ذكر الحدود الأربعة للعقار أو الأرض المتصرف فيها حتى يكون تحرير الوثيقة على أحوط الوجوه وقد ورد ذلك التحديد فى غالبية وثائق العصر المملوكى؛ ابراهيم، عبد اللطيف، "وثيقة وقف مسرور"، *مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة*، ع. ٢١، ج.٢، ديسمبر ١٩٥٨م، تحقيق رقم ١٦؛ أمين، محمد، "وثيقة وقف السلطان قايتباى"، *المجلة المصرية للدراسات التاريخية*، ع.٢٢، ٣٧٤.

[٥١] حارة المصامدة، عرفت بذلك نسبة لإحدى طوائف العسكر الفاطمية، اختطت فى وزارة المأمون البطائحى وخلافة الآمر بأحكام الله بعد سنة ٥١٥هـ/ ١١٢١م، وذكر على باشا مبارك أن حارة المصامدة هذه هى عطفة الحنا المتفرعة من شارع السروجية، وقال ابن عبد الظاهر عن حارة المصامدة: كان المأمون بن البطائحي وزير الخليفة الآمر بأحكام الله لما استخلصهم وقربهم ومقدمهم عبد الله المصمودي، وكان قد قدمه ونوه بذكره وسلمه الأبواب التي لداره ليبيت عليها وجماعة من أصحابه. ولما تقدموا سيّر عبد الله المصمودي ليختار لهم حارة يسكنون بها فتوجه بالجماعة إلى اليانسية بالشارع فلم يجد بها مكاناً ووجدها تضيق عنهم، فسيّر المهندسين لاختيار حارة لهم فاتفقوا على بناء حارة ظاهر الباب الجديد على يمنة الخارج على شاطئ بركة الفيل، فقال: بل تكون على يسرة الخارج والفسح قدامها إلى بركة الفيل. فبنيت الحارة على يسرة الخارج من الباب المذكور، وبنى بجانبها مسجد على زلاّقة الباب المذكور وبنى أبو بكر المصمودي مسجداً أيضاً، وهذه فيما أعتقد هي الهلالية، وحذّر من بناء شيء قبالتها في الفضاء الذي بينها وبين بركة الفيل لإنتفاع الناس بها وصار ساحل بركة الفيل من المسجد قبالة هذه الحارة إلى آخر حصن دويرة مسعود إلى الباب الجديد، ولم يزل ذلك إلى بعض أيام الخليفة الحافظ لدين الله وبنى في صف هذه الحارة من قبليها عدة دور بحوانيت تحتها إلى أن بلغ إلى البناء إلى المساجد الثلاثة الحاكمية المعلقة والقنطرة المعروفة بدار بن طولون، وبعدها بستان ذكر أنه كان في جملة قاعات الدار المذكورة. وأظن المساجد هي التي قبالة حوض الجاولي المعروف أحدها بالشيخ عبد الله الرومى؛ ابن عبد الظاهر، *الروضة البهية الزاهرة فى خطط المعزية القاهرة*، ١٣٣- ١٣٤ .

الكوابيل والنوافذ والحرمدانات [٥٢]، والحد الشرقى ينتهى الى مكان إنشاء الظاهر جقمق[٥٣] آلت ملكيتها عند كتابة الوثيقة الى زوجة السيفى قرقماس المحمدى[٥٤]، أما الحد الغربى فينتهى الى مكان يعرف بالحاج على القوصونى[٥٥] بخدمة الأمير برسباى الخازندار[٥٦] .

أما العمارة الثانية: (أشكال من ٥ – ٧)

وهى تقع مقابلة للسابقة فى الجهة الأخرى من الشارع على يسار القادم من باب زويلة ، وتشتمل إجمالاً على ستة حوانيت كبار، ثلاثة منها تنقسم كل منها الى حانوتين[٥٧]، فيكون بذلك عددها تسعة حوانيت

---

[٥٢] الحرمدانات الحجر، هى الكوابيل الحجرية البارزة أو الكباش فى واجهة العمائر والتى تحمل الماوردات وما فوقها للبروز بالطوابق العليا للخارج وتكون من كتل الخشب الجيد؛ ابراهيم، *دراسات تاريخية*، تحقيق رقم ٣١٢.

[٥٣] السلطان جقمق، تولى السلطنة في ١٧ ربيع أول سنة ٨٤٢هـ/ ٨ سبتمبر ١٤٣٨م، وعرف عنه التدين والرفق بالرعية وأقبل الناس في عهده على التمسك بالدين، ابن اياس، *بدائع الزهور فى وقائع الدهور*، ط.١، تحقيق:محمد مصطفى، جـ. ٢،= =احداث سنة ٨٤٢هـ، ١٩٣وما يليها؛ واحتفاءاً منه بتوليه السلطنة اصدر مرسوماً ثبت بجامع المتولى بالمحلة الكبرى بإبطال المظالم والضرائب والفواحش وغيرها؛ حسن الباشا، "أضواء على صناعة الحرير وتجارته في مصر والشام في عصر المماليك من خلال النقوش الأثرية"، *المجلة العلمية لجمعية الآثاريين العرب*، ع.١، ٢٠٠٠م، ٣٥، أصابه المرض فى أواخر سن ٨٤٦هـ / ١٤٤٣م، وفى المحرم ٨٥٧هـ / يناير ١٤٥٣م تنازل لأبنه عثمان عن السلطنة بسبب ازدياد المرض عليه، ولازم الفراش ختى وفاته ليلة الثلاثاء رابع صفر سنة سبع وخمسين وثمانمائة و مره إحدى وثمانين سنة؛ وللمزيد عن عصره وصفاته؛ انظر: ابن اياس، *بدائع الزهور*، ١٩٣: ٣٠٠.

[٥٤] قرقماس المحمدى، أشار ابن شاهين فى أحداث ذو الحجة سنة ٨٩٣ " وفيها مات من الأتراك قرقماس المحمدى الظاهرى العلم أحد العشرات وكان عارفاً بالرمح رأساً فيه"، ابن شاهين، زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين الظاهرى الحنفى ٨٤٤–٩٢٠هـ)، *نيل الأمل فى ذيل الدول*، مخطوطة بمكتبة بودليان باكسفورد رقم ٦١٠، ٢٨٥ HuntK تحقيق عمر عبد السلام قدرى، جـ. ٨، ١٣٢.

[٥٥] كتاب وقف السلطان قايتباى بالمكتبة الأهلية بباريس ، ١٠٣.

[٥٦] برسباى الخازندار، جاء ذكره فى بدائع الزهورعند الإشارة الى أن أمير الأمراء (خاير بك)خرج فى يوم الجمعة الحادى عشر من جمادى الأولى سنة ٩٢٧هـ، وصلى الجمعة فى جامع القلعة، وكان له مدة منقطع لم يصل الجمعة فلما خرج من الصلاة خلع على المزينين والحكماء وقيل دخل على المزينين والحكماء الف وخمسمائة دينار من نساء ملك الأمراء وسراريه ومن الأمير جانم الحمزاوى ومن الأمير برسباى الخازندار ومن الأمراء العثمانية؛ ابن اياس، *بدائع الزهور*، جـ. ٥، ٣٩٣، وفى الذيل ذكر السخاوى ان برسباى الأشرفى الخازندار ممن يذكر بخير وعقل؛ السخاوى، المؤرخ الناقد شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (المتوفى ٩٠٢هـ)، *وجيز الكلام فى الذيل على دول الإسلام* تحقيق د. بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، د. ت، مجـ. ٣، ١٢٩٠.

[٥٧] يذكر البعض أن فى العصر المملوكى كانت الوحدات التجارية تدر من الدخل أضعاف ما كانت تدره أى منشأة أخرى حتى أنهم قاموا بتحويل بعض المنشآت الصناعية الى تجارية، بل انهم قاموا بقسمة بعض الحوانيت ليزداد عددها وأن هذا التقسيم=

منها ثلاثة كبار وستة صغار، ويفصل بينها مدخل الوكالة التى تحتوى على خمسة عشر حاصلاً تحيط بالفناء، يعلو الحوانيت دوران يشتملان على أربع وعشرين طبقة، منها اربع عشرة طبقة تشرف على الشارع، وستة تطل على الوكالة، وأربعة تطل على زقاق غير نافذ بخط الهلالية[٥٨].

ثم فصل كتاب الوقف الوصف بعد الإجمال السابق فأشار الى أن المبنى يشتمل على واجهة مبنية بالحجر الجيرى المشهر، وتحتوى على تسعة أبواب، بابان منها فى الطرفين بهما سلالم تؤدى للأدوار العليا، وستة أبواب لستة حوانيت، ثلاثة منها قسمت من الداخل الى قسمين فأصبحت بذلك عددها تسعة حوانيت، ويوجد بوسط الحوانيت باب الوكالة[٥٩]، وبذلك تكون الواجهة قد اشتملت على ثلاثة أبواب مداخل، بابين منهم فى الطرفين، يؤدى كل منهما لممر يؤدى لسلم يصعد الى طابقيين علويين مثله فى ذلك كالمبنى المقابل السابق الذى هو من ملحقات الوكالة، أما الباب الثالث بواجهة هذا المبنى فهو يتوسطها ويؤدى لممر يفضى الى فناء الوكالة وما يحيط به من حواصل (شكل ٥) .

الباب الأول:

وهو أول الأبواب الثلاثة بالعمارة الثانية (مبنى الوكالة) (شكل ٥) ويقع على يسار القادم من باب زويلة مقابلاً لحانوت الطباخ (المساليقى) الذى هو ضمن حوانيت المكان الأول البحرى[٦٠]، بنى بالحجر المشهر، وهو عبارة عن فتحة باب ذات عتب مستقيم، يغلق عليه باب خشبى من مصراع واحد، ويؤدى الى دهليز مغطى بقبو نصف دائرى وفرشت أرضه بالبلاط، وبأخر الدهليز سلم يؤدى الى دورين علويين بهما أربع عشرة طبقة، وكل دور يحتوى على سبع طباق متماثلة، ثمانية منها تشرف على الشارع، أى أربعة بالدور الأول(شكل ٦) وأربعة تعلوها بالدور الثانى(شكل ٧)، وطبقتان تعلو كل منهما الأخرى تشرفان على الوكالة، والأربعة الباقية تطل على زقاق[٦١] يفصل بين الوكالة وبين مدرسة (قبة) أولاد الأسياد[٦٢]، بواقع

=تبرره الرغبة فى زيادة العائد المادى من إستغلال هذه الحوانيت، المصرى، أحمد محمود عبد الوهاب، "العمائر فى وثائق الغورى الجديدة بوزارة الأوقاف"، *رسالة دكتوراة*، كلية الآداب /سوهاج جامعة أسيوط، ١٩٨١م، ١٤ هامش ٣.

[٥٨] كتاب وقف السلطان قايتباى بالمكتبة الأهلية بباريس، ١٠٣.

[٥٩] كتاب وقف السلطان قايتباى بالمكتبة الأهلية بباريس، ١٠٣– ١٠٤.

[٦٠] كتاب وقف السلطان قايتباى ، ١٠٤.

[٦١] الزقاق، هو الطريق الضيق، سواء كان نافذاً أو غير نافذ والجمع ازقة أو زقاقات، وأطلق على بداية الزقاق غير النافذ مصطلح فم الزقاق؛ عثمان، *الإعلان بأحكام البنيان*، ٤٨.

[٦٢] تخلف عنها قبة مسجلة أثراً ولا يعرف منشئها، ويبدو من عناصرها أنها تعود لأوائل القرن ٨هـ/ ١٤م؛ ومصطلح أولاد الأسياد أطلق على أبناء السلاطين السابقين الذين ولدوا فى مصر ولم يجر عليهم الرق، وقد شكل هؤلاء جزءاً من الطبقة=

طبقتين بكل دور. كل طبقة منهم تشتمل على دهليز ودورة مياه وبيت أزيار وإيوان ودرقاعة وحجرة مسروقة، يعلو ذلك السطح المعزول بطبقة من مونة العزل ومحاط بسور أو درابزين. وقد إمتازت طبقتان منها وهما اللتان تعلوان باب المطلع بأن كلاً منهما بها خزانة وبكل من الدورين دهليز بصدره ثلاثة شبابيك تطل على الوكالة.

الباب الثانى:

يقع بالطرف الآخر من الواجهة ملاصقاً لمقام سيدى خضر[٦٣]، وهو عبارة عن فتحة باب تؤدى لدهليز ذو سقف بعضه معقود بقبو برميلى وباقيه من الخشب المزخرف بالقصع والحقاق، ويحتوى الدهليز الى يسار الداخل على باب معقود يغلق عليه مصراع من الخشب، ويؤدى الى مجاز صغير ذو سقف مقبى، ويوجد بآخر الدهليز فتحة باب لا يغلق عليها باب تؤدى الى سلم يصعد لدورين يعلو أحدهما الآخر، بهما عشرة طباقات، خمسة بكل دور (شكل ٦، ٧)، منها ستة طباقات مطلة على الطريق، ثلاثة بكل دور، تعلو إحداهما الأخرى، والأربعة الباقية تطل على الوكالة، وكل طباق يشتمل على إيوان ودرقاعة ودهليز ودورة مياه وبيت أزيار وحجرة مسروقة، وسطحها العلوى معزول ومحاط بسور أو درابزين، والجدران مبيضة، وتمتاز طبقتان منها بأن كل منهما به خزانة يعلوها حجرة مسروقة تطل على الشارع، وكل ذلك مسقف بسقف خشبى جيد ومزخرف، وأرضه فرشت بالبلاط.

الباب الثالث:

وهو الذى يتوسط الواجهة السابقة، وهو باب الوكالة فانه ذو عتب مستقيم يغلق عليه باب من مصراعين يؤدى الى مجاز به مساطب يوصل الى صحن مكشوف يحيط به خمسة عشر حاصلاً، كل حاصل منها يشتمل على باب ذو عقد يؤدى لداخل الحاصل الذى غطى بقبو برميلى وأرضه مبلطة بالحجر،

=العسكرية المملوكية، ابن شاهين، غرس الدين ابن شاهين الظاهرى، *زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك*، عنى بتصحيحه بولس راويس، طبع باريس، ١٨٩٤م، ١١١؛ ابن الفرات، *تاريخ*: ٩/ ١ /٥٦؛ العمايرة، محمد عبد الله سالم، *المعجم العسكرى المملوكى*، ط.١، الناشر: دار كنوز المعرفة العلمية، عمان، ١٤٣٢– ٢٠١١م، ٢٥، وأشار البعض الى أنها كانت= =فرقة بالجيش المملوكى، وعرف منهم المؤرخ ابن تغرى بردى؛ دهمان، محمد أحمد، *معجم الألفاظ التاريخية فى العصر المملوكى*، ط.١، بيروت، ١٩٩٠م، ٢٦.

[٦٣] زاوية الشيخ خضر قائمة للآن ومجددة فى مكانها عند التقاء أول شارع السروجية مع أول درب الدالى حسين.

ويعلو بابه شباك من الخشب يغشيه مصبعات خشبية، ويوجد بالوكالة دورة مياه. وهكذا نجد كتاب الوقف يقتضب فى وصف الوكالة[٦٤].

وأشار كتاب الوقف الى حدود هذه العمارة (المبنى) فالحد القبلى ينتهى بعضه الى زقاق غير نافذ بينه وبين مدرسة(قبة) أولاد الأسياد، وباقيه الى مكان خاص بالسيفى قانم الأشقر[٦٥] ناظر الحرم الشريف. والحد البحرى ينتهى الى الشارع المسلوك الفاصل بين المبنيين وفيه أبواب الحوانيت والوكالة والمطلعين ومطل النوافذ، والحد الشرقى الى مقام سيدى خضر، أما الحد الغربى فينتهى الى مكان خاص بخوند سمرا[٦٦] وأولاد الأسياد.

[٦٤] كتاب وقف السلطان قايتباى بالمكتبة الأهلية بباريس، ١٠٥.

[٦٥] قانم الأشقر، هو قانم المحمدى الظاهر جقمق، ولد تقريباً ٨٣١هـ/ ١٤٣٧م واستقر فى مشيخة الخدام بالحرم النبوى بعد موت اينال الأسحاقى، السخاوى، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، د. ت، ج ٦، ٢٠٠، حيث أشار ابن شاهين فى أحداث جمادى الأول سنة ٨٨٦هـ/ يولية ١٤٨١م، وفيه قرر السلطان(قايتباى) قانم الفقيه الأشقر الظاهرى، فى مشيخة الخدمة بالحرم الشريف النبوى؛ ابن شاهين، *نيل الأمل فى نيل الدول*، مخطوط مكتبة بودليان اكسفورد رقم ٦١٠، ٢٨٥ Hut، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى، ط.١، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ج ٧، ٢٩٢. وفى أحداث محرم سنة ٨٩٠هـ/ يناير ١٤٨٥م، قدم جانم الأشقر باش المدينة، ثم دخل الحاج بعد ذلك؛ ابن شاهين، *نيل الأمل*، جـ.٧، ٤٠٨، ومن صفاته أنه لزم التخلق بالخير من التلاوة وحضور مجالس العلم مع التواضع ولين الجانب... وأخذ عن السخاوى من تآليفه العديد، ويذكر السخاوى أنه أخبره أنه تلا القرآن بروايات على التاج السكندرى... وكان يقرأ فى مشهد الليث فى جوق رياسة وكذا بالمدينة، وقرأ فى المذهب الحنفى على غير واحد من أئمة القاهرة...، وكتب الخط الحسن، رأى الرسول فى المنام وفاضت عليه البركات الى أن صار رأس خدام الحضرة الشريفة واستمر بالمدينة قائما بذلك ويحج منها كل سنة الى أن مات فى عصر يوم الأحد ١٦ ذى الحجة سنة ٨٩٠ هـ/ ٢٥ ديسمبر ١٤٨٥م، ونعم الرجل رحمه الله وايانا؛ السخاوى، *الضوء اللامع*، ج ٦، ٢٠٠، ٤٣٤ وفيه مات قانم الفقيه الظاهرى أحد العشرات وباش المدينة المشرفة، وكان خيراً ديناً متواضعاً عاقلاً، ساكناً، أدوباً، حشماً؛ ابن شاهين، *نيل الأمل*، جـ.٧، ٤٣٤.

[٦٦] خوند سمرا: زوجة السلطان الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون، حيث أورد ابن تغرى بردى فى ترجمته للأشرف شعبان أنه خلف من الأولاد ستة بنين وسبع بنات، ثم ولدت زوجته خوند سمرا بعد موته ولداً سموه أحمد، فصار الذكور ايضاً سبعة؛ ابن تغرى بردى، أبو المحاسن (ت٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م)، *المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى*، حققه ووضع حواشيه دكتور محمد محمد أمين، الهيئة العامة للكتاب، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، جـ ٦، ٢٤٨.

الدراسة الوصفية لبقايا الوكالة وملحقاتها:

سبق وأن أوضح لنا كتاب الوقف موضوع الدراسة أن الوكالة التى بناها السلطان قايتباى بالسروجية وملحقاتها كانت تتكون من بنائين أو عمارتين متجاورتين ومتقابلتين يفصل بينهما شارع، إحداهما على يمين القادم من باب زويلة، والأخرى على يساره كما سبق وأن أوضحت الدراسة، وقد هدم هذا المبنى حالياً حيث لم يبق منه سوى جزء صغير يمثل واجهة أحد الحوانيت القديمة، ويستخدم حالياً كمحل تجارى، ويظهر به الكوابيل الحجرية البارزة(لوحة ٣) ويبلغ اتساعها ٤،٢٥م ، وارتفاعها ٥،٠٠م، ويتوسطها فتحة باب يبلغ اتساعها ٣،١٠م يغلق عليه حالياً باب من الصاج، وبطرفي الواجهة العليا أسفل السقف يوجد كابولين حجريين[٦٧] بارزين، أما باقى المبنى فقد أزيل وبنى مكانه مبانى حديثة(لوحة ٤).

والعمارة الثانية (المبنى الثانى القبلى) ويقصد به المبنى الواقع على الجانب الشرقى لشارع السروجية على يسار القادم من باب زويلة مقابلاً للمبنى السابق- والمتبقى منه واجهة أحد الحوانيت السابقة- وبقى من هذا القسم بوابة (لوحة ٥) يعلوها جزء من النص الكتابى (لوحة ٦) ويليها دهليز الدخول(دركاة مربعة) مغطاة بقبو متقاطع (لوحة ٧) ويوجد بامتداد البوابة السابقة يميناً جزء من الواجهة تم تكسيتها حديثاً ببلاطات السيراميك الأبيض، وعلى اليسار يمتد الجدار قليلاً حيث توجد جدار يتوسطه فتحة باب يغلق عليها بوابة من الحديد، تؤدى حالياً لممر يوصل لقبة أولاد الأسياد التى تقع الى الخلف من بقايا وكالة السلطان قايتباى بالسروجية.

والبوابة المتبقية عبارة عن جدار يبلغ طوله ٤،٥٠م، وارتفاعه ٤،٧٠م، يتوسطه فتحة باب ذات عتب خشبى أثرت عليه الرطوبة والأحوال الجوية فبدا عليه التآكل، ويبلغ اتساع الفتحة ٣،٢٠م، وارتفاعها ٣،٠٠م، ويغلق عليها باب من الصاج، ويبلغ سمك الجدران ٠،٦٠م، ويعلو العتب الخشبى جزء من الطراز الكتابى للنص الإنشائى الذى كان يتوج الواجهات، وقد تآكلت كلماته وحروفه، ونقش بخط الثلث المملوكى البارز ويمكن أن نقرأ منه " ... مولانا السلطان الملك أبو النصر قا..." (لوحة ٦) وتظهر لنا الفواصل بين المداميك الحجرية مما يبين أن الكاتب كان يقوم بتنفيذ الكتابات على الأحجار قبل بنائها . وبمقارنة النص الكتابى الذى كان يتوج كامل الواجهة من واقع ما جاء بكراسات لجنة حفظ الآثار بالجزء الصغير المتبقى السابق يتأكد لنا عدم تطابقهما، حيث إن النص الذى جاء بتقرير لجنة حفظ الآثار كان يلى كلمة السلطان

[٦٧] وجدت الى جانب الكوابيل الحجرية كوابيل رخامية وأخرى من الخشب، للمزيد عن الكوابيل فى العمارة الإسلامية انظر، عبد الرازق، منصور محمد،"الكوابيل فى العمائر الإسلامية منذ بداية العصر المملوكى وحتى نهاية عصر محمد على دراسة معمارية فنية"، *رسالة ماجستير*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ٢٠٠٨م، ٣١: ٦٣ .

كلمتى " السلطان المالك الملك ابو النصر قايتباى" وهذا لم يظهر بالجزء المتبقى مما يحتمل معه وقوع أعضاء اللجنة فى خطأ ما أثناء القراءة.

ويوجد على الجانب الأيسر للبوابة السابقة، فيما يوازى أعلى فتحة الباب والنص الكتابى الذى يعلوه، كتف بنائى يمثل بداية رجل لعقد من الحجر(لوحة ٥) كان يتجه عمودى على المبنى الآخر فى الجهة المقابلة ، لكنه تهدم ولم يبق سوى بداية رجله، فهل يعنى ذلك أن المعمار قام بالربط بين المبنيين عن طريق عمل عقد بينهما أو قنطرة أوساباط، وهو ما لم يشر اليه كتاب الوقف؟.أم أنها بمثابة كوابيل حجرية كانت تحمل المشربيات أو البروزات التى تحمل شرافات الأدوار العليا؟.

تؤدى فتحة المدخل السابق الى ممر طوله ٤،٠٠م وعرضه ٢،٥٠م، على جانبيه دخلتان اتساع كل منهما ١،٨٠م وعمقها ٠،٤٠م، ويغطى الدخلتين قبو نصف دائرى، بينما يغطى الممر قبو متقاطع (لوحة ٧)، يؤدى الممر الى فضاء متسع يستخدم فى تشوين الرمل ومواد البناء، وهو المكان الذى كان يحتوى على فناء الوكالة والحواصل الخمسة عشر التى كانت تحيط به ودورة المياه وفقا لما جاء بكتاب الوقف.

وعلى يمين الداخل فيما يلى الممر فتحتين متجاورتين بينهما دعامة من البناء (لوحة ٨)، الفتحة الأولى مما يلى المدخل اتساعها ٠،٩٥م وارتفاعها ٢،١٠ م حتى قمتها غير المنتظمة التى تبرهن على انها مستحدثة فلا عتب لها ، وسمك الجدار ٠،٥٠م ، والفتحة الثانية يبلغ اتساعها ١،١٥م ، وارتفاعها حتى عتبها الخشبى الذى يتوجها ٢،٢٠م، وتؤدى هاتان الفتحتان الى مساحة مستطيلة يبلغ طولها الحالى ٥،٠٠م × ٢،٤٠م، ذات سقف مقبى بقبو برميلى، ويبدو أن هذه المساحة كانت تصل الى الواجهة الخارجية وتم استقطاع مساحة الدكان الملاصق للمدخل من الجهة الشمالية(يمين الداخل) والذى تمتد واجهته الخارجية على الشارع(شمال البوابة السابقة) والمغطاة حالياً ببلاطات السيراميك الأبيض الحديثة مما يبرهن أنها كانت تمثل إحدى الحواصل الخارجية بواجهة الوكالة .

كما يوجد مشرفاً على الفضاء السابق بعض الجدران المهدمة والتى تمثل بعض الحواصل الأرضية التى كانت تحيط بفناء الوكالة، ويظهر منها أجزاء من الأقبية التى كانت تغطى سقفها (لوحة ٩- ١٠)، كما تبدو لنا جدران مرتفعة تلى الواجهة الخارجية يبدو منها أنها كانت ترتفع لثلاثة طوابق(لوحة ١١- ١٢) وهى تمثل الطباقات أو الرباع العلوية، والتى كان يؤدى اليها المدخلين الخارجيين وما بهما من سلالم كما جاء بكتاب الوقف، وقد تهدمت وتحتاج لإزالة الأنقاض والأتربة الباقية لمعرفة تخطيط هذا الجزء وما كان عليه وقت إنشائه.

الدراسة التحليلية للعناصر المكون منها العمارتين:

التكوين المعمارى للوكالة:

بداية يجب الإشارة الى أن كتاب الوقف[٦٨] أفاد بأن السلطان قايتباى قام ببناء العمارتين من ماله، وكان وكان مكانهما أبنية قديمة لم يشر كتاب الوقف الى وظيفتها، هدمها واستأصلها وأنشأ على أرضها وأرض مجاورة لها الأبنية التى تناولناها بالدراسة، وهى الوكالة وملحقاتها، وقد تحكمت المساحة المتاحة للمكانين اللذين اشتراهما السلطان فى توزيع وحداتهما فجاءت منفصلة فى مكانين، الأول وهو الذى على يمين القادم من باب زويلة ليس له عمق داخلى ، لذلك جاءت وحداته على الشارع مباشرة فى صف واحد وهى الحوانيت والمداخل والسبيل، بينما جاء البئر والمستحم للداخل، كما أشرفت الطباقات فى الأدوار العليا على الشارع، بينما العمارة الثانية المقابلة التى على يسار القادم من باب زويلة، جاءت مساحتها السفلية أكثر عمقاً فاستغل الواجهة فى ايجاد الحوانيت والمداخل المؤدية للطباقات العلوية، ومدخل الوكالة فى الوسط، بينما شغل المساحة الداخلية بالوكالة والحواصل المحيطة بالصحن فى دور واحد، وبذلك كان الإستغلال الأمثل للمساحة أن تأتى الوكالة وملحقاتها فى مبنيين متقابلين بينهما الشارع.

هذا وتتشابه الوكالات مع الخانات والفنادق من حيث التكوين العام، حيث تتكون كل منها من أربعة عناصر رئيسية حاول المعمار توفيرها فى معظم منشآته وأولى هذه العناصر :

الحوانيت:

توجد الحوانيت عادة فى الواجهات الخارجية مشرفة على الشوارع الرئيسية، وعلى الرغم من أن هذه المبانى منشآة للسكنى إلا أن المعمار أوجد الحوانيت رغبة منه فى الإنتفاع بالواجهات المطلة على الشارع الرئيسى، بالإضافة الى زيادة العائد المادى وهو الغرض الإساسى من إنشاء الوكالة وملحقاتها، هو الربح المادى، حيث خصص الواقف هذه العمائر كوقف على الحرم النبوى الشريف، وبصفة خاصة على المدرسة التى انشأها بالمدينة المنورة بجوار المسجد النبوى الشريف، كما كانت هذه الواجهات تضم أبواب الخان أو الوكالة بالإضافة الى أبواب الرباع والطباقات العلوية.

ونظراً لأهمية وعظم العائد المادى من هذه الحوانيت فقد حرص المنشىء على الإستغلال الأمثل لكامل الواجهات نظراً للموقع المميز للعمارتين بشارع هام كشارع السروجية الذى يعتبر امتداداً للقصبة الكبرى خارج باب زويلة، فبلغ عدد الحوانيت فى العمارة الأولى التى على يمين القادم من باب زويلة أحد عشر

[٦٨] كتاب وقف السلطان قايتباى بالمكتبة الأهلية بباريس، ١٠٧.

حانوت، ولم يمنعه من أن يجعل كامل الواجهة مشغولة بالحوانيت إلا ضرورة إيجاد المداخل المؤدية للطباق العليا، وذلك لعدم وجود شوارع جانبية، وربما يرجع ذلك لقلة العمق الداخلى للأرض التى أقيمت عليها العمارة، علاوة على ضرورة وضع السبيل ايضاً على الواجهة. ومن هنا جاء استثناء ثلاثة مداخل، الأول بالطرف الغربى والثانى بوسط الواجهة مما يلى الحجرة التى خصصت للسبيل، والثالث وسط الحوانيت الستة بالمكان الثانى بنفس الجهة، حيث استخدم المدخلين الأول والثالث ليوصلا لسلم يؤدى للطباقات العلوية، بينما المدخل الثانى يؤدى لممر مقبى ذو ارضية منحدرة يوصل الى بئر الماء المعين والمستحم وحوض سقى الدواب الذى ربما خصص له الضلع الجانبى للسبيل .

كما استغل المعمار كامل الواجهة بالمبنى الثانى (مبنى الوكالة) الذى على الجانب الآخر، حيث قسم الواجهة الى قسمين بينهما المدخل الرئيسى المؤدى للوكالة، وبالطرفين بابين يؤدى كل منهما لسلم صاعد للطباقات العلوية، وبكل قسم من القسمين ثلاثة حوانيت، وزيادة فى استثمارها فقد قسم ثلاثة منها الى ستة حوانيت فأصبح مجموعها تسعة، وربما يكون ذلك راجع الى أن النشاط الذى يقوم به الحانوت لا يحتاج لمساحة كبيرة، فوفر حوانيت ذات مساحات صغيرة تفى بالغرض.

يتمثل العنصر الثانى فى **الحواصل والمخازن** التى كانت تحيط بفناء الوكالة، ويؤدى اليه الأبواب الخارجية، وكان يتوسطه فى الغالب نافورة ويحيط به الحواصل والمخازن، وقد وفر معمار السلطان قايتباى لوكالته هذه خمسة عشر حاصلاً تحيط بالفناء الذى لم يشر كتاب الوقف الى احتوائه على نافورة أو فسقية، وقد جاءت الحواصل فى طابق واحد أرضى حول الفناء، وقد تشابهت هذه الوكالة مع الكثير من وكالات تلك الفترة وما بعدها من حيث التخطيط والمكونات وتبقى بعض الفروق الطفيفة التى تفرضها إمكانيات المساحة وأحياناً رغبة المنشىء وإمكانياته، كما فى وكالة المستخرج التى كانت ترجع لعصر السلطان الغورى حيث اشتراها من شمس الدين بن عبد الله الشهير بإبن الموقع، وتضمنت الوثيقة وصفاً مختصراً لها فهى عبارة عن بناء مربع أو مستطيل تتوسطه ساحة يحيط بها ثلاثة وعشرون حاصلاً [٦٩]. وهناك احتمال بأن تكون هذه الوكالة هى نفسها خان بشتك [٧٠]. وفى الغالب فإن المساحة الأرضية التى أقيمت عليها وكالة السلطان قايتباى بالسروجية كانت صغيرة مما أثر على الفناء الأوسط الذى جاء صغير المساحة حيث لم يتوفر عدد كبير من الحواصل التى تلتف حول جهاته الأربعة والتى لم تزد عن خمسة عشر حاصلاً.

[٦٩] وثيقة الغورى رقم ٨٨٢ أوقاف ، ص ٣٤٣، ٣٤٤.

[٧٠] المصرى، العمائر فى وثائق الغورى، ٤٤.

أما العنصر الثالث فكان عبارة عن مصدر دائم **لتوفير المياه** للوكالة وكان هذا المصدر فى معظم الأحيان عبارة عن بئر أو ساقية مركبة على بئر، وهو ما وفره المنشىء فى هذه المنشأة التى أنشأ فيها بئر ماء معين لتمد الناس والمنشآت وحوض الدواب بالماء اللازم، حيث جرت العادة على ملأ أحواض السبيل الخاصة بسقى الدواب من مياه الآبار.

كما أن توفيره لبئر مياه جعله يفكر فى إنشاء عنصر آخر هام وجديد بالنسبة للعمارة الإسلامية فلم يظهر من قبل وهو عنصر **المستحم**، والذى قام بدور الحمام العام والذى كان يمثل مبنى ذو وحدات معروفة من مسلخ وبيت أول وبيت حرارة، وله نظام معين فى التشغيل والإدارة، وكذا له رسوم دخول مقررة تزيد وتقل حسب الخدمات المقدمة[٧١]. وقد حرص المنشىء، أو المهندس على ايجاد هذا المستحم مجاوراً للبئر حتى يسهل توصيل الماء اليه منه، لذلك أوجد سلم يؤدى لبابين أحدهما للسبيل والآخر يؤدى للمستحم، الذى هو فى الغالب مجرد مبنى به حوض لوضع الماء حيث يستتر به الشخص الذى يريد الطهارة أو الإغتسال، ولم يشر كتاب الوقف الى أى من أدواته أو عناصره المعمارية ، سوى انه يستمد ماؤه من البئر المجاور، وهذا هو العنصر الرابع.

هذا ولم يصلنا حمامات ملحقة بوكالات سواء فى العصر المملوكى [٧٢] أو فى العصر العثمانى [٧٣]، أما فى القرن الثالث عشر الهجرى فورد بوثيقة إنشاء عمائر محمد بك الدفتردار باسيوط أنه أنشىء جامع وقيسارية (وكالة) وبيت قهوة ثم بنى ملاصقاً لهم حمام، وذلك لأن القاطنين والنازلين والمقيمين بالقيسارية، وكذلك أرباب شعائر المسجد يحتاجون الى إزالة شعثهم من آثار السفر والإقامة وكذلك للطهارة لأداء الصلاة[٧٤]، وربما كان الدافع لعدم إنشاء حمام عام حسب ما هو متعارف عليه هو عدم توافر مساحة كافية تحكمت فيها طبيعة قطعة الأرض المتوافرة والتى اشتراها السلطان قايتباى ليبنى عليها الوكالة وملحقاتها،

---

[٧١] للمزيد عن الحمامات؛ انظر: أبو الفتوح، محمد سيف النصر،"منشآت الرعاية الإجتماعية بالقاهرة حتى نهاية عصر المماليك"، *رسالة دكتوراه*، كلية الآداب بسوهاج/ جامعة أسيوط، ١٩٨٠م؛ حسن، سعاد محمد، "الحمامات فى مصر الإسلامية"، *رسالة دكتوراه*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٨٣م؛ عبد الرازق، منصور محمد،"الحمامات العامة بمدينة حلب منذ بداية العصر الأيوبى وحتى نهاية العصر العثمانى، رسالة دكتوراة، كلية الآثار/ جامعة القاهرة ، ٢٠١١م؛ عفيفى، محمد ناصرمحمد، دراسة آثارية وثائقية لخمسة حمامات بالقاهرة فى القرن التاسع عشر من خلال كتاب وقف محمد أمين آغا"، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب ، مج. ٢٠، ع.٢، ٥١٣– ٥٦١.

[٧٢] العمرى، المنشآت التجارية فى القاهرة ؛ المصرى، العمائر فى وثائق الغورى.

[٧٣] موسى، رفعت، *الوكالات والبيوت الإسلامية فى مصر العثمانية*، الدار المصرية اللبنانية، ط.١ ١٩٩٣م، ١٧– ١٦٢.

[٧٤] عفيفى، محمد ناصر محمد، "منشآت محمد بك الدفتر دار المندثرة بمدينة أسيوط من خلال وثيقة الإنشاء دراسة آثارية معمارية"، *مجلة كلية الآثار جامعة القاهرة*، ع.١٩، ٢٠١٦م، ١٢٩.

علاوة على رغبته فى عمل الخيرات لنفع الناس متلازمة مع تلك التى تدفعه لتوفير وقف يدر ريع على فقراء الحرم النبوى والمدرسة التى إنشأها بجواره، لذا أنشأ المستحم والذى جاء فى الغالب للإستخدام بدون أجرة.

أما العنصر **الخامس** فهو **المساكن أو الطباق** العلوية التى كانت عبارة عن درجات تشبه درجات الفنادق حالياً، فبعضها كان يتكون من إيوان ودرقاعة ومنافعهما، أو إيوانين ودرقاعة ومنافعهما التى قد تزيد أو تقل، كما كان يعلو بعض الوكالات والفنادق رباع وهى التى كانت تمثل أقل درجات السكن[٧٥]، وقد استغل المعمار أسطح بعض هذه الحوانيت فى بناء طباقات ورباع سكنية.

وقد إحتوت وكالة قايتباى بالسروجية وملحقاتها على عدد كبير من الطباقات السكنية، فالعمارة الأولى التى على يسار القادم من باب زويلة إحتوت على قسمين يكادا يكونا متماثلين، كل منهما إحتوى على اثنا عشر طباق فى دورين متماثلين يعلو أحدهما الآخر بواقع ست طباقات بكل دور، كل طباق عبارة عن باب ذو عتب مستقيم يؤدى لدهليز ذو سقف من ألواح الخشب المزخرف بالحقاق والقصع، ويشتمل على مرحاض وبيت أزيار وسلم يصعد لحجرة مسروقة، كما يحتوى على طبقات كل منها يتكون من إيوان ودرقاعة وبصدر الإيوان نوافذ تشرف على الشارع. كما إحتوى المكان الثانى أو القسم الثانى على طباقات مماثلة للسابقة فى دورين، وكل الطباقات تشرف على الشارع.

أما العمارة الثانية فقد اشتملت على مدخلين بالطرفين كل منهما يؤدى لسلم يؤدى لطباقات فى دورين الأول على يسار القادم من باب زويلة يؤدى لدورين بكل دور سبعة طباقات، أربعة منها تشرف على الشارع، واثنتان على الزقاق الفاصل بين الوكالة ومدرسة أولاد الأسياد، وواحدة تطل على الوكالة، وهى مماثلة للطباقات السابقة.

والمدخل الذى بالطرف الآخر من المبنى يؤدى لسلم صاعد دورين بكل منهما طباقات عشرة أى عشرين طباق، كل دور به ثلاث طباقات على الطريق، واثنتين تطلان على الوكالة، ولكل طباق نفس التكوين المعمارى السابق المكون من دهليز وايوان ودرقاعة ودورة مياه وبيت أزيار وحجرة مسروقة.

وبذلك يكون مجموع الطباقات الملحقة بالوكالة فى المبنيين المتقابلين يبلغ ثمان وأربعون طبقة وكلها ذات تخطيط متشابه ويتفق مع ما ساد من تخطيط الطباقات فى الرباع السكنية فى العصر المملوكى، وبذلك يكون المنشىء استفاد بأكبر عائد مادى من منشأة كهذه لتدر ريعاً موقوفاً لأعمال البر والخيرات على فقراء الحرمين الشريفين وتحديداً الحرم المدنى الشريف.

[٧٥] المصرى، العمائر فى وثائق الغورى، ١٥، ١٦.

ومما هو معروف أنه يرتبط وجود الرباع بالمناطق ذات الكثافة السكانية العالية خاصة الأحياء التجارية، وتتخذ مساكن الربع من الحجر فى وضع رأسى حيث تعلو الغرف بعضها بعضاً ، وكان الوصول للغرف السكنية يتم عن طريق سلم يبدأ غالباً من الشارع ، وكانت الوحدة السكنية سواء اكانت رواق او طبقة تتكون من غرفتين أو ثلاثة وكرسى راحة وسطح لنشر الغسيل ، وقد يقام الربع فوق منشأة تجارية(وكالة أو خان) وفى هذه الحالة كان يبنى حول حوش مستطيل أو قد يقام كبناء مستقل وفى هذه الحالة يفتقد الى الحوش أو الصحن الداخلى مثل ربع التبانة بباب الوزير[٧٦] ، وكذلك ربع رضوان بالخيامية، إلا أن البنية الداخلية ثابتة لكل منهما ، ويختلف الرباع التى تعلو الوكالات عن بعضها فى عدد المساكن بكل ربع، حيث نجد أن ربع قايتباى بالصحراء يشتمل على ٣٥ سكناً ، والربع أعلى وكالة قايتباى بباب النصر يحتوى على ٦٤ سكناً فى ربعين يعلو كل منهما الآخر، والربع أعلى وكالة الغورى يشتمل على ٣٥ سكناً[٧٧] .

كانت كثير من هذه المبانى باعتبارها استثماراً عقارياً يستخدم ريعها فى صيانة صروح موقوفة لأغراض دينية أو خيرية، وكانت تقع بصفة عامة بالقرب من المنطقة المركزية الإقتصادية بالمدينة ومواجهة بصفة خاصة لسكن الطبقة المتوسطة من الحرفيين والتجار، حيث كانت طوائف الحرفيين والصناع تسكن فى حارات كبيرة فى الفسطاط والقاهرة على حد سواء فيقول المقريزى " كانت كل حارة من هذه بلدة كبيرة مليئة بالعطارين والجزارين وغيرهم"[٧٨] وفى نهاية العصر المملوكى كان مستأجرى شقق الرباع من عامة الناس[٧٩].

– والعنصر **السادس** وهو **المراحيض** حيث حرص المعمار على توفير مراحيض ومنافع لكل طباق، كما زود الوكالة بمرحاض حول الصحن حتى يتيسر على مرتاديها قضاء حاجاتهم، وهو عنصر هام لا بد من توفيره ليخدم الجانب الإنسانى للتجار والعاملين والقاطنين بالرباع.

– العنصر **السابع** هو **توفير مصدر للمياه العذبة**، حيث زود الطباق والدهاليز والممرات بمصدر للمياه ممثلاً فى مزيرة أو مزملة لوضع الأزيار لتزويدها بالماء العذب لتلبية احتياج القاطنين والنازلين بهذه الطباق فلا يجدوا مشقة فى الحصول على المياه من السبيل الموجود شباكه على الشارع ليستفيد منه المارة.

---

[76] ZAKARYA, M.; «le rab'De Tabbana» ,*Annales Islamologiques* XVI ,1980, p 47.

[٧٧] فتحى، الأربع والمنازل الشعبية ، ٢٠٨ .

[٧٨] أبو سديرة، السيد طه، *الحرف والصناعات فى مصر الإسلامية منذ الفتح العربى حتى نهاية العصر الفاطمى*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١م، ٣٩٧؛ الجهينى، محمد، *أحياء القاهرة القديمة وآثارها الإسلامية*، حى باب البحر، نهضة الشرق، ط١.، ٢٠٠٠م، ٣٣٠.

[٧٩] ريمون، أندريه، *القاهرة تاريخ حاضرة*، ترجمة لطيف فرج ، دار الفكر للدراسات والتوزيع، ط. ١، القاهرة، ١٩٩٤م، ١٤٧.

– وتمتاز منشأة قايتباى هذه باحتوائها على عنصر **ثامن** فى غاية الأهمية وهو **السبيل**، وذلك لتسبيل الماء العذب لعامة الناس بالشارع، وهى من النماذج القليلة للوكالات التى ألحق بها سبيلاً، وقد جاءت بعدها وكالة اشتراها السلطان الغورى وأكمل بنائها وأوقفها على مدرسته وقبته وخانقاته، وهى وكالة الهاشمى التى أوجد بواجهتها سبيلاً [٨٠]. وفى العصر العثمانى ألحق بالركن الجنوبى الشرقى من وكالة جمال الدين الذهبى سبيلاً ذو شباك واحد يعلوه كتاب [٨١] .

– وقد ألحق المنشىء أيضا بالمنشأة عنصراً **تاسعاً** وهو **حوض لسقى الدواب**، وهو من العناصر التى حرص علي ايجادها ابتغاءاً لوجه الله وكسب البر فى إرواء الحيوانات الظمآة التى هى وسيلة النقل والترحال فى ذلك العصر، وتكاد لا تخلو الشوارع والطرقات من سير الحيوانات بكل انواعها ليلاً أو نهاراً، فحرص راعى الوقف على ايجاد ما ينفع ويفيد هذه الحيوانات، وكانت أفضل قربى هى تقديم الماء للحيوان كما وفره للإنسان، وربما جعله بالضلع الشمالى الشرقى للسبيل ليكون بعيداً عن شباك التسبيل بالشارع وحتى لا يؤدى وقوف الحيوانات للشرب الى تخلف روائح كريهة بجوار شباك التسبيل مما يؤذى من يستخدم السبيل من الناس، علاوة على أذى من يمر بالشارع، وليكون فى أقرب موضع من بئر المياه. وقد كان كلاً من الحوض والسبيل والبئر الماء المعين وحدات لا بد من تواجدها متجاورة لأستكمال الإستفادة منها وقد أكد كتاب الوقف على أن هذه المنشآت الثلاث غير معدة للأجرة والإستغلال وانما هى معدة لجهات البر والقربات لله ابتغاء الأجر والمثوبة والإنتفاعات العامة[٨٢].

وأخيراً يجب أن نشير الى أن بعض الدراسات أشارت الى أنه كان يلحق بأحواش وأفنية الوكالات المملوكية مصلاة، وإن كانت قد فقدت فى وقت غير معلوم[٨٣]، يؤكد ذلك دراسات فى العصر العثمانى تشير لوجود مبان دينية من مسجد أو مصلى لإقامة فروض العبادة فى مكان العمل وبجانب التجارة[٨٤] وهذا ما لم يوجد فى وكالة السلطان قايتباى بالسروجية حيث لم يشر كتاب الوقف لذلك.

[٨٠] وثيقة ١٦٥ج أوقاف تاريخها ٢٢ محرم سنة ٩١٠هـ؛ المصرى، العمائر فى وثائق الغورى، ٤٩.

[٨١] موسى، البيوت والوكالات، ٦٧، ١١٣: ١٢٢

[٨٢] انظر الوثيقة موضوع الدراسة، ١٧٨.

[٨٣] عبد الرحمن، قايتباى المحمودى، ١٩٤.

[٨٤] موسى، الوكالات والبيوت، ٦٦.

الخاتمة:

تناول هذا البحث دراسة آثارية معمارية ووثائقية لإحدى منشآت السلطان الأشرف قايتباى التجارية وملحقاتها بمدينة القاهرة بشارع السروجية من خلال كتاب وقفه المحفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس والمعروف بوقف الدشيشة، وتناول بقايا هذه الوكالة وملحقاتها التى ما تزال أجزاء منها باقية تشير اليها، والتى بنيت ضمن عمائره المتعددة والمتنوعة التى أنشأها بالقاهرة أوقفها على أعمال الخير والبر على فقراء الحرمين الشريفين، وخلصت الدراسة الى بعض النتائج الهامة ومنها:

- تمكنت الدراسة من تأريخ وكالة السلطان قايتباى بالسروجية وملحقاتها الى الفترة ما بين ربيع الأول سنة ٨٨٩هـ/ ابريل ١٤٨٤م وبين ربيع الآخر ٨٩٠هـ وهى الفترة المحصورة بين شراء الأرض والمنشآت التى كانت عليها وهدمها واعادة البناء ووقف هذه العمائر.
- قامت الدراسة بتتبع حالة الوكالة منذ عام ١٨٩٣م من خلال كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، والتى كانت فى وضع تهدم وأوصت اللجنة بعدم تسجيلها ضمن الآثار التى يجب الحفاظ عليها ، ثم أوصت بهدمها وإزالتها أو إعادة بنائها مع استخدام العناصر المعمارية والصناعية التى يمكن استخدامها فى إعادة البناء، وأكدت الدراسة أنه لم يتم تنفيذ قرار لجنة حفظ الآثار العربية سواء بهدم الوكالة أو إعادة بنائها ، حيث ما زالت بقاياها موجودة للآن.
- أشارت الدراسة الى مظاهر التدهور المعمارى والتعديات التى وقعت على الوكالة وملحقاتها خلال عصورها المختلفة والتى أدت الى تهدمها، وما زالت تستخدم فى غير الغرض الذى انشأت من أجله حيث تستخدم لتشوين مواد البناء.
- تم توثيق بقايا الوكالة وملحقاتها بالوصف المعمارى للأجزاء القليلة الباقية من جدران الوكالة وكتلة مدخلها وما يعلوه على حالتها الراهنة.
- قام الباحث بإعادة نشر صورتين كان قد التقطهما هرتس بك لواجهة الوكالة بالسروجية بكراسات لجنة حفظ الآثار وتأكد تطابقهما مغ البقايا المجودة للوكالة.
- أشارت الدراسة الوثائقية لوجود مبنى يعتبر تطوراً أو هو بديلاً عن الحمام العام، حيث أشار اليه كتاب الوقف بلفظ مستجم يقع بجوار بئر الماء العذب والسبيل الملحق بالمبنى البحرى المقابل للوكالة (وربما يقصد به مستحم).
- قامت الدراسة بعمل تصور وتخطيطات معمارية للمبنى البحرى من منشآت السلطان قايتباى وما يحويه من حواصل ورباع وطباقات، وسبيل وحوض لسقى الدواب، وبئر ومستحم، وذلك وفقاً لما جاء بكتاب الوقف،

كما تم عمل تصور وتخطيطات معمارية للمبنى القبلى وما به من وكالة وملحقات وفقاً للنص الوثائقى وهو المبنى الذى ما زالت توجد منه بعض بقايا للآن تتفق مع ما جاء بكتاب الوقف.

- قامت الدراسة بنشر النص الكتابى الذى كان يتوج الواجهة من واقع ما جاء بكراسات لجنة حفظ الآثار ومقارنته بالجزء الصغير المتبقى أعلى المدخل المؤدى للوكالة وأثبت عدم تطابقه حيث أن النص الباقى يمثل جزء من ألقاب السلطان بصيغة " مولانا السلطان الملك أبو النصر قا..." فى حين ما جاء بتقرير لجنة حفظ الآثار " السلطان المالك الملك ابو النصر قايتباى".

- أكدت الدراسة أن السبب فى جعل مبنى الوكالة وملحقاتها فى مكانين متقابلين كان هو صغر المساحة الأرضية المتاحة فجاءت الوكالة وبعض ملحقاتها فى جهة وباقى الملحقات مقابلة لها.

- توصى الدراسة باستكمال الأجزاء المفقودة من الوكالة سيما وأنه مازالت أجزاء منها باقية تتفق مع ما جاء بكتاب الوقف، وترميم الجزء المتبقى وضمه الى الآثار التى يجب الحفاظ عليها والتى أوقفت للإنفاق من ريعها على الحرم المدنى وعلى مدرسة السلطان قايتباى بالحرم المدنى الشريف.

ثبت بالمصادر والمراجع

أولاً: الوثائق:

- كتاب وقف السلطان قايتباى المحفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس، سجل ١١١٨ عربى.
- Kitāb waqf al-sulṭān Qāītbāy al-maḥfūẓ biʾl-maktaba al-ahlīya bi Bārīs, Record 1118 Arabic .
- دفتر خانة وزارة الأوقاف، وثيقة السلطان الغورى، رقم ٨٨٢ أوقاف.
- Daftar ẖānat wizārat al-awqāf, Waṯīqat al-sulṭān al-Ġūrī, Number 882 Awqāf .

ثانياً: المصادر والمراجع العربية:

- ابن اياس ، محمد بن أحمد بن إياس الحنفى، بدائع الزهور فى وقائع الدهور، ج.٢، ط.١، تحقيق: محمد مصطفى، احداث سنة ٨٤٢هـ، جـ.٥، أحداث سنة ٩٢٧هـ، جـ.٣، أحداث سنة ٨٨٤– ٨٨٥.
- Ibn Iyās, Muḥammad bin Aḥmad bin Iyās al-Ḥanafī, *Badāʾiʿ al-zuhūr fī waqāʾiʿ al-duhūr*, vol.2, 1sted., Reviewd by: Muḥammad Muṣṭafā, Aḥdāṯ sanat 842A.H, vol.5, Aḥdāṯ sanat 927A.H, vol.3, Aḥdāṯ sanat 884- 885A.H .
- ابن شاهين، غرس الدين ابن شاهين الظاهرى (ت: ٨٩٣هـ)، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، عنى بتصحيحه: بولس راويس، مكتبة المثنى ببغداد، طبع فى مدينة باريس المحروسة بالمطبعة الجمهورية ١٨٩٣م.
- Ibn Šāhīn, Ġars al-Dīn bin Šāhīn al-Ẓāhirī (D:893A.H), *Zibdat kašf al-mamālik wa bayān al-ṭuruq waʾl-masālik*, Reviewd by: Būlis Rāwīs, Maktabat al-muṯannā bi Baġdād, Ṭubiʿ fī madīnat Bārīs al-maḥrūsa biʾl-maṭbaʿa al-ğumhūrīya 1893.
- ابن شاهين، زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين الظاهرى الحنفى (ت: ٨٤٤–٩٢٠هجرية)، *نيل الأمل فى ذيل الدول*، مخطوطة بمكتبة بودليان باكسفورد رقم ٦١٠،٢٥٠ Hunt، تحقيق: عمر عبد السلام قدرى، جـ.٨.
- Ibn Šāhīn, Zayīn al-Dīn ʿAbd al-Bāsiṭ bin Ḥalīl bin Šāhīn al-Ẓāhirī al-Ḥanafī (D:844- 920A.H), *Nayīl al-amal fī ḏayīl al-duwal*, Maḫṭūṭa bi maktabat būdilyān bi Oksufūrd raqam 250, 610 Hunt, Reviewd by: ʿUmar ʿAbd al-Salām Qadrī, vol.8.
- ابن تغرى بردى، جمال الدين ابى المحاسن يوسف(ت: ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م)، *النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة*، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مع استدراكات وفهارس جامعة ، جـ. ٥.
- Ibn Taġrī Bardī, Ğamāl al-Dīn Abī al-Maḥāsin Yūsuf (D: 874A.H/ 1470A.D), *al-Nuğūm al-zāhira fī mulūk Miṣr waʾl-Qāhira*, Nusẖa muṣawwara ʿan ṭabʿat dār al-kutub maʿa istidrākāt wa fahāris ğāmiʿa, vol.5.

- .....، *المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى*، حققه : دكتور محمد محمد أمين، ج.٦، الهيئة العامة للكتاب، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

- ....., *al-Manhal al-Ṣāfī waʾl-mustawfā baʿd al-wāfī*, Reviewd by:D. Muḥammad Muḥammad Amīn, vol.6, al-Hayʾa al-ʿāmma liʾl-kitāb, 1410A.H/ 1990A.D.

- ابن عبد الظاهر، محيى الدين أبو الفضل بن عبد الله ابن عبد الظاهر المصرى(ت: ٦٢٠– ٦٩٢هـ/١٢٢٣– ١٢٩٣م) ، *الروضة البهية الزاهرة فى خطط المعزية القاهرة*، ط.١، حققه : الدكتور ايمن فؤاد سيد، مكتبة الدار العربية للكتاب، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

- Ibn ʿAbd al-Ẓāhir, Muḥī al-Dīn Abū al-Faḍl bin ʿAbdullah bin ʿAbd al-Ẓāhir al-Miṣrī (D: 620-692A.H/ 1223- 1293A.D), *al-Rawḍa al-bahīya al-zāhira fī ḫiṭaṭ al-muʿizīya al-Qāhira*, 1st ed., Reviewd by: D. Ayman Fūʾād Sayīd, Maktabat al-dār al-ʿarabīya liʾl-kitāb, 1417A.H/ 1996A.D .

- ابن منظور، أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقى المصرى(ت: ٧١١هـ/ ١٣١١م)، *لسان العرب*، جـ. ٨، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، سلسلة تراثنا.

- Ibn Manẓūr, Abī al-Faḍl Ǧamāl al-Dīn Muḥammad bin Makram al-Ifrīqī al-Miṣrī (D: 711A.H/ 1311A.D), *Lisān al-ʿarab*, vol.8, Ṭabʿ muṣawwara ʿan ṭabʿt Būlāq, Silsilat turāṯunā.

- المقريزى، تقى الدين أبى العباس أحمد بن على(ت: ٨٤٥هـ) ، *المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية*، الذخائر ، ٥٢، ج.٢، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، طبعة جديدة بالأوفست من طبعة بولاق.

- al-Maqrīzī, Taqay al-Dīn Abī al-ʿAbbās Aḥmad bin ʿAlī (D: 845A.H), *al-Mawāʿiẓ waʾl-iʿtibār bi ḏikr al-ḫiṭaṭṭ waʾl-aṯār, al-Maʿrūf biʾl-ḫiṭaṭ al-maqrīzīya*, al-Ḏaḫāʾir, 52, vol.2, al-Hayʾa al-ʿāmma li quṣūr al-ṯaqāfa, Ṭbʿa ǧadīda biʾl-ufist min ṭabʿat Būlāq, 2002.

- ابراهيم عبد اللطيف، "دراسات تاريخية وأثرية في وثائق من عصر الغوري"، *رسالة دكتوراه* ، كلية الآداب/ جامعة القاهرة، ١٩٥٦م.

- Ibrāhīm ʿAbd al-Laṭīf, "Dirāsāt tārīḫīya wa aṯarīya fī waṯāʾiq min ʿaṣr al-ġūrī", *PhD Thesis*, Faculty of Arts/ Cairo University,1956 .

- .....، "وثيقة قراقجا الحسنى"، *مجلة كلية الآداب*، جامعة القاهرة، ع. ١٨، جـ.٢، ديسمبر ١٩٥٦م.

- ....., "Waṯīqat qarāquğā al-Ḥusnī", *Mağallat kullīyat al-adāb 18*, vol.2, Cairo University, December 1956 .

- .....، وثيقة وقف مسرور، *مجلة كلية الآداب*، جامعة القاهرة ، ع.٢١، ج٢، ديسمبر ١٩٥٨م، تحقيق رقم ١٦.

- ....., .Waṯīaqt waqf masrūr, *Mağallat kullīyat al-adāb 21*, vol.2, Cairo University, December 1958, Taḥqīq raqam 16 .

- أبو سديرة، السيد طه، *الحرف والصناعات فى مصر الإسلامية منذ الفتح العربى حتى نهاية العصر الفاطمى*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١م.

- Abū Sidīra, al-Sayīd Ṭaha, *al-Ḥiraf waʾl-ṣināʿāt fī Miṣr al-islāmīya munḏu al-fatḥ al-ʿarabī ḥattā nihāyat al-ʿaṣr al-fāṭimī*, al-Hayʾa al-miṣrīya al-ʿāmma liʾl-kitāb, 1991 .

- أبو الفتوح، محمد سيف النصر، "منشآت الرعاية الإجتماعية بالقاهرة حتى نهاية عصر المماليك"، *رسالة دكتوراة* ، كلية الآداب بسوهاج/ جامعة أسيوط، ١٩٨٠م .

- Abū al-Utūḥ, Muḥammad Sayīf al-Naṣr, "Munšaʾāt al-riʿāya al-iğtimāʿīya biʾl-Qāhira ḥattā nihāyat ʿaṣr al-mamālik", *PhD Thesis*, Faculty of Arts in Sohag/ Assiut University, 1980.

- ابو غازى، عماد بدر الدين، "منازل الأمراء فى أواخر عصر المماليك الجراكسة فى ضوء وثائق الأشرف طومان باى"، *حوليات إسلامية* ٣٤، المعهد الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة، ٢٠٠٠م.

- Abū Ġāzī, ʿImād Badr al-Dīn, "Manāzil al-umarāʾ fī awāḫir ʿaṣr al-mamālīk al-ğaākisa fī ḍawʾ waṯāʾiq al-Ašraf Ṭūmān Bāī", *Annales islamologiques 34*,al-Maʿhad al-faransī liʾl-aṯār al-šarqīya biʾl-Qāhira, 2000 .

- أمين، محمد محمد؛ وابراهيم، ليلى على، *المصطلحات المعمارية فى الوثائق المملوكية*، دار النشر بالجامعة الأمريكية، د.ت.

- Amīn, Muḥammad Muḥammad& Ibrāhīm, Laylā ʿAlī, *al-Muṣṭalaḥāt al-miʿmārīya fī al-waṯāʾiq al-mamlūkīya*, Dār al-našr biʾl-Ğāmiʿa al-Amrīkīya, d.t.

- البيومى، محمد رجب، *صلاح الدين الأيوبى قاهر العدوان الصليبى، سلسلة أعلام المسلمين*، ع. ٧٠، ط.١، دمشق، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

- al-Bayyūmī, Muḥammad Rağab, *Ṣalāḥ al-Dīn al-Ayyūbī qāhir al-ʿudwān al-ṣlībī, Silsilat aʿlām al-muslimīn 70*, 1sted., Damascus, 1418A.H/ 1998A.D.

- باشا، محمد مختار، *التوفيقات الإلهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الإفرنكية والقبطية*، ط.١، دراسة وتحقيق وتكملة: د/ محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

- Bāšā, Muḥammad Muḫtār, *al-Tawfīqāt al-ilhāmīya fī muqāranat al-tawārīḫ al-hiğrīya biʾl-sinīn al-ifrinkīya waʾl-qibṭīya*, 1sted., Reviewd by: D.Muḥammad ʿImāra, al-Muʾasasa al-ʿarabīya liʾl-dirāsāt waʾl-našr, 1400A.H/ 1980A.D.

- الجهينى، محمد، *أحياء القاهرة القديمة وآثارها الإسلامية " حى باب البحر"*، ط.١، نهضة الشرق، ٢٠٠٠م.

- al-Ğahīnī, Muḥammad, *Aḥyāʾ al-Qāhira al-qadīma wa aṯāruhā al-islāmīya "Ḥay bāb al-baḥr"*,1st ed., Nahḍat al-šarq, 2000.

- حسن، سعاد محمد، "الحمامات فى مصر الإسلامية"، *رسالة دكتوراة* ، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٨٣م

- Ḥasan, Suʿād Muḥammad, "al-Ḥammāmāt fī Miṣr al-islāmīya", *PhD Thesis*, Faculty of Archeology/ Cairo University, 1983 .

- الحسينى، محمود حامد، *الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة*، مكتبة مدبولى، د.ت.

- al-Ḥusaynī, Mamūd Ḥāmid, *al-Asbila al-ʿuṯmānīya bi madīnat al-Qāhira*, Maktabat madbūlī, d.t .

- خضر، محمد خضر محمد، "علم الشروط عند المسلمين وصلته بعلم الوثائق العربية"، *مجلة الدارة*، ع. ٤، س.١، الرياض، ديسمبر ١٩٧٥م.

- Ḥiḍr, Muḥammad Ḥiḍr, "ʿIlm al-šurūṭ ʿinda al-muslīmīn wa ṣilatuh bi ʿilm al-waṯāʾiq al-ʿarabīya", *Maǧallat al-dāra* 4, Y. 1, Riyad, 1975 .

- دهمان، محمد أحمد، *معجم الألفاظ التاريخية فى العصر المملوكى*، ط.١، بيروت، ١٩٩٠م.

- Dahmān, Muḥammad Aḥmad, *Muʿǧam al-alfāẓ al-tārīḫīya fī al-ʿaṣr al-mamlūkī*, 1st ed. Beirut, 1990 .

- الرطيل، عماد عبد الرءوف، "الوكالات العثمانية الباقية بمدينة القاهرة دراسة آثارية معمارية"، *رسالة ماجستير*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٩٣م.

- al-Raṭīl, ʿImād ʿAbd al-Raʾūf, "al-Wakālāt al-ʿuṯmānīya al-bāqiya bi madīnat al-Qāhira dirāsa aṯarīya miʿmārīya", *Master thesis*, Faculty of Archeology/ Cairo University, 1993 .

- رزق، عاصم، معجم *مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية*، مكتبة مدبولى، ٢٠٠٠م.

- Rizq, ʿAṣim, *Muʿǧam muṣṭalaḥāt al-ʿimāra waʾl-funūn al-islāmīya*, Maktabat madbūlī, 2000.

- ريمون، أندريه، *القاهرة تاريخ حاضرة*، ترجمة: لطيف فرج، ط.١، القاهرة: دار الفكر للدراسات والتوزيع، ١٩٩٤م.

- Rīmūn, Andrīya, *al-Qāhira tārīḫ ḥāḍira*, Translated by: Laṭīf Faraǧ, 1st ed., Cairo: Dār al-fikr liʾl-dirāsāt waʾl-tawzīʿ, 1994 .

- زكى، عبد الرحمن، " الحصون والقلاع"، *مجلة العمارة*، مج.٣، ١٩٤١م.

- Zakī, ʿAbd al-Raḥman, "al-Ḥuṣūn waʾl-qilāʿ", *Maǧallat al-ʿimāra*, vol.3, 1941 .

- زهران، ضياء جادالكريم، "المنشآت التجارية بمدينة القاهرة فى القرن التاسع عشر الميلادى(١٣هـ/ ١٩م) دراسة أثرية حضارية"، *رسالة دكتوراة*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م.

- Zahrān, Ḍiyāʾ Ǧād al-Karīm, "al-Munšaʾāt al-tuǧārīya bi madīnat al-Qāhira fī al-qarn al-tāsiʿ ʿašar al-mīlādī (13A.H/ 19A.D) Dirāsa aṯarīya ḥaḍārīya", *PhD Thesis*, Faculty of Archeology/ Cairo University, 2007 .

- شرف، وفاء السيد أحمد، "الحوانيت الملحقة بالدور السكنية المملوكية والعثمانية الباقية دراسة أثارية وثائقية"، *حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب*، دراسات في آثار الوطن العربي، ع. ٢٠.

- Šaraf, Wafāʾ al-Sayīd Aḥmad, "al-Ḥawānīt īl-mulḥaqa biʾl-dūr al-sakanīya al-mamlūkīya waʾl-ʿuṯmānīya al-bāqiya dirsa aṯārīya waṯāʾiqīya", *ANNAL OF ARAB ARCHAEOLOGISTS 20*, Studies onthe Arab World monuments .

- العمرى، آمال، "المنشآت التجارية التجارية فى القاهرة فى العصر المملوكى"، *رسالة دكتوراة* ، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٧٨م.

- al-ʿImarī, Amāl, "al-Munšaʾāt al-tuğārīya fī al-Qāhira fī al-ʿaṣr al-mamlūkī", *PhD Thesis*, Faculty of Archeology/ Cairo University, 1978 .

- .....، "أضواء على المنشآت التجارية فى مصر المملوكية وأثرها فى المجتمع المصرى"، *مجلة كلية الآداب*، جامعة طنطا،ع. ١، ١٩٨٢م.

- ....., "Aḍwāʾ ʿalā al-munšaʾāt al-tuğārīya fī Miṣr al-mamlūkīya wa aṯruhā fī al-muğtamaʿ al-miṣrī", *Mağallat kullīyat al-adāb 1*, Tanta University, 1982

- .....، *أحواض سقى الدواب بالقاهرة فى العصرين المملوكى والعثمانى*، دون دار نشر.

- ....., *Aḥwāḍ saqī al-dawāb biʾl-Qāhira fī al-ʿaṣrayīn al-mamlūkī waʾl-ʿuṯmānī*, Dūn dār našr .

- العمايرة، محمد عبد الله سالم، *المعجم العسكرى المملوكى*، ط.١ ، عمان، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

- al-ʿAmāīra, Muḥammad ʿAbdullah Sālim, *al-Muʿğam al-ʿaskarī al-mamlūkī*, 1st ed., Oman, 1432A.H/ 2011A.D .

- العناقرة، محمد، *المدارس فى مصر فى عصر دولة المماليك دراسة تاريخية من خلال الوثائق والوقفيات والحجج*، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠١٥م.

- al-ʿAnāqira, Muḥammad, *al-Madāris fī Miṣr fī ʿaṣr dawlat al-mamālīk dirāsa tārīḫīya min ḫilāl al-waṯāʾiq waʾl-waqfīyāt waʾl-ḥuğağ*, al-Mağlis al-aʿlā liʾl-ṯaqāfa, 2015 .

- عبد التواب، عبد الرحمن محمود، *قايتباى المحمودى*، سلسلة الأعلام٢٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨م.

- ʿAbd al-Tawwāb, ʿAbd al-Raḥman Maḥmūd, *Qāītbāī al-maḥmūdī*, Silsilat al-aʿlām 20, al-Hayʾa al-miṣrīya al-ʿāmma liʾl-kitāb, 1978 .

- عبدالحليم، سامى أحمد، *الحجر المشهر حليه معمارية بمنشآت المماليك فى القاهرة*، ط.١، القاهرة ، ١٩٨٤م.

- ʿAbd al-Ḥalīm, Sāmī Aḥmad, *al-Ḥağar al-mušhar ḥulya miʿmārīya bi munšaʾāt al-mamālik fī al-Qāhira*, 1st ed., Cairo, 1984 .

- عبد الرازق، منصور محمد، "الكوابيل فى العمائر الإسلامية منذ بداية العصر المملوكى وحتى نهاية عصر محمد على دراسة معمارية فنية"، *رسالة ماجستير*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ٢٠٠٨م.

- ʿAbd al-Rāziq, Manṣūr Muḥammad, "al-Kawābīl fī al-ʿamāʾir al-islāmīya munḏu al-ʿaṣr al-mamlūkī wa ḥattā nihāyat ʿaṣr Muḥammad ʿAlī dirāsa miʿmārīya fannīya", *Master Thesis*, Faculty of Archeology/ Cairo University, 2008 .

- .....، "الحمامات العامة بمدينة حلب منذ بداية العصر الأيوبى وحتى نهاية العصر العثمانى"، *رسالة دكتوراة*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ٢٠١١م.

- ....., "al-Ḥammāmāt al-ʿāmma bi madīnat Ḥalab munḏu bidāyat al-ʿaṣr al-ayyūbī wa ḥattā nihāyat al-ʿaṣr al-ʿuṯmānī", *PhD Thesis*, Faculty of Archeology/ Cairo University, 2011.

- عثمان، محمد عبد الستار، أسبلة القاهرة المملوكية المتحف العربى، نشرة فصلية تعنى بأخبار المتاحف والآثار، *مؤتمر القمة الإسلامى الخامس بالكويت*، س.٢، ع. ٣، جمادى الأولى– جمادى الآخرة– رجب ١٤٠٧هـ.

- ʿUṯmān, Muḥammad ʿAbd al-Sattār, Asbilat al-Qāhira al-Mamlūkīya al-matḥaf al-ʿarabī, Našra faṣlīya tuʿnā bi aḫbār al-matāḥif waʾl-aṯār, *Mūʾtamar al-qimma al-islāmī al-ḫāmis biʾl-Kuwaīt 3*, Y.2, Jumada al-Awwal - Jumada al-Akhir - Rajab 1407 .

- .....، *الإعلان بأحكام البنيان لابن الرومى: دراسة أثرية معمارية*، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٢م.

- ……., al-Iʿlān bi aḥkām al-bunyān li Ibn al-Rūmī: dirāsa aṯrīya miʿmārīya, Dār al-wafāʾ liʾl-ṭibāʿa waʾl-našr, Alexandria, 2002 .

- عبد السلام، ياسر إسماعيل؛ والحارثى، عدنان فايز، "وكالة السلطان الأشرف قايتباى وملحقاتها بالمدينة المنورة دراسة وثائقية معمارية"، *مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية*، س.٧، ع. ١٤، ١٤٣٩هـ.

- ʿAbd al-Salām, Yāsir Ismāʿīl& al-Ḥāriṯī, ʿAdnān Fāīz, "Wakālat al-sulṭān al-ašraf Qāītbāī wa mulḥaqātihā biʾl-Madīna al-Munawwara dirāsa waṯāʾiqīya miʿmārīya", *TAIBAHU JOURNAL OF ART AND HUMANITIES 14*, Y.7, 1439 .

- عفيفى، محمد ناصرمحمد،"منشآت محمد بك الدفتر دار المندثرة بمدينة أسيوط من خلال وثيقة الإنشاء دراسة آثارية معمارية"، *مجلة كلية الآثار*، ع.١٩، جامعة القاهرة، ٢٠١٦م.

- ʿAfīfī,Muḥammad Nāṣir Muḥammad, "Munšaʾāt Muḥmmad Bik al-daftar dar al-mundaṯira bi madīnat Asyūṭ min ḫilāl waṯīqat al-inšāʾ dirāsa aṯārīya iʿmārīya", *THE JOURNAL OF THE FACULTY OF ARCHAEOLOGY 19*, Cairo University, 2016

- .....، "دراسة آثارية وثائقية لخمسة حمامات بالقاهرة فى القرن التاسع عشر من خلال كتاب وقف محمد أمين آغا"، *مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب* ، مج.٢٠، ع.٢.

- ……., “Dirāsa aṯārīya waṯāʾiqīya li ḫamsat ḥammāmāt biʾl-Qāhira fī al-qarn al-tāsiʿ ʿašr min ḫilāl kitāb waqf Muḥmmad Amīn Aġā", *Mağllat al-itiḥād al-ʿām liʾl-aṯārayīn al-ʿrab 2*, vol.20 .

- علوان، مجدى عبد الجواد، "وكالة بلا سلطان، دراسة أثرية مقارنة لوكالة محمد جلبى قنصوة بالمحلة الكبرى ١١٥٥هـ/١٧٤٢م فى ضوء وثيقة الوقف الأصلية"، *مجلة كلية الآداب*، جامعة أسيوط ، ابريل ٢٠٠٩م.

- ʿIlwān, Mağdī ʿAbd al-Ğawwād, "Wakāla bilā sulṭān, Dirāsa aṯarīya muqārana li wakālat Muḥammad Ğalabī Qunṣūh biʾl-Maḥalla al-kubrāc1155A.H/ 1742A.D fī ḍawūʾ waṯīqat al-waqf al-aṣlīya", *Mağallat kullīyat al-adāb*, Assiut University, April 2009 .

- فتحى، هبة الله محمد، "الأربع والمنازل الشعبية"، *رسالة دكتوراة*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٩٥م.

- Fatḥī, Hibatullah Muḥammad, "al-Arbaʿ waʾl-manāzil al-šaʿbīya", *PhD Thesis*, Faculty of Archeology/ Cairo University, 1995 .

- كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، *المجموعة العاشرة من محاضر لجنة حفظ الآثار القديمة العربية وتقارير القومسيون الثانى عن سنة ١٨٩٣م*، ترجمها عن الفرنسية: الياس اسكندر حكيم، التقرير التاسع والأربعون بعد المائة.

- Kurāsāt lağnat ḥifẓ al-aṯār al-ʿarabīya, *al-Mağmūʿa al-ʿāšira min muḥāḍarat lağnat ḥifẓ al-aṯār al-qadīma al-ʿarabīya wa taqārīr al-qumsiyūn al-ṯānī ʿan sanat 1893A.D*, Translated by: Ilyās Iskandar Ḥakīm, al-Taqrīr al-tāsiʿ waʾl-arbaʿūn baʿd al-māʾa .

– .....، التقرير رقم ١٥٦ لسنة ١٨٩٣م.

- ....., al-Taqrīr raqam 156 li sanat 1893A.D .

- .....، تقارير سنة ١٩٨٤م.

- ....., Taqārīr sanat 1984A.D

- .....، المجموعة ١٩، تقارير سنة ١٩٠٢م.

- ....., al-Mağmūʿa 19, Taqārīr sanat 1902A.D.

- المصرى، أحمد محمود عبد الوهاب، "العمائر فى وثائق الغورى الجديدة بوزارة الأوقاف"، *رسالة دكتوراة* ، كلية الآداب بسوهاج/ جامعة أسيوط، ١٩٨١م.

- al-Miṣrī, Aḥmad Maḥmūd ʿAbd al-Wahāb, "al-ʿAmāʾir fī waṯāʾiq al-Ġūrī al-ğadīda bi wizārat al-awqāf", *PhD Thesis*, Faculty of Arts, Sohag/ Assiut University, 1981.

- موسى، رفعت، *الوكالات والبيوت الإسلامية فى مصر العثمانية*، ط.١، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٣م.

- Mūsā, Rifʿat, *al-Wakālāt waʾl-buyūt al-islāmīya fī Miṣr al-ʿuṯmānīya*, 1sted., Cairo: al-Dār al-miṣrīya al-libnānīya, 1993.

- نجيب، محمد مصطفى، "مدرسة أمبر كبير قرقماس دراسة آثارية معمارية"، *رسالة دكتوراة*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٧٥م، الملحق الوثائقى.

- Nağīb, Muḥmmad Muṣṭfā, "Madrast Ambar kabīr qaqumāš dirāsa aṯārīya miʿmārīya", *PhD Thesis*, Faculty of Archeology/ Cairo University, 1975, al-Mulḥaq al-ṯaqāfī.

- ..... ، *دراسة جديدة على سبيل السلطان اينال المندثر والسبيل الحالى للسلطان قايتباى بالحرم الشريف بالقدس*، القاهرة: مطبعة حسان، ١٩٨٢م.

- ....., *Dirāsa ğadīda ʿalā sabīl al-sulṭān Ināl al-mundaṯir waʾl-sabīl al-ḥālī liʾl-sulṭān Qāītbāī biʾl-ḥaram al-šarīf biʾl-Quds*, Cairo: Maṭbaʿat ḥssān, 1982.

- ناصر، جلال أسعد، "عمائر السلطان قايتباى ببيت المقدس"، *رسالة ماجستير*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٧٤م.

- Nāṣir, Ğalāl Asʿad, "ʿAmāʾir al-sulṭān Qāītbāī bi Bayīt al-Maqdis", *Master Thesis*, Faculty of Archeology/ Cairo University, 1974 .

- نويصر، حسنى، "مجموعة سبل السلطان قايتباى بالقاهرة"، *رسالة ماجستير*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٧٠م.

- Nuwīṣar, Ḥusnī, "Mağmūʿat subul al-sulṭān Qāītbāī biʾl-Qāhira", *Master Thesis*, Faculty of Archeology/ Cairo University, 1970.

- .....، "عمائر السلطان قايتباى الدينية بمدينة القاهرة"، *رسالة دكتوراه* ، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٧٣م .
- ....., "ʿAmāʾir al-sulṭān Qāītbāī al-dīnīya bi madīnat al-Qāhira", *PhD Thesis*, Faculty of Archeology/ Cairo University, 1973.
- هيوم، و. ف، *أحجار البناء الموجودة فيما جاور القاهرة وفى الوجه القبلى والبحرى*، ترجمة: على فهمى الألفى، ١٩١٠م.
- Hiyūm, W.F., *Aḥğār al-bināʾ al-mawğūda fīmā ğāwar al-Qāhira wa fī al-wağh al-qiblī waʾl-baḥarī*, Translated by: ʿAlī Fahmī al-Alfī, 1910.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

- ABOUSEIF, D. B., «Qaytbay Madrasahs in the Holy Cities and the Evolution of Haram Architecture, Mamluk studies review», *Middle East Documentation Center (MEDOC)111*, The University of Chicago, 1999.
- BERCHEM, M. V., *Materiaux Powr Un Corpus Inscriptionum Arabicarum*, Le Caire I.F.A O, 1930.
- ZAKARYA, M., «le rab'De Tabbana», *Annales Islamologiques* XVI ,1980.

صورة ضوئية من كتاب وقف السلطان قايتباى المحفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس رقم ١١١٨عربى :

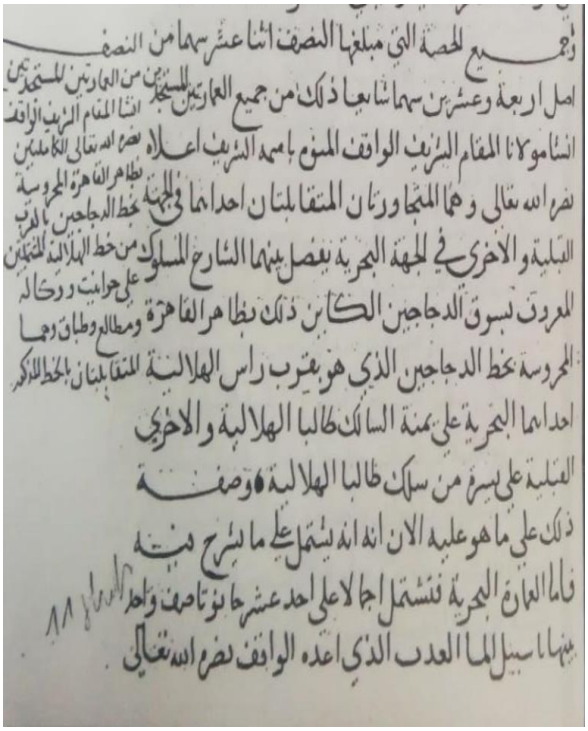

صفحة رقم ٩٨

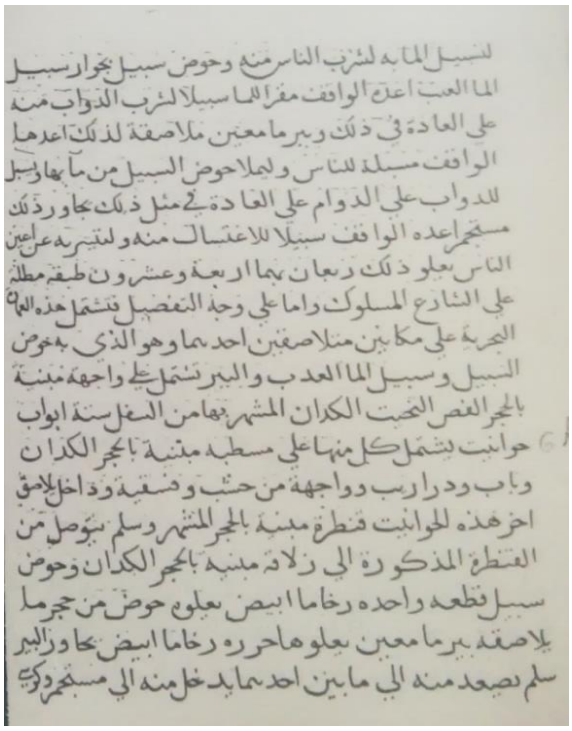

صفحة رقم ٩٩

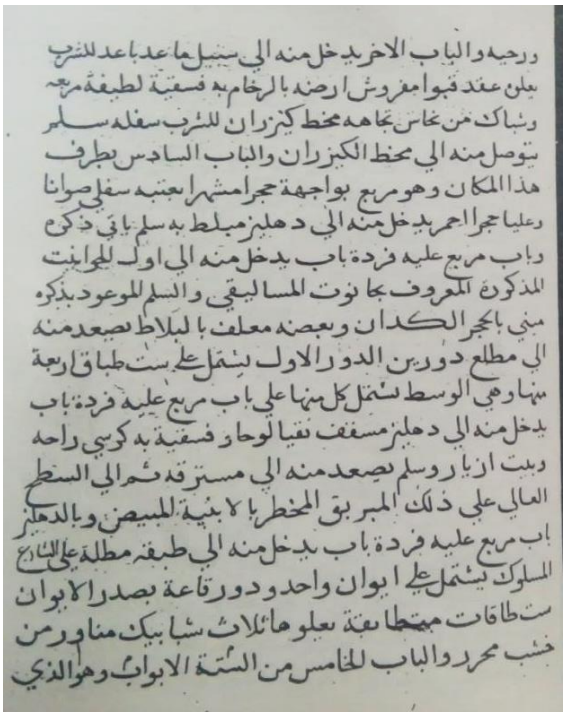

صفحة رقم ١٠٠

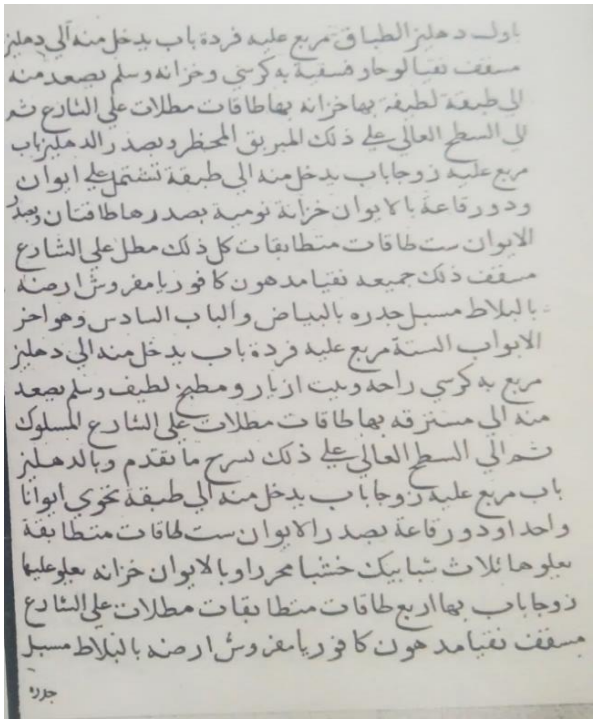

صفحة رقم ١٠١

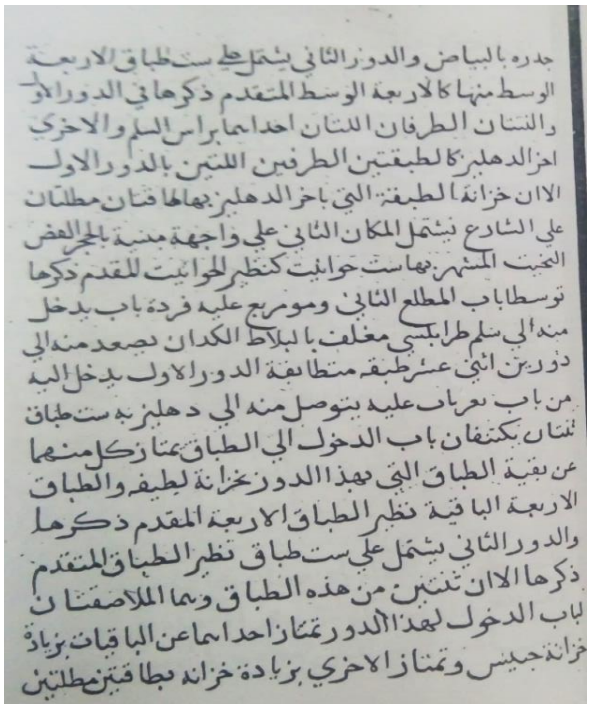

صفحة ١٠٢

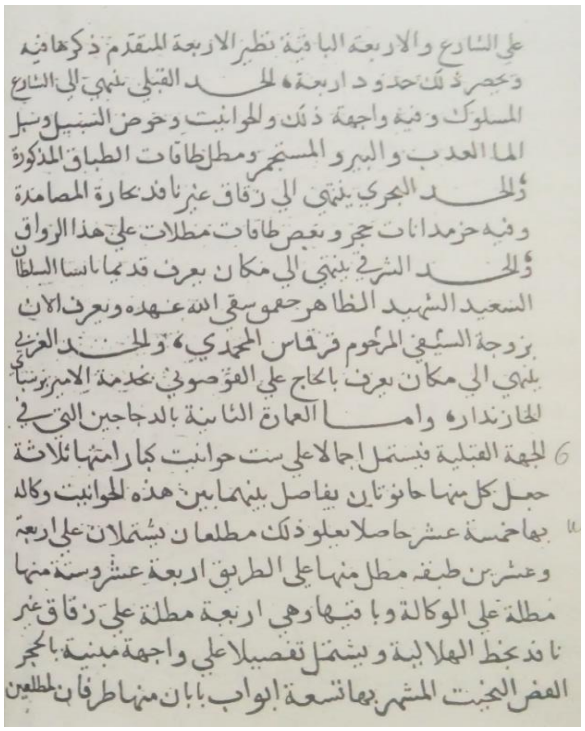

صفحة ١٠٣

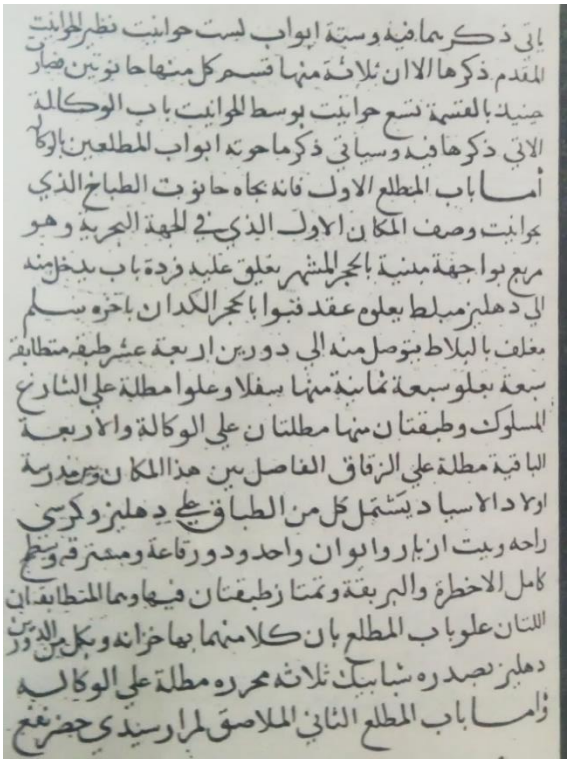

صفحة ١٠٤

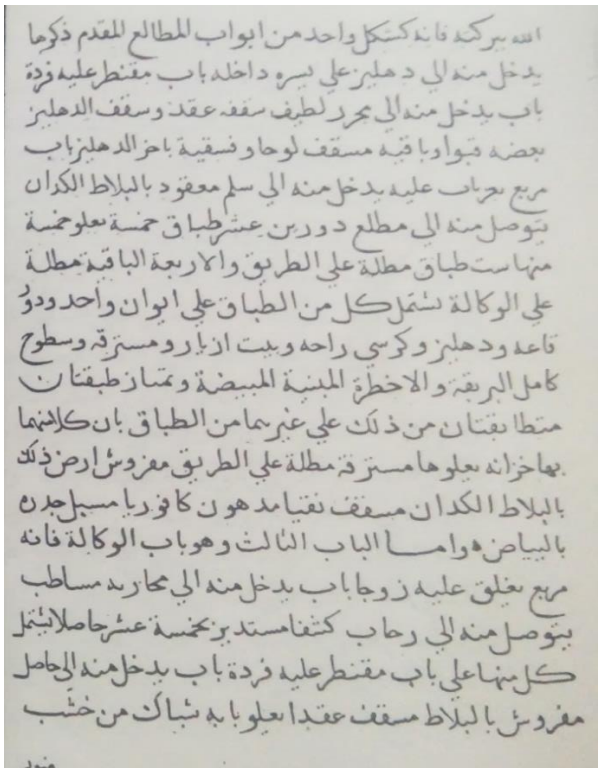

صفحة ١٠٥

صفحة ١٠٦

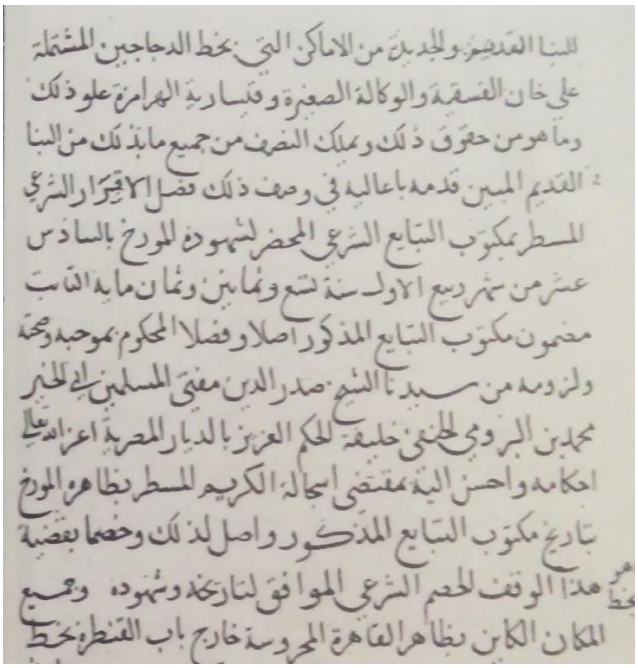

صفحة ١٠٧

الأشكال واللوحات

أولاً: الأشكال:

(شكل ١) جزء من خريطة آثار القاهرة توضح موقع وكالة قايتباى بالسروجية الى الأمام من قبة أولاد الأسياد

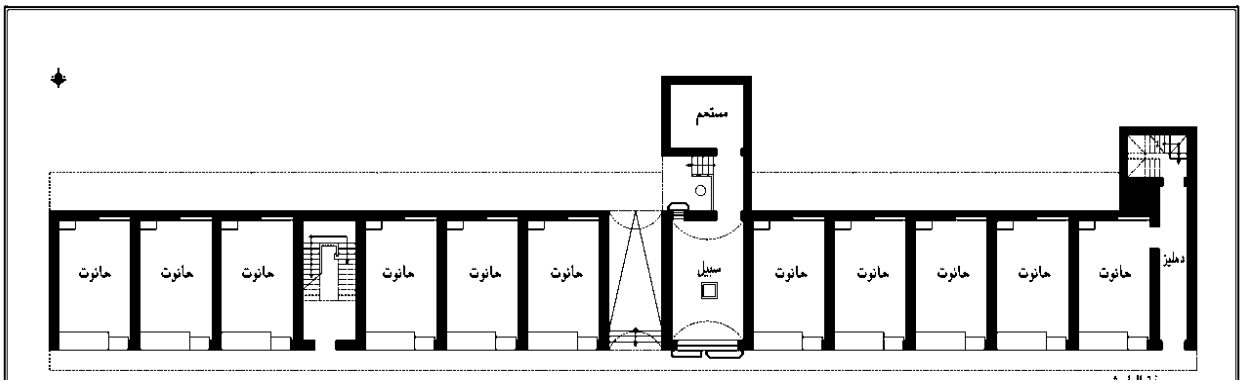

(شكل ٢) مسقط أفقى للدور الأرضى للعمارة الأولى الواقعة يمين السالك بالشارع قادماً من باب زويلة بمعرفة الباحث

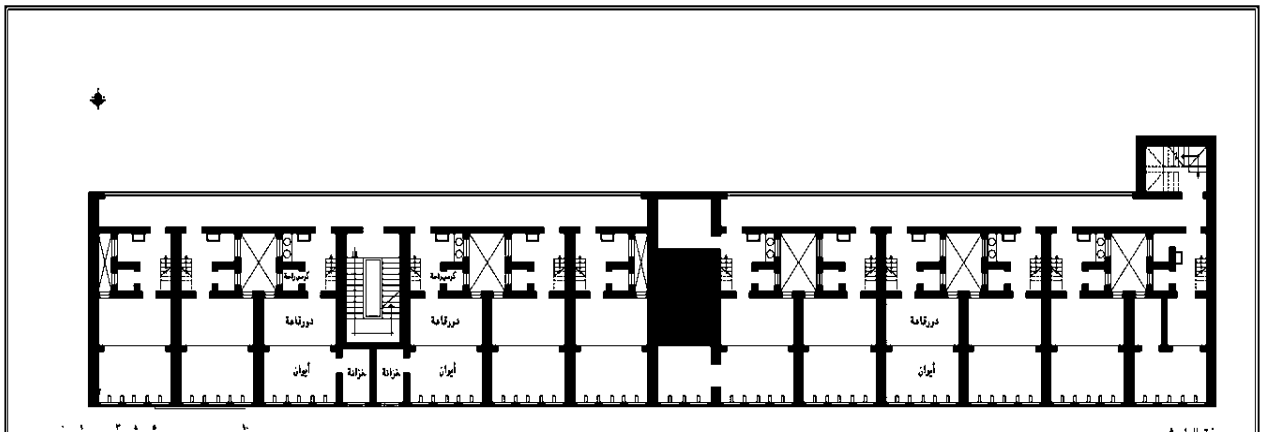

(شكل ٣) المسقط الأفقى للدور الأول بالعمارة الأولى على يمين السالك بالشارع قادماً من باب زويلة بمعرفة الباحث

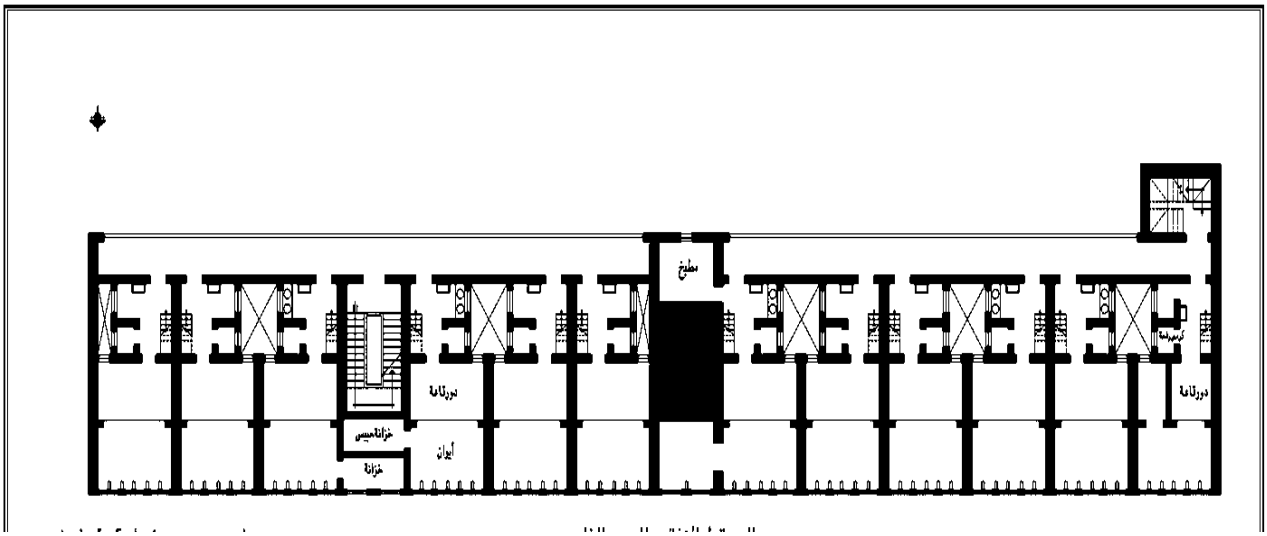

(شكل ٤) المسقط الأفقى للدور الثانى للعمارة الأولى على يمين السالك بالشارع قادماً من باب زويلة بمعرفة الباحث

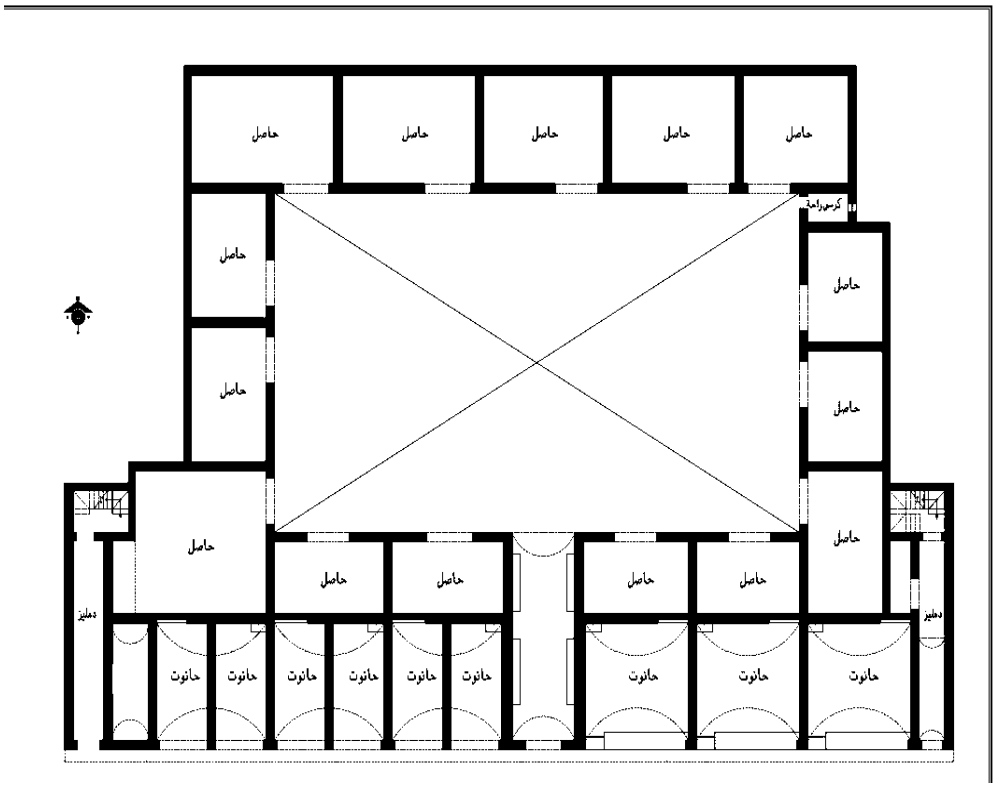

(شكل ٥) المسقط الأفقى للدور الأرضى للعمارة الثانية على يسار السالك بالشارع قادماً من باب زويلة(الوكالة) بمعرفة الباحث

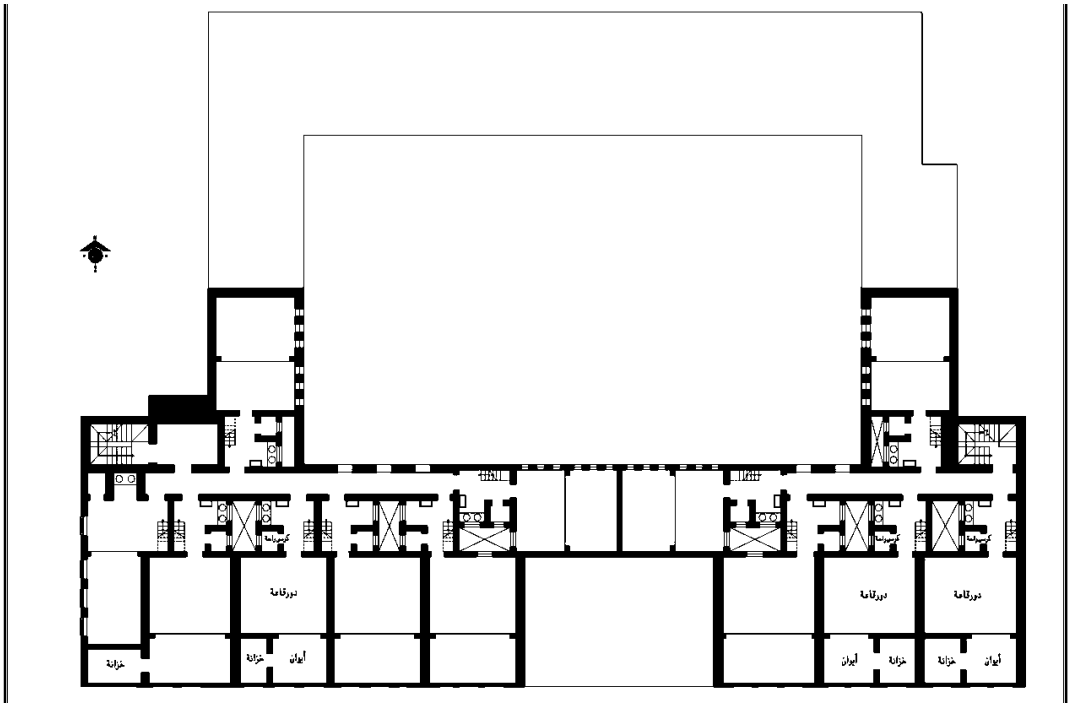

(شكل ٦)المسقط الأفقى للدور الأول بالعمارة الثانية على يسار السالك بالشارع قادماً من باب زويلة بمعرفة الباحث

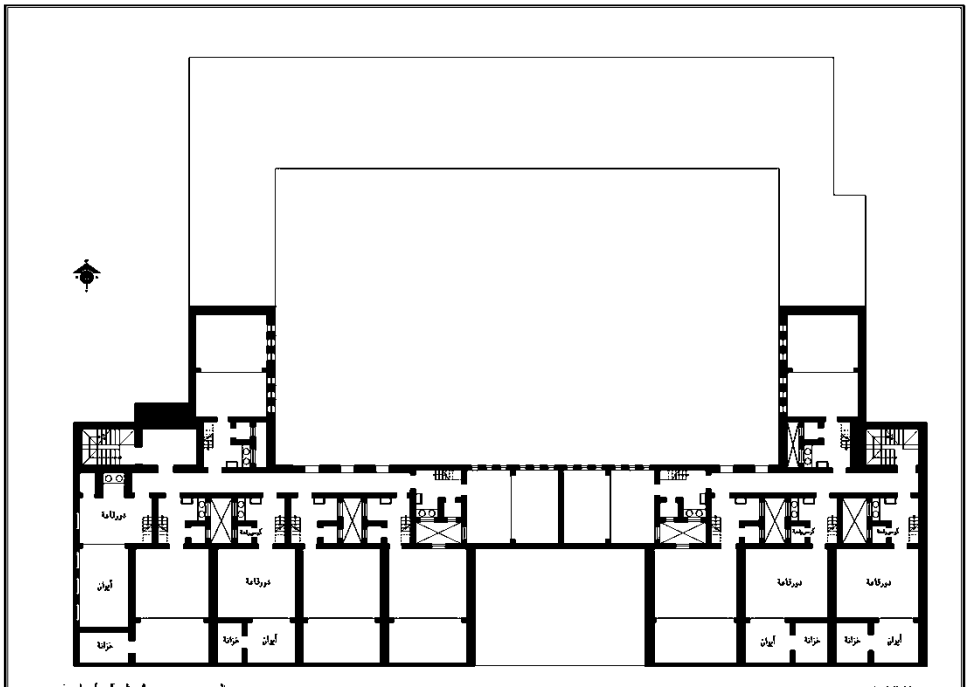

(شكل ٧)المسقط الأفقى للدور الثانى بالعمارة الثانية على يسار السالك بالشارع قادماً من باب زويلة بمعرفة الباحث

ثانياً اللوحات:الصور من لوحة ٣ حتى ١٢ © تصوير الباحث

(لوحة ١) واجهة وكالة قايتباى بالسروجية عن لجنة حفظ الآثار العربية

(لوحة ٢) واجهة وكالة قايتباى بالسروجية عن لجنة حفظ الآثار.

(لوحة ٣) بقايا المكان الأول(العمارة الأولى)

(لوحة ٤) ما بنى على انقاض المكان الأول(العمارة الأولى)

(لوحة ٥) بوابة الوكالة المتبقية من العمارة الثانية

(لوحة ٦) النص الكتابى أعلى بوابة الوكالة

(لوحة ٧) القبو الذى يغطى دركاة مدخل الوكالة

(لوحة ٨) أجزاء متبقية من الوكالة

(لوحة ٩) أجزاء متبقية من الوكالة

(لوحة١٠) أجزاء لحاصل متبقى من الوكالة

(لوحة ١١) أجزاء متبقية من الوكالة توضح طوابقها الثلاثة على الصحن

(لوحة ١٢) أجزاء لجدران متبقية من الوكالة

سيكولوجية التصميم المعماري للعمائر الدينية المملوكية بمدينة القاهرة

٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م

The psychology of architectural design for Mamluk Religious Building in Cairo (648-923A.H./1250-1517A.D.)

نوره محمد عبد القادر

مدرس الآثار الإسلامية- كلية الآثار - جامعة عين شمس

Nora Mohamed Abdelkader

Lecturer, department of Islamic archaeology, faculty of archaeology, Ain shams university

الملخص:

يُؤثر التصميم المعماري لأي مبنى تأثيراً مباشراً على نفسية الأشخاص مستخدمي المبنى سواء بالإيجاب أو بالسلب، فإما الشعور بالارتياح والانشراح عند دخول بنايةٍ ما أو الشعور بالضيق وعدم الراحة، فمن أساسيات التصميم المعماري اختيار تصميم جيد ومناسب لمستخدميه، وأن يكون ملبياً للحاجات الوظيفية التي أُنشئ من أجلها؛ ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث الذي يستهدف إلى تسليط وإلقاء الضوء على المستهدف الأهم من العملية التصميمية ألا وهو الإنسان، ومراعاة العلاقة النفسية بينه وبين تصميم المنشآت المعمارية وبشكل خاص الدينية في العصر المملوكي. كما يستهدف البحث إلى تحديد المعايير والشروط الواجب توافرها في المبنى لتحقيق الراحة السيكولوجية، هذا إلى جانب ربط العلوم التطبيقية كعلوم التصميم المعماري بالعلوم الإنسانية كعلم النفس في محاولة لتفسير وتحليل تلك التصاميم التي وضعها المعماري المملوكي وصولاً إلى فهم أكثر عمقاً لهذه المنشآت، وذلك من خلال الاستعانة بالعلوم السلوكية لتفسير عناصر تكون المنشآت موضوع البحث.

الكلمات الدالة:

السلوك الإنساني؛ التخطيط الإيواني؛ السبيل؛ المئذنة؛ المدخل

***Abstrsct*:**

There is no doubt that the architectural design of any building directly affects the psychology of users, either positively or negatively. Either feeling comfortable and happiness, or feeling uncomfortable when entering a building. One of the basics of architectural design is choosing the right design that is suitable for its users and meets the needs of the function for which it was established. So the topic of this research focuses on the most important aspect of the design process, which is the human being, and focuses on account the psychological relationship between man and the design of architectural facilities, to reach a more in-depth understanding of these facilities, through the use of behavioral sciences to explain the elements of the establishments under study.

***Keywords*:**

Human Behavior, Cruciform Plan, Public Fountain, The Minaret, The Entrance.

المقدمة:

أهداف البحث: يستهدف البحث مايلي :

– تسليط وإلقاء الضوء على المستهدف الأهم من العملية التصميمية ألا وهو الإنسان، ومراعاة العلاقة النفسية بينه وبين تصميم المنشآت المعمارية وبشكل خاص الدينية في العصر المملوكي.

– ربط العلوم التطبيقية كعلوم التصميم المعماري بالعلوم الإنسانية كعلم النفس.

– تحديد المعايير والشروط الواجب توافرها في المبنى لتحقيق الراحة السيكولوجية.

منهجية البحث:

اعتمدت منهجية الدراسة على المنهج الوصفي والتحليلي، إلى جانب الزيارات الميدانية للعمائر الدينية الباقية من العصر المملوكي بالقاهرة ،كأداة بحثية للحصول على المعلومات.

تقديم:

اهتم القرآن الكريم بالنفس الإنسانية، وصفاتها، وأحوالها، ولاعجب في ذلك، فهو منَّزل لإرشاد البشرية، وتهذيب النفوس؛ فالنفس البشرية تتمتع بخصوصية مقدسة، فهي تمثل كمال خلق الله لآدم. كما قدَّم القرآن الكريم صورةً متكاملة للشخصية الإنسانية، كمراحل نموها، وأنماط سلوكها[١] وتفكيرها؛ حيث ورد في أكثر من موضع في القرآن الكريم ألفاظ تعبر عن أحوال النفس وصفاتها المختلفة[٢]، والتي من بينها التأكيد على أن المشاهد الجذابة بأشكالها وألوانها من دوافع سرور النفس البشرية ومن ذلك قوله تعالى: "**قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ**"[٣]، وقوله تعالى أيضاً: "**وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ**"[٤]، فارهين من "فره" أي "فرح"[٥].

[١] يعرف السلوك عند علماء النفس على أنه كل نشاط جسمي أو عقلي أو اجتماعي أو انفعالي يصدر عن الكائن الحي نتيجة لعلاقات ديناميكية وتفاعلية بينه وبين البيئة المحيطة، وهو عبارة عن استجابة أو استجابات لمثيرات معينة وهو خاصية أولية من خصائص الكائن الحي؛ انظر: السيد، شمس العالم كبير أحمد ، *كيف نعالج الأخطاء السلوكية*، ط.١، القاهرة: دار الهدي النبوي، ٢٠١٣م، ١٥.

[٢] ياسين، زين حسين أحمد، "ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن الكريم"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، قسم اللغة العربية، كلية الدراسات العليا/ جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠٠٩م، ٥.

[٣] سورة البقرة، أية ٦٩.

[٤] سورة الشعراء، آية ١٤٩.

[٥] ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم الدينوري (ت: ٢٧٦ هـ/ ٨٨٩ م)، *تأويل مشكل القرآن*، شرح: السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، ١٩٧٣م، ٤٩١.

كما أكد علماء النفس أن جميع الاحتياجات العامة للإنسان تُبنَى جميعها بالتدريج على الاحتياجات النفسية[٦]، حيث يعيش الإنسان في عالم متغير مليء بالأشياء والكائنات، كما يحيا في عالم داخلي مفعم بالأحاسيس والمشاعر والذكريات والانفعالات[٧]. ولا شكّ أن هذه المشاعر والأحاسيس الداخلية للإنسان تتأثر تأثراً مباشراً بالبيئة والثقافة التي يحيا فيها، حيث يختلف سلوك الإنسان حسب المكان المحيط به[٨]. فالفرد في المدينة قد تختلف استجاباته مما لو كان في قرية أو في منطقة جبلية[٩]، ولما كان الإنسان يقضي أغلب أوقاته داخل المباني فإنَّ أغلب أفكاره تتشكل داخل جدرانها؛ حيث يؤثر الفراغ على المستخدم من الناحية النفسية؛ فتوزيع الفراغات الجزئية ومقدار الخصوصية ونوعية التهوية والإضاءة والتوجيه العام للمبنى كل ذلك يؤثر بالقطع على الاتجاهات النفسية للمستخدم والصحة العقلية والسلوك مع الآخرين[١٠]، فهناك مبان تمنحك الراحة النفسية والسرور وأخرى تجلب لك الكآبة.

تعريف علم النفس (Psychology):

هو علم يهتم بدراسة سلوك الكائنات الحية[١١]، وخاصة سلوك الإنسان[١٢]، أي ما يصدر عنه من أفعال وأقوال وحركات ظاهرة[١٣]، كما يدرس تكون الشخصية، والتفاعل بين الأشخاص والبيئة المحيطة[١٤]، أي أنه العلم الذي يدرس الحياة النفسية وما تتضمنه من أفكار ومشاعر وميول ورغبات وذكريات وانفعالات[١٥]. وتشتق كلمة Psychology الإنجليزية من الكلمتين اليونانيتين Psyche بمعني الحياة أو الروح، وكلمة Logos بمعنى الحديث أو الكلام، ثم تطور المصطلح ليعني البحث أو المقال وأخيراً أصبح يفيد معنى المعرفة أو العلم أي، البحث الذي له أصول علمية منهجية[١٦].

---

[٦] فرغلي، ياسر علي معبد، "أثر دراسة علم النفس على مهنة المصمم الداخلي"، *المؤتمر الدولي الرابع لكلية الفنون التطبيقية، مجلة التصميم الدولية*، القاهرة: الجمعية العلمية للمصممين، ٢٠١٦م، ١٠.

[٧] عبد الخالق، أحمد محمد، *أسس علم النفس*، ط.٣، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠م، ٧.

[8] HOLDERSHAW, J. & GENDALL, PH.: «Understanding and Predicting Human Behavior», *ANZCA08 Conference*, Wellington, 2008, 3.

[٩] راجح، أحمد عزت، *أصول علم النفس*، ط.٧، القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٦٨م، ٥؛ إبراهيم، عبد الستار، *أسس علم النفس*، الرياض: دار المريخ للنشر، ١٩٨٧م، ٢٠٩.

[١٠] فرغلي، *أثر دراسة علم النفس على مهنة المصمم الداخلي"*، ٤.

[11] AYANDELE., O., *Basic Psychology, Nigeria*, 2016, 2.

[12] BEDNARIK., R.G.: «The Origins of Modern Human Behavior» in:, The Psychology of human behavior, edited by BEDNARIK., R.G., 2013, 1-2.

[١٣] راجح، *أصول علم النفس*، ٣.

[١٤] إبراهيم، *أسس علم النفس*، ٢١.

[15] AYANDELE., *Basic Psychology*, 2.

[١٦] عبد الخالق ، *أسس علم النفس*، ١٩.

التصميم المعماري:

هو الابتكار التشكيلي الذي يؤدي إلى تحقيق الغرض أو الوظيفة التي وضع من أجلها[١٧]، أي العملية أو الخطة الكاملة لتخطيط وتشكيل المبنى بتركيبه وإنشائه بطريقة ليست مرضية من الناحية الوظيفية فحسب؛ ولكنها تجلب السرور والرضا إلي النفس أيضاً[١٨]، كما يعرف التصميم المعماري أيضاً بأنه عملية تنظيم عناصر مرئية للهيئة الفنية، وهو تصميم يرتبط عادة بعناصر لازمة كالشكل واللون والمسافة والضوء وملامس السطوح بحيث تتلاءم كلها لخدمة الشكل العام، ولابد أن يحقق التصميم المعماري هدفاً معيناً نفعياً ويخدمه[١٩]، ويمكن تعريف التصميم أيضاً بأنه: صيغة التوفيق بين المطالب الخاصة للأفراد مع احتياجاتهم الفعلية في صورة حلول معمارية مرضية توفر توازناً فكرياً وعملياً حتي يتحقق النجاح للمشروع، وأولى خطوات عمل المصمم أن يحدد ويتفهم متطلبات وأذواق الناس كافة[٢٠].

سيكلوجية التصميم المعماري:

لا شكّ أنّ للعمارة تأثيراً مباشراً على نفسية مستخدمي المبنى كما سبقت الإشارة إما بالإيجاب أو بالسلب، فهناك علاقة وثيقة بين التصيمم المعماري وعلم النفس السلوكي، فالمعماري يبني على ما استنتجه من قراءة شخصية المستخدم، ويوظف قرءاته للشخصية مع الدلالات النفسية ومبادئ التصميم لإخراج التصميم المتوافق مع شخصية المستخدم والمُراعي لحاجاته العامة، وفقاً لسلوكه والتي ترمي إلى راحته نفسياً وبدنياً[٢١].

لقد أدرك الإنسان أهمية تحقيق الاحتياجات السيكولوجية في التصميم المعماري منذ زمن بعيد فمنذ أكثر من ألفي عام كتب فيتروفيوس[٢٢]: "**من يطلق على نفسه معماري يجب أن يكون ملماً ... باستعمال القلم**

[١٧] جيلان، روبيرت، *أسس التصميم*، ترجمة: عبد الباقي محمد إبراهيم ومحمد محمود يوسف، مراجعة: عبد العزيز محمد فهيم، تقديم: عبد المنعم هيكل، دار نهضة مصر، ١٩٥٠م، ٥.

[١٨] متولي، علي ماهر، "أسس تصميم العمائر الدينية في العصر المملوكي البحري بالقاهرة دراسة أثرية معمارية"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، قسم الآثار لإسلامية، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٩٤م، ١٥٢.

[١٩] غزوان، معتز عناد، "الدلالات الفكرية والرمزية للفن الإسلامي في التصميم المعاصر"، *مجلة كلية الآداب*،ع. ١٠١، جامعة بغداد، ٢٠١٢م، ٥٠٨.

[٢٠] زعرور، روند حمد الله أبو، "أثر التصميم الداخلي في إنجاح محتوى الفضاءات المعمارية الداخلية والخارجية (المباني السكنية المنفصلة الفلل في نابلس نموذجاً)"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، قسم الهندسة المعمارية، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠١٣م، ١٢.

[٢١] فرغلي، "أثر دراسة علم النفس على مهنة المصمم الداخلي"، ٩.

[٢٢] هو ماركوس فيترفيوس باليو"Marcus Vitruvius Pallio" مهندس معماري روماني، عاش في القرن الأول قبل الميلاد، ولد ما بين ٨٠ و٧٠ ق.م وتوفي بعد عام ١٥ ق.م، عمل مهندساً حربياً تحت إمرة القيصر في أفريقية، وشارك في فتح أسبانيا وبريطانيا، وكان مهندساً معمارياً في عهد أوغسطس؛ واعتزل العمل الرسمي في شيخوخته ليضع لأصول أعظم الفنون=

والهندسة والتاريخ والفلسفة والموسيقى وعلم الطب والقانون والفلك ونظرية السماوات..."[٢٣]، كما عبّر المقريزي في خططه في أكثر من موضع عن بعض الانطباعات السيكولوجية لعدد من المنشآت؛ حيث ذكر في معرض حديثه عن الجامع الأزهر (٣٥٩- ٣٦١هـ/ ٩٧٠- ٩٧٢م) ما نصه: "...**فيجد الإنسان إذا دخل هذا الجامع من الأنس بالله، والارتياح وترويح النفس، ما لا يجده في غيره...**"[٢٤]، وذكر في موضع آخر "...**وكانت العادة قد جرت بمبيت كثير من الناس في الجامع ما بين تاجر وفقيه وجندي وغيرهم...ومنهم من يستروح بمبيته هناك خصوصاً في ليالي الصيف، فإنه يمتلئ صحنه وأكثر رواقاته**"[٢٥]، كما أورد أيضاً في معرض حديثه عن جامع الظاهر بيبرس بحي الظاهر(٦٦٥- ٦٦٧هـ/ ١٢٦٦- ١٢٦٨م) ما نصه: "...**ونزل إلى الجامع وشاهده، فرآه في غاية ما يكون من الحسن وأعجبه...**"[٢٦]، ويتشابه ذلك مع ما ذكره عن مدرسة القاضي عبد الباسط بالخرنفش (٨٢٢- ٨٢٣هـ/ ١٤١٩- ١٤٢٠م) بما نصه: "...**حتى كمل في أحسن هندام، وأكيس قالب، وأبدع زي، ترتاح النفس لرؤيته، وتبتهج عند مشاهدته، فهو الجامع الزاهر، والمعبد الباهي الباهر...**"[٢٧]، وذكر عن جامع الطيبرسي[٢٨] (٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م) ما نصه: "...**ويجتمع بهذا الجامع الناس للنزهة، فيمر به أوقات ومسرات لا يمكن وصفها...**"[٢٩]، كما سجّل عن مدرسة تتر الحجازية (٧٤٨- ٧٦١هـ/ ١٣٤٨- ١٣٦٠م): "...**صار يحبس في المدرسة الحجازية من يصادره أو يعاقبه حتى امتلأت بالمسجونين...وجعلوا هذه المدرسة سجناً، ومع ذلك فهي من أبهج مدارس القاهرة إلى الآن...**"[٣٠]، وذكر عن رباط الآثار[٣١] قبل سنة (٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م) ما نصه: "... **وأدركنا لهذا الرباط بهجة،**

=الرومانية بكتابه المسمى The Ten Books on Architecture؛ انظر: فيترفيوس، ماركوس، *الكتب العشرة في العمارة*، إعداد: يسار عابدين وآخرون، أكسفورد، ١٩١٤م، ١٢.

[٢٣] فيترفيوس، *الكتب العشرة في العمارة*، ٢٥- ٢٧.

[٢٤] المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر، ت: ٨٤٥هـ/١٤٤٢م، *المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار*، تحقيق: أيمن فؤاد السيد، ٥ أجزاء، ط.١، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ٢٠٠٢-٢٠٠٤م، جـ.٤، ١٠٦.

[٢٥] المقريزي، *الخطط*، جـ.٤، ١٠٧.

[٢٦] المقريزي، *الخطط*، جـ.٤، ١٩٢.

[٢٧] المقريزي، *الخطط*، جـ.٤، ٣٥٢.

[٢٨] أنشأه الأمير علاء الدين طيبرس الخازندار نقيب الجيوش ومؤسس المدرسة الطيبرسية بجوار الجامع الأزهر، وقد أنشأ هذا الجامع في أرض بستان الخشاب وعمر بجواره خانقاه وكان أول من عمر في أراضي بستان الخشاب؛ انظر: المقريزي، *الخطط*، جـ.٤، ٢٠٥.

[٢٩] المقريزي، *الخطط*، جـ.٤، ٢٠٥.

[٣٠] المقريزي، *الخطط*، جـ.٤، ٥٣٤.

[٣١] عَمَّرَ هذا الرباط الصاحب تاج الدين محمد بن الصاحب فخر الدين محمد، بجوار بستان المعشوق، وقيل له رباط الآثار؛ لأن فيه قطعة خشب وحديدة يقال إنها من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعُمِّر هذا الرباط أكثر من مرة؛ حيث قام بتجديده السلطان الناصر فرج بن برقوق، والسلطان الأشرف قانصوه الغوري، كما تعرض الرباط لتجديد كامل سنة ١٩١٦م، =

وللناس فيه اجتماعات..."[٣٢]، وأشار إلى جامع بشتاك (٧٣٦هـ/ ١٣٣٦م) وأنه: "**... من أبهج جوامع البلد..."**[٣٣]، وقال أيضاً: إن المدرسة الطيبرسية[٣٤] (٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م): "**... جاءت في أبدع زي وأحسن قالب وأبهج ترتيب..."**[٣٥]، كما ذكر عن المدرسة البقرية (٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) أنَّ مشيدها: "**...أنشأ هذه المدرسة في أبدع قالب وأبهج ترتيب..."**[٣٦]، وقال عن المدرسة الصرغتمشية (٧٥٧هـ/ ١٢٥٦م) أنها: "**... جاءت من أبرع المباني وأجلها، وأحسنها قالباً، وأبهجها..."**[٣٧].

ولم تخلو المصادر كذلك من الأدلة التي تُشير إلى الانطباعات السيكولوجية التي عبّر عنها عدد من الشعراء عند وصفهم لبعض المنشآت المعمارية، ومن هؤلاء شرف الدين البوصيري[٣٨] إذ قال عن مجموعة المنصور قلاوون (٦٨٣- ٦٨٤هـ/ ١٢٨٤- ١٢٨٥م):

ومن حيث وجهت وجهك نحوها تلقتك منها نضرة وسرور[٣٩]

كما قيل أيضاً عن الخانقاه الناصرية بسرياقوس (٧٢٣- ٧٢٥هـ/ ١٣٢٣- ١٣٢٥م):

=والجامع الحالي مسجل بأثر رقم ٣٢٠؛ انظر: المقريزي، *الخطط*، جـ.٤، ٨٠٢؛ رزق، عاصم محمد، *أطلس العمارة الإسلامية والقبطية*، ٥ أجزاء، ط١ ، القاهرة، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٣م، جـ.٢، ٣٩٣- ٤٠٣؛

MANTRAN., R.: «Inscription turques ou de l' époque turque du Cairo», *An.Isi.XI*, 1972, 212- 214.

[٣٢] المقريزي، *الخطط*، جـ.٤، ٨٠٢.

[٣٣] المقريزي، *الخطط*، جـ.٤، ٢٣٦.

[٣٤]تقع المدرسة الطيبرسية بجوار الجامع الأزهر على يمين الداخل من الباب الكبير الذى أنشأه الأمير عبد الرحمن كتخدا، وقد أنشأها الأمير علاء الدين طيبرس الخازنداري نقيب الجيوش، وقرر بها درساً للشافعية وأنشأ بجوارها ميضأة؛ أنظر: المقريزي، *الخطط*، جـ.٤، ٥٣٦؛ عبد الوهاب، حسن، *تاريخ المساجد الأثرية*، ط٢ ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م، ٥٦- ٥٧؛ الشامي، سوسن سعد علي، "دراسة أثرية معمارية لظاهرة إلحاق المدارس بالجامع الأزهر في العصر المملوكي"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٩٤م؛

RAYMOND., A.: «Les construction de l' émir Abd al-Rahmân Kathudâ au Caire», *Annales Islamologiques* XI, 1972, 239.

[٣٥]المقريزي، *الخطط*، جـ.٤، ٥٣٦.

[٣٦]المقريزي، *الخطط*، جـ.٤، ٥٦٨.

[٣٧]المقريزي، *الخطط*، جـ.٤، ٦٤٨.

[٣٨]هو محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله بن صنهاج، أصله من المغرب من قلعة حماد ولد سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م، وتوفي سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٧م، وله قصائد كثيرة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم منها قصيدته المشهورة بالبردة؛ انظر: صلاح الدين، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر، ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٢م، *فوات الوفيات*، تحقيق: إحسان عباس، ٤ أجزاء، ط.١، بيروت: دار صادر، ١٩٧٤م، جـ.٣، ٣٦٢؛ الصفدي، صلاح الدين خليل، ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م، *الوافي بالوفيات*، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفي، ٢٩ جزء، ط.١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠م، جـ.٣، ٨٨.

[٣٩]المقريزي، *الخطط*، جـ.٤، ٧٠١.

سر نحو سرياقوس وانزل بفنا أرجائها يا ذا النهي والرشد

تلق محلاً للسرور والهنا فيه مقام للتقى والزهد[٤٠]

وعبَّر بعض الشعراء عن إعجابهم بالمدرسة الصرغتمشية ومنهم العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ابن الصائغ الحنفي[٤١]:

ليهنك يا صرغتمش ما بنيتـــــــه لأخراك في دنياك من حسن بنيان

به يزدهي الترخيم كالزهر بهجة فلله من زهر ولله من بـــــــــــان[٤٢]

وكما عبّر المؤرخون والشعراء عن الانطباعات الإيجابية فقد عبَّر بعضهم أيضاً عن الانطباعات السلبية؛ إذ يذكر المقريزي عن المدرسة الأقبغاوية (٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م) أنها: "... **مدرسة مظلمة ليس عليها من بهجة المساجد ولا أنس بيوت العبادات شئ ألبتة...**"[٤٣].

ولتحقيق الراحة السيكولوجية والبدنية للمستخدم هناك بعض الشروط الواجب توافرها في التصميم المعماري المحقق للراحة السيكولوجية، ويأتي على رأس قائمة هذه الشروط تحقيق شرطيّ المنفعة[٤٤] والجمال[٤٥]؛ فإذا تحدثنا عن شرط **المنفعة** فالمبنى لا يُنشأ إلا ليؤدي وظيفة انتفاعية ويخدم أغراضاً عملية، يتلقاها المستخدم بكل ارتياح[٤٦]، فالمنفعة شرط أساس يجب استيفاوه في كل ما يتم صناعته من أجل الإنسان، ولتحقيق المنفعة هناك عدة معايير يجب أن تتوافر في المبنى وهي **الأمان والخصوصية** للأشخاص مستخدمي المبنى، فالإحساس بالخصوصية والأمان من الأمور التي تؤثر على السلوك الإنساني فهي إحدى محددات علاقات الفرد أو الجماعة مع الآخرين، وعندما تقل هذه الخصوصية عن حاجة الفرد، يفقد قدرته

---

[٤٠] المقريزي، *الخطط*، جـ.٤، ٧٧٠.

[٤١] هو محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي الحسن الزمردي، ولد سنة ٧١٠هـ/ ١٣١٠م، واشتغل بالعلم وبرع في اللغة والنحو والفقه، وتولى قضاء العسكر وإفتاء دار العدل ودرس بالجامع الطولوني، ومات سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٤م، انظر: ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م، *إنباء الغمر بأبناء العمر*، تحقيق: حسن حبش، ٤ أجزاء، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٦٩م، جـ.٣، ٤٩٩؛ ابن حجر العسقلاني، *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، ٦ أجزاء، ط.٢، حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانيه، ١٩٧٢م، جـ.١، ٩٥.

[٤٢] المقريزي، *الخطط*، جـ.٤، ٦٥٤.

[٤٣] المقريزي، *الخطط*، جـ.٤، ٥٤٢.

[٤٤] عثمان، محمد عبد الستار، *نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة*، ط.١، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ٢٠٠٥م، ٢٥٥.

[٤٥] متولي، "أسس تصميم العمائر الدينية"، ١٥٢.

[٤٦] عثمان، *الوظيفية*، ٢٥٥.

على إدارة علاقاته الاجتماعية، وبالتالي لا يستطيع أن ينظم تفاعلاته مع الآخرين[٤٧]، حيث يشعر الإنسان بالانزعاج عندما يحسّ أن خصوصيته قد جُرحت، فالإنسان دائماً في حاجة إلى عدم تدخل عيون الآخرين، فهناك أسباب متعددة تدفع بالآخرين للبحث عن الخصوصية وتأكيدها، منها إرضاء الشعور بالفردية والاستقلال الشخصي، وحرية الاختيار، والتحرر الانفعالي والتخلص من الإحباط والضغوط النفسية[٤٨]، هذا إلى جانب توفير **إضاءة وتهوية** جيدة في المبنى؛ فالإضاءة هي اللغة البصرية التي يتم من خلالها توصيل الانطباعات المزاجية وخلق التأثيرات النفسية مثل الخصوصية والدفء والألفة؛ فالضوء له تأثير مباشر على الشعور والحالة المزاجية من وجهة نظر علمية وطبية، حيث يؤثر الضوء على إنتاج الهرمونات[٤٩] التي تؤثر على الحالة النفسية لدى الإنسان[٥٠]، كما تؤثر التهوية الجيدة على السلوك الإنساني حيث تزيد من نشاط الإنسان وتجعله أكثر قدرة على إنجاز الأعمال كما تعطي التهوية الجيدة إحساساً بالسعادة، حيث تثير الراحة الحرارية في نفس الإنسان التفاؤل والهدوء، والعكس صحيح فتؤدي التهوية غير الجيدة إلى الشعور بالضيق والنفور[٥١]، ويجب أن تشتمل هذه المنفعة أيضاً على عدم الشعور **بالضوضاء** حيث تؤثر الضوضاء على السلوك الإنساني، وتزيد من الشعور بالضغوط النفسية وعدم التركيز، كما يقل أداء الإنسان في بعض الأعمال[٥٢] ويصبح أكثر استثارة وأسرع إحباطاً[٥٣]. وقد عبّر المقريزي في معرض حديثه عن المدرسة الزمامية[٥٤] (٧٩٧هـ/ ١٣٩٥م) عن شعوره بالضيق من الضوضاء ووصفها بالبدعة؛ حيث ذكر: "... **وبينها وبين المدرسة الصحابية دون مدى الصوت فيسمع كل من مصلي الموضعين تكبير الآخر. وهذا وأنظاره بالقاهرة من شنيع ما حدث في غير موضع، ولا قوة إلا بالله على إزالة هذه المبتدعات**"[٥٥]، هذا فضلاً عن عدم الشعور **بالازدحام والتكدس**، حيث يؤدي الازدحام إلى الشعور بالتوتر والضيق وعدم الراحة[٥٦]، فهو من

---

[٤٧] العتيق، أحمد مصطفي حسن، "النمط المعماري للمسكن الصحراوي وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية للطفل البدوي: دراسة لنماذج منمساكن واحة سيوه"، *مجلة الطفولة والتنمية*، ع. ١١، مج. ٣، القاهرة، ٢٠٠٣م، ٢٠٢٠.

[٤٨] إبراهيم، *أسس علم النفس*، ٢١٠.

[٤٩] هناك العديد من الهرمونات التي تؤثر على الحالة النفسية للإنسان مثل هرمون الكورتيزول والميلانين والسيروتونين؛ انظر: عبد العزيز،لمياء كمال، "التأثير السيكولوجي والفسيولوجي للضوء واللون على تصميم الفراغ المعماري للمكاتب"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، كلية العمارة والتخطيط/ جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، ٢٠١٦م، ١٧.

[٥٠] عبد العزيز،"التأثير السيكولوجي والفسيولوجي للضوء"، ١٧.

[٥١] عبد الخالق، *أسس علم النفس*، ٦٤٠.

[52] NASSIRI., P. & OTHERS.: «The Effect of Noise on Human Performance: A Clinical Trial», *IJOEM* 44, 2013, 88.

[٥٣] عبد الخالق، *أسس علم النفس*، ٦٣٨.

[٥٤] أنشأها الأمير الطواشي زين الدين مقبل الرومي، أحد أمراء السلطان الظاهر برقوق، وهي مسجلة بأثر رقم ١٧٧؛ انظر: المقريزي، *الخطط*، جـ.٤، ٥٨٥.

[٥٥] المقريزي، *الخطط*، جـ.٤، ٥٨٥.

[٥٦] إبراهيم ، *أسس علم النفس*، ٣١٨.

الأمور التي تؤثر سلباً على السلوك الإنساني فيصبح الشخص أكثر إحباطاً وسلبية ويميل إلى العدوانية[٥٧]، ويفقد القدرة على العمل والتركيز والتفاعل مع الآخرين[٥٨]. وقد أشار المقريزي في أكثر من موضع أيضاً إلى أن ضيق المكان وازدحامه بالناس من الأمور التي كانت دائماً محل شكوى؛ فقد ذكر في معرض حديثه عن جامع أحمد بن طولون: "... **أن السبب في بنائه أن أهل مصر شكوا إليه ضيق الجامع يوم الجمعة بجنده وسودانه، فأمر بإنشاء المسجد الجامع بجبل يشكر...**"[٥٩]، كما أشار عند حديثه عن جامع بركة الرطلي[٦٠] ما نصه: "... **وكان ضيقاً قصير السقف...هدمه ووسع فيه...**"[٦١]، وذكر عن جامع دير الطين[٦٢] (٦٧٢هـ/١٢٧٣م) "...**كان جامع دير الطين ضيقاً لا يسع الناس...**"[٦٣].

وبالحديث عن شرط **الجمال** يجب أن يُراعَى في المبنى حسن الشكل والمنظر فيعجب به المستخدم ويبعث في نفسه أسباب المتعة والانشراح[٦٤]، ويتحقق هذا الجمال من خلال توفير الراحة البصرية للعين من خلال اختيار ألوان تثير التفاؤل والبهجة وتعزز النشاط والطاقة والحيوية، هذا إلى جانب تنظيم الفراغات الجزئية باستخدام خطوط تُوحي بالهدوء والاستقرار[٦٥].

وقد شُيدت المنشآتُ الدينية موضوع الدراسة لتفي بغرض الصلاة أو التدريس أو التصوف، التي يجب أن تتم في مساحة تتوافر فيها عوامل الراحة السيكولوجية آنفة الذكر، فهي من الأمور التي يجب أن يراعيها المعماري حق رعايتها حتى تستطيع هذه المنشآت أن تفي بوظائفها على أكمل وجه.

---

[57] LOO., CH.M.: «The Effects of Crowding on the Behavior and Perception of 10- Yea- Old Boys», *Journal of Nonverbal Behavior 2(4)*, 1978, 232.

[58] EPSTEIN., Y.M., «Crowding Stress and Human Behavior», *Journal of social Issues* 37, №.1, 1981, 127.

[٥٩] المقريزي، *الخطط*، جـ.٤، ٦٤.

[٦٠] كان هذا الجامع يعرف موضعه ببركة الفول من جملة أراضي الطبالة، فلما عمرت بركة الرطلى، أنشئ هذا الجامع، وكان ضيقاً قصير السقف، فلما سكن الوزير الصاحب سعد الدين إبراهيم بن بركة البشيري بجوار هذا الجامع هدمه ووسع فيه وبناه هذا البناء سنة ٨١٤هـ/ وكان هذا الجامع موجوداً حتى نهاية القرن ١٣هـ/ ١٩م وسماه علي باشا مبارك جامع الحريشي وذكر أنه كان يقع في بركة الرطلي؛ انظر: المقريزي، *الخطط*، جـ.٤، ٣٢٦؛ مبارك، علي باشا، *الخطط الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة" الخطط التوفيقية* "٢٠ جزء، القاهرة: المطبعة الأميرية ببولاق، ١٨٨٨م، جـ.٣، ٧٢.

[٦١] المقريزي، *الخطط*، جـ.٤، ٣٢٦.

[٦٢] أنشأه الصاحب تاج الدين بن الصاحب فخر الدين بدير الطين في الجانب الشرقي، وولى خطابته الفقيه جمال الدين محمد بن الماشطة؛ انظر: المقريزي، *الخطط*، جـ.٤،١٨٥.

[٦٣] المقريزي، *الخطط*، جـ.٤، ١٨٥.

[٦٤] عثمان، *الوظيفية*، ٢٥٥.

[٦٥] فرغلي،"أثر دراسة علم النفس على مهنة المصمم الداخلي"، ١٠.

تنقسم هذه الدراسة إلى عدة محاور:

١-**المحور الأول:** سيكلوجية التصميم الخارجي للعمائر الدينية المملوكية .

٢- **المحور الثاني:** سيكولوجية التصميم الداخلي للعمائر الدينية المملوكية.

٣- **المحور الثالث:** سيكلوجية عناصر التصميم الداخلي للعمائر الدينية المملوكية.

١-**المحور الأول: سيكلوجية التصميم الخارجي للعمائر الدينية المملوكية:** ويُقصد به سيكولوجية الموقع والتصميم الخارجي للعمائر الدينية المملوكية؛ حيث يتألف التصميم الخارجي عادةً للمنشآت الدينية في الفترة موضوع الدراسة من الفراغ الخارجي الذي يمثل موقع المنشأة والتصميم الخارجي لعناصر الواجهة الرئيسية.

١-١ **الموقع:** لا شكَّ أن الموقع من الأساسيات التي يعتمد عليها تحقيق الراحة السيكولوجية لساكنيها أو مستخدميها فهو من أهم المحددات السيكولوجية التي تؤثر سلباً أو إيجاباً على نفسية المستخدم، فهناك مواقع تمنح الراحة النفسية، وهناك مواقع تجلب الكآبة، فقد ذكر المقريزي في معرض حديثه عن جامع التوبة ما نصه: "...**كان موضعه مساكن أهل الفساد وأصحاب الريب، فلما أنشأ الأمير الوزير علاء الدين مغلطاي الجمالي خانقاهه المعروفة بالجمالية قريباً من خزانة البنود بالقاهرة كره مجاورة هذه الأماكن لداره وخانقاهه، فأخذها وهدمها وبنى هذا الجامع...**"[٦٦]. يتضح من خلال النص السابق اهتمام المنشئ بالموقع من الناحية النفسية، فكان يحرص أن يكون موقع منشأته غير مبعث لكآبة النفس، هذا إلى جانب أن يكون الموقع حيوياً واستراتيجياً ويسهل الوصول إليه دون عناء، فقد حرص السلاطين والأمراء في ذلك الوقت علي أن تكون منشآتهم على الطرق الرئيسة وطرق مواكب السلاطين والأمراء وكبار رجال الدولة، فبالنظر إلى طرق المواكب السلطانية في ذلك العصر؛ نجد منها ما يبدأ من باب الشعرية فباب القنطرة مروراً بشارع أمير الجيوش، وباب الفتوح فشارع المعز حتى باب زويلة ثم شارع الدرب الأحمر والتبانة وشارع باب الوزير وشارع المحجر وصولاً إلى القلعة[٦٧]، والحقيقة أنه يتركز على هذه الطرق مجموعة كبيرة من العمائر المهمة، فنجد أن الترتيب من الشمال إلى الجنوب كالتالي: مدرسة وخانقاة الظاهر برقوق (٧٨٦- ٧٨٨هـ/ ١٣٨٤-١٣٨٦م)، مدرسة الناصر محمد بن قلاوون (٦٩٥- ٧٠٣هـ/ ١٢٩٥- ١٣٠٣م) وبقايا المدرسة الظاهرية (٦٦٠- ٦٦٢هـ/ ١٢٦٢- ١٢٦٣م)، ومجموعة المنصور قلاوون (٦٨٣- ٦٨٤هـ/ ١٢٨٤- ١٢٨٥م)، ومدرسة الأشرف برسباي (٨٢٩هـ/ ١٤٢٦م)، ومجموعة الغوري (٩٠٩- ٩١٠هـ/ ١٥٠٣- ١٥٠٤م)، وجامع المؤيد شيخ (٨١٨- ٨٢٤هـ/ ١٤١٥- ١٤٢١م)، ومدرسة قجماس الإسحاقي (٨٨٥- ٨٨٦هـ/ ١٤٨٠- ١٤٨١م)، وجامع أحمد المهمندار (٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م)، وقبة أبو اليوسفين (٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م)،

[٦٦] المقريزي، *الخطط*، ج٤، ٢٦٥.

[٦٧] إسماعيل، محمد حسام الدين، "بعض الملاحظات على العلاقة بين مرور المواكب ووضع المباني الأثرية في شوارع مدينة القاهرة"، *مجلة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية*، القاهرة، ع. ٢٥، ١٩٩١م، ٣.

وجامع الطنبغا المارداني (٧٣٩- ٧٤٠هـ/ ١٣٣٨- ١٣٣٩م)، ومدرسة أم السلطان شعبان (٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م)، وجامع آق سنقر (٧٤٧- ٧٤٨هـ/ ١٣٤٦- ١٣٤٧م)، ومدرسة خاير بك (٩٠٨هـ/ ١٥٠٢م)، ومدرسة أيتمش البجاسي (٧٨٥هـ/ ١٣٨٣م).

ومنها ما يبدأ بباب النصر وهو ما ذكره ابن إياس في أحداث سنة (٨٣٧هـ/١٤٣٣م) عن موكب السلطان برسباي حيث ذكر ما نصه: "....**فدخل من باب النصر وشقّ القاهرة في موكب حافل... من التبانة إلى القلعة...**"[٦٨]؛ أي مروراً بشارع الجمالية إلى شارع التمبكشية، وشارع المعز حتى باب زويلة ثم شارع الدرب الأحمر فشارع التبانة وشارع سوق السلاح إلى سكة المحجر ثم القلعة، فهذه الطرق عامرة بمجموعة من العمائر مثل خانقاة بيبرس الجاشنكير (٧٠٦- ٧٠٩هـ/ ١٣٠٦- ١٣١٠م)، ومدرسة قراسنقر المنصوري (٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م)، ومدرسة جمال الدين الأستادار (٨١٠- ٨١١هـ/ ١٤٠٧- ١٤٠٨م).

يبدأ الموكب أحياناً من خارج القاهرة عن طريق باب المحروق مروراً بشارع تحت الربع وشارع الدرب الأحمر والتبانة وسوق السلاح فالقلعة[٦٩]، ومن أهم المنشآت الباقية بشارع تحت الربع زاوية فرج بن برقوق (٨١١هـ/ ١٤٠٨م).

ويبدأ موكب آخر من الصليبة وهو ما ذكره ابن إياس في أحداث سنة (٩٢٢هـ/ ١٥١٦م) عن موكب السلطان الغوري: "...**وفي يوم الأحد تاسع عشرة حضر السلطان من الفيوم وعدى الجيزة فلاقاه الخليفة والقضاة الأربعة، فشق من الصليبة...وطلع إلى القلعة...**"[٧٠]؛ أي يبدأ الموكب من الصليبة مروراً بباب الوزير وسكة المحجر فالقلعة[٧١]، ومن الآثار التي تتركز في هذه الطريق مرتبة من الغرب إلى الشرق مسجد لاجين السيفي (٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م)، وخانقاة سلار وسنجر الجاولي (٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م)، ومدرسة الأمير صرغتمش، ومدرسة بن تغري بردي (٨٤٤هـ/ ١٤٤٨م)، ومجموعة الأمير شيخو (٧٥٠- ٧٥٦هـ/ ١٣٤٩- ١٣٥٥م) ومدرسة الأمير قانباي المحمدي (٨١٦هـ/ ١٤١٣م)، ومدرسة السلطان حسن (٧٥٧- ٧٦٦هـ/ ١٣٥٦- ١٣٦٤م)، ومدرسة قانباي الرماح (٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، ومدرسة جوهر اللالا (٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م).

ويتبين من خلال العرض السابق للطرق الرئيسة المختلفة لمدينة القاهرة أن المنشآت في فترة الدراسة تتركز غالبيتها على جانبي طريق الدرب السلطاني والمواكب السلطانية؛ حيث تتركز في شارع المعز وهو

---

[٦٨] ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي، ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م، *بدائع الزهور في وقائع الدهور*، تحقيق: محمد مصطفي، ٥ أجزاء، ط٤، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٨م، جـ.٢، ١٥٢ .

[٦٩] إسماعيل، "بعض الملاحظات"، ٣.

[٧٠] ابن إياس، *بدائع الزهور*، جـ. ٥، ٢١.

[٧١] إسماعيل، "بعض الملاحظات"، ٣.

الشارع الأعظم حتى تصل إلى باب زويلة، ثم تنعطف يساراً لتشق الظاهر الجنوبي للمدينة حتى تصل إلى قلعة الجبل مقر الحكم في العصر المملوكي[٧٢].

١-٢ تصميم الواجهة: تُعدّ الواجهة أيضاً من أهم الكتل المعمارية في المبنى فهي الحد الفاصل بين الداخل والخارج، وهي أول ما تقع عليه العين من تفاصيل أجزاء المبنى، فتعطي الشعور المبدئي للرائي ودائماً ما يترك الانطباع المبدئي أثره لفترة طويلة، وغالباً ما تشتمل الواجهات في العمائر الدينية المملوكية على كتلة المدخل والمئذنة وواجهة القبة الضريحية (لوحة رقم١). وقد شيدت واجهات المباني الدينية في العصر المملوكي من مداميك حجرية بُنيت إما بطريقة الأبلق أو المشهر، كما قُسمت الواجهات إلى دخلات رأسية يتوجها من أعلى صدر مقرنص كما في خانقاة بيبرس الجاشنكير وجامع آق سنقر[٧٣]، ومدرسة الأمير مثقال[٧٤] أو بدون صدر مقرنص كما في مدرسة قراسنقر المنصوري، ويتخلل هذه الدخلات سلسلة من النوافذ تمتد بشكل رأسي، ويتناسب عددها مع ارتفاع الواجهة. ويتوسط الواجهة غالباً أو يقع في أحد طرفيها كتلة **المدخل**[٧٥]، ويتألف تصميم المدخل عادةً من حجر غائر يُتوِّجه من أعلى عقدٌ مدائني ثلاثي الفصوص أو طاقية مقرنصة[٧٦] ويكتنفه من أسفل مكسلتان حجريتان[٧٧]، يليه إلى الداخل دركات تؤدي إلى صحن المنشأة أو دركات تفضي إلى دهليز يؤدي بدوره إلى الصحن[٧٨]، وعادة ما يتقدم المدخل سلم خارجي يربط المنشأة بالشارع الخارجي، سواء كان سلماً جانبياً كما في خانقاة سلار وسنجر الجاولي، أو سلماً جانبياً ذي وجهين كما في جامع آق سنقر ومدرسة وخانقاة الظاهر برقوق بالنحاسين[٧٩] وجامع المؤيد شيخ[٨٠] ومدرسة الأشرف

---

[٧٢] إسماعيل، "بعض الملاحظات"، ٣.

[73] BEHRENS ABOUSIEF, D., *Cairo of The Mamluks, The American University, Cairo, 2007, 163,*

[74] MEINECKE , M., *Die Restaurierung der Madrasa des Amirs Sabiq al-Din Mitqal al-Ānukp und die Sanierung des Darb Qirmiz in Kairo*, Mainz, 1980, 31.

[٧٥] الكحلاوي، محمد محمد، "أثر مراعاة اتجاه القبلة وخط تنظيم الطريق على مخططات العمائر الدينية المملوكية بمدينة القاهرة"، *مجلة كلية الآثار*، ع.٧، مركز جامعة القاهرة للطباعة والنشر، ١٩٩٧م، ٨٩.

[76] ABDEL RAZIK, D.H.; «The Circassian Mamluk Monumental Entrances of Cairo A survey and Analysis of Extant Portals 784/1382 – 901/1496», *Master Thesis The American University in Cairo*, 1990, 65.

[٧٧] أبو الفتوح، محمد سيف النصر، "مداخل العمائر المملوكية بالقاهرة الدينية والمدنية من سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م – ٧٨٤هـ/١٣٨٢م"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٧٥م، ٥٥؛ معوض، منصور محمد عبد الرازق، *الحمامات العامة بمدينة حلب منذ بداية العصر الأيوبي وحتى نهاية العصر العثماني دراسة آثارية معمارية*، القاهرة: المكتب العربي للمعارف، ٢٠١٣م، ٥٢٩.

[٧٨] عبد القادر، نوره محمد، "دهليز المدخل بالعمائر الدينية الباقية في القاهرة في العصر المملوكي ٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآداب/ جامعة عين شمس، ٢٠١٥م، ١٦.

[٧٩] أحمد، أحمد عبد الرازق، *العمارة الإسلامية في مصر منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر المملوكي (٢١- ٩٢٣هـ/ ٦٤١-١٥١٧م*، ط٢، القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٩م، ٢٨٣، ٣٢١.

[80] SWELIM, M.T.: «The Complex of Sultān al-Mu'ayyad Shaykh at Bāb Zuwayla», *Master Thesis,* The American University in Cairo, 1986, 81.

برسباي بشارع المعز (لوحة رقم١) ومدرسة الغوري بشارع المعز[٨١]، أو سلماً دائرياً كما في مدرسة الأمير متقال (٧٦٣هـ/ ١٣٦١- ١٣٦٢م)، (لوحة رقم٢)، وجامع منجك اليوسفي (٧٥٠هـ/ ١٢٤٩م)، وخانقاة الناصر فرج بالقرافة الشرقية (٨٠٣- ٨١٣هـ/ ١٤٠٠- ١٤١٠م)، وعادة ما كانت المنشأة تشتمل على أكثر من مدخل[٨٢] مثل جامع أصلم السلحدار[٨٣]، ومدرسة أم السلطان شعبان[٨٤]، وخانقاة الناصر فرج بالقرافة الشرقية[٨٥].

وتقع **المئذنة** هي الأخرى ،إما أعلى كتلة المدخل أو على يمين أو يسار كتلة المدخل أو في أحد طرفي الوجهة مثل مئذنة مدرسة تتر الحجازية[٨٦]، ومئذنة مدرسة وخانقاة السلطان الظاهر برقوق بشارع المعز[٨٧] أو تقع خارج حدود التخطيط ولكن بالقرب من المنشأة[٨٨] كما في مئذنة جامع منجك اليوسفي[٨٩]، ومئذنتي جامع المؤيد شيخ أعلى برجي باب زويلة[٩٠] ومئذنة جامع قراقجا الحسيني[٩١]. وتتألف المآذن عادةً في العصر المملوكي من قاعدة مربعة يعلوها طابقان أو ثلاثة، ثم خوذة المئذنة، ولكل طابق شرفة تبرز عن بدن المئذنة محمولة على حطات من المقرنصات[٩٢]، أو كمرات دائرية[٩٣]، مكونة بذلك ممراً دائرياً يتناقص تدريجياً كلما ارتفعنا لأعلى، وهذا الممر مخصص لمرور المؤذن للإعلان عن الأذان في الاتجاهات المختلفة، ويتخلل المئذنة من الداخل سلم ينطلق من أعلى سطح المنشأة ويؤدي إلى طوابق المئذنة[٩٤]، ويضئ هذا السلم

---

[٨١] أحمد، *العمارة الإسلامية في مصر منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر المملوكي*،٣٥٩، ٤٠٧.

[٨٢] عثمان، *الوظيفية*، ٣٨٨- ٣٨٩.

[83] KARIM, CH.F.: «The Mosque of Aslam al-Silāhdār», Master *Thesis AUC*, Cairo, 1978, 21- 24.

[84] FERNANDES, L.: «The Madrasa of Umm Al- Sultān Shabān», *Master Thesis Submitted to A.U.C.*, 1976, 49-50.

[85] ABDEL RAZIK,: «The Circassian Mamluk Monumental Entrances», 65- 67.

[86] SPEISER, P.H., «Die Geschichte Der Erhaltung Arabischer Baudenkmäler In Ägypten Die Restaurierung der Madrasa Tatar al-Hiğāzīya und des Sabīl Kuttāb Abd ar-Rahmān Katthudā im Rahmen des Darb al-Qirmiz- Projektes in Kairo», *Abhandlungen des Deutschen Archaologischen instituts Abteilung Kairo*8, Kairo, 2001, 141.

[87] MOSTAFA, S.L, *Madrasa Hānqūh und Mausoleum des Barqūq in Kairo*, Giückstadt-Germany, 1982, 63.

[٨٨] الكحلاوي ،"أثر مراعاة اتجاه القبلة"، ٨٨.

[٨٩] الكحلاوي ،"أثر مراعاة اتجاه القبلة"، ٨٨.

[90] SWELIM,.: «The Complex of Sultān al-Mu'ayyad Shaykh at Bāb Zuwayla», 98.

[91] TANTAWY, SH.D.: «Architectural Patronage in the Reign of Sultan Jaqmaq in Cairo», *Master Thesis*, The American University of Cairo, 1994, 35.

[٩٢] عثمان ، *الوظيفية*، ٢٩٤.

[٩٣] عبد القادر، نوره محمد،"الأساليب والحلول المعمارية المعالجة للأحمال الإنشائية بالعمائر الدينية الباقية بالقاهرة في العصر المملوكي ٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م"، *رسالة دكتوراه غير منشورة*، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآداب/ جامعة عين شمس، سنة ٢٠١٩م، ٢٨٨.

[94] ABOUSIEF, *The Minarets of Cairo*, New York, 2010, 50.

فتحات صغيرة، كما خصص المعماري المملوكي أيضاً في بعض الأحيان بالقرب من هذه المآذن وحدات سكنية كانت مخصصة للمؤذنين المرتبين للمئذنة[٩٥].

وتقع **القبة الضريحية** غالباً في أحد طرفي الواجهة، وهي تتألف عادة من رقبة القبة يتخللها مجموعة من النوافذ يعلوها خوذة القبة ذات القطاع المدبب الذي يميل إلى الشكل البصلي، بينما تنوعت زخارفها ما بين الشكل المضلع مثل قبتي سلار وسنجر الجاولي[٩٦]، وقبة خوند طولبية [٩٧](٧٦٥هـ/ ١٣٦٣م)، وقبتي مدرسة أم السلطان شعبان وقبة أيتمش البجاسي، أو المضلع المضفور كما في قبة خديجة أم الأشرف (٨٣٥- ٨٤٥هـ/ ١٤٣٠- ١٤٤٠م)[٩٨] وقبة ابن تغري بردي[٩٩]، أو الزخارف الدالية أو الزجزاجية مثل قبة خوند تتر الحجازية[١٠٠]، وقبتي الناصر فرج بن برقوق بالقرافة الشرقية وقبتي الأشرف برسباي بشارع المعز[١٠١] والقرافة الشرقية، أو الزخارف النباتية المورقة، أو القباب التي تجمع بين الزخارف الهندسية والنباتية مثل قبة السلطان الأشرف قايتباي بالقرافة الشرقية[١٠٢].

وبتحليل كل عنصر من عناصر الواجهة السابقة نلاحظ أن الواجهات تشكَّلت في معظمها من خطوط مستقيمة أو خطوط أفقية تمثلت في المداميك الحجرية، وهي خطوط تُوحي بالهدوء والاستقرار، يقطعها خطوط رأسية تمثلت في الدخلات وهي خطوط توحي بالثبات، كما أن تقاطع كل من الخطين معاً من شأنه أن يعطي شعوراً بالحركة والحيوية والتفاعل[١٠٣] للناظر إليها (لوحة رقم ١).

أما عن المدخل فمن الملاحظ أن تصميم المدخل في شكل حِجْر غائر متراجع يعطي شعوراً بالترحيب بالوافدين[١٠٤]، كما أن وجود سلم خارجي للجامع يؤدي إلى بسطة تشكل هي وحِجْر المدخل مساحة كافية لمنع التزاحم وتكدس المصلين عند الانتهاء من الصلاة، ويلاحظ أيضاً أن وجود مكسلتين على جانبي

---

[٩٥] عثمان، *الوظيفية*، ٢٩٤.

[96] CRESWELL, *The Muslim Architecture of Egypt*, 3, Oxford, 1978, II, 244.

[٩٧] حمزة، هاني محمد رضا،"التربة المملوكية بمدينة القاهرة ٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م"، *رسالة دكتوراه غير منشورة*، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ٢٠٠٤م، ٩٩.

[98] TANTAWY, «Architectural Patronage in The Reign of Sultan Jaqmaq in Cairo»,22.

[99] KAMAL, A.: «The Funerary Complex of Taghri Bardi a New Approach», *Master Thesis,* The American University of Cairo, 2009, 30.

[100] SPEISER, P., *Die Geschichte Der Erhaltung Arabischer Baudenkmäler in Ägypten Die Restaurierung der Madrasa Tatar al-Hiğāzīya*, 139.

[١٠١] أحمد، *العمارة الإسلامية في مصر*، ٣٣٠، ٣٥٩.

[١٠٢] الحداد، محمد حمزة إسماعيل، *القباب في العمارة المصرية الإسلامية القبة المدفن نشأتها وتطورها حتى نهاية العصر المملوكي*، ط.١، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٣م، ١٦٨- ١٧٨؛

FARHAT, M.: «The Funerary Complex of Qaytbay in The Eastern Cemetery: An Interpretation», *Master Thesis, The American* University of Beirut , 1990, 63- 64.

[١٠٣] فرغلي، "أثر دراسة علم النفس على مهنة المصمم الداخلي"، ١١.

[١٠٤] عكاشة، ثروت، *القيم الجمالية في العمارة الإسلامية*، ط.١، القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٤م، ١١١.

المدخل من شأنه أن يعطي فرصة لجلوس البواب الموكل بحراسة المنشأة وهو ما يوفر له نوعاً من الراحة السيكولوجية أثناء تأدية عمله، كما أن وجود مثل هاتين المكسلتين تتيحان للمصلين الجلوس لخلع الأحذية (لوحات رقم ١، ٣). علاوة على أن وجود المدخل المنكسر من شأنه أن يعطي شعوراً بالخصوصية[١٠٥]، ويحد من وصول الضوضاء إلى داخل المبنى[١٠٦]، ويعطي فرصة لتهيئة النفس إلى دخول بيت الله أو الانتقال مما هو غير مقدس إلى ما هو مقدس[١٠٧]. يلاحظ من ناحية أخرى وجود أكثر من مدخل في المبنى الواحد، وهو ما يساعد على عدم الازدحام والتكدس عند الدخول للصلاة أو الخروج منها وخاصة في أثناء الصلوات الجامعة (شكل ١).

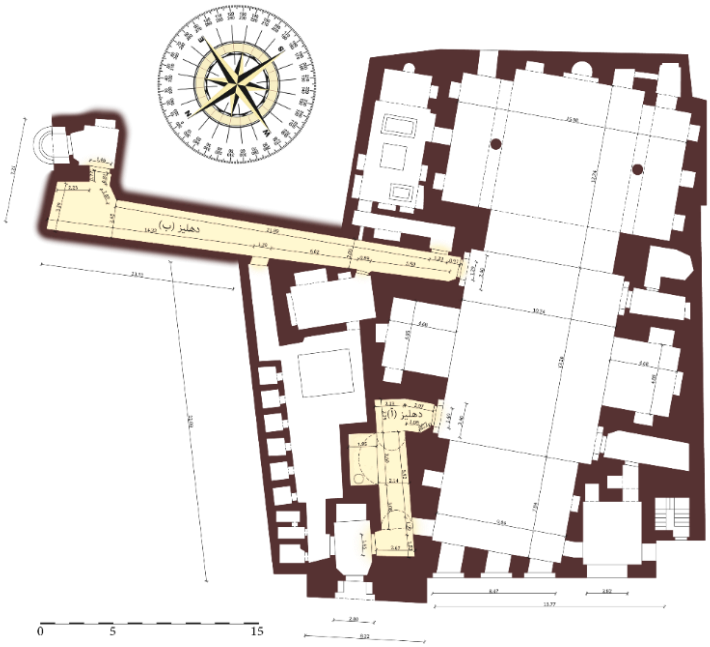

(شكل ١) مسقط أفقي لمدرسة الأمير عبد الغني فخري، عن المجلس الأعلى للآثار، بتصرف الباحثة.

وبالنظر إلى المئذنة يلاحظ أن وجودها داخل المبنى أو بالقرب منه يؤدي إلى سهولة الوصول إليها، كما أن سهولة الصعود إليها والهبوط منها بما تشتمل عليه من سلالم حلزونية تناسب صعود المبصر والكفيف خاصة أن المؤذن كان يفضل غالباً أن يكون من فاقدي البصر حتى لا يكشف عورات المنازل المجاورة من أعلى المئذنة[١٠٨]، كما أن وجود الوحدات السكنية المخصصة للمؤذنين بالقرب من المئذنة كان يُسِّهل على مستخدمي هذه الوحدة سهولة الوصول إليها بكل راحة ويسر، كل هذه الأمور من شأنها أن

[١٠٥] أحمد، خالد شبل، "دراسة تحليلية لعنصر المدخل في المبني"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، قسم العمارة، كلية الفنون الجميلة/جامعة حلوان، ١٩٩٦م، ٩٢.

[١٠٦] عبد القادر، "دهليز المدخل"، ٥٠٩.

[١٠٧] القاضي، شوكت محمد لطفي عبد الرحمن، "العمارة الإسلامية في مصر النظرية والتطبيق"، *رسالة دكتوراه غير منشورة*، قسم العمارة، كلية الهندسة/ جامعة أسيوط، ١٩٩٨م، ٧٣.

[١٠٨] عثمان، *الوظيفية*، ٢٩٤.

تساعد على تحقيق الاحتياجات النفسية لمستخدميها، من ناحية أخرى فإن وضع المئذنة بالواجهة الرئيسية في أغلب الأحيان[١٠٩] يضيف للمنشأة مميزات جمالية ومظهر تعبيري روحي يوحي باتصال المبنى بالسماء، كما أن ارتفاع المئذنة يجذب نظر المشاهد إلى أعلى قسراً، ويصب في وجدانه الإحساس بجلال المبنى ورفعته[١١٠] (لوحة ٤).

في حين نجد أن وقوع القبة على الواجهة الرئيسة يسهل الوصول إليها من الداخل دون عناء عن طريق بعض الدهاليز والممرات المؤدية إليها، كما يسهل تزويدها بمجموعة من عناصر الإضاءة والتهوية للمقرئين داخل هذه القباب[١١١] (لوحة ١). ومن ناحية أخرى فإن وقوعها في الواجهة الرئيسة يعطي شعوراً سيكولوجياً لمنشئيها للتباهي بأضرحتهم المرتفعة البنيان والمطلة على الطرق الرئيسة، كما أن وقوعها بجانب كتلة المئذنة والمدخل المرتفعين يعطي شعوراً سيكولوجياً إلى التطلع نحو قدسية السماء[١١٢]، فالقبة هي رمز للسماء[١١٣].

٢-المحور الثاني: سيكلوجية التصميم الداخلي للعمائر الدينية المملوكية: يهتم التصميم الداخلي دائماً بدراسة توزيع الفراغات والحيز الداخلي ووضع حلول وتصورات بحيث يمكن استغلال هذا الفضاء أفضل استغلال من أجل أداء وظيفته بصورة كاملة وموضوعية، ويجب أن تقوم عملية التصميم الداخلي حسب المتطلبات أو الاحتياجات المحددة لوظيفة كل منشأة، ويختص التصميم الداخلي للمنشآت موضوع الدراسة بدراسة أنماط التخطيط وتوزيع الفراغات والإضاءة والتهوية واستخدام الألوان.

٢-١ **أنماط التخطيط:** عرفت العمائر الدينية موضوع الدراسة من مدارس ومساجد وخانقاوات وزوايا نوعين من التخطيط هما: التخطيط ذو الصحن والأروقة (التخطيط التقليدي)، والتخطيط ذو الإيوانات[١١٤] حول صحن أو دورقاعة.

---

[١٠٩] الكحلاوي، "أثر مراعاة أتجاه القبلة وخط تنظيم الطريق"، ٨٨.

[١١٠] عكاشة، *القيم الجمالية في العمارة الإسلامية*، ٢٩، ٣٩.

[١١١] عثمان، *الوظيفية*، ٢٩٤.

[١١٢] عكاشة، *القيم الجمالية*، ١١١.

[١١٣] عكاشة، *القيم الجمالية*، ٢٩- ٣٩.

[١١٤] اختلفت الآراء حول أصل هذا التخطيط؛ فيرى البعض أنه انتقل إلى مصر من الشام، وأنه مشتق من الكنائس البيزنطية ذات التخطيط الصليبي في الشام، في حين يرى فريق ثانٍ أن الحفائر التي أجريت في إيران كشفت عن مبانٍ ذات صحن أوسط تحيط به أربعة أواوين يرجع تاريخها إلى قرن أو أكثر قبل المدرسة الظاهرية في مصر، وأن هذا النظام كان شائعاً في بلاد فارس، بينما يرى فريق ثالث أنه من أصل مصري ومشتق من تخطيط المساكن ذات القاعات التي تتكون كل منها من دورقاعة أو صحن أوسط مكشوف يُحيط به إيوانان متقابلان متشابهان، ولم يعرف عملياً خارج مصر؛ انظر: شافعي، فريد محمود، *العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها*، ط٢، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م ٨٤-=

٢-١-١ التخطيط ذو الصحن والأروقة (التخطيط التقليدي): وهو التخطيط المتأسي بعمارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم (١هـ/ ٦٢٢م)، ويتألف عادة من صحن أوسط مكشوف مثل جامع السلطان الظاهر بيبرس بالظاهر[١١٥]، يتوسطه فوارة كما في جامع الطنبغا المارداني، وجامع آق سنقر، وجامع المؤيد شيخ[١١٦]، ويحيط به أربعة أروقة مسقوفة، أكبرها رواق القبلة حيث يتصدر جداره الجنوبي الشرقي عادة محراب مجوف يعلوه قبة كما في جامع الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة (٧١٨-٧٣٥هـ/١٣١٧-١٣٣٤م) (شكل رقم ٢)، وجامع الطنبغا المارداني وجامع آق سنقر، وإلى يمينه منبر وفي بعض الأحيان تقع دكة المبلغ في البلاطة المطلة على الصحن كما في جامع ألماس الحاجب (٧٣٠هـ/١٣٢٩م)، وجامع الطنبغا المارداني وجامع آق سنقر وجامع المؤيد شيخ[١١٧]، ويتألف كل رواق عادةً من مجموعة من البلاطات بواسطة مجموعة من بائكات العقود المحمولة على أعمدة مثل جامع ألماس الحاجب، وجامع الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة، وجامع الطنبغا المارداني، أو على دعامات مثل جامع الظاهر بيبرس وجامع آق سنقر.

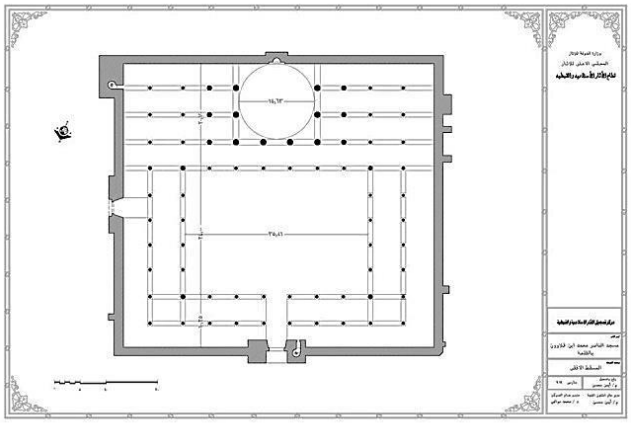

(شكل ٢) مسقط أفقي لجامع الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة، عن: المجلس الأعلى للآثار.

ويلاحظ أن هذا التخطيط يتميز بوضوح خطوطه وقوتها، وهي غالباً ما تميل إلى الشكل المستطيل، وهو من الأشكال التي تستوعب أكبر عدد من المصلين، وهذا ما لا يتوفر في شكل آخر من الأشكال الهندسية، سواء أكانت دائرية أو ثمانية الأضلاع أو غير ذلك[١١٨]، مما يعطي الفرصة الأكبر لوجود عدد من المصلين دون الشعور بالازدحام أو التكدس، كما نلاحظ أن أغلب وحدات هذا التخطيط وجهت نحو الداخل، أي على

= ٩٨؛ سيد، أيمن فؤاد، "المدارس في مصر قبل العصر الأيوبي"، *تاريخ المدارس في مصر الإسلامية*، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م، ١٢٤؛

VAN BERCHEM, M., *Matériaux pour un corpus inscriptionum arabicarum*, Paris, 1894, tome I, 268; CRESWELL, K.A.C.: «The Origin of the Cruciform Plan of Cairene Madrasas», *BIFAO* XXI, le Caire, 1923, 43.

[115] CRESWELL, K.A.C.: «The Works of the Sultan Bibars al-Bunduqdari in Egypt», *BIFAO* XXVI, le Caire, 1926, 156.

[١١٦] أحمد، *العمارة الإسلامية في مصر*، ٢٣٠، ٢٧٧، ٢٨٦، ٣٥٠.

[117] SWELIM, «The Complex of Sultān al-Mu'ayyad Shaykh», 107.

[١١٨] عكاشة، *القيم الجمالية في العمارة الاسلامية*، ٢٥.

الصحن وهذا الفراغ الرئيس أعطى إلى كامل المبنى الوحدة والخصوصية[١١٩] والشعور بالأمان والحرية[١٢٠]. ويلاحظ أيضاً وجود أربعة أروقة تلتف حول هذا الصحن مسقوفة بأسقف تحمي هؤلاء المصلين من أشعة الشمس دون الشعور بالضيق أو عدم الراحة الحرارية، كما يلاحظ اتساع رواق القبلة عن بقية الأروقة؛ وذلك لاشتمال هذا الرواق على المحراب والمنبر ودكة المبلغ؛ وذلك لتجنب حدوث أي نوع من التكدس أو الازدحام[١٢١]، كما أن وجود قبة تعلو المحراب ووقوع دكة المبلغ عادة في البلاطة المطلة على الصحن أو البلاطة الثانية من الصحن من العوامل التي تساعد على الاتصال السمعي لبقية الأروقة بشكل أكبر، ويلاحظ أيضاً تقسيم هذه الأروقة بمجموعة من البائكات المتوازية والمنتظمة في صف واحد يعطي فرصة جيدة للاتصال البصري من خلال وجودها على محور واحد. وهي جميعاً من الأمور التي تحقق الراحة السيكولوجية أثناء تأدية الصلاة (لوحة ٥)، ومن ناحية جمالية أخري فإن الخطوط المتوازية للبائكات تولد إحساساً بالاستقرار والانتظام والتوازن النفسي لدى المشاهد[١٢٢].

٢-١-٢ التخطيط الإيواني: يعد التخطيط الأكثر شيوعاً للعمائر الدينية الباقية بالقاهرة في العصر المملوكي[١٢٣]، وكان لذلك أسبابه المتعددة التي لا مجال لذكرها في هذا البحث، ونكتفي بذكر العوامل السيكولوجية فقط. فالتخطيط الإيواني يتألف عادةً من صحن أوسط مكشوف كما في مدرسة الناصر محمد بن قلاوون بشارع المعز ومدرسة السلطان حسن[١٢٤] ومدرسة برسباي بشارع المعز أو دورقاعة كما في مدرسة قايتباي بالقرافة الشرقية[١٢٥] ومدرسة قجماس الإسحاقي[١٢٦]، يحيط بها عددٌ من الأواوين- حسب مساحة المنشأة- المستقلة عن بعضها البعض والتي تخلو عادة من الأعمدة، أكبرها إيوان القبلة[١٢٧]، الذي يليه غالباً في المساحة الإيوان الشمالي الغربي.

---

[١١٩] ميخائيل، سلوى، "الخصوصية ودور المعماري العربي في حل إشكالية عمارة المساكن دراسة تحليلية مقارنة لنماذج من مدينة دمشق للمساكن التقليدية إبان الانتداب الفرنسي وما بعده"، *مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية*، مج. ٢٠، ع. ٢، ٢٠٠٤م، ٢٤٧.

[١٢٠] متولي، "أسس تصميم العمائر الدينية في العصر المملوكي البحري"، ١١١.

[١٢١] عثمان، *الوظيفية*، ٢٩٤.

[١٢٢] عصفور، مازن، "سيميولوجيا الفن الإسلامي مقارنة تحليلية للدوال البصرية ودلالاتها الرمزية"، *مجلة إسلامية المعرفة*، مج. ٢٥، ع. ٩٨، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الأردن:٢٠١٩م، ١٣٨.

[١٢٣] عثمان ، *الوظيفية*، ٢٦٦؛ عبد القادر ، "نظم الإنشاء وأثرها على شيوع التخطيط الإيواني"، *مجلة الخليج للتاريخ والآثار*، ع. ١٥، الرياض: سنة ٢٠٢٠، ٥٢٧.

[124] KAHIL, A.: «The Architect of the Sultan Hasan Complex in Cairo», *Artibus Asiae* 66, №.2, 2006, 117.

[125] FARHAT, M.: «The Funerary Complex of Qaytbay», 67.

[126] EL-HAMAMSY, G.:«The Mosque of Qijmas al-Ishaqi», *Master Thesis*, A.U.C, Cairo, 2010, 38.

[127] ROSTEM, O., *The Architechture of the Mosque Of Sultan Hasan*, Beirut, 1970, 17.

ويتضح عند تحليل عناصر هذا التخطيط من وجهة نظر سيكولوجية أنه يتشابه مع التخطيط ذي الأروقة في بعض الأشياء مثل توجيه أغلب وحداته أيضاً إلى الداخل نحو الصحن أو الدورقاعة وهو ما يعطي شعوراً بالوحدة والخصوصية والأمان كما سبقت الإشارة، علاوة على أن إيوان القبلة يعد في أغلب الأحيان بمثابة الإيوان الأكبر من حيث المساحة عن بقية الأواوين كما في التخطيط ذي الأروقة، إذ نشاهده في مدرسة الناصر محمد بن قلاوون بشارع المعز، وخانقاة بيبرس الجاشنكير، ومدرسة السلطان حسن (شكل رقم٣)، ومدرسة السلطان قايتباي بالقرافة الشرقية، كما أن هذا الإيوان عادة ما يشتمل على بعض قطع الأثاث التي توضع في المنشأة كالمنبر ودكة المبلغ وكرسي المصحف، كما أنه الإيوان الذي كان يستخدم للصلوات الخمس ،حيث كان يسهل تجميع المصلين فيه دون الحاجة لاستخدام الأواوين الأخرى اللهم إلا في الصلوات الجامعة، فكان اتساع هذا الإيوان عن بقية الأواوين لا يسمح بالتكدس والازدحام يليه من حيث المساحة الإيوان الشمالي الغربي؛ وذلك لأن هذا الإيوان يكون أسهل أواوين المدرسة اتصالاً بصرياً وسمعياً لإيوان القبلة؛ لذا حرص المعماري على اتساعه أيضاً لتحقيق نوع من الراحة السيكولوجية لمستخدميه في حال امتلاء إيوان القبلة بالمصلين.

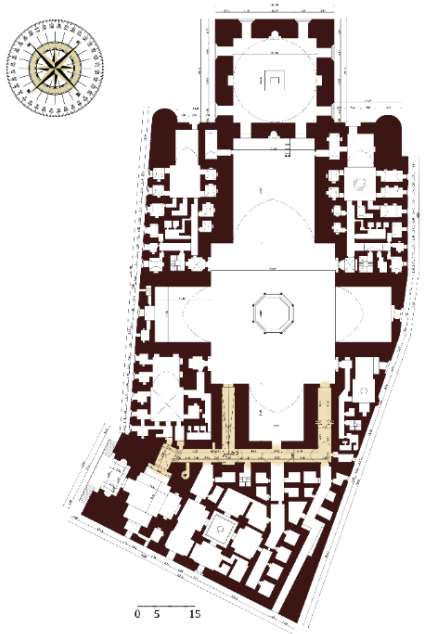

(شكل ٣) مسقط أفقي لمدرسة السلطان حسن، عن: المجلس الآعلى للآثار، بتصرف الباحثة.

ويلاحظ أن التخطيط الإيواني يمتاز عن التخطيط ذي الصحن والأروقة في بعض الأشياء إذ يتألف من عدد من الأواوين المستقلة، وهو ما يوفر نوعاً من الاستقلالية والخصوصية أثناء التدريس، حيث كان يخصص كل إيوان لتدريس مذهب من المذاهب المختلفة [١٢٨] كما في مدرسة الناصر محمد بن قلاوون بشارع المعز. بالإضافة إلى أن تغطية هذه الأواوين بطريقة إنشائية لا تعتمد على الأعمدة والدعامات يعطي

[١٢٨] عثمان، *الوظيفية*، ٢٦٨.

فرصة أكبر للاتصال البصري، فإذا كان ترتيب البائكات في خط منتظم وعلى محور واحد في التخطيط ذي الأروقة يتيح نوعاً من الاتصال البصري، إلا أن اختفاءها من التخطيط يُتيح بدون شك فرصة أكبر من الاتصال البصري، وبالتالي تحقيق نوع من الراحة السيكولوجية لمستخدمي الفراغ.

كان انتشار الدورقاعة المغطاة في هذا التخطيط، يُتيح مساحة أكبر لاستيعاب عدد من المصلين مع توفير كل سبل الراحة والحماية من حرارة الشمس الحارقة، فقد ورد في وثيقة جوهر اللالا ما نصه: "...**فأما إيواني المدرسة المحدودة بأعلية ودورقاعتها فإن الجناب العالي الصفوي الواقف المشار إليه أدام الله تعالى نعمه وقف ذلك مسجداً لله تعالى محرماً بحرماته تقام فيه الصلوات**"[١٢٩]، وهو ما يؤكد استخدام الدورقاعة أيضاً في الصلاة. ومن هنا يمكن القول كإن التخطيط الإيواني ربما كان أكثر ملاءمة لتلبية الاحتياجات السيكلوجية عن التخيطيط ذي الأروقة.

٣- المحور الثالث: سيكلوجية عناصر التصميم الداخلي للعمائر الدينية المملوكية:

٣-١ عناصر الإضاءة والتهوية: تعد من العناصر الأساسية للتصميم الداخلي لأي مبنى مهما كانت الوظيفة التي يؤديها. وبالحديث عن المنشآت موضوع الدراسة فإنها تُعد من المنشآت العامة التي يرد إليها عدد كبير من المصلين والدارسين، هذا إلى جانب ساكنيها من الطلبة والشيوخ والمدرسين وغيرهم من العاملين القائمين على المنشأة؛ لذا تزدحم هذه المنشآت أحياناً بأعداد كبيرة من الناس خاصة في أوقات الصلاة، وبالتالي فإن الاهتمام بعناصر الإضاءة والتهوية بمثل هذه المنشآت من الأمور التي يجب وأن تأتي في المراتب الأولى، ومن ثمَّ كان المعماري المسلم حريصاً على تزويد هذه المنشآت بعدد من عناصر الإضاءة والتهوية المتنوعة كالصحون أو الأفنية[١٣٠]، التي تفتح على السماء ليدخلها النور والهواء الطبيعي من كل الأرجاء فتزود الأواوين المطلة عليها بقدر كافٍ من الإضاءة والتهوية[١٣١] والراحة الحرارية[١٣٢]. وكان تزويد هذه الصحون أحياناً بالفساقي من شأنه أن يساعد على تلطيف درجات الحرارة[١٣٣]، هذا إلى

---

[١٢٩] حجة رقم ١٠٢١، أوقاف، وقف جوهر اللآلآ، مؤرخه في الاول من جمادي الاولي سنه ٨٣٣هـ/٢٥ يناير ١٤٣٠م؛ نشر: الشافعي، ليلي إبراهيم، "مدرسة جوهر اللآلآ"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٧٧م، ٢١٤، سطر ٢٦٩- ٢٧٠.

[١٣٠] عادل، روان أحمد، "عناصر الإضاءة المعمارية في مدارس ومساجد القاهرة الباقية من زمن المماليك البحرية ٦٤٨- ٧٨٤هـ/١٢٥٠- ١٣٨٢م"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآداب/ جامعة عين شمس، ٢٠١٥م، ١٠.

[١٣١] عثمان ، *الوظيفية*، ٤٢٢.

[١٣٢] أحمد، أحمد عاطف عبد الرحمن، "الصحن في العمائر الدينية المملوكية الباقية بالقاهرة ٦٤٨- ٩٢٣هـ / ١٢٥٠- ١٥١٧م"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآداب/ جامعة سوهاج، ٢٠١٣م، ٣٢٩.

[١٣٣] أحمد، "الفسقية والميضأة في نصوص ونقوش مصر الإسلامية"، *مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش*، مج.٢٧، ج.١ الأول، القاهرة، ٢٠١٠م، ١٨.

جانب النوافذ التي تُعد من أهم عناصر الإضاءة والتهوية[١٣٤]؛ حيث حرص المعماري على تزويد هذه المنشآت بسلسلة من النوافذ السفلية والعلوية التي تحقق للمنشأة قدراً كافياً من الإضاءة والتهوية الدورية[١٣٥]، فهناك منشآت تحتوي على صفين من النوافذ مثل مدرسة الأمير مثقال[١٣٦] (لوحة رقم ٦)، إلى جانب هذا وذاك هناك المناور[١٣٧] والملاقف[١٣٨] حيث تساعد مثل هذه العناصر على إضاءة وتهوية الفراغات التي لا تفي الشوارع الرئيسة بتهويتها أو إضاءتها، ولعل أفضل مثال للمنشآت التي يظهر فيها ذلك هي خانقاة بيبرس الجاشنكير التي تبعد أواوينها عن الشارع الرئيس بقدر كبير، فقد زَّودها المعماري بعدد من الملاقف والمناور (شكل رقم٤)، (لوحة٧) ساعدت على تهويتها بقدر كافٍ[١٣٩].

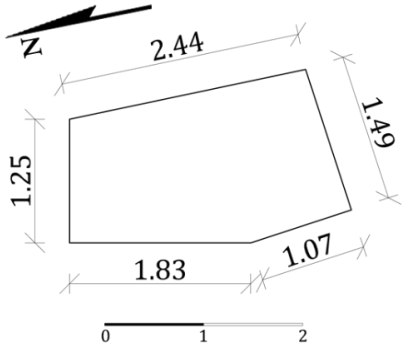

(شكل ٤) مسقط أفقي لمنور الدهليز الغربي بخانقاة بيبرس الجاشنكير © عمل الباحثة

كل هذه الأمور تؤكد حرص المعماري على قيام هذه الوحدات بوظيفتها التي خضعت لها على أكمل وجه. كما تعطي إحساساً سيكولوجياً لزائري هذه المنشآت إلى أهمية تبصر الإنسان، كذلك تعطي إشباعاً بصرياً وإحساساً بالحركة والحيوية والنشاط وحب العمل، والتوجيه إلى الخير والمنفعة والجمال[١٤٠].

٣-٢ عناصر الاتصال والحركة: تقاس الراحة السيكولوجية أيضاً في المبني بسهولة الانتقال من وإلى الفراغات المختلفة، وقد حرص المعماري المملوكي على توفير سهولة الاتصال داخل المنشأة سواء للواردين

[١٣٤] عجوة، عماد محمد محمد أحمد، "الحلول المعمارية المعالجة للظواهر المناخية بعمارة القاهرة منذ نشأتها حتي نهاية العصر العثماني"، *رسالة دكتوراه غير منشورة*، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ٢٠٠٩م، ٢٤٩.

[١٣٥] صبري، حنان مصطفي كمال، "الإضاءة الطبيعية في العمارة الإسلامية دراسة ميدانية مقارنة في قاعات بعض المنازل المملوكية والعثمانية بالقاهرة"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، قسم العمارة، كلية الهندسة/جامعة عين شمس، ١٩٨٩م، ٦.

[136] Meinecke ,(M)., *Die Restaurierung der Madrasa des Amirs Sabiq al-Din Mitqal al-Ānukp*, 34.

[١٣٧] عبد القادر، نوره محمد، "عناصر الإضاءة والتهوية المعمارية بدهليز المدخل في العمائر الدينية الباقية بالقاهرة في العصر المملوكي ٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م (المنور أنموذجاً)"، *دراسات في علم الآثار والتراث*، ع. ١٠، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، ٢٠٢٠م، ٥٦-٨٧.

[١٣٨] الدسوقي، لاميس عزمي أحمد السيد، "ملقف الهواء في عمارة القاهرة في العصرين المملوكي والعثماني ٦٤٨- ١٣٣٢هـ/ ١٢٥٠- ١٩١٤م"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآداب/ جامعة عين شمس، ٢٠١٤م، ١٥.

[١٣٩] عثمان، *الوظيفية*، ٤٣١.

[١٤٠] عصفور، *سيميولوجيا الفن الإسلامي*، ١٣١.

إليها أو القاطنين بها ؛وذلك من خلال مجموعة من عناصر الاتصال والحركة كالدركات والدهليز، حيث يمثل كل منهما عنصر اتصال وحركة مهم؛ إذ يربطان بين مدخل المنشأة والصحن في الداخل، كما يؤديان عادةً إلى بعض الوحدات الملحقة بالمبنى كالسبيل والكتاب أعلاه، وإلى المزملة أيضاً، وغيرها من الوحدات الملحقة بالمنشأة (شكل ٥). هذا فضلاً عن الصحن الذي يُعدّ صالةَ التوزيع الرئيسة في المبنى، ووجود الصحن في مركز التخطيط تقريباً يمثل عنصر اتصال وحركة جيدة، حيث يستطيع أن يؤدي إلى جميع وحدات المبنى كالأواوين والأروقة[١٤١]، كذلك يتم الوصول من خلاله إلى القطاعات الأربعة الجانبية في المبنى من خلال الأبواب المطلة على الصحن والتي تكتنف الأواوين، وتؤدي غالباً إلى القبة الضريحية وإلى جميع الدهاليز والممرات الموصلة إلى جميع وحدات المبنى، هذا إلى جانب عدد من السلالم؛ كالسلم الخارجي الذي يربط المنشأة بالشارع الخارجي كما سبقت الإشارة (لوحات ١، ٢، ٣، ٤)، وأيضاً من خلال السلالم الداخلية في المبنى كالسلالم المشتركة والتي يتم الوصول من خلالها إلى أكثر من وحدة من الوحدات التي تشتمل عليها المنشأة كمساكن الطلبة والفقهاء والكتاب، ثم إلى السطح ومنه إلى المئذنة[١٤٢]، والتي نجدها في غالبية المنشآت المملوكية، مثل جامع الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة، وجامع الطنبغا المارداني، ومدرسة تتر الحجازية (٧٤٨- ٧٦١هـ/ ١٣٤٨- ١٣٦٠م)، ومدرسة صرغتمش، ومنها السلالم المنفصلة التي تؤدي إلى مجموعة من وحدات المبنى فقط وليس جميع الوحدات، بينما يوجد سلم آخر في موضع ثانٍ من المبنى يؤدي إلى عدد من الوحدات أيضاً، ويظهر هذا النوع من السلالم في المنشآت كبيرة المساحة والتي تتحمل أعداداً كبيرة من القاطنين بالمنشأة والمترددين عليها[١٤٣]، مثل مدرسة السلطان حسن التي تحتوي على سبعة سلالم (شكل ٣)، ومدرسة وخانقاة الظاهر برقوق بالنحاسين التي تحتوي على أحد عشر سلماً (شكل ٦)، وخانقاة ابنه الناصر فرج بالقرافة الشرقية التي تحتوي على أربعة سلالم.

[١٤١] أحمد، "الصحن"، ٣١٠.

[١٤٢] محمود، ياسمين يوسف قاسم، "ظاهرة العمران الرأسي فى العمائر المملوكية بالقاهرة ٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م دراسة وثائقية تحليلية"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآداب/ جامعة سوهاج، ٢٠١٥م، ١٢٣.

[١٤٣] عبد القادر، "الأساليب والحلول المعمارية المعالجة للأحمال الإنشائية"، ٣٠٨.

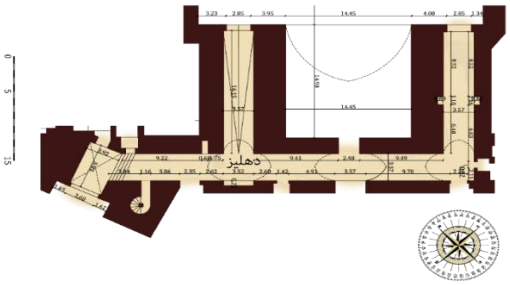

(شكل ٥) مسقط أفقي لدهليز مدرسة السلطان حسن، ©عمل الباحثة.

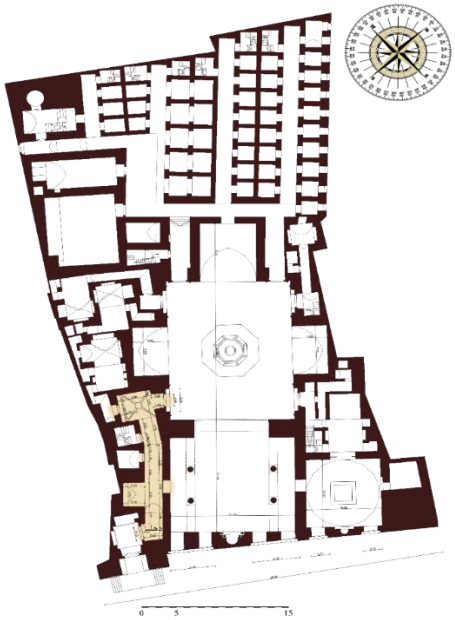

(شكل ٦) مسقط أفقي لمدرسة الأمير عبد الغني فخري، عن المجلس الأعلى للآثار، بتصرف الباحثة.

٣-٣ الوحدات السكنية: تُعد بدورها من أهم العناصر التي أوجدها المعماري داخل المنشآت الدينية خاصة المدارس والخانقاوات التي تضم أعداداً من الطلبة والمتصوفة والمدرسين والشيوخ وغيرهم من العاملين بالمنشأة، والحقيقة أن وجود مثل هذا النوع من المساكن داخل المنشآت الدينية يعد نوعاً من أنواع توفير الراحة السيكولوجية لهذه الفئة في العصر المملوكي، وخاصة للطلبة الغرباء، فقد كان الطلبة في ذلك العصر يأتون من جميع الأنحاء إلى القاهرة، كما أن توفير هذه المساكن للمدرسين والشيوخ بهذه المنشآت يوفر لهم نوعاً من الراحة تتناسب ومكانتهم ويساعدهم على تحقيق أكبر قدر من الفائدة[١٤٤].

ويبدو أن هذه المنشآت المملوكية بالقاهرة قد اشتهرت بجودة مساكنها حتى تنافس طلبة العلم في سكني بيوتها؛ فقد ذكر المقريزي عن المدرسة الصحابية البهائية: "... **وكانت من أجلّ مدارس الدنيا، وأعظم مدرسة بمصر يتنافس الناس من طلبة العلم في التنزل بها، ويتشاجرون في سكنى بيوتها، حتى يصير البيت الواحد من بيوتها يسكن فيه الاثنان من طلبة العلم والثلاثة...**"[١٤٥].

يتبين بدراسة هذه المساكن التي اختلفت مخططاتها ومساحتها ومواضعها وكذلك ساكنيها، أن المعماري المملوكي حاول قدر الإمكان توفير أسباب الراحة السيكولوجية داخل هذه الوحدات بما يتناسب مع مستخدميها؛ فبالنظر إلى هذه الوحدات السكنية من حيث التخطيط والمساحة يتضح أن الوحدات السكنية كبيرة المساحة خُصصت للشيوخ والمدرسين، وخاصة أن بعضهم كان يسكن هذه الوحدات بأسرته؛ لذلك كانت مثل هذه الوحدات تستقل عن الوحدات السكنية الأخرى التي تلحق بالمنشأة مثل قاعة شيخ الصوفية

[١٤٤] عثمان، *الوظيفية*، ١٣٧.

[١٤٥] المقريزي، *الخطط*، ج٤، ٤٧٦.

بمدرسة وخانقاة الظاهر برقوق التي تقع في الجهة الجنوبية الغربية من المخطط العام للمبنى بينما تقع خلاوي الطلبة في الجهة الشمالية الغربية (شكل ٦)، كما كان يخصص لمثل هذه الوحدات السكنية أبواب مستقلة تربطها بالخارج؛ وذلك لتحقيق نوع من الاستقلالية وحرية الحركة والراحة لساكنيها، وهو ما جاء بوثيقة وقف الأمير عبد الغني الفخري (٨٢١هـ/ ١٤١٨م) عن وصف قاعة شيخ المدرسة حيث ذكرت الوثيقة: "...**يدخل منه إلى قاعة تحوي إيواناً ودورقاعة بصدرها مرتبة كاملة المرافق والحقوق برسم سكنى شيخ المدرسة المذكورة وبها باب إلى حارة العرب وهو أحد أبواب المدرسة المقدم ذكرها...**"[١٤٦]

وعلى الصعيد الآخر اقتصرت مساكن الطلبة أو خلاوي الصوفية على حجرات تستقل كل منها عن الأخرى، وتطل على ممر، كما في خانقاة الأمير شيخو بشارع الصليبة (لوحة ٨) ومدرسة وخانقاة الظاهر برقوق بالنحاسين وخانقاة الناصر فرج بالقرافة الشرقية، أو تطل على الصحن مباشرة كما في مدرسة المنصور قلاوون ومدرسة ابنه الناصر محمد وخانقاة بيبرس الجاشنكير (لوحة ٩)، أو تُطل على الصحن الفرعي كما في مساكن الطلبة بالمدارس الفرعية بمدرسة السلطان حسن؛ وكانت تتألف عادة من عدة طوابق ترتبط مع بعضها البعض عن طريق مجموعة من السلالم الداخلية[١٤٧]، وكانت كل غرفة في الغالب تتألف من مساحة مستطيلة يبلغ متوسط مساحتها ٣×٢,٥م، مفروشة الأرض بالبلاط مسبلة الجدر بالبياض، لها باب مقنطر وشباك، وهو ما جاء بوثيقة السلطان الظاهر برقوق عن خلاوي الصوفية بالجهة الشمالية الغربية من التخطيط حيث ذكرت الوثيقة ما نصه: "...**بيوت الطلبة وعدتها ...كل منها معقود بالطين والجير، مفروش أرض ذلك بالبلاط مسبل جدره بالبياض...**"[١٤٨]، وهي احتياجات تكفي في مجملها لنوعية من القاطنين تتميز بأن كل فرد من أفرادها يعيش منفرداً، فقد كان كل طالب أو متصوف يعيش بمفرده في الغرفة المخصصة له، فكانت كل غرفة بما يتيسر لها من عناصر الإضاءة والتهوية، والاتصال والحركة والمرافق كالمراحيض وغيرها يضمن لساكنيها راحة سيكولوجية تساعدهم على التعبد وتحصيل العلم، رغم كثرة أعداد هذه المساكن التي بلغت المئتين، كما في جامع المؤيد شيخ.

توزعت مواضع هذه الوحدات السكنية بما يتناسب مع وظيفة ساكنيها، فقاعة الخطابة على سبيل المثال قد خُصص لها في الغالب مساحة بالقرب من إيوان القبلة حيث المحراب والمنبر، كما في مدرسة السلطان حسن، حيث نصت وثيقة الوقف: " ... **بالإيوان المذكور بابان أحدهما على يمنة الصاير مربع يدخل منه**

---

[١٤٦] حجة رقم ٧٢، وثائق، وثيقة الأمير عبد الغني فخري، مؤرخة في ١٨ رمضان ٨٢٠هـ/ ٢٨ أكتوبر ١٤١٧م، نشر: الكحلاوي، محمد محمد، "مدرسة الأمير عبد الغني الفخري دراثة أثرية معمارية فنية"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار/جامعة القاهرة، ١٩٨١م.

[147] KAHIL, A.:«The Architect of the Sultan Hasan Complex in Cairo», 122- 123; ROSTEM, *The Architechture of the Mosque Of Sultan Hasan*, 15.

[١٤٨] حجة رقم ٦٦، وقف السلطان فرج بن برقوق؛ نشر أجزاء منها

MOSTAFA, S., Madrasa, Hanqah Und Mausoleum des Barquq In Kairo, 123.

إلى بيت معد للخطيب..."[١٤٩]. وتقع قاعة الخطابة كذلك بجامع المؤيد شيخ بالقرب من رواق القبلة[١٥٠]؛ حيث نصت وثيقة وقف الجامع أن رواق القبلة: "...**به قاعة الخطابة المطلة على باب زويلة...**"[١٥١]. وجاء بوثيقة القاضي يحي عن مدرسته بشارع الأزهر (٨٤٨هـ/ ١٤٤٤م) أن قاعة الخطابة تقع "... **جهة يمين مستقبل المحراب المذكور فيه بابان متقابلان أحدهما على يمنة الصاعد يغلق عليه زوجا باب يدخل منه إلى قاعة تُعرف بقاعة الخطابة..."**[١٥٢]، وتقع قاعة الخطابة في مدرسة السلطان إينال في الضلع الجنوبي الغربي لإيوان القبلة[١٥٣]، بينما تقع بمدرسة السلطان قايتباي بالقرافة الشرقية بالضلع الشمالي الشرقي لإيوان القبلة[١٥٤]، وهو ما يوفر للخطيب سهولة الانتقال إلى إيوان القبلة بكل سهولة ويسر، وقد استطاع المعماري المملوكي بذلك تهيئة المناخ الملائم للخطيب حتى يتمكن من الاستعداد للخطبة، كما خصصت قاعات المؤذنين والميقاتي بالقرب من المئذنة أعلى الصحن كما هو الحال في مدرسة القاضي يحي بشارع الأزهر فقد نصت الوثيقة على :"... **وأما صحن الجامع المذكور الذي بين الأواوين الأربعة المذكورة فهو ...ويعلو ذلك غرفة لطيفة بعمودين خشب مدهون بقنطرة ورفرف وقبو مدهون كل ذلك وهو برسم الداعي يوم الجمعة قبل الصلاة..."**[١٥٥]، بينما تقع مساكن البوابين بالقرب من المدخل تقريباً كما هو الحال بحجرة البواب بمدرسة الأشرف برسباي بشارع المعز؛ فقد جاء بوثيقة وقف السلطان عن مدرسته بشارع المعز: "... **والباب الثاني وهو الأيمن يدخل منه إلى مجاز ... وعن يسرة الداخل أربعة أبواب متجاورة ... والباب الرابع مقنطر عليه فردة باب يدخل منه إلى خلوة لطيفة برسم البواب...** "[١٥٦]، وحجرة البواب بمدرسة القاضي يحي بالأزهر

---

[١٤٩] حجة رقم ٣٦٥، وثائق، وقف السلطان الناصر حسن، مؤرخة في ٢٣ جمادي الآخر ٧٦١هـ/١١ مايو ١٣٦٠م؛ نشر: الحارثي، هويدا، *كتاب وقف السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون على مدرسته بالرميلة*، ط ١، بيروت، مطبعة درغام، ٢٠٠١م، ٧.

[150] SWELIM, M.T.: «The Complex of Sultān al-Mu'ayyad Shaykh», 126.

[١٥١] حجة رقم ٩٣٨، أوقاف، وقف السلطان المؤيد شيخ، مؤرخة في ٤ جمادي الآخره سنة ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م، نشر فهمي عبد العليم، العمارة الإسلامية في عصر المماليك الجراكسة " عصر السلطان المؤيد شيخ، مشروع المائة كتاب ٣٣، مطابع المجلس الأعلى للآثار، ٢٠٠٣م، سطر ٢٢.

[١٥٢] حجة رقم١١٠، محفظة ١٧، أوقاق، وقف القاضي زين الدين يحي، الشافعي، نشر ليلي كامل، "منشآت القاضي يحي زين الدين بالقاهرة"، *رسالة دكتوراة غير منشورة*، قسم الآثار الإسلامية، كلية لآثار/جامعة القاهرة، ١٩٨٢م، ٣١٣.

[153] TOVELL, J.P.: «The Khanqah of Sultan Inal in the Northern Cemetery in Cairo», *Master Thesis*, AUC, Cairo, 1991, 109.

[154] FARHAT, M.: «The Funerary Complex of Qaytbay», 69.

[١٥٥] حجة رقم١١٠، محفظة ١٧، أوقاق، وقف القاضي زين الدين يحي، نشر: الشافعي، ليلي كامل، "منشآت القاضي يحي زين"، ٣١٥.

[١٥٦] حجة رقم ٨٨٠، وقف السلطان برسباي، نشر: عثمان، "الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباي بمدينة القاهرة"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٧٧م، ٦٢-٦٤.

"... **فردة الباب المذكور على يمنة الداخل بيت صغير برسم بواب الجامع المذكور** ..."[١٥٧]، وهو أمر يسهل له متابعة مداخل المنشأة.

تقع مساكن الطلبة والمتصوفة بالقرب من الصحن والأواوين، أو يربطها بها عناصر اتصال وحركة تسهل الوصول إلى الأواوين في ميعاد الدروس، مثل مساكن الطلبة بمدرسة وخانقاة الظاهر برقوق التي تقع في الجهة الشمالية الغربية من التخطيط، ولكنها ترتبط بالصحن والأواوين عن طريق الأبواب المطلة على الصحن في الضلع الشمالي الغربي، وتقع مساكن الصوفية في خانقاه ابنه الناصر فرج في الجهة الشمالية الشرقية من التخطيط وترتبط بالصحن من خلال الأبواب بالضلع الشمالي الشرقي للصحن.

وكانت جميع هذه المساكن كاملة المرافق والمنافع وهو ما يضمن توفير الراحة السيكولوجية لساكنيها فقد جاء بوثيقة وقف القاضي يحي عن مدرسته بشارع الأزهر عن وصف قاعة الخطابة ما نصه: "...**وهذا الباب المربع عليه زوجا باب يدخل منه إلى قاعة الخطابة الموعود بذكرها أعلاه، وهى تشتمل على إيوان ودورقاعة، مفروش ذلك بالبلاط الكدان مسقف نقياً بكريدي مدهون ذلك حريرياً وبها ستة أبواب... وبها منور سماوي وهي كاملة المنافع والحقوق...**"[١٥٨]

٣-٤ الوحدات المائية: تعد موارد المياه من العناصر الرئيسة في التصميم والتي تضمن لمستخدميها أيضاً الراحة السيكولوجية، وقد تعددت الوحدات المائية بالمنشآت الدينية المملوكية فمنها:

٣-٤-١ الفسقية: هي الفوارة أو البركة التي كانت تقوم وسط الصحن، وكان يغطيها عادة قبة خشبية مزودة برفرف خشبي، ترتكز على مجموعة من الأعمدة، كما في فوارة الصحن بمدرسة السلطان حسن[١٥٩]، وكان الهدف من إقامتها هو تلطيف الجو صيفاً، واستخدامها للشرب، حيث كانت تُملأ أحياناً بالسكر المذاب في الماء والليمون وقت الاحتفالات مثل افتتاح مدرسة الأمير صرغتمش، ومدرسة السلطان حسن، وخانقاه الظاهر برقوق بالنحاسين (لوحة ١٠) وجامع المؤيد شيخ، هذا فضلاً عن استخدام مياهها في الوضوء[١٦٠]، وهو ما جاء بوثيقة وقف السلطان الظاهر برقوق عن فوارة الصحن بالمدرسة والخانقاه بشارع المعز، حيث

[١٥٧] حجة رقم ١١٠، وقف القاضي زين الدين يحي، نشر: الشافعي، ليلي كامل، "منشآت القاضي يحي زين الدين بالقاهرة"، ٣١٢.

[١٥٨] حجة رقم ٣٦٥، وثائق، وقف السلطان الناصر حسن، مؤرخة في ٢٣ جمادي الآخر ٧٦١هـ/١١ مايو ١٣٦٠م؛ نشر: الحارثي، هويدا، *كتاب وقف السلطان الناصر حسن*، ٣١٨- ٣١٩.

[159] KAHIL, «The Architect of the Sultan Hasan Complex in Cairo», 129; ROSTEM, *The Architechture of the Mosque Of Sultan Hasan*, 13.

[١٦٠] أحمد ، "الفسقية والميضأة"، ١٨.

ذكرت الوثيقة ما نصه: "...**وأما الفسقية... فوقفها لاستقرار الماء... لينتفع بذلك أرباب الوظائف بهذا المكان والمقيمون به والمترددون إليه من سائر المسلمين في وضوئهم وتنظيفهم...**"[١٦١].

٣-٤-٢ السبيل: يعد من الوحدات المائية الملحقة بالمنشآت الدينية، من أجل توفير مصدر للمياه، ينتفع به عابرو الطريق، أو المارة من الشوارع؛ لذا روعي أن تكون الأسبلة مطلة على الطريق، فكانت دائما ما تشكل جزءاً من كتلة الواجهة، وهو ما يسهل الوصول إليها عند الحاجة دون عناء، كما كانت تزود بشبابيك أكثر اتساعاً عن بقية شبابيك الواجهة؛ وذلك لأن هذه الشبابيك كان يوضع في أرضيتها أحواض المياه والكيزان المعدة للشراب، فكان يتم توسعتها لاستيعاب أكبر عدد من الشاربين دون حدوث ازدحام وخاصة أن بعضها كان يشتمل على شباك تسبيل واحد مثل :السبيل الملحق بمدرسة ابن تغري بردي[١٦٢] (لوحة ١١).

٣-٤-٣ المزملة: مورد لمياه الشرب جعله المعماري داخل المنشآت كي يوفر للمترددين عليها مورداً دائماً للمياه رغم وجود مورد آخر لنفس الغرض وهو السبيل، ولكن تلك الأسبلة جُعلت لتزويد عابري الطريق لا المستقرين داخل المنشآت[١٦٣]. والمزملة عبارة عن دخلة عميقة يغطيها عادةً قبو[١٦٤] توجد على أحد جانبي الدهليز أو في أحد الأروقة كما في مزملة جامع ألماس الحاجب التي تقع في الرواق الشمالي الشرقي، ومزملة جامع الأمير شيخو التي تقع في الرواق الشمالي الغربي، ويدل موقع المزملة على حسن اختيار المعماري المملوكي الذي جعلها عادة تقع بالقرب من صحن المنشأة والأواوين التي يوجد بها الأفراد الذين أنشئت من أجلهم، سواء كانوا من المصلين أو الطلبة أو الموظفين، فقربها من الأواوين يوفر الجهد ويحقق الراحة السيكولوجية لقاطني هذه المنشآت.

٣-٤-٤ الميضأة: تعد من الوحدات المعمارية الإسلامية التي أنشئت لتفي بغرض إسلامي متعلق بالصلاة وهو الوضوء، فكان وجودها في المنشآت الدينية ضروريا؛لأن الوضوء شرط ضروري لصحة الصلاة، كما أن وجودها في منشأة يقطنها الدارسون والمتصوفة ضروري لقضاء الحاجات والتطهر والاغتسال، وبالتالي فإن توفير مثل هذه الوحدات يعد نوعاً من أنواع توفير الراحة السيكولوجية لقاطني هذه المنشآت.

وتقع الميضأة عادة خارج المسجد قريبة منه؛ وذلك لأمور تتعلق بالأحكام الفقهية التي تقتضي بضرورة طهارة المسجد من النجاسات، وكانت غالباً ما تقع في الجهة الجنوبية الغربية من المنشأة، وهو أمر

---

[١٦١] حجة رقم ٦٦، وقف السلطان فرج بن برقوق؛ نشر أجزاء منها MOSTAFA, S.L. , *Moschee des Farag ibn Barqûq in Kairo*, 123.

[162] TANTAWY, SH.D.: «Architectural Patronage in The Reign of Sultan Jaqmaq in Cairo», 24.

[١٦٣] نجيب، محمد مصطفي، "المزملة كمورد لمياه الشرب بمنشآت القاهرة في العصر المملوكي"، *مجلة كلية الآثار*/جامعة القاهرة، العدد الثاني، ١٩٧٧م، ١٥١.

[١٦٤] عبد القادر، "مزملات دهليز المدخل بالعمائر الدينية الباقية بالقاهرة في العصر المملوكي ٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م"، *المؤتمر الدولي السادس الموروثات القديمة بين الشفاهية والكتابة والتجسيد*، مركز الدراسات البردية، القاهرة: ٢٠١٥م، ٣٥٣.

يتناسب مع طبيعة اتجاه الرياح في مدينة القاهرة، حيث إن غالبية الرياح شمالية أو شمالية غربية[١٦٥]، ووضع الميضأة في هذا الموقع يجنب المنشأة الدينية ما قد ينبعث من روائح كريهة، وتتصل الميضأة عادة بالمنشأة من خلال أبواب مباشرة أو تتصل بها من خلال سباط يربط بينها وبين المنشأة كما في مدرسة قجماس الإسحاقي[١٦٦]، كما روعي أن يكون لها باب خارجي متصل بالشارع مباشرة يسهل الوصول إليها دون الدخول إلى الجامع أو المدرسة، تألفت الميضأة عادةً في العصر المملوكي من فسقية تستخدم للوضوء ومجموعة من الخلاوي أو المراحيض لقضاء الحاجة وإزالة الأوساخ، تشتمل كل خلوة منها على كرسي المرحاض وحوض حجر كدان يصل إليه الماء، وكان لكل مرحاض باب خشبي من مصراع واحد، هذا بالإضافة لمُستحَم للاغتسال من الجنابة والتبريد وقت الحر الشديد، كما كان يتم تزويد الميضأة بالمياه من خلال بئر تُركب عليه ساقية لرفع الماء من البئر[١٦٧].

النتائج والتوصيات:

– توصلت الباحثة إلى عدد من النتائج المهمة والتي كانت هدفاً مرجواً من هذه الدراسة، ويمكن إجمالها كالتالي:

– ظهر جلياً أن التصميم القائم على دراسة سلوكيات المستخدم يُعد أكثر ملاءمة ومنفعة من غيره.

– كان التصميم المعماري للعمائر الدينية الباقية بالقاهرة في العصر المملوكي قائماً على دراسة سلوكيات المستخدم وتحديد احتياجاته المختلفة؛ حيث حرص المعماري المملوكي على توفير جميع الوحدات والعناصر الواجب توافرها في التصميم، والتي تضمن الراحة السيكولوجية لمستخدمي هذه المنشآت كالوحدات المائية والوحدات السكنية وغيرها.

– تعتمد المعايير التى يجب اتباعها لتقييم سيكولوجية التصميم المعمارى بشكل أساس على تحقيق شرطي المنفعة والجمال في التصميم المعماري، حيث تعتمد المنفعة على توفير شروط الأمان والخصوصية والراحة السمعية والبصرية والبدنية، هذا إلى جانب تحقيق التهوية الجيدة، وتقليل الشعور بالضوضاء أو الازدحام، بينما يعتمد شرط الجمال على تحقيق الاستقرار والتوازن البصري للمستخدم.

– كانت المعايير الواجب توافرها لتقييم سيكولوجية التصميم المعماري في المنشآت الدينية الباقية بالقاهرة في العصر المملوكي بمختلف أنواعها من مدارس ومساجد وخانقاوات متشابهة إلى حد كبير؛ وذلك نظراً للتعدد الوظيفي للمنشأة الواحدة في ذلك العصر.

---

[١٦٥] فتحي، محمد فريد، *في جغرافية مصر*، ط٢، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٢م، ١٣٧.

[١٦٦] الكحلاوي، "أثر مراعاة اتجاه القبلة"، ١٢٠.

[١٦٧] عثمان ، *الوظيفية*، ١٣٧.

– جاء بعض معايير تحقيق الراحة السيكولوجية للمستخدم بالمنشآت الدينية الباقية بالقاهرة في العصر المملوكي متأثراً بمعايير تحقيق الراحة السيكولوجية في التصميم المعماري في العمارة الإسلامية منذ فجر الإسلام، في حين جاء بعضها مستحدثاً في العصر المملوكي لتحقيق الراحة البدنية، حيث وجدت بعض العناصر التي تظهر لأول مرة في العمارة المملوكية كالمزملة التي جعلها المعماري المملوكي داخل منشآته رغم وجود عنصر آخر وهو السبيل؛ وذلك من أجل توفير الجهد على المستخدم، هذا إلى جانب ظهور شبكة معقدة من الدهاليز والممرات التي جاءت ملبية للتخطيط المعقد في منشآت ذلك العصر، حيث وفرت هذه الشبكة من الدهاليز الجهد والمشقة على مستخدمي وحدات هذا التخطيط، عند انتقالهم من وحدة إلى أخرى.

– كان التخطيط الإيواني أكثر ملاءمة لتلبية الاحتياجات النفسية لمستخدمي المبنى من التخطيط ذي الأروقة.

– أظهرت الدراسة أن الغلو في تزيين العمائر الدينية من الخارج والداخل ربما كان ليعطي شعوراً سيكولوجياً لزائريها بتقدير مؤسسيها ومصمميها للعلم والدين.

– أوضحت الدراسة إمكانية الربط بين علم النفس وبين مجال العمارة الإسلامية.

– توصي الدراسة بضرورة تدريس مقررات علوم النفس في المراحل التعليمية المختلفة وخصوصاً الجامعية، وربط ما يتم تدريسه بمجالات التخصص التطبيقية.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق:

- حجة رقم ٣٦٥، وثائق، وقف السلطان الناصر حسن، مؤرخة في ٢٣ جمادي الأخر ٧٦١هـ/١١ مايو ١٣٦٠م؛ نشر: هويدا الحارثي، *كتاب وقف السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون علي مدرسته بالرميله*، ط.١، بيروت: مطبعة درغام، ٢٠٠١م.

- Ḥuğğa raqam 365, Waṯāʾiq, Waqf al-sulṭān al-nāṣir Ḥasan, Mūʾarraḫa fī 23Jumada Al-Akher 761A.H/ 11May 1360A.D, Posted by: Huwaydā al-Ḥāriṯī, *Kitāb waqf al-sulṭān al-nāṣir Ḥasan bin Muḥammad bin Qalāwūn ʿalā madrasatih biʾl-ramlīya*, 1st ed., Beirut: Maṭbaʿat dirġām, 2001.

- حجة رقم ٦٦، وقف السلطان فرج بن برقوق؛ نشر أجزاء منها Mostafa, S.L, Madrasa, Hanqah Und Mausoleum des Barquq In Kairo, GlÜckstadt, 1982.

- Ḥuğğa raqam 66, Waqf al-sulṭān Farağ bin Barqūq, Našar aġzāʾ minhā

- حجة رقم ٧٢، وثائق، وثيقة الأمير عبد الغني فخري، مؤرخة في ١٨ رمضان ٨٢٠هـ/ ٢٨ أكتوبر ١٤١٧م، نشر: محمد محمد الكحلاوي، "مدرسة الأمير عبد الغني الفخري دراثة أثرية معمارية فنية"، *رسالة ماجستير* ، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٨١م.

- Ḥuğğa raqam 72, Waṯāʾiq, Waṯīqat al-amīr ʿAbd al-Ġanay Faḫrī, Mūʾarraḫa fī 18 Ramadan 820A.H/ 28October 1417A.D, Posted by: Muḥammad Muḥammad al-Kaḥlāwī, "Madrasat al-amīr ʿAbd al-Ġanay al-Faḫrī dirāsa aṯarīya miʿmārīya fannīya", *Master Thesis*, Department of Islamic Archeology, Faculty of Archeology/ Cairo University, 1981.

- حجة رقم ٩٣٨، أوقاف، وقف السلطان المؤيد شيخ، مؤرخة في ٤ جمادي الآخر سنة ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م، نشر: فهمي عبد العليم، العمارة الإسلامية في عصر المماليك الجراكسة " عصر السلطان المؤيد شيخ"، مشروع المائة كتاب ٣٣، مطابع المجلس الأعلى للآثار، ٢٠٠٣م.

- Ḥuğğa raqam 938, Awqāf, Waqf al-sulṭān al-Mūʾaīyad Šayīḫ, Mūʾarraḫa fī 423Jumada Al-Akher Year823A.H/ 1420A.D, Posted by: Fahmī ʿAbd al-ʿAlīm, al-ʿImāra al-islāmīya fī ʿaṣr al-mamālīk al-ğarākisa "ʿaṣr al-sulṭān Mūʾaīyad Šyīḫ", Mašrūʿ al-māʾat kitāb 33, Maṭābiʿ al-mağlis al-aʿlā liʾl-aṯār, 2003.

- حجة رقم ١٠٢١، أوقاف، وقف جوهر اللآلآ، مؤرخه في الاول من جمادي الاولي سنه ٨٣٣هـ/٢٥ يناير ١٤٣٠م؛ نشر: ليلي إبراهيم الشافعي ، "مدرسة جوهر اللآلآ"، *رسالة ماجستير* ، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٧٧م.

- Ḥuğğa raqam 1021, Awqāf, Waqf Ğawhar al-Lālā, Mūʾarraḫa fī al-awwal min Jumada al-awwal Year 833A.H/ 25January 1430A.D, Posted by: Laylā Ibrāhīm al-Šāfiʿī, "Madrasat Ğawhar al-Lālā", *Master Thesis*, Department of Islamic Archeology, Faculty of Archeology / Cairo University, 1977.

- حجة رقم١١٠، محفظة ١٧، أوقاف، وقف القاضي زين الدين يحي، نشر ليلي كامل الشافعي، منشآت القاضي يحي زين الدين بالقاهرة، *رسالة دكتوراة* ، قسم الآثار الإسلامية، كلية لآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٨٢م.

- Ḥuğğa raqam 1140, Maḥfaẓt 17, Awqāf, Waqf al-qāḍī Zayīn al-Dīn Yaḥyā, Posted by: Laylā Kāmil al-Šāfiʿī, Munšaʾāt al-qāḍī Yaḥyā Zayīn al-Dīn biʾl-Qāhira, *PhD Thesis*, Department of Islamic Archeology, Faculty of Archeology / Cairo University, 1982.

- حجة رقم ٨٨٠، أوقاف، وثيقة السلطان برسباي، مؤرخة في ١٦ جمادي الآخر ٨٢٧هـ/ ١٥مايو ١٤٢٤م، نشر: محمد عبد الستار عثمان، "الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباي بمدينة القاهرة"، *رسالة ماجستير* ، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٧٧م.

- Ḥuğğa raqam 880, Awqāf, Waṯīqat al-sulṭān Birsibāī, Muʾarraḫa fī 1623Jumada Al-Akher 827A.H/ 15May 1424A.D, Posted by: Muḥammad ʿAbd al-Sattār ʿUṯmān, "al-Aṯār al-miʿmārīya liʾl-sulṭān al-ašraf Birsibāī bi madīnat al-Qāhira", *Master' Thesis*, Department of Islamic Archeology, Faculty of Archeology / Cairo University, 1977.

ثانياً: المصادر والمراجع العربية:

- إبراهيم، *أسس علم النفس*، الرياض: دار المريخ للنشر، ١٩٨٧م.

- Ibrāhīm, ʿAbd al-Sattār, *Ausus ʿilm al-nafs*, Riyad: Dār al-marrīḫ liʾl-našr, 1987.

- ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي، (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م)، *بدائع الزهور في وقائع الدهور*، تحقيق: محمد مصطفي،جـ.٢، ط.٤، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٨م.

- Ibn Iyās, Muḥammad bin Aḥmad al-Ḥanafay, (D:930A.H/ 1523A.D), *Badāʾiʿ al-zuhūr fī waqāʾiʿ al-duhūr*, Reviewed by: Muḥammad Muṣṭafā, vol.2, 4th ed., Cairo: al-Hayʾa al-ʿāmma liʾl-kitāb, 1998.

- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان ، ط.٢، الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانيه، ١٩٧٢م.

- Ibn Ḥağar al-ʿAsqalānī, Šihāb al-Dīn Aḥmad bin ʿAlī bin Muḥammad bin Aḥmad, (D: 852A.H/ 1448A.D), *al-Durarr al-kāmina fī aʿyān al-māʾa al-ṯāmina*, Reviewed by: Muḥammad ʿAbd al-Muʿīd Ḍān, 2nd ed., India: Mağlis dāʾirat al-maʿārif al-ʿuṯmānīya, 1972.

- .....، *إنباء الغمر بأبناء العمر*، تحقيق: حسن حبش ،٤٠ أجزاء، المجلس الاعلي للشئون الإسلامية، ١٩٦٩م.

- ....., *Inbāʾ al-ġamr biʾbnāʾ al-ʿumr*, Reviewed by: Ḥasan Ḥabaš, 4vols, al-Mağlis al-aʿlā liʾl-šuʾūn al-islāmīya, 1969.

- ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، *تأويل مشكل القرآن*، شرح: السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، ١٩٧٣.

- Ibn Qutayba, ʿAbdullah bin Muslim, *Taʾwīl mušakkil al-Qurʾān*, Commented on : al-Sayīd Aḥmad Ṣaqr, al-Maktaba al-ʿilmīya, 1973.

- أبو الفتوح، محمد سيف النصر، "مداخل العمائر المملوكية بالقاهرة الدينية والمدنية من سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م ٧٨٤هـ/١٣٨٢م"، *رسالة ماجستير* ، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار/ جامعة القاهرة،١٩٧٥م.

- Abū al-Futūḥ, Muḥammad Sayīf al-Naṣr, "Madāḫil al-ʿamāʾir al-mamlūkīya biʾl-Qāhira al-dīnīya waʾl-madanīya min sanat 648- 1250A.H/ 784- 1382A.D", *Master Thesis*, Department of Islamic Archeology, Faculty of Archeology/ Cairo University, 1975.

- أحمد، أحمد عبد الرازق، *العمارة الإسلامية في مصر منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر المملوكي ٢١- ٩٢٣هـ/ ٦٤١- ١٥١٧م*، ط.٢، القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٩م.

- Aḥmad, Aḥmad ʿAbd al-Rāziq, *al-ʿImāra al-islāmīya fī Miṣr munḏu al-fatḥ al-ʿarabī ḥattā nihāyat al-ʿaṣr al-mamlūkī 21- 923A.H/ 641- 1517A.D*, 2nd ed., Cairo: Dār al-fikr al-ʿarabī, 2009.

- .....، "الفسقية والميضأة في نصوص ونقوش مصر الإسلامية"، *مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش*، مج.٢٧، ج.١، القاهرة، ٢٠١٠م.

- ....., "al-Fasqīya waʾl-mayḍaʾa fī nuṣūṣ wa nuqūš Miṣr al-islāmīya", *Mağllat al-dirāsāt al-bardīya waʾl-nuqūš*, vol.27, vol.1, Cairo, 2010.

- أحمد، أحمد عاطف عبد الرحمن، "الصحن في العمائر الدينية المملوكية الباقية بالقاهرة ٦٤٨- ٩٢٣هـ / ١٢٥٠- ١٥١٧م"، *رسالة ماجستير* ، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآداب/ جامعة سوهاج، ٢٠١٣م.

- Aḥmad, Aḥmad ʿAṭif ʿAbd al-Raḥman, "al-Ṣaḥn fī al-ʿamāʾir al-dīnīya al-mamlūkīya al-bāqiya biʾl-Qāhira 648- 923A.H/ 1250- 1517A.D", *Master Thesis*, Department of Islamic Archeology, Faculty of Archeology/ Sohag University, 2013.

- أحمد، خالد شبل، "دراسة تحليلية لعنصر المدخل في المبني"، *رسالة ماجستير* ، قسم العمارة، كلية الفنون الجميلة/ جامعة حلوان، ١٩٩٦م.

- Aḥmad, Ḥālid Šibl, "Dirāsa taḥlīlīya li ʿunṣur al-madḫal fī al-mabnā", *Master Thesis*, Department of Architecture, Faculty of Fine Arts/ Helwan University, 1996.

- إسماعيل، محمد حسام الدين، "بعض الملاحظات على العلاقة بين مرور المواكب ووضع المباني الأثرية في شوارع مدينة القاهرة"، *مجلة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية*، القاهرة، ع.٢٥، ١٩٩١م.

- Ismāʿīl, Muḥammad Ḥusām al-Dīn, "Baʿḍ al-mulāḥẓāt ʿalā al-ʿilāqa bayīn murūr al-mawākib wa waḍʿ al-mabānī al-aṯarīya fī šawāriʿ madīnat al-Qāhira", *BULLETIN DE L'INSTITUT FRANçAIS D'ARCHéOLOGIE ORIENTALE 25*, Cairo, 1991.

- جيلان، روبيرت، *أسس التصميم*، ترجمة: عبد الباقي محمد إبراهيم ومحمد محمود يوسف، مراجعة: عبد العزيز محمد فهيم، تقديم: عبد المنعم هيكل، دار نهضة مصر، ١٩٥٠م.

- Gillan, Robert, *Ausus al-taṣmīm*, Translated by: ʿAbd al-Bāqī Muḥammad Ibrāhīm& Muḥammad Maḥmūd Yūsuf, Reviewed by: ʿAbd al-ʿAzīz Muḥammad Fahīm, Commented on : ʿAbd al-Munʿim Haykal, Dār nahḍat Miṣr, 1950.

- الحداد، محمد حمزة إسماعيل، *القباب في العمارة المصرية الإسلامية القبة المدفن نشأتها وتطورها حتى نهاية العصر المملوكي*، ط.١، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٣م.

- al-Ḥaddād, Muḥammad Ḥamza Ismāʿīl, *al-Qibāb fī al-ʿimāra al-miṣrīya al-islāmīya al-qubba al-madfan našʾatihā wa taṭwūrihā ḥattā nihāyat al-ʿaṣr al-mamlūkī*, 1st ed., Cairo: Maktabat al-ṯaqāfa al-dīnīya, 1993.

- حمزة، هاني محمد رضا، "الترب المملوكية بمدينة القاهرة ٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م"، *رسالة دكتوراه* ، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ٢٠٠٤م.

- Ḥamza, Hānī Muḥammad Riḍā, "al-Turāb al-mamlūkīya bimadīnat al-Qāhira 648- 923A.H/ 1250- 1517A.D", *Ph.D Thesis*, Department of Islamic Archeology, Faculty of Archeology/ Cairo University, 2004.

- الدسوقي، لاميس عزمي أحمد السيد، "ملقف الهواء في عمارة القاهرة في العصرين المملوكي والعثماني ٦٤٨- ١٣٣٢هـ/ ١٢٥٠- ١٩١٤م"، *رسالة ماجستير* ، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآداب/ جامعة عين شمس، ٢٠١٤م.

- al-Dusūqī, Lāmīs ʿAzmī Aḥmad al-Sayīd, "Malqaf al-hawāʾ fī ʿimārat al-Qāhira fī al-ʿaṣrayīn al-mamlūkī waʾl-ʿuṯmānī 648- 1332A.H/ 1250- 1914A.D", *Master Thesis*, Department of Islamic Archeology, Faculty of Arts/ Ain Shams University, 2014.

- راجح، أحمد عزت، *أصول علم النفس*، ط.٧، القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٦٨م.

- Rāğiḥ, Aḥmad ʿIzzat, *Auṣūl ʿilm al-nafs*, 7th ed., Cairo: Dār al-kitāb al-ʿarabī, 1968.

- رزق، عاصم محمد، *أطلس العمارة الإسلامية والقبطية*، ٥ أجزاء، ط.١، القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٣م.

- Rizq, ʿAṣim Muḥammad, *Aṭlas al-ʿimāra al-islāmīya waʾl-qibṭīya*, 5 Vols, 1st ed., Cairo: Maktabat madbūlī, 2003.

- زعرور، روند حمد الله أبو، "أثر التصميم الداخلي في إنجاح محتوى الفضاءات المعمارية الداخلية والخارجية (المباني السكنية المنفصلة الفلل في نابلس نموذجا)"، *رسالة ماجستير* ، قسم الهندسة المعمارية، كلية الدراسات العليا/ جامعة النجاح الوطنية، ٢٠١٣م.

- Zaʿrūr, Rūnd Ḥamadullah Abū, "Aṯar al-taṣmīm al-dāḫilī fī inğāḥ muḥtawā al-faḍāʾāt al-miʿmārīya al-dāḫilīya waʾl-ḫāriğīya (al-mabānī al-sakanīya al-munfaṣila al-filal fī nābuls namūḏağan)", *Master Thesis*, Department of Architecture, College of Graduate Studies/ An-Najah National University, 2013.

- سيد، أيمن فؤاد، "المدارس في مصر قبل العصر الأيوبي"، *كتاب تاريخ المدارس في مصر الإسلامية*، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م.

- Sayīd, Ayman, "al-Madāris fī Miṣr qabl al-ʿaṣr al-ayyūbī", *Kitāb tārīḫ al-madāris fī Miṣr al-islāmīya*, Cairo: al-Hayʾa al-miṣrīya al-ʿāmma liʾl-kitāb, 1992.

- السيد، شمس العالم كبير أحمد ، *كيف نعالج الأخطاء السلوكية*، ط.١، مصر: دار الهدي النبوي، ٢٠١٣م.

- al-Sayīd, Šms al-ʿAlam Kabīr Aḥmad, *Kayīf nuʿāliğ al-aḫṭāʾ al-sulūkīya*, 1st ed., Egypt: Dār al-hudā al-nabawī, 2013.

- شافعي، فريد محمود، *العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها*، ط.٢، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.

- Šāfiʿī, Farīd Maḥmūd, *al-ʿImāra al-ʿarabīya al-islāmīya māḍīhā wa ḥāḍiruhā wa mustaqbaluhā*, 2nd ed., Cairo: al-Hayʾa al-miṣrīya al-ʿāmma liʾl-kitāb, 1994.

- الشامي، سوسن سعد علي، "دراسة أثرية معمارية لظاهرة إلحاق المدارس بالجامع الأزهر في العصر المملوكي"، *رسالة ماجستير* ، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٩٤م.

- al-Šāmī, Sawsan Saʿd ʿAlī, "Dirāsa aṯarīya miʿmārīya li ẓāhirat ʾilḥāq al-madāris biʾl-ğāmiʿ al-azhar fī al-ʿaṣr al-mamlūkī", *Master Thesis*, Department of Islamic Archeology, Faculty of Archeology/ Cairo University, 1994..

- صبري، حنان مصطفي كمال، "الإضاءة الطبيعية في العمارة الإسلامية دراسة ميدانية مقارنة في قاعات بعض المنازل المملوكية والعثمانية بالقاهرة"، *رسالة ماجستير* ، قسم العمارة، كلية الهندسة/ جامعة عين شمس، ١٩٨٩م.

- Ṣabrī, Ḥanān Muṣṭafā Kamāl, "al-Iḍāʾa al-ṭabīʿīya fī al-ʿimāra al-islāmīya dirāsa maydānīya muqārana fī qāʿāt baʿḍ al-manāzil al-mamlūkīya waʾl-ʿuṯmānīya biʾl-Qāhira", *Master Thesis*, Department of Architecture, Faculty of Engineering/ Ain Shams University, 1989.

- الصفدي، صلاح الدين خليل (ت:٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)، *الوافي بالوفيات*، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفي، ٢٩جزء، ط.١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠م.

- al-Ṣafadī, Ṣalāḥ al-Dīn Ḫalīl (D: 764A.H/ 1362A.D), *al-Wāfī biʾl-wafīyāt*, Reviewed by: Aḥmad al-Arnāʾūṭ& Turkī Muṣṭafā, 29vols, 1st ed., Beirut: Dār iḥyāʾ al-turāṯ al-ʿarabī, 2000.

- صلاح الدين، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر (ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، *فوات الوفيات*، تحقيق: إحسان عباس، ٤ أجزاء، ط.١، بيروت: دار صادر، ١٩٧٤م.

- Ṣalāḥ al-Dīn, Muḥammad bin Šākir bin Aḥmad bin ʿAbd al-Raḥman bin Šākir bin Hārūn bin Šākir (D:764A.H/ 1362A.D), *Fawāt al-wafīyāt*, Reviewed by: Iḥsān ʿAbbās, 4vols, 1st ed., Beirut: Dār ṣādir, 1974.

- عادل، روان أحمد، "عناصر الإضاءة المعمارية في مدارس ومساجد القاهرة الباقية من زمن المماليك البحرية ٦٤٨– ٧٨٤هـ/ ١٢٥٠– ١٣٨٢م"، *رسالة ماجستير* ، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآداب/ جامعة عين شمس، ٢٠١٥م.

- ʿAdil, Rawān Aḥmad, "ʿAnāṣir al-iḍāʾa al-miʿmārīya fī madāris wa masāğid al-Qāhira al-bāqiya min zaman al-mamālīk al-baḥrīya 648- 784A.H/ 1250- 1382A.D", *Master Thesis*, Department of Islamic Archeology, Faculty of Arts/ Ain Shams University, 2015.

- عبد الخالق، أحمد محمد، *أسس علم النفس*، ط.٣، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠م.

- ʿAbd al-Ḫāliq, Aḥmad Muḥmmad, *Usus ʿilm al-nafs*, 3th ed., Alexandria: Dār al-maʿrifa al-ğāmiʿīya, 2000.

- عبد العزيز، لمياء كمال، "التأثير السيكولوجي والفسيولوجي للضوء واللون على تصميم الفراغ المعماري للمكاتب"، *رسالة ماجستير* ، كلية العمارة والتخطيط/ جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، ٢٠١٦م.

- ʿAbd al-ʿAzīz, Lamyāʾ Kamāl, "al-Taʾṯīr al-saykūlūğī waʾl-fisyūlūğī liʾl-ḍawūʾ waʾl-lawū ʿalā taṣmīm al-farāġ al-miʿmārī liʾl-makātib", *Master Thesis*, Faculty of Architecture and Planning, Sudan University of Science and Technology, 2016.

- عبد القادر، نوره محمد، "مزملات دهليز المدخل بالعمائر الدينية الباقية بالقاهرة في العصر المملوكي ٦٤٨– ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠– ١٥١٧م"، *المؤتمر الدولي السادس الموروثات القديمة بين الشفاهية والكتابة والتجسيد*، القاهرة: مركز الدراسات البردية، ٢٠١٥م.

- ʿAbd al-Qādir, Nūra Muḥammad, "Muzammalāt dahlīz al-madḫal biʾl-ʿamāʾir al-dīnīya al-bāqiya biʾl-Qāhira fīal-ʿaṣr al-mamlūkī 648- 923A.H/ 1250- 1517A.D", *al-Muʾtamar al-dawlī al-sādis al-mawrūṯāt al-qadīma bayīn al-šafāhiya waʾl-kitāba waʾl-taǧsīd*, Cairo: Markaz al-dirāsāt al-bardīya, 2015.

- .....، دهليز "المدخل بالعمائر الدينية الباقية في القاهرة في العصر المملوكي ٦٤٨– ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠–١٥١٧م"، رسالة ماجستير ، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآداب/ جامعة عين شمس، ٢٠١٥م.

- ....., Dihlīz "al-Madḫal biʾl-ʿamāʾir al-dīnīya al-bāqiya fī al-Qāhira fī al-ʿaṣr al-mamlūkī 648- 923A.H/ 1250- 1517A.D", *Master Thesis*, Department of Islamic Archeology, Faculty of Arts/ Ain Shams University, 2015.

- .....، "الأساليب والحلول المعمارية المعالجة للأحمال الإنشائية بالعمائر الدينية الباقية بالقاهرة في العصر المملوكي ٦٤٨– ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠– ١٥١٧م"، *رسالة دكتوراه* ، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآداب/ جامعة عين شمس، سنة ٢٠١٩م.

- ....., "al-Asālīb waʾl-ḥulūl al-miʿmārīya al-muʿāliğa liʾl-aḥmāl al-inšāʾīya biʾl-ʿamāʾir al-dīnīya al-bāqiya biʾl-Qāhira fīal-ʿaṣr al-mamlūkī 648- 923A.H/ 1250- 1517A.D", *PhD Thesis*, Department of Islamic Archeology, Faculty of Arts/ Ain Shams University, year 2019.

- .....، "عناصر الإضاءة والتهوية المعمارية بدهليز المدخل في العمائر الدينية الباقية بالقاهرة في العصر المملوكي ٦٤٨– ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠– ١٥١٧م (المنور أنموذجاً)"، *دراسات في علم الآثار والتراث*، ع.١٠، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، ٢٠٢٠م.

- ....., "ʿAnāṣir al-iḍāʾa waʾl-tahwiya al-miʿmārīya bi dahlīz al-madḫal fī al-ʿamāʾir al-dīnīya al-bāqiya biʾl-Qāhira fīal-ʿaṣr al-mamlūkī 648- 923A.H/ 1250- 1517A.D (al-Manūr namūḏaǧan)", *Dirāsāt fī ʿilm al-aṯār waʾl-turāṯ 10*, al-Ğamʿīya al-suʿūdīya liʾl-dirāsāt al-aṯarīya 2020.

- .....، "نظم الإنشاء وأثرها على شيوع التخطيط الإيواني"، *مجلة الخليج للتاريخ والآثار*، ع.١٥، الرياض: سنة ٢٠٢٠م.

- ....., "Nuẓum al-inšāʾ wa aṯaruhā ʿalā šiyūʿ al-taḫṭīṭ al-īwānī", *The Gulf Journal For History and Archaeology 15*, Riyad, Year 2020.

- –عبد الوهاب، حسن، *تاريخ المساجد الآثرية*، ط.٢، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.

- ʿAbd al-Wahāb, Ḥasan, *Tārīḫ al-masāğid al-aṯarīya*, 2nd ed., Cairo: al-Hayʾa al-miṣrīya al-ʿāmma liʾl-kitāb, 1994.

- عثمان، محمد عبد الستار ، *نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة*، ط.١، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ٢٠٠٥م.

- ʿUṯmān, Muḥammad ʿAbd al-Sattār, *Naẓarīyat al-waẓīfa biʾl-ʿamāʾir al-dīnīya al-bāqiya biʾl-Qāhira*, 1st ed., Alexandria: Dār al-wafāʾ lidunyā al-ṭibāʿa waʾl-našr, 2005.

- عجوة، عماد محمد محمد أحمد، "الحلول المعمارية المعالجة للظواهر المناخية بعمارة القاهرة منذ نشأتها حتي نهاية العصر العثماني"، *رسالة دكتوراه* ، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ٢٠٠٩م.

- ʿAğwa, ʿImād Muḥammad Muḥammad Aḥmad, "al-Ḥulūl al-miʿmārīya al-muʿāliğa liʾl-ẓawāhir al-mināḫīya bi ʿimārat al-Qāhira munḏu našʾatihā ḥattā nihāyat aʿ-ʿaṣr al-ʿuṯmānī", *PhD Thesis*, Department of Islamic Archeology, Faculty of Archeology/ Cairo University, 2009.

- عصفور، مازن، "سيميولوجيا الفن الإسلامي مقارنة تحليلية للدوال البصرية ودلالاتها الرمزية"، *مجلة إسلامية المعرفة*، مج. ٢٥،ع.٩٨، الأردن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠١٩م.

- ʿAṣfūr, Māzin, "Sīmiūlūğīyā al-fan al-islāmī muqārana taḥlīlīya liʾl-dawāl al-baṣarīya wa dalālātuhā al-ramzīya", *Mağallat islāmīyat al-maʿrifa 98*, vol.25, Jordon: International Institute of Islamic Thought, 2019.

- عكاشة، ثروت، *القيم الجمالية في العمارة الإسلامية*، ط.١، القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٤م.

- ʿUkāša, Ṯarwat, al-Qiyam al-ğamālīya fī al-ʿimāra al-islāmīya, 1st ed., Cairo: Dār al-šurūq,1994.

- غزوان، معتز عناد، "الدلالات الفكرية والرمزية للفن الإسلامي في التصميم المعاصر"، *مجلة كلية الآداب*، ع. ١٠١، جامعة بغداد، ٢٠١٢م.

- Ġazwān, Muʿtaz ʿInād, "al-Dalālāt al-fikrīya waʾl-ramzīya liʾl-fan al-islāmī fī al-taṣmīm al-muʿāṣir", *Mağallat kullīyat al-adāb 101*, Baghdad University, 2012.

- فرغلي، ياسر على معبد، "اثر دراسة علم النفس على مهنة المصمم الداخلي"، *المؤتمر الدولي الرابع لكلية الفنون التطبيقية، مجلة التصميم الدولية*، ٢٠١٦م.

- Farġalī, Yāsir ʿAlī Maʿbad, "Aṯar dirāsat ʿilm al-nafs ʿalā mihnat al-taṣmīm al-dāḫilī", *4th International Conference of Applied Arts Damietta*, International Design Journal, 2016.

- فيترفيوس، *الكتب العشرة في العمارة*، إعداد: يسار عابدين و آخرون، أكسفورد، ١٩١٤م.

- Vitruvius, *al-Kutub al-ʿašara fī al-ʿimāra*, Commented on: Yasār ʿAbdīn& Others, Oxford, 1914.

- القاضي، شوكت محمد لطفي عبد الرحمن، "العمارة الإسلامية في مصر النظرية والتطبيق"، *رسالة دكتوراه* ، قسم العمارة، كلية الهندسة/ جامعة أسيوط، ١٩٩٨م.

- al-Qāḍī, Šawkat Muḥammad Luṭfī ʿAbd al-Raḥman, "al-ʿImāra al-islāmīya fī Miṣr al-Naẓarīya waʾl-taṭbīq", *PhD thesis*, Department of Architecture, Faculty of Engineering/ Assiut University, 1998.

- الكحلاوي، محمد محمد، "أثر مراعاة اتجاه القبلة وخط تنظيم الطريق على مخططات العمائر الدينية المملوكية بمدينة القاهرة"، *مجلة كلية الآثار*، ع.٧، مركز جامعة القاهرة للطباعة والنشر، ١٩٩٧م.

- al-Kaḥlaāwī, Muḥammad Muḥammad, "Aṯar murāʿāt ittiğāh al-qibla wa ḫaṭ tanẓīm al-ṭarīq ʿalā muḫaṭṭaṭāt al-ʿamāʾir al-dīnīya al-mamlūkīya bi madīnat al-Qāhira", *Journal of the Faculty of Archeology 7*, Markaz ğāmiʿat al-Qāhira liʾl-ṭibāʿa waʾl-našr, 1997.

- العتيق، أحمد مصطفي حسن، "النمط المعماري للمسكن الصحراوي وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية للطفل البدوي: دراسة لنماذج من مساكن واحة سيوه"، *مجلة الطفولة والتنمية*، مج. ٣، ع.١١، القاهرة، ٢٠٠٣م.

- al-ʿAtīq, Aḥmad Muṣṭafā Ḥasan, "al-Namaṭ al-miʿmārī liʾl-maskan al-ṣaḥrāwī wa ʿilāqatuh biba ʿḍ al-mutaġayīrāt al-nafsīya liʾl-ṭifl al-badawī: Dirāsa li namāḏiğ min masākin Wāḥat Sīwa", *Maǧallat al-ṭufūla waʾl-tanmiya 11*, vol.3, Cairo, 2003.

- مبارك، علي باشا، *الخطط الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة" الخطط التوفيقية* "٢٠ جزء، القاهرة: المطبعة الأميرية ببولاق، ١٨٨٨م.

- Mubārak, ʿAlī Bāšā, *al-Ḫiṭaṭ al-ǧadīda li Miṣr wa mudunihā wa bilādihā al-qadīma waʾl-šahīra*, "al-Ḫiṭaṭ al-tawfīqīya", 20vols, Cairo: al-Maṭbaʿa al-amīrīya bi Būlāq, 1888.

- متولي، علي ماهر، "أسس تصميم العمائر الدينية في العصر المملوكي البحري بالقاهرة دراسة أثرية معمارية"، *رسالة ماجستير* ، قسم الآثار لإسلامية، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٩٤م.

- Mutwallī, ʿAlī Māhir, "Usus taṣmīm al-ʿamāʾir al-dīnīya fī al-ʿaṣr al-mamlūkī al-baḥarī biʾl-Qāhira dirāsa aṯarīya miʿmārīya", ,, Department of Islamic Archeology, Faculty of Archeology/ Cairo University, 1994.

- محمود، ياسمين يوسف قاسم، "ظاهرة العمران الرأسي فى العمائر المملوكية بالقاهرة ٦٤٨– ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠– ١٥١٧م دراسة وثائقية تحليلية"، *رسالة ماجستير* ، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآداب/ جامعة سوهاج، ٢٠١٥م.

- Maḥmūd, Yāsmīn Yūsuf Qāsim, "Ẓāhirat al-ʿumrān al-raʾsī fī al-ʿamāʾir al- mamlūkīya biʾl-Qāhira 648- 923A.H/ 1250- 1517A.D dirāsa waṯāʾiqīya taḥlīlīya", *Master Thesis*, Department of Islamic Archeology, Faculty of Arts/ Sohag University, 2015.

- معوض، منصور محمد عبد الرازق، *الحمامات العامة بمدينة حلب منذ بداية العصر الأيوبي وحتى نهاية العصر العثماني دراسة آثارية معمارية*، القاهرة: المكتب العربي للمعارف، ٢٠١٣م.

- Muʿawwaḍ, Manṣūr Muḥammad ʿAbd al-Rāziq, *al-Ḥammāmāt al-ʿāmma bi madīnat Ḥalab munḏu bidāyat al-ʿaṣr al-ayyūbī wa ḥattā nihāyat al-ʿaṣr al-ʿuṯmānī dirāsa aṯārīya miʿmārīya*, Cairo: al-maktab al-ʿarabī liʾlmaʿārif, 2013.

- المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر، (ت: ٨٤٥هـ/١٤٤٢م)، *المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار*، تحقيق: أيمن فؤاد السيد، ٥ أجزاء، ط.١، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، ٢٠٠٢-٢٠٠٤م.

- al-Maqrīzī, Taqay al-Dīn abū al-ʿAbbās Aḥmad bin ʿAlī bin ʿAbd al-Qādir, (D: 845A.H/ 1442A.D), *al-Mawāʿiẓ waʾl-iʿtibār fī ḏikr al-ẖiṭaṭ waʾl-aṯār, Reviewed by: Ayman Fūʾād al-Sayīd*, 5 Voles, 1st ed., London: Mūʾasasat al-furqān liʾl-turāṯ al-islāmī, 2002- 2004.

- ميخائيل، سلوى، "الخصوصية ودور المعماري العربي في حل إشكالية عمارة المساكن دراسة تحليلية مقارنة لنماذج من مدينة دمشق للمساكن التقليدية إبان الانتداب الفرنسي وما بعده"، *مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية*، مج. ٢٠،ع. ٢، ٢٠٠٤م.

- Mīẖāʾīl, Salwā, "al-Ḫuṣūṣīya wa dawūr al-miʿmārī al-ʿarabī fī ḥal iškālīyat ʿimārat al-masākin dirāsa taḥlīlīya muqārana li namāḏiğ min madīnat Dimašq liʾl-masākin al-taqlīdīya ibbān al-intidāb al-Faransī wa mā baʿduh", *Mağallat Gāmiʿat dimašq liʾl-ʿulūm al-handasīya 2*, vol.20, 2004.

- نجيب، محمد مصطفي، "المزملة كمورد لمياه الشرب بمنشآت القاهرة في العصر المملوكي"، *مجلة كلية الآثار*، ع.٢، جامعة القاهرة، ١٩٧٧م.

- Nağīb, Muḥammad Muṣṭafā, "al-Mazmala kamuwarrid li miyāh al-šurb bimunšaʾāt al-Qāhira fī al-ʿaṣr al-mamlūkī", *THE JOURNAL OF THE FACULTY OF ARCHEOLOGY 2*, Cairo university, 1977.

- ياسين، زين حسين أحمد، "ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن الكريم"، *رسالة ماجستير* ، قسم اللغة العربية، كلية الدراسات العليا/ جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠٠٩م.

- Yāsīn, Zīn Ḥasan Aḥmad, "al-Fāẓ aḥwāl al-nafs wa ṣifātuhā fī al-qurʾān al-karīm", *Master Thesis*, Department of Arabic Language, Faculty of Graduate Studies/ An-Najah National University, Palestine, 2009.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

-ABDEL RAZIK, D.H.: «The Circassian Mamluk Monumental Entrances of Cairo A survey and Analysis of Extant Portals 784/1382 – 901/1496», *Master Thesis*, The American University in Cairo, 1990.

- ABOUSIEF, D.B., *Cairo of The Mamluks, The American University*, Cairo, 2007.

- ABOUSIEF, D. B., *The Minarets of Cairo*, New York, 2010.

- AYANDELE., O., *Basic Psychology, Nigeria*, 2016.

- BEDNARIK., R.G.:"The Origins of Modern Human Behavior ", *In: The Psychology of human behavior*, edited by Bednarik, R.G., 2013.

-CRESWELL, K.A.C.: «The Origin of the Cruciform Plan of Cairene Madrasas», *BIFAO* XXI, le Caire, 1923.

-CRESWELL, K.A.C.: «The Works of the Sultan Bibars al-Bunduqdari in Egypt», *BIFAO* XXVI, 1926.

-CRESWELL . K.A.C, *The Muslim Architecture of Egypt*, Vol. 3, Oxford, 1978.

- EPSTEIN., Y.M., «Crowding Stress and Human Behavior», Journal of social Issues 37, Nº.1, 1981, 127.

-EL-HAMAMSY. G.: «The Mosque of Qijmas al-Ishaqi», *Master Thesis* A.U.C, Cairo, 2010.

-FARHAT, M.: «The Funerary Complex of Qaytbay in The Eastern Cemetery: An Interpretation», *Master Thesis* University of Victoria, 1990.

-FERNANDES, L.: «The Madrasa of Umm Al- Sultān Shabān», *Master Thesis Submitted to A.U.C.*, 1976.

-HOLDERSHAW, J. & GENDALL, PH.: «Understanding and Predicting Human Behavior», *ANZCA08 Conference*, Wellington, 2008.

- KAHIL, A.: «The Architect of the Sultan Hasan Complex in Cairo», *Artibus Asiae* 66, Nº.2, 2006.

- KAMAL, A.: «The Funerary Complex of Taghri Bardi a New Approach», *Master Thesis, The American University of Cairo*, 2009.

-KARIM, CH.F.: «The Mosque of Aslam al-Silāhdār», Master *Thesis Submitted to AUC*, Cairo, 1978.

-LOO., CH.M.: «The Effects of Crowding on the Behavior and Perception of 10- Yea- Old Boys», *Journal of Nonverbal Behavior* 2(4), 1978.

-MANTRAN., R.: «Inscription turques ou de l' époque turque du Cairo», *An.Isi.XI*, 1972.

- MEINECKE , M., *Die Restaurierung der Madrasa des Amirs Sabiq al-Din Mitqal al-Ānukp und die Sanierung des Darb Qirmiz in Kairo*, Mainz, 1980.

-MOSTAFA, S.L., *Madrasa Hānqūh und Mausoleum des Barqūq In Kairo*, Glückstadt- Germany, 1982.

-NASSIRI., P., and Others.: «The Effect of Noise on Human Performance: A Clinical Trial», *IJOEM* 44, 2013.

-RAYMOND., A.: «Les construction de l' émir Abd al-Rahmân Kathudâ au Caire», *An. Isi.XI*. 1972.

-ROSTEM, O., *The Architechture of the Mosque Of Sultan Hasan*, Beirut, 1970.

-SPEISER, PH., *Die Geschichte Der Erhaltung Arabischer Baudenkmäler In Ägypten Die Restaurierung der Madrasa Tatar al-Hiğāzīya und des Sabīl Kuttāb Abd ar-Rahmān Katthudā im Rahmen des Darb al-Qirmiz- Projektes in Kairo*, Abhandlungen des Deutschen Archaologischen instituts Abteilung Kairo8, Kairo, 2001.

-SWELIM, M.T.: «The Complex of Sultān al-Mu'ayyad Shaykh at Bāb Zuwayla», *Master Thesis The* American University in Cairo, 1986.

-TANTAWY, SH.D.: «Architectural Patronage in The Reign of Sultan Jaqmaq in Cairo», *Master Thesis*, The American University of Cairo, 1994.

-TOVELL, J.P.: «The Khanqah of Sultan Inal in the Northern Cemetery in Cairo», *Master Thesis* AUC, Cairo, 1991.

-VAN BERCHEM, M., *MATÉRIAUX POUR UNE CORPUS INSCRIPTIONUM ARABICARUM*, PARIS, 1894, TOME I.

ملحق الصور[١٦٨]

(لوحة ١) الواجهة الجنوبية الشرقية لمدرسة السلطان الأشرف برسباي بشارع المعز.

(لوحة ٢) سلم دائري يتقدم مدخل مدرسة الأمير مثقال بالواجهة الشمالية الشرقية.

(لوحة ٣) مدخل مدرسة وخانقاة الظاهر برقوق بالنحاسين بالواجهة الجنوبية الشرقية.

(لوحة ٤) الواجهة الشمالية الشرقية بمدرسة السلطان قايتباي بالقرافة الشرقية.

[١٦٨] جميع الصور من تصوير الباحثة.

(لوحة ٥) رواق القبلة بجامع المؤيد شيخ.

(لوحة ٦) نوافذ الواجهة الشمالية الشرقية بمدرسة السلطان حسن.

(لوحة ٧) منور بالدهليز الشمالي الغربي بخانقاة بيبرس الجاشنكير.

(لوحة ٨) خلاوي الصوفية بخانقاة الأمير شيخو بالجهة الجنوبية الغربية من التخطيط.

(لوحة ٩) خلاوي الصوفية بالجهة الشمالية الشرقية بخانقاة بيبرس الجاشنكير.

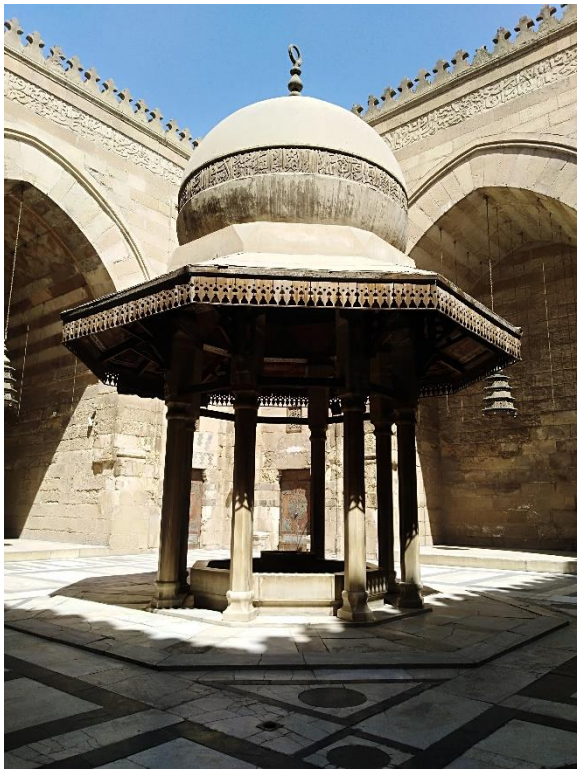

(لوحة ١٠) فوارة الصحن بمدرسة وخانقاة الظاهر برقوق.

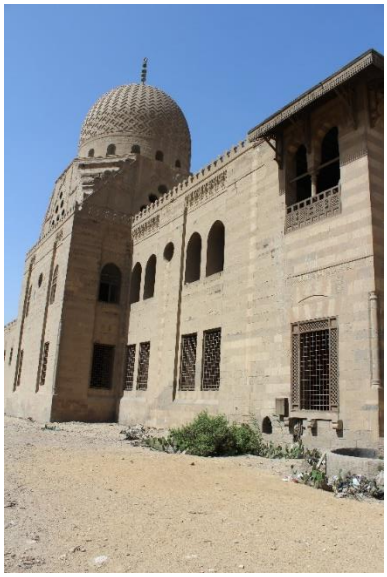

(لوحة ١١) شبابك السبيل بالواجهة الجنوبية الشرقية بمدرسة الأمير قرقماس.

العمارة التقليدية بمنطقة الجريد عمارة المسكن نموذجاً

The traditional architecture in Al-Jarid area, the architecture of the house as a model

هانى أحمد محمد القليوبي

باحث ماجستير بكلية الآثار جامعة القاهرة

Hany Ahmed Mohamed Al-Qalyouby

Master's researcher at the Faculty of Archeology, Cairo University

hanyahmed_91@yahoo.com

الملخص:

يتناول هذا البحث العمارة السكنية التقليدية بمنطقة الجريد التونسي الواقعة في واحات الجريد التونسي جنوب غرب البلاد التونسية والتي تتبع ولاية توزر إدارياً، يشتمل البحث على مقدمة عامة عن المسكن التقليدي وموضح بها إشكالية الدراسة وأهداف الدراسة والإطار الجغرافى والتاريخى للمنطقة، ثم تطرقت لتناول البحث على ثلاث محاور رئيسة تتمثل في:

- محور الأول: يتناول مكونات عمارة المسكن التقليدي.
- المحور الثانى: يتناول مواد البناء وتقنيات البناء والعناصر الزخرفية.
- المحور الثالث: يتناول التصنيف الفني لأنماط العمارة التقليدية بالمنطقة.

لقد مكننى البحث في تلك العمارة بتصنيفها ضمن ما اصطلح على تسميته بالمعمار المحلى، فهوية عمارة الجريد هي نتاج لمورث محلى في عناصره الزخرفية، كما مُثلت المحلية روح شخصيتها من خلال الاعتماد على مواد البناء المحلية مثل الآجر والطوب وخشب النخيل، كما مُثلت أيضاً البساطة في عمارة المسكن الجريد أهم الخصوصيات المعمارية التي ظهرت على المعمار التقليدي بمنطقة الجريد، ويلاحظ ذلك من خلال النموذجين اللذان وقعا الاختيار عليهما بمدينة نفطة ولقد قمت بوصفهما مع التوضيح بالأشكال واللوحات.

الكلمات الدالة:

المسكن التقليدي؛ بلاد الجريد؛ نفطة؛ منزل الوادى؛ منزل الهاشمى؛ مواد البناء .

Abstract:

This research deals with the traditional residential architecture in the area of Al-Jarid Al-Tunisi, located in the oases of Al-Jarid Al-Tunisi in the southwest of the Tunisian countryside, which is administratively affiliated with the state of Tozeur in three main points:

- The first axis: deals with the components of traditional home architecture.
- The second axis: deals with building materials, construction techniques and decorative elements.
- The third axis: deals with the technical classification of traditional architecture patterns in the region.

I was able to research that architecture by classifying it within what has been termed the local architecture. The identity of Al-Jurid architecture is a product of a local heritage in its decorative elements. The locality represented the spirit of its character by relying on local

building materials such as bricks, bricks and palm wood, and simplicity was also represented in architecture. The Al-Jurid dwelling is the most important architectural characteristic that appeared on the traditional architecture in the Al-Jurid area, and this is noted through the two models that were chosen in the city of Nefta, and I have described them with illustrations with shapes and paintings.

Key words:

Traditional home, Al-Jurid area, Nefta, Al-_wady house, Al-hashemi house, Building materials.

المقدمة:

من المتعارف عليه أن المسكن التقليدي هو ذلك الذي يُبنى لتلبية احتياجات الإنسان من مواد بناء محلية متوافرة في بيئته المحيطة، أو هو ذلك الذي توقد النار فيه، وارتبطت حياة الإنسان في واحة الجريد بتوافر عنصر المياه الذي ينبع من عيونها الجارية[١]، فزرع أشجار النخيل[٢] وغيرها من الزراعات الأخرى لتكون مصدراً لغذائه ورزقة واستغل تربتها الجيدة في صناعة مواد بناء المسكن الذى شيده بالقرب من الواحة والمياه، واستقرت حياة الإنسان في توزر ونفطة وباقى مدن الجريد وبدأ رويداً رويداً فى بناء مسكن تلو الآخر، واعتمد في بناء المساكن أن متلاصقة ومتجاورة لبعضها البعض متأثراً بظروف المناخ، حتى توسع النسيج العمرانى واشتمل على أحياء سكنية والتي بمجملها تكونت المدن بشكلهما المميز من المعمار المحلى التقليدي المستخرج من التربة المحلية بالمنطقة، عُرف المسكن التقليدي الجريدى محلياً باسم "الحوش"[٣]؛ والذي جاء تخطيطه المعماري ينتمي إلى المساكن ذات الفناء المكشوف وهو التخطيط الأكثر استخداماً في مساكن المناطق الحارة.

أهداف الدراسة: تستهدف الدراسة إلقاء الضوء على دراسة العمارة السكنية التقليدية لإقليم الجريد وإبراز سمات تلك العمارة التقليدية، وذلك من خلال توضيح أنماط تخطيط العمارة السكنية وتحليل وحداتها وعناصرها المعمارية المكونة للمسكن، وإيضاح الزخارف الآجورية التي تُعبر عن البيئة المحلية والتي أصبحت فيما بعد هى ما يميز تلك العمائر في المنطقة، وتوضيح صناعة مواد البناء المحلية المستخدمة في البناء واعتمادهم على قالب الآجر كعنصر بنائي وزخرفى

الإشكالية العامة للدراسة: يعد ندرة المصادر عن العمارة التقليدية السكنية بمنطقة الجريد التونسي سبباً رئيساً جعل الباحث يسافر من أجل دراسة وتفحيص المساكن التقليدية الباقية في الأحياء العتيقة للمدينتين دراسة

[١] عبد العزيز، حمى، "نظام توزيع الماء وتقسيمه فى واحة نفطة من خلال مخطوط أمين الماء بنفطة (دراسة وتحقيق للفصول الخاصة بالماء)"، *شهادة ماجستير*، كلية الآداب /جامعة منوبة ، ٢٠٠٥م، ١٠.

[٢] مجهول، *الاستبصار فى عجائب الأمصار*، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، الدار البيضاء، ١٩٨٥ م، ١٥٠.

[٣] سيلة، ذاكر، "المعمار والتعمير ببلاد الجريد"، *رسالة دكتوراه*، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية/ جامعة تونس ، ٢٠١٣م، ٢٣١.

ميدانية لعينات الدراسة، فهي الإشكالية العامة لدراسة هذا الموضوع حيث أن العمارة التقليدية تفردت بمجموعة من الخصائص يعد أبرزها مادة البناء التى اتخذت الصحراء لوناً لعمرانها، وبعون من الله عز وجل ورغم الصعوبات التي واجهتنى حول السفر تمكنت من وضع تصنيف فنى لأنماط العمارة التقليدية الباقية في منطقة الجريد.

الإطار الجغرافى والتاريخى:

تقع منطقة الجريد فى الجنوب الغربى للبلاد التونسية وتضم المنطقة العديد من المدن والقرى منها مدينة توزر ونفطة ودقاش والحامة والوديان ويحد منطقة الجريد شط الغرسة شمالاً وشط الجريد جنوباً وغرباً الحدود الجزائرية وشرقاً واحة قفصة وجبل دغموس[٤]، ويهيمن على تضاريس المنطقة السهول والهضاب والمنخفضات المالحة المتمثلة فى الشطوط مثل شط الجريد الذى يمتد على مساحة ٤٦٠٠ كم٢ ومتصل بشط الفجاج شرقا الذى يمسح ٨٠٠ كم٢، وشط الغرسة الذى يقع شمالاً ويمتد على مساحة ٦٠٠ كم٢[٥]، كما توجد بعض المرتفعات البسيطة المتمثلة فى ذراع الجريد ١٨٥م وتقع فاصل بين شط الغرسة والجريد[٦] . (شكل ١).

تتميز منطقة الجريد بالمناخ شديد الحرارة صيفاً حيث تتراوح بين ٢٥: ٤٠ درجة وشتاء تتراوح بين ١٠: ٢٥ درجة مئوية ويبلغ المدى الحراري السنوى ٢١,٣ درجة حيث تخضع المنطقة لمناخ يطغى عليه الطابع الصحراوى تكثر فيه الفروق الحرارية بين الليل والنهار[٧]، وكان لارتفاع درجة الحرارة تأثيره على بناء المسكن وجعله يختلف عن باقى المساكن التقليدية، حيث جاء سمك جدرانه تتراوح ما بين ٦٥سم و متر وذلك لسببين: أولهما لتقليل من درجة الحرارة المرتفعة، وثانيهما موقع المنطقة فى الصحراء وجعلها عرضة للغزاة فكان سمك الجدران كنوع دفاعى من الغزاة، كما قام معماريو الجريد ببناء حجرات ذات ارتفاعات تتجاوز ١٠ أمتار بُنى بداخلها غرف صغيرة ذات سقف منخفض عن سقف الحجرة عرفت باسم المقصورة[٨]؛ وذلك لخلق مناخ داخلى مناسب، كما استبدل المعمار فتحات النوافذ على الصحن بفتحات أخرى عرفت باسم

[٤] القاصح، عبد الفتاح، *واحات الجريد دراسة في الجغرافيا الزراعية*، سلسلة الجغرافيا مج.٢ ، منشورات كلية الآداب جامعة منوبة، ١٩٩١م، ١١-١٤.

[٥] ستهم، حافظ، شخصية *الأقاليم الجغرافية التونسية*، مركز النشر الجامعى، تونس، ١٩٩٩م، ٢٢-٢٣.

[٦] بن وزدو، الهادى، *تعرف على الجنوب التونسى شط الجريد والواحات*، *المكتبة الوطنية*، تونس، ١٩٩٩م، ٥.

[٧] بن وزدو، *شط الجريد*، ٩.

[٨] سيلة، *المعمار والتعمير*، ٢٣٤.

الطياق[٩]؛ وذلك لتقليل من نسبة الإشماس والتحكم فى إضاءة الغرفة، وهى عناصر أسهمت فى خلق مناخ مناسب للعيش داخل الحجرات كما أنها تعد ميزة لعمارة المنطقة.

عرفت منطقة الجريد – التي كانت تُسمى قديماً بإقليم نوميديا "Numidia"[١٠] – التواجد الإنسانى بها قبل الاحتلال الرومانى لها، حيث أشارت بعض الدّراسات إلى اكتشاف شواهد أثريّة ترجع إلى العصر الحجري الحديث، ومتمثّلة في رماديات وأدوات صوانية وحجرية فى منطقة رأس العين بمدينة توزر[١١].

بعد أن فرض الرومان سيطرتهم على إقليم نوميديا، قاموا بتعمير المنطقة؛ وذلك من خلال تشييد الطرق وبناء أبراج وحصون لمراقبة وحماية الطرق وكذلك لضمان بقاء المنطقة خاضعة للواء الرومانية ولتمكنهم من جباية ضرائبهم وصد أي عدوان يهدد سيطرتهم على المنطقة والذي عرف تشيدهم تحت مسمى خط الليمس[١٢]، كما عرف الإقليم بمسمى قسطيلية وظل هذا الاسم موجوداً حتى بعد الفتح الإسلامي للمنطقة في النصف الثانى للقرن الأول الهجرى حتى ظهر اسم إقليم الجريد في القرن السادس الهجرى[١٣].

جاءت تسمية بلاد الجريد بتلك التسمية بسبب شهرتها وتميزها في زراعة أشجار النخيل[١٤] والتي تمثل في واحات الجريد ٤٠% من مجموع النخيل في البلاد التونسية[١٥]، إذ كانت هذه البلاد تُعرف بجزائر التمر؛

---

[٩] الطياق، هي عبارة عن فتحة مستطيلة أبعادها (٢٠سم ×٧٠سم) تستخدم كفتحة للتهوية والإضاءة.؛ انظر سيلة، *المعمار والتعمير*، ٢٣٤.

[١٠] نوميديا مشتقة من الاسم الإغريقى نوماداس numadas وهى تعنى المتنقلون أو الرعاة الرُحل، ويطلق اسم نوميديا على المنطقة الجغرافية التي تمتد حدودها من غرب البلاد التونسية إلى شرق الجزائر فهى بذلك تشمل إقليم قسطيلية " واحات الجريد" وواحات قفصة ونفزاوة حتى المدن التي تقع في شرق بلاد الجزائر والمنتجة للتمور؛ انظر، الوزان، الحسن بن محمد الفاسي، *وصف أفريقيا*، ترجمة عن الفارسية محمد حجي، محمد الأخضر، بيروت،١٩٨٣م،٢٩.؛ عمار، المحجوبى، *ولاية إفريقية من الاحتلال الرومانى إلى العهد السويرى(١٤٦ ق.م – ٢٣٥م)*، تونس، ٢٠٠١م، ٣–٥.

[11] AUMASSIP, G.,« Le Bas Sahara dans la Préhistoire, Paris», 1986, 33 ,61.

[١٢] الليمس: وهو عبارة عن شبكة طرق رئيسة وفرعية شيد عليها أبراج وحصون عسكرية رومانية بهدف عسكرى يتمثل في القضاء على حركات التمرد واستمرار المدن في خضوعها تحت السلطة الرومانية؛ لذلك عُرف بخط دفاعى وبهدف اقتصادى ساعد على ازدهار النشاط التجارى من خلال استعمال الطرق في التجارة، للمزيد انظر مسرحى، جمال، "المقاومة النوميدية للاحتلال الرومانى في الجنوب الشرقى الجزائرى(ثورات الأوراس والتخوم الصحراوية نموذجاً)"، *مذكرة لنيل الماجستير في التاريخ القديم*، كلية العلوم والإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والآثار/ جامعة منتورى، الجزائر، ٢٠٠٨ –٢٠٠٩م، ١٢٤.

[١٣] مجهول، *الاستبصار*، ١٥٠.

[١٤] مجهول، الاستبصار، ١٥٠.

[١٥] القاصح، *واحات الجريد*، ١٥٥.

لأن فيها نخلاً كثيراً وتمراً غزيراً[١٦]، وقد بلغت شهرة هذه البلاد بالتمر حداً جعل أهلها يذكرون ويحصون مائة اسم ونوع من أسماء وأنواع التمور في بلادهم[١٧]، وهو أكثر طعامهم[١٨].

تمتعت منطقة الجريد بأحداث تاريخية متتابعة بين التبعية والاستقلال عن سلطة الحكم؛ وذلك في فترات التاريخ الإسلامي ويعد موقعهاً الجغرافى البعيد عن مقر الحكم سبباً في ذلك؛ كما ظهر بها العديد من المذاهب الدينية المتنوعة، ومن بين هذه المذاهب المذهب الإباضى والشيعى والسنى[١٩]؛ إلا أن ذلك لم يؤثر على تخطيط المسكن التقليدي المعتمد في تخطيطه على الصحن المركزى والذى من خلاله استطعت تصنيف الأنماط السكنية بالمنطقة.

المحور الأول: مكونات عمارة المسكن التقليدى فى بلاد الجريد:

أولاً: الوحدات الرئيسة: يتكون المسكن التقليدي من وحدات رئيسة على النحو التالى:

١- وحدة المدخل:

يتم الولوج إلى المسكن التقليدى الجريدى فى توزر ونفطة عن طريق مدخل رئيسى وحيد يقع فى أحد طرفى الواجهة الرئيسية للمسكن ويتأخذ فى الغالب الشكل المستطيل الذى عادة ما يكون كبير الحجم ارتفاعاً وعرضاً؛ وذلك نتيجة استعماله بصفة متكررة طوال النهار، وخاصة أنه كان يمثل مدخل للدابة المحملة بالمحصول الفلاحى أو المحملة بالماء مما يستوجب فتحة كبيرة لتسهيل دخولها، وهو بذلك يكون مخالف لمداخل العمارة الدينية للمنطقة التى عادة ما تكون معقودة بعقد نصف دائرى[٢٠] والمدخل الرئيسى له ثلاثة أنماط تخطيطية منها: النمط الأول: ويكون مدخل بسيط ينطلق من أحد الانهج ويعلوه عادة بعض الزخارف الهندسية المنفذة بالطوب الآجر، النمط ثانى: مدخل مسبوق ببرطال*، النمط الثالث: مدخل مسبوق برواق

---

[١٦] ابن سعيد، على بن موسي بن محمد، *كتاب الجغرافيا*، حققه إسماعيل العربى، ط.١، بيروت، ١٩٧٠م، ١٢٧.

[١٧] السراج، محمد بن محمد الأندلسي الوزير، *الحلل السندسية في الأخبار التونسية*، ج١-٢، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، بيروت،١٩٨٥م، ٢٣٥.

[١٨] الزهرى، أبى عبد الله بن محمد بن أبى بكر، *الجغرافيا*، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٩م، ١٠٧.؛ ولمعرفة المزيد عن أنواع التمور أنظر القاصح، *واحات الجريد*، ١٥٥.

[١٩] إسماعيل، وسيم، "التمدن في بلاد الجريد إلى أواسط القرن ٥ الهجري / ١١ الميلادى (دراسة تاريخية وأثرية) "، *أطروحة دكتوراة*، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، تونس، ٢٠١٠م، ٤٦٢.

[٢٠] سيلة، *المعمار والتعمير*، ٢٣١.

* البرطال: هو نهج مسقوف بسقف من خشب النخيل ويستعمل الفضاء العلوي له كغرف علوية يتم تقاسمها مع المنازل الواقعة على البرطال.؛

KIOUA, & REKIK, R., *Etudes des spécificités architecturales :zone du Sud Tunisien*, Tunis, S.D.,1997,12.

مسقوف وأحيانا يكون الرواق خاص من واجهة واحدة مطلة على ساحة أو يكون الرواق عام يتكون من واجهتين أو ثلاث واجهات[٢١] (شكل ٢).

٢- السقيفة:

يفضى المدخل الرئيسى إلى سقيفة وهى تمثل فضاء الانتظار للدخول إلى المسكن وتأخذ السقيفة موقعها فى زاوية المسكن خلف المدخل مباشرة ويكون تخطيطها ذات الشكل المنكسر؛ وذلك للفصل بين الصوتين داخل المسكن وخارجه وللحفاظ على حرمة المنزل واستقلاله[٢٢] (شكل ٢)، يحتوى المنزل فى الغالب على سقيفتين: إحداهما يطلق عليها السقيفة البرانية وتلى المدخل مباشرة، وهى مخصصة لجلوس الرجال بها إذ أنها تحتوى على مقاعد من مصاطب مبنية من الطوب الآجر للجلوس عليها وتطورت المقاعد فى المساكن الثرية لتصبح على هيئة أروقة ذات العقود النصف دائرية وتحتوى بعض السقائف على حجرة ضيف[٢٣]، والثانية يطلق عليها الدخلانية ويفصل بينها وبين البرانية باب وذلك لحرمة المنزل وتحتوى على مصاطب للجلوس عليها وتقع فى الغالب فى أحد أركان الصحن[٢٤]، وظيفتها تكون مخصصة لجلوس النساء بها ولها وظيفة آخرى حيث تستعمل كمشغل لصناعة المنسوجات إذ عملت النساء فى بلاد الجريد بالصناعات اليدوية كسجاد والنسيج، وفى بعض المنازل القليلة جداً ممكن أن تتعدد السقائف لتصل إلى خمسة سقائف[٢٥].

٣- الصحن:

ويتوسط المسكن الصحن أو كما يطلق عليه محليا وسط الحوش الذى يعد عنصر أساسى فى عمارة المسكن الجريدى الذى يتوزع حوله الحجرات والعناصر المكملة لعمارة المسكن، وهو فناء مكشوف يتأخذ فى الغالب الشكل المستطيل ، ويحتوى أحيانا على حوض زرع أو يتوسطه بئر[٢٦]، ويستعمل فضاء الصحن للقيام بالأعمال المنزلية أو للنوم به ليلاً فى فترة الصيف أو إقامة حفلة عرس أو خطوبه به[٢٧]، يُعد الصحن هو منفذ التهوية وإضاءة المسكن، كما تتميز واجهات الجدران المحيطة بالصحن بالزخارف الهندسية المنفذة بالطوب الآجر المحلى ويكون موضوعها فى الامتداد الأفقى الثانى والذى يعلو الامتداد الأفقى الأول المخصص لفتحات الأبواب والنوافذ والذى عادة ما يكون خالى من أى زخارف.

---

[21] KIOUA, & REKIK, *Etudes*,13.
[22] KIOUA, & REKIK, *Etudes*,14.
[23] KIOUA, & REKIK, *Etudes*,14.
[24] KIOUA, & REKIK, *Etudes*,14.

[٢٥] سيلة، *المعمار والتعمير*، ٢٣٢.

[٢٦] سيلة، *المعمار والتعمير*، ٢٣٣.

[27] KIOUA, & REKIK, Etudes,14.

٤- الأروقة:

وهى عبارة عن مساحة مستطيلة فى الغالب ومغطاة بسقف خشبى وتفتح على الصحن ببائكة من عقود نصف دائرية تكون محمولة على أعمدة أو دعامات مبنية حسب مادة البناء المتوافرة، أخذت الأروقة بصفة عامة فى المسكن الجهة الجنوبية للصحن لتكون بعيدة عن ضوء الشمس وهى تكون مخصصة للجلوس والقيام بالأعمال المنزلية بها وتسمى الأروقة أقواس فى منطقة الجريد[٢٨] .

٥- وحدة الإقامة:

يطلق مسمى الدار على الحجرة فى منطقة الجريد، وتقع الحجرات على أفضل واجهات الصحن حيث ترتبط بمبدأ الاتجاهات الجغرافية، حيث يفضل وقوعها فى الجهتين الشمالية والغربية نظراً لتعرضهم لأطول فترة ممكنة لأشعة الشمس ويطلق على الحجرة الشمالية والتى تفتح على الجهة القبلية للصحن لفظ محلى " الشق القبلى" أما الحجرة الغربية "الشق الشرقى " لأنها تفتح على الجهة الشرقية[٢٩]، تأخذ الحجرة الشكل المستطيل ويتراوح عرضها ما بين ٢,٥٠م : ٣,٥٠م؛ وذلك نظراً لارتباط العرض بطول النخيل المستعمل فى التسقيف، أما طول الحجرة فيبدأ من أربع امتار وأحياناً فى بعض المنازل الكبيرة يتجاوز العشرة أمتار، وبالنسبة لارتفاع الحجرة فيكون أربع أمتار فما فوق حيث يصل فى بعض الأحيان إلى عشر أمتار حيث يعد هذا العلو من أهم مميزات عمارة المسكن الجريدى، وتستعمل هذه الحجرات فى تخزين بعض المواد الغذائية ويمتد فى مستوى منتصف ارتفاع الحجرة عوارض خشبية ممتدة بصفة عرضية بين جدارى الحجرة وتستخدم العوارض فى تعليق عراجين التمر وتتم تهويه هذه الحجرة بفتحات الطياق ابعاد الفتحة ٢٠ سم ×٧٠سم ويفصل بين الفتحة والفتحة ٥٠سم وتكون لها دور فى الحفاظ على عراجين التمر كما انها تقلل من نسبة الإشماس والإضاءة وبالتالى من تخفيض درجة الحرارة، وتأخذ الحجرة أشكال متعددة منها:

حجرة بمقصورة: يفضى فضاء الحجرة إلى مقصورة أو مقصورتين يقعا فى أركان الحجرة وتكون المقصورة ذات سقف منخفض بالنسبة لسقف الحجرة ولها مدخل يكون فى الغالب معقود بعقد نصف دائرى وهى مخصصة للنوم، (شكل ٢).

حجرة بمقصورة ورف جزئى: وتستعمل المقصورة للنوم والرف الجزئى لتخزين المؤونة، (شكل٢).

حجرة بمقصورة ورف كلى: ويمتد الرف الكلى على كامل الحجرة ويستعمل فى التخزين ويوجد أحيانا سلم خشبى يتقدم المقصورة يصعد منه إلى الرف الكلى من داخل الحجرة ويسمى العلى، (شكل ٢) .

حجرة بسدة: تستعمل السدة للنوم وتعلو حيزاً مرتفعاً يستعمل لتخزين المؤونة، (شكل ٢).

---

[28] KIOUA, & REKIK, *Etudes*,14.

[٢٩] سيلة، *المعمار والتعمير*، ٢٣٤.

الغرفة: ويطلق على الوحدة السكنية فى الطابق العلوي مسمى "الغرفة " وتستخدم للنوم بها وعادة يكثر استعمالها فى فصل الصيف.

ثانياً: الوحدات الخدمية: يشتمل المسكن على وحدات خدمية على النحو التالى:

١. **السلم:** وهو فضاء انتقال بين طابقى المسكن ويبنى السلم بالطوب الآجر، أو يصنع من خشب النخيل.

٢. **المطبخ:** ويوجد بمسكن الجريد مطبخ لأعداد الطعام يأخذ موضعاً أحياناً بالجهة الغربية او الجهة الجنوبية ويحتوي على موقد نار لإعداد الطعام وخوابي وهى عبارة عن جرار كبيرة مصنوعة من الطين وذات حجم كبير تستخدم فى تخزين المواد الغذائية ويسمى المطبخ " ساباط "[٣٠] .

٣. **المرحاض:** وهو مكان قضاء الحاجة ويكون فى الجهة الشرقية للمسكن حيث يكون أكثر عرضة لأشعة الشمس لتجفيف فضلات الإنسان فى أسرع وقت.

٤. **المخزن:** يوجد مخزن او كما يسمى دار المؤونة ويتم تخزين به المواد الغذائية لأهل المنزل وتحتوي الحجرة على خوابى كبيرة للخزين كما يوجد بها عوارض (أوتار) لتعليق التمور عليها.

٥. الإسطبل: وهو عبارة عن مساحة أحيانا يكون بدون تخطيط تستخدم كحظيرة للدواب ويخصص أحيانا فى بعض المساكن التقليدية بالمنطقة مدخل خاص لإسطبل حتى لا تضر الدواب بالمسكن.

المحور الثانى: مواد وتقنيات البناء والعناصر الزخرفية

أولاً: مواد البناء: تميزت عمارة المسكن التقليدى للمنطقة باستخدام مواد بناء محلية فى بيئة البناء التى أضفت على عمارة المسكن طابع محلى خاص بها ومن هذه المواد:

١- **الطوب الآجر:**

ويعد عنصر أساسى فى عمارة الجريد التونسى كما انه السمة المميزة فى البناء ونفذت به الزخارف ذات المواضيع المحلية ويمر تصنيعه بعدة مراحل كالاتي:

فى البداية يتم خلط التراب الأحمر مع التراب الأبيض بنسبة ٢: ١ على التوالى وذلك بعد غربلتهم جيداً وإزالة الشوائب منهم يتم خلطهم جميعاً بالماء وذلك فى حوض كبير ثم يتم عجنهم جيداً من قبل العمال وبعد ذلك يستخرج الطين من الحوض ويوضع على مفرش بلاستك ويترك فترة ليصبح متماسك وبعد ذلك يتم تشكيله بالقالب ويوجد نوعين من القالب فى المدينة هما القالب العربى ابعاده (١٩×٩×٣سم) والقالب السورى ابعاده (٢٠ × ١٠× ٥سم) ويرجع الاختلاف بينهم حول المقاييس المتباينة، بالإضافة إلى قوالب أخرى لكنها قليلة الاستعمال فى المساكن وبعد عملية التشكيل يترك القالب ليجف فترة فى الشمس وذلك مع وضع

٣٠ سيلة، *المعمار والتعمير*، ٢٣٥.

عليه رماد من الفرن حتى لا يتشقق وتقليبه جيداً ليصبح أكثر جففا ثم بعد ذلك تأتى عملية التسوية الأطراف الزائدة من القالب بآلة حدة ويتم رص القالب بعدها بشكل عمودى حتى يكون أكثر عرضه للشمس ويلى ذلك رص القالب فى الفرن وبطريقة معينة وذلك ليكون عرضه لدرجة حرارة الفرن ويتم إحراق القالب جيداً حتى يصير لونه أبيض وبعد ذلك يخرج القالب من الفرن ويصبح جاهز للبناء[٣١].

٢- **الطوب اللبن:** هو قوالب طينية مخلوطة بالقش ومجفف بالشمس وأستعمل فى البناء فى عمارة الجريد كبناء جداران كاملة أو فى تعبئة الجدران المغلفة بالآجر.

٣- **الحجارة:** قل استعمال الحجارة فى المنطقة واقتصر استعمالها فى بعض الأسس وقواعد الجدران لتقويتها وتدعيمها.

٤- **الفنكر:** حجارة رملية طينية تستعمل في صفوف المداميك، وهى أقل صلابة من الطوب لذا عادة ما يطلى حائط الفنكر باللكعة[٣٢] ثم الجبس والرمل[٣٣].

٥- **الخشب:** يتوافر خشب النخيل بكثرة فى المنطقة وذلك لكثرة واحات النخيل، ويعد خشب النخيل عنصر أساسى فى البناء وتعددت استخداماته فى المسكن حيث استخدم فى التسقيف وفى الأبواب والنوافذ وكأوتار لتعليق عراجين التمر وكذلك كميزاب لتصريف المياه من على السطح المسكن، كما إنه استخدم فى البناء كربط بين جدران، كما كان له استخدامات عديدة آخرى، وإلى جانب خشب النخيل استخدمت أنواع آخرى من الأخشاب ظهرت فى المساكن العائلات الثرية مثل خشب المشمس والبرقوق والزيتون.

٦- **الحديد:** تواجد الحديد فى منطقة الجريد وظهر فى المساكن التقليدية فى المطارق الحديدية وكزخرفة الأبواب برؤوس مسامير كما أستخدم فى النوافذ كمصبعات معدنية لتغطية النوافذ من الخارج.

ثانياً: تقنيات البناء: عند بناء المسكن التقليدي يمر مراحل على النحو التالى:

١- **الأسس والجدران:** تبدأ عملية بناء المسكن التقليدى فى بلاد الجريد التونسى بحفر قواعد جدران المسكن ويتراوح عمق قاعدة الجدار بين ٧٠سم : ٢ متر، بحيث يزداد عمق الحفر كلما كان الجدار مرتفع، وتملأ القاعدة فى البداية بطبقة من الملاط، ثم ترص حجارة الدبش بتناوب مع الملاط وبعد الانتهاء من القاعدة يتم بناء الجدار، ويوجد ثلاثة أنواع من الجداران فى المنطقة : النوع الأول جدار من الآجر: ويعد هو النوع السائد بكثرة فى نفطة وتوزر، ويتكون من صفين خارجين من الآجر أما وسط الجدار فيملأ بكسر الأجر

[31] MRABET, A.., *l'art de batir au jerid, Etude d'une architecture vernaculaire du Sud tunisien, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines de Sousse*, Contraste Editions, 2004,15-23.

[٣٢] اللكعة : هي طين أبيض يستخرج من شط الجريد المالح حيث يكون درجة ملوحته عالية يستعمل كملاط خارجى للمساكن بجانب الجبس والرمل. انظر النورى، نور الدين ، "واحة نفطة خلال العهد العثمانى (دراسة في الآثار والعمران)"، *رسالة شهادة الدراسة المعمقة في علم الآثار وتاريخ الفنون الإسلامية*، كلية الآداب جامعة منوبة، ٢٠٠٥م، ١٠٠.

[33] BORG, A., « L'habitat à Tozeur », *Cahiers des Arts et techiques d'Afrique du nord*5,1959, 97-99.

والتراب بالإضافة إلى الحصى وبقايا قطع الفخار ويضاف إليه الملاط ويطلق عليها محليا "شكوكة" [٣٤]. ويتراوح سمك الجدار الآجر بين ٦٥ سم: ١م، وتتميز هذه الجدران بزخرفتها بأشكال هندسية متنوعة من الآجر، النوع الثانى جدار من الطوب: ويتواجد هذه النوع فى بعض مساكن نفطة وتوزر وإن كان يظهر فى قرى الوديان والحامة، ويعد الجدار من الطوب والملاط الطينى، وأحيانا يغلف من الخارج بالأجر لحمايته من الأمطار، ويتراوح سمك بين ٥٠سم :٧٠ سم، النوع الثالث جدار من الحجارة "الدبش": ويظهر على استحياء فى بعض المنازل بنفطة وينتشر فى منطقة الوديان لقربها من مقاطع الحجارة فى جبل سيدى بوهلال[٣٥].

٢- **التغطية والأسقف:** اختصت تغطية عمارة المسكن التقليدى الجريدى بالسقوف المسطحة من أخشاب النخيل وبعكس العمارة الدينية التى تواجد بها التسقيف بالأقبية والقباب إلى جانب التسقيف المسطح من خشب النخيل، انتشرت السقوف الخشبية فى المسكن الجريدى وذلك لتوافر مادة خشب النخيل فى واحات الجريد وقبل تناول طريقة التسقيف نعرض عملية تحضير الخشب إذ تمر النخلة بعدة تحضيرات قبل استخدامها[٣٦] ومنها عملية قطع الأشجار، ويراعى عند قطع الأشجار النخيل إنها لم تعد صالحة الإنتاج وذلك لأنه يعد مصدر الرزق لأهل الواحة كما يراعى عمر الشجرة وكذلك فصل القطع، ويقوم بهذه العملية الفلاحين والنجارين ويلى عملية القطع تقليم النخلة وتتم هذه العملية فى مكان القطع أو يتم نقل الشجرة لمكان مناسب ثم تجفف النخلة بعد التلقيم ويتم تجفيف النخلة وذلك بتعريضها لأشعة الشمس ولكن بشكل غير مباشر حتى لا تتشقق[٣٧]، ويأخذ التجفيف فترة طويلة ، ثم القضاء على الطفيليات التى تتواجد بالشجرة وذلك بدفنها فى الملح بشط الجريد لمدة طويلة [٣٨]وبعد ذلك يتم شق النخلة إلى قسمين حيث تصبح جاهزة للاستعمال، حيث يوجد طرق مختلفة فى التسقيف أهمهما طريقة "الربعى والزايزة " والتى تتواجد بكثرة فى تسقيف المساكن وتبدأ بوضع أنصاف أخشاب النخيل فى المكان المراد تغطيته وتكون المسافة بين الخشبة والخشبة ٥٠سم وتسمى هذه الخشبة الموضوعة محليا " الزايزة "والتى لا يتعدى طولها عن ٤ أمتار وذلك لتكون متينة وقادرة على تحمل ثقل السقف ، ثم يوضع فوقها أرباع من شجرة النخيل وتوضع مجاورة لبعضها لتغطية المسافة الفاصلة بين كل زايزة ، ويلى الربعى وضع طبقة من النجارة لسد الشقوق التى تظهر بين أخشاب الربعى ثم يلى ذلك وضع طبقة من الطين تتراوح بين ١٠ سم :١٥ سم ويليها طبقة من الحصى من كسر من الآجر أو الحجارة الصغيرة ثم وضع طبقة من الملاط لتسوية السقف واحتساب ميله لتصريف المياه من خلال ميازيب من خشب النخيل وتنتهى العملية بطلاء السقف بالجبس [٣٩] انظر الشكل رقم (٣).

---

[34] MRABET, *l'art*, 40-41.

[٣٥] سيلة، *المعمار والتعمير*، ٢٥٣.

[36] MRABET, *l'art*, 42-44

[٣٧] ناجح ،*الخشب واستعمالاته المعمارية*، ٢٩-٣١.

[38] KIOUA, & REKIK, *Etudes*,29.

[39] MRABET, *l'art*, 43.

٣- **العقود والدعائم والأعمدة:** ظهرت العقود فى عمارة المسكن الجريدى بوظيفتين وظيفة جمالية ووظيفة بنائية فى تخفيف الأحمال من على الجدران؛ وكذلك لحمل السقوف الخشبية، وشاع العقد النصف الدائرى فى المسكن وذلك لسهولة بنائه من الطوب الآجر، ويطلق على العقود مسمى الأقواس محلياً، وترتكز العقود على أعمدة اتخذت فى الغالب الشكل الأسطوانى فى المسكن وتبنى من الطوب الآجر المثلث الشكل والمسمى محلياً " بالمشبر" [٤٠]، كما ظهرت أعمدة رخامية مجلوبة من أثار قديمة وظهرت فى توزر فى الأروقة الخارجية التى تسبق المدخل. كما أيضا ترتكز العقود على دعامات اتخذت أشكال عديدة منها الشكل المستطيل والشكل المربع أو المضلع أو المثمن وتبنى من عناصر البناء المحلية بالطوب الآجر[٤١].

٤- **الفتحات:** وتتمثل فى فتحات الأبواب والنوافذ وفتحات الطياق على النحو التالى:

أ- **الأبواب:** حيث تكون الأبواب مصنوعة من خشب النخيل أو من خشب البرقوق، ويوجد فى المسكن نوعين من الأبواب هما: باب ذو مصراعين، ويستخدم فى المدخل الرئيسى للمسكن والحجرات وأحيانا على المقصورة، وباب خوجة ويوجد نوعين منه باب ذو مصراعين يتوسطه باب صغير، أو باب من مصراع واحد كبير يتوسطه باب صغير[٤٢]، وباب الخوخة يتواجد فى الغالب بين السقيفة البرانية والسقيفة الدخلانية، (شكل ٤)، وتوجد المطارق (المدقة، النقارة)* على الأبواب الرئيسية من ثلاث أنواع هم: الشندلى* وتقع على المصراع الأيسر وتكون مخصصة لطرق الرجال، والرداسة*وتكون على المصراع الأيمن وتكون مخصصة للنساء، ومطرقة صغيرة وتكون على علو منخفض وعلى المصراع الأيمن وتكون مخصصة للأطفال[٤٣]، تتكون المطرقة من قاعدة وحلقة للدق ومسمار يدق عليه وتختلف حلقات المطارق الثلاثة عند الطرق عليها لأنها تحدث رنيناً مختلفاً وذلك لتوضح لأهل المسكن نوعية الطارق وذلك كنوع من الحفاظ على حرمة المسكن، تزخرف الأبواب من الخارج بزخارف من رؤوس المسامير الحديدية على أشكال دائرية أو أنصاف دائرية أو أسهم أو أقواس وتختلف الزخارف بين كونها بسيطة أو معقدة (شكل ٤).

ب- **النوافذ:** تقع فتحات النوافذ على الصحن المسكن وتتأخذ الشكل المستطيل ويغطى النافذة من جهة الصحن بالمصبعات المعدنية محاطة بإطار خشبى وتختلف المصبعات فى المساكن بين مصبعات تحمل

٤٠سيلة، *المعمار والتعمير*، ٢٥٧.

41 MRABET, *l 'art* 48-50.

42 MRABET, *l 'art,* 50-52.

*لمعرفة المزيد عن المطارق انظر عويس، حسام، "مطرقة الباب فى العصر المملوكى "، ٤٣-٥٣.

*الشندلى : لفظ محلى يطلق على المطرقة اليسرى والتى تكون خاصة بطرق الرجال

*الرداسة : لفظ محلى يطلق على المطرقة التى تكون على المصراع الإيمن وهى مخصصة لطرق النساء.

43 KIOUA, & REKIK, *Etudes,*21.

زخارف بسيطة ومصبعات تحمل زخارف معقدة، ويغلق على النافذة من الداخل بدلف خشبية من النخيل وأحيانا من خشب البرقوق، وعادة ما يكون مقاسات النافذة (٨٠سم ×١٢٠سم)[٤٤] (شكل٤).

ج- **الطياق:** وهى فتحة مستطيلة ابعادها (٢٠سم ×٧٠سم) وتكون فى الامتداد الأفقى الثانى للواجهات الداخلية وتتكون أحيانا من مستوين من الفتحات وتنحصر بين اللوحات الزخرفية المنفذة بالآجر، وتعد هى السمة المميزة لعمارة المسكن الجريدى، وأحيانا تغشى الفتحات بأعواد من الجريد فى وضع أفقى ورأسى مكونين أشكال مربعة أو مستطيلة[٤٥] (شكل ٤).

ثالثاً: العناصر الزخرفية:

تعد الزخرفة المنفذة بواسطة الطوب الآجر المحلى والمزينة للواجهات الداخلية لصحن المنزل أو للواجهات الأروقة الخارجية التى تتقدم المدخل هى السمة المميزة لعمارة المنطقة إذ أنها لم تتواجد فى أى منطقة أخرى؛ ولهذه الزخارف وظيفة جمالية فى أثراء واجهات المنزل بمواضيع هندسية زخرفية رائعة، ووظيفة إنشائية فى حماية الجداران من أشعة الشمس وذلك من خلال بروزها تتشكل مساحات من الظل تحت هذه القطعات البارزة التى تقلل من حدة أشعة الشمس على الجدار، وكان لبروز هذه الزخارف عن الجداران مما يجعلها عرضة للتساقط مع الاحتكاك بها لذلك جعل المعمار تواجدها فى الامتداد الأفقى الثانى الذى يعلو فتحات الأبواب [٤٦] (شكل ٥) .

أسماء العناصر الزخرفية المتواجدة على الجدران [٤٧] :

١- سلسلة مركبة من خمسة طوبات	١٧- حنش من سبعة
٢- سلسة مركبة من تسعة طوبات	١٨- شباك من خمسة
٣- سلسلة مركبة من سبعة طوبات	١٩- سلسة من خمسة محلولة
٤- بيت مركب من تسعة طوبات	٢٠- بوحبيبى
٥- بيت مركب من عشرة طوبات	٢١- ضمة محلولة
٦- بيت مركب من اثنى عشرة طوبة	٢٢- مقص
٧- سلسلة مركبة من سبعة عشر طوبة	٢٣- سلسلة من خمسة وياجور واقف
٨- سلسلة مركبة من ثلاثة عشر طوبة	٢٤- سلسلة من ثلاثة وياجور واقف

44 KIOUA, & REKIK, *Etudes*, 22.

45 KIOUA, & REKIK, *Etude*, 22.

46 MRABET, *l'art*, 91-104. & KIOUA, & REKIK, *Etudes*,25-26.

٤٧سيلة، *المعمار والتعمير*، ٢٦٠-٢٦٦.؛ التليلى، *العمارة التقليدية*، ٤٢- ٤٣.

٩- سلسلة مركبة من احد عشر طوبة	٢٥- سلسلة من خمسة وياجور واقف
١٠- سلسلة جمال من اثنى عشرة	٢٦- سلسلة من خمسة محلولة
١١- سلسلة جمال من عشرة	٢٧- سلسلة من ثلاثة محلولة
١٢- سلسلة جمال من عشرة	٢٨- سلسلة من اثنا عشر
١٣- جريدة من سبعة	٢٩- سلسلة من ثلاثة بين طياق
١٤- جريدة من سبعة	٣٠- شطروانى (زرابى)
١٥- جريدة من تسعة	٣١- سارى
١٦- حنش من خمسة	

المحور الثالث: التصنيف الفني لأنماط المساكن التقليدية لبلاد الجريد:

فقد أوجدت تصنيفى على نماذج مختارة يمثل تخطيطها الأنماط الرئيسة لعمارة المسكن التقليدي بمدينتى توزر ونفطة، والتي يمكن حصرها في نمطين رئيسين استناداً على عنصر الصحن بوصفه العنصر الرئيس في عمارة المسكن والذي جاء تقسيمه على النحو التالى:

أولاً: النمط الأول: تخطيط المسكن من صحن واحد

يتميز هذا النمط بأن تخطط فيه المساكن من صحن واحد أوسط توزع عليه الوحدات المعمارية من جوانبه الأربع، ويتكون المسكن فيه من طابقين ويعد هذا التخطيط هو النمط الأول الذي بناءه المعمارى الجريدى في المنطقة، ولقد انتشر هذا النمط في مساكن المنطقة وكان له الغلبة، ويتميز هذا النمط بعدة مفردات عن النمط الثانى ومنها:

١- يتميز هذا النمط بأن يتواجد للمسكن مدخلين أحد تلك المداخل يكون مخصص للدواب.
٢- يتميز هذا النمط بتواجد به حظيرة للدواب وذلك راجع إلى كبر مساحة المسكن.
٣- كما يتميز بتعدد سقائفه حيث تصل في بعض المساكن إلى خمسة وإن كان في الغالب تصل إلى سقيفتين.
٤- كما يتميز هنا صحن المسكن بكبر مساحته مما يعطى مساحة كبيرة داخلية تستخدم في إقامة المناسبات الخاصة لأهل المسكن.
٥- يتميز واجهات الصحن الداخلى بالثراء الزخرفى من التشكيلات الآجورية المزينة لها.

نموذج مسكن الوادى:

الموقع: داخل حى علقمة بمدينة نفطة على أحد شوارع المدينة الرئيسية المتفرع من ساحة مسجد سيدى سيارى، ويشغل موقع المنزل مساحة تشرف على الطريق الرئيسى بواجهة واحدة وهى الواجهة الشمالية، وتطل الواجهة الشرقية والجنوبية بواجهة على ممر خاص بالمنزل بينما يحد الواجهة الغربية جار ملاصق لجدار الواجهة، ولقد كان لعامل الموقع أثره فى احتواء المنزل على واجهة رئيسة واحدة ، وهى الواجهة الشمالية التى احتوت على المدخل الرئيسى والوحيد للمنزل فى الطرف الشرقى للواجهة الشمالية الرئيسة يغلق عليه باب خشبى(لوحة ٢، ٣).

التكوين المعمارى العام لمسكن الوادى:

خطط المسقط الأفقى للمسكن من مساحة شبه منحرفة، يبلغ أقصى طول له من الشمال للجنوب حوالى٣١,٩٥م، وعرضه من الشرق للغرب حوالى ٢٨,٥٠م، ويبلغ اجمالى مساحة المسكن الكلية ٨٣١,٦م، ويتكون المسكن من طابقين، طابق أرضى وطابق علوى، وزعت عليهم الوحدات المعمارية المكونة لعمارة المسكن ، ويتوسط المسكن صحن سماوى بسقيفة في الجهة الجنوبية، وزعت حوله الوحدات المعمارية المكونة لعمارة المسكن فى طابقين حيث اشتمل الطابق الأرضى على وحدات رئيسية مثل (سقيفة برانية بحجرة ضيف، وسقيفة دخلانية، وصحن وحجرات ومقاصير موزعة على جهاته الشمالية والغربية والجنوبية، ورواق" سقيفة " يتقدم الجهة الجنوبية)، وحدات خدمية مثل (المطبخ والمرحاض فى الجهة الشرقية وسلم فى ثلاث جهات ماعدا الجنوبية)، واشتمل الطابق العلوى للمسكن على مقعد "وحدة استقبال" وغرف للنوم كوحدة رئيسية، وكوحدة خدمية على رفوف علوية ومراحيض، يحتوى المسكن على كتلة مدخل واحدة في الطرف الشرقي للواجهة الشمالية الرئيسية وتميزت الواجهة الرئيسية بزخرفة بطبة من الملاط باللون الأبيض وخلوها من الزخارف التقليدية المحلية بالمدينة من الخارج ووزع عليها فتحات نوافذ للطابق العلوى للمسكن.

وقد شيدت عمارة المسكن من مواد البناء المحلية المتعارف عليها وأن كان الاعتماد الأساسى على مادة البناء الأساسية وهى الآجر المحلى والذى نفذ بأسلوب مميز فى البناء حيث أحدث أشكال زخرفية متميزة ذات طابع محلى، إلى جانب الاعتماد على الحجارة فى بناء أسس الجدار، كما أستخدم الجير والجبس كطلاء لأرضية السطح، كذلك استخدام خشب النخيل فى التغطية الأسقف والتى تميزت التغطية بطريقة الزايزة والربعى بالإضافة إلى استخدام الأخشاب فى صناعة الأبواب والميازيب المياه والاطناف والأعتاب الحاملة لسقف الباب وكأربطة للعقود الخشبية للرواق، كما استخدم الحديد كمصبعات معدنية للنوافذ وعمل أشكال زخرفية على الأبواب وفى تشكيل مطارق الأبواب، (شكل ٦).

التخطيط المعمارى العام للمسكن:

أ- الوصف المعمارى للمنزل من الداخل للطابق الأرضى:

أولاً الوحدات الرئيسية:

١- **السقيفة البرانية:** ويلى كتلة المدخل السقيفة البرانية وهى عبارة عن مساحة مستطيلة وتحتوى على مصاطب للجلوس عليها، ويتوسط الجدار الجنوبى فتحة باب مستطيلة اتساعها متر ويغلق عليها مصراعان لباب من خشب البرقوق ويقع على جانبى الباب وعلى مسافة متساوية فتحتي شباك بواقع واحدة بكل جانب اتساع الفتحة ٧٠سم تطل على السقيفة بمصبعات معدنية، ويفضى الباب إلى حجرة مستطيلة ابعادها (٣,١٥م×٣,٦٥م) وكانت مخصصة للضيوف (لوحة ٤).

٢- **السقيفة الدخلانية:** ويلى السقيفة البرانية سقيفة دخلانية يتم الوصول إليها من خلال فتحة باب خوخة فى الجدار الغربى للسقيفة البرانية، والسقيفة الدخلانية عبارة عن مساحة مستطيلة طولها من الشمال للجنوب ٤,٥١م وعرضها من الشرق للغرب ٢,١٤م، ويفضي على ممر يؤدى إلى الصحن، (لوحة ٥، ٦، ٧).

٣- **الصحن:** وهو عبارة عن مساحة شبه منحرفة كشف سماوى يبلغ إجمالى مساحته ٢٣٤,٦م٢، وزعت حوله الوحدات المعمارية المكونة لعمارة المنزل فى طابقين على الأربع واجهات التى تطل على الصحن، وتنخفض أرضية الصحن عن المنزل بمقدار ٢٠سم، ويقع فى الصحن حوضين زرع بكل حوض نخلة، ويفصل بين الحوضين مساحة مستطيلة تنخفض عن أرضية الصحن بمقدار درجتين سلم، وكسيت أرضية الصحن بالطوب الأجر (لوحة ٨، ٩،١٠، ١١).

٤- **الرواق الجنوبى:** ويتقدم الجهة الجنوبية رواق مستطيل، يطل على الصحن بواسطة خمس دخلات مستطيلة اتساع الدخلة الواحدة ٢,٥٠م وبداخل كل دخلة عقد نصف دائرى وأربطة خشبية تربط بين العقود وبعضها والجدار الجنوبى للرواق، وتفضى الدخلات الخمسة إلى رواق مستطيل يمتد من الشرق للغرب وأبعادها (٢,٨٨م×١٥م)، (لوحة ١٥).

٥- الحجرات والمقاصير:

- الحجرة والمقصورتين الشمالية: ويتوسط الواجهة الشمالية فتحة باب مستطيلة، ويفضى الباب إلى حجرة (الدار) مستطيلة أبعادها (٣,١٥م×٦,٤٥م)، فتح فى الجدار الغربى والشرقى للحجرة فتحة باب مستطيلة اتساع الفتحة متر ويغلق عل كلا منهما مصراعى باب من خشب النخيل يفضى كلا منهما إلى مقصورة وهى مخصصة للنوم (شكل ٦).

- الحجرتان والمقصورتان الغربيتان : ويقع فى الجهة الغربية للمنزل على حجرتين ومقصورتين يفصل بينهما درج سلم صاعد .

- الحجرتان والمقصورتان الجنوبيتان: ويقع فى الجهة الجنوبية حجرتين بمقصورتين (شكل ٦).

ثانيا الوحدات الخدمية للطابق الأرضى:

المخزن: يتم الوصول إليه من خلال فتحة باب مستطيلة بالجدار الشرقى للرواق الجنوبى، ويفتح فى الجدار الشرقى للرواق فتحة باب مستطيلة اتساعه٨٧ سم يفضى إلى ممر طوله ٤,٥م وعرضه ١,٢٠م ينتهى بحجرة مستطيلة أبعادها (٣م×٤,٨م) تستعمل كمخزن، (شكل ٦).

المطبخ: ويقع فى الطرف الجنوبى للجهة الشرقية للصحن فتحة باب مستطيلة اتساعها ٧٥ سم من خشب النخيل تؤدى إلى حجرة مستطيلة أبعادها (٣,٨٠م× ٤,٨٧م) فى جدارها الشرقى فتحة باب مستطيلة تؤدى إلى مطبخ مستطيل أبعاده (٣م×٥,١٥م)، (شكل ٦).

المرحاض: وتفضى فتحة الباب الثالثة للجهة الشرقية للصحن إلى مراحيض عبارة عن حجرة مستطيلة أبعادها (١,٩× ٢,٧م) (شكل ٦).

السلالم: ويحتوي المنزل فى جهاته الثلاث المطلة على الصحن المنزل من الداخل على ثلاثة سلالم مبنية بالطوب الأجر المحلى، وهم كالتالى سلم يقع فى الطرف الشرقى للجهة الشمالية وسلم يتوسط كلٍ من الجهتين الغربية والشرقية، كما يحتوي المنزل على سلم رابع مبنى ايضا من الطوب الأجر فى السقيفة البرانية، (شكل ٦) (لوحة ١٢، ١٣، ١٤).

ب- الوصف المعمارى العام للطابق العلوى للمنزل:

جاء المسقط الأفقى العام للطابق العلوي لمنزل الوادى يزيد على أبعاد المسقط الأفقى للطابق الأرضى للمنزل ببروز غرفة مستطيلة عن الجدار الخارجى للواجهة الشرقية للمنزل، حيث شُيدت فوق برطال ملحق بالواجهة الشرقية من الخارج.

وأشتمل الطابق العلوي على رفوف علوية مخصصة لتخزين التمور وغيرها من المنتجات الفلاحية واللاتى شيدت فوق الجهات الثلاثة الشمالية والغربية والجنوبية للصحن، أما الطابق العلوي للجهة الشرقية فأشتمل على غرف سكنية ومقعد ومرحاض بنى فوق المرحاض السفلى مباشرة (شكل ٦).

أولاً الوحدات الرئيسية للطابق العلوى:

وتقع الوحدات الرئيسية للطابق العلوى فى الجهة الشرقية للمنزل أذ تشتمل على ثلاثة وحدات رئيسية هى مقعد وشرفة وغرف للنوم (شكل ٦).

١- **المقعد:** ويقع فوق السقيفة البرانية للطابق الأرضى، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة أبعادها (٤,٩٢× ٦،٢٠م).

٢- **الشرفة:** يفضى درج السلم الصاعد من الطابق الأرضى للجهة الشرقية للصحن إلى شرفة، عبارة عن مساحة مستطيلة إبعادها (٣,٩٠م×٦,٨٣م).

٣- **الغرف:** ويشتمل الطابق الشرقى العلوى على غرف عديدة منهما ثلاث غرف على جانبى المقعد، وغرفتان على جانبى الشرفة وتميزت الغرف بالاستطالة من الشمال إلى الجنوب ماعدا الغرفة الجنوبية للشرفة التى تميزت بالاستطالة من الشرق للغرب (شكل ٦).

ثانياً الوحدات الخدمية للطابق العلوى للمنزل:

١- **الرفوف:** وشيدت الرفوف على الجهات الثلاث للمنزل هم الجهة الشمالية والغربية والجنوبية، وتشتمل الجهة الجنوبية على رفين علوين متلاصقين رف أمامى يقع أعلى الرواق الجنوبى بطابق الأرضى، ورف خلفى يمتد أعلى الوحدات المعمارية واختصت الرفوف بتخزين المنتجات الفلاحية للواحة (شكل ٦)، (لوحة ١٦).

٢- **المرحاض:** يقع فوق المرحاض السفلى للطابق الأرضى وهو عبارة عن حجرة صغيرة ابعادها (١٨٦سم × ٢٣٠سم)، ويفتح فى جداره الغربى فتحة باب مستطيلة اتساعها ٧٠سم.

٣- **سلم:** وهو عبارة عن سلم حديدى صاعد لسطح الطابق العلوي يقع بابه فى الطرف الغربى للجدار الشمالى للشرفة.

ثانياً النمط الثانى: تخطيط المسكن متعدد الصحون:

بعد أن كانت وحدات المسكن تلتف حول صحن مركزى أوسط كما في النمط الأول ظهر نمط جديد يتمثل في تعدد الصحن داخل المسكن الواحد ويعد نمطاً فرض تبعاً لكبر العائلة الواحدة والتي كان لمتطلباتها التواجد داخل مسكن واحد يشمل جميع أفراد العائلة[٤٨]، فهنا لجأ المعمارى إلى تقسيم مساحة المسكن إلى مسكنين أو ثلاثة وهذا يرجع إلى عدد أفراد العائلة وتفرد هذا النمط بخصائص معمارية ميزته عن الأخر، حيث يعد هذا النمط دلالة كبيرة على قوة الأسرة المتكاتفة مع بعضها حيث هنا نجد للمسكن مدخل واحد فقط وله سقيفة واحدة توزع من خلالها فتحات أبواب تفضي إلى صحني المسكن، كما نجد أن المسكن قل فيه مساحة الصحن مع تزايد عدد الحجرات الناتجة عن خلق مسكنين به، مثل هذا النمط احتوائه على أفراد كثر للسكن فيه عن النمط الأول، كما أنه يعبر عن قوة العائلة الممتدة من الجد والأب والابن والاحفاد، لكن هذا النمط غير منتشر مثل النمط الأول في المنطقة مثال على ذلك مسكن الهاشمى.

مسكن الهاشمى:

الموقع: يقع المسكن فى الجهة الشمالية لحى علقمة بمدينة نفطة، وكان لموقع المسكن المنحصر والملاصق للمساكن المجاورة له من واجهاته الأربع أثره فى التخطيط العام للمسكن فى اختفاء الواجهات الأربع الخارجية للمسكن، حيث يتم الوصول للمسكن من خلال ممر طولى مسقوف بسقف خشبى مسطح، ويمتد من الجهة الجنوبية للمسكن وصولاً لأحد شوارع المدينة، ويتشابه الممر مع الساباط (النهج المسقوف) لأنه يشمل سقائف بها فتحات أبواب تؤدى إلى مساكن مجاورة لمسكن الحاج الهاشمى بن سالم (لوحة ١٧).

التكوين المعمارى العام لمنزل الهاشمى:

ويشغل موقع المسكن مساحة مستطيلة مقسمة إلى صحنين يحيط بكل صحن الوحدات المعمارية المكونة لعمارة المسكن فى طابقين، وبلغ اجمالى مساحة المسكن ٣٨٧ متراً مربعاً (شكل ٧، ٨).

هذا وقد مهد موقع المسكن المنحصر بالمساكن المجاورة أنه أصبح بدون واجهات خارجية له ويتم الوصول إليه من خلال ممر مسقوف بخشب النخيل يمتد من أحد الشوارع الرئيسة لحى علقمة ويتصل بسقيفة المسكن الواقعة فى الجهة الجنوبية له التى من خلالها تفضي إلى صحنى المسكن (شكل ٩).

ويتكون المسكن من دور أرضى وطابق علوي بسيط غير مكتمل البناء، حيث شغل الدور الأرضى بسقيفة بها مدخلين يؤدى كل مدخل منهما إلى صحن، ويحاط كل صحن بالوحدات المعمارية فى الجهات الثلاث الشمالية والغربية والجنوبية ويتقدم الجهة الجنوبية فى كلٍ من الصحنين رواق مستطيل، ويلاحظ فى أرضية المسكن والسقيفة أنها لم ترتفع عن مستوى أرضية الممر التى هى نفس مستوى أرضية الشارع، وأهم

[٤٨] ظهر هذا التعدد للصحون في المساجد؛ انظر الكحلاوى، محمد، "العمارة الإسلامية في الغرب الإسلامي عمائر الموحدين الدينية في المغرب (دراسة آثرية معمارية)"، *رسالة دكتوراه*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٨٦م، ٤٠٠.

ما يلاحظ هنا أن بعض الفراغات المعمارية مستوى سقفها مرتفع والبعض الآخر مستوى سقفه منخفض ليلائم بناء الطابق العلوي.

وقد شيدت عمارة المسكن من مواد بناء محلية حيث اعتمد على الحجارة فى بناء أسس الجدران وكذلك فى بناء الجدار أيضا إلى جانب اعتماده على البناء بالآجر المحلى المصنع والذى أبدع فى استخدامه المعمارى بإظهار المواضيع الزخرفية الهندسية ذات الطابع المحلى على واجهات الصحن وجاء التسقيف من أخشاب النخيل باعتماده على التسقيف بطريقة الزايزة والربعى كما تعدد استعمال أخشاب النخيل فظهرت فى الأبواب والنوافذ وفى الأطناف" الكوابيل" الحاملة للأعتاب الخشبية وفى الميازيب، كما استعمل الجير والجبس فى طلاء أرضية سطح المسكن و استعمل ملاط من الطين للربط بين صفوف الآجر فى البناء، كما استخدم الحديد، حيث ظهر فى مطارق الأبواب والأقفال وكذلك المصبعات المعدنية لفتحات النوافذ المطلة على الصحن.

التخطيط المعمارى العام للمسكن:

أ- **الوصف المعمارى للطابق الأرضى للمسكن:** وقسمت الوحدات المعمارية للطابق الأرضى إلى وحدات رئيسة ووحدات خدمية " الملاحق":

أولاً الوحدات الرئيسة:

١- **وحدة الاستقبال" السقيفة":** هي عبارة عن مساحة مستطيلة أبعادها (٣م× ٤,٣٥م)، مسقوفة بسقف خشبى مسطح كباقى عمارة المساكن فى توزر ونفطة، ويتقدم جدارها الغربى مصطبة ترتفع عن الأرض بمقدار ٦٠سم وعرضها ٥٠سم، وتعد هذه السقيفة هى موزع الدخول إلى صحني المسكن وذلك من خلال فتحتى باب فى جدار السقيفة الشمالى (شكل ٧)، (لوحة ١٨).

٢- **الصحن:** ويحتوي المسكن على صحنين محاط كل صحن بالوحدات المعمارية المكونة لعمارة المسكن إحداهما أكبر من الثانى من حيث المساحة.

- **الصحن الأكبر:** وهو عبارة عن مساحة مستطيلة تقريباً كشف سماوى يبلغ اجمالى مساحته ٦١,٣م يحيط به من الجهات الثلاث الشمالية والغربية والجنوبية الوحدات المعمارية المكونة لعمارة المسكن فى طابقين، أما الجهة الرابعة وهي الشرقية فكانت تابعة للصحن ولكن فتحات الأبواب سدت وفتحت لها فتحات فى الصحن الأصغر، ويبلغ ارتفاع وجهات الصحن ما بين ٦متر وإلى ٧ متر (شكل ٧)، (لوحة ١٩).

- **الصحن الأصغر:** عبارة عن مساحة مستطيلة كشف سماوى يبلغ اجمالى مساحته ٣٦م، يحيط به من الجهة الشمالية والغربية والجنوبية الوحدات المعمارية المكونة لعمارة المسكن فى طابقين، أما الجهة الشرقية فهى عبارة عن جدار يفصل بين الصحن الأصغر والمسكن الملاصق له (شكل ٨).

٣- السقائف " الأروقة": ويحتوي كل صحن على رواق مستطيل على النحو التالى:

- **الرواق الجنوبى للصحن الأكبر:** عبارة عن مساحة مستطيلة أبعاده ٢,٦م×٦,٨٣م يطل على الصحن بوسطة بائكة من ثلاثة عقود نصف دائرية يرتكز فى الوسط على دعامتين مربعتين طول ضلعهما ٥٠سم وبنيت واجهة البائكة من الطوب الآجر وزينت بزخارف آجورية (لوحة ٢٠).
- **الرواق الجنوبى الثانى للصحن الأصغر:** عبارة عن مساحة مستطيلة أبعادها (٢,٠٥م×٥,٥م) فتحت فى جداره الغربى فتحة باب مستطيلة اتساعها ٩٥سم تؤدى إلى حجرة، ويطل الرواق بواجهته الشمالية على الصحن الثانى للمسكن ببائكة من عقدين نصف دائريين يرتكزان فى الوسط على عامود مستطيل أبعاده (٣٠سم ×٥٠سم) (لوحة٢١، ٢٢، ٢٣).

٤- الحجرات والمقاصير:

أولا: حجرات ومقاصير الصحن الأكبر: ووزع على الجهة الشمالية والغربية والجنوبية الحجرات والمقاصير وجاءت على النحو التالى.

الحجرة الشمالية: ويفضي الباب الأوسط فى الجهة الشمالية إلى حجرة مستطيلة، أبعادها (٥,٢٥م× ٣م) ويطلق على الحجرة مصطلح محلى فى البيئة وهو الدار وتكون مخصصة للنوم.

الحجرتان بالمقصورتين الغربيتين:

حجرة بمقصورة: ويفضي الباب الشمالى للواجهة الغربية إلى حجرة مستطيلة أبعادها (٣م×٤م)، وبجدار الحجرة الشمالى دخلة مستطيلة اتساعها ١,٢م بداخلها دخلة مستطيلة اتساعها ٨٠سم يغلق عليها من الداخل باب ذو مصراعين، عرض المصراع ٦٠سم، يفضي إلى حجرة مربعة صغيرة تُعرف بالمقصورة وهي مخصصة للنوم أبعادها (٢,٩م×٢,٩م)(لوحة٢٤)

الحجرة بالمقصورة الثانية للواجهة: ويفضي الباب الجنوبى الذي على جانبيه فتحتا نافذة بواقع فتحة بكل جانب يفضي الباب إلى حجرة مستطيلة أبعادها (٢,٩م×٦,١٠م) وفتح بصدر ضلعها الجنوبى فتحة باب مستطيلة اتساعها ٩٠سم تؤدى إلى مقصورة مخصصة للنوم أبعادها(٢,٥٢م×٢,٩م)، (شكل ٤٢).

الحجرة بالمقصورة للواجهة الجنوبية: ويتم الوصول إليها من خلال باب يتوسط الجدار الجنوبى للرواق الجنوبى وهو عبارة عن دخلة مستطيلة اتساعها ١,٣٥م وبداخلها دخلة مستطيلة اتساعها ١,١٥م يعلوها عتب محمول على كابولين من الخشب يغلق عليها من الداخل باب ذو مصراعين من خشب النخيل مشابه لباب الدخول فى السقيفة، يفضي الباب إلى حجرة مستطيلة أبعادها (٢,٩م×٤,٣١م) فتحت فى جدارها الغربى فتحة باب مستطيلة اتساعها ٨٥سم يغلق عليها باب يفضي إلى مقصورة مستطيلة أبعادها (٢,٩م×٣م) تُستخدم للنوم، (شكل ٤٢).

ثانياً حجرات ومقاصير الصحن الأصغر: ووزع على الجهة الشمالية والغربية للصحن الحجرات والمقاصير على النحو التالى:

الحجرة والمقصورة الشمالية: ومن خلال الباب الأوسط فى الجهة الشمالية يفضي إلى حجرة مستطيلة تقريبا طول جدارها الشرقى ٣م وطول جداريها الشمالى والجنوبى ٤,٩ وجدارها الغربى ٢,٧٥ ويتوسط جدارها الغربى فتحة باب مستطيلة اتساعها ٩٠سم تفضي إلى مقصورة أبعادها (٢,٧م×٢,٣م)، (شكل ٤٢).

الحجرة والمقصورة الغربية : ويتوسط الواجهة فتحة باب مستطيلة اتساعها ١,٢م يغلق عليها باب من خشب البرقوق ذو مصراعين يتكون المصراع من حشوات بواقع حشوة أفقية مستطيلة فى الوسط يعلوه حشوتان رأسيتان مستطيلتان متجاورة ومثلهم فى الأسفل، عرض المصراع ٦٠سم، ويقع على جانبى الباب فتحتا شباك بواقع واحدة بكل جانب وهما متماثلتان من حيث الارتفاع والاتساع وكذلك المصبعات المعدنية ودلفتى الشباك التى تغلق عليهم من الداخل، يفضى الباب إلى حجرة عبارة عن مساحة مستطيلة أبعادها (٢,٣٣م× ٤,١٧م) وفتح فى جدارها الجنوبى فتحة باب مستطيلة اتساعها ٩٠سم تفضى إلى مقصورة أبعادها (٢,٠٥م ×٢,٣٣م) (شكل ٤٢).

ثانيا الوحدات الخدمية " الملاحق" للطابق الأرضى للمسكن:

١- **المخزن:** ويحتوي كلٍ من الصحنين على مخزن يقع فى الجهة الشمالية لكلا الصحنين حيث يفضي كلٍ من البابين الشرقيين للواجهة الشمالية إلى مخزن (شكل ٤٢).

٢- **السلم:** ويحتوي كلٍ من الصحنين فى كلا زاويتيه الجنوبية والشرقية على درج صاعد للطابق العلوي (شكل ١٤).

٣- **المطبخ:** نظراً لتخطيط المسكن المقسم إلى صحنين وقلة وحداته المعمارية الموزعة على ثلاث جهات فقط؛ لذلك لم يكن هناك حجرة مخصصة للمطبخ فتم عمل موقد للنار للطبخ أسفل السلم؛ وذلك فى الصحن الأكبر والتى لا يزال سواد النار باقياً على جدران الجدار، أما الصحن الثانى فلم يوجد به حجرة أيضا للطبخ؛ لذا كان الصحن والرواق مكانين جيدان لإعداد الطعام (شكل ٤٢،٤٣).

٤- **المرحاض:** أما بالنسبة للصحن الأكبر فكان مكان المرحاض فى الجهة الشرقية للصحن ولكن تم سدها بابها مؤخراً بالطوب الآجر ولا تزال آثار الفتحة موجودة، أما مرحاض الجهة الثانية للصحن فتقع حجرة صغيرة عليها باب أسفل السلم الصاعد للطابق العلوي كانت تستخدم كمرحاض (شكل ٤٢).

ب- الوصف المعمارى للطابق الثانى للمسكن:

جاء التخطيط المعمارى للطابق العلوي للمسكن بسيط حيث لم يستكمل بنائه ويتضح لنا من خلال مناطق الفضاء به والتى لم يكمل بناء جدرانها (شكل ٤٣، ٤٧).

وجاء تكوينه المعمارى من وحدات معمارية بسيطة، حيث يحتوى على ثلاث غرف علوية بواقع غرفتين علويتين يتم الوصول إليهما من خلال السلم المبنى بالصحن الأكبر، وإحدى هذه الغرف تقع فى الجهة الجنوبية والثانية تمتد على نصف الجهة الغربية تقريباً، أما الغرفة الثالثة فيتم الوصول إليها من خلال الصحن الأصغر وتقع فى الزاوية الجنوبية الغربية للطابق العلوى، كما يشتمل الطابق العلوى للمسكن على رفوف علوية لتخزين التمور بواقع ثلاثة روف علوية جاء توزيعهم كالتالى: رف علوى أعلى الجهة الشمالية للصحن الأصغر ورف علوى أعلى الجهة الشمالية للصحن الأكبر ويمتد الرفان العلويان على كامل الجهة، أما الرف الثالثة فيقع أعلى النصف الثانى للجهة الغربية للصحن الأكبر، أما المساحات العلوية الأخرى فعبارة عن مساحات فضاء سماوية مكشوفة واتضح لنا أنها لم يستكمل بناء الطابق العلوى من خلال جدران هذه المساحات التى كانت فى طور الاستكمال (لوحة٢٥) .

الخاتمة والنتائج والتوصيات:

وختاماً للقول بعد حمد الله عز وجل تعد عمارة كل شعب أو أمة انعكاساً مباشراً لكل من البيئة الطبيعية والبيئة الثقافية التي نشأت وتطورت فيها، ويمس هذا التأثير كل جوانب وخصائص العمارة، ليس من ناحية النمط فقط بل من ناحية المواد الخام والأساليب المستخدمة في البناء والإنشاء، وإن العمارة التقليدية في منطقة الجريد التونسي قد نشأت في بيئة تمتاز بقساوة مناخها الصحراوى الذي هو أحد العوامل التي لها كثير التأثير على حياة سكانها، هذا ما جعلهم يستعملون كل الوسائل المتوفرة لديهم للتكيف مع بيئتها والعيش فيها بشكل عادى ومريح، حيث بنى سكان الجريد مساكنهم حسب أفكارهم وثقافتهم واحتياجاتهم وإمكانيتهم الأمر الذي جعل تلك العمارة تأخذ شخصيتها المحلية التي استمدتها من بيئتها وميزتها عن باقى عمران الواحات القريبة منها.

فأستخدم المعمارى قالب الآجر الذي اتسم بخاصية العزل الحراري كما فطن المعمارى هنا إلى أهمية استخدام التخطيط المدمج الذي يتميز بتلاصق المباني مع بعضها البعض مما ساعد على عدم خلق مساحة بين المساكن تسمح بسطوع الشمس بها مما يؤدى إلى ارتفاع درجة حرارة الجدران الخارجية للمنزل، ولم ينتهِ الحد هنا بالنسبة للمعمارى من أجل التغلب على الظروف المناخية حيث وصلت فطنته في اختيار فتحات صغيرة جدا وفى مستوى مرتفع عرفت تلك الفتحات بفتحات الطياق وجعلها تفتح على الصحن المسكن وكانت فطنته لاختيار تلك الفتحات للحد من شدة الإشماس داخل الحجرات وساعدت تلك الفتحات على خلق تيار هواء بارد داخل الحجرات، كما اهتم بصحن المسكن وجعله مركز المسكن وخصص به موضع لغراسة الأشجار التي توفر ظلال لأصحاب السكن بالإضافة إلى منظر جمالى لهم، واهتم بالسقوف التي تكون أكثر عرضة لسطوع الشمس طوال النهار فزاد من سمك طبقة السقف لتصل أحيانا إلى ٤٠سم واختار الطين والحصى كخليط لهذا السمك ثم وضع عليه طبقة من الجبس للشد من صلابة السقف والحماية من أيضاً من

نفاذ الأمطار إلى داخل المسكن وكان اختياره للسقوف المسطحة ميزة كبيرة من أجل الوقع من الاستفادة من هذه السقوف في تجفيف التمور عليها أو من أجل مبيت أهل المسكن عليها ليلاّ في فصل الصيف.

وجاءت براعة المعمارى الجريدى أيضاً في معالجة مواد البناء المعرضة للتلف السريع من جراء الرطوبة أو من سقوط الأمطار عليها أو تشققها وذلك من خلال طلائها كما أستخدم المعمارى مادة اللكعة البيضاء والمستخرجة من الشطوط المالحة في المنطقة كشط الجريد في سد الشقوق النافذة في الجدار لمنع نافذ الحشرات إلى داخل المبنى.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا مدى براعة ونجاح المعمارى الجريدى في التعامل مع الظروف المناخية القاسية، فعرف كيف يتقى أشعة الشمس الحارة، وكيف يتقى الرياح المحملة بالرمال والأتربة بالإضافة إلى الاستفادة من طبوغرافية الموقع، والعناصر البيئية الموجودة به.

وفى النهاية استنادا لما تحمله مضامين هذه الدراسة، يتقدم الباحث بمجموعة من الاقتراحات والتوصيات التي نرى فيها الحد الأدنى للواجب المعروض على كل المعنيين تجاه هذا الموروث الحضارى.

- يوصي الباحث بضرورة النظر بعين الفخر والاعتزاز للمورث المعمارى التقليدي لمنطقة الجريد ورفع الوعى الثقافي من خلال الإعلام المرئي والمسموع والمنشور والمحاضرات العامة لدى المواطنين بأهمية العمارة التقليدية باعتبارها شاهداً هاماً على عراقة وأصالة الحضارة من اجل الحفاظ عليه.
- استغلال ما تقدمه العمارة التقليدية من إطار فكرى عام لتفعيل الاستفادة من ملامح هذا الفكر التصميمى في تعمير المناطق الصحراوية لتناسب هذا التصميم في خلق مناخ ملائم للعيش مع الظروف القاسية من درجات الحرارة المرتفعة، فالمطلوب من المعماريين المعاصرين استنساخ صورة من التصميم تكون متوافقة مع هذا الزمن وملائمة لأحوالنا الاجتماعية والدينية والبيئية على عكس انتشار البنائي العشوائي في المدن.
- نهيب المؤسسات صاحبة الريادة في الحفاظ على التراث من الضياع في النظر لهذا التراث بعين من الحماية من الضياع والاندثار
- وأخيراً نأمل في وضع أسس علمية في صيانة هذا التراث المعمارى الرائع في المنطقة وحمايته من التدهور.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

- ابن سعيد، على بن موسي بن محمد، كتاب الجغرافيا، حققه: إسماعيل العربى، ط.١، بيروت، ١٩٧٠م.
- Ibn Saʿīd, Alī bin Mūsā bin Muḥmmad, *Kitāb al-ǧuġrāfyā*, Reviewed by: Ismāʿīl al-ʿArabī, 1sted., Beirut, 1970.
- إسماعيل، وسيم ، "التمدن في بلاد الجريد إلى أواسط القرن ٥ الهجري / ١١ الميلادى (دراسة تاريخية وأثرية) "، *أطروحة دكتوراة*، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، ٢٠١٠م.
- Ismāʿīl, Wasīm, "al-Tamaddun fī bilād al-ǧarīd ʾilā awāsiṭ al-qarn 5 al-hiǧrī/ 11 al-mīlādī (Dirāsa tārīḫīya wa aṯarīya)", *PhD thesis*, Faculty of Humanities and Social Sciences, Tunis, 2010.
- السراج، محمد بن محمد الأندلسي الوزير، *الحلل السندسية في الأخبار التونسية*، ج١-٢، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، بيروت،١٩٨٥م.
- aḷ-Sirāǧ, Muḥammad bin Muḥmmad al-Andalusī al-Wazīr, *al-Ḥulal al-sundusīya fī al-aḫbār al-tūnusīya*, vol.1-2, Reviewed by: Muḥammad al-Ḥabīb al-Hīla, Beirut, 1985.
- بن وزدو، الهادى، *تعرف على الجنوب التونسى شط الجريد والواحات*، تونس: المكتبة الوطنية، ١٩٩٩م.
- Ibn Wizdū, al-Hādī, *Taʿarraf alā al-ǧnūb al-tūnisī šaṭ al-ǧarīd waʾl-waḥāt*, Tunis: al-Maktaba al-waṭanīya, 1999.
- التليلى، مخلص، "العمارة التقليدية بولاية توزر (حى أولاد الهادف نموذجاً دراسة تاريخية وأثرية)"، *مذكرة تخرج للحصول على الإجازة التطبيقية في التراث*، جامعة سوسة، تونس،٢٠١٤م.
- al-Talīlī, Muḫliṣ, "al-ʿImāra al-taqlīdīya bi wilāyat Tūzur (ḥay awlād al-hādif namūḏaǧn dirāsa tārīḫīya wa aṯarīya)", *Muḏakirat taḫrruǧ liʾl-ḥuṣūl ʿalā al-iǧāza al-taṭbīqīya fī al-turāṯ*, University of Sousse, Tunisia, 2014.
- الزهرى، أبى عبد الله بن محمد بن أبى بكر، *الجغرافيا*، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٩م.
- al-Zahrī, Abī ʿAbdullah bin Muḥammd bin abī Bakr, *al-Ǧuġrāfyā*, Maktabat al-ṯaqāfa al-dīnīya, 1999.
- ستهم، حافظ، *شخصية الأقاليم الجغرافية التونسية*، مركز النشر الجامعى، تونس، ١٩٩٩م.
- Sittuhum, Ḥāfiẓ, *Šaḫṣīyat al-aqālīm al-ǧuġrāfīya al-tūnisīya*, Tunisia: Markaz al-našr al-ǧāmiʿī, 1999.
- سيلة، ذاكر، "المعمار والتعمير ببلاد الجريد"، *رسالة دكتوراه*، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية/ جامعة تونس ، ٢٠١٣م.
- Sīla, Ḏākir, "al-Miʿmār waʾl-taʿmīr bi bilād al-Ǧarīd",*PhD thesis*, Faculty of Humanities and Social Sciences/ University of Tunis, 2013.
- عبد العزيز، حمى، "نظام توزيع الماء وتقسيمه فى واحة نفطة من خلال مخطوط أمين الماء بنفطة (دراسة وتحقيق للفصول الخاصة بالماء)"، *شهادة ماجستير*، كلية الآداب/ جامعة منوبة، تونس، ٢٠٠٥م .
- ʿAbd al-ʿAzīz, Ḥimmā, "Niẓām tawzīʿ al-māʾ wa taqsīmuh fī wāḥat nuqṭat min ḫilāl maḫṭūṭ amīn al-māʾ bi nifṭa (dirāsa wa taḥqīq liʾl-fuṣūl al-ḫāṣṣa biʾl-māʾ)", *Master Thesis*, Faculty of Arts/ Manouba University, Tunisiaw 2005.
- عثمان، محمد عبد الستار، " نحو منهج إسلامى لدراسة المدينة الإسلامية "، *إشكالية التحيز فى الفن والعمارة*، دار السلام،٢٠٠٨م.
- ʿUṯmān, Muḥammad ʿAbd al-Sattār, "Naḥū manhaǧ islāmī li dirāsat al-madīna al-islāmīya", *Iškālīyat al-taḥayyuz fial-fan waʾl-ʿimāra*, Dār al-salām, 2008.

- عويس، حسام، "مطرقة الباب فى العصر المملوكية ٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٤٧٥-١٥٢٧م"، *دراسات فى التاريخ والآثار الإسلامية*، مصر العربية للنشر والتوزيع ،٢٠١٠م.
- ʿUwayīs, Ḥusām, "Miṭraqat al-bāb fīī al-ʿaṣr al-mamlūkī 648- 923A.H/ 1475- 1527A.D" *Dirāsāt fī al-tārīẖ waʾl-aṯār al-islāmīya*, Miṣr al-ʿarabīya liʾl-našr waʾl-tawzīʾ, 2010.
- القاصح، عبد الفتاح، *واحات الجريد دراسة في الجغرافيا الزراعية، سلسلة الجغرافيا* مج.٢، منشورات كلية الآداب، جامعة منوبة، ١٩٩١م.
- al-Qāṣiḥ, ʿAbd al-Fattāḥ, *Wāḥāt al-ǧarīd dirāsa fī al-ǧuġrāfyā al-zirāʿīya, Silsilat al-ǧuġrāfyā*, vol.2, Manšūrāt kullīyat al-adāb, Manouba University, 1991.
- الكحلاوى، محمد، "العمارة الإسلامية في الغرب الإسلامي عمائر الموحدين الدينية في المغرب (دراسة آثريه معمارية)"، رسالة دكتوراه، كلية الآثار/ جامعة القاهرة،١٩٨٦م.
- al-Kaḥlāwī, Muḥammad, "al-ʿImāra al-islāmīya fī al-ġarb al-islāmī ʿmāʾir al-muwaḥḥidīn al-dīnīya fī al-Maġrib (dirāsa aṯrīya miʿmārīya)",*PhD Thesis*, Faculty of Archeology/ Cairo University, 1986.
- مجهول، *الاستبصار فى عجائب الأمصار*، تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد، الدار البيضاء، ١٩٨٥ م.
- Mağhūl, *al-Istibṣār fī ʿağāʾib al-amṣār*, Reviewed by: Saʿd Zaġlūl ʿAbd al-Ḥamīd, Casablanca, 1985.
- مسرحى، جمال، "المقاومة النوميدية للاحتلال الرومانى في الجنوب الشرقى الجزائرى (ثورات الأوراس والتخوم الصحراوية نموذجاً)"، *مذكرة لنيل الماجستير في التاريخ القديم*، كلية العلوم والإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتورى، الجزائر، ٢٠٠٨ -٢٠٠٩م.
- Masraḥī, Ǧmāl, "al-Muqāwama al-nūmīdīya liʾl-iḥtilāl al-rūmānī fī al-ǧanūb al-šrqī al-ǧazāʾirī (ṯawarāt al-awāris waʾl-tuḫūm al-ṣaḥrāwīya namūḏaǧan)", *Muḏakkira li nayīl al-māǧistīr fī al-tārīẖ al-qadīm*, Faculty of Sciences, Humanities and Social Sciences, Department of History and Archeology, University of Mentouri, Algeria, 2008-2009.
- ناجح ، أسماء، "الخشب و استعمالاته المعمارية بالجنوب الشرقى التونسى دراسة انثوغرافية"، *بحث لنيل شهادة الماجستير فى علوم التراث* ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية/ جامعة تونس، تونس، ٢٠١١م.
- Nāğiḥ, Asmāʾ, "al-Ḫašab wa istiʿmālātuh al-miʿmārīya biʾl-ǧanūb al-šarqī al-tūnisī dirāsa inṯūġrāfīya", *Baḥṯ li nayīl šihādat al-māǧistīr fī ʿulūm al-turāṯ*, Faculty of Humanities and Social Sciences/ University of Tunis, Tunisia, 2011.
- النورى، نور الدين، "واحة نفطة خلال العهد العثمانى (دراسة في الآثار والعمران)"، *رسالة شهادة الدراسة المعمقة في علم الآثار وتاريخ الفنون الإسلامية*، كلية الآداب/ جامعة منوبة، ٢٠٠٥م.
- al-Nūrī, Nūr al-Dīn, "Wāḥat nifṭa ḫilāl al-ʿahd al-ʿuṯmānī (Dirāsa fī al-aṯār waʾl-ʿumrān)", *Risālat šihādat al-dirāsa al-muʿammaqa fī ʿilm al-aṯār wa tārīẖ al-funūn al-islāmīya*, Faculty of Arts/ Manouba University, 2005.
- الوزان، الحسن بن محمد الفاسي، *وصف أفريقيا*، ترجمة عن الفارسية: محمد حجي، محمد الأخضر، بيروت،١٩٨٣م،٢٩.
- al-Wazzān, al-Ḥsan bin Muḥammad al-Fāsī, *Waṣf ifrīqyā*, Translate from Farsi: Muḥammad Ḥiǧǧī& Muḥammad al-Aḫḍar, Beirut, 1983.
- عمار، المحجوبى، *ولاية إفريقية من الاحتلال الرومانى إلى العهد السويرى(١٤٦ ق.م – ٢٣٥م)*، تونس، ٢٠٠١م.
- ʿAmmār, al-Maḥǧūbī, *Wilāya Ifrīqīya min al-iḥtilāl al-rūmānī ʾilā al-ʿahd al-swīrī (146B.C-235A.D)*, Tunis, 2001.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- AUMASSIP, G., *Le Bas Sahara dans la Préhistoire*, Paris, 1986.
- BORG, A., « L'habitat à Tozeur », Cahiers des Arts et techiques d'Afrique du nord, n5, 1959.
- KIOUA, R., & REKIK,R., *Etudes des spécificités architecturales :zone du Sud Tunisien,* Tunis, S.D.,1997.
- MRABET, A., *l'art de batir au jerid, Etude d'une architecture vernaculaire du Sud tunisien,* Faculté des Lettres et des Sciences Humaines de Sousse, Contraste Editions, 2004.

الأشكال واللوحات

(شكل١) يتكون من خريطة جمهورية تونس موضح عليها ولاية توزر ومدينة نقطة؛ نقلاً عن عبد العزيز حمى، *نظام توزيع الماء وتقسيمه*، ٦.

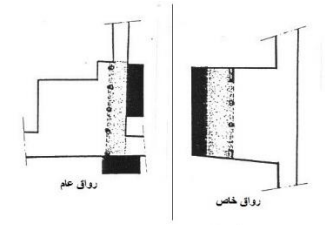

(شكل ٢) مسقط رواق خاص ورواق عام. نقلاً عن.
KIOUA, & REKIK, Etudes.,13.

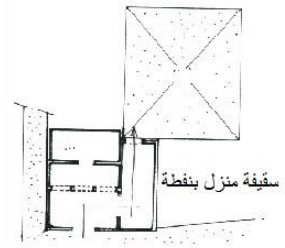

(شكل٣) مسقط سقيفة بنفطة نقلاً عن.
KIOUA, & REKIK, Etudes.,15.

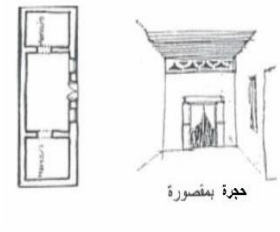

(شكل ٤) مسقط لحجرة بمقصورة نقلاً عن.
KIOUA, & REKIK, , Etudes.,16.

(شكل ٥) مسقط لحجرة بمقصورة ورف كلى. نقلاً عن.
KIOUA, & REKIK., Etudes.,16.

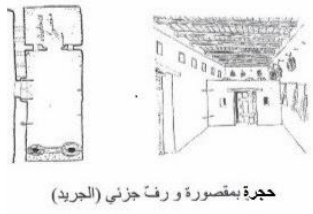

(شكل٦) حجرة بمقصورة ورف جزئى؛ نقلاً عن.
KIOUA, & REKIK, Etudes.,16.

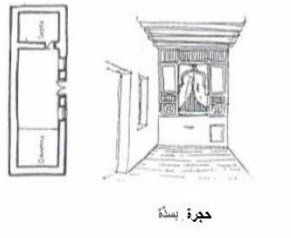

(شكل ٧) مسقط حجرة بسدة. نقلاً عن.
KIOUA, & REKIK, , Etudes.,16.

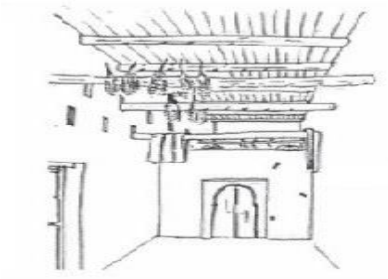

(شكل ٨) حجرة بأوثار؛ نقلاً عن .
KIOUA, & REKIK, Etudes, 23.

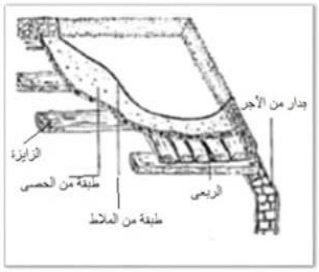

التسقيف بالربع والزايزة

(شكل ٩) يوضح التسقيف بالربعى والزايزة. نقلاً عن.
KIOUA, & REKIK, *Etudes*, 30.

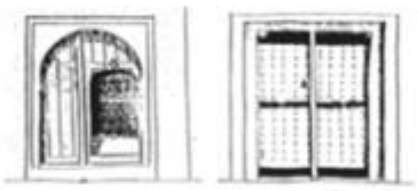

(شكل ١٠) يوضح باب بمصراعى وباب خوخة نقلاً عن.
KIOUA, & REKIK, *Etudes*, 21.

أشكال مختلفة من المدقات

(شكل ١١) مطارق الأبواب نقلاً عن.
KIOUA, & REKIK, *Etudes*.,21..

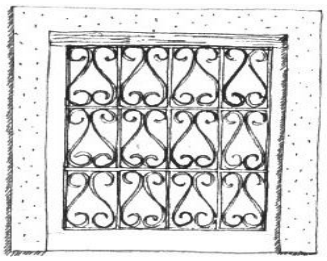

(شكل ١٢) يوضح المصبعات المعدنية لفتحات النوافذ. نقلاً عن.
KIOUA, & REKIK, *Etudes*, 21.

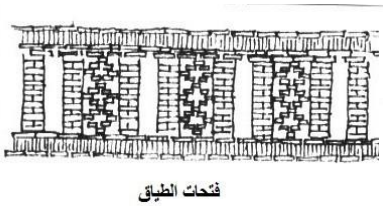
فتحات الطياق

(شكل ١٣) يوضح فتحات الطياق نقلاً عن.
KIOUA, & REKIK, *Etudes*, 21.

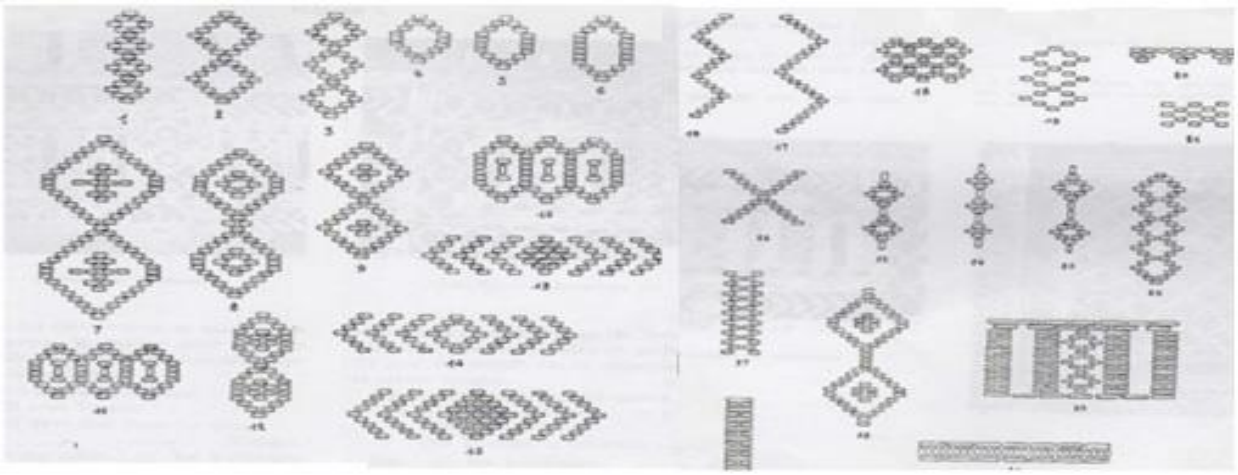

(شكل ١٤) العناصر الزخرفية؛ المصدر ذاكر سيلة ، *المعمار والتعمير*،٢٦٠.

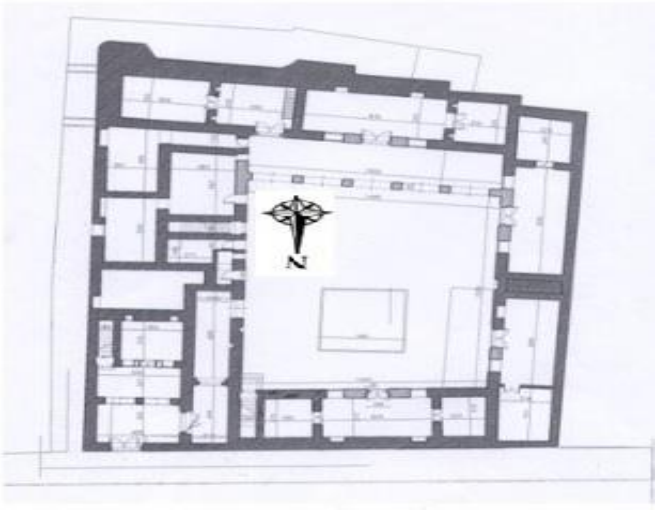

(شكل ١٥) مسقط أفقى للطابق الأرضى لمنزل الوادى نقلاً عن جمعية صيانة مدينة نفطة تعديل الباحث

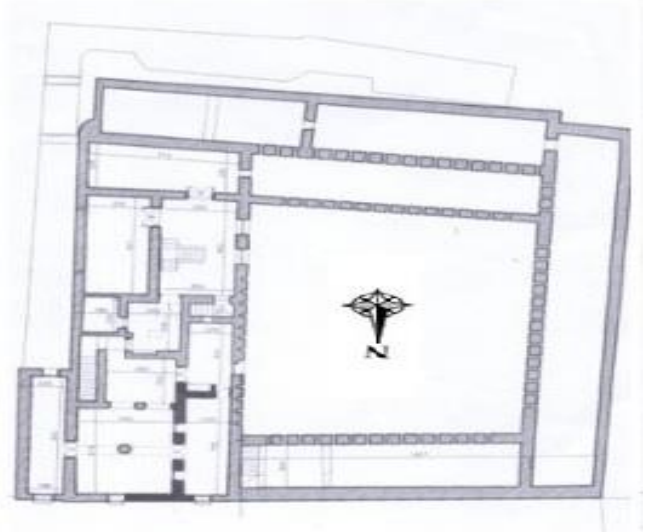

(شكل ١٦) مسقط أفقى للطابق العلوي لمنزل الوادى نقلاً عن جمعية صيانة مدينة نفطة تعديل الباحث

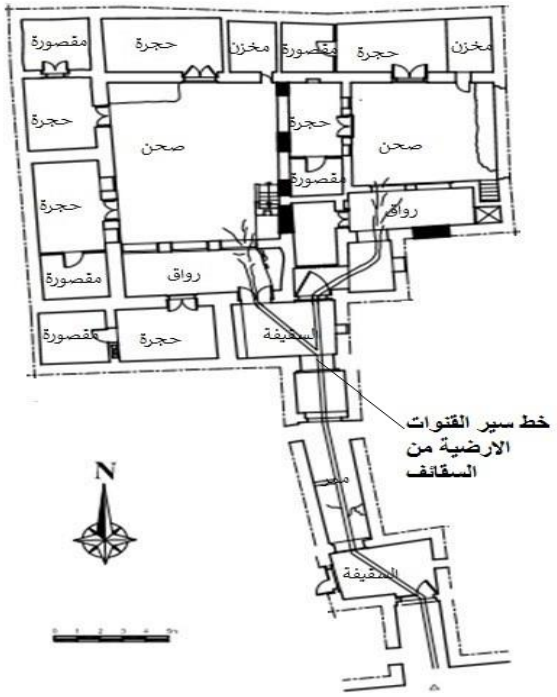

(شكل ١٧) مسقط أفقى للطابق الأرضي لمنزل الهاشمى عمل المهندس مختار مارس التونسي مع تعديل الباحث .

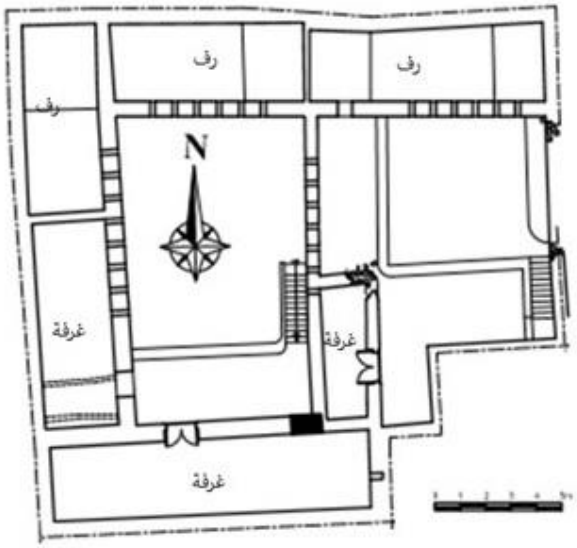

(شكل ١٨) مسقط أفقى للطابق العلوي لمنزل الهاشمى عمل المهندس مختار مارس التونسى مع تعديل الباحث.

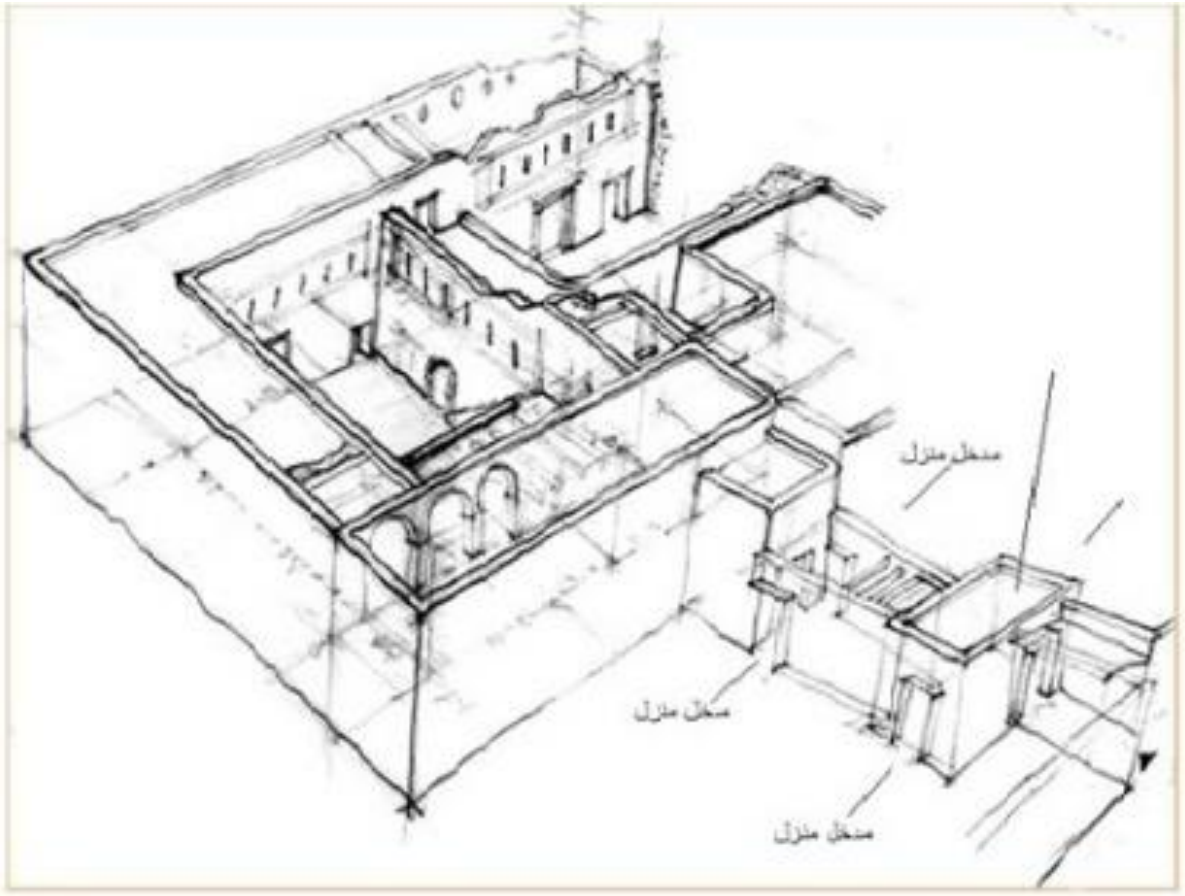

(شكل ١٩) منظور لمسكن الهاشمى عمل المهندس مختار مارس التونسي تعديل الباحث.

(لوحة ١) منازل حى علقمة بمدينة نفطة تصوير جوى أرشيف جمعية صيانة مدينة نفطة.

(لوحة ٢) منزل الوادى الواجهة الرئيسية بها كتلة المدخل
© تصوير الباحث.

(لوحة ٣) منزل الوادى باب الدخول
© تصوير الباحث.

(لوحة ٤) منزل الوادى السقيفة البرانية
©تصوير الباحث.

(لوحة ٥) منزل الوادى باب الخوخة
©تصوير الباحث.

(لوحة ٦) منزل الوادى السقيفة الدخلانية
©تصوير الباحث.

(لوحة ٧) منزل الوادى ممر يؤدى إلى الصحن ©تصوير الباحث.

(لوحة ٨) منزل الوادى الواجهة الشمالية للصحن ©تصوير الباحث.

(لوحة ٩) منزل الوادى الواجهة الغربية للصحن ©تصوير الباحث.

(لوحة ١٠) منزل الوادى الواجهة الجنوبية للصحن ©تصوير الباحث.

(لوحة ١١) منزل الوادى الواجهة الشرقية للصحن © تصوير الباحث.

(لوحة ١٢) منزل الوادى درج سلم بالواجهة الشمالية للصحن ©تصوير الباحث.

(لوحة ١٣) منزل الوادى درج سلم بالجهة الشرقية للصحن ©تصوير الباحث.

(لوحة ١٤) منزل الوادى سلم علوي بالجهة الشرقية ©تصوير الباحث.

(لوحة ١٥) منزل الوادى الرواق الجنوبي للصحن ©تصوير الباحث.

(لوحة ١٦) منزل الوادى الرف العلوي بالواجهة الشمالية للصحن ©تصوير الباحث.

(لوحة ١٧) منزل الهاشمى كتلة المدخل ©تصوير الباحث.

(لوحة١٨) منزل الهاشمى سقيفة ©تصوير الباحث.

(لوحة ١٩) منزل الهاشمى الواجهة الشمالية والغربية للصحن الأكبر © تصوير الباحث.

(لوحة ٢٠) منزل الهاشمى الواجهة الجنوبية للصحن الأكبر © تصوير الباحث.

لوحة (٢١) منزل الهاشمى الواجهة الشمالية للصحن الأصغر © تصوير الباحث.

(لوحة ٢٢) منزل الهاشمى الواجهة لغربية للصحن الأصغر © تصوير الباحث.

(لوحة ٢٣) منزل الهاشمى الواجهة الجنوبية للصحن الأصغر © تصوير الباحث.

(لوحة ٢٤) منزل الهاشمى الحجرة بالمقصورة الغربية للصحن الأكبر © تصوير الباحث.

(لوحة ٢٥) منزل الهاشمى الغرفة الغربية العلوية للصحن الأكبر ©تصوير الباحث.

الترميم والمتاحف

تعقيم الأجزاء المصابة بالتلف الميكروبيولوجي علي سطح المنبر الخشبي بمسجد الطنبغا المارداني بالدرب الأحمر – مصر (دراسة حالة)

Sterilization of parts Affected by Microbiological Damage on the Surface of the Wooden Pulpit at Al-Tanbagha Al-Mardani Mosque in Al-Darb Al-Ahmar - Egypt (Case Study)

محمود أبو الفتوح السيد

مدرس قسم الترميم – كلية الاثار –جامعة سوهاج

Mahmoud Abo Elftoh ELsayed

Lecturer at Faculty of Archaeology- Sohag University

الملخص:

يعاني المنبر الخشبي بمسجد الطنبغا المارداني بالدرب الأحمر من العديد من عوامل التلف التي أثرت وبشكل مباشر علي المنبر من الناحية الفنية والجمالية وكذلك تعددت مظاهر التلف علي سطح المنبر من تصدعات بخشب المنبر، انفصالات في زخارف المنبر الخشبي وكذلك تغيرات لونية وخشونة لسطح الخشب الداخلي والخارجي للمنبر وتقشرات وضعف في متانة وصلابة وتحلله بفعل درجات الحرارة المرتفعة .

يناقش البحث أهم المظاهر المتواجدة علي سطح المنبر وكذلك تطهير وتعقيم الأجزاء المصابة بالتلف البيولوجي والميكروبيولوجي والتي تؤدي إلي تلف المنبر .

الكلمات الدالة:

المنبر الخشبي؛ مسجد الطنبغا المارداني؛ التطهير؛ التلف الميكروبيولوجي.

Abstract:

The wooden minbar in the Al-Tanbagha Al-Mardani Mosque in Al-Darb Al-Ahmar suffers from many damage factors that directly affected the minbar from a technical and aesthetic point of view, as well as various manifestations of damage on the surface of the minbar from cracks in the minbar's wood, separations in the decorations of the wooden minbar as well as color changes and roughness of the surface of the inner and outer wood of the minbar and crusting Weakness in the durability and hardness of wood and its decomposition by high temperatures.

The research discusses the most important aspects present on the surface of the pulpit, as well as the disinfection and sterilization of the parts affected by biological and microbiological damage, which lead to severe damage to the pulpit.

Key words:

wooden pulpit, Al-Tanbagha Al-Mardani Mosque , Sterilization , biological and microbiological damage

المقدمة :

يعد مسجد المارداني من أهم العمائر التي تنتمي إلي العمارة الإسلامية والتي تجسدت فيها الزخرفة الإسلامية علي الطراز المملوكي، حيث تم البدأ في إنشائة في ٧٣٩ – ٧٤٠ ١هـ/ ١٣٣٨– ١٣٣٩م على يد الأمير الطنبغا بن عبد الله المارداني الساقي أحد أمراء الملك الناصر محمد بن قلاوون.

ويحتوي المسجد علي صحن مكشوف مستطيل تحيط به أربع مظلات أكبرها مظلة القبلة التي تتكون من أربعة اروقة والمظلات الثلاث الأخرى يتكون كل منها من رواقين، وللمسجد ثلاثة مداخل في الغرب والجنوب والشمال، ويعد المدخل الشمالي هو المدخل الرئيس وعلى يساره توجد مئذ مكونة من ثلاث دورانات تمثل قمة تطور المآذن من المربع إلى المثمن ثم الدائرة .

ويتميز محراب هذا المسجد بأنه يعد من المحاريب النادرة دقيقة الصنع بين محاريب مساجد القاهرة الإسلامية، حيث كسيت جدرانه بالرخام الدقيق والصدف مكونة زخارف هندسية دقيقة ويعلو المحراب قبة كبيرة ترتكز على ثمانية اعمدة من الجرانيت الأحمر ومقرنصاتها من الخشب الملون إلى جوار المحراب يوجد منبر من الخشب بحشوات مطعمة بالعاج في المنبر الخشبي من الخارج كما بالشكل رقم ١.

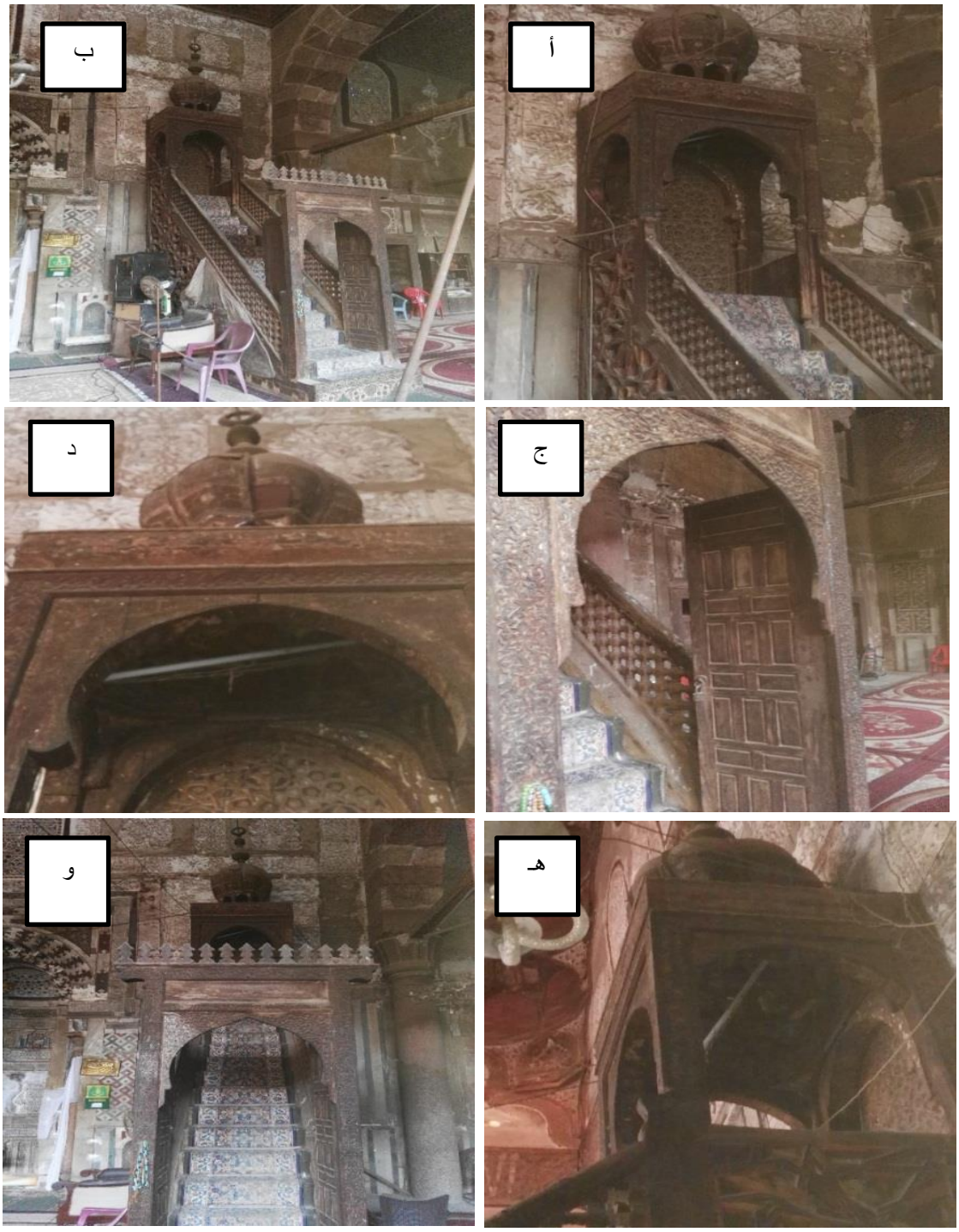

(صور أ ، ب ، ج ، د ، هـ ، و) توضح الشكل الخارجي للمنبر الخشبي" الخشب العزيزي المطعم بالعاج*" ذو الطراز المملوكي لمسجد الطنبغا المارداني © تصوير الباحث

* تم التعرف عليه من خلال التحليل ب XRD

دراسة تشخيصية لعوامل ومظاهر تلف المنبر الخشبي :

تأثير الضوء والحرارة والرطوبة على المنبر الخشبي :

تعد الحرارة والرطوبة من أخطر العوامل الفيزيوكيميائية التي تحدث تغيرات في حجم وأبعاد خشب المنبر مما ينجم عنه من تلف وتصدعات بالخشب وانفصالات[1] في زخارف المنبر كما بالشكل ٢ .

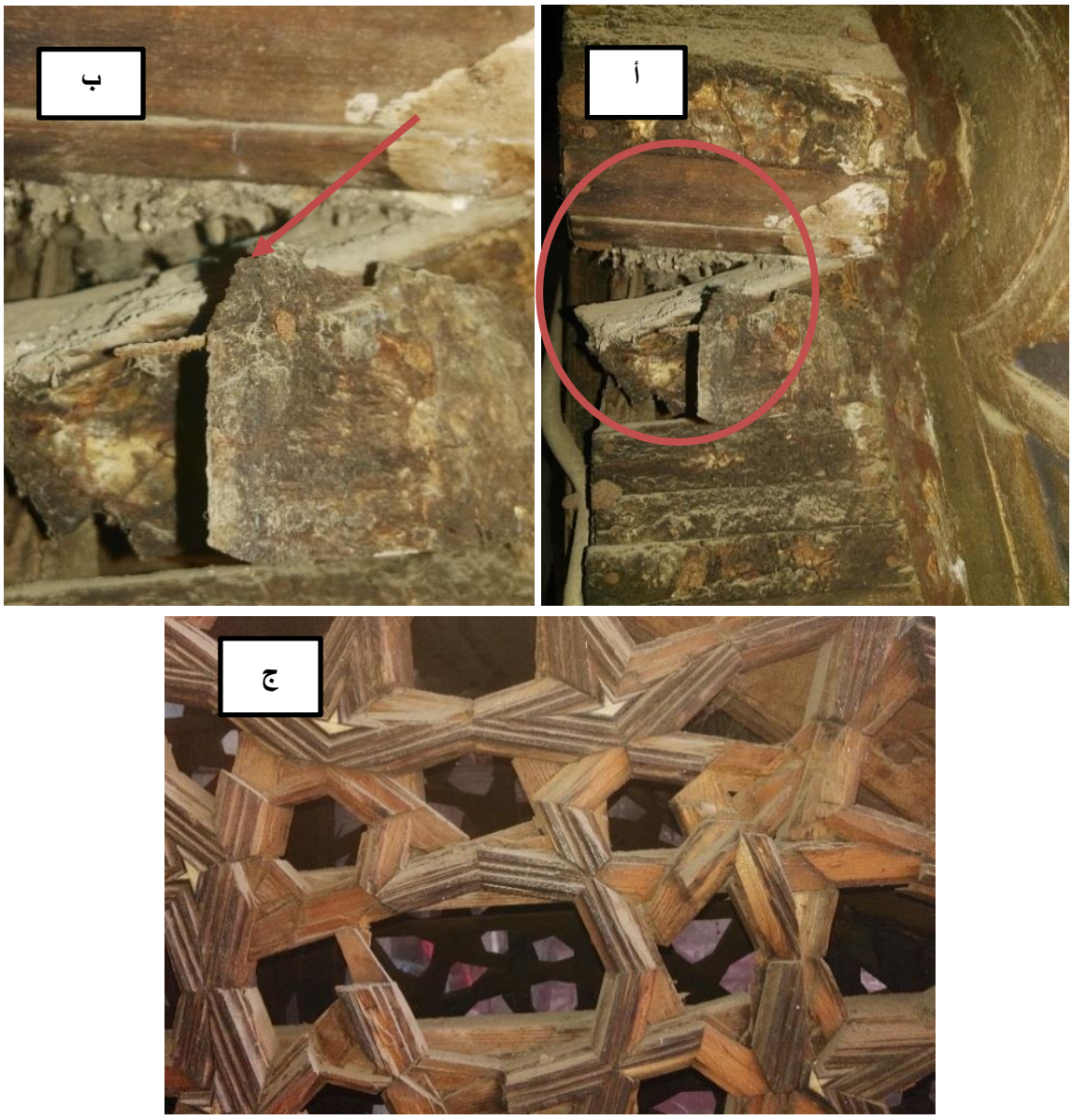

شكل٢ (أ ، ب) يوضح تلف وتصدعات بخشب المنبر، (ج) انفصالات في زخارف المنبر الخشبي
© تصوير الباحث

وكذلك تغيرات لونية وخشونة لسطح الخشب وتقشرات وضعف في متانة وصلابة الخشب وتحلله بفعل درجات الحرارة المرتفعة والناتجة أيضا عن الإضاءة الصناعية من داخل قبة المنبر الخشبي كما بالشكل رقم ٣ .

[1] HOFFMAN, P., «Restoring Deformed Fine Medieval Turned Wood Ware», In *10thtrinomial Meeting . 1.ICOM,* Paris, 1993, 32 .

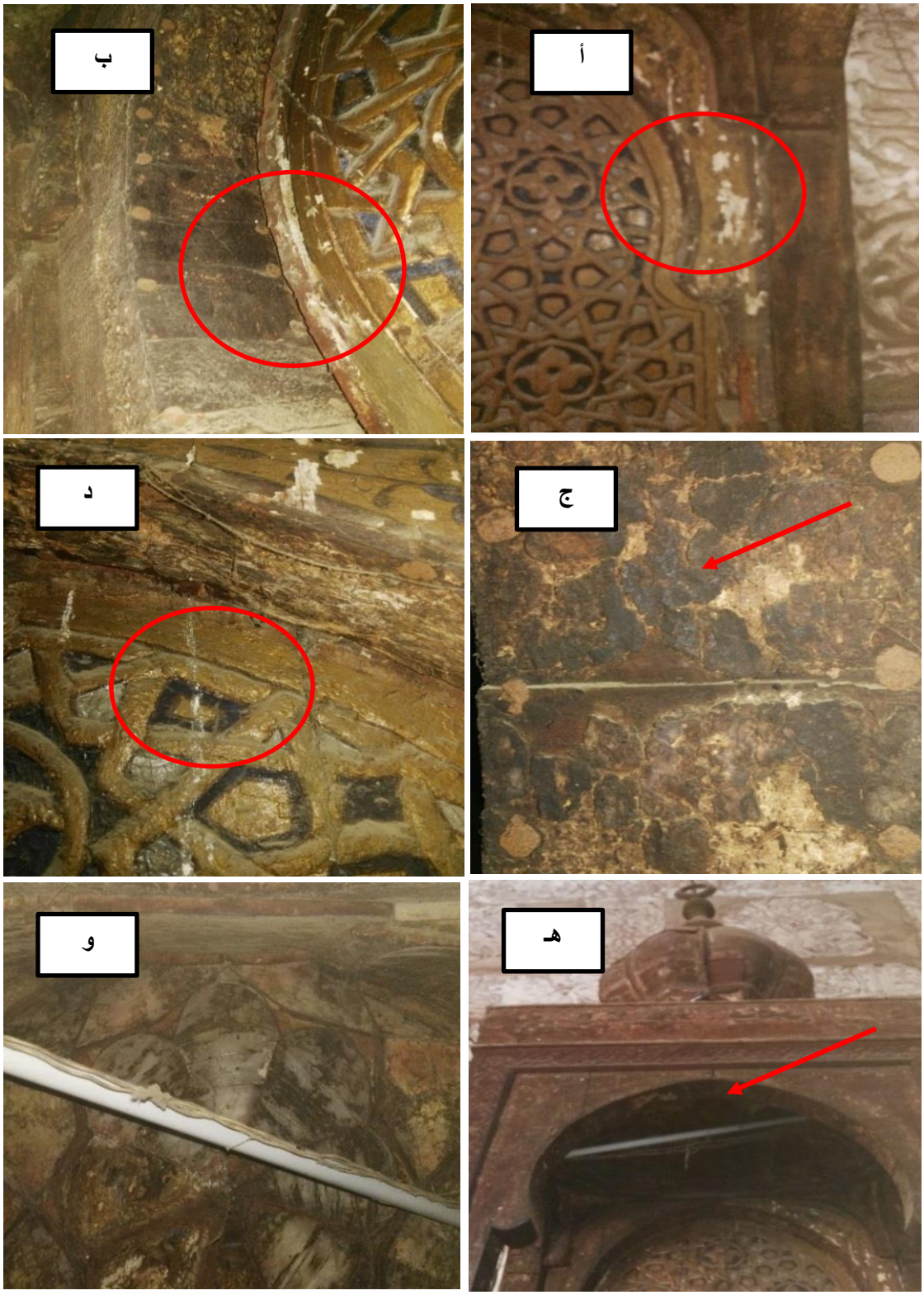

شكل رقم ٣ (أ ، ب) يوضح تقشرات في الطبقات اللونية علي سطح المنبر الخشبي ، (ج ، د) يوضح تغيرات لونية في الطبقات اللونية بالمنبر الخشبي، (هـ، و) يوضح الإضاءة الصناعية من داخل قبة المنبر الخشبي © تصوير الباحث

وتواجد الرطوبة يحدث تشوهًا لمظهر خشب المنبر للإصابة بالفطريات والعفن الناتج عنها ، كما يؤدي ارتفاع الرطوبة إلي تحلل الخشب ونمو الكائنات الحية الدقيقة حيث تجعل من الخشب بيئة مناسبة لنمو الحشرات والكائنات الحية الدقيقة[٢] ووجود الملوثات الكيميائية وحدوث الحموضة، حيث تم قياسها ووجد أن درجة الاس الهيدروجيني ٤ و ارتفاع معدلاتها مما يؤدي إلي التأثير علي الخواص الطبيعية[٣] والميكانيكية للخشب كما بالشكل رقم ٤ .

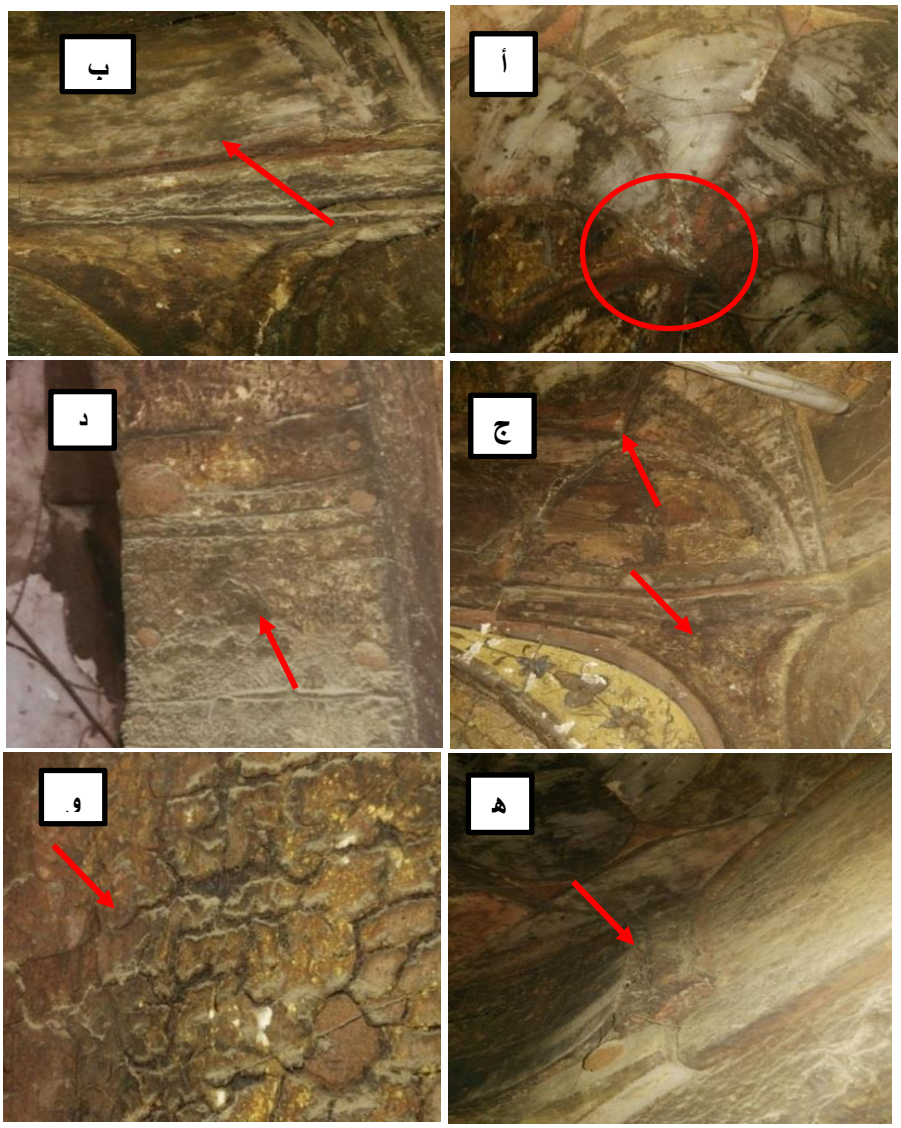

شكل رقم ٤ (أ ، ب) يوضح تحلل الخشب وانفصالات وحدوث فقد في الخشب ، (ج ، د) يوضح تبقعات وتغيرات لونية بفعل الحموضة و الرطوبة ، (هـ، و) يوضح تقشر وتحلل و تشوه سطح خشب المنبر © تصوير الباحث

[2] TAMBURINI, D.; LUCEJKO, J.J.; MODUGNO, F.; COLOMBINI, M.P., «Combined Pyrolysis-Based Techniques to Evaluate the State of Preservation of Archaeological Wood in the Presence of Consolidating Agents», *Journal of Analytical and Applied Pyrolysis*122, November 2016 , 12

[3] ZABEL, R., & MORRELL, J., *Wood Microbiology Decay and Its Prevention* , 2nd ed., cademic Press , 2020, 2. HAN, L.; TIAN, X.; KEPLINGER, T.; ZHOU, H.; LI, R.; SVEDSTROM, K.; BURGERT, I.; YIN, Y.; GUO, J., «Even Visually Intact Cell Walls in Waterlogged Archaeological Wood Are Chemically Deteriorated and Mechanically Fragile: A Case of a 170 Year-Old Shipwreck» *Molecules*, 2020 , 54 .

التلف البيولوجي والميكروبيولوجي :

تبين من خلال الفحص البصري وجود تبقعات وهيفات فطرية علي سطح القبة الخشبية من المنبر من الداخل والتي قد تبين من خلال أخذ مسحات تشخيصية تواجد نوعين من الفطريات علي سطح الخشب Alternaria sp. ، Aspergillus flavus , Aspergillus niger كما بالشكل ٥(أ ، ب، ج ، د) حيث إن هذه الأنواع من الفطريات تؤثر علي سطح خشب المنبر علي المدي البعيد مما يحدث تآكلاً لسطح ومظهر الخشب ، هذا بالإضافة إلي ما ينتج عن التلف االبيولوجي المتمثل في حدوث أنفاق وثقوب تواجد بها يرقات ومخلفات للحشرات، مما أدي إلي تآكل وفقدان لأجزاء من الخشب تحتاج إلي عمليات التنظيف والوقاية والاستكمال والتدعيم حتي لا تتخذ مثل تلك الحشرات من الخشب مسكناً وموطناً لها كما بالشكل رقم ٦(أ ، ب، ج ، د) .

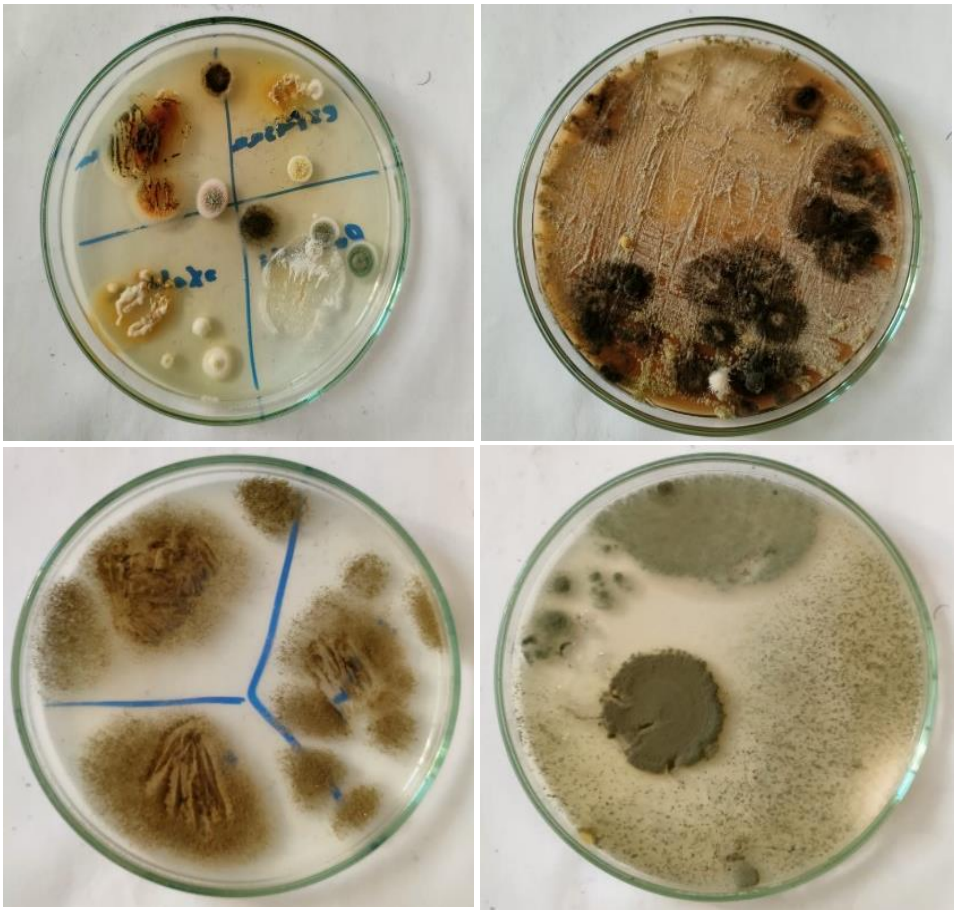

شكل رقم ٥ (أ ، ب ، ج ، د) يوضح بعض الفطريات* (Aspergillus flavus , Aspergillus niger ، sp. Alternaria) المتواجدة علي المنبر الخشبي © تصوير الباحث

* تم التعرف علي الفطريات بمعامل كلية العلوم بجامعة سوهاج .

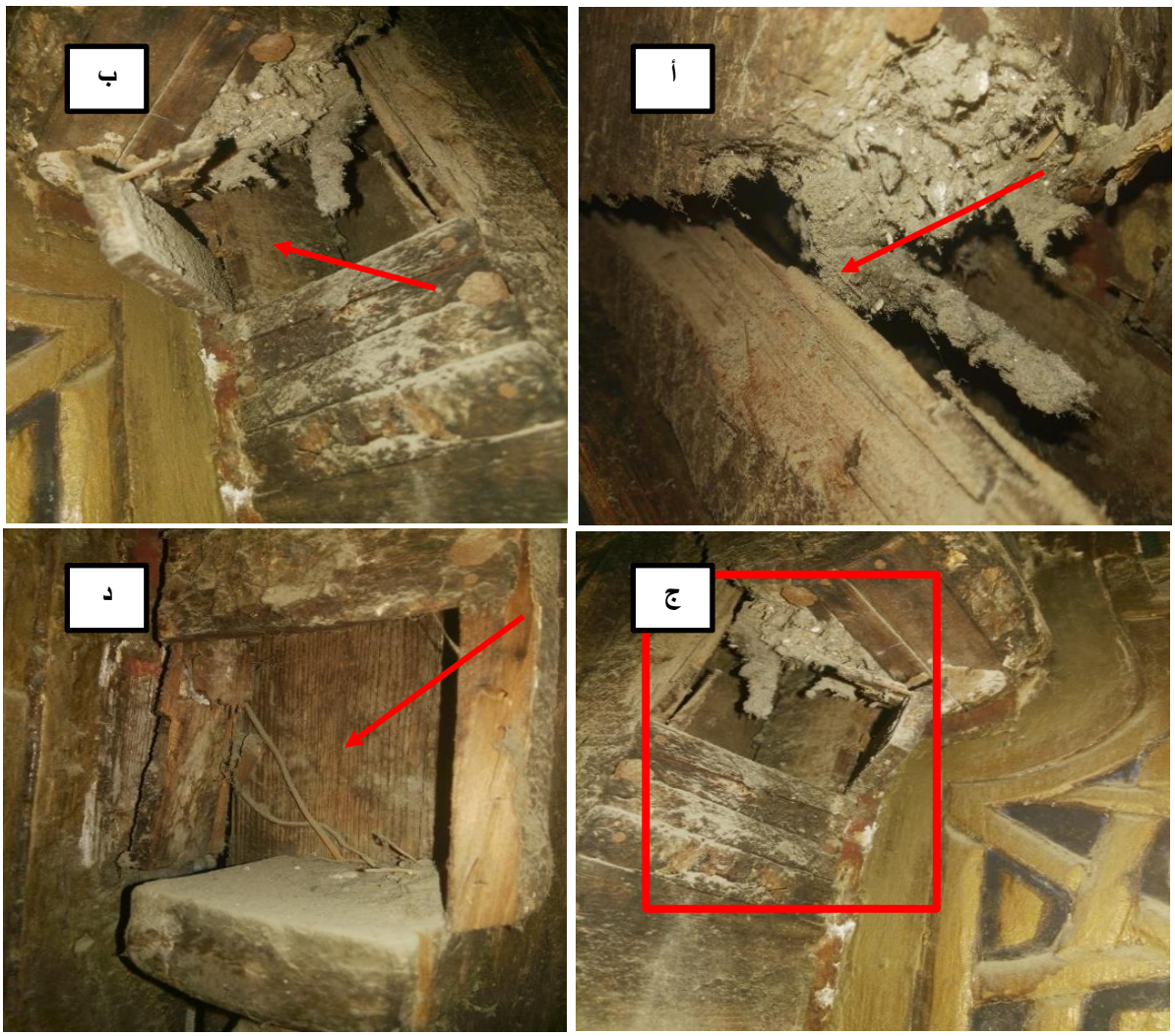

صور٦ (أ ، ب، ج ، د) توضح تواجد التلف البيولوجي داخل المنبر الخشبي " **تصوير الباحث**"

الفقد والشروخ والأجزاء المفقودة بخشب المنبر:

هناك العديد من العوامل التي تتسبب في حدوث انفصالات وشروخ وأجزاء مفقودة في الخشب ومن تلك العوامل ظاهرة التمدد والانكماش والتي تنتج عن التغيرات الجوية من تعاقب الرطوبة والحرارة مما يغير في أبعاد الخشب وحدوث تغيرات في خواصه الميكانيكية وتحلل اللجنين[٤] داخل الخشب بفعل التلف البيولوجي والذي يمثل مادة التدعيم الأساسية في تكوين الخشب، هذا بالإضافة إلي ما يحدثه التلف البيولوجي من أنفاق وتحلل للخشب ويثبت ذلك من تواجد أجزاء مفقودة بها بعض اليرقات والمخلفات الحشرية كما بالشكل رقم ٧ .

[4] ZOIA, L.; SALANTI, A.; ORLANDI, M.M, «Chemical Characterization of Archaeological Wood: Softwood Vasa and Hardwood Riksapplet Case Studies», *Journal of Cultural Heritage* 16, №.4, November 2014, DOI:10.1016/j.culher.2014.09.015, 24 .

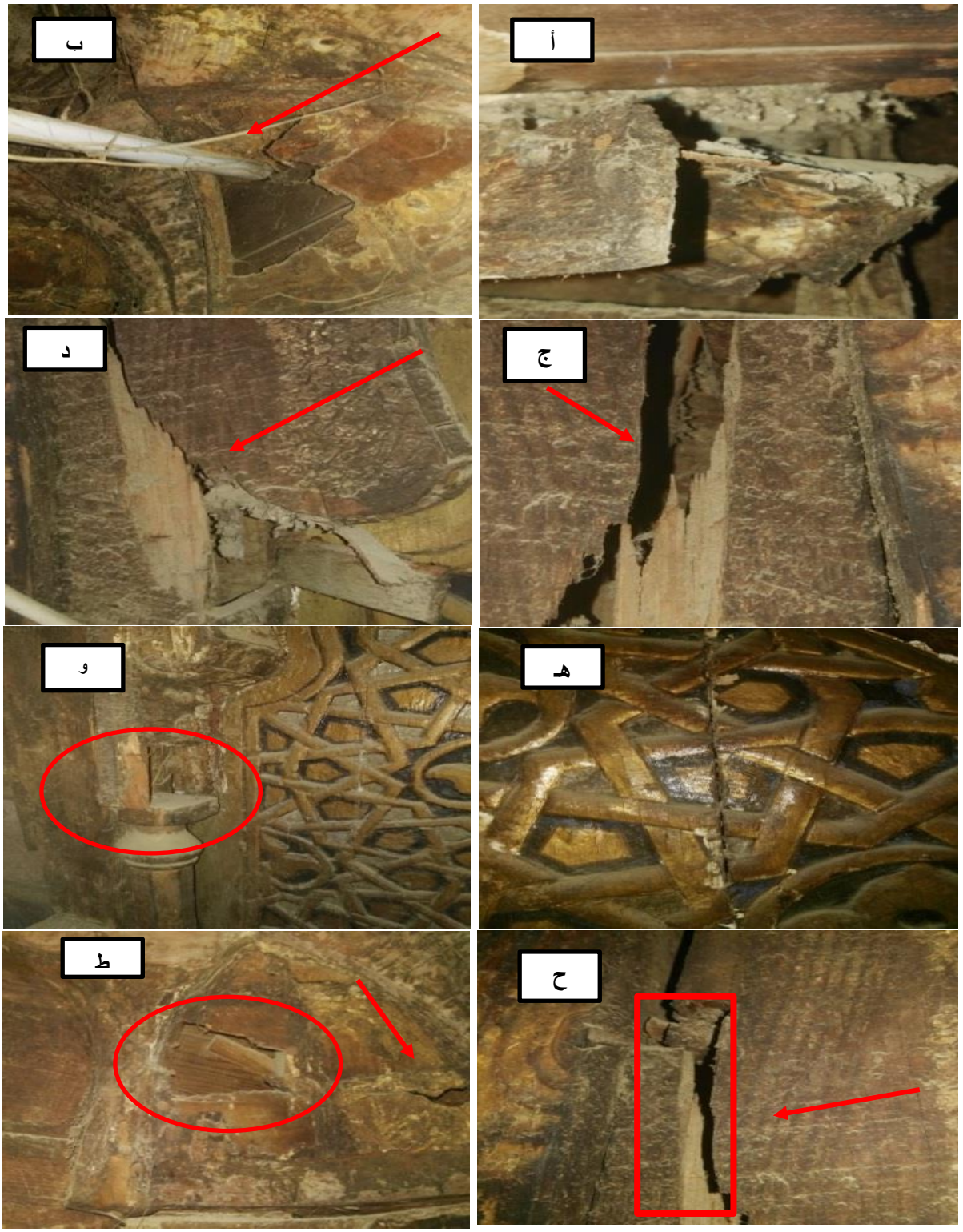

شكل ٧ (أ ، ج ، هـ ، ح) يوضح الشروخ الموجودة بالمنبر الخشبي، (ب ، د ، و ، ط) يوضح الفقد بالأجزاء الخشبية الموجودة بالمنبر الخشبي © تصوير الباحث

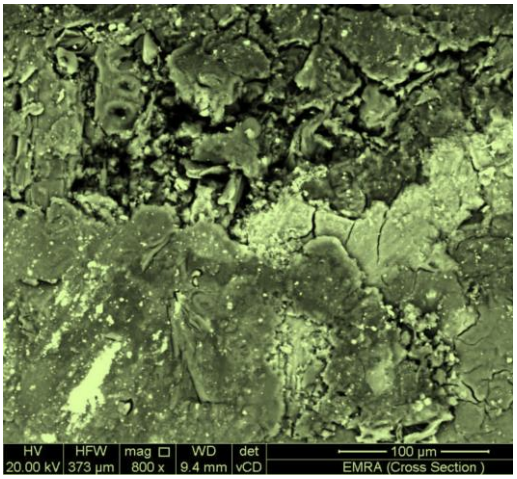

(صورة ٨) توضح قطاعاً عرضياً للخشب العزيزي المكون لمنبر مسجد المارداني أسفل الميكرسكوب الإلكتروني الماسح

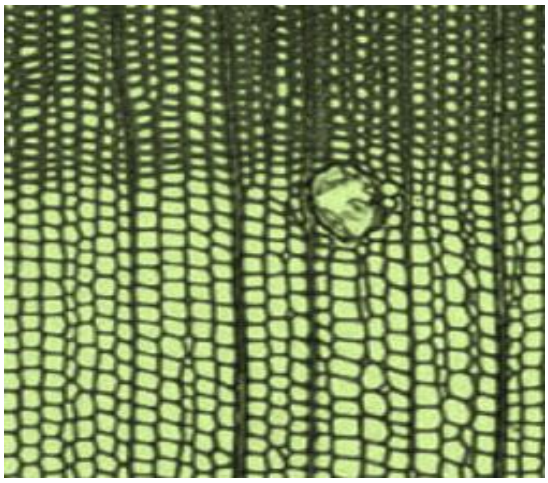

(صورة ٩) توضح قطاعاً عرضياً للخشب العزيزي* المكون لمنبر لمسجد المارداني

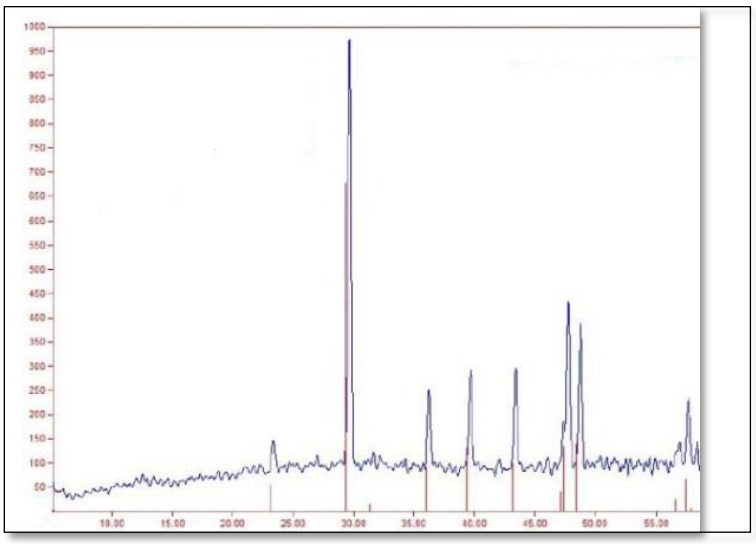

(صورة ١٠) توضح تحليل حيود الأشعه السنية لخشب منبر مسجد المارداني

* الخشب العزيزي Pinus rigida هو نوع من أنواع النباتات بيتبع Pinus sect .

منهجية التنظيف والتعقيم و التطهير للمنبر الخشبي

التنظيف الميكانيكي والكيميائي للمنبر الخشبي :

هناك طرق عديدة ومتنوعة للتنظيف الميكانيكي والتي تبدأ بإزالة الأتربة والاتساخات العالقة واليرقات والمخلفات الحشرية من علي سطح الخشب باستخدام الفرش الناعمة ويتم المسح بلطف علي السطح حتي لا يتم تلف المظهر الخارجي للخشب ويُحدث تشويها للخشب، ثم يستخدم التنظيف الكيميائي للمواد المتبقية علي السطح[٥] والتي تعثر إزالتها باستخدام التنظيف الميكانيكي تمهيداً للبدء في عملية التعقيم والتطهير للمنبر .

علاج الأخشاب المصابة بالتطهير :

تتم عملية التطهير للأخشاب المصابة بالتلف الميكروبيولوجي والتي تعرضت لتحلل في مكونات الخشب الخاص بالمنبر حيث وجد مجموعة من اليرقات والمخلفات الحشرية والتي تدل علي أن الحشرات قد اتخذت من المنبر الخشبي موطناً ومسكناً لها لفترات طويلة نتج عنها إحداث تلف وتشويه في مظهر خشب المنبر وتحلل وسقوط أجزاء من الخشب، و يوجد نوعان من التطهير إما بالغاز والأشعة أو التطهير باستخدام المواد الكيميائية، وقد أثبتت بعض الدراسات التجريبية مدي فعالية هذه الطرق في علاج ووقاية الأخشاب المصابة بالتلف البيولوجي والميكروبيولوجي وأن المتابعة الدورية المستمرة وعلي فترات زمنية متقاربة تتم عملية التطهير للوقاية من إصابات أخري وتم استخدام خليط زيت اللافندر مع مادة توين ٨٠ لتطهير الأجزاء المصابة بالفطريات مضافاً إليها حيث تضاف مادة توين ٨٠ إلي زيت اللافندر لتقليل التوتر السطحي له حيث إنه مستحلب غير أيوني متعدد الأغراض (يمكّن الماء والزيت من الخلط)، يتم زيادة فعالية الاستحلاب عند الجمع بين cetyl alcohol or sorbitan stearate. يعمل ك dispersing agent and anti-static thickener ومفيدsolubilizer and stabilizer في للزيوت الأساسية حيث يأتي علي هيئة سائل لزج أصفر ومشتق منpolyethoxylated sorbitan and oleic acid[٦] .

الاستكمال والتدعيم:

الاستكمال والتدعيم جزء لا يتجزأ من أعمال الصيانة والترميم فباستكمال الأجزاء المفقودة تمنحه قوة تدعيمية هذا بالإضافة إلي اكتمال الشكل الخارجي وعدم السماح لتلك الفجوات والشروخ والأجزاء المفقودة إلي أن تصلح بيئة صالحة وموطناً ومسكناً للتلف البيولوجي والميكروبيولوجي، وللاستكمال مناهج عديدة ولكن أهمها :هو الحفاظ علي الشكل العام للأثر دون تجريح القيمة الفنية والتاريخية التي تتمثل في قدم العناصر

[5] M.B. SHRIVSALVA., "WOOD TECHNOLOGY", VIKAS PUBLISHING HOUSE, 1997. IN 10THTRINOMIAL MEETING .V.1.ICOM, PARIS , 2 .

[6] ZOIA, L.; TAMBURINI, D.; ORLANDI, M.; LUCEJKO, J.J.; SALANTI, A.; TOLPPA, E.-L.; MODUGNO, F.; COLOMBINI, M.P,«Chemical Characterisation of the Whole Plant CellWall of ArchaeologicalWood: An Integrated Approach», *Anal Bioanal Chem* 9, №.17, 2017, DOI: 10.1007/s00216-017-0378-7 , 55

المعمارية التاريخية والأثرية فيتم الاستكمال بواسطة بودر من نفس نوع الخشب ويتناسب من حيث القوة مع قوة الأخشاب حتي لا يحدث انفصال بعد عملية الأستكمال والتدعيم .

أخشاب بديلة *Replacement timber* :

تُستخدم في حالة فقدان أجزاء من الزخارف الخشبية في العناصر المعمارية.

المواد والمخاليط المالئة fillers :

تستخدم في حالة بعض الشروخ والثقوب والأنفاق التي يسببها التلف البيولوجي[٧].

النتائج:

١- احتواء المنبر الخشبي علي تبقعات فطرية والتي أثبتت من نتائج الفحص والتحليل وجود أنواع من فطريات ***Alternaria sp. ،Aspergillus flavus , Aspergillus niger*** وهي من الفطريات المحللة للسيليلوز مما تؤدي إلي تحلل الخشب علي المدي البعيد.

٢- التنظيف والتطهير والتعقيم من أهم الإجراءات التطبيقية التي تبدأ بها عمليات الترميم والعلاج والصيانة حتي النهاية والاستكمال والتدعيم، المتابعة الدورية في عمليات التنظيف والتطهير والتعقيم تحد من الإصابة الفطرية ولا تجعل من الأثر مسكناً وموطناً للكائنات الحية الدقيقة وكذلك الحشرات.

٣- قبل البدأ في إجراء عمليات الاستكمال والتدعيم اتباع الشروط والقواعد الأساسية والمنهجية الصحيحة في عملية الاستكمال بحيث يتم استخدام الأخشاب البديلة في حالة فقدان بعض العناصر الزخرفية الخشبية الكاملة وكذلك استخدام المواد والمخاليط والمواد المالئة المناسبة في ملء الثقوب والأجزاء المفقودة ؛وذلك بعد إجراء عمليات التنظيف والتطهير والتعقيم .

٤- تُعد الضوء والحرارة والرطوبة من أكثر العوامل المتلفة للمنبر الخشبي؛ وذلك لأنها تتسبب في تغير أبعاد الخشب علي المدي البعيد، مما يتسبب في انفصالات التعشيقات والوصلات الخشبية الموجودة بالمنبر .

٥- طلاء بعض الزخارف الخشبية بعد إجراء عمليات التنظيف والتطهيرير والتعقيم بمواد تقوية لحماية سطح الزخارف الخشبية الموجودة علي المنبر وحفظها من المؤثرات الخارجية .

٦- تُعد الإضاءة الصناعية السبب الأساسي في التغيرات اللونية و طمس معالم الزخرفة الخشبية بفعل تأثيرها الحراري والمباشر الذي يتسبب في تحلل الطبقات اللونية بقبة المنبر الخشبي من الداخل.

٧- إثبات جودة خليط زيت اللافندر مع مادة توين ٨٠ في تطهير الأجزاء الخشبية المصابة بالفطريات .

[7] POURNOU, A., «Wood Deterioration by Aquatic Microorganisms», In: *Biodeterioration of Wooden Cultural Heritage: Organisms and Decay Mechanisms in Aquatic and Terrestrial Ecosystems;* Pournou, A., Ed.; Springer International Publishing: Cham, Switzerland, 2020 , 16 .

ثبت المصادر المراجع

أولاً: المراجع الأجنبية:

- *HOFFMAN .P.,*«Restoring Deformed Fine Medieval Turned Wood Ware», *In 10thtrinomial Meeting .V.1.ICOM, Paris, 1993.*
- POURNOU, A., «Wood Deterioration by Aquatic Microorganisms», In: *Biodeterioration of Wooden Cultural Heritage: Organisms and Decay Mechanisms in Aquatic and Terrestrial Ecosystems;* Pournou, A., Ed.; Springer International Publishing: Cham, Switzerland, 2020.
- ZABEL, R., & MORRELL, J., *Wood Microbiology Decay and Its Prevention* , 2nd ed., cademic Press , 2020.
- HAN, L.; TIAN, X.; KEPLINGER, T.; ZHOU, H.; LI, R.; SVEDSTROM, K.; BURGERT, I.; YIN, Y.; GUO, J., «Even Visually Intact Cell Walls in Waterlogged Archaeological Wood Are Chemically Deteriorated and Mechanically Fragile: A Case of a 170 Year-Old Shipwreck» *Molecules*, 2020 .
- THYBRING, E.E.,& DIGAITIS, R.; NORD-LARSEN, T.; BECK, G.; FREDRIKSSON, M., «How Much Water Can Wood Cell Walls Hold? ATriangulation Approach to Determine the Maximum Cell Wall Moisture Content», *PLoS ONE*, 2020, https://doi.org/10.1371/journal.pone.0238319
- TAMBURINI, D.; LUCEJKO, J.J.; MODUGNO, F.; COLOMBINI, M.P., «Combined Pyrolysis-Based Techniques to Evaluate the State of Preservation of Archaeological Wood in the Presence of Consolidating Agents», *Journal of Analytical and Applied Pyrolysis*122, November 2016, 429-44.
- ZOIA, L.; SALANTI, A.; ORLANDI, M.M, «Chemical Characterization of Archaeological Wood: Softwood Vasa and Hardwood Riksapplet Case Studies», *Journal of Cultural Heritage* 16, No.4, November 2014, DOI:10.1016/j.culher.2014.09.015,
- ZOIA, L.; TAMBURINI, D.; ORLANDI, M.; LUCEJKO, J.J.; SALANTI, A.; TOLPPA, E.-L.; MODUGNO, F.; COLOMBINI, M.P, «Chemical Characterisation of the Whole Plant CellWall of ArchaeologicalWood: An Integrated Approach», *Anal Bioanal Chem* 9, №.17, 2017, DOI: 10.1007/s00216-017-0378-7

خطة لحفظ وإدارة المجموعة المتحفية لمُتحف رأس الخيمة الوطني بالمخزن المتحفي بالميناء

A Preservation and Management Plan for Ras Al-Khaimah Museum Collection at the Port storehouse

إسماعيل صبرى دراز

طالب ماجستير – كلية الدراسات العليا – جامعة الشارقة

مدير وحدة إدارة المقتنيات – دائرة الآثار والمتاحف في رأس الخيمة – الإمارات العربية المتحدة

محمد جمال راشد

أستاذ الدراسات المتحفية والأثار المساعد بكلية الاثار – جامعة دمياط

Ismail Sapry Draz

Director of Antiquities Collection Unit- Department of Antiquities and Museum - Ras Al khimah- UAE
MA Student at Sharjah Univesity

Mohamed Gamal Rashed

Assistant Professor and Head of Museum Management Department,
Faculty of Archaeology, Damietta University

الملخص:

تقدم هذه الورقة نموذجا لخطة حفظ وإدارة المجموعات المتحفية تطبيقا علي المجموعة المتحفية لمتحف رأس الخيمة الوطني التابع لدائرة الآثار والمتاحف في إمارة رأس الخيمة. ليشمل ذلك مراحل التخطيط والتنفيذ لأعمال تطوير وإعادة تصميم مخزن المقتنيات الأثرية التابع للمتحف والواقع بميناء رأس الخيمة؛ واعتماد كافة السياسات والتدابير اللازمة لتنفيذ خطة الحفظ. وتطوير خطة الحفظ عبر تحويل المخزن لمركز بحثي متكامل يقوم بإدارة وتوثيق ودراسة وإعادة استخدام المجموعات المتحفية بما يحقق مُهمة إدارة المُتحف بتنفيذ أهدافها الاستيراتيجية لحماية وتطوير الموارد التراثية للإمارة، وإنشاء مخزن مركزي لدائرة الآثار والمتاحف برأس الخيمة. إذ تستهدف الخطة تطوير المخزن والموقع الحالي وتحويله لمركز لجمع وحفظ المقتنيات المتحفية من المخازن الفرعية المختلفة، وتحويله لمخزن رئيس ومركز متكامل لإدارة عمليات الحفظ، التوثيق، التداول، والدراسة للمقتنيات بما يخدم الأهداف المختلفة لدائرة رأس الخيمة والمتحف الوطني. وهي الأهداف التي تناقشها الدراسة. ومن ثم تقديمه كنموذج تطبيقي واقعي يمكن مشاركته كتجربة مع المؤسسات المتحفية ودوائر أو قطاعات إدارة مواقع التراث والأثار والمتاحف في الوطن العربي.

الكلمات الدالة:

خطة الحفظ؛ متحف رأس الخيمة الوطني؛ المجموعة المتحفية؛ توثيق؛ الشرح والتفسير ؛ العرض.

Abstract:

The paper presents a study case for preservation planning and the management of museum collection. The case is applied on the storehouse of Ras Al Khaimah Museum at Ras Al Khaimah Port. It includes the different stages and processes of planning and achieving the development and redesigning the archaeological storehouse. The processing to revise and approve all the requirements and needed policies to achieve the whole preservation and

management plan. The development of the preservation and management plan to transfer the storehouse into a research center for the management, documentation, study and use of the stored collections, and the establishment of a central storehouse for the Ras Al Khaimah Archeological and Museum department. The plan aims to develop the storehouse by transferring its current site for a center for collecting and preserving museum collections that are distributed between several secondary storehouses. This comes to emphasis the goals of Ras Al Khaimah National Museum.

Key Words: Preservation Planning, Ras Al Khaimah National Museum, Museum Collection, Documentation, Interpretation, Display.

المقدمة:

يمتلك مُتحف رأس الخيمة الوطني مجموعة ثرية من المقتنيات الأثرية والتاريخية التي توثق تاريخ الإمارة عبر آلاف السنين. وتتوزع المجموعة التي تكونت بفضل الحفائر النظامية داخل الإمارة بجانب الإهداءات والمقتنيات التي تم نقلها من عدد من القصور والبيوت التاريخية بغرض حفظها واستدامتها. وهي موزعة ما بين العروض الدائمة في مبني المتحف الرئيس وهو مبني تاريخي، والمخازن الموزعة ما بين بعض حجرات المتحف أو المخازن الخارجية وعددها ست مخازن.

وبرغم ثراء المجموعة المتحفية إلا أن المتحف لم يستفد منها بالشكل المناسب بعد؛ لغياب التوثيق الكامل للمقتنيات ولسوء تخزينها وتكدسها داخل المخازن الموزعة علي أرجاء الإمارة. فضلا عن ذلك، فإن تحويل بعض حجرات مبني المتحف لمخازن، قد تسبب في إهدار جزء كبير من المساحات التي يمكن إعادة وتوظيفها لتقديم العروض المتحفية. وعليه، فإن هذه الدراسة تستهدف وضع خطة متكاملة لحفظ المجموعة المتحفية، توثيقها بالشكل الجيد بما يسمح بتسهيل الوصول إليها لأغراض البحث والدراسة، أو لخدمة العروض المتحفية والأنشطة التعليمية التي ينظمها المتحف. وهو ما يتحقق عبر طرح مشروع طموح لتطوير أحد المخازن التابعة للمتحف والواقعة في ميناء رأس الخيمة ليكون المخزن الرئيس لمجموعة المتحف، ومركزا للدراسة والبحث والترميم للمجموعة المتحفية وخدمة الباحثين. فيما يتيح ذلك إعادة توظيف الحجرات المغلقة بمبني المتحف لاستضافة العروض المتحفية أو لإقامة أنشطة تعليمية ومجتمعية تعضد رسالة المتحف تجاه المجتمع.

١. خطة حفظ المجموعات المتحفية :

تقع عملية حفظ التراث الثقافي والطبيعي للمجتمع ممثلا في المقتنيات المتحفية علي المُتحف كمسئولية رئيسة أمام المجتمع. وهي المسئولية التي أكد عليها تعريف المُتحف،[١] وميثاق الأيكوم للآداب والأخلاقيات المهنية للمتاحف.[٢] إذ يأتي البند الأول من القسم الثاني لميثاق الأيكوم للآداب ليحدد السياسة العامة للاقتناء

[١] حول تعريف المتحف، راجع: راشد، محمد جمال، *فلسفة ونشأة المتحف*، ١١٣-١١٨؛ راشد، محمد جمال، *علم المتاحف*، ٦٠-٦٢؛ راجع أيضا الموقع الرسمي للمجلس الدولي للمتاحف (أيكوم):
https://icom.museum/en/resources/standards-guidelines/museum-definition/ accessedon30.1.2022

[٢] حول ميثاق الأيكوم؛ راجع الموقع الرسمي للأيكوم عبر الرابط التالي:=

والعناية بالمجموعات: "يجب علي الهيئة المسئولة أن تتبني وتنشر ميثاقا يوضح سياسة المتحف الخاصة باقتناء واستخدام المجموعات المتحفية والعناية بها."[٣] وهو المبدأ الذي يتحقق بقيام المتحف بوظائفه الأساسية تجاه مجموعته والتي بدورها تدور في فلك الحفظ واستدامة المجموعة المتحفية."[٤] فيما ينص مبدأ القسم الأول لميثاق الأيكوم للآداب والأخلاقيات المهنية للمتاحف علي مسئولية السلطة الإدارية المشرفة علي المتحف ممثلة في إدارته والهيئة المالكة في تولي الأمر وضمانة اتخاذ كافة التدابير اللازمة لاستدامة هذا التراث؛ ويقرأ نص المبدأ هلي النحو الآتي:

"المتاحف مسؤلة عن حماية التراث الثقافي والطبيعي المادي وغير المادي. وتقع علي عاتق السلطات المشرفة علي المتاحف وعلي من يهتم بالتوجيه الاستراتيجي لها، مهمة حماية وتنمية هذا التراث، والموارد الإنسانية والمادية والمالية الموظفة لهذا الغرض".[٥]

وتعدُّ المجموعات المتحفية هي السمة المميزة للمتاحف؛ وتشغل إدارتها قلب عمليات المُتحف. وهي تلعب دورا جوهريا في تطوير وتنظيم المجموعات المملوكة للمُتحف، وبصفة عامة فإن المجموعات المتحفية تخضع لتعريف ومفهوم عام أكد عليه تعريف المتحف الصادر عن الأيكوم في نسخه المختلفة، والتي يدور فيها تعريفها بالمقتنيات التي تمثل التراث الطبيعي والثقافي المادي واللامادي.[٦] فيما تختص إدارة المجموعات المتحفية بالوظائف الرئيسة للمتحف، ومجمل المهام والعمليات الفرعية لها[٧]. وينظر لإدارة المجموعات المتحفية بأنها عملية مستدامة وليست مُنتج ملموس، وتستخدم اصطلاحا للدلالة على:

"مختلف الطرق القانونية والأخلاقية والفنية والعملية التي يتم من خلالها تجميع مجموعات المتحف وتنظيمها والبحث فيها وتفسيرها وحفظها وتحقيق الإتاحة للجمهور عن طريق العرض، أو عن طريق إتاحة المعلومات الخاصة بالمقتنيات بشتي الطرق الممكنة"[٨]

=https://icom.museum/en/resources/standards-guidelines/code-of-ethics/ accessed on 30.1.202

[٣] راجع البند الثاني من القسم الثاني للميثاق:

ICOM Code of Ethics for Museums, 2017, section 2.1.

[٤] حول وظائف المُتحف، راجع: راشد، *فلسفة ونشأة المتاحف*، ١٣٦-١٥٣.

[5] ICOM Code of Ethics for Museums, 2017, section 1: principal.

[٦] حول تعريف المُتحف، وتحديد نطاق المجموعة المتحفية، راجع: راشد، *فلسفة ونشأة المتاحف*، ١١٣-١١٨؛ ١٣٣-١٣٥.

[٧] حدد المؤلف تبويب رئيس لوظائف ست رئيسية للمُتحف، وقدمت ترتيبا وفقا لعمليات تنفيذها. مع الأخذ في الاعتبار إمكانية إحداث تغيير في مداخل هذه الوظائف وإبراز عمليات أخري علي تلك المألوفة دون إقصاء لكافة العمليات المعني بها المُتحف. كأن يُدمج التوثيق والتسجيل والحفظ في وظيفة واحدة وإعادة صياغتها تحت مسمي (العناية بالمجموعات)؛ وأن يتم توسيع دائرة إحدي العمليات التي كانت مُلحقة سابقا بوظيفة العرض، لتكون وظيفة قائمة. فقد يتم مثلا إفساح المجال لوظيفة الاتصال (Communication)؛ وذلك مع دمج التفسير في وظيفة العرض أو الإتصال.

[8] LORD. G.D & LORD .B, *The Manual of Museum Management*, New York, 2009, 60f. See also http://museum.wa.gov.au/research/development-service/collection-policy accessed on 30.1.2022

وتستهدف سياسة المجموعات المتحفية وضع منهج منظم للتوثيق السليم، الحفظ الجيد، والاستخدام الرشيد لكافة المقتنيات الحائز عليها المُتحف. وهو ما يسمح بالوصول العام (**Public Accessibility**) والبحثي (**Research**)؛ مع الإلتزام بالمسولية تجاه المجموعات المتحفية عبر توفير البيئة المناسبة، والتدخل بالصيانة والعلاج إذا ما تطلب الأمر ذلك. ففي القسم الثاني لميثاق الأيكوم يستطرد الحديث للتنويه حول تنظيم عملية قيام المُتحف بوظائفه بداية من العناية والاقتناء والتوثيق، فضلا عن وضع أسس منظمة لعملية تداول المقتنيات واستخدامها لأغراض الدراسة والبحث والتعليم. وينص المبدأ الرئيس للقسم الثاني للميثاق علي أنه:

"تتمثل مهمة المتحف في الاقتناء والمحافظة وتنمية مجموعته المتحفية للإسهام في المحافظة علي التراث الطبيعي والثقافي والعلمي. وتشكل هذه المجموعات المتحفية تراثا عاما مهما يتمتع بمكانة خاصة في نظر القانون ويحظى بحماية التشريعات الدولية. وترتبط هذه الأمانة العامة بمفهوم الإدارة والإشراف للمجموعات الذي يشمل الملكية القانونية والديمومة، والتوثيق والوصول للمجموعات والنقل المسؤول لملكيتها"[٩]

فالتوثيق الجيد للمجموعة والعناية بها يعدّ الركن الرئيس لإنجاح إدارة المجموعات المتحفية، وذلك باعتبار أن قدرة المُتحف علي تقديم خبرات ناجحة للجمهور في الحاضر والمستقبل ترتكز علي حالة الحفظ للمقتنيات والمعلومات المتعلقة بها.[١٠] وفي هذا الإطار تدور بنود القسم الثاني للميثاق؛[١١] فيما تتعرض المادتان الثالثة والعشرين، والرابعة والعشرين للصيانة الوقائية وترميم وصيانة المقتنيات.[١٢] وكان أولى الأيكوم اهتماما بالغا بأهمية تطوير المخازن المتحفية، وتنظيم المقتنيات المحفوظة بداخله بأساليب حديثة تراعي تطبيق أفضل معايير الحفظ بجانب تسهيل عمليات الوصول والتداول للمقتنيات بداخلها، وهو الأمر الذي أكده ميثاق الأيكوم في العديد من مواده كما أسلفنا؛ فضلا عن تخصيص عدد كاملٍ من مجلة المُتحف الدولية للدراسات الحديثة حول المخازن المتحفية وتنظيم المقتنيات بداخلها.[١٣]

وتأتى هذه الدراسة لتقدم نموذجا تطبيقيا لإعادة تطوير وتأهيل المخزن المتحفي لمتحف رأس الخيمة الوطني، وهو المخزن الواقع بميناء رأس الخيمة. وقد جاء اختيار هذا النموذج للعديد من الأسباب التي تتمثل في مشاكل التخزين به، وتضرر مقتنياته، وحاجة متحف رأس الخيمة الوطني لإعادة توظيف واستغلال بعض الغرف الموجودة بمبني المتحف والمهدرة بتحويلها لمخازن للمقتنيات المتحفية. فضلا عن ترحيب دائرة

---

[9] ICOM Code of Ethics for Museums, 2017, [section 2: principal].

[١٠] راشد، *فلسفة ونشأة المتاحف*، ١٣٩-١٤٠.

LORD. G & LORD, *The Manual of Museum Management*, New York, 2009, 76-77; RASHED M. G. & DR-EL-DIN M .:«Documentation, Object Recording, and the Role of Curators in the Egyptian Museum, Cairo », *CIPEG Journal* 2, 2018, 41-63.

[11] ICOM Code of Ethics for Museums, 2017, 9, 2.1-28.

[12]ICOM Code of Ethics for Museums, 2017, 15 2.23-24.

[13] Cf.KREPLAK Y., & MAIRESSE, F. (EDS.).:«Museum Collection Storage», *Museum International* 73, 1-2, 2021.

الآثار والمتاحف برأس الخيمة بفكرة البحث ومشروع التطوير المقترح، واستعدادها للتعاون في سبيل تنفيذ فكرة هذا المشروع. [١٤] وتأتي هذه الورقة علي سبيل الدراسة التطبيقية، علي أن يتبعها دراسة أخري متكاملة حول خطة حفظ وصيانة المجموعات المتحفية تقدم تصوراً تفصيليًّا للعناصر التي تستند عليها عملية وضع خطة شاملة لحفظ المجموعات المتحفية واستدامتها؛ فضلا عن رصد وتصنيف المخاطر المختلفة التي تهدد المُتحف ومجموعته المتحفية في الحاضر والمستقبل، و رصد الخطوات التي ينبغي علي المُتحف اتخاذها لمواجهة هذه المخاطر والتي يمكن صياغتها في شكل خطة شاملة للحفظ.

التعريف بخطة حفظ المجموعات المتحفية:

وجب بداية التعريف بخطة الحفظ (Preservation Plan)، والتخطيط لحفظ (Preservation Planning) [١٥] المجموعات المتحفية. فخطة الحفظ هي: "خطة تُحدد الأعمال أو أفعال الحفظ التي يتخذها المُتحف أو المؤسسة المسؤولة لمواجهة الأخطار المحتملة التي تُهدد المجموعة المتحفية في الحاضر والمستقبل". [١٦] وهي وثيقة تتضمن تصوراً لمجموعة الخطوات الفعلية التي يتخذها المُتحف من أجل تحقيق الاحتياجات العامة لحفظ مجموعة المتحف كاملة؛ والخطة تحدد الإطار العام للعمل للقيام بتحقيق الأهداف والأولويات بمنطقية وكفاءة وفعالية تامة؛ ومن ثم فهي تعدُّ أداة لتنفيذ هذه الخطوات في فترة زمنية محددة. أخذا في الاعتبار أن أية خطة يجب أن تكون مرنة قابلة للتعديل والتطوير لتقييم وتقدير حجم المخاطر علي أوسع مدى ممكن للمُتحف أو أية مؤسسة معنية؛ أو ربما لتضييقها بتحديد مقتنيات بعينها أو خامات معينة تكون موضع التقييم والتخطيط.

فيما يمكن تعريف التخطيط لحفظ المجموعات المتحفية بأنه:‹‹عملية يتم بواسطتها تحديد الاحتياجات العامة والمحددة للعناية بالمجموعة المتحفية؛ ووضع الأولويات وتحديد المصادر والاحتياجات المطلوبة للتنفيذ. والغرض الأساسي من التخطيط هو تحديد مجموعة من الأعمال أو الخطوات التي تساعد المُتحف في وضع أجندته للعناية بالمجموعة المتحفية في الحاضر والمستقبل. فضلاً عن أنها تحدد الخطوات التي سيقوم بها المُتحف؛ وتلك التي لا نية للقيام بها. ومن ثم يمكن توظيف الإمكانيات بشكل ملائم.››[١٧] وتعدُّ نتائج عملية التخطيط هي كتابة خطة شاملة طويلة الأمد للحفظ والعناية بالمجموعات. والتي تعدُّ ضرورة

---

[١٤] يتقدم المؤلف للسادة دائرة الآثار والمتاحف بإمارة رأس الخيمة بجزيل الشكر والتقدير لتعاونهم الشديد، وتبنيهم لفكرة البحث، والخطوات الجادة والسريعة لتنفيذ المشروع علي أرض الواقع بأقصي صورة ممكنة.

15 LORD & LORD., *the Manual of Museum Management*, 63-70.

راجع ايضا الروابط التالية:

https://www.nedcc.org/free-resources/preservation-leaflets/1.-planning-and-prioritizing/1.1-what-is-preservation-planning#:~:text=Preservation%20planning%20is%20a%20process,resources%20for%20implementation%20are%20identified accessed on 30.1.2022

16 Lord &Lord, *the Manual of Museum Management*, 60-63.

17 LORD & LORD, *The Manual of Museum Management*, 53.

لأي مُتحف. وتقوم خطة الحفظ علي مجموعة من الخطوات الأساسية لبناء الخطة، والتي يمكن إجمالها كالآتي:

١. تحديد احتياجات الحفظ.

٢. تحديد الحلول المحتملة والواعدة.

٣. وضع الأولويات؛ وابتكار خطة تفصيلية لمواجهة الاحتياجات التي تم تحديدها.

ويجب أن تتمتع الخطة ببعض المرونة خاصة في ظل الاحتمالات الواردة لمواجهة مشاكل غير متوقعة أحيانا حال اتخاذ خطوات التنفيذ الفعلي للخطة بالمتحف. وسوف نستعرض تصورا تفصيليا للخطة بداية بتحديد الأهداف، المشاكل أو المخاطر التي تواجه المُتحف، ترتيب الأولويات، ثم الخطوات التتابعية لتنفيذ الخطة في إطار هذا العمل. وفيما يأتي تطبيق خطة الحفظ على مُتحف رأس الخيمة الوطنى التابع لدائرة الآثار والمتاحف في إمارة رأس الخيمة؛ وذلك عبر وضع خطة متكاملة لتطوير مخازن المُتحف ورفع كفائتها بالصورة المناسبة.

٢. المُخزن المتحفي لدائرة الآثار والمتاحف بإمارة رأس الخيمة:

٢-١: تقييم حالة للمجموعات المتحفية المخزنة بدائرة الآثار والمتاحف بإمارة رأس الخيمة:

تشرف دائرة الأثار والمتاحف علي العديد من المواقع التاريخية والتراثية المهمة بالإمارة، بالإضافة لمتحف رأس الخيمة الوطني، وهو المتحف الوحيد التابع لدائرة الآثار والمتاحف في حكومة رأس الخيمة.[١٨] وتضم إمارة رأس الخيمة التي كانت تسمى (جلفار) قديما العديد من المواقع الأثرية والتي كانت أرضا خصبة للعديد من الحضارات مثل حضارة (أعسمة) في الألف الثالث قبل الميلاد، وتعاقبت العصور التاريخية فيها حتي العصر الإسلامي، والتي يمكن تتبعها من خلال الآثار الملموسة في العديد من المواقع الأثرية.[١٩] إذ تتمتع الإمارة بتراث أثري فريد يمتد لأكثر من تسعة آلاف سنة هي عمر استيطان الإنسان لأرض الإمارة، والتي تميزت بين الإمارات المختلفة والبلدان المحيطة بشبه الجزيرة بالتنوع والثراء في الطبيعة والتضاريس التي تجمع بين الجبال والوديان والسهول والشواطيء علي الخليج العربي؛ فضلا عن وفرة مصادر المياه العذبة التي كانت عاملا مهما في استيطان الإنسان بها.[٢٠] وتعدُّ إمارة رأس الخيمة (قديما: جلفار) العاصمة

---

[١٨] راجع الموقع الرسمي لدائرة الآثار والمتاحف بالإمارة عبر الرابط التالي:
https://www.rakheritage.rak.ae/ar/Pages/default.aspx accessed on 30.1.2022

[١٩] الطابور، *جلفار عبر التاريخ*، ١٤١.

ومن أهم المواقع الأثرية والتاريخية بها منطقة الجزيرة الحمراء ومنطقة جلفار والندود وموقع شمل، والأخير يضم عدة مقابر يرجع تاريخها إلي ما يزيد عن أربع آلاف عام؛ ومن أهم هذه القبور قبر شمل الدائري والذي يرجع تاريخه إلي ٤٣٠٠ عام، ويعود إلي حضارة أُم النار. ويقول ديريك كينيت: إن قبر شمل أكبر قبر قد تم اكتشافه في الجزيرة العربية حيث يبلغ ارتفاعه حوالي ثلاثة أمتار وعرضه يزيد عن ١٤ متر؛ الطابور، *جلفار عبر التاريخ*، ١٤١.

[٢٠] للمزيد حول الفترات التاريخية التي مرت بها الإمارة، والنشاطات الإنسانية المميزة لكل فترة، راجع الموقع الرسمي لدائرة الآثار والمتاحف بالإمارة عبر الرابط التالي:=

التاريخية لدولة الإمارات العربية المتحدة وبوابتها الرئيسة علي الخليج؛ والتي شهدت حركة تبادل تجاري كبيرة مع الصين وبلاد الهند؛ وقد عثر على العديد من الدلائل الأثرية علي هذه العلاقات من خلال المقتنيات الأثرية المكتشفة خلال عمليات التنقيب في الإمارة. وقد وصفت في كتابات بعض الرحالة القدامى، منهم (دوارتي باربا روسا)، والذي قال: "إنهم أثرياء وملاحون عظام وتجار جملة"، كما كانت جلفار من أشهر المدن الإسلامية التي انطلقت منها الجيوش الإسلامية إلى بلاد فارس.[٢١]

وقد أثرت نتائج الحفائر والتنقيب بهذه المواقع حصيلة المقتنيات المملوكة للدائرة والتي تعود لفترات تاريخية مختلفة، فضلا عن العديد من التحف التي تمثل التراث الإماراتي والمقتنيات التي تم إهداؤها إلى الدائرة علي سبيل الهبة أو تلك التي تم مصادرتها من قبل الشرطة ونقلت ملكيتها إلي الدائرة.[٢٢] وقد أسهم ذلك في تكوين مجموعة متحفية كبيرة بالإمارة موزعة بين المتحف الوطني، والمخازن الملحقة به، وعدد من المخازن الفرعية في مناطق متفرقة، والتي يبلغ عددها خمس مخازن مختلفة. ويعدُّ مخزن الدائرة الموجود في ميناء رأس الخيمة هو أكبرها من حيث المساحة، وكذلك من حيث عدد المقتنيات المخزنة به. غير أن هذه المخازن شُيدت بصورة تقليدية دون الأخذ في الاعتبار التزايد والتنوع الشديد في نوعية مادة المقتنيات المحفوظة به.

كما أن البيئة المخزنية الحالية لم يُراع فيها التدابير البيئية المناسبة لحفظ المقتنيات بالصورة المناسبة؛ فضلا عن صعوبة تداول هذه المقتنيات وتوثيقها بالصورة الكاملة مع تزايد المقتنيات واكتظاظ المخازن بها.

وتبلغ عدد المقتنيات المملوكة للدائرة حوالي عشرين ألف قطعة، فيما يحتوي مخزن الدائرة بميناء رأس الخيمة وحده علي النصيب الأكبر من المقتنيات المخزنة. والمخازن الست هي:

١. **مخزن ميناء رأس الخيمة:** يقع في القطاع الشرقي للميناء وتبلغ مساحته حوالي ٧٥٦متراً مربعاً (شكل ١). ويضم المخزن حوالي عشرة آلاف قطعة. وهي مخزنة في قسمين فقط أحدهما عبارة عن مساحة مفتوحة غير مكيفة وبها المقتنيات الأثرية مخزنة داخل صناديق بلاستيكية موضوعة على رفوف معدنية بحيث لم يتم توفير متطلبات الحفظ الأساسية من درجات حرارة ورطوبة ولم يراع فيها الفصل بين الخامات والمواد المختلفة للمقتنيات بالصورة المناسبة (شكل ٢، ٣). كما تم تخزين بعض المقتنيات الحجرية علي

=https://www.rakheritage.rak.ae/ar/pages/intro.aspx (accessed on 30.1.2022)

[٢١] آل علي، ناصر بن حسين، *رأس الخيمة بين الماضي والحاضر*، رأس الخيمة، ٢٠١٩م ، ط.٢، ٣٠.

[٢٢] حول المصادر المختلفة للمقتنيات المتحفية التي تمتلكها دائرة الآثار والمتاحف بالإمارة، راجع: الزعابي، أحمد، *رأس الخيمة آثار وأطلال*، أبوظبي، ٢٠١٣م؛ الشامسي، نجيب عبدالله، *موسوعة رأس الخيمة*، مج.٢، ط.١، الإمارات ٢٠١٨م؛ راشد، علي محمد، *الأسواق الشعبية في الإمارات*، ط.١، الإمارات العربية المتحدة ٢٠١٥؛ راشد، علي محمد، *الحصان والقلاع في دولة الإمارات العربية المتحدة*، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٤م؛ آل علي، *رأس الخيمة بين الماضي والحاضر*.

أرضية المخزن بشكل مباشر، كما أنه يعيق مسار الحركة داخل المخزن مما عرَّضها لعدة عوامل تلف أدت إلي تلف محتوم لتلك المقتنيات (شكل ٤، ٥). أما القسم الثاني فهو عبارة عن غرفة واحدة مكيفة بنظام التكييف القديم والذى أدى إلى عدم توافر بيئة مناسبة لحفظ المقتنيات داخل المخزن نتيجة عدم كفاءته بصورة جيدة، وتعاني هذه الغرفة من سلبيات عدة مثل الخلط بين المقتنيات العضوية وغير العضوية، استخدام أرفف خشبية للتخزين، عدم وجود أجهزة قياس الحرارة والرطوبة (Data Logger)، عدم توافر مخرج طوارئ (شكل ٦، ٧). [٢٣]

٢. **مخزن الدائرة في منطقة الجزيرة الحمراء التاريخية:**[٢٤] وهو مخزن يضم المقتنيات الأثرية التي تم اكتشافها أثناء البدء في مشروع ترميم وصيانة منطقة الجزيرة الحمراء وما صاحب هذا المشروع من عمليات تنقيب في عدة مواقع تاريخية. حيث نتج العديد من المقتنيات الأثرية التي تم تخزينها في مخازن بدائية لا توفر أدني متطلبات الحماية ولا الظروف البيئية المناسبة لحفظ المقتنيات الأثرية. علما بأن هذه المقتنيات رغم أنها ترجع ملكيتها لدائرة الآثار والمتاحف في رأس الخيمة، إلا أنها لا تخضع إلي مسؤولية وحدة إدارة المقتنيات في الدائرة. وما يترتب عليه من صعوبة متابعة حالتها، تقييمها، أو الاستفادة منها في تغذية العروض المتحفية بالمتحف الوطني؛ لذلك كان من الأهمية بمكان التفكير في مشروع المخزن المركزي ليضم كل المقتنيات الأثرية التابعة للدائرة وتجميعها في مكان واحد تحت إدارة واحدة وفق أفضل الممارسات العالمية.

٣. **مخازن متحف رأس الخيمة الوطني:**[٢٥] وهي عدة مخازن تقع داخل متحف رأس الخيمة الوطني مثل مخزن الفخاريات في الطابق الأرضي؛ ومخزن القواسم في الطابق الأول. وهذه المخازن لا تطابق المواصفات المطلوبة للحفظ مما يعرض المقتنيات المخزنة بداخلها لخطر التلف. فهي أيضا تشغل حيزا كبيرا من فراغات المتحف والتي من الأولي استخدامها كقاعات عرض أو في الأنشطة المتحفية بدلا من استخدامها كمخازن مغلقة.

ولعل من الأهداف الرئيسة للمشروع الذي يتم تقديمه عبر هذه الورقة هو نقل محتويات هذه المخازن من المقتنيات وإعادة استخدامها كفضاءات للعرض وتنظيم الأنشطة المتحفية؛ أو علي أقل تقدير إعادة تطويرها في صورة عروض مخزنية مفتوحة بعد إعادة ترتيب وتنظيم مقتنياتها بصورة مناسبة، ومن ثم، إتاحة الفرصة للزائر للوصول لعدد أكبر من المقتنيات داخل المتحف، فضلا عن الإتاحة الكاملة لبعدي التراث بشقيه، التراث الثابت متمثلا في المبني التاريخي للمتحف كونه مقام داخل مبني تاريخي؛ والتراث المنقول الممثل في المقتنيات الأثرية، مما يثري تجربة الزائر وجعلها أكثر متعة وفاعلية.

---

[٢٣] بناء علي معاينة المخزن بتصريح من دائرة الآثار والمتاحف بإمارة رأس الخيمة.

[٢٤] أحد المخازن التابعة للدائرة. هذه المعلومة جُمعت بناء علي معاينة المخزن بتصريح من دائرة الآثار والمتاحف بإمارة رأس الخيمة.

[٢٥] بناء علي معاينة المخزن بتصريح من دائرة الآثار والمتاحف ومتحف رأس الخيمة الوطني.

ومع تزايد عدد المقتنيات بالمخازن، وسعي الدائرة لضمان توفير البيئة المناسبة لحفظ هذه المقتنيات واستدامتها؛ فضلا عن خططها المقترحة في إطار المشروع محل الدراسة الحالية للاستفادة بكافة المقتنيات بأفضل صورة ممكنة في الأنشطة التعليمية والتربوية، والإتاحة الكاملة للدارسين تفعيلا لدور المتحف ومهمة دائرة الاثار والمتاحف. بات من الضروري إعادة تطوير هذه المخازن بأفضل الأساليب العالمية للتخزين والحفظ والتداول للمقتنيات؛ مع تطبيق كافة الاشتراطات اللازمة لبيئة الحفظ من حيث التحكم في درجات الحرارة والرطوبة والإشتراطات الواجب توفيرها في مخازن المقتنيات وعلي وفق الأسس العالمية.

٢-٢: اختيار مخزن الميناء لتنفيذ المشروع:

يعدُّ مخزن ميناء رأس الخيمة هو أكبر مخازن دائرة الآثار والمتاحف في إمارة رأس الخيمة من حيث المساحة وأكثرها أمنا؛ نظرا لموقعه المميز داخل مخازن الميناء وهي منطقة مؤمنة بالكامل. وفضلا عن سهولة الوصول إليه والاستفادة من موقعه الاستراتيجي بشكل كبير في توظيف أنشطة خدمية أخرى؛ لذا، فقد أقترح إعادة تطويره ليكون مخزنا مركزيا للدائرة، ومقرا رئيسا للمشروع المقترح.[٢٦] ولعل من أهم ما يميز المخزن، هو أن مساحته وتصميمه الحالي يستوعب إجراء التعديلات الإنشائية والفنية اللازمة عليه بحيث يصبح مخزناً مركزياً تتوافر فيه كل الاشتراطات اللازمة لتخزين المقتنيات الأثرية.[٢٧]

وقد أجريت بعض قياسات السلامة في الدراسة المبدأية للمشروع للتأكد من تطابق المواصفات المطلوبة لتنفيذ المشروع عليه. كما تم التأكد من خلو القطاع الواقع به المخزن داخل الميناء من أية أنشطة قد تسبب أضررا كارثية على المخزن والمقتنيات المخزنة به. إذ يخلو هذا المربع من أعمال التخزين لأية مواد قابلة للاشتعال أو الانفجار؛ أو المواد الغازية التي قد تسبب تلفاً كيميائياً لبعض المقتنيات. وعليه، فإنه قد روعى التأكد من إمكانية تطبيق خطة لإدارة المخاطر علي الموقع وقبل الاختيار النهائي له.

ويمكن تلخيص الأسباب التي استند عليها الباحثون في ترشيح واختيار مخزن الميناء كمخزن رئيس لدائرة الاثار والمتاحف في إمارة رأس الخيمة فيما يلي:

– مساحة المخزن مناسبة بما يسمح بتنفيذ نموذجي لمشروع التطوير واستيعاب كل القطع الأثرية التابعة للدائرة؛ واستقبال نتائج الحفائر والاكتشافات المستقبلية.

---

[٢٦] تم اقتراح فكرة المشروع واعتمادها مبدأيا في أبريل لسنة ٢٠١٩م؛ وتم اعتماد ميزانية المشروع في عام ٢٠٢٠م. ولكن تم تأجيل المشروع لتداعيات فيروس كورونا؛ وتم اعتماد المشروع بشكل نهائي وتخصيص ميزانيته والبدء فيه في ٢٠٢١م؛ انظر الوثائق المرفقة حول: وثيقة المشروع ودراسة الجدوي المعتمدة من قبل سعادة المدير العام

[٢٧] تم استبعاد تطوير هذا المشروع في مبني متحف رأس الخيمة الوطني؛ وذلك لصغر حجم المخازن به، وصعوبة إدخال أية تعديلات إنشائية علي المبني باعتباره مبني تاريخياً، فضلا عن تفضيل تفريغ هذه المساحات للتوسع في قاعات العرض بالمتحف وإتاحة فضائات لإستضافة الأنشطة التعليمية والمجتمعية داخل المتحف كأولوية.

– مرونة التصميم الحالي لمبنى المخزن القائم مما يتيح إمكانية التعديل عليه بما يتناسب مع المواصفات القياسية للمبني وفقا للغرض واشتراطات السلامة.

– وقوع المخزن داخل ميناء رأس الخيمة مما يوفر للمخزن تأمين جيد ومراقبة مستمرة؛ وذلك في إطار التأمين العام للمنطقة داخل الميناء.

– إمكانية توفير كل متطلبات الحفظ والصيانة للمقتنيات الأثرية من حيث درجات الحرارة والرطوبة.

– سهولة الوصول إلي المخزن مما يسهل عملية نقل المقتنيات من وإلى المخزن.

– المخزن يستوعب إمكانية إقامة معملا لترميم الاثار وغرفة لتوثيق وتسجيل الأثار مما يوفر احتياجات القطع من الترميم والتوثيق والدراسة.

– إمكانية تحويل المخزن إلى مركز متكامل لدراسة وحفظ المقتنيات وتفعيل دور المتحف التثقيفي والتعليمى من خلال تخصيص بعض الفضاءات في المخزن للأنشطة التربوية وتسهيل وصول الباحثين لدراسة المقتنيات؛ فضلا عن تحويل جزء من المخزن إلى مخازن مفتوحة (عروض مخزنية مفتوحة – Visible storage).[٢٨]

– إمكانية تخصيص غرفة في المخزن لتكون قاعة عرض تستهدف العاملين في الميناء ومستخدمى الميناء القادمين من مختلف أنحاء العالم لإعطائهم نبذة مختصرة عن تاريخ إمارة رأس الخيمة وأهم المقتنيات الأثرية المملوكة للدائرة. أو التنسيق مع إدارة الميناء لتخصيص موقع مناسب بالميناء يتم فيه تقديم بعض العروض المتحفية والأنشطة التثقيفية حول تراث الإمارة لأطقم السفن التى ترسي بالميناء ورواده المختلفين.

٢-٣: تقييم الوضع الحالي والقدرة الاستيعابية لمخزن ميناء رأس الخيمة:

تبلغ مساحة المخزن حاليا:(طول ٣٦ متراً× عرض ٢١ متراً)؛ وكان يضم المخزن قبل بدء المشروع عدد ثلاث حجرات خصص منها حجرة واحدة لتخزين المقتنيات؛ فيما خصصت الحجرة الأولي في الطابق الأرضي بعد المدخل جهة اليمين للتأمين، وبالرغم من تمتع المخزن بالتأمين الجيد ضد مخاطر السرقة والنهب، إلا أنه لا يحقق الحد الأدني من معايير السلامة والحفظ للمقتنيات الأثرية داخله. إذ تواجه عملية التخزين العديد من المشاكل، فضلا عن ذلك فإن المخزن يفتقر لمعظم المعايير والآليات الأساسية للحفظ الوقائي.

أ. المشاكل التي يواجهها المخزن قبل التطوير استناداً على دراسة الحالة والتقييم الأولي:

وضع الباحث دراسة وتقييم الحالة لوضع المخزن قبل بدء المشروع للوقوف على المشاكل والعيوب، وتقدير حجم المشروع ومتطلباته لعرضها علي دائرة الآثار والمتاحف ضمن مقترح المشروع. وقد تبين من المعاينة والتقييم الآتي:

---

[٢٨] حول العروض المخزنية وتطبيقها في المتاحف لإتاحة أكبر عدد ممكن من المقتنيات في أقل مساحات متاحة؛ راجع: راشد، *العرض المتحفي*، ١٤٨-١٤٩.

LORD. G& PIACENTE. M, *the Manual of Museum Exhibition*, 2th ed, New York, 2014, 99ff.

١- عدم توافر ظروف الحفظ المناسبة للقطع الأثرية في المخزن من حيث التحكم في درجة الحرارة، الرطوبة، الإضاءة، وتنقية الهواء. إذ يلاحظ أن درجة الحرارة ترتفع عن الحد المناسب للحفظ بالنسبة للمقتنيات العضوية والحساسة. كما لوحظ أنه لا توجد أجهزة لقياس درجات الحرارة والرطوبة داخل المخزن. بالإضافة إلى أن الجزء الأكبر من المخزن والممتلئ بالمقتنيات الأثرية المخزنة داخل صناديق بلاستيكية لا يوجد به تحكم في درجات الحرارة والرطوبة مما يؤثر سلبيا علي المقتنيات الموجودة به (شكل ٨، ٩)؛ ويوجد غرفة واحدة مكيفة بالمخزن، وهي تضم عدداً كبيراً من المقتنيات العضوية وغير العضوية.

٢- تخزين المقتنيات الأثرية دون الفصل فيما بين المقتنيات المصنوعة من مواد مختلفة كالأخشاب، المواد العضوية، المعادن، والأحجار. حيث وضعت كلها في نفس غرفة التخزين مما يصعب توفير درجات الحرارة والرطوبة المناسبة علي اختلاف المتطلبات المناسبة للمواد المختلفة للآثار. بالإضافة لخطورة حدوث تفاعل بين بعض المواد المصنوع منها المقتنيات أو تفاعل بعضها مع صناديق ومواد الحفظ.

٣- وجود المقتنيات الأثرية التابعة للدائرة في أكثر من مخزن فرعي علما بأنه لا يتحقق في أي منها الحد الأدني من متطلبات بيئة التخزين المتحفي؛ كما لم يتم مراعاة تخصيص المخازن طبقا لمواد الأثر (شكل ١٠، ١١).

٤- وجود الآف القطع في حالة تخزين سيئة داخل الصناديق المعدنية. وهي غير موثقة وغير مرممة مما يجعل من الصعب عرضها أو دراستها أو الاستفادة منها. فضلا عن صعوبة مراقبتها والتأكد من عدم تدهور حالتها بفعل العوامل البيئية غير المهيئة (شكل ١٢).

٥- عدم وجود معمل للترميم بالقرب من المخزن. مما يعني الحاجة لنقل أي مقتني بحاجة للترميم إلي متحف رأس الخيمة الوطني. وهو ما قد يُعرِّض القطع إلي مخاطر إضافية ويُضيِّع كثيراً من الوقت والجهد. علي سبيل المثال لا الحصر: بعض الدروع المعدنية التي كانت مخزنة بشكل سئ داخل الصناديق البلاستيكية والتى كانت تعاني من عدة مظاهر تلف نتيجة أسلوب التخزين المتبع معها؛ ونتيجة لعدم توافر ظروف مناخية مناسبة من حيث درجة الحرارة والرطوبة. وبالمعاينة اتضح ضرورة التدخل السريع بالصيانة والترميم، واستلزم الأمر نقلها إلي معمل الترميم (بمُتحف رأس الخيمة الوطني) لإجراء عمليات الترميم اللازمة لها (شكل ٨، ٩). بالإضافة إلي العديد من الأواني الفخارية التي تعاني من تبلور الأملاح نتيجة التغير المستمر في درجات الحرارة والرطوبة والتي تم نقلها أيضا إلى معمل الترميم في متحف رأس الخيمة الوطني لإتخاذ اللازم.

٦- عدم توفير نظام تحكم ذكي في حركة الدخول والخروج من المخزن مما يتيح لغير المتخصصين إمكانية التسلل والدخول إلي المخزن بالشكل الذي يعرض القطع الأثرية أحيانا للخطر.

٧- عدم توافر إدارة طوارئ فعالة للمخزن، إذ لا يوجد نظام إطفاء ولا أجهزة إنذار تتماشي مع متطلبات مخزن المقتنيات مما يجعل المقتنيات عرضة للتلف والسرقة.

٨- تخزين بعض المقتنيات الفخارية في صناديق ورقية قديمة لا تصلح لتخزين المقتنيات الأثرية (شكل ١٣). فضلا عن تخزين معظم المقتنيات داخل صناديق بلاستيكية مخزنة علي أرفف معدنية بشكل تقليدي غير مرتب، مما يصعب مهمة تتبع المقتنيات أو الوصول لمقتني بعينه حال الحاجة لذلك لأغراض الدراسة أو العرض.

وعليه، يمكن الاستخلاص من ذلك واستنادا علي الملاحظات القائمة علي المعاينة العينية للمخزن أن المخزن يفتقر للعديد من المعايير الأساسية المطلوبة. ومن أهم هذه المعايير الغائبة:

- عدم توافر آليات التأمين ضد مخاطر الحريق أو الغرق حال ارتفاع منسوب المياه في الخليج.
- الافتقار للتأمين ضد مخاطر الحشرات والقوارض، خاصة في ظل تواجد المخزن في نطاق منطقة مخازن ضخمة لتخزين بضائع الشحن والتفريغ.
- غياب التوثيق الجيد للمقتنيات، إذ لم يتم الإنتهاء من توثيق كافة المقتنيات وتصنيفها بعد في مخزن الميناء.
- عدم تصنيف المقتنيات في المخزن وفقا لطبيعة مادة الصنع، وعدم توفير الظروف البيئية المطلوبة للمواد العضوية.
- صعوبة المتابعة الدورية للمقتنيات في المخازن ومعرفة القطع التي تحتاج إلي ترميم وصيانة؛ نظراً لوجودها داخل صناديق بلاستكية أو معدنية مُكدسا في المخازن بشكل يصعب من مهمة تفقدها.
- غياب التحكم في البيئة الداخلية بالمخازن لتوفير بيئة الحفظ المناسبة من الحرارة، الرطوبة، التهوية، والإضاءة. مما أدي إلي تلف العديد من المقتنيات الأثرية نتيجة لارتفاع نسبة الرطوبة (شكل ١٤).
- الحاجة لتدريب العاملين بالمخزن علي عمليات الحفظ والمتابعة الدورية للمقتنيات للتبؤ بأية مخاطر محتملة مستقبلا.
- تخزين الغالبية العظمي من المقتنيات داخل صناديق معدنية وبلاستيكية في فراغ مفتوح يفتقر إلي متطلبات الحفظ الأساسية ويصعب من عملية المتابعة الدورية لحالة المقتنيات.

وتعدُّ هذه الملاحظات حصيلة المعاينة للمخزن هي الركيزة الأساسية لبناء الخطة المقترحة لتطوير المخزن لتطبيق كافة المعايير القياسية المناسبة لحفظ،و تأمين، وتداول المقتنيات به.

ب. تقييم مبدئي وتحليل لحجم ونوعية المقتنيات الأثرية المحفوظة بالمخزن:

وفيما يلي نقدم حصراً عاماً للمقتنيات الأثرية في المخزن. إذ يحتوي المخزن على حوالي (٥٠٠٠) قطعة أثرية معظمها مخزن داخل صناديق بلاستيكية ومعدنية، وهي مقتنيات تختلف في مادة الصنع والحجم، وكذلك في الفترة التاريخية التي تمثلها. ويمتد تاريخ المقتنيات ما بين العصر الحجري والبرونزي والحديدي وصولا إلي العصر الحديث. وهي معثورات نتجت معظمها عن عمليات تنقيب تمت في مواقع أثرية مختلفة

داخل إمارة رأس الخيمة. هذا بالإضافة إلى العديد من القطع التراثية التي تجسد التراث غير المادي في إمارة رأس الخيمة.[٢٩] (شكل ١٥).

وتتنوع هذه المقتنيات من حيث خامات الصنع ما بين مقتنيات مصنوعة من مواد عضوية وغير عضوية. فهي تشمل مواد مصنوعة من الحجر، الخشب، الفخار، العظام، العاج، والمعادن مثل الحديد والبرونز والنحاس. وهي مقتنيات تمثل قيمة أثرية وتاريخية، فضلا عن إمكانية الاستفادة ببعضها في أعمال تطوير العرض الدائم والمؤقت بعد إجراء التدخلات اللازمة لضمان حفظها وصيانتها. وبالإضافة إلي ذلك، يوجد آلاف الصناديق المعدنية والبلاستيكية التي جمعت فيها المقتنيات الأثرية أثناء عمل بعثات التنقيب في إمارة رأس الخيمة. بالإضافة إلي أن الكثير من هذه المقتنيات الأثرية والمحفوظة في صناديق معدنية وبلاستيكية. هي مواد تم حفظها بغرض أولى للدراسة والبحث؛ ولا تزال تحتاج إلي مزيد من الدراسة والتوثيق والترميم حتي يتم الاستفادة منها في إثراء نتائج الدراسات الأثرية والتاريخية. وعلي سبيل القراءة الأولوية في ضوء سجلات التسجيل بالمخزن، يمكن تصنيف المقتنيات داخل المخزن كما يلى:

أ. من حيث المادة:

١. ٨٠% من المقتنيات غير عضوية.

٢. ٢٠% من المقتنيات عضوية.

ب. من حيث الحجم؛ وبرغم التنوع الكبير في أحجام المقتنيات الأثرية العضوية وغير العضوية بالمخزن إلا أنه يمكن تقسيمها لفئات ثلاث كالآتي:

١. مقتنيات كبيرة الحجم: وهي المقتنيات الخشبية، وتمثل حوالي ٢٠% من إجمالي المقتنيات بالمخزن.

٢. مقتنيات متوسطة الحجم: تشمل بعض القطع الحجرية والمعدنية وتمثل حوالي ١٠% من إجمالي المقتنيات.

٣. المقتنيات صغيرة الحجم: تشمل القطع الأثرية التي تم اكتشافها أثناء التنقيب وتمثل حوالي ٧٠% من إجمالي المقتنيات.

وفي إطار تقييم القدرة الاستيعابية الحالية للمخزن، فإن أكثر من نصف مساحة المخزن مهدرة دون استفادة فعلية. وذلك بالإضافة لعدم تنظيم حجرات التخزين بالشكل الأمثل بما تسبب في إهدار جزء كبير من مساحات حجرات التخزين الفعلية. صعوبة الوصول وتداول المقتنيات داخل المخزن بكفاءة بسبب وحدات التخزين القديمة والتقليدية؛ واستخدام الصناديق المكدسة فوق بعضها البعض في التخزين. وعدم وجود منهجية واضحة لترتيب وتنظيم وحدات التخزين داخل المخزن.

[٢٩] راجع الموقع الرسمي لدائرة الآثار والمتاحف بالإمارة عبر الرابط التالي:
https://www.rakheritage.rak.ae/ar/Pages/default.aspx accessed on 30.1.2022

٣- المشروع المُقترح وأهدافه:

يقدم هذا البحث تصوراً متكاملاً لخطة تطبيقية لتطوير وإعادة تصميم مخزن المقتنيات بميناء رأس الخيمة وتحويله لمركز بحثي ومخزن مركزي لدائرة الآثار والمتاحف برأس الخيمة، وتشمل الخطة تطوير المخزن والموقع الحالي وزيادة قدرته الاستيعابية والاستفادة من كامل مساحته والتي كانت غير مستغلة بالشكل الأمثل (شكل ١٦). وتوفير بيئة حفظ مدروسة ومناسبة للمقتنيات باختلاف خامات الصنع ومتطلبات الحفظ؛ وذلك وفق أحدث أساليب الحفظ والوقاية عالميا. هذا بالإضافة لإقامة مركز لإدارة المقتنيات ومركز متكامل لإدارة عمليات الحفظ، التوثيق، التداول، والدراسة للمقتنيات بما يخدم الأهداف والخطط المستقبلية لدائرة الآثار والمتاحف في إمارة رأس الخيمة ومتحفها الوطني، وذلك بوضع الأسس لتنفيذ خطة طموحة للتوثيق الكامل لكل المقتنيات الأثرية المملوكة للدائرة، سواء أكانت داخل مخزن الميناء أو أي من المخازن الفرعية، وربطها بقاعدة بيانات موحدة، صيانتها وترميمها وتخزينها وفق أفضل الممارسات العالمية. الحفظ الجيد لجميع المقتنيات وتوفير قاعدة بيانات تساعد في الإستفادة منها في الإعداد للعروض المتحفية الدائمة والمؤقتة، أو الخارجية؛ بالإضافة للأنشطة التعليمية لخدمة الطلاب بالمراحل التعليمية المختلفة بالإمارة سواء عبر خلق فضاء داخل التصميم الجديد لإقامة الأنشطة أو عبر تنفيذ مشروع المتحف المتنقل[٣٠] ليجوب المدارس والمراكز الثقافية وأماكن التجمع بالإمارة.

ويمكن وضع أُطر رئيسة للأهداف التي اقترحتها الدراسة للمشروع وطرحها للتنفيذ، وهي كما يلي:

[٣٠] المُتحف المتنقل هو أحد أنواع المتاحف التي تصنف طبقا لطبيعة الحيز الذي يشغله المتحف. وقد يكون المتحف المتنقل ذراعا لمتحفا قائم يتولى نقل عروض وخدمات المُتحف خارج مقره الثابث؛ وقد يكون مُتحف أو معرض يتم تناقله بين وجهات مختلفة بهدف نقل تجربته للمجتمع حيثما كان. وهي المتاحف (العروض) التي تتمتع بمرونة في التنقل بين وجهات عدة، وتستجيب بشدة لتفاعل الزوار مع المعروضات – بشكل مباشر غالباً – وهي تقام عبر عرض وتقديم المقتنيات في العربات، شاحنات النقل، القاطرات، أو الأماكن المفتوحة. وهي لا تستند عادة علي قاعدة ثابتة، وإنما تدار في صورة عروض متنقلة تقام علي عربات مُعدة لهذا الغرض؛ راشد، محمد جمال، "تصنيف المتاحف وفقا لطبيعة الحيز الذي يشغله"، *حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب*، مج.٢٤، ع.١، ٢٠٢١م، ٥٠٧-٥١١.

Yang, 2000, 91-97ff, HUANG C.H. & LIN F.S.: « Investigating the Development of the Mobile Museum from the Perspective of Service», *The Museum Journal* .59, №.4, 385-399.; SUPPLEE, C.:«Museum on wheels», *Museum News* 1974, 27; BOSE, A., *Mobile Science Exhibitions*, New Delhi, 1983, 17.

ويمكن تعريف المتحف المتنقل بأنه: "وحدة مجهزة للنقل والاستخدام بشكل دوري، بغرض نقل أنشطة المُتحف إلي وجهات جديدة متعددة خارج مقر المُتحف الأساسي. وتستند في القيام بتأدية دورها الممثل في إتاحة الولوج للمتحف عبر تقديم العروض والأنشطة المختلفة المخول بها داخل هذه الوحدة أو حولها." راشد، "تصنيف المتاحف وفقا لطبيعة الحيز الذي يشغله"، ٥٠٧-٥١١؛ ويقترح أن يقام متحف تعليمي متنقل يقوم بالاستفادة من المقتنيات الموجودة بالمخزن والتي يتم بحثها ودراستها جيدا. وذلك بأن يتم توظيفها وربطها بالمناهج الدراسية في مدارس الإمارة. وعليه، يتنقل المتحف المتنقل بين المدارس المختلفة لتقديم خدمات تعليمية لطلاب المدارس؛ وذلك فضلا عن تعريفهم بتراثهم، وبنشاط المتحف الوطني والمركز التابع له بالميناء.

١. وضع خطة لحفظ المجموعات المتحفية قابلة للتطبيق بما يتناسب مع واقع المتاحف في إمارة رأس الخيمة. وتطبيق هذه الخطة علي أرض الواقع لتكون أنموذجا يحتذا به محليا وعربيا.

٢. تجهيز مخزن مركزى يضم كل المقتنيات الأثرية التابعة للدائرة في مكان واحد وتحت نظام تحكم واحد. يتحقق فيه توفير أفضل أساليب التخزين المتبعة في تخزين المقتنيات الأثرية وفق الممارسات العالمية. وتصنيف المقتنيات وتوزيعها على حجرات التخزين وفقا للخامة المصنوع منها المقتنيات الأثرية بما يُسهم في توفير متطلباتها من الحفظ.

٣. توفير أفضل أنظمة الإطفاء وأجهزة الإنذار لتحقيق إدارة ناجحة للمخزن في وقت الأزمات والكوارث. واستخدام أبواب ذكية لا تسمح إلا بدخول المتخصصين بواسطة بطاقات، أو تحت إشرافهم؛ وذلك لضمان حماية المقتنيات وتسجيل كل حركات الدخول والخروج من المخزن.

٤. توفير البيئة المناسبة لحفظ المقتنيات المتحفية، تأمينها، استدامتها،؛ وتوثيقها بشكل كامل.

يعدُّ توفير الظروف البيئية المناسبة للحفظ داخل المخزن؛ ووضع أنظمة للتحكم في درجات الحرارة والرطوبة المناسبة لكل نوعية من القطع الأثرية بمثابة أولوية قصوى لضمان استدامة المقتنيات. من خلال توفير الأجهزة المختبرية المستعملة في معالجة المقتنيات المتحفية، وأن هناك منظومة (Wireless) متكاملة ل(Data Logger) تتكون من (وحدة قياس، حاسوب وريسيفر)، ومن خلال عمل نظام سيطرة مركزية في المخازن وقاعات العرض والاستعانة بخارطة المخزن لتحقيق ذلك العرض. ومن ثم يمكن تطوير الاستفادة بها وفق الخطة المقترحة.

ويتثني ذلك عبر تحديد المشاكل التي تهدد المقتنيات، ووضع الخطط المناسبة لحلها، أو معالجة وصيانة المقتنيات إذا ما تطلب الأمر ذلك. وإمكانية مراقبة المقتنيات بشكل دورى ودقيق بما يسمح بالتدخل المناسب لتفادي أية أضرار محتملة. وتضمنت الدراسة في نتائجها مقترحا لأهم السياسات التي يجب أخذها في الاعتبار كأولويات للتطبيق في المستقبل، لا سيما وضع سياسة للتوثيق، البحث والدراسة، الإعارة والاستخدام للمقتنيات، الترميم والصيانة؛ وذلك تنفيذا لتوصية ميثاق الأيكوم للآداب والأخلاقيات المهنية بشأن ضرورة إلتزام كل متحف بوضع ميثاق/ سياسة لمجموعاته (بند ٢,١).[٣١]

٥. تجهيز مختبر صيانة وترميم مزود بأجهزة حديثة ومواد مختبرية لتغطية احتياجات كل القطع المقرر تخزينها في المخزن، بحيث تتم عملية الترميم داخل المخزن بدلا من نقلها إلي المتحف.

٦. تحقيق الدور البحثي والتعليمي للمتحف الوطني بالتوثيق الجيد للمقتنيات، وتاريخها، وتوفير المعلومات حول المقتنيات. وربط المقتنيات بالمخزن المتحفي بقواعد البيانات للمجموعة المتحفية بالمُتحف الوطني برأس

[٣١] راجع ميثاق الأيكوم بند ٢,١

ICOM Code of Ethics for Museums, Paris, 2017, 9, Nº. 2.1. accessed under: https://icom.museum/wp-content/uploads/2018/07/ICOM-code-En-web.pdf(accessed on 30.1.2022)

الخيمة؛ وذلك بما يخدم احتياجات الباحثين والدارسين المهتمين بهذه المجموعة، وبتراث إمارة رأس الخيمة بشكل عام.

٧. توسيع طبيعة ودور هذا المركز كفضاء خُطط بشكل مناسب وعلي وفق أحدث التقنيات والإمكانيات الحديثة بما يُسهم تحويله للقيام بالدور الكامل للمتحف والمراكز البحثية المتطورة؛ ليصبح امتداداً لمتحف رأس الخيمة الوطني في موقع جديد.

بحيث يقوم بالجمع، والتوثيق والتسجيل لكافة المقتنيات الحالية أو التي يمكن اقتنائها مستقبلا. فضلا عن إتاحة الدراسة والاطلاع والفحص للمقتنيات من قبل الباحثين والدارسين. وتقديم خدمات وأنشطة تعليمية تطبيقية تخدم المراحل التعليمية المختلفة بالإمارة يستطيع عبرها استضافة الفصول الدراسية المدرسية ضمن البرامج التعليمية التطبيقية التي يقدمها المركز، بالإضافة لتنظيم جولات وزيارات دورية للمترددين على الميناء للتعرف علي المقتنيات، والانخراط في بعض الأنشطة التي يقدمها المركز لخدمة المجتمع.

٨. إقامة مشروع للمتحف المتنقل كمشروع مُلحق بالمركز لخدمة العملية التعليمية في المدارس؛ وتحقيق أفضل استفادة ممكنة من المقتنيات لخدمة الأغراض التعليمية.

وفي هذا الإطار سوف نستعرض تصوراً لمراحل التطبيق الكاملة لوضع خطة شاملة لحفظ المجموعات المتحفية واستدامتها باعتبارها مصادر ثمينة غير متجددة. دراسة كل الظروف البيئية الداخلية والخارجية وأثرها على المقتنيات والخدمات المقترحة، ومن ثم اختيار أنسب الحلول والتطبيقات الممكنة التي يتم عبرها رسم خطة شاملة للحفظ الوقائى، وإدارة المركز. بداية من دراسة الموقع، المقتنيات المتحفية، وتحديد خصائصها ومتطلباتها؛ ثم التصميم الإنشائي لمبني المركز المقترح، خطط التأمين والحفظ للمجموعة المتحفية ضد المخاطر الداخلية والخارجية (مثل الحريق، الغرق، السرقة، تأثير الحشرات والغازات والأتربة، إلخ)؛ والتوظيف الجيد للمركز ما بين قاعات التخزين المناسبة للخامات المختلفة للمقتنيات، وأخرى للعرض، والترميم، والدراسة، والمكاتب الإدارية لإدارة المركز وعمليات التوثيق والدراسة.

أثر المشروع علي تطوير متحف رأس الخيمة الوطني:

من ضمن الأهداف الرئيسة للمشروع أن يكون نواة لخطة شاملة لتطوير متحف رأس الخيمة الوطني من خلال:

١-نقل المقتنيات الأثرية الموجودة داخل مخازن المتحف والتي تشغل حيزا كبيرا من مساحة المتحف، مما يتيح استخدام هذه الفراغات في استضافة وتنظيم الأنشطة المتحفية؛ وخلق قاعات جديدة للعرض؛ أو جعلها فراغات مفتوحة للزيارة بحيث يطلع الزائر على طرز العمارة التاريخية، باعتبار أن المتحف مقام داخل مبني تاريخي.

٢- يستهدف المشروع دراسة وحفظ وتقديم المقتنيات الأثرية الموجودة في مخزن الميناء، وتلك المزمع نقلها من المخازن الفرعية الأخري- بحيث تكون جاهزة للعرض الدائم في متحف رأس الخيمة الوطني، مما يتيح

إمكانية تغيير دورة العرض المتحفي لمعروضات المتحف بشكل جزئي كل عام بدلا من الإبقاء علي نفس المعروضات لمدة طويلة، وذلك عبر تطبيق فلسفة العروض المتغيرة داخل العرض الدائم.[٣٢]

٣-١: القدرة الاستيعابية المستهدفة:

يستهدف المشروع مضاعفة القدرة الاستيعابية الفعلية للمخزن بحيث يمكن تخزين حوالى عشرين ألف قطعة أثرية مختلفة. مع التنظيم الجيد للمساحة بما يسهل عمليات التخزين، التداول والنقل، الدراسة والاطلاع، الصيانة والترميم داخل المركز المزمع إقامته ضمن ملحقات المخزن. وعليه فقد وضعت الدراسة تنظيماً شاملاً لكافة المخازن وملحقات المخزن بالصورة التي تسهم في استثمار مساحة المخزن بأفضل صورة ممكنة.

٣-٢: التصميم المقترح للمخزن:

تقترح هذه الدراسة، والتي بموجبها تم تقديم دراسة ومقايسة فعلية للجهات الرسمية بدائرة الآثار والمتاحف برأس الخيمة، بإعداد تصميم وإحلال كامل للمساحة الواقع بها المخزن. وإقامة مبني مكون من طابقين داخل الموقع لتحقيق الأهداف الطموحة من قبل هذه الدراسة ، وحيث ان الدراسة المبدئية لتصميم البناء الحالي أجازت أن يتسع الموقع بالفعل لإنشاء مبني ذو طابقين بداخله. وجاء أقتراح تقسيم وتنظيم المبني كما يلي:

- تقسيم المخزن لقسمين يمينا ويساراً (القسم (أ) – القسم (ب))؛ يفصل بينهما ممر يسمح بتحرك سيارات الشحن ومعدات الشحن ونقل وتداول الصناديق والمقتنيات والخامات. علي أن يكون له مدخل/ مخرج عند نهاية كلا الطرفين (شكل ١٧، ١٨).
- إقامة مبنى ذي طابقين في القسم الأيمن لخدمة عملية التخزين بشكل رئيس. ويقسم كل طابق لثلاث حجرات مختلفة المساحة للتخزين ومنفصلة عن بعضها البعض للتحكم في توفير البيئة المناسبة على وفق طبيعة البيئة المخزنية المطلوبة للمقتنيات المخزنة في كل حجرة. بحيث يتم تخصيص حجرة مناسبة لكل نوعية من المقتنيات وفقا للتصنيف النهائى للمقتنيات وفق الخامات ومواد الصنع والحجم. مع إعطاء الأولوية لتخزين المقتنيات الثقيلة في الطابق السفلي، والمقتنيات العضوية في الطابق العلوي.
- تخصيص حجرة للأمناء والقائمين على العمل. (شكل ٢٠)
- تخصيص معمل للترميم والصيانة والفحص. وهي الحجرة رقم (١). (شكل ١٧)
- تخصيص حجرة للتأمين والمراقبة. (شكل ٢٠)

يستهدف المشروع إنشاء طابقين في المخزن لاستيعاب الكم الهائل من القطع خاصة وأن مساحة وإرتفاع سقف المخزن يتسع لطابقين، على أن يتم تقسيم الجزء الأيمن من كل طابق إلى غرف كبيرة منفصلة

[٣٢] حول العروض المتغيرة وتطبيقها في خطط العروض الدائمة بالمتاحف، راجع: راشد، *العرض المتحفي*، ٤٠-٤٤.
LORD & PIACENTE, *the Manual of Museum Exhibition*, 99.

بحيث يتم تخزين كل نوع من المقتنيات في غرفة منفصلة متوافر بها الظروف المناخية اللازمة بناء على إحتياجات المقتنيات المخزنه فيها (شكل ١٩).

توظيف الفراغات داخل المخزن (شكل ١٧، ١٨)

الطابق الأرضي: يضم المدخل الرئيس للمخزن واستراحة العاملين في المخزن ودورات المياه والمصعد ومخارج الطوارئ وثلاث غرف في الجانب الأيمن، والحجرات الثلاث هي:

١. **غرفة رقم (١):** مخصصة للإقامة مختبر للصيانة والترميم نظرا لقربها من شبكة المياه وحرصا لتجنب إمداد شبكات المياه بالقرب من غرف تخزين المقتنيات تجنبا لأي خطر قد ينتج عن هذه الشبكات. بالإضافة إلي وجود بعض الغرف الصغيرة في المبني القائم وملاصقة لهذه الغرفة مما يتيح استخدامها لتخزين مواد الترميم.

ويأتي الغرض من إنشاء مختبر لصيانة وترميم جميع القطع التي تحتاج إلي ترميم بدلا من نقلها إلي مختبر الصيانة والترميم في المتحف. وقد تم مراعاة توفير المتطلبات الأساسية في مختبر الصيانة والترميم مثل مخرج الطوارئ، وشفاطات لتهوية الجو في المعمل. بالإضافة إلي المواصفات الفنية الأخري الواجب مراعاتها في معامل الترميم مثل الأرضيات غير القابلة للانزلاق والمضادة للحريق والتلف العضوي، وجود غرف منفصلة لأحواض المياه بعيدا عن مخازن الآثار، وجود غرف منفصلة لتخزين مواد الترميم، وتم اختيار مختبر الصيانة والترميم بعناية بحيث يكون قريباً من مدخل المخزن لتسهيل نقل المقتنيات القادمة من عمليات التنقيب. كما أنه قريب من الغرفة المخصصة للقائمين علي أعمال التوثيق والتسجيل وهم من يقومون بتجهيز القطع وبياناتها استعداداً لعمليات الترميم. كما أنه قريب من المصعد بحيث يسهل نقل القطع الموجودة في الطابق الأول.

٢. **غرفة رقم (٢):** بالطابق الأرضى وهي مخصصة لأعمال التسجيل والتوثيق.

بحيث يتم استلام القطع الواردة للمخزن والقيام بأعمال الإدخال، والتوثيق والتسجيل لها، وتقييم حالتها وتحديد أولوياتها من حيث الترميم ونقل المتضرر منها إلي المختبر؛ وذلك قبل توزيعها على غرف التخزين وفقا لآلية التصنيف والتوزيع المتبعة.

٣. **غرفة رقم (٣):** غرفة التخزين المركزية للمقتنيات الأثرية ذات القيمة التاريخية العالية. بحيث يتم تخزينها في الأرفف المعدنية المتحركة وعلي وفق أفضل الممارسات العالمية لتخزين المقتنيات، وتم مراعاة عزلها بشكل كامل عن المحيط الخارجي ، حيث يوجد بها مدخل واحد فقط من غرفة التسجيل والتوثيق بحيث لا يمكن الوصول إليها إلا تحت إشراف مسؤولي إدارة المقتنيات، فضلا عن أن عملية عزل هذه الغرفة وعدم وجود نوافذ لها يوفر الحماية اللازمة للمقتنيات ، كما يوفر لها الظروف المناخية المستقرة من حيث درجات الحرارة والرطوبة.

الطابق الأول: وسوف يكون في الجانب الأيمن فقط من المخزن (شكل ١٨)، **ويشمل:**

٤. **غرفة رقم (٤):** مخصصة لتخزين القطع المعدنية. وسوف يتم تهيئة البيئة الداخلية بما يتناسب مع نوعية المقتنيات.

٥. **غرفة رقم (٥):** مخصصة لتخزين القطع الفخارية والحجرية، وذلك لقربها من المصعد مما يسهل نقل القطع كبيرة الحجم وثقيلة الوزن.

٦. **غرفة رقم (٦):** مخصصة لتخزين القطع العضوية كبيرة الحجم.

وتستخدم المساحة المتاحة بالقسم الأيسر للمخزن لإقامة مخازن مفتوحة بتنظيم وترتيب المقتنيات علي مجموعة من الأرفف المفتوحة. وبالإضافة إلى ذلك يخصص جزء منها لاستضافة الأنشطة التعليمية والتثقيفية التي يستخدم فيها المقتنيات لإيصال رسالته للمجتمع. وهي الفعاليات التي يمكن للمركز تنظيمها لاستضافة الباحثين، وطلاب المدارس والجامعات.

٤. المراحل التحضيرية للمشروع:

بناء على ما تم تقديمه سابقا حول أن المشروع سوف يتم تنفيذه داخل مخزن الدائرة الحالي في ميناء رأس الخيمة. وتم توضيح أن المخزن ممتلئ بالعديد من القطع الأثرية مختلفة المواد والفترات الزمنية ؛لذلك كان من الضروري نقل كل هذه المقتنيات لضمان حماية المقتنيات أثناء تنفيذ المشروع وتجهيز مبنى المخزن لأعمال التطوير.

وقد شملت المراحل التحضيرية للمشروع عدة خطوات جاءت علي النحو التالي :

١- إعداد دراسة جدوى للمشروع وتقديمها للسلطة المختصة لمراجعتها واعتمادها. وهو ما تم بالفعل في الثاني من نوفمبر ٢٠٢٠م . وذلك علي أن يبدأ التنفيذ للمشروع في ٢٠٢١م . نموذج رقم (DAM/IDO/SOP-Manl.02-QP09-F01-Ver.01)

٢- وضع تصور لميزانية المشروع واعتمادها من قبل حكومة رأس الخيمة. وكان أن تم اعتماد الميزانية المبدئية بناء على المقترح المُقدم في نوفمبر ٢٠٢٠م .

٣- إجراء المقارنات المعيارية مع الجهات الرائدة في مجال إدارة مخازن المقتنيات في الدولة مثل بلدية دبي ومتحف اللوفر أبوظبي، وقد تم بالفعل إجراء عدد من الزيارات والمقارنات المعيارية. وقد تمت الزيارة للمقارنة المعيارية في فبراير ٢٠٢١م. (نموذج رقم (DAM-IDO-SOP-Manl.02-QP07-F03-Ver.01) - وقد اسهمت المقارنات المعيارية في تطوير تصميم المخزن وتطوير خطة إدارة المخزن من خلال الإطلاع علي أفضل الممارسات المحلية والدولية في إدارة حفظ المقتنيات الأثرية في المخازن مثل استخدام نظام تخزين "الأرفف المتحركة" في تخزين القطع الأثرية ذات القيمة التاريخية العالية، واستخدام نظام الإطفاء الحديث باستخدام الغاز بدلا من استخدام النظام التقليدي الذي يستخدم الماء ويشكل خطرا علي المقتنيات.

٤- وضع تصور مبدئي لتصميم المخزن المقترح تنفيذه بعد دراسة متطلبات المقتنيات الموجودة في الدائرة وتحديد احتياجاتها من حيث المساحة وظروف الحفظ، بعد تطبيق أوجه الاستفادة والنتائج من المقارنات المعيارية.

٥- تم إجراء العصف الذهني ودراسة المقترح مع فريق العمل واستشاري المشروع والتعديل عليه حتي تم الخروج بالتصميم الحالي والذي يعدُّ أكثر التصاميم ملائمة لطبيعة المخزن واحتياجات المقتنيات. (شكل ١٨، ١٩).

٦- وضع خطة عمل لنقل المقتنيات الموجودة في المخزن الحالي وقد شملت خطة العمل الآتي:

- تحديد متطلبات عمليات النقل من المواد الخام ووسائل النقل والكادر البشري المطلوب.
- تحديد المخزن البديل الذي سوف يتم نقل المقتنيات إليه.
- توضيح كيفية حصر وجرد كل المقتنيات الموجودة في المخزن.
- عقد الاجتماعات مع فريق العمل لشرح خطة العمل وتوزيع الأدوار.
- تحديد جدول زمني لعملية الحصر والنقل والتي قدرت بثلاثة شهور.

٧- عملية نقل المقتنيات الأثرية من المخزن الحالي إلى المخزن البديل وقد شملت هذه العملية:

أ. مرحلة حصر وجرد المقتنيات:

وتمَّ في هذه المرحلة جرد وحصر كل المقتنيات الموجودة في المخزن والتي شملت الصناديق البلاستيكية والمعدنية والقطع الخشبية والمعدنية والأحجار وعمل قاعدة بيانات توضح إجمالي عدد كل نوع وموقعه القديم وموقعه الجديد وكل التفاصيل الموضحه لعملية النقل (شكل ١٥).

وقد تمت هذه المرحلة في الفترة من ١-مارس - ٢٠٢١إلي ١٥-مايو-٢٠٢١م أي استغرقت حوالي شهرين ونصف. وقد اعتمدت الإدارة في تنفيذ هذه المرحلة علي فريق عمل داخلي من الدائرة برئاسة الباحث.

وقد تبين بعد عملية الحصر للمقتنيات الموجودة في المخزن وجود العديد من المقتنيات ذات القيمة التاريخية العالية والتي كانت في طي النسيان حيث لا يوجد لها أى توثيق أو إشارة لوجودها في المخزن.و هذا يؤكد على أن عملية حصر المقتنيات قبل عملية النقل قد أزاحت الستار عن ما يحويه المخزن من مقتنيات يمكن الاعتماد عليها في تغيير دورة العرض المتحفي في متحف رأس الخيمة الوطني. ومن خلال عمليات الحصر والجرد التي سبقت عملية نقل المقتنيات،حيث إتضح التنوع الكبير في المقتنيات الأثرية في المخزن من حيث مادة الصنع والفترة الزمنية وتنوعها في المواضيع أيضا، حيث يوجد مقتنيات أثرية يمتد تاريخيها إلى آلاف السنين من مواد مختلفة مثل القطع المعدنية والحجرية والخشبية. كما تبين التأثيرات السلبية علي المقتنيات نتيجة ظروف التخزين السيئة، مما أدى إلى تعرض عدد كبير من المقتنيات إلي التلف نتيجة لارتفاع درجات الحرارة والرطوبة والتذبذب الكبير بينهما، مما أدى إلى ظهور مظاهر التلف المختلفة مثل تبلور الأملاح والشروخ والانفصالات وصدأ المعادن.

ب. **مرحلة تغليف ونقل المقتنيات للمخزن المؤقت:**

وقد تم بالفعل تغليف ونقل المقتنيات للمخزن المؤقت حتي الانتهاء من الأعمال الإنشائية بالمشروع بموقع المخزن الحالى بالميناء.

وقد تمت هذه المرحلة في الفترة من ٢٠ –مايو– ٢٠٢١إلي ٨–يوليو–٢٠٢١ أى استغرقت حوالى شهرين. وقد اعتمدت الإدارة في تنفيذ هذه المرحلة على فريق عمل داخلي من الدائرة بعضوية ورئاسة الباحث.

حرصا على سلامة المقتنيات الأثرية في المخزن كان لابد من وضع خطة مسبقة لعملية النقل وما يسبقها من مراحل تحضيرية مهمه مثل عمليات التغليف واختيار وسيلة وأسلوب النقل والتأكد من خلو الطريق بين المخزن الأساسي والمؤقت من أية عقبات؛ لذلك فقد تم تغليف المقتنيات بعد الانتهاء من عمليات التوثيق باستخدام المواد والخامات المناسبة مثل الورق الخالي من الحموضة وورق الفقاعات الهوائية ليمتص الصدمات مع كتابة رقم كل قطعة من أعلي مواد التغليف بحيث يسهل عملية جرد المقتنيات بعد النقل بالإضافة إلي تسهيل عملية الوصول إليها لاحقاً (شكل ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤).

نظرا لكبر عدد المقتنيات في المخزن وتنوعها من حيث الحجم والمادة والفترة الزمنية والتي تحتاج إلي مساحة كبيرة تستوعب هذا الكم الكبير من المقتنيات مع ضمان توفير مخزن متوافر فيه الاحتياجات الأساسية كمخزن للمقتنيات الأثرية من حيث الأمان والحماية وسهولة نقل المقتنيات إليه ومتابعة المقتنيات فيه بعد نقلها. لذا تم التواصل مع إدارة الميناء لتوفير مخزن قريب ذو مساحة كبيرة تستوعب كل المقتنيات الأثرية ويكون قريباً من المخزن الحالي بحيث يسهل نقل المقتنيات إليه ويكون في نفس الوقت داخل نطاق الميناء بحيث يكون مؤمن بشكل جيد، ويسهل متابعة المقتنيات فيه لاحقاً.

وقد ساعد توفير مخزن مؤقت بالقرب من المخزن الحالي على تسهيل عملية النقل وتوفير الوقت والجهد في عملية النقل نظرا لوجود طريق قصير يربط بين المخزنين وخالٍ من العقبات، وقد تم تصنيف المقتنيات داخل المخزن المؤقت بحيث تم تجميع كل نوع من المقتنيات والصناديق في جزء منفصل مع توفير مساحة كافية بينهم مما يسمح بسهولة متابعة المقتنيات طوال فترة تخزينهم في المخزن المؤقت وفي نفس الوقت يسهل من عملية إعادتهم مرة أخري إلى المخزن الأساسي بعد انتهاء المشروع (شكل ٢٥، ٢٦).

ويظهر في (شكل ٢٧، ٢٨) شكل المخزن بعد ما تم نقل كل المقتنيات منه إلي المخزن البديل وتجهيزه لبدء المشروع.

ج. مرحلة إعادة المقتنيات للمخزن بعد الانتهاء من إنشائه؛ وإعادة توزيع المقتنيات وفقا للجرد المسبق وطبقا للتوزيع المناسب مع حجرات التخزين المخصصة بالمخزن. وسوف يتم البدء في تنفيذ هذه المرحلة بداية من ١–مايو–٢٠٢٢ م ويتوقع أن تستغرق فترة زمنية مداها أربعة أشهر.

بناءاً على ما تم عرضه، فإن من ضمن الأهداف الرئيسة للمشروع هو توفير ظروف تخزين مناسبة لكل نوع على حدة من المقتنيات الأثرية، وبالتالي فإن عملية إعادة المقتنيات مرة أخرى إلي المخزن بعد الانتهاء من تجهيز المبنى وتوفير أساليب التخزين المناسبة سوف تحتاج وقت طويل ومجهود مكثف لضمان الفصل بين المقتنيات الأثرية بناء على نوعها واستحداث قاعدة بيانات جديدة للمقتنيات بناء على موقعها الجديد.

الخاتمة:

قدمت هذه الدراسة نموذجا تطبيقا لخطة حفظ المجموعات المتحفية لأحد المتاحف التي تعاني من مشاكل التوثيق، الصون، العرض. وقد وضعت الخطة تقييما لحالة المُتحف منشأته المختلفة، وبنيته التحتية، مجموعاته المتحفية ومشاكلها المختلفة. ومن ثم أمكن رسم تصورا للحلول الممكنة في ضوء الإمكانيات والأهداف المرجوه. وفيه أكدت الدراسة علي ضرورة وضع الخطط الشاملة وإن لم يكن من المتاح تنفيذها علي مرحلة واحدة. كما ثمنت أهمية اتباع أحدث الوسائل في صوت وتداول المجموعات المتحفية بما ينمي دور المُتحف في خدمة البحث العلمي والدور المجتمعي عبر تسهيل الوصول لمجموعاته كاملة المخزنة والمعروضة.

وقد خرجت الدراسة بمجموعة من التوصية التي نُقشت مع دائرة الأثار والمتاحف بإمارة رأس الخيمة ووضعت للتنفيذ الفعلي. وبناء علي هذه الخطة نجحت إدارة المُتحف في فترة اعداد هذه الدراسة وطرحها لإنجاز أكثر من ٧٠% من الخطة، والتي شملت علي سبيل المثال:

- تنفيذ مبني المخزن بميناء رأس الخيمة وتقسيم غرفه وفق المخطط المقترح. ودمج المبني القائم مع المبني الجديد للمخزن بحيث يصبحا مبني واحد متكامل.
- تركيب انظمة اطفاء وفق أفضل الممارسات والمعايير الدولية بما يضمن سلامة المقتنيات والعاملين.
- تأمين موقع المركز وتأمين مداخل ومخارج المخزن بأنظمة التحكم الرقمية. وتركيب اجهزة تحكم علي ابواب غرف تخزين المقتنيات لضمان عدم دخول غير المتخصصين وتسجيل جميع حركات الدخول والخروج.
- تركيب انظمة تخزين (الارفف المعدنيه المتحركة والثابتة) لتخزين المقتنيات وفق المعايير الدوليه. والتأكد من استبعاد أي مواد عضوية أو أخري قابلة للتفاعل أو للإشتعال في غرف حفظ وتداول المقتنيات المتحفية.
- توفير مخارج طواري في الطابق الارضي والاول بما يضمن تسهيل خروج العاملين في حالة الطوارئ.
- تنفيذ المشروع وفق المخططات بحيث تم تخصيص احدي الغرف كمعمل للترميم واخري لتوثيق المقتنيات وأربع غرف منفصلة كمخازن للمقتنيات يتم الفصل بينها بناءا علي نوعية المقتنيات وبحيث يتم توفير درجات الحرارة والرطوبه المناسبه وفقا للمتطلبات النوعية. وتركيب نظم تحكم بيئي مركزي بما يضمن ثبات درجات الحرارة والرطوبه بشكل دائم في كل غرفة بناءا علي دراجات الحراره والرطوبه المناسبه لنوعية المقتنيات المخزنه.

فيما يتم العمل والتنسيق الدائم حاليا مع الدائر لتفعيل مركز إدارة المجموعات المتحفية وتوظيفها في الأنشطة والاستخدامات المختلفة؛ وكذلك تأهيل الكوادر اللازمة للقيام بالعمل بإعتبار أن العنصر البشري هو المحور الرئيسي في صوت واستدامة المجموعات المتحفية وتوظيفها لخدمة المجتمع عبر الإتاحة الدورية للبحث والدراسة والاستخدام في البرامج والأنشطة التربوية والتعليمية والتثقفية.

ثبت المصادر و المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- آل علي ناصر بن حسن، *رأس الخيمة بين الماضي والحاضر*، ط.١، رأس الخيمة، ٢٠١٩م.
- al ʿAlī Nāṣir bin Ḥasan, *Rʾas al-ẖīmah bīn al-māḍī waʾl-ḥādir*, 1.sted, Rʾas al-ẖīmah, 2019 A.D
- آل علي ناصر بن حسن، *رأس الخيمة بين الماضي والحاضر*، ط.٢، رأس الخيمة، ٢٠١٩م.
- al ʿAlī Nāṣir bin Ḥasan, *Rʾas al-ẖīmah bīn al-māḍī waʾl-ḥādir*, 2.thed , Rʾas al-ẖīmah, 2019 A.D
- الشامسي، نجيب عبدالله، *موسوعة رأس الخيمة*، مج.٢، ط.١، الإمارات، ٢٠١٨م.
- al- Šāmisī Nağib ʿAbdūllah, *Mawsūʿat rʾas al-ẖīmah*, vol. 1, 2.thed, 2019 A.D
- الزعابي، أحمد ، *رأس الخيمة آثار وأطلال*، أبوظبي، ٢٠١٣م.
- al - Zaʿaābī Aḥmad , *Rʾas al-ẖīmah aṯār wa aṯlāl*, Abu Dhabi, 2013 A.D
- راشد، علي محمد، *الأسواق الشعبية في الإمارات*، ط.١، الإمارات العربية المتحدة ،٢٠١٥م.
- Rāšid Ali Muḥammad, *Al aswaq al shabiuaa fi el- ʾimarrāt*, 1.sted, al- ʾimarrāt al- arabīya al- mūtaḥida, 2015 A.D.
- .....، *الحصان والقلاع في دولة الإمارات العربية المتحدة*، ط.١، الإمارات العربية المتحدة ٢٠٠٤م.
- Rāšid Ali Muḥammad, *al - Ḥūṣān waʾl qilāʿa fi dawlat al- ʾimarrāt al- arabīya al- mūtaḥida*, 1.sted ,al- ʾimarrāt al- arabīya al- mūtaḥida, 2004. A.D
- راشد، محمد جمال، *فلسفة ونشأة المتحف*، ط.١، الدوحة: دار نشر جامعة قطر ،٢٠٢١م.
- Rāšid Muḥammad Ğamāl, *Falsafa wa našʾat al-matḥaf*, 1.sted,Doha:Dār Našr Ğāmʿat Qatar, 2021 A.D
- .....، علم المتاحف_ نشأته_ فروعه_ وآثره، ط.١، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع ٢٠٢٠م.
- ....., ʿIlm al-matāḥif, *našʾatūh, furūʿūh , aṯarūh*, 1st ed,Cairo:alʿArabī liʾl-Našr waʾl-tawzīʿa, 2020 A.D
- .....، *العرض المتحفي*، ط.١، القاهرة، ١٤٨– ١٤٩، ٢٠٢٠م.
- ....., *al-ʿArḍ al-matḥafī*, 1est .ed, Cairo, 2020 A.D.
- .....،" تصنيف المتاحف وفقا لطبيعة الحيز الذي يشغله"، *حوليات الاتحاد العام للاثاريين العرب*، مج. ٢٤، ع.١، ٢٠٢١م، ٥٠٧–٥١١.
- ....., taṣnīf al-matḥafī, wifqan li-ṭabīʿat al-ḥayz al-lazī yūšġilahū, *Annals of the General Union of Arab Archaeologists*, vol. 24 Nº.1, Cairo, 2021 A.D, 511-507.
- عبدالله علي الطابور، *جلفار عبر التاريخ*، ط.٢، دبي ، ٢٠٠٣م
- ʿAbdūllah ʿAlī al-Ṭābūr, *Ğalfār ʿabr al-tāriẖ*, 2.thed, Dubai, 2003.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- LORD. G.D & LORD .B, *The Manual of Museum Management*, New York, 2009

- BOSE A., *Mobile Science Exhibitions*, New Delhi, 1983.

- HUANG C.H. & LIN F.S.: « Investigating the Development of the Mobile Museum from the Perspective of Service » *The Museum Journal* .59, 4, 385-399.

- LORD. G& PIACENTE. M, *the Manual of Museum Exhibition*, 2th ed New York, 2014.

- KREPLAK Y. & MAIRESSE, F. (eds.) .:« Museum Collection Storage », *Museum International*, 73, 1-2, 2021.

- RASHED M. G. & DR-EL-DIN M .:«Documentation, Object Recording, and the Role of Curators in the Egyptian Museum, Cairo », *CIPEG Journal* №. 2, 2018, 41-63.

- SUPPLEE C .:«Museum on wheels », *Museum News* 1974.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

- ICOM Code of Ethics for Museums, 2017.

https://icom.museum/en/resources/standards-guidelines/museum-definition/accessed 1.1.2022 ICOM Website

- https://icom.museum/en/resources/standards-guidelines/museum-definition/accessed 1.1.2022

- https://icom.museum/en/resources/standards-guidelines/code-of-ethics/ accessed 1.1.2022

- http://museum.wa.gov.au/research/development-service/collection-policy accessed 1.1.2022

- https://www.rakheritage.rak.ae/ar/Pages/default.aspx accessed 1.1.2022

- https://www.rakheritage.rak.ae/ar/Pages/default.aspx accessed 1.1.2022

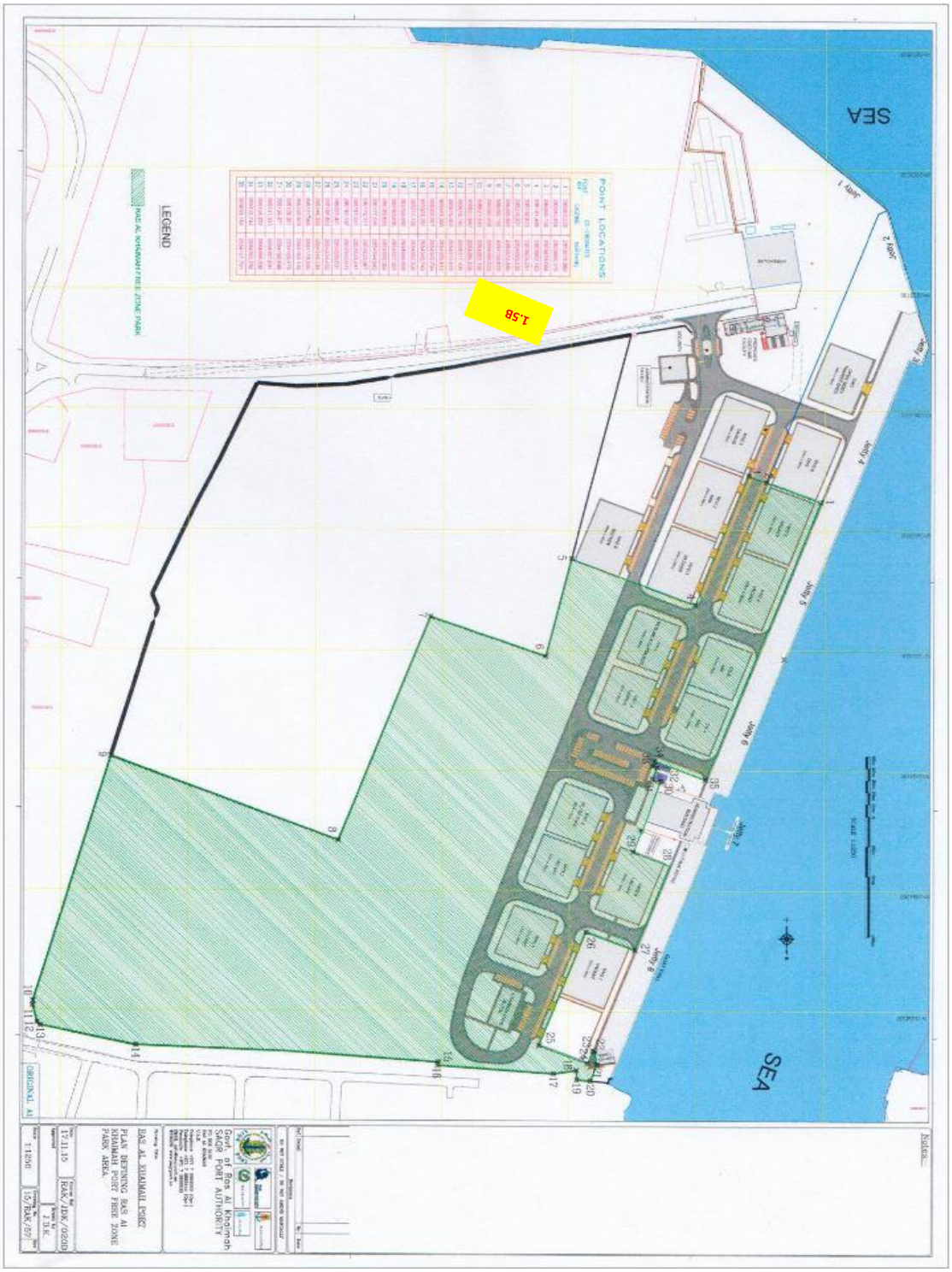

(شكل ١) موقع مخزن المقتنيات التابع لدائرة الآثار والمتاحف والذي يقع في ميناء رأس الخيمة.

(شكل٢) تكدس المقتنيات الخشبية بالمخزن دون مراعاة متطلبات الحفظ، أو التنظيم للمقتنيات بحيث يسهل تداولها أو متابعة حالتها. وتمثل جانب من محتويات وأثاث بعض البيوت التاريخية من رأس الخيمة.

© تصوير الباحث.

(شكل ٣) تخزين المقتنيات الأثرية داخل الصناديق البلاستيكية علي أرفف معدنية. تلاحظ عدم الفصل بين المقتنيات من خامات مختلفة عضوية وغير عضوية بجانب عدم توفير وسائل الحفظ الوقائي بالمخزن.

© تصوير الباحث.

DOI 10.21608/jguaa.2022.114865.1220 | إسماعيل صبرى محمد دراز - محمد جمال راشد

(شكل ٤، ٥) بعض المقتنيات الحجرية ذات النقوش أو المعالم التاريخية، والتي تم وضعها في مسار الحركة داخل المخزن مما تسبب في تعرض بعضها للكسر داخل المخزن. © تصوير الباحث.

(شكل ٦) تخزين المقتنيات في حجرات مكيفة في المخزن دون الفصل بين المقتنيات العضوية وغير العضوية أو استخدام أجهزة قياس الحرارة والرطوبة للتحكم في بيئة التخزين. © تصوير الباحث.

(شكل ٧) جانب من وضع التخزين السئ للمقتنيات المعدنية؛ ويظهر فيها التكدس والتلاحم بين المقتنيات في ظل ظهور أثار للصدأ أو التأكسد علي بعضها. © تصوير الباحث.

(شكل ٨– ٩) يوضح التخزين السئ لبعض الدروع المعدنية داخل صناديق بلاستيكية، مما أدي إلي إرتفاع معدل الصدأ بها، وحدوث إنفصالات بها نتيجة الإجهادات الناتجة عن التخزين السئ، كما يظهر في خلفية الصورة إستخدام مواد بناء في جدران المخزن غير ثابتة ويظهر تأثير الرطوبة عليها، مما يزيد من تلف المقتنيات المخزنة داخل الغرفة المكيفة في المخزن،

© تصوير الباحث.

(شكل ١٠، ١١) يوضح تكدس المقتنيات الفخارية مما يصعب من عملية الوصول للمقتنيات وتناولها ومتابعة حركتها. تم وضعها علي الأرض مما أدي إلي تبلور الأملاح علي أسطح الأواني الفخارية وبين طبقاتها الداخلية مما أدي إلي إنفصالها في صورة قشور. © تصوير الباحث.

(شكل ١٢) يوضح تخزين بعض المقتنيات الأثرية داخل الصناديق المعدنية مما أدي إلي تلف. بالإضافة إلي صعوبة متابعة المقتنيات أو الوصول إليها لعدم وجود نظام توثيق جيد له. © تصوير الباحث.

(شكل ١٣) يوضح تخزين إحدي المقتنيات الأثرية داخل كرتونه ورقية في ظروف تخزين سيئة، والتي تم العثور عليها صدفة أثناء نقل المقتنيات من المخزن الأساسي للمخزن المؤقت،© تصوير الباحث.

(شكل ١٤) يوضح تأثير إرتفاع نسبة الرطوبة النسبية في المخزن علي إحدي القطع الفخارية، نتيجة لإستخدام أجهزة تكييف تقليدية مع غياب أجهزة لقياس درجات الحرارة والرطوبة، مما أدي إلي تذبذب مستمر بين درجات الحرارة والرطوبة مما يؤثر سلبا علي المقتنيات الأثرية © تصوير الباحث.

metal boxes	504
Plastic boxes	1638
stones	223
object in room 2 (A.C) pottery & metal	446

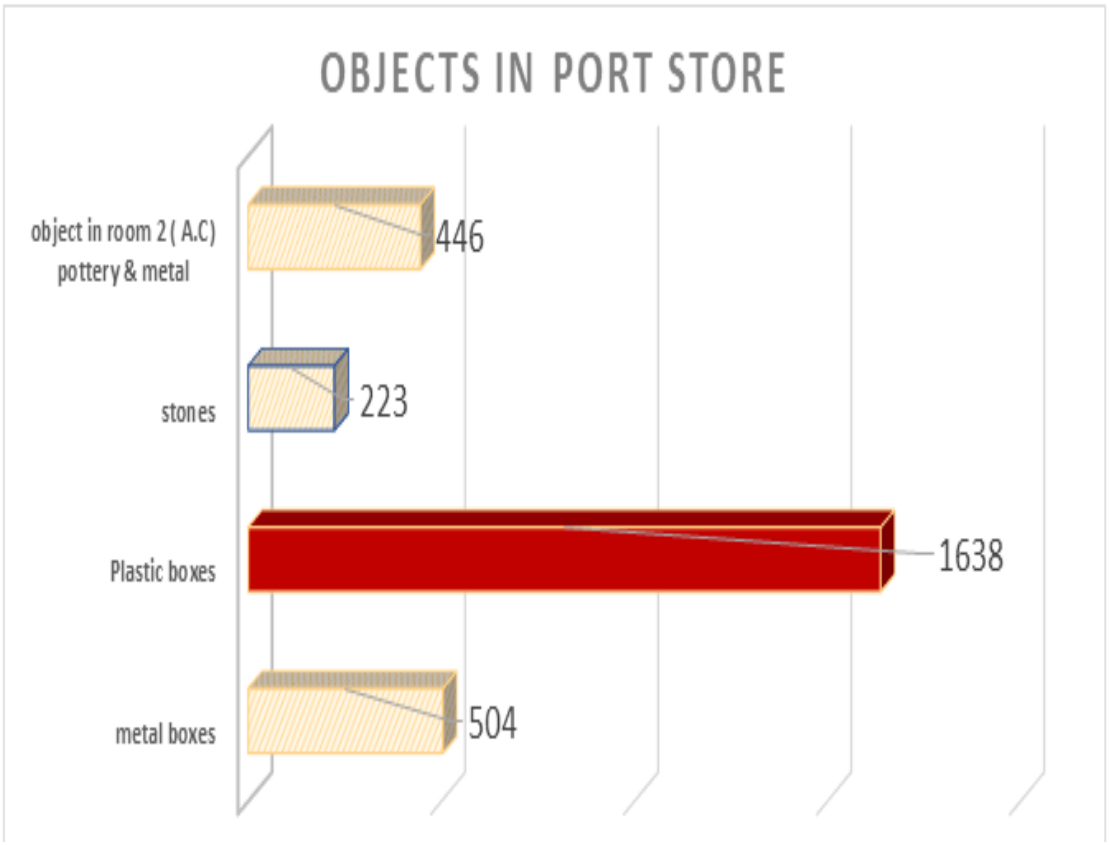

(رسم بياني رقم ١٥) يوضح حصر المقتنيات في المخزن قبل التغليف والنقل، حيث تم جرد جميع القطع والصناديق المعدنية والبلاستيكية الموجودة في المخزن قبل عملية التغليف والنقل لمعرفة إجمالي ما يحتويه المخزن، وحتي يتم جرد المقتنيات مرة أخري بعد نقلها للمخزن المؤقت، © عمل الباحث

(شكل ١٦) يوضح تصميم المخزن قبل أعمال التطوير ويظهر مدخل المخزن ويقابله مخرج الطوارئ،

المصدر إدارة ميناء رأس الخيمة.

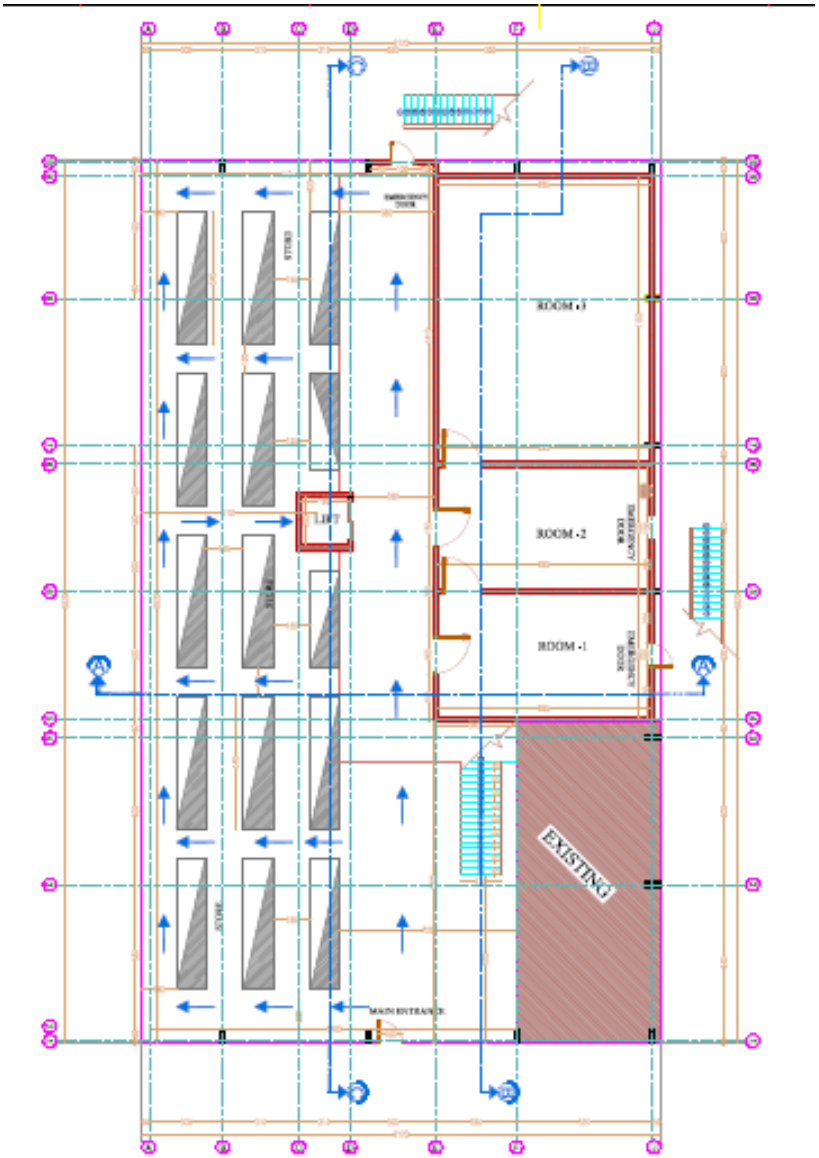

(شكل ١٧) يوضح الطابق الأرضي لتصميم المخزن ويظهر في الجزء الأيمن بعد المدخل المبني القائم والغرفة رقم ١ والمقرر إستخدامها كمعمل للترميم نظراً لقربها من مصادر المياه ولوجود غرف صغيرة في المبني القائم والمقرر إستخدامها لتخزين مواد الترميم، ويظهر في الغرفة ١ مخرج الطوارئ، يليها الغرفة رقم ٢ والمقرر إستخدامها كمقر لأعمال التوثيق والتسجيل لقربها من المصعد لتسهيل نقل المقتنيات من جميع أجزاء المخزن لتوثيقها، ثم الغرفة رقم ٣ وهي أكبر الغرفة من حيث المساحة والمقرر إستخدامها لتخزين المقتنيات الأثرية الأعلي قيمة داخل نظام تخزين وفق الأسس العالمية والتي سوف يتم الدخول إليها من الغرفة رقم ٢ فقط ، ويوجد الممر الذي يربط بين جزأي المخزن (الأيمن والأيسر) وتم مراعاة توفير ممر مستقيم وواسع يربط بين أجزاء المخزن وفي نهايته مخرج الطوارئ ويظهر في منتصف الممر من الجهة اليسري المصعد، ويظهر في الجزء الأيسر من التصميم منطقة التخزين المفتوحة ونجد فيها تصور لشكل الأرفف المعدنية، والمقتر جعلها مخازن متاحه للزيارة و تخصيص جزء منها للأنشطة التعليمية والتثقيفية، كما تم مراعاة مرونه الحركة وضمان توفير مسار آمن وكافي لحركة الأشخاص والمقتنيات، وعدم وجود أي عوائق تعيق نقل المقتنيات بين أجزاء المخزن،

فكرة الباحث وتصميم مركز الدائرة للإستشارات الهندسية.

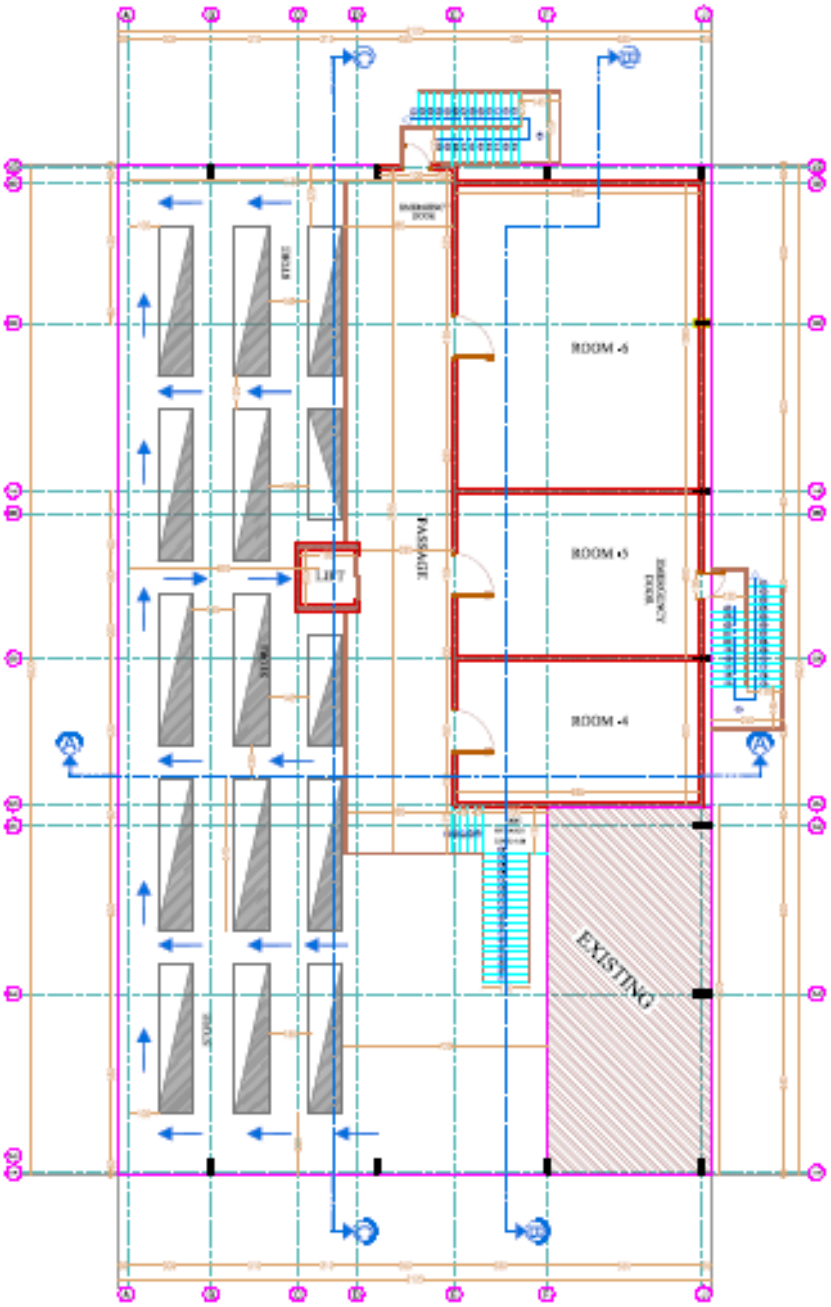

(شكل ١٨) يوضح الطابق الأول لتصميم المخزن ويظهر في الجزء الأيمن الغرفة رقم ٤ والمقرر إستخدامها لتخزين المقتنيات المعدنية، يليها الغرفة رقم ٥ والمقرر إستخدامها للقطع الفخارية والحجرية ثقيلة الوزن وتم إختيارها للمقتنيات الثقيلة لقربها من المصعد مما يسهل نقل المقتنيات ويظهر فيها مخرج الطوارئ لضمان تسهيل خروج العاملين في الطابق الأول في حالة الطوارئ، وتأتي الغرفة رقم ٦ وهي أكبر الغرفة من حيث المساحة والمقرر إستخدامها لتخزين المقتنيات العضوية كبيرة الحجم، ويوجد ممر مستقيم وواسع أمام الغرف لتسهيل الحركة ونقل المقتنيات فيما بينها وفي نهاية الممر يوجد مخرج للطوارئ لتسهيل خروج العاملين في المخزن في حالة الطوارئ، يوجد في منتصف الممر من الجهة اليمني المصعد في مقابلة الغرفة رقم ٥، وقد تم إضافة سلم كبير لإستخدامه للوصول إلي الطابق الأول والممر أمام الغرف في حالة تعطل المصعد،

فكرة الباحث وتصميم مركز الدائرة للإستشارات الهندسية.

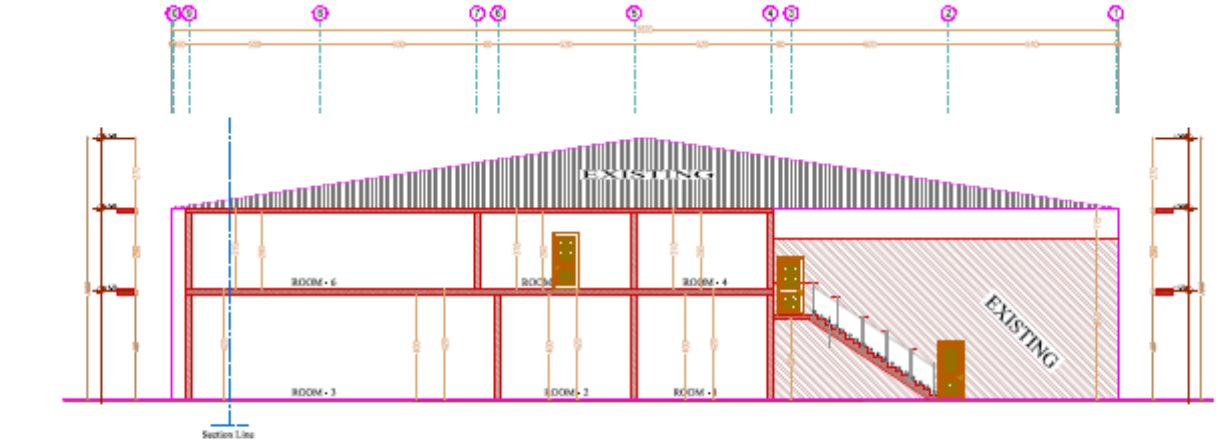

Cross Sections (B - B)

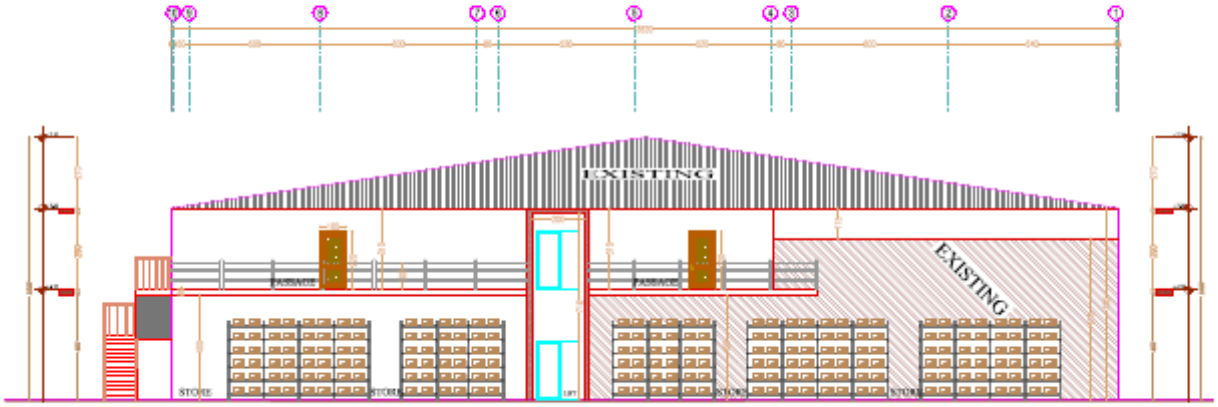

Cross Sections (C - C)

(شكل ١٩) يوضح قطاع عرضي في الطابق الأرضي والأول ، ويظهر في القطاع (B–B) دمج المبني القائم ضمن تصميم المخزن الجديد وإستخدام السلم الصاعد للوصول إلي المبني القائم وغرف الطابق الأول بإستخدام الممر، ويظهر في القطاع (C–C) ابواب الغرف ٤، ٦ والمصعد المقابل للغرفة رقم ٥، وتظهر الأرفف المعدنية وما عليها من صناديق في الجانب الأيسر من المخزن والمقترح جعل هذا الجزء متاح للزيارة مع تخصيص جزء للأنشطة التعليمة، وفي الجهة اليسري يظهر السلم الخاص بمخرج الطوارئ الموجود في الطابق الأول، ونلاحظ أن إرتفاع الغرف كاف لإستخدام الأرفف المعدنية مع تخصيص مساحة لنظام التكييف والإطفاء والمراقبة،

فكرة الباحث وتصميم مركز الدائرة للإستشارات الهندسية.

(شكل ٢٠) يوضح المبني القائم في المخزن الواقع في الجهة اليمني بعد المدخل، والمقرر إبقاءه علي حالته وإعادة إستخدام الطابق الأرضي منه كمقر لغرفة المراقبة والتأمين ومنطقة إستراحة للعاملين في المخزن، وقد تم إدماج هذا المبني ضمن التصميم الجديد للمخزن بحيث يسهل إعادة إستخدامه بعد تنفيذ المشروع، كما نلاحظ تأمين النوافذ والأبواب لضمان سلامة المبني أثناء فترة تنفيذ المشروع، © تصوير الباحث.

(شكل ٢١) يوضح تغليف المقتنيات الحجرية بعد حصرها بإستخدام مواد التغليف المناسبة مثل الورق الخالي من الحموضة، والبلاستيك ذو الفقاعات الهوائية لضمان إمتصاص الضغوطات المحتمل تعرض القطع لها ولضمان حمايتها اثناء عملية النقل.

(شكل ٢٢) يوضح القطع الحجرية بعد تغليفها ونقلها إلي المخزن المؤقت، وكتابة رقم كل قطعه عليها من أعلي لتسهيل حصرها مرة أخري بعد عملية النقل ولتسهيل الوصول والتعرف عليها بدون الحاجة إلي فك مواد التغليف، ©تصوير الباحث

(شكل ٢٣، ٢٤) نلاحظ في الجهة اليمني إحدي العجلات الخشبية وهي مخزنه بشكل مباشر علي الأرض وفي وضع مائل لمدة طويلة مما أدي إلي حدوث إعوجاج فيها ، وتعرض الإطار الحديدي عليها للصدأ نتيجة لملامسة الأرض بشكل مباشر، ويظهر في الجهة اليسري شكل العجلة الخشبية بعد تغليفها وتجهيزها للنقل، © تصوير الباحث

(شكل ٢٥) يوضح شكل القطع الخشبية بعد النقل في المخزن المؤقت مع مراعاة عدم تخزينها بشكل مباشر علي الأرض وتغليفها لضمان حمايتها من الأتربة والإتساخات، وتوفير مساحة كافية بينها لضمان سهولة الحركة والوصول إليها عند الحاجة، كما تم كتابة أرقام القطع الخشبية في كل مجموعه لتسهيل الوصول إلي اي قطعه خشبية عند الحاجة ،

©تصوير الباحث.

(شكل٢٦) يوضح شكل المقتنيات في المخزن المؤقت مع مراعاة الفصل بين كل نوع علي حده وترك مساحة كافية للحركة تسهيلا لمتابعة حالة القطع ولسهولة الوصول إليها وتغليفها لحمايتها من الإتساخات والأتربة، ©تصوير الباحث.

(شكل ٢٧، ٢٨) يوضح شكل المخزن بعد نقل كل المقتنيات وإزالة الغرفة المكيفة التي كانت في المخزن وتنظيفه وتجهيزه لبدء تنفيذ مبني المخزن الجديد، ويمكن ملاحظة أن الفراغ داخل المخزن وتصميمه الإنشاني يسمح ببناء مبني مكون من طابقين داخله، ويظهر في الصورة المبني القائم علي يمين مدخل المخزن، © تصوير الباحث.